

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري

بتحقيق العلامة أحمد شاكر  
تم نسخه من موقع الملك فهد

القول في تأويل قوله: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77)

قال أبو جعفر: وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى ذكره: " قل "، يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى في المسيح=" يا أهل الكتاب "، يعني بـ" الكتاب "، الإنجيل=" لا تغلوا في دينكم "، يقول: لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، (1) فتقولوا فيه: " هو الله "، أو: " هو ابنه "، ولكن قولوا: " هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه "=" ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا "، يقول: ولا تتبعوا أيضًا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، فتقولون فيه كما قالوا: " هو لغير ربيدة "، وتبتهتوا أمه كما بهتوها > 488-10 < بالفريية وهي صديقة = (2) " وأضلوا كثيرًا "، يقول تعالى ذكره: وأضل هؤلاء اليهود كثيرًا من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح=

" وضلوا عن سواء السبيل "، يقول: وضل هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجة الحق. (3)

وإنما يعني تعالى ذكره بذلك، كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله: عيسى ومحمدًا صلى الله عليه وسلم، وذهابهم عن الإيمان وبعدهم منه. وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به.

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

12296 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " وضلوا عن سواء السبيل "، قال: يهود.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12297 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا "، فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم=" وضلوا عن سواء السبيل "، عن عَدَل السبيل.

\*\*\*

< 10-489 >

القول في تأويل قوله : لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم، قل لهؤلاء النصارى الذين وصفَ تعالى ذكره صفتهم: لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق، ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله، داود وعيسى ابن مريم. (4)

\*\*\*

وكان لعن الله إياهم على ألسنتهم، كالذي:-

12298 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم " قال: لعنوا بكل لسان: لعنوا على عهد موسى في التوراة، ولعنوا على عهد داود في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن.

12299 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم "، يقول: لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود.

12300 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم "، قال: خالطوهم بعد النهي في تجارتهم، > 490-10 < ف ضرب الله قلوبَ بعضهم ببعض، فهم ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12301 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريز، عن حصين، عن مجاهد: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم "، قال: لعنوا على لسان داود فصاروا قرده، ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير.

12302 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس، قوله: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل "، بكل لسان لعنوا: على عهد موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن = قال ابن جريج: وقال آخرون: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود "، على عهده، فلعنوا بدعوته. قال: مرَّ داود على نفر منهم وهم في بيت فقال: من في البيت؟ قالوا: خنازير. قال: " اللهم اجعلهم خنازير! " فكانوا خنازير. قال: ثم أصابتهم لعنته، ودعا عليهم عيسى فقال: " اللهم العن من افتري عليّ وعلى أمي، واجعلهم قرده خاسئين! "

12303 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل " الآية، لعنهم الله على لسان داود في زمانه، فجعلهم قرده خاسئين = وفي الإنجيل على لسان عيسى، فجعلهم خنازير.

12304 - حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا أبو محصن حصين بن نمير، عن حصين = يعني: ابن عبد الرحمن =، عن أبي مالك قال: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود "، قال: مسخوا على لسان داود قرده، وعلى لسان عيسى خنازير. (5)

< 10-491 >

12305 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبي مالك، مثله.

12306 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن العلاء بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو بن مرة، عن سالم الأقطس، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرًا، (6) فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه. (7) فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم = " ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "، قال: والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي المسيء، ولتؤطرنه على الحق أطرًا، (8) أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، وليلعنكم كما لعنهم. (9)

< 10-492 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12307 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال، حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: لما فشا المنكر في بني إسرائيل، جعل الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله! ثم لا يمنعه ذلك أن يؤاكله ويشاربه. فلما رأى الله ذلك منهم، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم أنزل فيهم كتابًا: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَكِنًا، فجلس وقال: كلا والذي نفسي بيده، حتى تَأْطِرُوا الظالم على الحق أَطْرًا . (10)

< 10-493 >

12308 - حدثنا علي بن سهل الرملي قال، حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة، أظنه عن مسروق، عن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل لما ظهر منهم المنكر، جعل الرجل يرى أخاه وجاره وصاحبه على المنكر، فينهاه، ثم لا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه ونديمه، ف ضرب الله قلوبَ بعضهم على بعض، ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم=" ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "، إلى قَاسِقُونَ ، قال عبد الله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا، فاستوى جالسًا، فغضب وقال: لا والله، حتى تأخذوا على يَدَي الظالم فتأطِرُوهُ على الحق أَطْرًا. (11)

12309 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص، كان الرجل يرى أخاه على الرِّيبِ فينهاه عنه، فإذا كان الغد، لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، ف ضرب الله قلوبَ بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن فقال: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم " حتى بلغ " وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ قَاسِقُونَ " ، < 10-494 > قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس، وقال: لا حتى تأخذوا على يَدَي الظالم فتأطروه على الحق أَطْرًا. (12)

12310 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود= قال: أملاه عليّ= قال، حدثنا محمد بن أبي الوضاح، عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. (13)

12311 - حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي=، عن سفيان، على علي بن بزيمة قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه= غير أنهما قالا في حديثهما: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسًا، ثم قال: كلا والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يَدَي الظالم فتأطروه على الحق أَطْرًا ". (14)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 10-495 >

12312 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم "، قال فقال: لعنوا في الإنجيل وفي الزبور= وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ رَحَى الْإِيمَانِ قَدْ دَارَتْ، فَدُورُوا مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ دَارَ [\*فإنه... قد فرغ الله مما افترض فيه]. (15) [وإن ابن مرج] كان أمة من بني إسرائيل، (16) كانوا أهل عدل، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فأخذه قومهم فنشروهم بالمناشير، وصلبوه على الخشب، وبقيت منهم بقية، فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم، ثم لم يرضوا حتى واكلوهم، (17) فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة. فذلك قول الله تعالى: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود " إلى: " ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "، ماذا كانت معصيتهم؟ قال: كَانُوا لَا يَتَّاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .

\*\*\*

فتأويل الكلام إِدًّا: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا= من اليهود= بالله على لسان داود وعيسى ابن مريم، ولعن والله أبائهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، بما عصوا الله فخالقوا أمره=" وكانوا يعتدون "، يقول: وكانوا يتجاوزون حدوده. (18)

\*\*\*

< 10-496 >

القول في تأويل قوله : كَانُوا لَا يَتَّاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله=" لا يتناهون "، يقول: لا ينتهون عن منكر فعلوه، ولا ينهى بعضهم بعضًا. (19) ويعني بـ" المنكر "، المعاصي التي كانوا يعصون الله بها. (20)

\*\*\*

فتأويل الكلام: كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه=" لبئس ما كانوا يفعلون ". وهذا قسم من الله تعالى ذكره يقول: أقسم: لبئس الفعل كانوا يفعلون، في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى ذكره، وركوب محارمه، وقتل أنبياء الله ورسله، (21) كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12313 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج:  
" كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه "، لا تتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا في  
الكفر.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : يَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ  
لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ (80)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " ترى "، يا محمد، كثيرًا من بني  
إسرائيل=" يتولون الذين كفروا "، يقول: يتولون المشركين من عبدة الأوثان،  
< 497-10 > ويعادون أولياء الله ورسله (22) = " لبئس ما قدمت لهم  
أنفسهم "، يقول تعالى ذكره: أقسم: لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم  
أمامهم إلى معادهم في الآخرة (23) = " أن سخط الله عليهم "، يقول: قدمت  
لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا.

\*\*\*

و " أن " في قوله: " أن سخط الله عليهم "، في موضع رفع، ترجمة عن "  
ما "، الذي في قوله: " لبئس ما " (24)

\*\*\*

= " وفي العذاب هم خالدون "، يقول: وفي عذاب الله يوم القيامة=" هم  
خالدون "، دائم مقامهم ومكثهم فيه. (25)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا  
اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا  
من بني إسرائيل=" يؤمنون بالله والنبى "، يقول: يصدقون الله ويقرُّون به  
ويوحدونه، وبصدقون نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأنه لله نبي مبعوث،  
ورسول مرسل=" وما أنزل إليه "، يقول: ويقرُّون بما أنزل إلى محمد صلى  
الله عليه وسلم من عند الله من أي الفرقان =

" ما اتخذوهم أولياء "، يقول: ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا من دون المؤمنين )  
(26) = " ولكن كثيرًا منهم فاسقون "، يقول: ولكن كثيرًا منهم أهل خروج >  
< 498-10 > عن طاعة الله إلى معصيته، وأهل استحلال لما حرَّم الله عليهم  
من القول والفعل. (27)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:-

12314 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى،  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: " ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما  
أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء "، قال: المنافقون.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ  
أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ  
مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: لتجدن، يا  
محمد، أشد الناس عداوةً للذين صدّقوك واتبعوك وصدّقوا بما جئتهم به من  
أهل الإسلام=" اليهود والذين أشركوا "، يعنى: عبدة الأوثان الذين اتخذوا  
الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله=" ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا "،  
يقول: ولتجدن أقرب الناس مودةً ومحبةً.

\*\*\*

و " المودة "" المفعلة "، من قول الرجل: " ودّت كذا أو دّه ودًا، وودًا، وودًا  
ومودة "، إذا أحبته. (28)

\*\*\*

" للذين آمنوا "، يقول: للذين صدّقوا الله ورسوله محمدًا صلى الله عليه  
وسلم =" الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا  
يستكبرون "، < 499-10 > عن قبول الحق واتباعه والإذعان به.

\*\*\*

وقيل: إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفرٍ قدِموا على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من نصارى الحبشة، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

وقيل: إنها نزلت في النجاشي ملك الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكر من قال ذلك:

12315 - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا خصيف، عن سعيد بن جبير قال: بعث النجاشي وفدًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا. قال: فأنزل الله تعالى فيهم: " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا "، إلى آخر الآية. قال: فرجعوا إلى النجاشي فأخبروه، فأسلم النجاشي، فلم يزل مسلمًا حتى مات. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحاكم النجاشي قد مات، فصلوا عليه! فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، والنجاشي ثم.

12316 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى "، قال: هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة.

12317 - حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى "، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب، وابن < 10-500 > مسعود وعثمان بن مظعون، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة. فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، فقالوا، إنه خرج فينا رجل سقه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي! وإنه بعث إليك رهطًا ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم. قال: إن جاءوني نظرت فيما يقولون! فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأموأ باب النجاشي، (29) فقالوا: استأذن لأولياء الله! (30) فقال، ائذن لهم، فمرحبًا بأولياء الله! فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحيأ بها! فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حينئذٍ بتحيتنا أهل الجنة وتحية الملائكة! قال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال يقول: " هو عبد الله، وكلمة من الله ألقاها إلى مريم، وروح منه "، ويقول في مريم: " إنها العذراء البتول ". قال: فأخذ عودًا من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود! فكره المشركون قوله، وتغيرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئًا مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم! قال: اقرءوا! فقرءوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبانٌ وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرأوا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى ذكره: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول " الآية.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12318 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثني أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى"، الآية. قال: بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني > 501-10 < عشر رجلا من الحبشة، سبعة قسيسين وخمسة رهبانًا، ينظرون إليه ويسألونه. فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بَكُواً وآمنوا، فأنزل الله عليه فيهم: " وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، فأمنوا ثم رجعوا إلى النجاشي، فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له.

12319 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عطاء في قوله: " ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى" الآية، هم ناس من الحبشة آمنوا، إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين.

\*\*\*

وقال آخرون: بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان، فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم آمنوا به.

ذكر من قال ذلك:

12320 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا"، فقرأ حتى بلغ: فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى، يؤمنون به وينتهون إليه. فلما بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، صدقوا به وآمنوا به، وعرفوا الذي جاء به أنه الحق، فأثنى عليهم ما تسمعون.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول عندي: أن الله تعالى وصف صفة قوم قالوا: " إنا نصارى"، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس وداً لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يسم لنا أسماءهم. وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي= ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة > 502-10 < عيسى، فأدرتهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق، ولم يستكبروا عنه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله تعالى: " ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانًا "، فإنه يقول: قُرِبت مودّة هؤلاء الذين وصف الله صفتهم للمؤمنين، من أجل أنّ منهم قسيسين ورهبانًا.

\*\*\*

و " القسيسون " جمع " قسيس " . وقد يجمع " القسيس " ، " قسوسًا " ، (31) لأن " القسّ " و " القسيس " ، بمعنى واحد.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في " القسيس " بما:-

12321 - حدثنا يونس قال، حدثنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: " القسيس " ، عبّأدهم. (32)

\*\*\*

وأما الرهبان، فإنه يكون واحدًا وجمعًا. فأما إذا كان جمعًا، فإن واحدهم يكون " راهبًا " ، ويكون " الراهب " ، حينئذ " فاعلا " من قول القائل: " رهب الله فلان " ، بمعنى خافه، " يرهبه رهبًا ورهبًا " ، ثم يجمع " الراهب " ، " رهبان " مثل " راكب " و " ركبان " ، و " فارس " و " فرسان " . ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعًا قول الشاعر: (33)

رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا

وَالْعُصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرِ (34)

< 10-503 >

وقد يكون " الرهبان " واحدًا. وإذا كان واحدًا كان جمعه " رهايين " مثل " قربان " و " قرايين " ، و " جُرْدان " . و " جرادين " . (35) ويجوز جمعه أيضًا " رهابنة " إذا كان كذلك. ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب واحدًا قول الشاعر: (36)

لَوْ عَايَنْتُ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِي الْقُلَلِ

لَانْحَدَرَ الرَّهْبَانُ يَمْشِي وَنَزَلَ (37)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 10-504 >

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ".  
فقال بعضهم: عني بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم،  
وأتبعوه على شريعته.

ذكر من قال ذلك:

12321م - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن حصين، عن  
حدثه، عن ابن عباس في قوله: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً "، قال:  
كانوا تَوَاتِيَّ في البحر= يعني: ملاحين (38) = قال: فمر بهم عيسى ابن مريم،  
فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه: قال: فذلك قوله: " قسيسين ورهباناً ".

\*\*\*

وقال آخرون: بل عني بذلك، القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم.

ذكر من قال ذلك:

12322 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم قال، حدثنا عنبسة، عن  
حدثه، عن أبي صالح في قوله: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً "، قال: ستة  
وستون، أو سبعة وستون، أو ثمان وستون، (39) من الحبشة، كلهم > 10-  
505 < صاحب صَوْمعة، عليهم ثيابُ الصوف.

12323 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن  
سالم، عن سعيد بن جبير: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً "، قال: بعث  
النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خيارهم،  
فجعلوا يبكون، فقال: هم هؤلاء!

12324 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا قيس، عن سالم  
الأفطس، عن سعيد بن جبير: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً "، قال: هم  
رُسِلَ النجاشي الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلاً اختارهم  
الخير فالخير، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليهم:  
يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ [سورة يس: 1، 2]، فبكوا وعرفوا الحق، فأنزل الله  
فيهم: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون "، وأنزل فيهم:  
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ: يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ  
يَمَا صَبَرُوا [سورة القصص: 54].

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله، أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهل اجتهد في العبادة، وترهب في الديارات والصوامع، (40) وأن منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها، فهم لا يعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق إذا عرفوه، ولا يستكبرون عن قبوله إذا تبينوه، لأنهم < 10-506 > أهل دين واجتهد فيه، ونصيحة لأنفسهم في ذات الله، وليسوا كاليهود الذين قد دربوا بقتل الأنبياء والرسول، ومعاندة الله في أمره ونهيه، وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه. (41)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "غلا" فيما سلف 9: 415-417.
- (2) المطبوعة: "كما يبهتونها"، وأثبت ما في المخطوطة.
- (3) انظر تفسير "الضلال" فيما سلف من فهارس اللغة.
- = وتفسير "سواء السبيل" فيما سلف ص: 443، تعليق: 2، والمراجع هناك.
- (4) انظر تفسير "اللغة" فيما سلف ص: 452، تعليق: 1، والمراجع هناك.
- = وتفسير "الاعتداء" فيما سلف ص: 447، تعليق: 2، والمراجع هناك.
- (5) الأثر: 12304- "أبو محسن الضير": "حصين بن نمير الواسطي"، ثقة، ولكن كان يحمل على علي رضي الله عنه، فقال الحاكم: "ليس بالقوي عندهم". مترجم في التهذيب.
- (6) في المطبوعة: "تعزيراً"، وهو خطأ محض، صوابه من المخطوطة، وتفسير ابن كثير. و"التعذير": أن يفعل الشيء غير مبالغ في فعله. وتعذير بني إسرائيل: أنهم لم يبالغوا في نهيمهم عن المعاصي، وداهنوا العصاة، ولم ينكروا أعمالهم بالمعاصي حق الإنكار، فنهوهم نهياً قصروا فيه ولم يبالغوا.
- (7) "الأكيل": الذي يصاحبك في الأكل. و"الشريب": الذي يصاحبك في الشراب. و"الخليط": الذي يخالطك. كل ذلك "فعل" بمعنى "مفاعل".
- (8) في المطبوعة: "ولا تواطئونه على الخواطر"، وهو من عجب الكلام، فضلا عن أنه عبث وتحريف لما كان في المخطوطة!! وكان في المخطوطة: "ولواطونه على الخواطر"، غير منقوطة، فلعب بها ناشر المطبوعة لعباً كما شاء. وصواب قراءة ما كان في المخطوطة هو ما أثبت. ويمثل ذلك سيأتي في الأخبار التالية.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلا أنني قرأت المخطوطة: "ولتؤطرنه" (بتشديد الطاء) من قولهم في ماضيه: "أطره" (بتشديد الطاء) أي: عطفه. ورواية الآثار الآتية ، ثلاثية الفعل: "حتى تأطروه" من قولهم في الثلاثي: "أطره يأطره أطراً": وذلك إذا قبض على أحد طرفي العود مثلاً ، فعطفه عطفاً.  
(9) الأثر: 12306- "عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي" ، ثقة ، مضى برقم: 221 ، 875.

"والعلاء بن المسيب بن رافع الأسدي" ، ثقة مأمون ، مضى برقم: 3789.

"عبد الله بن عمرو بن مرة المرادي" ، روى عنه أبيه ، وعن محمد بن سوقة ، وعاصم ابن بهدلة.

"سالم الأفتس" ، هو: "سالم بن عجلان الجزري الحراني" ، روى عنه عمرو بن مرة. وهو من أقرانه. وذكر الحافظ في التهذيب: "ويقال: عبد الله بن عمرو بن مرة".

ويمثل هذا الإسناد من رواية المحاربي = أي: "عبد الله بن عمرو بن مرة" ، عن سالم الأفتس" ، رواه أبو داود في سننه 4: 172 ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، فيما نقله ابن كثير في تفسيره 3: 205 ، وعقب عليه بقوله: "ورواه خالد الطحان = هو: خالد بن عبد الله الواسطي = عن العلاء ، عن عمرو بن مرة" ، ورواه قبله برقم: 4337 ، من طريق خلف بن هشام ، عن أبي شهاب الحنات ، عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم الأفتس". فالذي هنا هو رواية المحاربي ، لا شك أنها: "عبد الله بن عمرو بن مرة" ، وكأنه خطأ من المحاربي ، فسائر الرواة على أنه "عن عمرو بن مرة ، عن سالم الأفتس".

"وعمر بن مرة المرادي الجملي" ، "أبو عبد الله الأعمى" ، ثقة صدوق. وهو يروي عن أبي عبيدة مباشرة ، فرواه هنا عن أحد أقرانه "سالم الأفتس" ، عن أبي عبيدة" ، ورواه خالد الطحان ، عن العلاء ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة مباشرة ، دون واسطة "سالم الأفتس".

وهذا إسناد ضعيف على كل حال ، لانقطاعه.  
(10) الأثر: 12307- خبر علي بن بزيمة ، عن أبي عبيدة ، رواه أبو جعفر من خمس طرق. سيأتي تخريجها مفصلاً ، ثم انظر آخرها رقم: 12311.

"الحكم بن بشير بن سلمان النهدي" ، ثقة مضى برقم: 1497 ، 2872 ، 3014 ، 6171 ، 9646. وكان في المطبوعة هنا: "ابن سليمان" ، وهو خطأ مر مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"عمرو بن قيس الملائي" ، مضى برقم: 886 ، 1497 ، 3956 ، 6171 ، 9646. و"علي بن بزيمة الجزري" ، ثقة ، مضى برقم: 629.

وهذا الخبر ، لم أجده بهذا الإسناد إلى علي بن بزيمة.  
(11) الأثر: 1308-"مؤمل بن إسماعيل العدوي" ، ثقة ، مضى برقم: 2057 ، 3337 ، 5728 ، 8356 ، 8367.

و"سفيان" هو الثوري.

وطريق سفيان ، عن علي بن بزيمة ، يأتي أيضا برقم: 12309 ، 12311 ، مرسل ، "عن أبي عبيدة قال قال رسول الله" ، ليس فيه ذكر"عبد الله بن مسعود". وهو المعروف من رواية سفيان. روى الترمذي في السنن (في كتاب التفسير): "قال عبد الله بن عبد الرحمن ، قال يزيد بن هرون: وكان سفيان الثوري لا يقول فيه: "عبد الله" يعني أنه مرسل من خبر أبي عبيدة. فأفادنا الطبري هنا أن سفيان الثوري ، رواه مرة أخرى ، "عن أبي عبيدة ، أظنه عن مسروق ، عن عبد الله" ، فلم يذكر"عبد الله" فحسب ، بل شك في أن أبا عبيدة رواه عن مسروق عن عبد الله ، فإذا صح ظن سفيان هذا ، فإن حديث صحيح الإسناد ، غير منقطع ولا مرسل.

ولم أجد هذه الرواية بهذا الإسناد في مكان آخر.  
(12) الأثر: 12209- وهذا الإسناد الثالث من أسانيد خبر علي بن بزيمة ، عن أبي عبيدة ، والثاني من خبر سفيان ، عن علي بن بزيمة ، عن أبي عبيدة ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، رواه الترمذي في السنن (كتاب التفسير) من طريق محمد بن بشار ، بمثله. ورواه ابن ماجه رقم: 4006 أيضا ، بمثله.

(13) الأثر: 12310-"محمد بن أبي الوضاح" منسوب إلى جده ، وهو: "محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح القضاعي". روى عنه أبو داود الطيالسي. ثقة مستقيم الحديث. مترجم في التهذيب.

وهذا الخبر بهذا الإسناد ، رواه الترمذي في السنن في (كتاب التفسير) ، وابن ماجه في السنن ، تابع رقم: 4006 ، بمثله.  
(14) الأثر: 12311- هذا هو الإسناد الثالث من أسانيد"سفيان" ، عن علي بن بزيمة". وهو خبر مرسل.

وخبر علي بن بزيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، روى من طرق أخرى.

رواه أحمد في المسند رقم: 3713 ، من طريق يزيد بن هرون ، عن شريك بن عبد الله ، عن علي بن بزيمة ، بلفظ آخر مثله. ورواه الترمذي في

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(كتاب التفسير) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن هرون ،  
بمثل رواية أحمد.

ورواه أبو داود في سننه 4: 172 ، رقم: 4336 ، من طريق عبد الله بن  
محمد النفيلي ، عن يونس بن راشد ، عن علي بن بزيمة ، بمثله ، بلفظ  
آخر.

وهذه الآثار كلها ، من منقطة أو مرسلة ، ولم يوصل الخبر إلا في الإسناد  
رقم: 12308. وقال الترمذي بعد روايته: "هذا حديث حسن غريب".

انظر تفسير ابن كثير 3: 205 ، 206 ، والدر المنثور 2: 300.  
(15) كان في المطبوعة: "... حيث دار ، فإنه قد فرغ الله مما افترض فيه " ،  
ساق الكلام سياقًا واحدًا بعد تغييره ، والذي في المخطوطة هو ما أثبتته ،  
وبين الكلامين بياض بقدر كلمة أو كلمتين ، وضعت مكانهما نقطًا ، تركته  
حتى يعثر على الخبر فيتمه وجدانه.

(16) وهذا الذي بين القوسين ، هو الثابت في المخطوطة ، ولا أدري ما هو  
، ولكن ناشر المطبوعة الأولى جعل الكلام هكذا: "وإنه كانت أمة من بني  
إسرائيل" ، فرأيت أن أثبت ما في المخطوطة على حاله ، حتى إذا وجد  
الخبر في مكان آخر صحح. وكان هذا والذي قبله في المخطوطة في سطر  
واحد ، وأمام السطر حرف (ط) بالأحمر دلالة على الخطأ.

(17) هكذا في المطبوعة والمخطوطة "فلم يرضوا" و"ثم لم يرضوا" في  
الموضوعين ، وأنا في شك منها ، وأرجح أنها: "فلم يريموا" ، و"ثم لم يريموا" ،  
أي: لم يلبثوا.

(18) انظر تفسير "الاعتداء" فيما سلف قريبًا ص: 489 ، تعليق: 1 ، والمراجع  
هناك.

(19) انظر تفسير "انتهى" فيما سلف قريبًا ص: 482 ، تعليق: 2 ، والمراجع  
هناك.

(20) انظر تفسير "المنكر" فيما سلف 7: 91 ، 105 ، 130.

(21) انظر تفسير "بئس" فيما سلف 2: 338 ، 3/393 : 7/56 : 459.

(22) انظر تفسير "التولي" فيما سلف من فهارس اللغة (ولي).

(23) انظر تفسير "قدم" فيما سلف 2: 368/7 : 447/8 : 514.

(24) "الترجمة": البديل ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات.

(25) انظر تفسير "الخلود" فيما سلف من فهارس اللغة (خلد).

(26) انظر تفسير "الأولياء" فيما سلف من فهارس اللغة (ولي).

(27) انظر تفسير "الفسق" فيما سلف من فهارس اللغة (فسق).

(28) انظر تفسير "ود" فيما سلف 2: 470/5 : 542/6 : 500/8 : 371/9 : 17

(29) في المطبوعة: "فأقاموا بباب النجاشي" ، والصواب المحض من  
المخطوطة.

(30) في المطبوعة: "فقالوا: أتأذن" ، والصواب من المخطوطة. يعني : قالوا  
لحاجب باب النجاشي ، ولذلك جاء الجواب: "فقال: أئذن لهم".

(31) في المطبوعة: "قسوس" ، والصواب من المخطوطة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(32) في المطبوعة: "القسييسين" ، بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب ، ولا بأس هنا بشرح المفرد بالجمع.  
(33) هو جرير ، ونسبه ياقوت في معجم البلدان لكثير عزة ، وأدخله في شعره جامع ديوانه ص: 240 ، والصواب أنه لجرير.  
(34) ديوانه: 305 ، وسيأتي في التفسير 20: 34 (بولاق) وديوان كثير 1: 240 ، واللسان (رهب) ومعجم البلدان (مدين) ، من قصيدة هجا فيها الأخلل والفرزدق ، يقول قبله:

يَا أُمَّ طَلْحَةَ، مَا لَقِينَا مِنْكُمْ

فِي الْمُنْجِدِينَ وَلَا بَعُورِ الْعَائِرِ

"ومدين" مدينه شعيب عليه السلام ، على بحر القلزم ، تجاه تبوك ، بين المدينة والشام ، ذكرها كثير أيضًا في شعره فقال:

اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ

فِي حُبِّ عَزَّةَ مَا وَجَدْتُ مَزِيدًا

رُهْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ

يَنْكُونُ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ فُعُودًا

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا

حَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وَسُجُودًا

"العقول" عندي بفتح العين ، من قولهم: "عقل الوعل يعقل عقولا" ، امتنع برأس الجبل ، فهو "عاقل" وبذلك سمي ، والقياس يقبل أيضًا "فهو عقول" (بفتح العين). وفي الديوان ، ضبط بالقلم "العقول" (بضم العين) ، جمع "عقل" (بفتح فسكون)؛ وهو المعقل والحصن. ولست أَرْضَى ذلك هنا ، وروى صاحب المعجم "والعصم في شعف الجبال" ، وهي موافقة في المعنى لمن ضبط "العقول" بضم العين ، وأرجح أن صواب إنشاده في المعجم "من شعف الجبال". و"الشعف" جمع "شعفة" (بفتحيتين)؛ وهي رأس الجبل. و"الفادر": الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل ، وهو حينئذ مسن معتقل في رأس جبله. و"العصم" جمع "أعصم"؛ وهو الوعل. سمي بالصفة الغالبة ، لأن في إحدى يديه بياضًا. وذلك أن "العصم" و"العصمة": البياض في الذراعين أو إحداهما.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولما كان "العصم" جمعًا ، أنفت أن أجعل "الفادر" من صفته ، لو قرئ "العقول" (بضم العين) بمعنى: الحصون والملاجئ ، بل جعلتها بفتح العين ، بمعنى أن العصم غير المسنة تنزلت أيضا من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد ، لقلة احتفاله بمفارقة معقله ، كاحتفال شواب الوعول. (35) "الجردان": ما يستحى من ذكره من الإنسان وغيره.

(36) لم أعرف هذا الراجز.  
(37) تفسير القرطبي 6: 258 ، مع اختلاف شديد في الرواية. "عابن الشيء معاينة وعيائًا": نظر إليه بعينه مواجهة. ومنه قيل: "رأيت فلانًا عيائًا" أي: مواجهة. وحق شرح هذا اللفظ هنا أن يقال: لو رمتهم بعينها مواجهة. و"القلل": جمع "قلة": وهي رأس الجبل ، وإنما عنى بذلك صوامع الرهبان في الجبال.

(38) في ابن الأثير ثم في لسان العرب "كانوا نَوَاتِين ، أي ملاحين- تفسيره في الحديث" وكذلك نقله عنهما صاحب تاج العروس. وأنا أخشى أن يكون خطأ من النسخ ، وأن صوابه "كانوا نواتي ، أي ملاحين" ، كما جاء هنا وفي المخطوطة أيضا. ولم أجد أحدًا ذكره كذلك: "نواتا" (بفتح النون وتشديد الواو) ، ولو كان كذلك لتعرض له أصحاب اللغة ، ولكنهم لم يذكروه إلا فيما نقلوه عن ابن الأثير ، وواحد "النواتي" (بفتح النون والواو المفتوحة غير المشددة) "نوتى" (بضم النون ، آخره باء مشددة). والذي في مخطوطة الطبري يرجح أن الذي كتبه ابن الأثير ، خطأ ، أو سهو في قراءة الحرف. وابن الأثير وحده ، لا يحتج برواية كتابه غير مقيدة مضبوطة بإسنادها ومصدرها. ثم وجدته بعد أن كتبت هذا ، في مجمع الزوائد 7: 17 ، كما جاء في ابن الأثير واللسان: "نواتين ، يعني ملاحين". وذكر هناك الخبر بطوله ، وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري ، وهو ضعيف". وهو إسناد غير إسناد أبي جعفر بلا شك ، وانظر ابن كثير 3: 212 ، 213.

(39) هكذا في المطبوعة: "أو اثنان وستون" ، وفي المخطوطة: "اثنان وستون" بغير "أو" ، وغير منقوطة ، فأرجح أن صواب قراءتها: "أو ثمان وستون" ... وهو الذي يدل عليه السياق ، ولذلك أثبتها كذلك.

(40) في المطبوعة: "وترهب" ، وفي المخطوطة: "وترهب" غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، فإنه لا يقال: "رهب ترهيبًا" ، وإنما يقال: "ترهب ترهيبًا" ، إذا صار راهبًا يخشى الله ، ويتعبد في صومعته.

(41) قال الجصاص في أحكام القرآن 2: 451: "ومن الجهال من يظن أن في هذه الآية مدحًا للنصارى ، وإخبارًا بأنهم خير من اليهود. وليس ذلك كذلك ، لأن ما في الآية من ذلك إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول. يدل عليه ما ذكر في نسق التلاوة ، من إخبارهم عن أنفسهم بالإيمان بالله والرسول. ومعلوم عند كل ذي فطنة صحيحة أمعن النظر في مقالتي هاتين الطائفتين ، أن مقالة النصارى أقبح وأشد استحالة ، وأظهر فسادًا من مقالة اليهود. لأن اليهود تقر بالتوحيد في الجملة ، وإن كان فيها مشبهة تنقض ما اعتقدته في الجملة من التوحيد بالتشبيه".

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ونقل هذا: أبو حيان في تفسيره (4: 4 ، 5) ، ثم قال: "والظاهر ما قاله المفسرون وغيرهم من أن النصارى على الجملة أصلح حالا من اليهود. وقد ذكر المفسرون فيما تقدم ، ما فضل به النصارى على اليهود من كرم الأخلاق ، والدخول في الإسلام سريعًا. وليس الكلام واردا بسبب العقائد ، وإنما ورد بسبب الانفعال للمسلمين. وأما قوله: "لأن ما في الآية من ذلك ، إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول" ، ليس كما ذكر ، بل صدر الآية يقتضي العموم ، لأنه قال: "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى" ، ثم أخبر أن من هذه الطائفة علماء وزهادًا متواضعين ، وسريعي استجابة للإسلام ، وكثيري بكاء عند سماع القرآن. واليهود بخلاف ذلك. والوجود يصدق قرب النصارى من المسلمين ، وبعد اليهود".

وهذا كلام فيه نظر يطول ، ليس هذا موضع تفصيله ، وإنما نقلته لك لتأمله وتدبره.

القول في تأويل قوله : وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا: إنا نصارى = الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا = (1) ما أنزل إليك من الكتاب يُتلى = " ترى أعينهم تفيض من الدمع " .

\*\*\*

< 10-507 >

و " فيض العين من الدمع " ، امتلاؤها منه، ثم سيلانه منها، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عن شدة امتلائه، ومنه قول الأعشى:

فَقَاصَتْ دُمُوعِي، فَظَلَّ الشُّنُورُ:

إِمَّا وَكَيْفًا، وَإِمَّا انْجِدَارًا (2)

وقوله: " مما عرفوا من الحق " ، يقول: فيض دموعهم، لمعرفةهم بأن الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حق، كما:-

12325 - حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال: بعث النجاشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فبكوا. وكان منهم سبعة رهبان وخمسة < 508-10 > قسيسين (3) = أو: خمسة رهبان، وسبعة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قسيسين (4) = فأنزل الله فيهم: " وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع "، إلى آخر الآية.

12326 - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عمر بن علي بن مقدّم قال، سمعت هشام بن عروة يحدث، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النجاشي وأصحابه: " وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ". (5)

12327 - حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه في قوله: " ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق "، قال: ذلك في النجاشي.

12328 - حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كانوا يُروون أن هذه الآية أنزلت في النجاشي: " وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ".

12329 - حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال، قال ابن إسحاق: سألت الزهري عن الآيات: ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُمْ قَسِيْسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنْهَمُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ الْآيَةَ، وقوله: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [سورة الفرقان: 63]. قال: ما زلت أسمع علماءنا يقولون: نزلت في النجاشي وأصحابه. (6)

\*\*\*

< 10-509 >

وأما قوله: " يقولون "، فإنه لو كان بلفظ اسم، كان نصبًا على الحال، لأن معنى الكلام: وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، قائلين: " ربنا آمنة ".

\*\*\*

ويعني بقوله تعالى ذكره: " يقولون ربنا آمنة "، أنهم يقولون: يا ربنا، صدّقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك، وأقرنا به أنه من عندك، وأنه الحق لا شك فيه.

\*\*\*

وأما قوله: " فإینه روي عن ابن عباس وغيره في تأويله، ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12330 - حدثنا به هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي وابن نمير = جميعاً، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " اكتبنا مع

الشاهدين "، قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

12331 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: " فكتبنا مع الشاهدين "، مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

12332 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " فكتبنا مع الشاهدين "، يعنون بـ" الشاهدين "، محمداً صلى الله عليه وسلم وأُمَّته.

12333 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " فكتبنا مع الشاهدين "، قال: محمد صلى الله عليه وسلم وأُمَّته، إنهم شهدوا أنه قد بلغ، وشهدوا أن الرسل قد بلغت.

< 10-510 >

12334 - حدثنا الربيع قال، حدثنا أسد بن موسى قال، حدثنا يحيى بن زكريا قال، حدثني إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، يمثّل حديث الحارث بن عبد العزيز = غير أنه قال: وشهدوا للرسول أنهم قد بلغوا. (7)

\*\*\*

قال أبو جعفر: فكأنّ متأوّل هذا التأويل، قصد بتأويله هذا إلى معنى قول الله تعالى ذكره: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [سورة البقرة: 143]. فذهب ابن عباس إلى أن " الشاهدين "، هم " الشهداء " في قوله: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم. (8)

\*\*\*

وإذا كان التأويل ذلك، كان معنى الكلام: " يقولون ربنا آمنّا فكتبنا مع الشاهدين "، الذين يشهدون لأبيائك يوم القيامة، أنهم قد بلغوا أممهم رسالاتك.

\*\*\*

ولو قال قائل: معنى ذلك: " فكتبنا مع الشاهدين "، الذين يشهدون أن ما أنزلته إلى رسولك من الكتب حق = كان صواباً. لأن ذلك خاتمة قوله: " وإذا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا أننا فإكتبنا مع الشاهدين "، وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بإيمانهم لما سمعوا من كتاب الله، فتكون مسألتهم أيضا الله أن يجعلهم ممن صحت عنده < 511-10 > شهادتهم بذلك، ويُلحقهم في الثواب والجزاء منازلهم.

ومعنى " الكتاب " في هذا الموضع: الجعل. (9)

\*\*\*

يقول: فاجعلنا مع الشاهدين، وأثبتنا معهم في عدادهم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84)

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه، آمنوا به وصدّقوا كتاب الله، وقالوا: " ما لنا لا نُؤمن بالله "، يقول: لا نقرّ بوجدانية الله=" وما جاءنا من الحق "، يقول: وما جاءنا من عند الله من كتابه وأي تنزيله، ونحن نطمعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين.

\*\*\*

يعني بـ" القوم الصالحين "، المؤمنين بالله، المطيعين له، الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم إياه. (10)

وإنما معنى ذلك: ونحن نطمعُ أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة، ويلحق منازلنا بمنزلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جنّاته.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

12335 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال > 512-10 < ابن زيد في قوله: " وما لنا لا نُؤمن بالله وما جاءنا من الحق

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين "، قال: " القومُ الصالحون "،  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَآتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فجزاهم الله بقولهم: " رَبَّنَا آمِنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ  
الشَّاهِدِينَ \* وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا  
مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ =

" جنات تجري من تحتها الأنهار "، يعني: بساتين تجري من تحت أشجارها  
الأنهار=" خالدين فيها "، يقول: دائماً فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحولون  
عنها=

" وذلك جزاء المحسنين "، يقول: وهذا الذي جَزَيْتُ هؤلاء القائلين بما وصفتُ  
عنهم من قيلهم على ما قالوا، من الجنات التي هم فيها خالدون، جزاء كل  
محسنٍ في قِيله وفِعله.

\*\*\*

و " إحصان المحسن " في ذلك، أن يوحد الله توحيداً خالصاً محصاً لا شرك  
فيه، ويقرّ بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب، ويؤدّي فرائضه،  
ويجتنب معاصيه. (11) فذلك كمال إحصان المحسنين الذين قال الله تعالى  
ذكره: " جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها " . (12)

\*\*\*

< 10-513 >  
القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ )  
(86)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا توحيدَ الله، وأنكروا نبوةَ  
محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بآيات كتابه، فإن أولئك " أصحاب الجحيم  
". يقول: هم سكاؤها واللابثون فيها. (13)

\*\*\*

و " الجحيم " : ما اشتدَّ حرُّه من النار، وهو " الجاحِم " " والجحيم " . (14)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله=" لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم"، يعني بـ"الطيبات"، اللذيات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، (15)

فتمنعوها إيّاها، كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة، والمشارب اللذيذة، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم. يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيها المؤمنون، كما فعل أولئك، ولا تعتدوا حدّ الله الذي حدّ لكم فيما أحلّ لكم وفيما حرم عليكم، < 514-10 > فتجاوزوا حدّه الذي حدّه، فتخالفوا بذلك طاعته، فإن الله لا يحبّ من اعتدى حدّه الذي حدّه لخلقه، فيما أحل لهم وحرّم عليهم.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

12336 - حدثني أبو حصين عيد الله بن أحمد بن يونس قال، حدثنا عبثر أبو زبيد قال، حدثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم " الآية، قال: عثمان بن مطعون وأناس من المسلمين، حرّموا عليهم النساء، وامتنعوا من الطعام الطيب، وأراد بعضهم أن يقطع ذكره، فنزلت هذه الآية. (16)

12337 - حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثني خالد الجداء، عن عكرمة قال: كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم همّوا بالخصاء وتترك اللحم والنساء، فنزلت هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ".

12338 - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن خالد، عن عكرمة: أن رجالا أرادوا كذا وكذا، وأرادوا كذا وكذا، وأن يختصوا، فنزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم " إلى قوله: الذي أنتم به مؤمنون .

12339 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم "، قال: كانوا حرّموا < 10-515 > الطيب واللحم، فأنزل الله تعالى هذا فيهم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12340 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال، حدثنا خالد، عن عكرمة: أن أناسًا قالوا: " لا نتزوَّج، ولا نأكل، ولا نفعل كذا وكذا " ! فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين " .

12341 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: أراد أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يرفُضُوا الدنيا، ويتركوا النساء، ويترهبوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَلَطَ فيهم المقالة، ثم قال: إنما هَلَكُ من كان قبلكم بالتشديد، شَدَّدُوا على أنفسهم فشَدَّدَ الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الدِّيارِ والصوامع! (17) اعبُدُوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وحجُّوا، واعتمرُوا، واستقيموا يَسْتَقِمَ لكم. قال: ونزلت فيهم: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم " ، الآية.

12342 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم " ، قال: نزلت في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أرادوا أن يتخلوا من الدُّنيا، (18) ويتركوا النساء ويترهدوا، منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون.

12343 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن زياد بن فياض، عن أبي عبد الرحمن قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: لا أمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانًا " .

< 10-516 >

12344 - حدثنا بشر بن مُعاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم " ، الآية، ذكر لنا أنّ رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رَفَضُوا النساء واللحم، وأرادوا أن يتَّخذوا الصوامع. فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس في ديني تركُ النساء واللحم، ولا اتِّخاذُ الصوامع= وَخَبَّرْنَا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّفَقُوا، فقال أحدهم: أمّا أنا فأقوم الليل لا أنام! وقال أحدهم: أمّا أنا فأصوم النهار فلا أفطر! وقال الآخر: أمّا أنا فلا آتي النساء! فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: ألم أتبأ أنكم اتَّفقتُم على كذا؟ قالوا: بلى! يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير! قال: لكني أقومُ وأنام، وأصوم وأفطر، وأتي النساء، فمن رغب عن سُنتي فليس مِنِّي= وكان في بعض القراءة: ( من رغب عن سنتك فليس من أمتك وقد ضل عن سواء السبيل ). (19) وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأناس من أصحابه: إن مَنْ قبلكم شَدَّدُوا على أنفسهم فشَدَّدَ الله عليهم، فهؤلاء إخوانهم في الدُّورِ والصوامع! (20) اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وحجُّوا واعتمرُوا، واستقيموا يستقم لكم. (21)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 10-517 >

12345 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين "، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوماً فذكر الناس، ثم قام ولم يزداهم على التخويف. فقال أناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة، منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون: ما خفنا إن لم نُحَدِّثْ عملاً! (22) فإنّ النصارى قد حرّموا على أنفسهم، فنحن نحرم! فحرّم بعضهم أكل اللحم والودك، وأن يأكل بالنهار، (23) وحرّم بعضهم النوم، وحرّم بعضهم النساء. فكان عثمان بن مظعون ممّن حرم النساء، وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه. فأتت امرأته عائشة، وكان يقال لها: " الحولاء "، فقالت لها عائشة ومن عندها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ما بالك، يا حولاء متغيّرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين؟ فقالت: وكيف أتطيب وأمتشط، وما وقع عليّ زوجي، ولا رفع عني ثوباً، منذ كذا وكذا! فجعلن يضحكن من كلامها. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ يضحكن، فقال: ما يضحكن؟ قالت: يا رسول الله، الحولاء، سألتها عن أمرها فقالت: " ما رفع عني زوجي ثوباً منذ كذا وكذا! " فأرسل إليه فدعاه فقال: ما بالك يا عثمان؟ قال: إني تركته لله لكي أتخلى للعبادة! وقصّ عليه أمره. وكان عثمان قد أراد أن يجبّ نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقسمتُ عليك إلا رجعت فواقعت أهلك! فقال: يا رسول الله إني صائم! قال: أفطر! فأفطر، وأتى أهله. فرجعت الحولاء إلى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت. فضحكت عائشة، فقالت: ما بالك يا حولاء؟ فقالت: إنه أتاها أمس! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: < 10-518 > ما بال أقوام حرّموا النساء، والطعام، والنوم؟ ألا إني أنام وأقوم، وأفطر وأصوم، وأنكح النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني! فنزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا "، يقول لعثمان: لا تجبّ نفسك. فإنّ هذا هو الاعتداء = وأمرهم أن يكفّروا أيّمانهم، فقال: لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ .

12346 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم "، قال: هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: نقطع مذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كما تفعل الرهبان! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل، إليهم، فذكر ذلك لهم فقالوا: نعم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكنّي أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو مني، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني.

12347 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم "، وذلك أن رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم، منهم عثمان بن مظعون، حرّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشّقار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة ويتفرّغوا لعبادة ربهم. فأخبر بذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما أردتم؟ فقالوا: أردنا أن تنقطع الشهوة عنا، (24) وتتفرغ لعبادة ربنا، ونلهو عن النساء! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أومر بذلك، ولكني أمرت في ديني أن أتزوّج النساء! فقالوا، نطيعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله تعالى ذكره: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين "، إلى قوله: الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

< 10-519 >

12348 - حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قال: أراد رجالٌ، منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو، أن يتبّلوا، ويخصّوا أنفسهم، ويلبسوا المُسوّح، (25) فنزلت هذه الآية إلى قوله: وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ = قال ابن جريح، عن عكرمة: أن عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالمًا مولى أبي حذيفة في أصحاب، تبّلوا، فجلسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوّح، وحرّموا طيبات الطعام واللباس إلا ما أكل ولبس أهل السّيّاحة من بني إسرائيل، وهمّوا بالإخفاء، (26) وأجمّعوا لقيام الليل وصيام النهار، فنزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين "، يقول: لا تسيروا بغير سُنّة المسلمين، (27) يريد: ما حرّموا من النساء والطعام واللباس، وما أجمّعوا له من صيام النهار وقيام الليل، وما همّوا به من الإخفاء. (28) فلما نزلت فيهم، بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ لأنفسكم حقًا، وإنّ لأعينكم حقًا! صوموا وأفطروا، وصلّوا وناموا، فليس منا من ترك سُنّتنا! فقالوا: اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت!

12349 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم "، قال، قال أبي: صافَ عبد الله بن رواحة ضيفٌ، فانقلب ابن رواحة ولم يتعشّ، فقال < 10-520 > لأهله: ما عَشَيْتِهِ؟ فقالت: كان الطعام قليلًا فانتظرت أن تأتي! قال: فحبست ضيفي من أجلي! فطعامك عليّ حرام إن دُفته! فقالت هي: وهو عليّ حرام إن دفته إن لم تذقه! وقال الضيف: هو عليّ حرام إن دفته إن لم تذوقوه! فلما رأى ذلك قال ابن رواحة: قَرّبي طعامك، كلوا بسم الله! وغدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أحسنت! فنزلت هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم "، وقرأ حتى بلغ: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، إذا قلت: " والله لا أدوقه "، فذلك العقد.

12350 - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عثمان بن سعد قال، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس: أنّ رجلا أتى النبي صلى الله عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم فقال: يا رسول الله، إنِّي إذا أصبْتُ من اللحم انتشرْتُ، وأخذتني شهوتي، فحرَّمت اللحم؟ فأنزل الله تعالى ذكره: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحبُّ المعتدين ". (29)

12351 - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة قال: هَمَّ أناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم < 521-10 > بترك النساء والخِصاء، فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم " الآية.

\*\*\*

واختلفوا في معنى " الاعتداء " الذي قال تعالى ذكره: " ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبُّ المعتدين ".

فقال بعضهم: " الاعتداء " الذي نهى الله عنه في هذا الموضع: هو ما كان عثمان بن مظعون هَمَّ به من جَبِّ نفسه، فنهى عن ذلك، وقيل له: " هذا هو الاعتداء ".

وممن قال ذلك السدي.

12352 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثني أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عنه. (30)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك هو ما كان الجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هَمُّوا به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم، فنهوا أن يفعلوا ذلك، وأن يستنَّوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم. وممن قال ذلك عكرمة.

12353 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عنه. (31)

\*\*\*

وقال بعضهم: بل ذلك نهى من الله تعالى ذكره أن يتجاوزَ الحلالَ إلى الحرام. ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12354 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن عاصم، عن الحسن: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلَّ الله لكم ولا تعتدوا "، قال: لا تعتدوا إلى ما حُرِّم عليكم.

\*\*\*

< 10-522 >

وقد بينا أن معنى " الاعتداء "، تجاوز المرء ماله إلى ما ليس له في كل شيء، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (32)

قال أبو جعفر: وإذ كان ذلك كذلك = وكان الله تعالى ذكره قد عمَّ بقوله: " لا تعتدوا "، النهي عن العدوان كُلِّهِ = كان الواجب أن يكون محكوماً لما عمَّه بالعموم حتى يخصَّه ما يجب التسليم له. وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ الله تعالى في شيء من الأشياء مما أحلَّ أو حرَّم، فمن تعدَّاه فهو داخل في جملة من قال تعالى ذكره: " إن الله لا يحب المعتدين ".

وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت في أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين همُّوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ الله لهم على أنفسهم، ويكون مرادًا بحكمها كل من كان في مثل معناتهم ممن حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه، أو تجاوز حدَّه الله له. وذلك أن الذين همُّوا بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ لهم على أنفسهم، إنما عوتبوا على ما همُّوا به من تجاوزهم ما سنَّ لهم وحدَّ، إلى غيره.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يحرموا طيبات ما أحلَّ الله لهم: كلوا، أيها المؤمنون، من رزق الله الذي رزقكم وأحله لكم، حلالا طيبًا، (33) كما:-

< 10-523 >

12355 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: " وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبًا " يعني: ما أحلَّ الله لهم من الطعام.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون "، فإنه يقول: وخافوا، أيها المؤمنون، أن تعتدوا في حدوده، فتحلوا ما حُرِّم عليكم، وتحرِّموا ما أُحِلَّ لكم، واحذروه في ذلك أن تخالفوه، فينزل بكم سَخَطَهُ، أو تستوجبوا به عقوبته (34) = " الذي أنتم به مؤمنون "، يقول: الذي أنتم بوحدايته مقرُّون، وبربوبيته مصدِّقون.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، للذين كانوا حرِّموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا حرِّموا ذلك بأيمان حَلَّفُوا بها، فنهاهم عن تحريمها وقال لهم: لا يُؤَاخِذُكُمْ رَبُّكُمْ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ، (35) كما:-

12356 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال، لما نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ، في القوم الذين كانوا حرِّموا النساء واللحم على أنفسهم، قالوا: يا رسول الله، كيف نضع بأيماننا التي حلَّفنا عليها؟ فأنزل الله تعالى ذكره: " لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ "، الآية.

\*\*\*

< 10-524 >  
= فهذا يدلُّ على ما قلنا، من أن القوم كانوا حرِّموا ما حرِّموا على أنفسهم بأيمان حَلَّفُوا بها، فنزلت هذه الآية بسببهم.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الحجاز وبعض البصريين: ( وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ )  
( بتشديد " القاف "، بمعنى: وكَّدتم الأيمانَ ورَدَّدتموها.

\*\*\*

وقرأه قَرَأَهُ الكوفيين: ( بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ) (36)

بتخفيف " القاف "، بمعنى: أوجبتموها على أنفسكم، وعَزَمْت عليها قلوبكم.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ بتخفيف " القاف ". وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل " فَعَلَّت " في الكلام، إلا فيما يكون فيه تردُّدٌ مرة بعد مرة، مثل قولهم: " شَدَّدت على فلان في كذا "، إذا كَثُر عليه الشدَّة مرة بعد أخرى. (37) فإذا أرادوا الخبر عن فعلٍ مرَّة واحدة قيل: " شَدَّدت عليه "، بالتخفيف.

وقد أجمع الجميع لا خلافَ بينهم: أن اليمين التي تجب بالحِثِّ فيها الكفارة، تلزم بالحِثِّ في حلف مرة واحدة، وإن لم يكرِّرها الحالف مرات. وكان معلومًا بذلك أن الله مؤاخِذُ الحالفِ العاقِدِ قلبه على حلفه، وإن لم يكرِّره ولم يرُدِّده. (38)

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن لتشديد " القاف " من " عقَّدتم "، وجه مفهومٌ.

\*\*\*

< 10-525 >

فتأويل الكلام إِدًّا: لا يؤاخذكم الله، أيها المؤمنون، من أيمانكم بما لغوتم فيه، ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها، وعَقَّدت عليه قلوبكم.

\*\*\*

وقد بينا اليمين التي هي " لغو " والتي اللُّهُ مؤاخِذُ العبدِ بها، والتي فيها الحِثُّ، والتي لا حِثُّ فيها = فيما مضى من كتابنا هذا، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع. (39)

\*\*\*

وأما قوله: " بما عقدتم الأيمان "، (40) فإن هناءً:

12357 - حدثنا قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان "، قال: بما تعمدتم.

12358 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

12359 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: " ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان "، يقول: ما تعمدت فيه المأثم، فعليك فيه الكفارة.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في " الهاء " التي في قوله: " فكفارته " ،  
على ما هي عائدة، ومن ذكر ما؟

فقال بعضهم: هي عائدة على " ما " التي في قوله: بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ .

ذكر من قال ذلك:

12360 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، < 526-10 >  
عن الحسن في هذه الآية لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، قال: هو أن  
تحلف على الشيء وأنت يخيل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك، فلا يؤاخذكم  
الله، فلا كفارة. ولكن المؤاخذة والكفارة، فيما حلفت عليه على علم. (41)

12361 - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالوا حدثنا جابر، عن منصور، عن مغيرة،  
عن الشعبي قال: اللغو ليس فيه كفارة = وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ  
، قال: ما عَقِدْت فيه يمينه، (42) فعليه الكفارة.

12362 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبي مالك  
قال: الأيمان ثلاث: يمين تكفر، ويمين لا تكفر، ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها. فأما  
اليمين التي تكفر، فالرجل يحلف على الأمر لا يفعله، ثم يفعله، فعليه  
الكفارة. وأما اليمين التي لا تكفر: فالرجل يحلف على الأمر يتعمد فيه الكذب،  
فليس فيه كفارة. وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها، فالرجل يحلف على  
الأمر يترى أنه كما حلف عليه، فلا يكون كذلك، فليس عليه فيه كفارة. وهو "   
اللغو ". (43)

12363 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا ابن أبي ليلى، عن  
عطاء قال: قالت عائشة: لغو اليمين، ما لم يعقد عليه الحالف قلبه.

12364 - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا هشام قال، حدثنا  
حماد، عن إبراهيم قال: ليس في لغو اليمين كفارة.

12365 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني  
يونس، عن ابن شهاب: أن عروة حدثه: أن عائشة قالت: أيمان < 527-10 >  
الكفارة، كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الأمور في غضب أو غيره:  
" ليفعلن، ليركن "، فذلك عقد الأيمان التي قرض الله فيها الكفارة، وقال  
تعالى ذكره: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا عَقَّدْتُمُ  
الْأَيْمَانَ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12366 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، وعن علي بن أبي طلحة قال ليس في لغو اليمين كفارة. (44)

12367 - حدثنا بشر قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، يقول: ما تعمدت فيه المائم، فعليك فيه الكفارة. قال، وقال قتادة: أمَّا اللغو، فلا كفارة فيه. (45)

12368 - حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن قال: لا كفارة في لغو اليمين.

12369 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزي، عن أسباط، عن السدي: ليس في لغو اليمين كفارة. (46)

\*\*\*

قال أبو جعفر: فمعني الكلام على هذا التأويل: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، فكفارة ما عقدتم منها إطعام عَشْرَةَ مَسَاكِينَ.

\*\*\*

< 10-528 >

وقال آخرون: " الهاء " في قوله: " فكفارته "، عائدة على " اللغو "، وهي كناية عنه. (47) قالوا: وإنما معنى الكلام: لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إذا كفرتموه، ولكن يؤاخذكم إذا عقدتم الأيمان فأقمتهم على المضي عليه بترك الجث والكفارة فيه. والإقامة على المضي عليه، غير جائزة لكم. فكفارة اللغو منها إذا حنثتم فيه، إطعام عشرة مساكين.

ذكر من قال ذلك:

12370 - حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، فهو الرجل يحلف على أمرٍ ضرارٍ أن يفعله فلا يفعله، (48) فيرى الذي هو خير منه، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي هو خير = وقال مرة أخرى: قوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ إلى قوله: بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، قال: واللغو من الأيمان، (49) هي التي تُكْفَرُ، لا يؤاخذ الله بها. ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له، ولم يتحوّل عنه، ولم يكفر عن يمينه، فتلك التي يُؤَخَذُ بها. (50)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12371 - حدثنا هناد قال، حدثنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير قوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، قال: هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي، فيكفر. (51)

12372 - حدثنا محمد بن المثني قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن سعيد بن جبير: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، قال: هو < 529-10 > الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذة الله تعالى ذكره، يكفر عن يمينه، ويأتي الذي هو خير= وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها، فكفارته إطعام عشرة مساكين. (52)

12373 - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا داود، عن سعيد بن جبير، قال في لغو اليمين: هي اليمين في المعصية، فقال: أولا تقرأ فتفهم؟ قال: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ . قال: فلا يؤاخذة بالإلغاء، ولكن يؤاخذة بالتمام عليها، (53) قال وقال: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ [سورة البقرة: 224]. (54)

12374 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، فلا يؤاخذة الله بتركها إن تركها. قلت: وكيف يصنع؟ قال: يكفر يمينه ويترك المعصية. (55)

12375 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: " اللغو "، يمين لا يؤاخذ بها صاحبها، وفيها كفارة. (56)

12376 - حدثني يحيى بن جعفر قال، حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا جوبير، عن الضحاك في قوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، قال: اليمين المكفرة. (57)

\*\*\*

< 10-530 >

قال أبو جعفر: والذي هو أولى عندي بالصواب في ذلك، أن تكون " الإهاء " في قوله: " فكفارته " عائدة على " ما " التي في قوله: بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، لما قَدَّمْنَا فيما مضى قبل (58) أن من لزمته في يمينه كفارة وأوخذ بها، غير جائز أن يقال لمن قد أوخذ: " لا يؤاخذة الله باللغو ". وفي قوله تعالى: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، دليل واضح أنه لا يكون مؤاخذاً بوجه من الوجوه، من أخبرنا تعالى ذكره أنه غير مؤاخذه.

فإن ظن أن إنما عنى تعالى ذكره بقوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، بالعقوبة عليها في الآخرة إذا حننتم وكفرتهم= إلا أنه لا يؤاخذهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بها في الدنيا بتكفير= فإن إخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيّه في كتابه، على الظاهر العامّ عندنا= بما قد دللنا على صحّة القول به في غير هذا الموضوع، فأغنى عن إعادته (59) = دون الباطن العامّ الذي لا دلالة على خصوصه في عقل ولا خير. ولا دلالة من عقل ولا خير أنه عنى تعالى ذكره بقوله: لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، بعض معاني المؤاخذة دون جميعها.

وإذ كان ذلك كذلك، وكان من لزمته كفارة في يمين حنث فيها مؤاخذاً بها بعقوبة في ماله عاجلة، كان معلوماً أنه غير الذي أخبرنا تعالى ذكره أنه لا يؤاخذه بها.

\*\*\*

وإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا، فمعنى الكلام إداً: لا يؤاخذك الله أيها الناس، بلغو من القول والأيمان، إذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ذكره ولا خلاف أمره، ولم تقصدوا بها إنثماً، ولكن يؤاخذك بما تعمدتم به الإثم، وأوجبتموه على أنفسكم، وعزمت عليه قلوبكم، ويكفر ذلك < 531-10 > عنكم، فيعطي على سيئ ما كان منكم من كذب وزور قول، ويمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم (60) = "إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم".

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، من أعدله، كما:-

12377 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا ابن جريح قال سمعت عطاء يقول في هذه الآية: " من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم "، قال عطاء: " أوسطه "، أعدله.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم ".

فقال بعضهم: معناه: من أوسط ما يُطعم من أجناس الطعام الذي يقتاتة أهل بلد المكفر، أهاليهم. (61)

ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12378 - حدثنا هناد قال، أخبرنا شريك، عن عبد الله بن حنش، عن الأسود قال: سألته عن: "أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: الخبز، والتمر، والزيت، والسمن، وأفضله اللحم. (62)

< 10-532 >

12379 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن سفيان، عن عبد الله بن حنش قال: سألت الأسود بن يزيد عن ذلك فقال: الخبز والتمر= زاد هناد في حديثه، والزيت. قال: وأحسبه، الخلل.

12380 - حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو الأحوص، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن ابن عمر في قوله: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: من أوسط ما يطعم أهله: الخبز والتمر، والخبز والسمن، والخبز والزيت. ومن أفضل ما تُطعمهم: الخبز واللحم.

12381 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن ابن سيرين، عن ابن عمر: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، الخبز واللحم، والخبز والسمن، والخبز والجبن، (63) والخبز والخلل.

12382 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن حنش، (64) قال: سألت الأسود بن يزيد عن "أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: الخبز والتمر.

12383 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا عبد الله بن حنش قال: سألت الأسود بن يزيد، فذكر مثله.

12384 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: الخبز والسمن.

12385 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن سعيد بن عبد الرحمن، عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن ذلك، فذكر مثله.

< 10-533 >

12386 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أزهر قال، أخبرنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، الخبز والسمن. (65)

12387 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن يزيد بن إبراهيم، عن ابن سيرين قال: كانوا يقولون: أفضله الخبز واللحم، وأوسطه الخبز والسمن، وأحسبه الخبز والتمر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12388 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن الربيع، عن الحسن قال: خبز ولحم، أو خبز وسمن، أو خبز ولبن.

12389 - حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عمر بن هارون، عن أبي مصلح، عن الضحاك في قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، قال: الخبز واللحم والمرقة. (66)

12390 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا زائدة، عن يحيى بن خبان الطائي قال: كنت عند شريح، فأتاه رجل فقال: إني حلفت على يمين فائمت؟ قال شريح: ما حملك على ذلك؟ قال: فُذِّرَ عليّ، فما أوسط ما أطعم أهلي؟ قال له شريح: الخبز والزيت، والخل طيبٌ. قال: فأعاد عليه، فقال له شريح ذلك ثلاث مرار، لا يزيد به شريح على ذلك. فقال له: رأيت إن أطعمت الخبز واللحم؟ قال: ذاك أرفعُ طعام أهيك وطعام الناس. (67)

< 10-534 >

12391 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال، في كفارة اليمين: يغديهم ويعشيهم خبزًا وزيتًا، أو خبزًا وسمنًا. أو خلا وزيتًا.

12392 - حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو أسامة، عن زبرقان، عن أبي رزين: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، خبز وزيت وخل.

12393 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن هشام بن محمد قال: أكلة واحدة، خبز ولحم. قال: وهو " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، وإنكم لتأكلون الحبيص والفاكهة. (68)

12394 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى= وحدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة= عن هشام، عن الحسن قال في كفارة اليمين: يجزيك أن تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة، خبزًا ولحمًا. فإن لم تجد، فخبزًا وسمنًا ولبنًا. فإن لم تجد، فخبزًا وخلا وزيتًا حتى يشبعوا.

12395 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن زبرقان قال: سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما يطعم؟ قال: خبزًا وخلا وزيتًا: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، وذلك قدر قوتهم يومًا واحدًا.

\*\*\*

ثم اختلف قائلو ذلك في مبلغه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: مبلغ ذلك، نصفُ صاع من حنطة، أو صاعٌ من سائر الحبوب غيرها.

ذكر من قال ذلك:

12396 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن عبد الله بن عمرو بن مرة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن عمر قال: إني > 10-535 < أحلف على اليمين، ثم يبدو لي، فإذا رأيتني قد فعلت ذلك، فأطعم عشرة مساكين، لكل مسكين مُدَّين من حنطة . (69)

12397 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ويعلی، عن الأعمش، عن شقيق، عن يسار بن نمير قال قال عمر: إني أحلف أن لا أعطى أقوامًا، ثم يبدو لي أن أعطيتهم. فإذا رأيتني فعلت ذلك، فأطعم عني عشرة مساكين، بين كل مسكينين صاعًا من برٍّ، أو صاعًا من تمر. (70)

12398 - حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن ابن أبي لیلی، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي قال: كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة. (71)

12399 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن إبراهيم: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، نصف صاع برٍّ كل مسكين.

> 10-536 <

12400 - حدثنا هناد قال، حدثنا حفص، عن عبد الكريم الجزري قال: قلت لسعيد بن جبیر: أجمعهم؟ قال: لا أعطهم مدَّين مدَّين من حنطة، مدًّا لطعامه، ومدًّا لإدامه.

12401 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان، عن عبد الكريم الجزري، قال: قلت لسعيد، فذكر نحوه.

12402 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو زيد، عن حصين قال: سألت الشعبي عن كفارة اليمين فقال: مَكوكين، مَكوكًا لطعامه، ومَكوكًا لإدامه. (72)

12403 - حدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا هشام، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لكل مسكين مُدَّين.

12404 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لكل مسكين مُدَّين من برٍّ في كفارة اليمين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12405- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: مدّان من طعام لكل مسكين.

12406- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا سعيد بن يزيد أبو مسلمة قال: سألت جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. قلت: فإن الحسن يقول: مكوك برّ ومكوك تمر، فما ترى في مكوك بر؟ فقال: إن مكوك برّ!! (73) = قال يعقوب قال، ابن عليه: وقال أبو مسلمة < 537-10 > بيده، (74) كأنه يراه حسناً، وقلب أبو بشر يده. (75)

12407- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن الحسن: أنه كان يقول في كفارة اليمين: فيما وجب فيه الطعام، مكوك تمر ومكوك برّ لكل مسكين.

12408- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا أبي، عن الربيع، عن الحسن قال، قال: إن جمعهم أشبعهم إشباعاً واحدة. وإن أعطاهم، أعطاهم مكوكاً مكوكاً. (76)

12409- حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن يونس قال: كان الحسن يقول: وحسبه، (77) فإن أعطاهم في أيديهم، فمكوك بر ومكوك تمر.

< 10-538 >

12410- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك في كفارة اليمين: نصف صاع لكل مسكين.

12411- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عليه، عن أبيه، عن الحكم، في قوله: "إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: طعام نصف صاع لكل مسكين. (78)

12412- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا زائدة، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: "أوسط ما تطعمون أهليكم"، نصف صاع.

12413- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ، قال: الطعام، لكل مسكين نصف صاع من تمر أو برّ.

\*\*\*

وقال آخرون: بل مبلغ ذلك من كل شيء من الحبوب، مُدٌّ واحد.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

12414- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا أبي = عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن زيد بن ثابت أنه قال في كفارة اليمين: مَدٌّ من حنطة لكل مسكين. (79)

12415- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال في كفارة اليمين: مَدٌّ من حنطة لكل مسكين، رُبْعُهُ إِدَامُهُ.

12416- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع، عن سفيان، عن > 10-539 < داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، نحوه. (80)

12417- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جبر، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ، لكل مسكين مَدٌّ.

12418- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع قال، حدثنا العمري، عن نافع، عن ابن عمر قال: مَدٌّ من حنطة لكل مسكين. (81)

12419- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يكفّر اليمين بعشرة أمداد، بِالْمَدِّ الْأَصْغَرِ.

12420- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عبيد الله، عن القاسم وسالم في كفارة اليمين، ما يطعم؟ قالا مَدٌّ لكل مسكين.

12421- حدثنا هناد، قال، حدثنا أبو الأحوص، عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار قال: كان الناس إذا كفّر أحدهم، كفّر بعشرة أمداد بِالْمَدِّ الْأَصْغَرِ. (82)

12422- حدثنا هناد، قال، حدثنا عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ، قال: عشرة أمداد لعشرة مساكين.

12423- حدثنا بشر، قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: " إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ "، قال: كان يقال: البُرُّ والتمر، لكل مسكين مد من تمر، ومَدٌّ من بُرِّ. (83)

> 10-540 <

12424- حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن مالك بن مغول، عن عطاء، قال: مد لكل مسكين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12425- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، قال: من أوسط ما تؤولونهم. قال: وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك: مدًّا بمدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة. قال ابن زيد: (84) هو الوسط مما يقوت به أهله، ليس بأدناه ولا بأرفعه.

12426- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، قال: مدُّ. (85)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك غداء وعشاء.

\*ذكر من قال ذلك:

12427- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال، في كفارة اليمين: يغديهم ويعشيهم. (86)

12428- حدثنا هناد، قال، حدثنا عمر بن هارون، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال: غداء وعشاء.

12429- حدثنا هناد، قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان، عن يونس، عن الحسن قال: يغديهم ويعشيهم.

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، من أوسط ما يطعم المكفّر أهله. قال: إن كان ممن يشيع أهله، أشيع المساكين > 10- 541 < العشرة. وإن كان ممن لا يشيعهم لعجزه عن ذلك، أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك بأهله في عسره ويُسره.

ذكر من قال ذلك:

12430- حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم "، قال: إن كنت تشيع أهلك فأشيع المساكين، وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره.

12431- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " فكفارته إطعام عشرة مساكين من



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أوسط ما تطعمون أهليكم"، وهو أن تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم  
أهلك من الشيع، أو نصفَ صاع من برّ.

12432- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن  
جابر، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من عسرهم ويُسرهم.

12433- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر قال:  
من عسرهم ويُسرهم.

12434- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن  
سليمان بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة: "من أوسط ما تطعمون أهليكم  
"، قال: قوتهم.

12435- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا  
أبي = عن سفيان، عن سليمان العيسى، عن سعيد بن جبيرة في قوله: "من  
أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: قوتهم.

12436- حدثنا أبو حميد قال، حدثنا حكام بن سلم قال، حدثنا عنبسة، عن  
سليمان بن عبيد العيسى، عن سعيد بن جبيرة في قوله: "من أوسط > 10-  
542 < ما تطعمون أهليكم"، قال: كانوا يفضلون الحرّ على العبد، والكبير  
على الصغير، فنزلت: "من أوسط ما تطعمون أهليكم". (87)

12439- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا قيس بن الربيع، عن  
سالم الأفتس، عن سعيد بن جبيرة قال، كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون  
الصغير، ويطعمون الحرّ ما لا يطعمون العبد، فقال، "من أوسط ما تطعمون  
أهليكم".

12438- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا جوير، عن الضحاک  
في قوله: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: إن كنت تشيع أهلك  
فأشبعهم. وإن كنت لا تشيعهم، فعلى قدر ذلك. (88)

12439- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا شيبان النحوي، عن  
جابر، عن عامر، عن ابن عباس: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، قال: من  
عسرهم ويسرهم.

12440- حدثنا يونس قال، حدثنا سفيان، عن سليمان، عن سعيد بن > 10-  
543 < جبيرة قال، قال ابن عباس: كان الرجل يقوت بعض أهله قوتًا دونًا  
وبعضهم قوتًا فيه سعة، فقال الله: "من أوسط ما تطعمون أهليكم"، الخبز  
والزيت. (89)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم " عندنا، قول من قال: " من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة ". وذلك أن أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك وردت. وذلك كحكمه صلى الله عليه وسلم في كفارة الحلق من الأذى بقرق من طعام بين ستة مساكين، (90) لكل مسكين نصف صاع (91) وكحكمه في كفارة الوطاء في شهر رمضان بخمسة عشر صاعًا بين ستين مسكينًا، لكل مسكين رُبْعُ صاع. (92) ولا يُعْرَفُ له صلى الله عليه وسلم شيء من الكفارات، أمر بإطعام خبز وإدام، ولا بغداء وعشاء. (93)

فإذ كان ذلك كذلك، وكانت كفارة اليمين إحدى الكفارات التي تلزم من لزمته، كان سبيلها سبيل ما تولى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم: من أن الواجب على مكفرها من الطعام، مقدّرًا للمساكين العشرة محدودًا بكيل، (94) < 544-10 > دون جمعهم على غداء أو عشاء مخبوز مأدوم، إذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم في سائر الكفارات كذلك.

\*\*\*

فإذ كان صحيحًا ما قلنا بما به استشهدنا، (95) فبيّن أن تأويل الكلام: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أعدل إطعامكم أهليكم = وأن " ما " التي في قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، بمعنى المصدر، لا بمعنى الأسماء.

وإذا كان ذلك كذلك، فأعدل أقوات الموسّع على أهله مُدَّان، وذلك نصف صاع في رُبْعِهِ إدامه، وذلك أعلى ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة في إطعام مساكين. وأعدل أقوات المقتّر على أهله، مُدٌّ، وذلك ربع صاع، وهو أدنى ما حكم به في كفارة في إطعام مساكين.

\*\*\*

وأما الذين رأوا إطعام المساكين في كفارة اليمين، الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل، والذين رأوا أن يغدّوا أو يعيشوا، والذين رأوا أن يغدوا ويعشوا، فإنهم ذهبوا إلى تأويل قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، من أوسط الطعام الذي تطعمونه أهليكم، فجعلوا " ما " التي في قوله: " من أوسط ما تطعمون أهليكم "، اسمًا لا مصدرًا، فأوجبوا على المكفر إطعام المساكين من أعدل ما يُطعم أهله من الأغذية. وذلك مذهب لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات غيرها، التي يجب إلحاق أشكالها بها، وأن كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب إلحاقها بها. (96)

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 10-545 >

القول في تأويل قوله : أَوْ كَسَوْتُهُمْ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فكفارة ما عقدتم من الأيمان: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم. يقول: إما أن تطعموهم أو تكسوهم. والخيار في ذلك إلى المكفر.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في " الكسوة " التي عنى الله تعالى ذكره بقوله: " أو كسوتهم ". (97)

فقال بعضهم: عنى بذلك: كسوة ثوب واحد.

ذكر من قال ذلك:

12441- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في كسوة المساكين في كفارة اليمين: أدناه ثوب.

12442- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: أدناه ثوب، وأعلاه ما شئت.

12443- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع، عن الربيع، عن الحسن قال في كفارة اليمين في قوله: " أو كسوتهم "، ثوبٌ لكل مسكين.

12444- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن وهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه: " أو كسوتهم "، قال: ثوب. (98)

12445- حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة = وحدثنا ابن حميد وابن وكيع > 10-546 < قالا حدثنا جرير = جميعًا، عن منصور، عن مجاهد في قوله: " أو كسوتهم "، قال: ثوب.

12446- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: " أو كسوتهم "، قال: ثوب ثوب = قال منصور: القميص، أو الرداء، أو الإزار.

12447- حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر في قوله: " أو كسوتهم "، قال: كسوة الشتاء والصيف، ثوبٌ ثوب.

12448- حدثنا هناد قال، حدثنا عمر بن هارون، عن ابن جريح، عن عطاء في قوله: " أو كسوتهم "، قال: ثوب ثوب لكل مسكين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12449- حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم في قوله: "أو كسوتهم"، قال: إذا كساهم ثوبًا ثوبًا أجزأ عنه.

12450- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي سنان، عن حماد قال: ثوب أو ثوبان، (99) وثوب لا بد منه. (100)

12451- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: ثوب ثوب لكل إنسان. وقد كانت العبادة تقضى يومئذ من الكسوة. (101)

< 10-547 >

12452- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "أو كسوتهم"، قال: "الكسوة"، عباءة لكل مسكين، أو شملة.

12453- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك قال: ثوب، أو قميص، أو رداء، أو إزار.

12454- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: إن اختار صاحبُ اليمين الكسوة، كسا عشرة أناسي، كل إنسان عباءة.

12455- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا ابن جريح قال، سمعت عطاء يقول في قوله: "أو كسوتهم"، الكسوة: ثوبٌ ثوبٌ.

وقال بعضهم: عنى بذلك: الكسوة ثوبين ثوبين.

ذكر من قال ذلك:

12456- حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية = جميعًا، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب في قوله: "أو كسوتهم"، قال: عباءة وعمامة.

12457- حدثنا هناد وأبو كريب قالوا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن سفیان، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب قال: عمامة يلفُّ بها رأسه، وعباءة يلتحف بها.

12458- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أشعث، عن الحسن وابن سيرين قالوا ثوبين ثوبين. (102)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 10-548 >

12459- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن قال: ثوبين. (103)

12460- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، مثله.

12461- حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن قال: ثوبان ثوبان لكل مسكين.

12462- حدثنا هناد قال، حدثنا ابن المبارك، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن أبي موسى: أنه حلف على يمين، فكسا ثوبين من مُعَقَّدة البحرين. (104)

12463- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن ابن سيرين: أن أبا موسى كسا ثوبين من مُعَقَّدة البحرين. (105)

12464- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن محمد بن عبد الأعلى: أن أبا موسى الأشعري حلف على يمين، فرأى أن يكفّر ففعل، وكسا عشرة ثوبين ثوبين.

12465- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن هشام، عن محمد: أن أبا موسى حلف على يمين فكفّر، فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين.

12466- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب قال: عباءة وعمامة لكل مسكين.

12467- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن جوبير، عن الضحاك، مثله.

< 10-549 >

12468- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا داود بن أبي هند قال: قال رجل عند سعيد بن المسيب: (أَوْ كَأَسْوَتِهِمْ)، (106) فقال سعيد: لا إنما هي: "أو كسوتهم"، قال قلت: يا أبا محمد، ما كسوتهم؟ قال: لكل مسكين عباءة وعمامة: عباءة يلتحف بها، وعمامة يشدّ بها رأسه.

12469- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: "أو كسوتهم"، قال: الكسوة، لكل مسكين رداء وإزار، كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بذلك كسوتهم " ثوب جامع "، كالملحفة والكساء،  
والشيء الذي يصلح للبس والنوم.

ذكر من قال ذلك:

12470- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن حماد،  
عن إبراهيم قال: الكسوة ثوب جامع.

12471- حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم  
في قوله: " أو كسوتهم "، قال: ثوب جامع. قال وقال مغيرة: و " الثوب الجامع  
": الملحفة أو الكساء أو نحوه، ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه "   
جامعًا ".

12472- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم  
قال: ثوب جامع.

< 10-550 >

12473- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن مغيرة، عن  
إبراهيم قال: ثوب جامع.

12474- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم: " أو  
كسوتهم "، قال: ثوب جامع لكل مسكين.

12475- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان وشعبة،  
عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله: " أو كسوتهم "، قال: ثوب جامع.

12476- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن المغيرة،  
مثله.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك: كسوة إزار ورداء وقميص.

ذكر من قال ذلك:

12477- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن بردة، عن رافع، عن ابن  
عمر قال في الكسوة: في الكفارة إزار ورداء وقميص. (107)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: كل ما كسا فيجزئ، والآية على عمومها.

ذكر من قال ذلك:

12478- حدثنا هناد قال، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ليث، عن مجاهد قال: يجزئ في كفارة اليمين كل شيء إلا الثَّبَان. (108)

12479- حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع > 10-551 قال، حدثنا أبي=، عن سفيان، عن أشعث، عن الحسن قال: يجزئ عمامة في كفارة اليمين.

12480- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي=، عن أوبس الصيرفي، عن أبي الهيثم، قال قال سلمان: نعم الثوبُ الثَّبَان. (109)

12481- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن الشيباني، عن الحكم قال: عمامة يلف بها رأسه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن، قول من قال: عنى بقوله: "أو كسوتهم"، ما وقع عليه اسم كسوة، مما يكون ثوبًا فصاعدًا = لأن ما دون الثوب، لا خلاف بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية، فكان ما دون قدر ذلك، خارجًا من أن يكون الله تعالى عناه، بالنقل المستفيض. (110) والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية، إذ لم يأت من الله تعالى وحي، ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر، ولم يكن من الأمة إجماع بأنه غير داخل في حكمها. وغير جائز إخراج ما كان ظاهر الآية محتمله من حكم الآية، إلا بحجة يجب التسليم لها. ولا حجة بذلك.

\*\*\*

< 10-552 >

القول في تأويل قوله : أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: أو فكُّ عبد من أسر العبودة وذلكها.

وأصل "التحرير"، الفك من الأسر، (111) ومنه قول الفرزدق بن غالب:

أَبْنِي عُدَاتَةَ، إِنِّي حَرَّرْتُكُمْ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَوَهَبْنَاكُمْ لِعِطِيَّةٍ بِنِ جَعَالٍ (112)

يعني بقوله: " حررتكم "، فككت رقابكم من ذلّ الهجاء ولزوم العار.

\*\*\*

وقيل: " تحرير رقبة "، والمحزّر ذو الرقبة، (113) لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيرًا أن تجمع يديه إلى عنقه بقيد أو حبل أو غير ذلك، (114) وإذا أطلّقت من الأسر أطلّقت يديه وحلتها مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة. فجرى الكلام < 553-10 > عند إطلاقهم الأسير، بالخبر عن فك يديه عن رقبته، وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره، (115) كما يقال: " قبض فلان يده عن فلان "، إذا أمسك يده عن نواله = " وبسط فيه لسانه "، ( 116) إذا قال فيه سوءًا = فيضافُ الفعلُ إلى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله، لاستعمال الناس ذلك بينهم، وعلمهم بمعنى ذلك. فكذلك ذلك في قول الله تعالى ذكره: " أو تحرير رقبة "، أضيف " التحرير " إلى " الرقبة "، وإن لم يكن هناك عُلى في رقبته ولا شدُّ يديها، وكان المراد بالتحرير نفسَ العبد، بما وصفنا، من جرّاء استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفة معناه. (117)

\*\*\*

فإن قال قائل: أفكلّ الرقاب معنيٌّ بذلك أو بعضه؟ (118)

قيل: بل معنيٌّ بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقعاد، (119) والعمى والخرس، وقطع اليدين أو شللهما والجنون المطبق، ونظائر ذلك. فإن من كان به ذلك أو شيء منه من الرقاب، فلا خلاف بين الجميع من الحجّة أنه لا يجزئ في كفارة اليمين. فكان معلومًا بذلك أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية. فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر، فإنهم معنيون به.

\*\*\*

< 10-554 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم.

ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12482- حدثنا هناد... قال، حدثنا مغيرة، عن إبراهيم: أنه كان يقول: من كانت عليه رقبة واجبة، فاشتري نَسْمَةً، قال: إذا أنقذها من عمل أجزأته، ولا يجوز عتق من لا يعمل. فأما الذي يعمل، كالأعور ونحوه. وأما الذي لا يعمل فلا يجزئ، الأعمى والمقعّد. (120)

12483- حدثنا هناد قال، حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن قال: كان يكره عتق المحبّل في شيء من الكفارات. (121)

12484- حدثنا هناد قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزئ في شيء من الكفارات.

\*\*\*

وقال بعضهم: لا يجزئ في الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزئ الصغير فيها. ذكر من قال ذلك:

12485- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال: لا يجزئ في الرقبة إلا صحيح.

12486- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال: يجزئ المولود في الإسلام من رقبة.

12487- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ما كان في القرآن من رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، فلا يجزئ إلا ما صام وصلى. وما كان ليس بمؤمنة، فالصبي يجزئ. (122)

< 10-555 >

وقال بعضهم: لا يقال للمولود " رقبة "، إلا بعد مدة تأتي عليه.

ذكر من قال ذلك:

12488- حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن شعيب بن شابور، عن النعمان بن المنذر، عن سليمان قال: إذا ولد الصبي فهو نسمة، وإذا انقلب ظهرًا لبطن فهو رقبة، وإذا صلى فهو مؤمنة. (123)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال، إن الله تعالى عمّ بذكر " الرقبة " كل رقبة، فأَيُّ رقبة حرّرها المكفر يميته في كفارته، فقد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أدَّى ما كُفِّ، إلا ما ذكرنا أن الحجة مجمعة على أن الله تعالى ذكره، لم يعنه بالتحريم، فذلك خارج من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائز تحريمه في الكفارة بظاهر التنزيل.

والمكفّر مخيّر في تكفير يمينه التي حنث فيها بإحدى هذه الحالات الثلاث التي سماها الله في كتابه، وذلك: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة = بإجماع من الجميع، لا خلاف بينهم في ذلك. فإن ظنّ طان أنّ ما قلنا من أن ذلك إجماع من الجميع، ليس كما قلنا، لما:-

12489 - حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا سليمان الشيباني قال، حدثنا أبو الضحى، عن مسروق، قال: جاء معقل بن مقرن إلى عبد الله فقال: إني أليّ من النساء والفراس! فقرأ عبد الله هذه الآية: لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [سورة المائدة: 87]. قال فقال معقل: إنما سألتك أن أتيت < 556-10 > على هذه الآية الليلة؟ فقال عبد الله: أت النساء وتمّ، وأعتق رقبة، فإنك موسر. (124)

12490 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني جرير بن حازم: أن سليمان الأعمش حدثه، عن إبراهيم بن يزيد النخعي، عن همام بن الحارث: أن نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال: إني حلفت أن لا أنام علي فراشي سنة؟ فقال ابن مسعود: يا أيها الذين آمنوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ، كُفِّرَ عن يمينك، ونم على فراشك! قال: بم أكفر عن يميني؟ قال: أعتق رقبة، فإنك موسر. (125)

\*\*\*

= ونحو هذا من الأخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما، فإن ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمره بالتكفير بما أمره به بالتكفير من < 557-10 > الرقاب، لا على أنه كان لا يجزئ عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة، لأنه لم ينقل أحدٌ عن أحد منهم أنه قال: لا يجزئ الموسر التكفير إلا بالرقبة. والجميع من علماء الأمصار، قديمهم وحديثهم، مجمعون على أن التكفير بغير الرقاب جائز للموسر. ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " فمن لم يجد "، لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأوجبناه في كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم = " فصيام ثلاثة أيام "، يقول: فعليه صيام ثلاثة أيام.

\*\*\*

ثم اختلف أهل العلم في معنى قوله: " فمن لم يجد "، ومتى يستحق الحائث في يمينه الذي قد لزمته الكفارة، اسم " غير واجد "، حتى يكون ممن له الصيام في ذلك.

فقال بعضهم: إذا لم يكن للحائث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، فإن له أن يكفر بالصيام. فإن كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته، ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم، لزمه التكفير بالإطعام أو الكسوة، ولم يجزه الصيام حينئذ.

وممن قال ذلك الشافعي:

12491 - حدثنا بذلك عنه الربيع.

\*\*\*

وهذا القول قصد إن شاء الله = مَنْ أوجب الطعام على من كان عنده درهمان =، < 558-10 > مَنْ أوجه على من عنده ثلاثة دراهم. (126) وبنحو ذلك:-

12492 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن المبارك، عن حماد بن سلمة، عن عبد الكريم، عن سعيد بن جبير، قال: إذا لم يكن له إلا ثلاثة دراهم أطعم = قال: يعني في الكفارة.

12493 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني معتمر بن سليمان قال: قلت لعمر بن راشد: الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يكفر، قال: كان قتادة يقول: يصوم ثلاثة أيام. (127)

12494 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن قال، إذا كان عنده درهمان.

12495 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا معتمر، عن حماد، عن عبد الكريم أبي أمية، عن سعيد بن جبير قال: ثلاثة دراهم. (128)

\*\*\*

وقال آخرون: جائز لمن لم يكن عنده مائتا درهم أن يصوم، وهو ممن لا يجد.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالإطعام، أن يصوم، إلا أن يكون له كفاية، ومن المال ما يتصرف به لمعاشه، ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه. وهذا قول كان يقوله بعض متأخري المتفهمة.

\*\*\*

< 10-559 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن من لم يكن عنده في حال حنته في يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام، وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق. وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته، ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين، أو يعتق رقبة، فلا يجزيه حينئذ الصوم، لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذ من إطعام أو كسوة أو عتق، حق قد أوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوب الدين. وقد قامت الحجة بأن المفلس إذا فرّق ماله بين غرمائه: أنه لا يترك ذلك اليوم إلا ما لا بدّ له من قوته وقوت عياله يومه وليلته. فكذلك حكم المعدم بالدين الذي أوجبه الله تعالى ذكره في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله.

\*\*\*

واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين. فقال بعضهم: صفته أن يكون مواصلاً بين الأيام الثلاثة غير مفترقها.

ذكر من قال ذلك:

12496 - حدثنا محمد بن العلاء قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد قال: كل صوم في القرآن فهو متتابع، إلا قضاء رمضان، فإنه عدة من أيام أخر. (129)

12497 - حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس قال: كان أبي ابن كعب يقرأ: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

12498 - حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال، حدثنا عبيد الله بن > 10-560 < موسى، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، أنه كان يقرأ: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12499 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن قزعة، عن سويد، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ). (130)

12500 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون، عن إبراهيم قال: في قراءتنا: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

12501 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن إبراهيم، مثله.

12502 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم في قراءة أصحاب عبد الله: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

12503 - حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن عامر قال: في قراءة عبد الله: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

12504 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد، عن معمر، عن أبي إسحاق في قراءة عبد الله: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ). (131)

12505 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد، عن معمر، > 10-561 < عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقرأون: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ).

12506 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع قال، سمعت سفيان، يقول: إذا فرّق صيام ثلاثة أيام لم يجزه. قال: وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر، قال، يستقبل الصوم.

12507 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " فصيام ثلاثة أيام "، قال: إذا لم يجد طعامًا، وكان في بعض القراءة: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات ). وبه كان يأخذ قتادة. (132)

12508 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأوّل فالأوّل، فإن لم يجد من ذلك شيئًا فصيام ثلاثة أيام متتابعات.

\*\*\*

وقال آخرون: جائز لمن صامهنّ أن يصومهن كيف شاء، مجتمعات ومفترقات.

ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12509 - حدثني يونس قال، أخبرنا أشهب قال، قال مالك: كل ما ذكر الله في القرآن من الصيام، فإن يُصام تَبَاعًا أعجب. فإن فرقتها رجوت أن تجزئ عنه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى > 562-10 < ذكره أوجب على من لزمته كفارة يمين، إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام، ولم يشرط في ذلك متابعة. فكيفما صامهنَّ المكفر مفرقة ومتابعة، أجزاء. لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام، فكيفما أتى بصومهنَّ أجزاء.

\*\*\*

فأما ما روى عن أبيّ وابن مسعود من قراءتهما: ( فصيام ثلاثة أيام متتابعات )، فذلك خلاف ما في مصاحفنا. وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله. (133) غير أنني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الأيام الثلاثة، ولا يفرق. لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفارته، وهم في غير ذلك مختلفون. ففعل ما لا يختلف في جوازه، أحب إليّ، وإن كان الآخر جائزًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89)**

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " ذلك "، هذا الذي ذكرت لكم أنه كفارة أيمانكم، من إطعام العشرة المساكين، أو كسوتهم، أو تحرير الرقبة، وصيام الثلاثة الأيام إذا لم تجدوا من ذلك شيئًا = هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتهم = واحفظوا، أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها، ثم تُضيعوا الكفارة فيها بما وصفته لكم = (134) " كذلك يبين الله لكم آياته "، كما بين لكم كفارة أيمانكم، > 563-10 < كذلك يبين الله لكم جميع آياته = يعني أعلام دينه فيوضحها لكم = لئلا يقول المضيع المفرط فيما ألزمه الله: " لم أعلم حكم الله في ذلك! " = " لعلكم تشكرون "، يقول: لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه لكم. (135)

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:  
(1) سياق الكلام: "إذا سمع هؤلاء... ما أنزل إليك من الكتاب يتلى"، وما بين الفعل ومفعوله فصل طويل.  
(2) ديوانه: 35. من قصيدته في قيس بن معد يكرب الكندي ، وقبل البيت ، وهو أولها:

أَزْمَعَتْ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا

وَسَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُرَارَا

وَبَاتَتْ يَهَا غَرَبَاتُ النَّوَى

وَبُدِّلَتْ شَوْقًا يَهَا وَادِّكَارَا

فَقَاصَتْ دُمُوعِي.....

.....

كَمَا أَسْلَمَ السُّلْكُ مِنْ تَظْمِهِ

لَا لِيَّ مُنْخَدِرَاتٍ صِعَارَا

وكان البيت في المخطوطة والمطبوعة: "ففاضت دموعي فطل الشئون داما حدارًا" ، وهو خطأ محض. "والشئون جمع "شأن" ، وهو مجرى الدمع إلى العين ، وهي عروقها. ورواية الديوان: "كفيض الغروب" ، و"الغروب جمع "غرب" (بفتح فسكون) ، وهو الدلو الكبير الذي يستقى به على السانية. وقوله: "فطل" بالطاء المعجمة ، لا بالطاء. وقد أفسد وأخطأ من جعله بالطاء المهملة ، وشرحه على ذلك. وهو غث جدًّا. و"الوكيف": أن يسيل الدمع قليلا قليلا ، إنما يقطر قطرًا. "وكف الدمع يكف وكفًا ووكيفًا". وأما "انحدار الدمع" ، فهو سيلانه متتابعًا ، كما ينصب الماء من حدور.  
(3) في المطبوعة: "وخمسة قسيسون" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض.

(4) في المخطوطة: "أو سبعة" دون ذكر "قسيسين" ، ولكنها زيادة لا غنى عنها. وصوابها أيضا "وسبعة" بالواو.

(5) الأثر: 12326- "عمر بن علي بن مقدم" ، هو: "عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي". ثقة ، ولكنه كان يدلّس. قال ابن سعد: "كان ثقة ، وكان يدلّس تدليسًا شديدًا ، يقول: سمعت ، وحدثنا ، ثم يسكت فيقول: هشام بن عروة ، والأعمش. وقال: كان رجلا صالحًا ، ولم يكونوا ينقمون عليه غير

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- التدليس ، وأما غير ذلك فلا ، ولم أكن أقبل منه حتى يقول حدثنا". مترجم في التهذيب.
- (6) الأثر: 12329- سيرة ابن هشام 2: 33 ، ولكن ليس فيه ذكر آية سورة الفرقان التي ذكرها أبو جعفر في هذه الرواية عن ابن إسحق. ثم إن أبا جعفر لم يذكر هذا الخبر في تفسير الآية من سورة الفرقان 19: 21 ، 22 (بولاق) ، ولا أشار إلى أنها نزلت في أحد ، لا النساشي وأصحابه ولا غيرهم.
- (7) الآثار: 12330-12334- رواه الحاكم في المستدرک 2: 313 ، من طريق يحيى بن آدم عن إسرائيل ، بمثله ، ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 18 ، وقال: "رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن أبي مریم ، وهو ضعيف" ، ولكن هذه أسانيد صحاح ، رواها الطبري وغيره.
- (8) انظر ما سلف من تفسير آية سورة البقرة 3: 141-155.
- (9) انظر تفسير"الكتاب" فيما سلف من فهارس اللغة ، (كتب).
- (10) انظر تفسير"الصالح" فيما سلف 8: 532 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (11) انظر تفسير"الإحسان" فيما سلف 8: 334 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (12) أخشى أن يكون صواب العبارة: "الذين قال الله تعالى ذكره أنه أثابهم بما قالوا جنات..." ، ولكنني تركت ما في المخطوطة والمطبوعة على حاله.
- (13) انظر تفسير"أصحاب النار" فيما سلف ص: 217 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (14) انظر تفسير"الجحيم" فيما سلف 2: 562.
- (15) انظر تفسير"الطيبات" فيما سلف ص: 84 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (16) الأثر: 12336-"أبو حصين": "عبد الله بن أحمد بن يونس" هو: "عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي" ، شيخ الطبري ، روى عن أبيه ، وروى هو وأبوه عن عبثر بن القاسم. روى عنه الترمذي والنسائي وأبو حاتم ، وغيرهم ، ثقة صدوق. مترجم في التهذيب.
- "عبثر بن القاسم الزبيدي" ، "أبو زبيد". ثقة صدوق. وقال ابن معين: "ثقة سني". مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/94 ، وابن أبي حاتم 43/3/2. وكان في المخطوطة وحدها: "عبثر بن زبيدة" ، وهو خطأ محض.
- "حصين" ، هو"حصين بن عبد الرحمن السلمی" ، مضى برقم: 579 ، 2986.
- (17) "الديار" جمع"دير" ، والذي ذكره أصحاب معاجم اللغة أن جمعه"أديار" ، واقتصروا على هذا الجمع ، وذكر ياقوت في معجم البلدان (دير) ، جموعًا كثيرًا ، ليس هذا منها ، ولكنه نقل أن الجوهری قال: "دير النصارى أصله الدار" فإن كان ذلك كذلك ، فجمعه على"ديار" لا شك في صحته وقياسه. وانظر"الدور" أيضا في الأثر رقم: 12344. ص: 516 ، تعليق: 2.
- (18) في المطبوعة: "أن يتخلوا من اللباس" ، وهو كلام ملفق ، وفي المخطوطة: "ويتحلوا من اللباس" ، غير مبينة ، صوابها ما أثبت من الدر المنثور 2: 308.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(19) في المطبوعة: "عن سواء السبيل" ، بزيادة "عن" ، وليست في المخطوطة.

(20) "الدور" ، يعني جمع "دير" ، وقد ذكرت القول فيه في ص: 515 ، تعليق: 1.

(21) الأثر: 12344- "بشر بن معاذ العقدي" مضى برقم: 352 ، 2616.

أما "جامع بن حماد" ، فلم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع. وهذه أول مرة يأتي إسناد بشر بن معاذ في روايته عن يزيد بن زريع بواسطة "جامع بن حماد". أما إسناد: "بشر بن معاذ" ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة" فهو إسناد دار في التفسير من أوله إلى هذا الموضع ، برواية "بشر بن معاذ" عن "يزيد بن زريع" مباشرة.

وسياتي هذا الإسناد الجديد بعد هذا مرارا ، برقم: 12367 ، 12423 ، 12507 ، 12524. وفي هذا الإسناد الأخير ، نص صريح على أنه روى الخبر مرة بواسطة "جامع بن حماد" هذا ، ثم رواه مرة أخرى عن "يزيد بن زريع" مباشرة. (22) في المطبوعة: "ما حقنا" ، وفي المخطوطة: "ما حفنا" ، وصواب قراءته ما أثبت. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفهم عقاب الله ، فقالوا: لم نبلغ من الخوف مبلغًا يرضاه ربنا ، إن لم نعمل عملا يدل على شدة المخافة.

(23) "الودك" (بفتحتين): دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

(24) في المطبوعة: "أن نقطع" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(25) "المسوح" جمع "مسح" (بكسر فسكون): وهو كساء من شعر يلبسه الرهبان.

(26) "الإخصاء" ، يعني الخصاء ، وانظر ما كتبه آنفا في 9: 215 ، تعليق: 1 ، وإنكار أهل اللغة لها ، وإتيانها في آثار كبيرة ، يضم إليها هذا الأثر في موضعين. وكان في المطبوعة هنا "بالاختصاء" ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولكن ستاتي مرة أخرى ، وتتفق فيها المطبوعة والمخطوطة: "الاختصاء".

(27) في المطبوعة: "لا تستنوا بغير سنة المسلمين" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي غير منقوطة. وهذا صواب قراءتها.

(28) في المطبوعة والمخطوطة: "هموا له" ، وكان الصواب ما أثبت.

(29) الأثر: 12350- هذا الأثر أخرجه الترمذي في كتاب التفسير بإسناده ولفظه ، ثم قال: "هذا حديث حسن غريب. ورواه بعضهم من غير حديث عثمان بن سعد مرسلا ، ليس فيه: عن ابن عباس ، ورواه خالد الحذاء ، عن عكرمة ، مرسلا" ، يعني الترمذي الأثر التالي: 12351.

"عثمان بن سعد التميمي ، الكاتب المعلم" ، ثقة. مضى برقم: 2155. وكان في المطبوعة هنا "عثمان بن سعيد" ، وهو خطأ محض ، وكان في المخطوطة مثله ، إلا أنه ضرب على نقطتي الياء ، وأراد وصل العين بالdal ، فأخطأ الناشر في قراءة ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- هذا ، وانظر ما جاء من الأخبار في الخصاء والتبتل في صحيح البخاري (الفتح 9: 100-103) ، وما علق عليه الحافظ ابن حجر. ثم ما جاء فيه أيضا (الفتح 8: 207) ، وتفسير ابن كثير 3: 213-217 ، وطبقات ابن سعد 3/1/286-288 في ترجمة "عثمان بن مظعون".
- (30) في المطبوعة: "عنه به" في الموضوعين ، وأثبت ما في المخطوطة ، بحذفها.
- (31) في المطبوعة: "عنه به" في الموضوعين ، وأثبت ما في المخطوطة ، بحذفها.
- (32) انظر تفسير "الاعتداء" فيما سلف ص: 489 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (33) انظر تفسير "حلال طيب" فيما سلف 3: 300 ، 301
- (34) انظر تفسير "اتقى" فيما سلف من فهارس اللغة (وقى).
- (35) انظر تفسير "المؤاخذه" فيما سلف 4: 427 ، وما بعدها/6: 132 ، وما بعدها.
- (36) في المطبوعة: "وقراء الكوفيين" ، وفي المخطوطة: "وقراه الكوفيين" ، وصواب العبارة أن يزداد فيها: "وقراه" كما فعلت.
- (37) في المطبوعة: "عليه الشد" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (38) في المطبوعة: "ولم يردده" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (39) انظر تفسير "اللغو" ، وما قال فيه فيما سلف 4: 427 - 455.
- (40) انظر تفسير "عقد الأيمان" فيما سلف 8: 272 - 274.
- (41) الأثر: 12360 - "عوف" ، هو الأعرابي: "عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري" ، مضى كثيرا ، آخره رقم: 5473 - 5477. وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا ، "ابن أبي عدي ، عن عدي ، عن الحسن" ، وهو خطأ محض ، وقد مضى هذا الأثر بإسناده كما أثبتته وبنصه برقم: 4406.
- (42) في المطبوعة: "ما عقد فيه يمينه" ، وأثبت ما في المخطوطة. وهو صواب. "عقدت" بالبناء للمجهول.
- (43) الأثر: 12362 - مضى مختصرا برقم: 4427.
- (44) الأثر: 12366 - "معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي" ، مضى مرارا كثيرة ، آخرها: 8472.
- "يحيى بن سعيد الأنصاري" الإمام القاضي ، مضى مرارا كثيرة ، آخرها رقم: 8870 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا: "يحيى بن سعد" ، وهو خطأ محض.
- (45) الأثر: 12367 - "جامع بن حماد" ، انظر التعليق على الأثر السالف رقم: 12344.
- (46) الأثر: 12369 - "عمرو العنقزي" ، هو: "عمرو بن محمد العنقزي" ، مضى برقم: 6139 ، في المطبوعة: "العبقري" وهو خطأ. وهو في المخطوطة غير منقوط.
- (47) "الكناية" ، الضمير. انظر ما سلف من فهارس المصطلحات.
- (48) في المطبوعة: "قال: هو الرجل يحلف..." ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (49) في المطبوعة: "واللغو من اليمين" ، وكان ناسخ المخطوطة قد كتب "اليمين" ، ثم عاد على الكلمة بالقلم لجعلها "الإيمان" ، فاختلطت. وهذا صواب قراءتها.
- (50) في المطبوعة: "يؤاخذ بها" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (51) الأثر: 12371- سلف مطولا برقم: 4436.
- (52) الأثر: 12372- مضى مختصراً برقم: 4440.
- (53) في المطبوعة: "بالمقام عليها". والصواب ما كان في المخطوطة ، وهو المطابق لروايته فيما مضى ، كما سيأتي في التخريج. وتم على الأمر تمامًا: استمر عليه وأنفذه وأمضاه.
- (54) الأثر: 12373- مضى هذا الأثر بإسناده ولفظه ، برقم: 4445.
- (55) الأثر: 12374- مضى بإسناده ولفظه ، برقم: 4443.
- (56) الأثر: 12375- كان هذا في المطبوعة بعد الذي يليه مؤخرًا ، فقدمته كما في المخطوطة.
- (57) الأثر: 12376- مضى أيضا برقم: 4464.
- (58) انظر ما سلف 4: 447 ، 448.
- (59) انظر ما سلف 2: 539 / 3: 37 / 4: 134 / 5: 40 ، 130 ، ومواضع غيرها ، اطلبها في الفهارس.
- (60) انظر تفسير "الكفارة" و"التكفير" فيما سلف ص: 461 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (61) انظر تفسير "الوسط" فيما سلف 3: 141 - 5/ 145: 227.
- (62) الأثر: 12378- "عبد الله بن حنش الأودي". روى عن البراء ، وابن عمر ، والأسود بن يزيد ، وغيرهم. روى عنه الثوري ، وشريك ، وشعبة ، وأبو عوانة. قال ابن معين: "ثقة" ، قال أبو حاتم: "لا بأس به". مترجم في ابن أبي حاتم 2/2/39.
- و"الأسود" ، هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي" ، مضى برقم: 3299 ، 4888 ، 8267.
- (63) في المخطوطة ، غير بينة بل مختلطة الكتية ، وممكن أن تقرأ: "الخبر واللبن" وانظر رقم: 12388.
- (64) في المخطوطة: "عبد الله بن حدس" ، وهو تحريف وسهو من الناسخ ، انظر الإسنادين السالفين: 12378 ، 12379 ، والإسناد التالي: 12383.
- (65) الأثر: 12386- "أزهر" هو: "أزهر بن سعد السمان" ، مضى برقم: 4774.
- (66) الأثر: 12389- "عمر بن هرون بن يزيد الثقفي البلخي" ، "أبو حفص". قال البخاري: "تكلم فيه يحيى بن معين". قال يحيى بن معين: "كذاب ، قدم مكة وقد مات جعفر بن محمد ، فحدث عنه". وقال أحمد: "كتبت عنه حديثًا كثيرًا ، وما أقدر أن أتعلق عليه بشيء. ف قيل له: تروي عنه؟ قال: قد كنت رويت عنه شيئًا". والظعن فيه شديد. مترجم في التهذيب.
- و"أبو مصلح" الخراساني ، اسمه: "نصر بن مشارس". روى عن الضحاك بن مزاحم وصحبه. قال أبو حاتم: "شيخ" ، وذكره ابن حبان في الثقات. مترجم في التهذيب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(67) الأثر: 12390-"يحيى بن حيان الطائي" ، أبو هلال. روى عن شريح. روى عنه سفيان الثوري ، وزائدة ، وموسى بن محمد الأنصاري ، والقاسم بن مالك المزني ، وابن عيينة ، وشريك ثقة. مترجم في الكبير 4/2/268 ، وابن أبي حاتم 4/2/136.

(68) "الخبيص": ضرب من الحلواء المخبوضة ، أي المخلوطة.

(69) الأثر: 12396-"عبد الله بن عمرو بن مرة المرادي". قال ابن معين: "ليس به بأس" ، وقال النسائي: "ضعيف". وقال الحاكم: "هو من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه ، ولا يزيد ما أسنده على عشرة". وذكره العقيلي في الضعفاء. مترجم في التهذيب. وانظر ما سلف رقم: 12306 ، والتعليق عليه.

أبوه: "عمرو بن مرة المرادي" ، مضى ذكره في رقم: 12306 ، ثقة. مترجم في التهذيب.

وفي المخطوطة: "عن إبراهيم ، عن عمرو" ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة.

وفي المخطوطة أيضًا: "لكل مسكين مدين من حنطة" ، وهو صحيح ، وفي المطبوعة: "مدان". والخطاب في هذا الخبر لخازنه "يسار بن نمير" كما سيأتي في هذا الأثر رقم: 12397 الآتي.

(70) الأثر: 12397-"شقيق" ، هو "شقيق بن سلمة" ، مضى مرارًا.

"يسار بن نمير" ، مولى عمر بن الخطاب ، وخازنه. مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/420 ، وابن أبي حاتم 4/2/307. وكان في المخطوطة: "بشار" ، وهو خطأ محض.

والخير رواه البيهقي في السنن 10 : 55 ، 56 من طريق سعدان بن نصر ، عن أبي معاوية ، بمثله.

(71) الأثر: 12398-"عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي". روى عن عمر ، ومعاذ ، وعلي ، وابن مسعود ، وغيرهم. وروى عنه أبو إسحق السبيعي ، وعمرو بن مرة. ثقة. ولكن قال البخاري: "لا يتابع في حديثه". وقال أبو حاتم: "يعرف وينكر". وذكر شعبة ، عن عمرو بن مرة قال: "كان عبد الله بن سلمة يحدثنا ، فنعرف وننكر. كان قد كبر". مترجم في التهذيب.

(72) الأثر: 12402-"أبو زيد" ، هو "عشر بن القاسم" ، مضى قريبًا في رقم: 12336. وكان في المطبوعة: "أبو زيد" ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، وهي غير منقوطة.

"المكوك" ، مكيال قديم معروف ، لأهل العراق ، ويراد به "المد". وانظر تفسيره في لسان العرب (مكك).

(73) في المطبوعة: "فما ترى في مكوك بر؟ فقال: إن مكوك بر لا ، أو مكوك تمر لا ، قال يعقوب...". وفي المخطوطة: "فما ترى في مكوك بر؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال إن مكوك بر لا أو مكوك بر لا. قال يعقوب". وأراد ناشر المطبوعة أن يصحح ، فصحح!! ولكن بقى الكلام كله لا معنى له ، هو خلط يضرب في خلط. وذلك أن ناسخ المخطوطة ، رأى في النسخة التي نقل عنها"لا أو مكوك بر لا" ، وكانت"لا" في الموضوعين بلا شك ، فوق الكلام ، فوق "أو" قبلها" ، وفوق"بر" بعدها وذلك معناه حذف ما بين"لا" الأولى ، و"لا" الثانية ، فأدخلهما في الكلام ، فأخرج الكلام من أن يكون كلامًا مفهوميًا.

وذلك أن جابر بن زيد قال: "إن مكوك بر" ، وقطع الكلام ، وأشار بيده إلى أنه حسن كاف.

(74) "قال بيده": أشار وأوماً. يريد أشار بيده أن ذلك كاف مجزئ.

(75) الأثر 12406-"ابن عليّة" ، هو: "إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي" ، "أبو بشر" ، مضى مرارًا ، آخرها: 9913.

و"أبو مسلمة" البصري هو: "سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي" ، مضى برقم: 797 ، 5559 ، 5561. وكان في المطبوعة: "سعد بن يزيد أبو سلمة". ثم أيضًا "أبو سلمة" ، وكله خطأ ، وصوابه من المخطوطة.

و"جابر بن زيد الأزدي الحمدي" ، قال له ابن عمر: "يا جابر ، إنك من فقهاء أهل البصرة" ، كان من أعلم الناس بكتاب الله. مضى برقم: 5136.

ثم كان في المطبوعة هنا: "وقلب أبو سلمة يده" ، غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبتته ، لأنه لم ير في الإسناد ذكراً لأبي بشر!! وإنما "أبو بشر" هو: "ابن عليّة" نفسه ، هذه كنيته.

(76) الأثر: 12408-"وكيع بن الجراح بن مليح" ، مضى مرارا كثيرة:

"وأبوه: "الجراح بن مليح الرؤاسي" ، مضى برقم: 4488 ، 5727.

و"الربيع" ، هو: "الربيع بن صبيح السعدي" مضى برقم: 6403 ، 6404.

(77) قوله: "وحسبه" ، ثابتة في المخطوطة ، وحذفها ناشر المطبوعة.

(78) في المطبوعة: "إطعام نصف صاع" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب.

(79) الأثر: 12414- رواه البيهقي في السنن 10 : 55 ، من طريق أبي نعيم ، عن هشام ، بمثله.

(80) الأثران: 12415 ، 12416- رواه البيهقي في السنن 10 : 55: من طريق

علي بن حرب ، عن عبد الله بن إدريس ، عن ابن أبي هند ، بمثله.

(81) الأثران: 12417 ، 12418- رواه البيهقي في السنن 10 : 55 ، من طريق

ابن وهب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، مطولا ،

بمثل لفظه.

(82) الأثر: 12421- رواه البيهقي في السنن 10 : 55 ، من طريق ابن بكير ،

عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، بنحو لفظه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(83) الأثر: 12423- "جامع بن حماد" انظر ما سلف: 12344 ، 12367 ، وما قلته في هذا الإسناد.

(84) في المطبوعة: "قال أبو زيد" ، أساء قراءة المخطوطة.

(85) الأثر: 12426- "يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب". ثقة. مضى في بعض الأسانيد ، ولم أذكر ترجمته ، رقم: 4120 ، 11812. مترجم في التهذيب.

(86) الأثر: 12427- مضى مطولا برقم: 12391.

(87) الأثران: 12435 ، 12436- "سليمان العبسي" في الإسناد الأول ، ظاهر أنه هو الذي في الإسناد الثاني "سليمان بن عبيد العبسي". ولم أجد في الرواة "سليمان بن عبيد العبسي" ، مترجما. وسيأتي برقم: 12440. "سليمان" مجردًا من النسبة ، وانظر التعليق عليه هناك.

ولكن الذي يروي عن سعيد بن جبير ، ويروي عنه سفيان الثوري ، كما في الأثر الأول "سليمان العبسي" ، فإنه "سليمان بن أبي المغيرة العبسي الكوفي" روى عن سعيد بن جبير ، وعلي بن الحسين بن علي ، والقاسم بن محمد ، وعبد الرحمن بن أبي نعم ، وإسماعيل بن رجاء. روى عن سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وأبو عوانة ، وشعبة ، وعبد الملك بن أبي سليمان. مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 2/2/38 ، وابن أبي حاتم 2/1/145. لم يذكر البخاري فيه جرًا ، ووثقه أحمد وابن معين. وروى له ابن ماجه حديثًا ، سيأتي برقم: 12440 ، فانظره هناك.

هذا ، ولم يذكروا اسم أبيه "أبي المغيرة" ، فإن صح أنه هو هو ، المذكور في خبري أبي جعفر فإن "أبا المغيرة" هو "عبيد" ، ويكون إسنادا أبي جعفر هذان ، قد أفادانا اسم "أبي المغيرة". وأنا أرجح هذا ، وأرجو أن يكون صوابًا إن شاء الله ، وعسى أن يأتي في سائر أسانيد أبي جعفر ما يهدي إلى وجه الصواب. وكتبه محمود محمد شاكر.

(88) في المطبوعة: "فكل قدر ذلك" ، وهو خطأ سخيّف جدًا ، وأساء الناشر الأول قراءة المخطوطة ، لما في كتابتها من المجمعة.

(89) الأثر: 12440- "سليمان" ، هو "سليمان بن أبي المغيرة العبسي" ، الذي مضى ذكره في التعليق على الأثرين: 12435 ، 12436. وهذا الخبر رواه ابن ماجه رقم: 2113.

(90) "الفرق" (بفتح أوله وثانيه ، أو فتح أوله وسكون ثانيه): مكيال لأهل المدينة ، وهو ثلاثة أصع.

(91) انظر ما سلف الآثار: 3334 - 3359 في الجزء الرابع: 58 - 69.

(92) انظر السنن الكبرى للبيهقي 4 : 221 - 228.

(93) في المخطوطة: "أمرًا بالطعام خبز وإدام" ، والذي في المطبوعة أمضى على السياق.

(94) في المطبوعة: "من الطعام مقدار للمساكين العشرة محدود بكيل" ، والصواب من المخطوطة. وأخطأ فهم كلام أبي جعفر ، فإنه عنى بقوله: "الطعام": البر ، أو التمر. قال ابن الأثير: "الطعام عام في كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والتمر ، وغير ذلك". وأهل الحجاز إذا أطلقوا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لفظ "الطعام" عنوا به البر خاصة. وفي حديث أبي سعيد: "كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعًا من طعام ، أو صاعًا من شعير". قيل: أراد به البر ، وقيل التمر. قالوا: وهو أشبه ، لأن البر كان عندهم قليلا لا يتسع لإخراج زكاة الفطر.  
(95) في المطبوعة: "مما به استشهدنا" ، والصواب من المخطوطة.  
(96) انظر تفسير

"المساكين" فيما سلف 8 : 334 ، تعليق: 5 ، والمراجع هناك.  
(97) انظر تفسير "الكسوة" فيما سلف 5: 44 ، 480 / 7 : 572.  
(98) الأثر: 12444- "وهيب" ، هو "وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي" ، ثقة. مضى برقم: 4345.  
(99) في المخطوطة: "ثوب أو ثوبين" ، ولا يكون ذلك حتى تكون الأولى: "ثوبًا" ، ولذلك تركت ما في المطبوعة على حاله.  
(100) الأثر: 12450- "إسحاق بن سليمان الرازي" ، مضى برقم: 6456 ، 12133.

و "أبو سنان" هو: "سعيد بن سنان البرجمي". مضى برقم: 175 ، 11240 ، 12133. وكان في المطبوعة: "ابن سنان" لم يحسن قراءة المخطوطة.  
(101) قوله: "تقضى" ، هكذا في الدر المنثور 2: 313 ، وفي المخطوطة: "يعصى" غير منقوطة ، وأنا في ريب من هذا الحرف. ولعله أراد "تقضي" بمعنى: تجزئ منها.  
(102) الأثر: 12458- "محمد بن عبد الله بن المثني الأنصاري" ، ثقة مضى برقم: 5438.

وكان في المطبوعة: "قال: ثوبين..." ، والصواب من المخطوطة. خطأ في الطباعة.  
(103) في المطبوعة: "قالا" ، والصواب من المخطوطة. خطأ في الطباعة.  
(104) الأثران: 12462 ، 12463- أخرج البيهقي في السنن 10: 56 ، من طريق أخرى ، من طريق سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين ، بغير هذا اللفظ مطولا.

و"المعقد" (بتشديد القاف المفتوحة): ضرب من برود هجر ، لم أجد صفته.  
(105) الأثران: 12462 ، 12463- أخرج البيهقي في السنن 10: 56 ، من طريق أخرى ، من طريق سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين ، بغير هذا اللفظ مطولا.

و "المعقد" (بتشديد القاف المفتوحة): ضرب من برود هجر ، لم أجد صفته.  
(106) هذه قراءة شاذة ، قرأ بها سعيد بن جبير ، ومحمد بن السميع اليماني. وقد ذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات: 34 ، ونسبها إلى سعيد بن المسيب ، لا سعيد بن جبير ، وهو خطأ منه ، وهذا الخبر دال على ذلك فقد



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أنكرها سعيد بن المسيب. وذكر نسبتها على الصواب ، القرطبي في تفسيره 6: 279 ، وأبو حيان في تفسيره 4: 11. (107) الأثر: 12477- "بردة" ، لم أجد له ذكرًا ، وكأنه محرف.

و "رافع" لم أعرف من يكون ، وهكذا هو في المخطوطة ، وكان في المطبوعة "نافع" مغيرًا بغير دليل. وأثبت الإسناد كما هو في المخطوطة ، حتى يهتدي إلى صوابه من يقوم له. (108) "التبان" (بضم التاء وتشديد الباء): سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين. (109) الأثر: 12480- "أويس الصيرفي" لم أجده ، ولم أعرفه.

و "أبو الهيثم" ، لم أستطع أن أستبين أيهم يكون ممن يكنى "أبا الهيثم".

و "سلمان" أيضًا لم أستطع تحديده في هذا الإسناد. (110) السياق: "لا خلاف بين جميع الحجة ... بالنقل المستفيض". (111) انظر "تحرير رقبة" فيما سلف 9: 30 ، وما بعدها ، ولم يشرحها أبو جعفر هناك وشرحها هنا. وهذا ضرب من اختصاره في هذا التفسير. (112) ديوانه 726 ، النقائض: 275 ، وطبقات فحول الشعراء: 424 ، من قصيدته في هجاء جرير.

و "بنو غدانة" هم: بنو غدانة بن يربوع ، أخو "كليب بن يربوع" ، جد جرير. و "عطية بن جعال بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع" ، وكان عطية من سادة بني غدانة ، وكان صديقًا للفرزدق وخليلا له. فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: "جزى الله خليلي عني خيرًا!! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته!!" ، لأنه هجاهم ، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه ، يقول بعده:

فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحَقِّكُمْ بِقَدِيمِكُمْ

قَدَمًا، وَأَفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوَالٍ

لَوْلا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَقَكُمْ

مِنْ بَيْنِ أَلَامٍ آئِفٍ وَسِبَالٍ

إِيَّيْ كَدَاكَ، إِذَا هَجَوْتُ قَبِيلَةَ

جَدَّعْتُهُمْ بِعَوَارِمِ الْأُمْتَالِ

(113) في المطبوعة: "صاحب الرقبة" ، لم يحسن قراءة المخطوطة.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(114) في المطبوعة: "بقيد أو حبل" ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة. و "القد" (بكسر القاف والذال المشددة): سير يقد (أي: يشق طولاً) من جلد غير مدبوغ. وأما "القيد" ، فأكثر ما يكون في الرجلين.

(115) انظر تفسير: "وفي الرقاب" فيما سلف 3: 347. وتفسير ذلك هناك مختصر ، وهو هنا مفصل. وهذا باب من أبواب اختصار أبي جعفر في تفسيره هذا.

(116) انظر ما سلف في مثل ذلك في تفسير قوله تعالى: "بل يدها مبسوطتان" ص: 451 وما قبله في تفسير: "بما قدمت أيديهم" 2: 368.

(117) في المطبوعة والمخطوطة: "من جرى استعمال...". ، وصواب قراءتها "من جراء" وكذلك كتبها ، فإن الذي في كلام الطبري هو "جرى" المقصورة من "جراء". فلذلك كتبها بالياء. يقال: "فعلت ذلك من جراك ، ومن جرائك" ، أي: من أجلك ، وقد جمعتا في شعر واحد:

أَمِنْ جَرًّا بَنِي أَسَدٍ عَضِبْتُمْ

وَلَوْ شِئْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ جِوَارٌ

وَمِنْ جَرَّائِنَا صِرْتُمْ عَيْدًا

لِقَوْمٍ بَعْدَ مَا وُطِئَ الْخِيَارُ

(118) في المطبوعة: "أو بعضها" ، والذي في المخطوطة صواب محض.

(119) "الإقعاد" و "القعاد" (بضم القاف): داء يقعد. "أقعد الرجل فهو مقعد" ، إذا أصابه القعاد فحال بينه وبين المشي.

(120) الأثر: 12482- "هناد بن السرى" لا يروي عن مغيرة ، بينهما في الإسناد رجل أو رجلان وانظر الأثرين السالفين قريباً: 12470 ، 12471 ، وما يأتي رقم: 12484.

وكان في المطبوعة: "كالأعمى" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(121) "المخبل" (بتشديد الباء): المجنون ، من "الخبل" (بسكون الباء): وهو الفالج ، أو فساد الأعضاء ، أو فساد العقل.

(122) الأثر: 12487- مضى بإسناده ولفظه برقم: 10096.

(123) الأثر: 12488- "محمد بن شعيب بن شابور الأموي" ، أحد الكبار ، كان يسكن بيروت. روى عن الأوزاعي ، وبزید بن أبي مریم ، والنعمان بن المنذر. ثقة ثبت ، روى له الأربعة. مترجم في التهذيب.

و"النعمان بن المنذر الغساني ، اللخمي" ، "أبو الوزير". روى عن عطاء ، ومجاهد ، والزهرى ، وطاوس ، ومكحول. ثقة. مترجم في التهذيب.

و"سليمان" ، كأنه "سليمان بن طرخان التيمي" ، ولست أحققه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(124) الأثر: 12479- "محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب" ، ثقة مضى برقم: 6256 ، 8136.

و"عبد الواحد بن زياد العبدي" ، أحد الأعلام ، مضى برقم: 2616 ، 3136.

"وسليمان الشيباني" هو: "سليمان بن أبي سليمان" ، "أبو إسحق الشيباني" ، ثقة. مضى كثيرًا ، آخره رقم: 8869.

و"أبو الضحى" ، و"مسروق" ، مضيًا كثيرًا.

و"معقل بن مقرن المزني" ، أبو عمرة ، قال البغوي: "سكن الكوفة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث". مترجم في الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وابن سعد 6 : 11 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 285 ، وهو أخو"النعمان بن مقرن". وكان في المطبوعة هنا: "النعمان بن مقرن" ، مكان"معقل بن مقرن" ، غير الاسم لغير طائل ، لأنه أخذه من الذي يليه ، مع أنهما روايتان مختلفتان.

وكان في المطبوعة أيضًا: "إنما سألتك لكوني أتيت على هذه الآية ، فقال عبد الله" ، تصرف في العبارة تصرفًا فاسدًا عاميًا ، والصواب من المخطوطة ، ولكنه كتب هناك "سألتك عن" ثم وضع "أ" في وسط عين "عن" ، لتقرأها "أن" ، وكذلك أثبتها.

وهذا الأثر أخرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 309 ، عن معقل بن مقرن ، وقال: "أخرجه ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني من طرق ، عن ابن مسعود". (125) الأثر: 12490- انظر التعليق على الأثر السالف ، ولكنه هنا نسب القصة إلى"النعمان بن مقرن" ، أخي"معقل بن مقرن".

(126) في المطبوعة ، غير هذه الجملة: "ممن أوجب الطعام ... وممن أوجبه على من عنده" ، فاختل الكلام ، والصواب ما في المخطوطة. وقد ضبطت الكلام بالشكل ليتبين معناه ويتيسر.

(127) الأثر: 12493- "عمر بن راشد" ، كانه يعني: "عمر بن راشد السلمي". روى عن الشعبي ، وعنه سفيان الثوري. مترجم في ابن أبي حاتم 3 / 1 / 107.

(128) الأثر: 12495- "عبد الكريم" ، "أبو أمية" ، هو: "عبد الكريم. أبي المخارق" ، مضى برقم: 9679. وكان في المطبوعة: "عبد الكريم بن أبي أمية" ، وهو خطأ محض ، وتغيير لما في المخطوطة عبثًا.

(129) قوله: "فإنه عدة من أيام آخر" ، ليس في المخطوطة ، وهو في الدر المنثور 2 : 314 ، أخشى أن يكون نقله من هناك.

(130) الأثر: 12499- "قزعة بن سويد بن جحير الباهلي" ، مضى برقم: 8141 وأبوه"سويد بن جحير الباهلي" مضى: 8281 ، 8283 ، 9372.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان في المطبوعة: "قزعة بن سويد"، وأثبت ما في المخطوطة ،  
و"قزعة"، يروي عن أبيه.

و"سليف بن سليمان المخزومي"، مضى برقم: 3345.  
(131) الأثر: 12504- "محمد بن حميد اليشكري المعمرى" "أبو سفيان المعمرى"  
، مضى برقم: 1787 ، 8829.

و"معمر بن راشد الأزدي"، مضى مرارًا رقم: 1787 ، 2095 ، 8885

و"أبو إسحق"، هو "أبو إسحق السبيعي" من شيوخ معمر. وكان في المطبوعة  
والمخطوطة: "ابن إسحق"، وهو خطأ محض.  
(132) الأثر: 12507- "جامع بن حماد" انظر ما سلف رقم: 12344 ، 12367 ،  
12423.

(133) في المطبوعة: "أن تشهد بشئ"، والصواب من المخطوطة.

(134) في المطبوعة: "ثم تصنعوا"، وهي في المخطوطة غير منقوطة ،  
وصواب قراءتها ما أثبت.

(135) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهرس اللغة.

وعند هذا الموضوع ، انتهى جزء من التجزئة القديمة التي نقلت عنها نسختنا ،  
وفيها ما نصه:

"يتلوه القول في تأويل قوله

{يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل  
الشیطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون}.

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيرًا".

ثم يتلوه ما نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم رَبِّ اعْنُ يَا كَرِيم"  
القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)

قال أبو جعفر: وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرّموا على أنفسهم  
النساء والنوم واللحم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تشبهاً منهم  
بالقسيسين والرهبان، فأنزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه  
يتهاهم عن ذلك فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ  
، [سورة المائدة: 87].

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحلَّ الله لهم من الطيبات. ثم قال: ولا تعتدوا أيضًا في حدودي، فتحلُّوا ما حرَّمت عليكم، فإن ذلك لكم غير جائز، كما غيرُ جائزٍ لكم تحريم ما حللت، وإنِّي لا أحبُّ المعتدين. ثم أخبرهم عن الذي حرَّم عليهم مما إذا استحلوه وتقدّموا عليه، كانوا من المعتدين في حدوده = فقال لهم: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن الخمر التي تشربونها، والميسر الذي تتياسرونه، والأنصاب التي تذبّحون عندها، والأزلام التي تستقسمون بها = "رجس"، يقول: إثم وتثنُّ سخطه الله وكرهه لكم = "من عمل الشيطان"، يقول: شربكم الخمر، وقماركم على الجُرر، وذبحكم للأنصاب، واستقسامكم بالأزلام، من تزيين الشيطان لكم، ودعائه إياكم إليه، وتحسينه لكم، لا من الأعمال التي ندبكم إليها ربكم، ولا مما يرضاه لكم، بل هو مما يسخطه لكم = "فاجتنبوه"، يقول: فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه (1) = "لعلكم تفلحون"، يقول: لكي تنجّحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك. (2)

\*\*\*

وقد بينا معنى "الخمر"، و"الميسر"، و"الأزلام" فيما مضى، فكرهنا إعادته. (3)

\*\*\*

وأما "الأنصاب"، فإنها جمع "نُصْب"، وقد بينا معنى "النُّصْب" بشواهد فيما مضى. (4)

\*\*\*

< 10-565 >

وروي عن ابن عباس في معنى "الرجس" في هذا الموضع، ما:-

12510 - حدثني به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "رجس من عمل الشيطان"، يقول: سَخَط.

\*\*\*

وقال ابن زيد في ذلك، ما:-

12511 - حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "رجس من عمل الشيطان"، قال: "الرجس"، الشرُّ.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَبَصَدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** (91)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إنما يريد لكم الشيطانُ شربَ الخمر والمياسرةَ بالقِدَاحِ، ويحسِّن ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاءَ في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقِدَاحِ، (5) ليعادي بعضكم بعضًا، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام = "وبصدكم عن ذكر الله"، يقول: وبصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، (6) وباشتغالكم بهذا الميسر، عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم = "وعن الصلاة"، التي فرضها عليكم ربكم = "فهل أنتم منتهون"، < 566-10 > يقول: فهل أنتم منتهون عن شرب هذه، والمياسرة بهذا، (7) وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لأوقاتها، ولزوم ذكره الذي به نُجِح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم؟.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية.

فقال بعضهم: نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب، وهو أنه ذكر مكررة عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأل الله تحريمها. (8)

ذكر من قال ذلك:

12512 - حدثنا هناد بن السري، قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة قال، قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا! قال: فنزلت الآية التي في "البقرة": **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَتَاعٌ لِلنَّاسِ**، [سورة البقرة: 219]. قال: فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا! فنزلت الآية التي في "النساء": **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** [سورة النساء: 43]. قال: وكان مُتَادِي النبي صلى الله عليه وسلم يُنادي إذا حضرت الصلاة: لا يقربن الصلاة السكران! قال: فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا! قال: فنزلت الآية التي في "المائدة": **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ إِلَى قَوْلِهِ: "فهل أنتم منتهون"**. فلما انتهى إلى قوله: "فهل أنتم منتهون" قال عمر: انتهينا انتهينا!! (9)

< 10-567 >

12513 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا أبي، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة قال، قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فإنها تذهب بالعقل والمال! = ثم ذكر نحو حديث وكيع. (10)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 10-568 >

12514 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة قال، قال عمر بن الخطاب: اللهم بين لنا، فذكر نحوه.

12515 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبيه = وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب، مثله.

12516 - حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير، قال، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب، مثله. (11)

12517 - حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثني أبو معشر المدني، عن محمد بن قيس، قال: لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوه عن ذلك، فأنزل الله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا [سورة البقرة: 219]، فقالوا: هذا شيء قد جاء فيه رخصة، نأكل الميسر ونشرب الخمر، ونستغفر من ذلك! حتى أتى رجل صلاة المغرب، فجعل يقرأ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ [سورة الكافرون]. فجعل لا يجوز ذلك، (12)

ولا يدري ما يقرأ، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى [سورة النساء: 43]. فكان الناس يشربون الخمر، حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون، فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى ذكره: إِنَّمَا < 10-569 > الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ إِلَى قَوْلِهِ: " فهل أنتم منتهون "، فقالوا: انتهينا يا رب ! (13)

\*\*\*

وقال آخرون: نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص. وذلك أنه كان لآحى رجلا على شراب لهما، فضربه صاحبه بلحيتي جمل، فقَرَّرَ أنفه، فنزلت فيهما. (14)

ذكر الرواية بذلك:

12518 - حدثنا محمد بن المثني قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد أنه قال: صنع رجل من الأنصار طعامًا، قَدَعَانَا. قال: فشرينا الخمر حتى انتشينا، فتفاخرت الأنصار وقريش، فقالت الأنصار: نحن أفضل منكم! قال: فأخذ رجل من الأنصار لحيتي جملٍ فضرب به أنف سعد فقَرَّرَه، فكان سعد أفزَرَ الأنف.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال: فنزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ إِلَى آخِرِ  
الآية. (15)

< 10-570 >

12519 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، قال حدثنا شعبة، عن سماك،  
عن مصعب بن سعد قال، قال سعد: شربتُ مع قوم من الأنصار، فضربت  
رجلاً منهم = أَظَنَّ بِفِكَ جَمَلٌ = فكسرتُه، فأُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم  
فأخبرته، فلم ألبث أن نزل تحريم الخمر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ  
وَالْمَيْسِرُ ، إلى آخر الآية. (16)

12520 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا إسرائيل، عن  
سماك، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: شربت الخمر مع قوم من  
الأنصار، فذكر نحوه. (17)

12521 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني عمرو بن الحارث،  
أن ابن شهاب أخبره، أن سالم بن عبد الله حدثه: أن أول ما حُرِّمَت الخمر،  
أن سعد بن أبي وقاص وأصحاباً له شربوا فاقتلوا، فكسروا أنف سعد،  
فأنزل الله: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ، الآية. (18)

\*\*\*

< 10-571 >

وقال آخرون: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار.

ذكر من قال ذلك:

12522 - حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال،  
حدثنا ربيعة بن كلثوم عن جبر، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس  
قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا. حتى إذا ثملوا،  
عبث بعضهم على بعض. (19) فلما أن صَحُوا جعل الرجل منهم يرى الأثر  
بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان! = وكانوا إخوة، ليس في قلوبهم  
ضغائن = والله لو كان بي رءوقاً رحيماً ما فعل بي هذا! حتى وقعت في  
قلوبهم ضغائن، (20) فأنزل الله: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ إِلَى قَوْلِهِ: " فُهَلْ أَنْتُمْ  
مَنْتَهُونَ " ! فقال ناس من المتكلفين: رَجَسُ فِي بَطْنِ فُلَانٍ قَتْلُ يَوْمِ بَدْرٍ، (21)  
وقتل فلان يوم أُحُدٍ! فأنزل الله: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا [سورة المائدة: 93]، . الآية. (22)

< 10-572 >

12523 - حدثنا محمد بن خلف قال، حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، عن أبي  
تميلة، عن سلام مولى حفص بن أبي القاسم، عن ابن بريدة، عن أبيه قال:  
بينما نحن قعود على شرابٍ لنا، [ونحن على رَمْلَةٍ، ونحن ثلاثة أو أربعة،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعندنا باطيةٌ لنا]، ونحن نشرب الخمر جلا إذ قمت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إلى آخر الآيتين، " فهل أنتم منتهون "، فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله: " فهل أنتم منتهون "؟ قال: وبعض القوم شربته في يده، قد شرب بعضًا وبقي بعضٌ في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجاج. ثم صبوا ما في باطيتهم، فقالوا: انتهينا ربنا! انتهينا ربنا! (23)

\*\*\*

< 10-573 >

وقال آخرون: إنما كانت العداوة والبغضاء، كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الآية بسبب الميسر، لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر. فلذلك نهاهم الله عن الميسر.

ذكر من قال ذلك:

12524 - حدثنا بشر قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد بن زريع = قال بشر: وقد سمعته من يزيد وحدثني = قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله، فيقعد حربيًا سليبيًا ينظر إلى ماله في يدي غيره، (24) فكانت تُورث بينهم عداوة وبغضاء، فنهى الله عن ذلك وقدم فيه. والله أعلم بالذي يصلح خلقه. (25)

\*\*\*

< 10-574 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال، إن الله تعالى قد سمى هذه الأشياء التي سماها في هذه الآية " رجسًا "، وأمر باجتنابها.

وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، وجائز أن يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر رضى الله عنه في أمر الخمر = وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدًا من الأنصاري عند انتشائهما من الشراب = وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يستره وبغضه، (26) وليس عندنا بأي ذلك كان، خير قاطع للعدر. غير أنه أي ذلك كان، فقد لزم حكم الآية جميع أهل التكليف، وغير ضائرهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية. فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان، فرض على جميع من بلغته الآية من التكليف اجتناب جميع ذلك، كما قال تعالى: فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ = "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"، في اجتنابكم < 10-575 > ذلك، واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بيّنها لكم في هذه الآية وغيرها، وخالفوا الشيطان في أمره إياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره، فإنه إنما يبغي لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر =

"واحدروا"، يقول: واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الأمور التي حرّمها عليكم في هذه الآية وغيرها، أو يفقدكم عند ما أمركم به، فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها = "فإن توليتم"، يقول: فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به، وتنتهوا عما نهيناكم عنه، ورجعتم مديرين عما أنتم عليه من الإيمان والتصديق بالله وبرسوله، واتباع ما جاءكم به نبيكم (27) = "فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين"، يقول: فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالتدّارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل بها إليكم، (28) مبيّنة لكم بيّانا يوضّح لكم سبيل الحق، والطريق الذي أمرتم أن تسلكوه. (29) وأما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية، فعلى المرسل إليه دون الرسل.

وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه. يقول لهم تعالى ذكره: فإن توليتم عن أمري ونهيي، فتوقعوا عقابي، واحذروا سخطي.

\*\*\*

< 10-576 >

القول في تأويل قوله : لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (93)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا = إذ أنزل الله تحريم الخمر بقوله: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ : كيف بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها؟ وبنا وقد كنا نشربها؟ = ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك، في الحال التي لم يكن الله تعالى حرّمه عليهم (30) = إذ ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات، يقول: إذا ما اتقى الله الأحياء منهم فخافوه، وراقبوه في اجتنابهم ما حرّم عليهم منه، (31) وصدقوا الله ورسوله فيما أمرهم ونهياهم، فأطاعوهما في ذلك كله = "وعملوا الصالحات"، يقول: واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله في ذلك مما كلفهم بذلك ربهم (32) = "ثم اتقوا وامنوا"،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: ثم خافوا الله وراقبوه باجتناهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضًا، فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والإيمان به، ولم يغيروا ولم يبدلوا=" ثم اتقوا وأحسنوا"، يقول: ثم خافوا الله، فدعاهم خوفهم الله إلى الإحسان، وذلك " الإحسان"، هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال، ولكنه نوافل تقربوا بها إلى ربهم طلب رضا، وهربًا من عقابه (33) = " وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"، يقول: والله يحب المتقربين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها.

< 10-577 >

فالاتقاء الأول: هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق، والدينونة به والعمل = والاتقاء الثاني: الاتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل والتغيير = والاتقاء الثالث: هو الاتقاء بالإحسان، والتقرب بنوافل الأعمال.

\*\*\*

فإن قال قائل: ما الدليل على أن " الاتقاء " الثالث، هو الاتقاء بالنوافل، دون أن يكون ذلك بالفرائض؟

قيل: إنه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمه إياها، إذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها، وصدقوا الله ورسوله في تحريمها، وعملوا الصالحات من الفرائض. ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في آية واحدة.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا من أن هذه الآية نزلت فيما ذكرنا أنها نزلت فيه، جاءت الأخبار عن الصحابة والتابعين.

\* ذكر من قال ذلك:

12525 - حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزل تحريم الخمر قالوا: يا رسول الله، فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر؟ فنزلت: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح"، الآية. (34)

< 10-578 >

12526 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل بإسناده، نحوه.

12527 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد قال، أخبرنا عباد بن راشد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: بيّنا أنا أدير الكأس على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسهيل بن بيضاء،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبي دجاجة، حتى مالت رءوسهم من خَلِيط بُسْرٍ وتمر. (35) فسمعنا منادياً ينادي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ! قال: فما دخل عَلَيْنَا داخل ولا خرج منا خارج، حتى أهرقنا الشراب، وكسرنا القِلال، (36) وتوضأ بعضنا، واغتسل بعضنا، فأصبنا من طيب أمِّ سليم، ثم خرجنا إلى المسجد، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إلى قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ . فقال رجل: يا رسول الله، فما منزلة من مات منا وهو يشربها؟ فأنزل الله تعالى ذكره: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا " الآية، فقال رجل لقتادة: سمعته من أنس بن مالك؟ قال: نعم! قال رجل لأنس بن مالك: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم! وحدّثني من لم يكذب، والله ما كنا نكذب، ولا ندري ما الكذب! (37)

< 10-579 >

12528 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما حرمت الخمر قالوا: كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر؟ فنزلت: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، الآية. (38)

12529 - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال، قال البراء: مات ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر، فلما نزل تحريمها، قال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت هذه الآية: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات "، الآية. (39)

12530 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا داود، عن ابن جريح، عن مجاهد، قال: نزلت: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات " > 10-580 < جناح فيما طعموا "، فيمن قُتِلَ ببدر وأُحْدٍ مع محمد صلى الله عليه وسلم.

12531 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن مخلد قال، حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قيل لي: أنت منهم. (40)

12532 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، إلى قوله: " وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "، لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر في " سورة المائدة "، بعد " سورة الأحزاب "، (41) قال في ذلك > 10-581 < رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصيب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فلانٌ يومٌ بدر، وفلانٌ يومٌ أحد، وهم يشربونها! فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة! فأنزل الله تعالى ذكره: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين "، يقول: شربها القومُ على تقوى من الله وإحسانٍ، وهي لهم يومئذ حلال، ثم حرّمت بعدهم، فلا جناح عليهم في ذلك.

12533- حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، قالوا: يا رسول الله، ما نقول لإخواننا الذين مضوا؟ كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر! فأنزل الله: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، يعني قبل التحريم، إذا كانوا محسنين متقين= وقال مرة أخرى: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا " من الحرام قبل أن يحرم عليهم=" إذا ما اتقوا وأحسنوا "، بعد ما حرّم، وهو قوله: **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ** ، [سورة البقرة: 275].

12534- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، يعني بذلك رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم. فلما حرّمت قالوا: كيف تكون علينا حراماً، وقد مات إخواننا وهم يشربونها؟ فأنزل الله تعالى ذكره: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا < 582-10 > ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات "، يقول: ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها، إذا كانوا محسنين متقين=" والله يحب المحسنين ".

12535 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا "، لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم بدرٍ وأُحدٍ.

12536 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح "، الآية، هذا في شأن الخمر حين حرّمت، سألوها نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذْهِبَ اللَّهُ بَشَائِرَ مِنَ الصِّدِّيقِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ**

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله = " ليلوئكم الله بشيء من الصيد "، يقول: ليختبرنكم الله (42) = " بشيء من الصيد "، يعني: ببعض الصيد.

وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم بشيء، لأنه لم يبلهم بصيد البحر، وإنما ابتلاهم بصيد البر، فالابتلاء ببعض لا بجميع. (43)

\*\*\*

< 10-583 >

وقوله: " تناله أيديكم "، فإنه يعني: إما باليد، كالبيض والفراخ = وإما بإصابة النبل والرماح، وذلك كالحمز والبقر والظباء، فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجكم.

\*\*\*

وينحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

12537 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " ليلوئكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم "، قال: " أيديكم "، صغار الصيد، أخذ الفراخ والبيض = و " الرماح " قال: كبار الصيد.

12538 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن داود، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

12539 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " تناله أيديكم ورماحكم "، قال: النبل = " رماحكم "، تنال كبير الصيد، (44) = " وأيديكم "، تنال صغير الصيد، أخذ الفرخ والبيض.

12540 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن سفيان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد في قوله: " ليلوئكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم "، قال: ما لا يستطيع أن يفر من الصيد.

< 10-584 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12541 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد. وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، مثله.

12542 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "أيديكم ورماحكم"، قال: هو الضعيف من الصيد وصغيره، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شاءوا نالوه بأيديهم. فنهاهم الله أن يقربوه.

12543 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان الثوري، عن حميد الأعرج، وليث، عن مجاهد في قوله: "يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم"، قال: الفراه والبيض، وما لا يستطيع أن يقرب.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: ليختبرنكم الله، أيها المؤمنون، ببعض الصيد في حال إحرامكم، كي يعلم أهل طاعة الله والإيمان به، والمنتهم إلى حدوده وأمره ونهيه، (45) ومن الذي يخاف الله فينتقي ما نهاه عنه، (46) ويجتنبه خوف عقابه="بالغيب"، بمعنى: في الدنيا، بحيث لا يراه. (47).

\*\*\*

وقد بينا أن "الغيب"، إنما هو مصدر قول القائل: "غاب عني هذا الأمر > 585-10 < فهو يغيب عينا وعينية"، وأن ما لم يُعَين، فإن العرب تسميه "عينا". (48).

\*\*\*

فتأويل الكلام إذاً: ليعلم أولياء الله من يخاف الله فينتقي محارمه التي حرّمها عليه من الصيد وغيره، بحيث لا يراه ولا يُعَينه.

\*\*\*

وأما قوله: "فمن اعتدى بعد ذلك"، فإنه يعني: فمن تجاوز حدّ الله الذي حدّه له، (49) بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام، فاستحلّ ما حرّم الله عليه منه بأخذه وقتله="فله عذاب"، من الله="أليم"، يعني: مؤلم موجع. (50)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 11-7 >

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله=" لا تقتلوا الصيد"، الذي بينت لكم، وهو صيد البر دون صيد البحر=" وأنتم حرم"، يقول: وأنتم محرمون بحج أو عمرة.

\*\*\*

و "الحرم"، جمع "حَرَام"، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد. تقول: "هذا رجل حرام" و "هذه امرأة حرام". فإذا قيل: "محرم"، قيل للمرأة: "محرمة". و "الإحرام"، هو الدخول فيه، يقال: "أحرم القوم"، إذا دخلوا في الشهر الحرام، أو في الحَرَمِ.

\*\*\*

فتأويل الكلام: لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة.

\*\*\*

وقوله: " وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا"، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمداً. (51)

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في صفة "العمد" الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد.

< 11-8 >

فقال بعضهم: هو العمد لقتل الصيد، مع نسيان قاتله إحرامه في حال قتله. وقال: إن قتله وهو ذاك إحرامه متعمداً قتله، فلا حكم عليه، وأمره إلى الله.

قالوا: وهذا أجلُّ أمراً من أن يحكم عليه، أو يكون له كفارة.

\* ذكر من قال ذلك:

12544 - حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم"، من قتله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

منكم ناسياً لإحرامه، متعمداً لقتله، فذلك الذي يحكم عليه. فإن قتله ذاكراً  
لحُرْمه، (52) متعمداً لقتله، لم يحكم عليه.

12545 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، في  
الذي يقتل الصيد متعمداً وهو يعلم أنه محرم، ويتعمد قتله، (53) قال: لا يحكم  
عليه، ولا حج له. وقوله: " ومن قتله منكم متعمداً "، قال: هو العمد المكفر،  
وفيه الكفارة والخطأ، أن يصيبه وهو ناس لإحرامه، متعمداً لقتله = أو يصيبه  
وهو يريد غيره. فذلك يحكم عليه مرة. (54)

12546 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن  
ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً  
"، غير ناس لحُرْمه (55) ولا يريد غيره، فقد حل، وليست له رخصة. ومن  
قتله ناسياً، أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر.

12547 - حدثنا يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن ليث، عن مجاهد في قوله: "  
ومن قتله منكم متعمداً "، قال: متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه.

< 11-9 >

12548 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا الفضيل بن عياض، عن  
ليث، عن مجاهد قال: العمد هو الخطأ المكفر.

12549 - حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يونس بن محمد قال، حدثنا عبد  
الواحد بن زياد قال، حدثنا ليث قال، قال مجاهد: قول الله: " ومن قتله منكم  
متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم "، قال: فالعمد الذي ذكر الله تعالى  
ذكره: أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه، فهذا العمد المكفر، فأما الذي  
يصيبه غير ناس ولا يريد لغيره، فهذا لا يحكم عليه. هذا أجل من أن يحكم  
عليه. (56)

12550 - حدثنا ابن وكيع، ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر، عن  
شعبة، عن الهيثم، عن الحكم، عن مجاهد: أنه قال في هذه الآية: " ومن قتله  
منكم متعمداً "، قال: يقتله متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه.

12551 - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي قال، حدثنا شعبة، عن  
الهيثم، عن الحكم، عن مجاهد، مثله.

12552 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، قال ابن جريج " ومن  
قتله منكم متعمداً "، غير ناس لحُرْمه ولا يريد غيره، فقد حل، وليست له  
رخصة. ومن قتله ناسياً لحرمه، أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12553 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن: "ومن قتله منكم متعمداً"، للصيد، ناسياً لإحرامه = فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ، متعمداً للصيد يذكرُ إحرامه. (57)

12554 - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا محمد بن أبي عدي قال، حدثنا إسماعيل بن مسلم قال: كان الحسن يفتي فيمن قتل الصيد متعمداً ذاكراً > 10-11 < لإحرامه: لم يحكم عليه = قال إسماعيل: وقال حماد، عن إبراهيم، مثل ذلك.

12555 - حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عفان بن مسلم قال، حدثنا حماد بن سلمة قال: أمرني جعفر بن أبي وحشية أن أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية: "ومن قتله منكم متعمداً فجزاءً مثل ما قتل من النعم"، الآية، فسألته، فقال: كان عطاء يقول: هو بالخيار، أي ذلك شاء فعل، إن شاء أهدى، وإن شاء أطعم، وإن شاء صام. فأخبرت به جعفرًا وقلت: ما سمعت فيه؟ فتلكأ ساعة، ثم جعل يضحك ولا يخبرني، ثم قال: كان سعيد بن جبير يقول: يحكم عليه من النعم هديًا بالغ الكعبة، وإنما جعل الطعام والصيام [كفارة]، فهذا لا يبلغ ثمن الهدى، (58) والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة.

12556 - حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، أخبرنا نافع بن يزيد قال، أخبرني ابن جريح قال، قال مجاهد: "ومن قتله منكم متعمداً"، غير ناسٍ لحُرْمه، ولا مريدٍ غيره، فقد حلَّ، وليست له رخصة. ومن قتله ناسياً، أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر.

12557 - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: أما الذي يتعمد فيه للصيد وهو ناسٍ لحرمه، أو جاهل أن قتله غير محرم، فهؤلاء الذين يحكم عليهم. فأما من قتله متعمداً بعد نهي الله، وهو يعرف أنه مُحْرِم، وأنه حرام، فذلك يوكل إلى نعمة الله، وذلك الذي جعل الله عليه النعمة.

12558 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن ليث، عن مجاهد في قوله: "ومن قتله منكم متعمداً"، قال: متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه.

\*\*\*

< 11-11 >

وقال آخرون: بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد، ذاكراً لحُرْمه.

\* ذكر من قال ذلك:

12559 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان، عن ابن جريح، عن عطاء قال: يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12560- حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا ابن جريج = وحدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم عن ، ابن جريج قال ، قال طاوس: والله ما قال الله إلا " ومن قتله منكم متعمدًا " .

12561- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرني بعض أصحابنا، عن الزهري أنه قال: نزل القرآن بالعمد، وجرت السنة في الخطأ= يعني: في المحرم يصيب الصيد.

12562- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم " ، قال: إن قتله متعمدًا أو ناسيًا، حكم عليه. وإن عاد متعمدًا عُجِّلَ له العقوبة، إلا أن يعفو الله.

12563- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير قال : إنما جعلت الكفارة في العمد، ولكن عُلِّطَ عليهم في الخطأ كي يتقوا.

12564- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، نحوه.

12565- حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، أخبرنا نافع بن يزيد قال، خبرنا ابن جريج قال: كان طاوس يقول: والله ما قال الله إلا " ومن قتله منكم متعمدًا " .

\*\*\*

< 11-12 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره حَرَّمَ قتل صيد البر على كل محرّم في حال إحرامه ما دام حرامًا بقوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد " ثم بيّن حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمدًا لقتله، ولم يخص به المتعمّد قتله في حال نسيانه إحرامه، ولا المخطئ في قتله في حال ذكره إحرامه، بل عمّ في التنزيل بإيجاب الجزاء، كلّ قاتل صيد في حال إحرامه متعمدًا. (59) وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب، ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، (60) ولا إجماع من الأمة. ولا دلالة من بعض هذه الوجوه.

فإذ كان ذلك كذلك، فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامدًا قتله ذاكراً لإحرامه، أو عامدًا قتله ناسيًا لإحرامه، أو قاصدًا غيره فقتله ذاكراً لإحرامه = في أن على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره، وهو: مثل ما قتل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين، أو كفارة طعام مساكين، أو عدل ذلك صيامًا.

\*\*\*

وهذا قول عطاء والزهري الذي ذكرناه عنهما، (61) دون القول الذي قاله مجاهد. (62)

وأما ما يلزم بالخطأ قاتله، فقد بينا القول فيه في كتابنا: (كتاب لطيف القول في أحكام الشرائع ) ، بما أغنى عن ذكره في هذا الموضوع. وليس هذا الموضوع موضع ذكره، لأن قصدنا في هذا الكتاب الإبانة عن تأويل التنزيل، وليس في التنزيل للخطأ ذكر، فنذكر أحكامه.

\*\*\*

< 11-13 >

وأما قوله: " فجزاء مثل ما قتل من النعم "، فإنه يقول: وعليه كفاء وبدل، ( 63 ) يعني بذلك: جزاء الصيد المقتول. يقول تعالى ذكره: فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول، مثل ما قتل من النعم. (64)

\*\*\*

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) .

\*\*\*

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض البصريين: (فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) ، بإضافة " الجزاء " إلى " المثل " وخفض " المثل " .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: ( فجزاء مثل ما قتل ) بتنوين " الجزاء " ورفع " المثل " ، بتأويل: فعليه جزاء مثل ما قتل.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ: ( فجزاء مثل ما قتل ) بتنوين " الجزاء " ورفع " المثل "، لأن الجزاء هو المثل، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأحسب أن الذين قرءوا ذلك بالإضافة، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم. وليس ذلك كالذي ذهبوا إليه، بل الواجب على قاتله أن يجزي المقتول نظيره من النعم. وإذ كان ذلك كذلك، فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد، ولن يضاف الشيء إلى نفسه. (65) < 14-11 > ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه، بالتثوين ونصب " المثل ". (66) ولو كان " المثل " غير " الجزاء " لجاز في المثل النصيب إذا نُونَ " الجزاء "، كما نصب " اليتيم " إذ كان غير " الإطعام " في قوله: **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** [سورة البلد: 14، 15] وكما نصب " الأموات " والأحياء "، ونون " الكفآت " في قوله: **أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا** [سورة المرسلات: 25، 26]، إذ كان " الكفآت " غير " الأحياء " والأموات ". وكذلك الجزاء لو كان غير " المثل "، لاتسعت القراءة في " المثل " بالنصب إذا نون " الجزاء ". ولكن ذلك ضاق، فلم يقرأه أحد بتثوين " الجزاء " ونصب " المثل "، إذ كان " المثل " هو " الجزاء "، وكان معنى الكلام: ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو مثل ما قتل من النعم. (67)

\*\*\*

ثم اختلف أهل العلم في صفة " الجزاء "، وكيف يجزي قاتل الصيد من المحرمين ما قتل بمثله من النعم. (68).

فقال بعضهم: ينظر إلى أشبه الأشياء به شبهًا من النعم، فيجزيه به، ويهديه إلى الكعبة.

\* ذكر من قال ذلك:

12566 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم "، قال: أما " جزاء مثل ما قتل من النعم " فإن قتل نعامة أو حمارة < 15-11 > فعليه بدنة. وإن قتل بقرة أو أيلًا أو أرؤى (69) فعليه بقرة. أو قتل غزالا أو أرنبًا فعليه شاة. وإن قتل ضبًا أو حرباءً أو يربوعًا، فعليه سحلة قد أكلت العُشب وشربت اللبن. (70)

12567 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هارون بن المغيرة، عن ابن مجاهد قال، سئل عطاء: أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره؟ قال: أليس يقول الله تعالى ذكره: " فجزاء مثل ما قتل من النعم "؟ (71)

12568 - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا ابن جريح قال، قال مجاهد: " ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم "، قال: عليه من النعم مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12569 - حدثنا هناد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس في قوله: " فجزاء مثل ما قتل من النعم "، قال: إذا أصاب المحرم الصيد، وجب عليه جزاؤه من النعم. فإن وجد جزاءه ذبحه فتصدق به، فإن لم يجد جزاءه قوّم الجزاء دراهم، ثم قوم الدراهم جِنطة، ثم صام مكان كل نصف صاع يومًا. قال: وإنما أريد بالطعام الصوم، فإذا وجد طعامًا وجد جزاءً.

12570 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: **فِجْرَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَجْزِي بِهِ > 11-16 <** دَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، قَالَ: إذا أصاب المحرم الصيد ، حكم عليه جزاؤه من النعم. فإن لم يجد، نظر كم ثمنه = قال ابن حميد: نظر كم قيمته = فقوّم عليه ثمنه طعامًا، فصام مكان كل نصف صاع يومًا = أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، قال: إنما أريد بالطعام الصيام، فإذا وجد الطعام وجد جزاءه.

12571 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: " ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم " فإن لم يجد هديًا، قوّم الهدي عليه طعامًا، وصام عن كل صاع يومين.

12572 - حدثنا هناد قال، حدثنا عبد بن حميد، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس في هذه الآية: " ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديًا بالغ الكعبة "، قال: إذا أصاب الرجل الصيد حكم عليه، فإن لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعامًا، ثم صام لكل نصف صاع يومًا.

12573 - حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: ابترت وصاحبٌ لي طيبًا في العقبة، فأصبت، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له، فأقبل علي رجل إلى جنبه، فنظرا في ذلك قال فقال: اذبح كبشًا. (72)

> 11-17 <

12574 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن الشعبي قال: أخبرني قبيصة بن جابر، نحو مما حدّث به عبد الملك.

12575 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن المسعودي، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: قتل صاحب لي طيبًا وهو محرم، فأمره عمر أن يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويُسقي إهابها. (73)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12576 - حدثني هناد قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن بكر بن عبد الله المزني قال: قتل رجلٌ من الأعراب وهو محرمٌ طيبًا، فسأل عمر، فقال له عمر: اهدِ شاة. (74)

12577 - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص، عن حصين= وحدثنا أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا حصين= عن الشعبي قال ، قال قبيصة بن جابر: أصبت طيبًا وأنا محرم، فأتيت عمر فسألته عن ذلك، فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن أمره أهون من ذلك! قال: فضربني بالذرة حتى سابقته عدوًا! (75) قال: ثم قال: قتلت الصيد وأنت محرم، ثم تغمص الفتيا! (76) قال: فجاء عبد الرحمن، فحكما شاة.

< 11-18 >

12578 - حدثني المثنى قال : حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم " ، قال: إذا قتل المحرم شيئًا من الصيد حكم عليه فيه. فإن قتل طيبًا أو نحوه، فعليه شاة تذبح بمكة. فإن لم يجد، فأطعم ستة مساكين. فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام. فإن قتل أيلًا أو نحوه، فعليه بقرة. وإن قتل نعامة أو حمارٍ وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل.

12579 - حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا أبو عاصم قال : أخبرنا ابن جريح قال ، قلت لعطاء: رأيت إن قتل صيدًا فإذا هو أعور، أو أعرج، أو منقوص، أو غرم مثله؟ قال: نعم، إن شئت. قلت: أو قبيح إليك؟ قال: نعم. وقال عطاء: وإن قتل ولدًا طيبًا، ففيه ولد شاة. وإن قتل ولد بقرة وحشية، ففيه ولد بقرة إنسية مثله، فكل ذلك على ذلك.

12580 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: " فجزاء مثل ما قتل من النعم " ما كان من صيد البر مما ليس له قرن = الحمار أو النعامة = فعليه مثله من الإبل. وما كان ذا قرن من صيد البر من وعلٍ أو أيلٍ، فجزاؤه من البقر. وما كان من طيبٍ فمن الغنم مثله. وما كان من أرنب، ففيها ثنية. (77) وما كان من يربوع وشبهه، ففيه حملٌ صغير. وما كان من جرادة أو نحوها، ففيه قبضة من طعام. وما كان من طير البر، ففيه أن يقوم ويتصدق بثمنه، وإن شاء صام لكل نصف صاع يومًا. وإن أصاب فرخ طير بريّة أو بيضها، فالقيمة فيها طعامٌ أو صوم على الذي يكون في الطير. غير أنه قد ذكر في بيض النعام إذا إصابها المحرم، أن يحمل الفحل على عدة من أصاب من البيض على < 11-19 > بكارة الإبل، (78) فما لقيح منها أهداه إلى البيت، وما فسد منها فلا شيء فيه.

12581 - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع قال ، أخبرني ابن جريح قال ، قال مجاهد: من قتله = يعني الصيد = ناسيًا، أو أراد غيره فأخطأ به، فذلك العمد المكفر، فعليه مثله هديًا بالغ الكعبة. فإن لم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يُجد، ابتاع بثمنه طعامًا. فإن لم يجد، صام عن كل مُدٍّ يومًا. وقال عطاء: فإن أصاب إنسان نعامة، كان له = إن كان ذا يسار = مُوسَّعًا (79) إن شاء يهدي جزورًا أو عدلها طعامًا أو عدلها صيامًا، أيتهن شاء، (80) من أجل قوله: فجزاء، أو كذا أو كذا (81) قال: فكل شيء في القرآن: " أو "" أو "، فليختر منه صاحبه ما شاء.

12582 - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع قال ، أخبرني ابن جريح قال ، أخبرني الحسن بن مسلم قال : من أصاب من الصيد ما يبلغ أن يكون شاة فصاعدًا، فذلك الذي قال الله تعالى ذكره: " فجزاء مثل ما قتل من النعم ". وأما كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسَاكِينَ ، فذلك الذي لا يبلغ أن يكون فيه هدي، العصفور يقتل، فلا يكون فيه. قال: أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ، عدل النعامة، أو عدل العصفور، أو عدل ذلك كله.

\*\*\*

وقال آخرون: بل يَقَوْمُ الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته نِدًّا من النعم، ثم يهديه إلى الكعبة.

< 11-20 >

\* ذكر من قال ذلك:

12583 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدة، عن إبراهيم قال : ما أصاب المحرم من شيء، حكم فيه قيمته.

12584 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن حماد قال : سمعت إبراهيم يقول: في كل شيء من الصيد ثمنه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في تأويل الآية، ما قال عمر وابن عباس، ومن قال بقولهما: أن المقتول من الصيد يُجْزَى بمثله من النعم، كما قال الله تعالى ذكره: " فجزاء مثل ما قتل من النعم ". وغير جائز أن يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم، وقد قال الله تعالى: " من النعم "، لأن الدراهم ليست من النعم في شيء.

\*\*\*

فإن قال قائل: فإن الدراهم وإن لم تكن مثلًا للمقتول من الصيد، فإنه يشتري بها المثل من النعم، فيهديه القاتل، فيكون بفعله ذلك كذلك جازيًا بما قتل من الصيد مثلًا من النعم!

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل له: أفرايت إن كان المقتول من الصيد صغيرًا [أو معيبًا، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا] (82) كبيرًا أو سليمًا = أو كان المقتول من الصيد كبيرًا أو سليمًا بقيمته من النعم إلا صغيرًا أو معيبًا = (83) أيجوز له أن يشتري بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه، أم لا يجوز ذلك له، وهو لا يجوز إلا خلافه؟ فإن زعم أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمته إلا مثله، ترك قوله في ذلك. لأن أهل هذه المقالة يزعمون أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمة ذلك فيهديه، (84) إلا ما < 21-11 > يجوز في الضحايا. وإذا أجاز شراء مثل المقتول من الصيد بقيمته وإهداءها وقد يكون المقتول صغيرًا معيبًا، (85) أجاز في الهدى ما لا يجوز في الأضاحي. (86)

وإن زعم أنه لا يجوز أن يشتري بقيمته فيهديه إلا ما يجوز في الضحايا أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل. وذلك أن الله تعالى ذكره، أوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمدًا، المثل من النعم إذا وجد. وقد زعم قائل هذه المقالة أنه لا يجب عليه المثل من النعم، وهو إلى ذلك واجد سبيلًا.

ويقال لقائل ذلك: رأيت إن قال قائل آخر: " ما علي قاتل ما لا تبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الأضاحي من إطعام ولا صيام. (87) لأن الله تعالى إنما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاثة الأشياء التي سماها في كتابه، فإذا لم يكن له إلى واحد من ذلك سبيل، سقط عنه فرض الآخر. لأن الخيار إنما كان له، وله إلى الثلاثة سبيل. فإذا لم يكن له إلى بعض ذلك سبيل، بطل فرض الجزاء عنه، لأنه ليس ممن عني بالآية = نظير الذي قلت أنت: " إنه إذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب من النعم مما يجوز في الضحايا، فقد سقط فرض الجزاء بالمثل من النعم عنه، وإنما عليه الجزاء بالإطعام أو الصيام "، هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظير؟ فلن يقول في أحدهما قولًا إلا ألزم في الآخر مثله.

\*\*\*

< 11-22 >

القول في تأويل قوله : يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم = يعني: فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل = (88) " هديًا "، يقول: يقضي بالجزاء ذوا عدل، أي يُهدَى فيبلغ الكعبة. (89) و " الهاء " في قوله: " ويحكم به "، عائدة على " الجزاء ". (90)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: ووجه حكم العدلين إذا أرادوا أن يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل: أن ينظرا إلى المقتول ويستوصفاه، فإن ذكر أنه أصاب ظبيًا صغيرًا، حكما عليه من ولد الضأن بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم، فإن كان الذي أصاب من ذلك كبيرًا، حكما عليه من الضأن بكبير، وإن كان الذي أصاب حمارًا وخش، حكما عليه بقرة. إن كان الذي أصاب كبيرًا من البقر، وإن كان صغيرًا فصغيرًا. وإن كان المقتول ذكرًا فمثله من ذكور البقر. وإن كان أنثى فمثله من البقر أنثى. ثم كذلك ذلك، ينظران إلى أشبه الأشياء بالمقتول من الصيد شبهًا من النعم، (91) فيحكما عليه به، كما قال تعالى ذكره .

\*\*\*

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، على اختلافٍ في ذلك بينهم.

\* ذكر من قال ذلك بنحو الذي قلنا فيه:

< 11-23 >

12585 - حدثنا هناد بن السريّ قال : حدثنا ابن أبي زائدة قال : أخبرنا داود بن أبي هند، عن بكر بن عبد الله المزني قال : كان رجلان من الأعراب محرّمين، فأحاش أحدهما ظبيًا، فقتله الآخر. (92) فأتيا عمر، وعنده عبد الرحمن بن عوف، فقال له عمر: (93) وما ترى؟ قال: شاة، وأنا أرى ذلك، اذهبا فأهديا شاة. فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه: ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه!! فسمعها عمر، فردّها فقال: هل تقرأن سورة المائدة؟ فقالا لا! فقرأها عليهما: (94) " يحكم به ذوا عدل منكم "، ثم قال: استعنت بصاحبي هذا.

12586 - حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال : ابترت أنا وصاحب لي ظبيًا في العقبة، فأصبته، فأتيت عمر بن الخطاب، فذكرت ذلك له. فأقبل على رجل إلى جنبه، فنظرا في ذلك. قال فقال: اذبح كبشًا = قال يعقوب في حديثه، فقال لي: اذبح شاة = فانصرفت فأتيت صاحبي فقلت: إن أمير المؤمنين لم يدر ما يقول! فقال صاحبي: انحر ناقتك. فسمعها عمر بن الخطاب، فأقبل عليّ ضربًا بالدرة وقال: تقتل الصيد وأنت محرم، وتغمصُ القنبا! (95) إن الله تعالى يقول في كتابه: " يحكم به ذوا عدل منكم "، هذا ابن عوف، وأنا عمر! (96)

12587 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين، عن < 11-24 > الشعبي قال ، أخبرني قبيصة بن جابر، بنحو ما حدث به عبد الملك.

12588 - حدثنا هناد وأبو هشام قالا حدثنا وكيع، عن المسعودي، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال : خرجنا حجاجًا (97) فكننا إذا صلينا الغداة، اقتدرنا رواحلنا نتماشى نتحدث، (98) قال: فبينما نحن ذات غداة إذ سنع لنا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ظبيُّ أو بَرَح، (99) فرماه رجلٌ منا بحجر، فما أخطأ حُشَاءه، (100) فركب رَدَعَه ميئًا. (101) قال: فعظمتنا عليه. فلما قدمنا مكة، خرجت معي حتى أتينا عمر، فقص عليه القصة. قال : وإذا إلى جنبه رجلٌ كان وجهه قُلْبُ فضة ( 102) = يعني عبد الرحمن بن عوف = فالتفت إلى صاحبه فكلمه. قال: ثم أقبل علي الرجل قال : أعمدًا قتلته أم خطأ؟ قال الرجل: لقد تعمّدت رميته، وما أردت قتله. فقال عمر: ما أراك إلا قد أشركت بين العمد والخطأ، أعمد إلى شاة فاذبحها، وتصدق بلحمها، وإسق إهابها. (103) قال: فقمنا من عنده، فقلت: أيها الرجل، < 11-25 > عظم شعائر الله! (104) فما درى أمير المؤمنين ما يُفتيك حتى سأل صاحبه! اعمد إلى ناقتك فانحرها، ففعل ذلك! ( 105) قال قبيصة: ولا أذكر الآية من " سورة المائدة " : " يحكم به ذوا عدل منكم " قال: فبلغ عمر مقالتي، فلم يفجانا إلا ومعه الدِّرة! قال : فعلا صاحبي ضربًا بالدِّرة، (106) وجعل يقول: أقتلت في الحرم وسفّهت الحُكم! قال: ثم أقبل عليّ فقلت: يا أمير المؤمنين، لا أجل لك اليوم شيئًا يحرم عليك مني! ( 107) قال: يا قبيصة بن جابر، إني أراك شابَّ السن، فسيح الصدر (108) بين اللسان، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سييء، فيفسد الخلق السييء الأخلاق الحسنة، فإياك وعثرات الشباب! (109)

< 11-26 >

12589 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة، عن مخارق، عن طارق قال : أوطأ أربدٌ صَبًّا (110) فقتله- وهو محرم. فأتى عمر ليحكم عليه، فقال له عمر: احكم معي! فحكما فيه جَدِّيًا قد جَمَعَ الماء والشجر. (111) ثم قال عمر: " يحكم به ذوا عدل منكم ". (112)

12590 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا أصاب صيدًا، فأتى ابن عمر فسأله عن ذلك، وعنده عبد الله بن صفوان، فقال ابن عمر لابن صفوان: إما إن أقول فتصدقني، وإما أن تقول فأصدقك. فقال ابن صفوان: بل أنت فقل. فقال ابن عمر، ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان.

12591 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام، عن ابن سيرين، عن شريح، أنه قال: لو وجدت حكمًا عدلا لحكمت في الثعلب جَدِّيًا، وجدِّي أحب إليّ من الثعلب. (113)

< 11-27 >

12592 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكير قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي مجلز: أن رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدًا وهو محرم، وعنده ابن صفوان، فقال له ابن عمر: إما أن تقول فأصدقك، أو أقول فتصدقني. قال: قل وأصدقك.

12593 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل قال ، أخبرني ابن جرير البجلي قال : أصبت ظبيًا وأنا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

محرم, فذكرت ذلك لعمر, فقال: ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك. فأتيت عبد الرحمن وسعدًا, فحكما عليّ تيسًا أعقر= قال أبو جعفر: " الأعر " : الأبيض. (114)

12594 - حدثنا محمد بن المثني قال , حدثنا محمد بن جعفر قال , حدثنا شعبة, عن منصور بإسناده عن عمر, مثله.

12595 - حدثنا عبد الحميد قال , أخبرنا إسحاق, عن شريك, عن < 28-11 > أشعث بن سوار, عن ابن سيرين قال : كان رجل على ناقة وهو محرم, فأبصر ظبيًا يأوي إلى أكمة, فقال: لأنظرنّ أنا أسبق إلى هذه الأكمة أم هذا الطيبي؟ (115) فوقعت عنز من الطباء تحت قوائم ناقته فقتلتها, (116) فأتى عمر فذكر ذلك له, فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء= قال: وهي البيضاء.

12596 - حدثني يعقوب قال , حدثنا ابن علية قال , أخبرنا أيوب, عن محمد: أن رجلاً أوطأ ظبيًا وهو محرم, (117) فأتى عمر فذكر ذلك له, وإلى جنبه عبد الرحمن بن عوف, فأقبل على عبد الرحمن فكلمه, ثم أقبل على الرجل فقال: أهد عنزا عفراء .

12597 - حدثني يعقوب قال , حدثنا هشيم قال , أخبرنا مغيرة, عن إبراهيم: أنه كان يقول: ما أصاب المحرم من شيء لم يمض فيه حكومة, استقبل به, فيحكم فيه ذوا عدل. (118)

12598 - حدثنا محمد بن المثني قال , حدثني وهب بن جرير قال , حدثنا شعبة, عن يعلي, عن عمرو بن حبشي قال: سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عمر, عن رجل أصاب ولدًا أرنب, فقال: فيه ولد ماعز, فيما أرى أنا. ثم قال لي: أكذاك؟ فقلت: أنت أعلم مني. فقال: قال الله تعالى ذكره: " يحكم به ذوا عدل منكم ". (119)

12599 - حدثنا ابن بشار قال , حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف, < 11-29 > عن حميد, عن بكر: أن رجلين أبصرا ظبيًا وهما محرمان, فتراهنا, وخطر كل واحد منهما لمن سبق إليه. (120) فسبق إليه أحدهما, فرماه بعصاه فقتله. فلما قدما مكة, أتيا عمر يختصمان إليه, وعنده عبد الرحمن بن عوف, فذكرا ذلك له, فقال عمر: هذا قمار, ولا أجيزه! ثم نظر إلى عبد الرحمن, فقال: ما ترى! قال: شاة. فقال عمر: وأنا أرى ذلك. فلما قفَى الرجلان من عند عمر, قال أحدهما لصاحبه: ما درى عُمر ما يقول حتى سأل الرجل! فردّهما عمر فقال: إن الله تعالى ذكره لم يرصّ بعمر وحده, فقال: " يحكم به ذوا عدل منكم ", وأنا عمر, وهذا عبد الرحمن بن عوف.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل ينظر العَدْلان إلى الصيد المقتول، فيقوِّمانه قيمته دراهم، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هَدِيًّا. فالحاكمان يحكمان، في قول هؤلاء، بالقيمة. وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضوع الذي أصابه فيه.

\*\*\*

وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول: " ما أصاب المحرم من شيء، حكم فيه قيمته "، (121) وهو قول جماعة من متفقي الكوفيين.

\*\*\*

وأما قوله: " هَدِيًّا " فإنه مُصَدَّرٌ على الحال من " الهاء " التي في قوله: " يحكم به " .

\*\*\*

وقوله: " بالغ الكعبة " من نعت " الهدي " وصفته. وإنما جاز أن ينعت به، وهو مضاف إلى معرفة، (122) لأنه في معنى النكرة. وذلك أن معنى قوله: " بالغ < 30-11 > الكعبة "، يبلغ الكعبة. فهو وإن كان مضافًا فمعناه التنوين، لأنه بمعنى الاستقبال، وهو نظير قوله: هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرًا [سورة الأحقاف : 24]، فوصف بقوله: مُّمْطِرًا عَارِضًا ، لأن في " ممطرنا " معنى التنوين، لأن تأويله الاستقبال، فمعناه: هذا عارض يمطرنا. فكذلك ذلك في قوله: " هَدِيًّا بالغ الكعبة " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسَاكِينَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو عليه كفارة طعام مساكين = و " الكفارة " معطوفة على " الجزاء " في قوله: فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ .

واختلف القراءة في قراءة ذلك:

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة: ( أو كفارة طعام مساكين ) بالإضافة. وأما قراءة أهل العراق، فإنَّ عامتهم قرءوا ذلك بتنوين " الكفارة " ورفع " الطعام " : أو كفارة طعام مساكين

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب، قراءة من قرأ بتنوين " الكفارة " ورفع " الطعام "، للعلة التي ذكرناها في قوله: فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ . (123) .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: " أو كفارة طعام مساكين " . (124) فقال بعضهم: معنى ذلك أن القاتل وهو محرم صيداً عمدًا، لا يخلو من < 31-11 > وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره: من مثل المقتول هديًا بالغ الكعبة، أو طعام مسكين كفارة لما فعل، أو عدل ذلك صيامًا = إلا أنه مخير في أي ذلك شاء فعل، وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه. وإنما ذلك إعلام من الله تعالى عباده أن قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من إحدى الخلال الثلاثة. قالوا: فحكمه إن كان على المثل قادرًا أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم، لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجدًا. قالوا: فإن لم يكن له واجدًا، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم، فكفارته حينئذ إطعام مساكين.

\* ذكر من قال ذلك:

12600 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ قال: إذا قتل المحرم شيئًا من الصيد، حكم عليه فيه. فإن قتل طيبًا أو نحوه، فعليه شاة تذبح بمكة. فإن لم يجد، فأطعام ستة مساكين. فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. وإن قتل أيلًا أو نحوه، فعليه بقرة. فإن لم يجدها، أطعم عشرين مسكينًا. ( 125) فإن لم يجد، صام عشرين يومًا. وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل. فإن لم يجد، أطعم ثلاثين مسكينًا. فإن لم يجد، صام ثلاثين يومًا. والطعام مدٌّ مُدٌّ شَبَعَهُمْ. (126)

12601 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ < 32-11 > وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِلَى قَوْلِهِ: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فَالْكَفَّارَةُ: من قتل ما دون الأرنب، إطعام.

12602 - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيد، حكم عليه جزاؤه من النعم. فإن وجد جزاءه، ذبحه فتصدق به. وإن لم يجد جزاءه، فقوم الجزاء دراهم، ثم قومت الدراهم حنطة، ثم صام مكان كل صاع يومًا. قال: إنما أريد بالطعام الصوم، فإذا وجد طعامًا وجد جزاءً.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12603 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن زهير، عن جابر، عن عطاء ومجاهد وعامر: أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، قال: إنما الطعام لمن لم يجد الهَدْيَ. (127)

12604 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقول: إذا أصاب المحرم شيئًا من الصيد، عليه جزاؤه من النعم. فإن لم يجد قُومَ الجزاء دراهم، ثم قومت الدراهم طعامًا، ثم صامَ لكل نصف صاع يومًا.

12605 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن حماد قال : إذا أصاب المحرم الصيد فحكم عليه، فإن فضل منه ما لا يتم نصف صاع، صام له يومًا. ولا يكون الصوم إلا على من لم يجد ثمن هدي، فيحكم عليه الطعام. فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به، حكم عليه الصوم، فصام مكان كل نصف صاع يومًا=" كفارة طعام مساكين " ، قال: فيما لا يبلغ ثمن هدي= أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به، مما لا يبلغ ثمن هدي، حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يومًا.

< 11-33 >

12606 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريح قال ، قال مجاهد: " ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم " ، قال: عليه من النعم مثله هديًا بالغ الكعبة. ومن لم يجد، ابتاع بقيمته طعامًا، فيطعم كل مسكين مُدَّين. فإن لم يجد، صام عن كل مدَّين يومًا.

12607 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ، إلى قوله: وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ، قال: إذا قتل صيدًا، فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم. فإن لم يجد، حكم عليه، ثم [قُوم] الفداء، كم هو درهمًا، ثم قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين، (128) فصام عن كل مسكين يومًا، ولا يحل طعام المسكين، لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء.

12608 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريح قال : قال لي الحسن بن مسلم: من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة، (129) فذلك الذي قال الله تعالى ذكره: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ . وما كان من كفارة بإطعام مساكين، (130) مثل العصفورة يقتل ولا يبلغ أن يكون فيه هدي أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ، (131) قال عدل النعامة أو العصفور، (132) أو عدل ذلك كله. فذكرت ذلك لعطاء فقال: كل شيء في القرآن " أو "" أو " ، فلصاحبه أن يختار ما شاء.

< 11-34 >

12609 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن هارون قال ، أخبرنا سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، في قوله: لا تَقْتُلُوا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ،  
فإن لم يجد جزاءً، قَوِّم عليه الجزاءَ طعامًا، ثم صاع لكل صاع يومين.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: أن للقاتل صيدًا عمدًا وهو محرم، الخيارُ بين إحدى الكفارات الثلاث، وهي: الجزاء بمثله من النعم، والطعام، والصوم. قالوا: وإنما تأويل قوله: " فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صيامًا "، فعليه أن يجزي بمثله من النعم، أو يكفر بإطعام مساكين، أو يعدل الطعام من الصيام.

\* ذكر من قال ذلك:

12610 - حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريح، عن عطاء، في قول الله تعالى ذكره: " فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم يحكم له ذوا عدل منكم هديًا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صيامًا "، قال: إن أصابَ إنسانَ محرم نعامه، فإن له = وإن كان ذا يسار (133) أن يهدي ما شاء، جزوًّا، أو عدلها طعامًا، أو عدلها صيامًا. قال: كل شيء في القرآن " أو "" أو "، فليختر منه صاحبه ما شاء.

12611 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج، عن عطاء، في قوله: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ قال: " ما كان في القرآن: أو كذا أو كذا "، فصاحبه فيه بالخيار، أي ذلك شاء فعل.

12612 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط وعبد الأعلى، عن داود، > 11-35 < عن عكرمة قال : ما كان في القرآن " أو "" أو "، فهو فيه بالخيار. وما كان: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ، فالذي يليه ثم الذي يليه. (134)

12613 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص، عن عمرو، عن الحسن، مثله.

12614 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث، عن عطاء ومجاهد، أنهما قالا في قوله: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ قالا ما كان في القرآن: " أو كذا أو كذا "، فصاحبه فيه بالخيار، أي ذلك شاء فعل.

12615 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك: ما كان في القرآن: " أو كذا أو كذا "، فصاحبه فيه بالخيار، أي ذلك شاء فعل.

12616 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو حُرَّة، عن الحسن = قال وأخبرنا عبيدة، عن إبراهيم = قالا كل شيء في القرآن " أو "" أو "، فهو بالخيار، أي ذلك شاء فعل. (135)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12617 - حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن " أو "" أو " فصاحبه مخير فيه، وكل شيء: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فالأول، ثم الذي يليه.

\*\*\*

واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة، في صفة اللزوم له من التكفير بالإطعام والصوم، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدي.

< 11-36 >

فقال بعضهم: إذا اختار التكفير بذلك، فإنَّ الواجب عليه أن يقوِّم المثل من النعم طعامًا، ثم يصوم مكان كلِّ مُدٍّ يومًا

\* ذكر من قال ذلك:

12618 - حدثنا هناد قال ، أخبرنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريح قال ، قلت لعطاء: ما أوَّ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ؟ قال: إن أصاب ما عَدَّله شاة، أقيمت الشاة طعامًا، ثم جعل مكان كلِّ مُدٍّ يومًا يصومه.

\*\*\*

وقال آخرون: بل الواجب عليه إذا أراد التكفير بالإطعام أو الصوم، أن يقوِّم الصيد المقتول طعامًا، ثم الصدقة بالطعام إن اختار الصدقة. (136) وإن اختار الصوم صام.

\*\*\*

ثم اختلفوا أيضا في الصوم.

فقال بعضهم: يصوم لكلِّ مُدٍّ يومًا.

\*\*\*

وقال آخرون: يصوم مكان كلِّ نصف صاع يومًا.

وقال آخرون: يصوم مكان كلِّ صاع يومًا.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال: المقوم لإطعام هو الصيد المقتول. (137)

12619 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ، الآية، قال : كان قتادة يقول: يحكمان في النعم، فإن كان ليس < 37-11 > عنده ما يبلغ ذلك، (138) نظروا ثمنه فقوموه طعامًا، ثم صام مكان كل صاع يومين.

\*\*\*

وقال آخرون: لا معنى للتكفير بالإطعام، لأن من وجد سبيلا إلى التكفير بالإطعام، فهو واجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا. ومن وجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره. قالوا: وإنما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالإطعام في هذا الموضع، ليدل على صفة التكفير بالصوم = لا أنه جعل التكفير بالإطعام إحدى الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد. (139) وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما مضى قبل. (140)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب عندي في قوله: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ، أن يكون مرادا به: فعلى قاتله متعمداً مثل الذي قتل من النعم = لا القيمة، إن اختار أن يجزيه بالمثل من النعم. وذلك أن القيمة إنما هي من الدنانير أو الدراهم. والدراهم أو الدنانير ليست للصيد بمثل، والله تعالى ذكره إنما أوجب الجزاء مثلا من النعم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب عندي في قوله: " أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما " أن يكون تخييرا، وأن يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأيّ هذه الكفارات الثلاث شاء. لأن الله تعالى ذكره، جعل ما أوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله، وتكفييرا لذنبه، في إتلافه ما أتلف من الصيد الذي كان حراما عليه إتلافه في حال إحرامه، وقد كان حلالا له قبل حال إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه، وقد كان له حلالا قبل حال < 38-11 > إحرامه، [عقوبة لفعله، وتكفييرا لذنبه] وحلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه، ثم منع من حلقه في حال إحرامه نظير الصيد. (141) ثم جعل عليه إن حلقه جزاءً من حلقه إياه. فأجمع الجميع على أنه في حلقه إياه إذا حلقه من أذاته، (142) مخير في تكفيره، فعله ذلك بأيّ الكفارات الثلاث شاء. لا فرق بين ذلك (143) فمثله إن شاء الله قاتل الصيد من المحرمين، (144).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن أبى ما قلنا فيه، قيل له: حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم، أو كفارة طعام مساكين، أو عدله صيامًا = كما حكم على الحالق بفدية من صيام أو صدقة أو نسك، فزعمت أن أحدهما مخير في تكفير ما جعل منه، عَوْضُ بَأَيِّ الثَلاثِ شاء، وأنكرت أن يكونَ ذلكَ للآخر، فهل بينك وبين من عكس عليك الأمر في ذلك = فجعل الخيارَ فيه حيث أبيت، وأبى حيث جعلته له = فرقٌ من أصل أو نظير؟ فلن يقول في أحدهما قولاً إلا إذا أُلزم في الآخر مثله. (145)

< 11-39 >

ثم اختلفوا في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام.

فقال بعضهم: يقوّم الصيد قيمته بالموضع الذي أصابه فيه. (146) وهو قول إبراهيم النخعي، وحماد، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد. وقد ذكرت الرواية عن إبراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك، (147) وهو نص قول أبي حنيفة وأصحابه.

\*\*\*

وقال آخرون: بل يقوّم ذلك بسعر الأرض التي يكفّر فيها. (148)

\* ذكر من قال ذلك:

12620 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر قال في محرم أصاب صيدًا بخراسان، قال : يكفر بمكة أو بمئى. وقال: يقوّم الطعام بسعر الأرض التي يكفّر بها.

12621 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي، في رجل أصاب صيدًا بخراسان، قال : يحكم عليه بمكة.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن قاتل الصيد إذا جزأه بمثله من النعم، فإنما يجزيه بنظيره في خلق وقدره في جسمه، (149) من أقرب الأشياء به شبهًا من الأنعام. فإن جزاه بالإطعام، قوّمه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه، لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام. ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه ، وإن شاء بمكة، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء، لأن الله تعالى ذكره؛ إنما شَرَطَ بلوغ الكعبة بالهدى في قتل الصيد دون غيره من جزائه، فللجاري < 11-40 > بغير الهدى أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض.

\*\*\*

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

12622 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن أبي عروبة،  
عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ما كان من دم فبمكة. وما كان من صدقة  
أو صوم، حيث شاء.

\*\*\*

وقد خالف ذلك مخالفون، فقالوا: لا يجزئ الهدى والإطعام إلا بمكة. فأما  
الصوم، فإن لم يكن كُفِّرَ، به يصوم حيث شاء من الأرض. (150)

\* ذكر من قال ذلك:

12623 - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي= عن  
حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن عطاء قال : الدم والطعام بمكة،  
والصيام حيث شاء.

12624 - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي=  
عن مالك بن مغول، عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة.

12625 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريح قال :  
قلت لعطاء: أين يُتصدق بالطعام إن بدا له؟ قال: بمكة ، من أجل أنه بمنزله  
الهدى، قال : " فجزاء مثل ما قتل من النعم أو هديًا بالغ الكعبة " ، من أجل  
أنه أصابه في حَرَم = يريد البيت = فجزاؤه عند البيت.

\*\*\*

< 11-41 >

فأما الهدى، فإنَّ من جَزَى به ما قتل من الصيد، (151) فلن يجزئه من كفارة  
ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة كما قال تعالى ذكره (152) وينحره أو  
يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم= وعنَى بالكعبة في هذا الموضع،  
الحرم كله. (153) ولمن قدَّم بهديه الواجب من جزاء الصيد، أن ينحره في  
كل وقت شاء، قبل يوم النحر وبعده، ويطعمه. وكذلك إن كفر بالطعام، (154)  
فله أن يكفر به متى أحب وحيث أحب. وإن كُفِّرَ بالصوم فكذلك.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، خلا ما ذكرنا من اختلافهم في  
التكفير بالإطعام على ما قد بينا فيما مضى.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

12626 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء: أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ، هل لصيامه وقت؟ قال: لا إذ شاء وحيث شاء، وتعجيله أحبُّ إليّ.

12627 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء: رجل أصابَ صيدًا في الحج أو العمرة، فأرسل بجزائه إلى الحرم في المحرّم أو غيره من الشهور، أيجزئ عنه؟ قال: نعم. ثم قرأ: هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ = قال هناد: قال يحيى: وبه نأخذ. (155)

< 11-42 >

12628 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج وابن أبي سليم، عن عطاء قال : إذا قدمت مكة بجزاء صيدٍ فأنحره، فإن الله تعالى ذكره يقول: هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ، إلا أن يقدم في العشر، فيؤخّره إلى يوم النحر. (156)

12629 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج، عن عطاء قال : يتصدّق الذي يصيب الصيد بمكة. فإن الله تعالى ذكره يقول: هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: أو على قاتل الصيد محرّمًا، عدلُ الصيدِ المقتول من الصيام. وذلك أن يقوّم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله فيه المحرم، ثم يصوم مكان كل مدٍّ يومًا. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل المدّ من الطعام بصوم يوم في كفارة المواقف في شهر رمصان. (157)

\*\*\*

فإن قال قائل: فهلا جعلت مكان كل صاع في جزاء الصيد، صوم يوم، قياسًا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره، وذلك حكمه على كعب بن عُجرة إذ أمره أن يطعم إن كفر بالإطعام قرصًا من طعام، وذلك ثلاثة أصع بين ستة مساكين (158) = إن كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام، فجعل الأيام < 43-11 > الثلاثة في الصوم عدلًا من إطعام ثلاثة أصع، فإن ذلك بالكفارة في جزاء الصيد، أشبه من الكفارة في قتل الصيد بكفارة المواقف امرأته في شهر رمضان؟ قيل: إن "القياس"، إنما هو ردُّ الفروع المختلف فيها، إلى نظائرها من الأصول المجمع عليها. ولا خلاف بين الجميع من الحجّة أنه لا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يجزئ مكفراً كَفَّرَ في قتل الصيد بالصوم، أن يعدلَ صوم يوم بصاع طعام. فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز خلافها فيما حدّثت به من الدين مجمعةً عليه، (159) صحَّ بذلك أن حكم معادلة الصوم الطعامَ في قتل الصيد، مخالف حكم معادلته إياه في كفارة الحلق، إذ كان غير جائز ردَّ أصل على أصل قياساً. وإنما يجوز أن يقاس الفرغُ على الأصل. (160) وسواءً قال قائل: "هلا رددت حكم الصوم في كفارة قتل الصيد، على حكمه في حلق الأذى فيما يُعدّل به من الطعام "؟= وآخر قال: "هلا رددت حكم الصوم في الحلق، على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يُعدّلُ به من الطعام، فتوجب عليه مكان كل مدٍّ أو مكان كل نصف صاع صومَ يوم "؟

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى قبل أن "العَدْلُ" في كلام العرب بالفتح، هو قدر الشيء من غير جنسه = (161) وأن "العِدْلُ" هو قدره من جنسه. (162)

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: "العدل" مصدر من قول القائل: "عَدَلْتُ بهذا عَدْلًا حسنًا". قال: "والعَدْلُ" أيضًا بالفتح، < 11-44 > المثل. ولكنهم فرّقوا بين "العدل" في هذا وبين "عِدْلُ المتاع"، بأن كسروا "العين" من "عِدْلُ المتاع"، وفتحوها من قول الله تعالى: (163) وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ [سورة البقرة: 123]، وقول الله عز وجل: "أو عدل ذلك صيامًا"، كما قالوا: "امرأة رزان" وحجر رزين. (164)

وقال بعضهم: "العدل" هو القسط في الحق، و"العِدْلُ" بالكسر، المثل. وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى. (165).

\*\*\*

وأما نصب "الصيام" فإنه على التفسير، (166) كما يقال: "عندي ملء زقٍّ سمًّا"، و"قدر رطلٍ عسلا". (167)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. (168)

< 11-45 >

12630- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال، قلت لعطاء: ما "عدل ذلك صيامًا"؟ قال: عِدْلُ الطعام من الصيام. قال: لكل مدٍّ يومًا، يأخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار. (169) وزعم إن ذلك رأى يراه، ولم يسمعه من أحد، ولم تمض به سنة. قال: ثم عاودته بعد ذلك بحين، قلت: ما "عدل ذلك صيامًا"؟ قال: إن أصاب ما عدّله شاهًا، قوّمت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

طعامًا، ثم صام مكان كل مدٍّ يومًا. قال: ولم أسأله: هذا رأي أو سنة مسنونة ؟

12631 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: " أو عدل ذلك صيامًا " ، قال: بصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام.

12632 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن حماد: " أو عدل ذلك صيامًا " ، من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمنَ هدي، حكم عليه الصيامُ مكان كل نصفِ صاعٍ يومًا.

12633 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " أو عدل ذلك صيامًا " ، قال: إذ قتل المحرم شيئًا من الصيد، حكم عليه فيه. فإن قتل ظبيًا أو نحوه، فعليه شاة تذبج بمكة. فإن لم يجدها، فإطعام ستة مساكين. فإن لم يجد فصيام < 46-11 > ثلاثة أيام. وإن قتل أيلًا أو نحوه، فعليه بقرة. فإن لم يجد أطعم عشرين مسكينًا، فإن لم يجد، صام عشرين يومًا. وإن قتل نعامةً أو حمارً وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل، فإن لم يجد، أطعم ثلاثين مسكينًا. فإن لم يجد، صام ثلاثين يومًا. والطعام: مدٌّ مدٌّ، شَبَعَهُمْ. (170)

12634 - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد، [سألته] المحرم يصيب الصيد (171) فيكون عليه الفدية، شاة، أو البقرة أو البدنة. فلا يجد، (172) فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة؟ قال: ثمن ذلك، فإن لم يجد ثمنه، قوّم ثمنه طعامًا يتصدق به لكل مسكينٍ مدٍّ، ثم يصومُ بكُلِّ مدٍّ يومًا. (173)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: أوجبت على قاتل الصيد محرّمًا ما أوجبت من الجزاء والكفارة الذي ذكرت في هذه الآية، (174) كي يذوق وبال أمره وعذابه.

\*\*\*

يعني: " بأمره "، ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال إحرامه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-47 >

يقول: فألزمته الكفارة التي ألزمته إياها، لأذيقه عقوبة ذنبه. بإلزامه الغرامة، والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه. (175).

\*\*\*

وأصل " الوبال "، الشدّة في المكروه، ومنه قول الله عز وجل: قَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا [سورة المزمل:16].

\*\*\*

وقد بيّن تعالى ذكره بقوله: " ليدوق وبال أمره " ، أنّ الكفارات اللازمة الأموال والأبدان ، عقوباتٌ منه لخلقه، وإن كانت تمحيصًا لهم، وكفارةً لذُئوبهم التي كفروها بها.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

12635 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: أما " وبال أمره " ، فعقوبة أمره.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ

قال أبو جعفر: يقول جل من قائل لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم: عفا الله ، أيها المؤمنون، عمّا سلف منكم في جاهليّتكم، من إصابتكم الصيد وأنتم حُرْم، و قتلكموه، فلا يؤاخذكم بما كان منكم في ذلك قبل تحريمه إياه عليكم، ولا يلزمكم له كفارةً في مال ولا نفس. ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم، < 11-48 > بعد تحريمه بالمعنى الذي كان يقتله في حال كفره، وقبل تحريمه عليه، من استحلاله قتله، فينتقم الله منه. (176)

\*\*\*

وقد يحتمل أن يكون معناه: (177) من عاد لقتله بعد تحريمه في الإسلام، فينتقم الله منه في الآخرة. فأما في الدنيا، فإن عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بيّنت.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه.

\* ذكر من قال ذلك:

12636 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء: ما " عفا الله عما سلف " ؟ قال: عما كان في الجاهلية. قال قلت: ما " ومن عاد فينتقم الله منه " ؟ قال: من عاد في الإسلام، فينتقم الله منه. وعليه مع ذلك الكفارة.

12637 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء، فذكر نحوه = وزاد فيه، وقال: وإن عاد فقتل، عليه الكفارة. قلت: هل في العود من حدٍّ يعلم؟ قال: لا قلت: فترى حقًا على الإمام أن يعاقبه؟ قال: هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله، ولكن يفتدي.

12638 - حدثنا سفيان قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد، عن ابن جريج، عن عطاء: " ومن عاد فينتقم الله منه " ، قال: في الإسلام، وعليه مع ذلك الكفارة. قلت: عليه من الإمام عقوبة؟ قال: لا. (178)

< 11-49 >

12639 - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء: " عفا الله عما سلف " ، عمًا كان في الجاهلية = " ومن عاد " ، قال: في الإسلام = " فينتقم الله منه " ، وعليه الكفارة. قال قلت لعطاء: فعليه من الإمام عقوبة؟ قال: لا.

12640 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال : يحكم عليه في الخطأ والعمد والنسيان، وكلما أصاب، قال الله عز وجل: " عفا الله عما سلف " ، قال: ما كان في الجاهلية = " ومن عاد فينتقم الله منه " ، مع الكفارة = قال سفيان، قال ابن جريج: فقلت: أيعاقبه السلطان؟ قال: لا.

12641 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء: " عفا الله عما سلف " ، قال: عما كان في الجاهلية.

12642 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: يحكم عليه كلما عاد.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12643 - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد قال : كَلَّمَا أَصَابَ الْمُحْرَمَ الصَّيْدَ نَاسِيًا حُكِمَ عَلَيْهِ.

12644 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم قال : كَلَّمَا أَصَابَ الصَّيْدَ الْمُحْرَمُ حُكِمَ عَلَيْهِ.

12645 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال : مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ ثُمَّ عَادَ ، حُكِمَ عَلَيْهِ.

12646 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير قال : يَحْكُمُ عَلَيْهِ ، أَفِيخْلَعُ! أَفِيثْرُكُ!. (179)

< 11-50 >

12647 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير: الَّذِي يَصِيبُ الصَّيْدَ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَيَحْكُمُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَعُودُ؟ قَالَ: يَحْكُمُ عَلَيْهِ.

12648 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا الفرات بن سلمان، عن عبد الكريم، عن عطاء قال : يَحْكُمُ عَلَيْهِ كَلَّمَا عَادَ. (180)

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية، ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه ، بإلزامه الكفارة.

\* ذكر من قال ذلك:

12649 - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو، عن زهير، عن سعيد بن جبير وعطاء في قوله الله تعالى ذكره : " وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ " ، قَالَ " يَنْتَقِمُ اللَّهُ " ، يَعْنِي بِالْجِزَاءِ = " عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ " ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك: عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حرامًا في أول مرة. ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حرامًا، فالله ولي الانتقام منه ، دون كفارة تلزمه لقتله إياه.

\* ذكر من قال ذلك:

12650 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني < 11-51 > معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: مَنْ قَتَلَ شَيْئًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من الصيد خطأ وهو محرم, حكم عليه فيه مرة واحدة. فإن عاد يقال له: " ينتقم الله منك ", كما قال الله عز وجل.

12651- حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال , حدثنا فضيل بن عياض, عن هشام, عن عكرمة, عن ابن عباس قال . إذا أصاب المحرم الصيدَ حُكِمَ عليه. فإن عاد , لم يحكم عليه, وكان ذلك إلى الله عز وجل, إن شاء عاقبه , وإن شاء عفا عنه. ثم قرأ هذه الآية: " ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام " .

12652- حدثنا هناد قال , حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال , حدثنا داود, عن عامر قال : جاء رجل إلى شريح فقال: إني أصبت صيدًا وأنا محرم! فقال: هل أصبت قبل ذلك شيئًا؟ قال: لا. قال: لو قلت " نعم " , وكلتكَ إلى الله يكون هو ينتقم منك, إنه عزيز ذو انتقام! قال داود: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: بل يحكم عليه, أفيحلُّع! (181)

12653- حدثني أبو السائب وعمرو بن علي قالوا حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ وهو محرم, قيل له أصبت صيدًا قبل هذا؟ (182) فإن قال: " نعم " , قيل له: اذهب, فينتقم الله منك! وإن قال " لا " , حكم عليه.

12654- حدثنا محمد بن المثني قال , حدثنا ابن أبي عدي, عن شعبة, عن سليمان, عن إبراهيم , في الذي يقتل الصيد ثم يعود , قال : كانوا يقولون: من عاد لا يحكم عليه, أمره إلى الله عز وجل.

12655 - حدثنا عمرو قال , حدثنا ابن عيينة, عن داود بن أبي هند, > 11-52 < عن الشعبي: أن رجلاً أتى شريحًا فقال: أصبت صيدًا؟ , قال: أصبت قبله صيدًا؟ قال: لا. قال : أما إنك لو قلت " نعم " , لم أحكم عليك.

12656 - حدثنا عمرو قال , حدثنا ابن أبي عدي قال , حدثنا داود, عن الشعبي, عن شريح, مثله.

12657 - حدثنا عمرو قال , حدثنا أبو عاصم, عن الأشعث, عن محمد, عن شريح , في الذي يصيب الصيد قال : يحكم عليه, فإن عاد انتقم الله منه.

12658 - حدثنا ابن حميد قال , حدثنا حكام بن سلم, عن عنبسة, عن سالم, عن سعيد بن جبير: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ , قال: يحكم عليه في العمد مرة واحدة, فإن عاد لم يحكم عليه , وقيل له: " اذهب ينتقم الله منك " , ويحكم عليه في الخطأ أبدًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12659 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن سعيد بن جبير قال : رُحِّصَ في قتل الصيد مرة، فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم منه.

12660 - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، مثله.

12661 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي ، جميعًا عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس ، فيمن أصاب صيدًا فحكم عليه، ثم أعاد ، قال : لا يحكم، ينتقم الله منه.

12662 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إنما قال الله عز وجل: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ، يقول: متعمدًا لقتله ، ناسيًا لإحرامه، فذلك الذي يحكم عليه، فإن عاد لا يحكم عليه، وقيل له: " ينتقم الله منك " .

12663 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا الفرات > 11- 53 < بن سلمان، عن عبد الكريم، عن مجاهد: إن عاد لم يحكم عليه، وقيل له: " ينتقم الله منك " . (183)

12664 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا الأشعث، عن الحسن ، في الذي يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود ، قال : لا يحكم عليه.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم. ومن عاد لقتله بعد تحريم الله إياه عليه ، عالمًا بتحريمه ذلك عليه، عامدًا لقتله، ذاكراً لإحرامه، فإن الله هو المنتقم منه، ولا كفارة لذنبه ذلك، ولا جزاء يلزمه له في الدنيا.

\* ذكر من قال ذلك:

12665 - حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: " ومن عاد فينتقم الله منه " ، قال: من عاد بعد نهي الله - بعد أن يعرف أنه محرّم ، وأنه ذاكراً لِجُرْمِهِ (184) - لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه، ووكلوه إلى نعمة الله عز وجل. فأما الذي يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه، أو جاهل أنّ قتله محرّم، فهؤلاء الذين يحكم عليهم. فأما من قتله متعمدًا بعد نهي الله ، وهو يعرف أنه محرّم ، وأنه حرام، (185) فذلك يوكل إلى نعمة الله، فذلك الذي جعل الله عليه النعمة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا شبيهه بقول مجاهد الذي ذكرناه قبل. (186)

\*\*\*

< 11-54 >

وقال آخرون: عُني بذلك شخصٌ بعينه.

\* ذكر من قال ذلك:

12666 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، حدثنا زيد أبو المعلى: أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم، فتجوز له عنه. ثم عاد، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته، فذلك قوله: " ومن عاد فينتقم الله منه " ، قال: في الإسلام. (187)

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا، قولٌ من قال: معناه: " ومن عاد في الإسلام لقتله بعد نهي الله تعالى ذكره عنه، فينتقم الله منه، وعليه مع ذلك الكفارة "، لأن الله عز وجل إذ أخبر أنه ينتقم منه، لم يخبرنا = وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمداً ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ = أنه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة، بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمداً، ثم أخبر أنه منتقم ممن عاد، ولم يقل: " ولا كفارة عليه في الدنيا ".

\*\*\*

فإن ظن ظاناً أن الكفارة مزيلُ العقاب، (188) ولو كانت الكفارة لازمةً له في الدنيا ، لبطلَ العقاب في الآخرة، فقد ظنَّ خطأً. وذلك أن الله عز وجل أن يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض، وينقص من بعض مما يزيد في بعض، كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزانية البكر والزانية الثيب المحصن، وبين سارق < 11-55 > ربع دينار وبين سارق أقل من ذلك . فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمداً ابتداءً ، وبين عقوبته عوداً بعد بدء. فأوجب على الباديء المثل من النعم، أو الكفارة بالإطعام، أو العدل من الصيام، وجعل ذلك عقوبة جُرمه بقوله: لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ، وجعل على العائد بعد البدء، وزاده من عقوبته ما أخبر عباده أنه فاعل به من الانتقام ، تغليظاً منه عز وجل للعود بعد البدء. ولو كانت عقوباته على الأشياء متفقة، لوجب أن لا يكون حدٌ في شيء ، مخالفاً حدّاً في غيره، ولا عقابٌ في الآخرة ، أغلظ من عقاب. وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقد زعم بعض الزاعمين أن معنى ذلك: ومن عاد في الإسلام بعد تَهَيُّ الله عن قتله = لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم, فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم, وذلك قتله على استحلال قتله . قال: فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه= وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال= فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد.

وهذا قول لا نعلم قائلًا قاله من أهل التأويل. وكفي خطأ بقوله , خروجه عن أقوال أهل العلم , لو لم يكن على خطئه دلالة سواءه, فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن فساده؟ وذلك أن الله عز وجل عمَّ بقوله: " ومن عاد فينتقم الله منه " , كلَّ عائدٍ لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية, ولم يخصَّ به عائدًا منهم دون عائد. فمن ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره , كلف البرهانَ على دعواه من الوجه الذي يجب التسليمُ له.

\*\*\*

وأما من زعم أن معنى ذلك: ومن عاد في قتله متعمدًا بعد بدء لقتل تقدم منه في حال إحرامه , فينتقم الله منه, كان معنى قوله: (189) " عفا الله عما سلف " , < 56-11 > إنما هو: عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءًا= (190) فإنَّ في قول الله تعالى ذكره : لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ , دليلًا واضحًا على أن القول في ذلك غير ما قال , لأن العفو عن الجرم: تركُّ المؤاخذه به. ومن أذيق وبال جرمه , فقد عوقب به. وغير جائز أن يقال لمن عوقب: " قد عفي عنه " . وخبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض.

\*\*\*

فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرّة , قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة, وعفي له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله عز وجل أن يعاقبه به؟

قيل له: فإن كان ذلك جائزًا أن يكون تأويلَ الآية عندك= وإن كان مخالفًا لقول أهل التأويل= فما تُنكر أن يكون الانتقام الذي أوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء, هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة , (191) مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبال أمره, فيذيقه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه المرة الأولى= ويترك عفوَه عما عفا عنه في البدء, فيؤاخذه به؟ فلن يقول في ذلك شيئًا إلا ألزم في الآخر مثله. (192)

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (95)

قال أبو جعفر: يقول عز وجل: والله منيعٌ في سلطانه، لا يقهره قاهرٌ، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه، ولا من عقوبة من أراد عقوبته، مانع. لأن < 57-11 > الخلق خلقه، والأمر أمره، له العزة المنة. (193)

وأما قوله: " ذو انتقام " ، فإنه يعني به: معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الفلاح" فيما سلف 10 : 292 ، تعليق: 3. والمراجع هناك.
- (2) انظر تفسير "اجتنب" فيما سلف 8 : 233 ، وهي هناك غير مفسرة ، ثم 8 : 340 .
- (3) انظر تفسير "الخمير" فيما سلف 4 : 320 ، 321 .
- = وتفسير "الميسر" فيما سلف 4 : 321 ، 322 - 325 .
- = وتفسير "الأزلام" فيما سلف 9 : 510 - 515 .
- (4) انظر تفسير "النصب" 9 : 507 - 509 .
- (5) انظر تفسير "البغضاء" فيما سلف 7 : 145/10 : 136 .
- (6) انظر تفسير "الصد" فيما سلف 9 : 489 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (7) انظر تفسير "الانتهاه" فيما سلف 482 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (8) انظر ما سلف في تحريم الخمر 4 : 330-336/8 ، 376 ، 377 .
- (9) الأثر: 12512 - "أبو ميسرة" هو: "عمرو بن شرحبيل الهمداني" ، سمع عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما من الصحابة. مضى برقم: 2839 ، 2840 ، 9228. وهذا الخبر رواه أبو جعفر من خمس طرق ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة.

ورواه أحمد في مسنده رقم: 378 من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحق ، بمثله ، وأبو داود في سننه 3 : 444 رقم: 3670 ، بمثله ، وفيه: "بياتًا شفاء". والنسائي في سننه 8 : 286 ، 287 ، بمثله. والترمذي في سننه في كتاب التفسير من طريق محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، مرفوعًا ، ثم من طريق أبي كريب محمد بن العلاء ، عن وكيع. عن إسرائيل ، مرسلًا. ولكن جاء هنا في رواية هناد بن السري ، عن وكيع ، مرفوعًا. وقال الترمذي بعد ذكر رواية أبي كريب: "وهذا أصح من حديث محمد بن يوسف" ، يعني أنه أصح مرسلًا. وانظر ما سيأتي في باقي التخريج.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 278 ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل بمثله ، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي.

ورواه البيهقي في السنن 8 : 285 ، من طريق عبيد الله بن موسى أيضًا ، ومن طريق إسماعيل بن جعفر ، عن إسرائيل ، بمثله.

ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ: 39 ، من طريق محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، (كطريق الترمذي) وفيه زيادة: "فإنها تذهب العقل والمال" ، الآتية في رقم: 12513 ، وليس في رواية الترمذي.

ورواه الواحدي في أسباب النزول: 154 ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن خلف بن وليد ، عن إسرائيل ، بمثل ما في المسند.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 1 : 499 ، 500/ ثم 3 : 225 ، وقد صحح أخي السيد أحمد هذا الحديث في المسند رقم: 378 ، ثم قال: "وذكره ابن كثير في التفسير 1 : 499 ، 500/3 وقال: هكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طرق عن أبي إسحق. وكذا رواه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق الثوري ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، عن عمر ، وليس له عنه سواه. ولكن قال أبو زرعة: لم يسمع منه. والله أعلم. وقال علي بن المديني: "هذا إسناد صالح صحيح. وصححه الترمذي. وزاد ابن أبي حاتم بعد قوله: انتهينا - إنها تذهب المال وتذهب العقل".

قال أخي السيد أحمد: "وقول أبي زرعة أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر ، لا أجد له وجهًا. فإن أبا ميسرة لم يذكر بتدليس ، وهو تابعي قديم مخضرم ، مات سنة 63. وفي طبقات ابن سعد 6 : 73 ، عن أبي إسحق قال: أوصى أبو ميسرة أخاه الأرقم: لا تؤذن بي أحدًا من الناس ، وليصل علي شريح قاضي المسلمين وإمامهم = وشريح الكندي ، استقضاه عمر على الكوفة ، وأقام على القضاء ستين سنة ، فأبو ميسرة أقدم منه".

أقول: ولم يذكر أحد غير أبي زرعة فيما بحثت ، أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر ، بل كلهم ذكر سماعه من عمر.

(10) الأثر: 12513 - هذه الزيادة: "فإنها تذهب العقل والمال" ، أشرت إليها في التعليق السالف في رواية أبي جعفر النحاس ، وذكرها ابن كثير ، من رواية ابن أبي حاتم.

(11) الآثار : 12514 - 12516 - انظر التخریج في رقم: 12512.

(12) في المطبوعة ، والدر المنثور: "لا يوجد ذلك" (بتشديد الواو المكسورة) ، وفي المخطوطة كما أثبتته غير منقوطة ، وهو الصواب إن شاء الله.

(13) الأثر: 15217 - ذكره السيوطي في الدر المنثور 2 : 318 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(14) "لاحاه يلاحيه ملاحاة ولحاء": إذا نازعه وشاتمه = و"لحي الجمل" (بفتح اللام وسكون الحاء): وهما "لحيان": وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم. يقال: لحي الجمل ، ولحي الإنسان ، وغيرهما. وكان في المطبوعة: "لحي" بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة بالتنية: "لحي" = و"فزر الشيء": صدعه. و" فزر أنفه": شقه.

(15) الأثر: 12518 - رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد. كلها صحيح.

فرواه من هذه الطريق الأولى أحمد في مسنده رقم: 1567 ، 1614 ، مطولا. ورواه أبو داود الطيالسي ، عن شعبة في مسنده: 28 ، رقم: 208.

ورواه مسلم من طريق أبي جعفر هذه ، عن محمد بن المثني نفسه (15) : 186 ، 187) وفيه "وكان أنف سعد مفزورا" ، بخلاف رواية أبي جعفر "أفزر الأنف". ورواه مطولا بغير هذا اللفظ من طريق "الحسن بن موسى ، عن زهير ، عن سماك".

ورواه البيهقي في السنن 8 : 285 ، من طريق وهب بن جرير ، عن شعبة.

ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ: 40 ، من طريق زهير ، عن سماك.

ورواه الواحدي في أسباب النزول: 154.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 230 ، والسيوطي في الدر المنثور 2 : 315 ، وقصر في نسبه ، وزاد أيضا نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه.

وكان في المخطوطة: "صنع رجل من الأنصار فدعانا" ، أسقط "طعامًا" ، وهي ثابتة في المطبوعة ، وفي جميع روايات الخبر. ولذلك أثبتها.

وقوله: "فكان سعد أفزر الأنف" ، في جميع الروايات: "مفزور الأنف" ، أي مشقوقه ، كما سلف في التعليق: 2 ، ص 569 ولم تقيد كتب اللغة: "أفزر الأنف" ، على "أفعل". وهذا مما يثبت صحته ، وهو جائز في العربية.

(16) الأثر: 12519 - في المطبوعة: "قال حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك" ، وهو خطأ لا شك فيه وكان في المخطوطة في آخر الصفحة: "قال حدثنا أبو الأحوص قال" ثم بدأ في الصفحة التالية: "عن سماك..." ، فنسى الناسخ في نسخة فأسقط "حدثنا شعبة" ، وبدأ: "عن سماك".

(17) الأثر: 12520 - هذا الأثر والذي قبلها طريقان أخريان للأثر رقم: 12518 ، انظر التخريج في التعليق عليه.

(18) الأثر: 12521 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 315 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(19) في المطبوعة: "عبث بعضهم ببعض" ، وهكذا جاء في جميع روايات الأثر ، فيما بين يدي من الكتب ، ولكنها في المخطوطة كما أثبتنا ، وهي صحيحة إن شاء الله.

(20) في المطبوعة: "في قلوبهم الضغائن" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(21) في المطبوعة: "هي رجس ، وهي في بطن فلان" ، وهكذا في سائر المراجع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكأنه صواب أيضا.

(22) الأثر: 12522 - "ربيعة بن كلثوم بن جبر الديلي البصري" ، روى له مسلم والنسائي ، متكلم فيه ، وهو ثقة. مضى برقم: 6240. وكان في المطبوعة:

"ربيعة بن كلثوم عن جبر ، عن أبيه" ، وهو خطأ. وفي المخطوطة "ربيعة بن كلثوم عن جبر ، عن أبيه" ، وهو خطأ أيضًا ، وإن كان فيها "جبر" على

الصواب. وجاء في المستدرک خطأ "جبر" وهو خطأ يصح. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/266 ، ولم يذكر فيه جرحًا ، وابن أبي حاتم 1/2/477 ، 478 ،

وثقه يحيى بن معين. وفيه عن علي بن المديني ، قال: "سمعت يحيى بن

سعيد يقول ، قلت: "لربيعة بن كلثوم في حديث ، عن أبيه ، عن سعيد بن

جبر ، هو: عن ابن عباس؟ قال: وهل كان يروي سعيد بن جبر إلا عن ابن عباس؟".

وأبوه "كلثوم بن جبر بن مؤمل الديلي" ، ثقة ، وثقه أحمد مضى برقم: 6240 ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/227 ، وابن أبي حاتم 3/2/164.

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن 8 : 285 ، 286 ، والحاكم في المستدرک 4 : 141 ، ولم يذكر فيه شيئًا ، ولكن قال الذهبي في تعليقه على

المستدرک: "قلت: صحيح على شرط مسلم". وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 18 ، وقال: "رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح". ورواه أبو جعفر

النحاس في الناسخ والمنسوخ: 40 مختصرًا ، بغير إسناد.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 230 ، من رواية البيهقي في السنن ، وقال: "ورواه النسائي في التفسير ، عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة ، عن حجاج بن منهل".

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 315. وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه.

(23) الأثر: 12523 - "محمد بن خلف بن عمار العسقلاني" ، شيخ الطبري ، مضى برقم: 126 ، 6534.

"سعيد بن محمد بن سعيد الجرمي". كوفي ثقة. روى عنه البخاري ومسلم. قال أبو زرعة: "ذاكرت عنه أحمد بأحاديث ، فعرفه" وقال: صدوق ، وكان يطلب معنا الحديث". مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/471 ، وابن أبي حاتم 2/1/59.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و"أبو تميلة" ، هو: "يحيى بن واضح الأنصاري" مضى مرارًا ، آخرها رقم: 9009.

و"سلام ، مولى حفص ، أبو القاسم الليثي" ، مروزي ، مترجم في الكبير 2/2/134 ، وابن أبي حاتم 2/1/262. وقال البخاري في الكبير: "سمع عبد الله بن بريدة ، عن أبيه: نزلت في تحريم الخمر" ، قاله سعيد الجرمي: سمع يحيى بن واضح ، سمع سلاما" ، إشارة إلى هذا الخبر. ولم يذكر البخاري فيه جرحًا. وقال المعلق على الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: "وفي الثقات: سلام الليثي ، والد أبي عبيد القاسم بن سلام". وكان في المطبوعة هنا: "مولى حفص بن أبي قيس" لا أدري كيف استحل لنفسه تغيير ما كان في المخطوطة صوابًا ، إلى خطأ لا ندري ما هو.

و"ابن بريدة" ، هو"عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي" قاضي مرو ، أخوه: "سليمان بريدة" ، كانا توأمين. روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة. تكلم فيه أحمد بن حنبل. قال الجوزجاني: "قلت لأبي عبد الله: سمع عبد الله من أبيه شيئًا؟ قال: ما أدري ، عامة ما يروى عن بريدة عنه. وضعف حديثه". ووثقه ابن معين وأبو حاتم. مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 13 / 2 / 2. وكان في المطبوعة "أبي بريدة" ، وهو خطأ محض ، صوابه في المخطوطة.

وأبوه"بريدة بن الحبيب الأسلمي" ، صحابي قديم الإسلام ، قبل بدر. استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه.

وهذا الخبر ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 230 ، من رواية أبي جعفر ، وفيه"عن أبي بريدة" كخطأ المطبوعة. والسيوطي في الدر المنثور 2 : 315.

والزيادة التي بين القوسين من تفسير ابن كثير ، وهو لم ينقل هذا عن غير الطبري ، فلذلك زدتها ، والظاهر أنها سقطت من ناسخ نسختنا. وإن كان السيوطي قد ذكر الأثر بغير هذه الزيادة.

وقوله: "ونحن على رملة" ، يعني ، في رملة منبئة مريضة. و"الباطية": ناجود الخمر ، وهي إناء عظيم من زجاج ، تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشرب يعرفون منها ويشربون. وقوله: "قال بالإناء" ، يعني: أماله ثم نزع ، كفعل الحجام وهو ينزع كأس الحجام.

(24) في المطبوعة: "حزينا سلبيا" ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت. "حرب الرجل ماله ، فهو محروب وحريب": إذا أخذ حربيته ، وهو ماله الذي يعيش به ، وتركه بلا شيء.  
(25) الأثر: 12524-"جامع بن حماد" ، انظر ما علقته على الأثر رقم: 12344.

واذكر أن هذا الأثر قد مضى قبل ، ولكن خفي علي مكانه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(26) "يسره" ، يعني: غلبه في الميسر ، وأخذ ماله. قال الزمخشري: "من المجاز: أسروه ، ويسروا ماله. وتياسرت الأهواء قلبه ، قال ذو الرمة:

بِتَفْرِيقِ أَطْعَانٍ تِيَايَسَرْنَ قَلْبَهُ

وَحَانَ الْعَصَا مِنْ عَاجِلِ الْبَيْنِ قَادِحُ

- وهذا اللفظ كما استعمله أبو جعفر ، لم تقيده كتب اللغة ، ولكن مقالة الزمخشري دالة على صوابه ، كما قالوا من "القمار": "قمره".
- (27) انظر تفسير "التولي" فيما سلف: 393 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (28) "الندارة" (بكسر النون) قال صاحب القاموس: "الندير: الإنذار كالندارة ، بالكسر. وهذه عن الإمام الشافعي رضي الله عنه". انظر رسالة الشافعي ص: 14 ، الفقرة: 35 ، وتعليق أخي السيد أحمد عليها.
- (29) انظر تفسير "مبين" فيما سلف 9: 428 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (30) انظر تفسير "الجناح" 9 : 268 ، تعليق: 4 ، والمراجع هناك = وتفسير "طعم" فيما سلف 5 : 342.
- (31) انظر تفسير "اتقى" فيما سلف من فهارس اللغة (وقى).
- (32) انظر تفسير "الصالحات" فيما سلف من فهارس اللغة (صلح).
- (33) انظر تفسير "الإحسان" فيما سلف: 512 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (34) الأثران: 12525 ، 12526 - إسنادهما صحيح.

رواه أحمد في مسنده: 2088 ، 2452 ، 2691 مطولا ، 2775.

ورواه الترمذي في السنن (كتاب التفسير) ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

ورواه الحاكم في المستدرک 4 : 143 ، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي ، وقال: "صحيح".

وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 233 ، من حديث أحمد في المسند.

وذكره السيوطي في الدر المنثور 2 : 320 ، وزاد نسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان.

(35) "البسر" (بضم الباء وسكون السين): التمر قبل أن يرطب ، وهو ما لون منه ولم ينضج ، فإذا نضج فقد أرطب.

(36) "القلال" جمع "قلة" (بضم القاف): وهي الجرة الكبيرة.

(37) الأثر: 12527 - عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي البصري" ، ثقة. مضى برقم: 6822 ، 10317.

"وعباد بن راشد التميمي" ، قال أحمد: "ثقة صدوق" ، وضعفه يحيى بن معين ، وتركه يحيى القطان. روى له البخاري مقروناً بغيره. ومضى برقم 11060.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"أم سليم" المذكورة في الخبر ، هي: "أم سليم بنت ملحان الأنصارية" ، لها صحبة ، وهي والدة أنس بن مالك ، وزوج أبي طلحة الأنصاري ، خطبها أبو طلحة وهو مشرك ، فأبت عليه إلا أن يسلم ، فأسلم.

وذكر هذا الخبر ابن كثير في تفسيره 3 : 228 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، وكذلك السيوطي في الدر المنثور 2 : 320.

وخبر أنس هذا ، رواه البخاري من طريق أخرى بغير هذا اللفظ (الفتح 8 : 209). ومسلم في صحيحه بغير هذا اللفظ من طرق 13 : 148-151. والنسائي في السنن 8 : 287 ، 288. (38) الأثران: 12528 ، 12529- رواه أبو داود الطيالسي في مسنده: 97 ، رقم: 715 ، من طريق شعبة ، به.

ورواه الترمذي في السنن (كتاب التفسير) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق (طريق أبي جعفر رقم: 12528) ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ثم رواه من طريق: "محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة" (طريق أبي جعفر رقم: 12529) ، ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح".

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 231 ، من مسند أبي داود الطيالسي.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 320 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه. (39) الأثران: 12528 ، 12529- رواه أبو داود الطيالسي في مسنده: 97 ، رقم: 715 ، من طريق شعبة ، به.

ورواه الترمذي في السنن (كتاب التفسير) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق (طريق أبي جعفر رقم: 12528) ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ثم رواه من طريق: "محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة" (طريق أبي جعفر رقم: 12529) ، ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح".

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 231 ، من مسند أبي داود الطيالسي.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 320 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه. (40) الأثر: 12531- "خالد بن مخلد القطواني" ثقة ، مضى برقم 2206 ، 4577 ، 8166 ، 8397.

"علي بن مسهر القرشي" ، ثقة ، مضى برقم: 4453 ، 5777.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه (16 : 14) من طرق ، عن علي بن مسهر ، عن الأعمش ، بمثله .

ورواه الترمذي من طريق سفيان بن وكيع ، عن خالد بن مخلد ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

ورواه الحاكم في المستدرک 4 : 143 ، 144 ، من طريق سليمان بن قرم ، عن الأعمش ، بزيادة في لفظه ، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا على حديث شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء ، مختصر هذا المعنى" ، ولم أجده حديث البراء في الصحيحين ، كما قال الحاكم. وأما الذهبي فلم يزد في تعليقه على المستدرک إلا أن قال: "صحيح". ولم أجد من نسب حديث البراء إلى الشيخين ، وهو الذي مضى برقم: 12528 ، 12529. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 18 ، بمثل لفظ الحاكم في المستدرک ، ثم قال: "في الصحيح بعضه ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقات". وهذا هو الصحيح لا ما قاله الحاكم.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 233 وقال: "رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي من طريقه".

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2 : 321 ، في موضعين ، قال في مثل لفظ الحاكم: "أخرجه الطبراني ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه". ثم رواه مختصراً كرواية أبي جعفر ، ونسبه إلى مسلم ، والترمذي والنسائي ، وابن مردويه ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ.

(41) قوله: "بعد سورة الأحزاب" ، كأنه يعني بعد نزول سورة الأحزاب ، وليس في سورة الأحزاب ذكر تحريم الخمر ، وكأنه عنى بذلك "بعد غزوة الأحزاب" ، وأخشى أن يكون قوله: "سورة الأحزاب" ، سهواً من الناسخ ، والصواب "غزوة الأحزاب" ، ولكن هكذا جاء في الدر المنثور أيضاً 2 : 321 ، ونسب الخبر ، لعبد بن حميد ، وابن جرير.

(42) انظر تفسير "بلا" فيما سلف: 389 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(43) في المطبوعة: "فالابتلاء ببعض لا يمتنع" ، وهو كلام فارغ من كل معنى. وفي المخطوطة: "فالابتلاء ببعض لا يخشع" ، أساء الناسخ ، الكتابة ، فأساء الناشر التصرف. وصواب العبارة ما أثبت ، لأن أبا جعفر أراد أن يقول إن قوله تعالى: "بشيء من الصيد" ، هو صيد البر خاصة ، دون صيد البحر ، ولم يعم الصيد جميعه بالتحريم. وهذا بين جداً فيما سيأتي بعد في تفسير هذه الآيات. فصح ما أثبتته من قراءة المخطوطة السيئة الكتابة.

(44) في المطبوعة: "قال: النبل ، ورماحكم تنال... بزيادة "واو" للعطف ، والصواب ما في المخطوطة ، بحذف "الواو".

(45) في المطبوعة: "والمنتھون إلى حدوده" ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (46) انظر تفسير "الخوف" فيما سلف من فهارس اللغة.
- (47) يعني أبو جعفر ، بحيث لا يرى العقاب عيانًا في الدنيا ، كما يراه عيانًا في الآخرة.
- (48) انظر تفسير "الغيب" فيما سلف 1 : 236 ، 237 / 6 : 405.
- (49) انظر تفسير "اعتدى" فيما سلف من فهارس اللغة (عدا).
- (50) انظر تفسير "أليم" فيما سلف من فهارس اللغة (ألم).
- (51) انظر تفسير "التعمد" فيما سلف 9 : 57.
- (52) في المخطوطة "ذاكرا" في آخر السطر وفي أوله: "الحرمة" وصواب قراءتها ما في المطبوعة. و"الحرم" (بضم الحاء وسكون الراء): الإحرام بالحج.
- (53) في المطبوعة: "ومتعمد قتله" والصواب من المخطوطة.
- (54) قوله: "مرة" يعني مرة واحدة فإن عاد لم يحكم عليه ، ومن عاد فينتقم الله منه.
- (55) "الحرم" (بضم فسكون) مضى تفسيره في التعليق رقم: 1.
- (56) الأثر: 12549- "يونس بن محمد بن مسلم البغدادي" الحافظ مضى برقم: 5090.
- (57) الأثر: 12553- "سهل بن يوسف الأنماطي" مضى في مثل هذا الإسناد رقم: 10648.
- (58) في المطبوعة: "... هديًا بالغ الكعبة فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعمًا ، فتصدق به ، فإن لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة" غير ما كان في المخطوطة كل التغيير. والذي كان في المخطوطة هو ما أثبتته حاشي الزيادة التي بين القوسين زدتها استظهارًا من سياق الآية ليستقيم الكلام. وقوله: "فهذا لا يبلغ ثمن الهدى" كأنه يعني إطعام المساكين. والجملة بعد ذلك تحتاج إلى فضل تأمل ، ولم أجد الخبر في مكان غير هذا المكان.
- (59) السياق: "بل عم... كل قاتل صيد" "كل" مفعول: "عم".
- (60) في المخطوطة: "من كتاب نص ولا خبر الرسول صلى الله عليه وسلم". وما في المطبوعة أحسن في السياق.
- (61) يعني رقم: 12559 ، 12561.
- (62) يعني رقم: 12544-12551 ورقم: 12556 ، 12558.
- (63) في المطبوعة: "كفارة وبدل" والصواب من المخطوطة. و"كفاء الشيء" (بكسر الكاف): مثله ونظيره من قولهم: "كفأه على الشيء مكافأة وكفاء": جزاه.
- (64) انظر تفسير "الجزاء" فيما سلف 2 : 27 ، 28 ، 314/6 : 576/7 : 2279 : 57.
- (65) في المطبوعة: "ولن يضاف..." وهو غير جيد ، وفي المخطوطة: "فإن يضاف" ورجحت أن يكون صوابها ما أثبت.
- (66) بل روى ذلك أبو الفتح ابن جني في كتابه "المحتسب" ونسبها لأبي عبد الرحمن يعني السلمي فيما أرجح. وذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات ص: 34 ونسبها إلى محمد بن مقاتل وإن كان ما في المطبوع: "فجزاء مث" ينصب "جزاء" والصواب ينصب "مثل".
- (67) في المخطوطة: "هو ما قتل من النعم" والصواب ما في المطبوعة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(68) في المطبوعة: "بمثله من النعم" وفي المخطوطة: "مثل من النعم" فرأيت قراءتها كما أثبتها.

(69) "الأيل" (يفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة): وهو ذكر الوعول. و"الأروي" إناث الوعول وهو اسم لجمعها واحدها "أروية" (بضم الهمزة وسكون الراء والواو مكسورة والياء مشددة مفتوحة). وجاء بها هنا وهو يعني "الأروية". (70) "السخلة" (يفتح فسكون): ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا كان أو أنثى.

(71) الأثر: 12567- "هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي" مضى برقم: 3356 ، 5526.

وأما "ابن مجاهد" فلم أستطع أن أعرف من هو ، وكان في المطبوعة: "أبي مجاهد" وأثبت ما في المخطوطة وكأنه الصواب ، وإن أعياني أن أعرف صدر اسمه.

(72) الأثر: 12573- "عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي" المعروف بالقبطي و"ابن القبطية". رأى عليا وأبا موسى. مترجم في التهذيب.

و"قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي" روى عن عمر وشهد خطبته بالجابية ثقة في فقهاء الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة. مترجم في التهذيب.

هذا وخبر قبيصة بن جابر سيرويه أبو جعفر من طرق من رقم: 12573- 12577 أن ثم: 12586- 15288 بالفاظ مختلفة. ورواه البيهقي في السنن الكبرى 5: 181 من طريق سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك.

ونقله ابن كثير في تفسيره 3: 237 ، 238 وهو رقم: 12588 عن هذا الموضوع من تفسير أبي جعفر وأشار إلى بعض طرقه هنا. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 329 بنحو من لفظ رقم: 12588 وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم قال: "وصححه" ولم أجده في مطنته من المستدرک للحاكم.

(73) الأثر: 12575- هو مختصر الأثر رقم: 12588 وسيأتي تفسير "يسقى إهابها" في التعليق عليه هناك.

(74) الأثر: 12576- هذا خبر مرسل عن عمر "بكر بن عبد الله المزني" لم يسمع من عمر. ولكنها قصة قبيصة بن جابر التي ذكرها قبل.

(75) "الدره" (بكسر الدال): عصا قصيرة يحملها السلطان أو غيره يدب بها. ودره أمير المؤمنين عمر أشهر دره في التاريخ.

(76) "غمص الشيء يغمصه غمصا": حقره واستصغره واستهان به. يعني: اتحقر الفتيا وتستهين بها وتزدريها؟

(77) "الثنية" يعني الثنية من المعز ، وهو ما دخل في السنة الثانية أو الثالثة.

(78) "البكاره" (بكسر الباء) جمع "بكر" و"بكرة" (يفتح الباء): وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (79) في المطبوعة: "كان له إن كان ذا يسار ما شاء" بحذف "الواو من قوله" وإن كان" وهو لا معنى له ، وفي المخطوطة: "كان له وإن كان ذا يسار من سا" فرأيت أن أقرأها كما أثبتتها فهو حق المعنى. لأنه يريد أن يقول: إن الله وسع له ورخص في هذا النخبير الذي ذكره بعد.
- (80) في المطبوعة: "أيهن شاء" وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب.
- (81) في المطبوعة: "أو كذا" مرة واحدة وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب.
- (82) في المخطوطة والمطبوعة: "أفرايت إن كان المقتول من الصيد صغيرا أو كبيرا أو سليما أو كان المقتول من الصيد..." وهو كلام لا يستقيم إلا بهذه الزيادة التي زدتها بين القوسين وتصحيح "أو كبيرا" بما أثبتته "إلا كبيرا" وهو ما أسظهرته من سياق كلام أبي جعفر.
- (83) في المطبوعة: "ولا يصيب بقيمته..." والصواب ما في المخطوطة.
- (84) في المطبوعة: "بقيمته ذلك" وهو خطأ صوابه في المخطوطة.
- (85) في المطبوعة والمخطوطة: "وإذا أجازوا شرى مثل المقتول" وصواب كل ذلك ما أثبت وإنما وهم الناسخ في "أجازوا" فإن جواب "إذا" يدل على خلافه وصواب ما أثبت.
- (86) في المطبوعة: "أجازوا في الهدى" غير ما في المخطوطة لوهم الناسخ كما قلت في التعليق السالف.
- (87) في المطبوعة: "ما لا يبلغ" وهو في المخطوطة غير منقوطة وصوابها ما أثبت. وسياق هذه الجملة: "ما على قاتل ما تبلغ... من إطعام ولا صيام" يعني ليس على قاتل صيد لا تبلغ قيمته أن يشتري بها من النعم ما يجوز مثله في الأضاحي= إطعام أو صيام.
- (88) انظر تفسير "العدل" فيما سلف 6: 51 ، 60 .
- (89) في المطبوعة: "أن يهدي" وأثبت ما في المخطوطة.
- (90) انظر تفسير "الهدى" فيما سلف 4: 34 ، 35/9: 466.
- (91) في المخطوطة: "ينظر إلى أشبه الأشياء" والصواب ما في المطبوعة.
- (92) في المطبوعة: "فأجاش" بالجيم وهو خطأ وفي المخطوطة غير منقوط. "حاش الصيد حوشا وحياشا" و"أحاشه" و"أحوشه" و"حشت عليه الصيد" و"أحشته": إذا نفرته نحوه وأخذته من حواليه لتصرفه إلى الحباله ثم سقته نحوه وجمعه عليه.
- (93) في المخطوطة في الموضوعين: "عمرو" وهو خطأ محض ، وفي المطبوعة في الآخرة منهما "عمرو" وهو خطأ.
- (94) في المطبوعة: "فقرأها عليهما" والصواب ما في المخطوطة.
- (95) انظر تفسير "غمص الفتيا" فيما سلف ص: 17 تعليق: 4.
- (96) الأثر: 12586- انظر التعليق على الأثر السالف رقم: 12573.
- (97) في المطبوعة والمخطوطة: "خرجنا" لم يذكر "حاجا" ولكن ابن كثير نقله عن هذا الموضوع وفيه "حاجا" وكذلك هي في رواية البيهقي في السنن 5: 181. وإذن فقد سقط من الناسخ "حاجا" فلذلك أثبتتها.
- (98) "صلاة الغداة" هي صلاة الفجر.
- (99) "سبح الطيب" أتاك عن يسارك و"برح": أتاك عن يمينك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(100) في المطبوعة: "خششاءه" وأثبت ما في المخطوطة وهي بضم الخاء وتشديد الشين المفتوحة وكتاهما صواب وبهما روى الخبر. و"الخشاء" و"الخششاء": وهو العظم الدقيق العاري من الشعر الناتئ خلف الأذن.  
(101) في المطبوعة: "فركب وودعه ميتا" وهو كلام ساقط جدا. وفي المخطوطة: "فركب ودعه ميتا" وهو تصحيف صوابه ما أثبت. يقال للقتيل: "ركب ردعه": إذا خر لوجهه على دمه. وركوبه عليه: أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعا. وأصل "الردع" ما تلتخ به الشيء من زعفران أو غيره ، وهو أثره ولونه.

(102) "القلب" (بضم فسكون): سوار يكون قلدا واحدا أي ليا واحدا. وفي الحديث: "أن فاطمة حلت الحسن والحسين رضي الله عنهما بقلبين من فضة" أي: سوارين من فضة. وصفة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في طبقات ابن سعد 3/1/94: "كان رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة فيح جدا (ميل في الظهر أو العنق) أبيض مشربا حمرة لا يغير لحيته ولا رأسه".  
(103) قوله "أسق إهابها" يعني: أعط إهابها من يدبغه ويتخذ من جلده سقاء. و"السقاء" ظرف الماء من الجلد. و"الإهاب": الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.

(104) في المخطوطة: "أعظم شعائر الله" وما في المطبوعة هو الموافق لما في سنن البيهقي وهو أولاهما لمطابقته نص آية "سورة الحج": "ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب".

(105) في المطبوعة: "ففعل ذاك" والصواب هو ما في المخطوطة وابن كثير يقول: فلعل ذلك أن يكون جزاء مثل ما قتلت من الصيد. وفي ابن كثير: "يعني أن يجزئ عنك" وهذا النص ليس في المخطوطة فلذلك لم أزد في هذا الموضوع ، أخشى أن يكون من كلام ابن كثير.

(106) روى البيهقي هذا الخبر بغير هذا اللفظ وقال عند هذا الموضوع: "فما علمت بشيء والله ما شعرت إلا به يضرب بالدرة على= وقال مرة: على صاحبي" فهذه التي هنا هي إحدى الروايتين.

(107) يعني أنه لما أقبل عليه عمر وعوف أنه ضاربه كما ضرب صاحبه رهب عمر واخافه بقوله: إنه لن يحله من ضرب بشرة هي عليه حرام إلا بحقها. فلذلك هاب عمر أن يضربه كما ضرب صاحبه. فانظر إلى ما طبع عليه أسلافنا من حرية الطباع وما وقد الإسلام من عرامهم حتى كف عمر يده مخافة أن يصيب من أبشار المسلم حراما لا يحل له إلا بحقه.

(108) قوله: "فسيح الصدر" أي: واسع الصدر وذلك من دلائل القوة ومثانة التركيب وهذه المقالة من عمر من أبلغ ما يهدى إلى الشباب فإن البلاء إنما يأتي من سوء الخلق ، وخلق سيئ واحد يجر وراءه جميع مساوي الأخلاق.

(109) الأثر: 12588- انظر تخريج خبر قبيصة بن جابر فيما سلف في التعليق على رقم: 12573.

وختم البيهقي هذا الأثر (السنن 5: 181) وهو من رواية ابن أبي عمر ، عن سفیان عن عبد الملك بن عمير: "قال ابن أبي عمر ، قال سفیان: وكان عبد الملك إذا حدث بهذا الحديث قال: ما تركت منه ألفا ولا واوا".

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(110) "أوطأ" يعني: حمل دابته حتى وطئت الضب أي داسته. فسرتة كذلك لأنهم يقولون: "وطئ الشيء ووطأته ، وتوطأه" بمعنى: داسه ولم يذكرها "أوطأه" وإن كنت أرى القياس يعين عليه.  
(111) قوله: "جمع الماء والشجر" يعني: فطم ورعى الماء والشجر وهذا تفسير لم أجده في شيء من مراجع اللغة أو مجازها. ينبغي إثباته.  
(112) الأثر: 12589- "مخارق" هو "مخارق بن خليفة بن جابر" ويقال: "مخارق بن عبد الله" و"مخارق بن عبد الرحمن" البجلي الأحمسي ، ثقة مضى برقم: 11682.

و"طارق" هو: "طارق بن شهاب البجلي الأحمسي" مضى برقم: 9744 ، 11682 ، 12073 - 12075 ، 12085 .

و"أريد" هو "أريد بن عبد الله البجلي" أدرك الجاهلية هكذا ترجم له ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث ، وذكر هذا الخبر مبينا فيه اسمه ثم قال: "إسناده صحيح ورواه الأعمش عن سليمان بن ميسره ، عن طارق ، ولم يسم الرجل".

ورواه البيهقي في السنن الكبرى 5: 182 من طريق الشافعي عن سفيان بن عيينة. وهو في الأم 2: 165 ومسند الشافعي للسندي: 332 وشرحه الأستاذ حامد مصطفى بمثل ما شرحته قبل.  
(113) في المطبوعة: "من الثعلب" وأثبت ما في المخطوطة وهو الجيد.  
(114) الأثر: 12593- "أبو وائل" هو "شقيق بن سلمة الأسدي" مضى مرارا كثيرة. و"أبو جرير البجلي" لم يترجم له غير ابن سعد في الطبقات 6: 106 و107 وقال: "روى عن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد" وساق هذا الخبر مختصرا من طريق إسحق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن منصور عن أبي وائل ثم ساقه مطولا بنحو لفظه في خبر أبي جعفر: من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل عن منصور عن شقيق.

ورواه البيهقي في السنن 5: 181 ، 182 من طريق عبيد الله بن معاذ عن شعبة عن منصور بنحو لفظ أبي جعفر. ثم قال في آخره: "زاد فيه جرير بن عبد الحميد عن منصور: وأنا ناس لإحرامي". وهذه الزيادة في خبري ابن سعد ، في الأول: "وأنا ناس لإهلالي" وفي الآخر: "ولا أذكر إهلالي".

ونقله ابن كثير في تفسيره 3: 239 عن هذا الموضع من تفسير الطبري. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 329 وزاد نسبه لأبي الشيخ.

وفي المطبوعة: "ابن جرير البجلي" والصواب من المخطوطة وهي غير منقوطة. وفي ابن كثير مثل ما في المطبوعة وفي سنن البيهقي والدر المنثور: "أبو حريز" والصواب ما في طبقات ابن سعد.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وكان في المطبوعة: "فأثبت عبد الرحمن وسعيدا" والصواب ما أثبت من المخطوطة و"عبد الرحمن" هو "عبد الرحمن بن عوف" و"سعد" هو: "سعد بن أبي وقاص".
- (115) في المطبوعة: "لأنظر أنا أسبق" وفي المخطوطة: "لأنظر وأنا أسبق" وصواب قراءتها ما أثبت.
- (116) "العنز" الأنثى من المعزى والأوعال والظباء.
- (117) إنظر تفسير "أوطأ" فيما سلف ص: 26 تعليق: 1.
- (118) أي لم يمض فيه حكم سابق. وقوله: "استقبل به" يعني: ابتداء النظر فيه ، بغير حكم سابق.
- (119) الأثر: 12598- "عمرو بن حبشي" تابعي ثقة ، مضى ومضى ضبط اسمه برقم: 2340.
- (120) "الخطر" (بفتحتين): الرهن وهو السبق الذي يترامى عليه في التراهن. و"أخطر المال" جعله خطرا بين المتراهنين ، و"تخاطروا": تراهنوا وكان في المطبوعة: "وجعل كل واحد منهما" وهذه الكلمة في المخطوطة سيئة الكتابة جدا ، رأيت أن أستظهر قراءتها كذلك من معنى الرهان. وهو الصواب إن شاء الله.
- (121) هو رثم: 12583.
- (122) في المطبوعة: "ينعت وهو مضاف" حذف "به" فاختل الكلام.
- (123) انظر ما سلف ص: 13 ن 14.
- (124) انظر تفسير "الكفارة" فيما سلف 10: 531 تعليق: 11 والمراجع هناك.
- (125) في المطبوعة: "فإن لم يجد" وأثبت ما في المخطوطة.
- (126) الأثر: 12600- وسيأتي برقم: 12633 في المطبوعة: "يشبعهم" وأثبت ما في المخطوطة. وسيأتي في المخطوطة هناك: "وشبعهم" بالواو والجيد ما هنا.
- (127) زاد في المطبوعة: "ليذوق" وقطع الآية ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (128) في المطبوعة: "فإن لم يجد ما حكم عليه قوم الفداء كم هو درهما ، وقدر ثمن ذلك..ز" وفي المخطوطة: "فإن لم يجد حكم عليه ثم الفداء كم هو درهما بين قدر ثمن ذلك... ومكان (بين) (ثم) بين القوسين والعبارة بعد ذلك كله مشكلة ، لم أستطع أن أهتدي إلى مكانها في كتاب آخر ولا أن ألتمس لها تحريفا أرضى عنه.
- (129) في المطبوعة: "مما جزأه" وأثبت ما في المخطوطة.
- (130) في المطبوعة: "من كفارة طعام" وأثبت ما في المخطوطة.
- (131) في المطبوعة: زاد في الآية "ليذوق" ثم قطع الآية.
- (132) في المطبوعة: "أو العصفور" وأثبت ما في المخطوطة.
- (133) في المطبوعة: "إن كان ذا يسار" حذف الواو كما فعل في الأثر السالف: ص: 19 تعليق: 2 والصواب ما في المخطوطة.
- (134) في المطبوعة: "فمن لم يجد فالأول ثم الذي يليه" وأثبت ما في المخطوطة وهو صواب محض.
- (135) الأثر: 12616- "أبو حرة البصري" هو "واصل بن عبد الرحمن" مضى برقم: 6385 وكان في المطبوعة هنا "أبو حمزة" والصواب من المخطوطة.
- (136) في المطبوعة: "ثم يتصدق بالطعام" وأثبت ما في المخطوطة وهو لا بأس به.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (137) في المطبوعة: "المتقوم للإطعام" وفي المخطوطة بهذا الرسم غير منقوطة وصواب قراءتها ما أثبت.
- (138) في المطبوعة: "فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك" وهو خطأ صوابه في المخطوطة.
- (139) في المخطوطة: "لأنه جعل التكفير..." وصوابه ما في المطبوعة.
- (140) انظر ما سلف ص: 15 وما بعدها.
- (141) كانت هذه الجملة في المطبوعة: "كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد". وهو كلام غير مستقيم وهو اختصار لما في المخطوطة.
- وكان في المخطوطة هكذا: "كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه وقد كان حلالا قبل حال إحرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ثم منع من حلقه في حال إحرامه نظير الصيد". وهي جملة مختلطة فيها بلا شك زيادة من الناسخ وهو قوله: "كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك" واستظهرت أن مكان هذه العبارة كما وضعته بين القوسين ، لتتم المناظرة بين الفعلين والعقوبتين والجزأين وبذلك استقام الكلام إن شاء الله.
- (142) في المطبوعة: "من إيذائه" وأثبت ما في المخطوطة وهو غير منقوطة.
- (143) في المطبوعة والمخطوطة: "في تكفيره فعليه ذلك" وهو خطأ محض صوابه ما أثبت.
- (144) في المطبوعة: "فمثله إن شاء الله قاتل الصيد" وفي المخطوطة: "فمثله مما شاله قاتل الصيد" واستظهرت الصواب من نص الآية "ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم".
- (145) انظر ما قاله أبو جعفر في الحلق فيما سلف 4: 76-78.
- (146) في المطبوعة: "قيمه بالموضع" وأثبت ما في المخطوطة وهو صواب محض وليس في المخطوطة "فيه" وإثباتها واجب.
- (147) يعني ما سلف رقم: 12583 ، 12604 / 12584 ، 12605.
- (148) في المطبوعة: "يكفر بها" وأثبت ما في المخطوطة.
- (149) في المطبوعة والمخطوطة: "في خلق" والجيد ما أثبت.
- (150) في المطبوعة: "فأما الصوم فإن كفر به يصوم حيث شاء من الأرض" وفي المخطوطة: "فإن لم يكن كفر به أن يصومه حيث شاء من الأرض" وصواب قراءتها ما أثبت.
- (151) في المطبوعة: "فأما الهدى ، فإنه من جراء ما قتل من الصيد" وهو كلام فاسد جدا وفي المخطوطة: "فإن من جرائه ما قتل من الصيد" غير منقوطة وهذا صواب قراءتها.
- (152) في المطبوعة: "إلا أن يبلغه الكعبة طيبا وينحره أو يذبحه" وهو فاسد المعنى وفي المخطوطة: "إلا أن يبلغه الكعبة طيبا قال تعالى ذكره وينحره..." وصواب قراءة "طسا" غير منقوطة "كما" كما أثبتها.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (153) في المطبوعة: "ويعني بالكعبة" وفي المخطوطة "وعنا بالكعبة" وصواب قراءتها ما أثبت.
- (154) في المطبوعة: "بالطعام" وأثبت ما في المخطوطة.
- (155) الأثر: 12627- "يحيى" هو "ابن أبي زائدة" وهو: "يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة" ومضى مرارا.
- (156) في المطبوعة: "فيخر" بغير ضمير وأثبت ما في المخطوطة.
- (157) انظر الأخبار في كفارة من أتى أهله في نهار رمضان وهو صائم في السنن الكبرى البيهقي 4: 221-225.
- (158) انظر خبر "كعب بن عجرة" إذ شكأ رأسه من صئبانه ، فيما سلف في التفسير 4: 58-69 الآثار رقم: 3334-3359.
- (159) في المطبوعة: "حدث به من الدين" (بتشديد الدال والتاء في آخره) وفي المخطوطة "حدث به" بالتاء وصواب قراءتها ما أثبت.
- (160) في المطبوعة والمخطوطة: "إذا كان غير جائز وداخل على آخر قياسا" وفي المخطوطة مثلها مهملة غير منقوطة. وهو كلام لا معنى له ، بل الصواب المحض ما أثبت وذلك أن الكاتب كتب: "وداحل" وصوابها: "رد أصل" ثم كتب "على أحر" وصوابها: "على أصل" وهو ظاهر كلام أبي جعفر كما رأيت قبل ، وكما ترى بعد.
- (161) في المطبوعة: "وهو قدر... " بزيادة "الواو" وهو خطأ.
- (162) انظر تفسير "العدل" فيما سلف 2: 35 ، 574. ثم معاني القرآن للفراء 1: 320 ، ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 53 ، 175 ، 176.
- (163) في المطبوعة: "من قولهم" وفي المخطوطة: "من قول هم" وهو خطأ غريب والصواب ما كتبت إن شاء الله.
- (164) نص هذا الكلام ذكره صاحب لسان العرب في مادة (عدل) ولم يشير إليه في مادة (رزن) فهو مما يقيد في اللسان في موضعه. وجاء في اللسان "وعجز رزين" وهو خطأ يصحح ، إنما الصواب "وحجر" و"حجر رزين": ثقيل. وقد صرح صاحب أساس البلاغة فقال: "وامرأة رزان ، ولا يقال "رزينة".
- (165) يعني ما سلف في 2: 35.
- (166) "التفسير" هو التمييز وانظر ما سلف في فهارس المصطلحات.
- (167) انظر معاني القرآن للفراء 1: 320.
- (168) عند هذا الموضوع انتهى المجلد الثامن من مخطوطة التفسير التي اعتمدها. وفيها هنا ما نصه:

"تم المجلد الثامن بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيرا.

يتلوه في التاسع إن شاء الله تعالى:

ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو

عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء: ما

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا؟"

قال: عدل الطعام من الصيام.

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وسبعمئة".

ثم يليه في أول الجزء التاسع ما نصه:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

بقية تفسير: "أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا".

(169) في المطبوعة: "يؤخذ" وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب. ومعنى قوله: "ياخذ" هنا ، يعني به يقيس ذلك بكفارة المواقع أهله في نهار رمضان ، وبكفارة الظهر.

(170) الأثر: 12633- مضى هذا الأثر برقم: 12600 وفيه "شبعهم" بغير واو. وفي المخطوطة هنا "وشبعهم" بالواو والجيد حذف الواو. وفي المطبوعة هنا غيرها كما غيرها في الموضوع السالف وكتب: "يشبعهم".

(171) في المطبوعة: "عن سعيد: المحرم..." وفي المخطوطة: "عن سعيد: عن المحرم" فظاهر أنه سقط من الناسخ قوله: "وسألته" كما أثبتنا بين القوسين وهو حق السياق كما ترى. والذي حذفه لناشر "عن" حذف مفسد للكلام.

(172) في المطبوعة: "... أو البدنة فإن لم يجد فما عدل ذلك..." وهو تغيير فاسد جداً ، أداه إليه التصرف المعيب كما رأيت في التعليق السالف.

(173) في المطبوعة: "لكل مد" باللام وأثبت ما في المخطوطة.

(174) في المطبوعة: "ما أوجبت من الحق أو الكفارة" وهو كلام لا معنى له ، وفي المخطوطة: "ما أوجبت من الحق أو الكفارة" غير منقوطة وهذا صواب قراءتها كما أثبتته.

(175) انظر تفسير "ذاق" فيما سلف 7: 96 ، 446 ، 4528: 487.

(176) انظر تفسير "عفا" فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير "سلف" فيما سلف 6: 14/8 ، 137 ، 150.

(177) في المطبوعة: "أن يكون ذلك معناه" زاد "ذلك" ليهلك العبارة!! وليست في المخطوطة.

(178) الأثر: 12638- "سفيان" هو: "سفيان بن وكيع". مضى مرارا.

و"محمد بن بكر بن عثمان البرساني" مضى برقم: 5438.

و"أبو خالد" هو الأحمر "سليمان بن حيان الأزدي" مضى برقم: 3956.  
(179) في المطبوعة: "فيخلع أو يترك" فأفسد معنى الكلام إفسادا والصواب من المخطوطة. وهذا الاستفهام تعجب ممن سأله: "أيحكم عليه كلما عاد"



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فأجابه بذلك تأكيداً للحكم عليه كلما قتل الصيد. يعني أن العائد عليه الحكم في كل مرة! وإلا لأصبح مخلوعاً متروكاً يفعل بعد ذلك ما شاء في قتله الصيد وهو محرم. وانظر الأثر الآتي رقم: 12652.  
(180) الأثر: 12648- "كثير بن هشام الكلابي" أبو سهل الرقي. نزل بغداد روى عنه أحمد وإسحق وابن معين ومحمد بن بشار بن دار وغيرهم. مترجم في التهذيب والكبير للبخاري 1/2184 وابن أبي حاتم 3/2/158.

"والفرات بن سلمان الحضرمي الجزري الرقي" قال أبو حاتم: "لا بأس به محله الصدق صالح الحديث مترجم في تعجيل المنفعة: 331 والبخاري في الكبير 41/129 ولم يذكر فيه جرحاً وابن أبي حاتم 32/80 وكان في المطبوعة: "بن سليمان" والصواب من المخطوطة.

ثم انظر إسناد الأثر التالي رقم: 12663  
(181) في المطبوعة: "أو يخلع" غير ما في المخطوطة بلا طائل والصواب ما أثبت من المخطوطة وانظر ما فعله في خاتمة الأثر رقم: 12646 والتعليق عليه ص 49. رقم: 1.

(182) في المطبوعة والمخطوطة: "مثل هذا" وهو خطأ صوابه ما أثبت.  
(183) الأثر: 12663- "كثير بن هشام الكلابي" و"الفرات بن سلمان الجزري" مضياً قريباً برقم: 12648 ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً "الفرات بن سليمان" وهو خطأ صوابه ما في المخطوطة.

(184) "الحرم" (بضم الحاء وسكون الراء): الإحرام وقد سلف شرحه.

(185) "حرام" أي: محرم.

(186) يعني ما سلف رقم: 12662.

(187) الأثر: 12666- "زيد" "أبو المعلى" مترجم في "زيد بن مرة" و"زيد بن أبي ليلي" "أبو المعلى" مولى بني العدوية. قال أبو حاتم: "صالح الحديث" وقال أبو داود الطيالسي: "وكان ثقة". مترجم في لسان الميزان 2: 511 والكبير للبخاري 2/1/370 ، وعلق عليه ناشر التاريخ. تعليقا وافيا. وابن أبي حاتم 1/2/573.

(188) في المطبوعة: "مزيلة للعقاب" بزيادة اللام وهو تغيير لعبارة أبي جعفر في المخطوطة. وقوله: "العقاب" منصوب مفعول به لقوله: "مزيلة".

(189) في المطبوعة: "فإن معنى قوله" وهو خطأ في قراءة المخطوطة وإفساد للسياق والمعنى جميعاً.

(190) قوله: "فإن قول الله..ز" جواب قوله: "فأما من زعم...".

(191) يقال: "عفا له ذنبه" متعدياً و"عفا له عن ذنبه" لازماً.

(192) في المطبوعة: "فلم يقل في ذلك شيئاً" وفي المخطوطة: "فلم يقول... " وصواب قراءتها ما أثبت.

(193) انظر تفسير "عزيز" فيما سلف 10: 289 تعليق 1 ، والمراجع هناك.

القول في تأويل قوله : أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: "أحل لكم " ، أيها المؤمنون ، "صيد البحر " = وهو ما صيد طرياً ، كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12667 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب في قوله: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: صيده ، ما صيد منه. (1)

12668 - حدثني ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن سماك قال : حُدِّثت، عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: فصيده ما أخذ. (2)

12669 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: صيده ، ما صيد منه. (3)

12670 - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال ، حدثنا محمد بن سلمة < 58-11 > الحُرَّاني، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: صيده ، الطريّ. (4)

12671 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عباس في قوله: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: صيده ، ما صيد. (5)

12672 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: الطريّ.

12673 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسن بن علي بن الحنفِيّ = أو: الحسين، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس يقول: صيد البحر ، ما اصطاده. (6)

< 11-59 >

12674 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: الطريّ.

12675 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن الحجاج، عن العلاء بن بدر، عن أبي سلمة قال : " صيد البحر " ، ما صيد. (7)

12676 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: " أحل لكم صيد البحر " ، قال: الطريّ.

12677 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير ، مثله.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12678- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: "أحل لكم صيد البحر" ، قال: السمك الطريّ.

12679 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: "أحل لكم صيد البحر" ، أما "صيد البحر" ، فهو السمك الطريّ، هي الحيتان.

12680 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال : صيده ، ما اصطدته طريّاً- قال معمر ، وقال قتادة: صيده ، ما اصطدته. (8)

12681 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : "أحل لكم صيد البحر" ، قال: حيتانه.

< 11-60 >

12682 - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمر بن أبي سلمة قال ، سئل سعيد عن صيد البحر فقال ، قال مكحول ، قال زيد بن ثابت: صيده ، ما اصطدت. (9)

12683 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد في قوله: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة" ، قال: يصطاد المحرم والمحل من البحر، ويأكل من صيده.

12684 - حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة قال : قال أبو بكر: طعام البحر كلُّ ما فيه= وقال جابر بن عبد الله: ما حَسِرَ عنه فكلُّ. وقال: كلُّ ما فيه= يعني: جميع ما صيدَ (10) .

12685 - حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان، عن عمرو، سمع عكرمة يقول: قال أبو بكر: "وطعامه متاعاً لكم وللسيارة" ، قال: هو كل ما فيه.

\*\*\*

وعنى ب " البحر " ، في هذا الموضع ، الأنهار كلها. والعرب تسمى الأنهار بحاراً ، كما قال تعالى ذكره: ظَهَرَ الْقَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . (11)

< 11-61 >

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام: أحل لكم ، أيها المؤمنون ، طريّ سمك الأنهار الذي صدتموه في حال جِلْكم وخرمكم، وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رمى به إلى ساحله.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: " وطعامه " .  
فقال بعضهم: عني بذلك: ما قذف به إلى ساحله ميئاً، نحو الذي قلنا في ذلك.  
\* ذكر من قال ذلك:

12686- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن سماك قال ،  
حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال: " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ  
الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، وطعامه ، ما قَدَفَ. (12)

12687- حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة،  
عن أبيه، عن أبي هريرة قال : كنت بالبحرين، فسألوني عما قذف البحر. قال :  
فأفئتهم أن يأكلوا. فلما قدمْتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكرت  
ذلك له، فقال لي: بم أفئتهم؟ (13) قال ، قلت: أفئتهم أن يأكلوا؟ قال : لو  
أفئتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرّة! قال: ثم قال: إن الله تعالى قال في كتابه: "  
أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، فصيده ، ما صيد منه = وطعامه ،  
ما قَدَفَ. (14)

< 11-62 >

12688 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين، عن سعيد بن  
جبير، عن ابن عباس: " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، قال: طعامه  
ما قَدَفَ.

12689- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه، عن سليمان التيمي، عن أبي  
مجلز، عن ابن عباس في قوله: " أحل لكم صيد البحر وطعامه " ، قال:  
طعامه ما قذف.

12690- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن سليمان التيمي، عن  
أبي مجلز، عن ابن عباس، مثله.

12691 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن سماك،  
عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " طعامه " ، كل ما ألقاه البحر. (15)

12692 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسن بن علي = أو: الحسين بن علي  
الحنفي، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال  
: " طعامه " ، ما لفظ من ميئته. (16)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12693- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عباس: " أحل لكم صيد البحر وطعامه " ، قال: " طعامه " ، ما وجد على الساحل ميتًا. (17)

< 11-63 >

12694 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز، عن ابن عباس قال : " طعامه " ، ما قذف به.

12695 - حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان، عن عمرو، سمع عكرمة يقول: قال أبو بكر رضي الله عنه: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، هو كل ما فيه.

12696 - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريح قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال أبو بكر: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، ميتته = قال عمرو: وسمعت أبا الشعثاء يقول: (18) ما كنت أحسب طعامه إلا ماله.

12697 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثني الضحاك بن مخلد، عن ابن جريح قال ، أخبرني أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، ميتته. (19)

12698 - حدثنا حميد بن مسعدة (20) قال ، حدثنا يزيد بن زريع، عن عثمان، عن عكرمة: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، ما قذف.

12699 - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا معمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله، عن نافع قال : جاء عبد الرحمن إلى عبد الله فقال: البحر قد ألقى حيتانًا كثيرة؟ قال: فنهاه عن أكلها، ثم قال: يا نافع، هات < 64-11 > المصحف! فأتيته به، فقرأ هذه الآية: " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال، قلت: " طعامه " ، هو الذي ألقاه. قال: فالحق، فمُرّه بأكله. (21)

12700- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب، عن نافع: أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر، فقال: إن البحر قذف حيتانًا كثيرة ميتة، أفنأكلها؟ قال: لا تأكلوها! فلما رجع عبد الله إلى أهله أخذ المصحف فقرأ " سورة المائدة " ، فأتى على هذه الآية: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ " ، قال: اذهب، فقل له فليأكله، فإنه طعامه. (22)

12701 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، بنحوه.

12702- حدثني المثنى قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريح قال ، أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة مولى ابن عباس قال ، قال أبو بكر

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رضي الله عنه: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: مبيته = قال عمرو: سمعت أبا الشعثاء يقول: ما كنت أحسب " طعامه " إلا مالحة. (23)

12703 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج قال ، أخبرنا نافع: أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثيرة ألقاها البحر، أميته هي؟ قال: نعم! فنهاه عنها، ثم دخل البيت فدعا < 65-11 > بالمصحف فقرأ تلك الآية: " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، كل شيء أخرج منه، فكله، فليس به بأس. وكل شيء فيه يأكل، ميت أو بساحليه. (24)

12704 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان، عن معمر قال قتادة: " طعامه " ، ما قذف منه. (25)

12705 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد، عن ليث، عن شهر، عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه، وإن كان ميتًا.

12706 - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأجووص، عن ليث، عن شهر، قال : سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى ذكره : " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا " ، قال: هو ما لفظ البحر.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بقوله: " وطعامه " ، المليح من السمك (26) = فيكون تأويل الكلام على ذلك من تأويلهم: أحل لكم سمك البحر ومليحه في كل حال، في حال إحلالكم وإحرامكم. (27)

\* ذكر من قال ذلك:

12707 - حدثنا سليمان بن عُمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا محمد بن سلمة، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وطعامه " ، قال: " طعامه " ، المالح منه. (28)

< 11-66 >

12708 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، يعني: بطعامه، مالحة، وما قذف البحر منه، مالحة. (29)

12709 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، وهو المالح.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12710 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن مجّع التيمي، عن عكرمة في قوله: " مَتَاعًا لَكُمْ " قال: المليح. (30)

12711 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن سالم الأفتس وأبي حصين، عن سعيد بن جبير قال : المليح.

12712 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن < 67-11 > منصور، عن إبراهيم: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ "، قال: المليح، وما لَقَطَ.

12713 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن سالم، عن سعيد بن جبير في قوله: " أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ "، قال: يأتي الرجل أهلَ البحر فيقول: " أطعموني!" فإن قال: " غريصًا "، ألقوا شبكتهم فصادوا له. وإن قال: " أطعموني من طعامكم "، أطعموه من سمكهم المالح. (31)

12714 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل، عن عطاء، عن سعيد: " أحل لكم صيد البحر وطعامه "، قال: المنبوذ، السمك المالح.

12715 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: " وطعامه "، قال: المالح.

12716 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: " وطعامه "، قال: هو مليحُه . (32) ثم قال: ما قَدَفَ.

12717 - حدثنا ابن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وطعامه "، قال: مملوح السمك.

12718 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرني الثوري، عن منصور قال : كان إبراهيم يقول: " طعامه "، السمك المليح. ثم قال بعد: ما قذَفَ به.

12719 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير قال : " طعامه "، المليح.

12720 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا إسرائيل، عن عبد الكريم، عن مجاهد قال : " طعامه "، السمك المليح.

< 11-68 >

12721 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ "، قال: الصَّير = قال شعبة، فقلت لأبي بشر: ما الصَّير؟ قال: المالح. (33)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12722- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا هشام بن الوليد قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير قوله: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، قال: الصَّير. قال قلت: ما الصير؟ قال: المالح.

12723 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، قال: أما " طعامه " ، فهو المالح.

12724 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، قال: " طعامه " ، ما تزوّدت مملوحًا في سفرك.

12725 - حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان، عن عمرو قال ، قال جابر بن زيد: كنا نُحَدِّثُ أَنْ " طعامه " مليحه، ونكره الطافي منه. (34)

\*\*\*

< 11-69 >

وقال آخرون: " طعامه " ، ما فيه.

\* ذكر من قال ذلك:

12726 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة قال : طعام البحر، ما فيه.

12726 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن حريث، عن عكرمة: " وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ" ، قال: ما جاء به البحر بموجه، هكذا. (35)

12728 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد قال : " طعامه " ، كل ما صيد منه. (36)

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا، قولٌ من قال: " طعامه " ، ما قذفه البحر، أو حَسَرَ عنه فَوُجِدَ مَيْتًا عَلَى ساحله. وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قبله صيدَ الذي يصاد، فقال: " أحل لكم صيد البحر " ، فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يُصَدَّ منه، فقال: أحل لكم ما صدموه من البحر، وما لم تصيدوه منه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما " المليح " ، فإنه ما كان منه مُلِحٌ بعد الاصطياد، فقد دخل في جملة قوله: " أحل لكم صيد البحر " ، فلا وجه لتكريره، إذ لا فائدة فيه. وقد أعلم > 70-11 < عباده تعالى ذكره: إحلاله ما صيد من البحر بقوله: " أحل لكم صيد البحر " . فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك: " ومليحه الذي صيد حلال لكم " ، لأن ما صيد منه فقد بُيِّنَ تحليله، طرِبًا كان أو مليحًا، بقوله: " أحل لكم صيد البحر " والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة.

\*\*\*

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر، وإن كان بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة، وذلك ما:-

12729 - حدثنا هناد بن السريّ قال ، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَحِلُّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ " ، قال: " طعامه " ، ما لفظه ميتًا فهو طعامه " . (37)

\*\*\*

وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة.

12730 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، > 11- < 71 < عن أبي سلمة، عن أبي هريرة في قوله: " أحل لكم صيد البحر وطعامه " ، قال: " طعامه " ، ما لفظه ميتًا. (38)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " متاعًا لكم " ، منفعةً لمن كان منكم مقيمًا أو حاضرًا في بلده، يستمتع بأكله وينتفع به = (39) " وللسيارة " ، يقول: ومنفعةً أيضًا ومنتعةً للسائرين من أرض إلى أرض، ومسافرين يتزوّدونه في سفرهم مليحًا.

\*\*\*

و " السيارة " ، جمع " سيار " . (40)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12731 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني أبو إسحاق، عن عكرمة أنه قال في قوله: " متاعًا لكم وللسيارة "، قال: لمن كان بحضرة البحر=" وللسيارة "، السُّفْر.

12732 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: " وطعامه متاعًا لكم وللسيارة "، ما قذف البحر، وما يتزودون في أسفارهم من هذا المالح= يتأولها على هذا.

12733 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع عن حماد قال ، حدثنا > 11-72 < يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وطعامه متاعًا لكم وللسيارة "، مملوح السمك، ما يتزودون في أسفارهم.

12734 - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقيّ قال ، حدثنا مسكين بن بكير قال ، حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري، عن الحسن في قوله: " وللسيارة "، قال: هم المحرمون. (41)

12735 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " وطعامه متاعًا لكم وللسيارة "، أما " طعامه "، فهو المالح منه، بلاغٌ يأكل منه السيار في الأسفار. (42)

12736 - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " وطعامه متاعًا لكم وللسيارة "، قال: " طعامه "، مالحه، وما قذف البحر منه، يتزوده المسافر= وقال مرة أخرى: مالحه، وما قذف البحر. فمالحه يتزوده المسافر.

12737 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " وطعامه متاعًا لكم وللسيارة "، يعني المالح يتزوده. (43)

< 11-73 >

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:-

12738 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وطعامه متاعًا لكم "، قال: أهل القرى=" وللسيارة "، أهل الأمصار.

12739 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: " متاعًا لكم "، قال: لأهل القرى=" وللسيارة "، قال: أهل الأمصار، والحيثانُ للناس كلهم. (44)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وهذا الذي قاله مجاهد: من أن "السيارة" هم أهل الأمصار، لا وجه له مفهوم، إلا أن يكون أراد بقوله: "هم أهل الأمصار"، هم المسافرون من أهل الأمصار، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة، من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى. فأما "السيارة"، فلا نعقله: المقيمون في أمصارهم. (45)

\*\*\*

< 11-74 >

القول في تأويل قوله : وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: وحرم الله عليكم، أيها المؤمنون، صيد البر=" ما دمتم حرماً"، يقول: ما كنتم محرمين، لم تجلوا من إحرامكم. (46)

\*\*\*

ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله: " وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ".

فقال بعضهم: عنى بذلك: أنه حرّم علينا كل معاني صيد البر: من اصطیاد، وأكل، وقتل، وبيع، وشراء، وإمساك، وتملك.

\* ذكر من قال ذلك:

12740 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان، فحج عليّ معه، قال: فاتي عثمان بلحم صيد صاده خلال، فأكل منه، ولم يأكل عليّ، فقال عثمان: والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا! فقال عليّ: " وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا". (47)

< 11-75 >

12741 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة، عن عمرو بن أبي قيس، عن سماك، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العرّوض، (48) فنزل قديداً، فمرّ به رجل من أهل الشام معه باز وصقر، فاستعاره منه، فاصطاد به من اليعاقب، (49) فجعلهن في حظيرة. فلما مرّ به عثمان طبخهن، ثم قدمهن إليه، فقال عثمان: كلوا! فقال بعضهم: حتى يجيء علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه. فلما جاء فرأى ما بين أيديهم، قال عليّ: إنا لن نأكل منه! فقال عثمان: مالك لا تأكل؟ فقال: هو صيد، ولا يحل أكله وأنا مجرم! فقال عثمان: بين لنا! فقال عليّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ، فقال عثمان: أو نحن قتلناه؟ فقراً

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه: " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دتم حرمًا ". (50)

12742- حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا أخبرنا > 76-11 < إسحاق الأزرق, عن شريك, عن سماك بن حرب, عن صبيح بن عبيد الله العبسي قال : استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العَرُوض = ثم ذكر نحوه, وزاد فيه, قال: فمكث عثمان ما شاء الله أن يمكث, ثم أتى فقيل له بمكة: هل لك في ابن أبي طالب, أهدي له صفيح حمار فهو يأكل منه! (51) فأرسل إليه عثمان, وسأله عن أكل الصفيح, فقال: أما أنت فتأكل, وأما نحن ففتنهانا؟ فقال: إنه صيد عام أوّل وأنا حلال, فليس عليّ بأكله بأس, وصيد ذلك = يعني اليعاقب = وأنا محرم, وذبحنا وأنا حرام. (52)

12743 - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال , حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال , حدثنا يونس, عن الحسن: أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسًا بلحم الصيد للمحرم, وكرهه علي بن أبي طالب, رضي الله عنه. (53)

12744 - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال , حدثنا بشر بن المفضل قال , حدثنا سعيد, عن قتادة, عن سعيد بن المسيب: أن عليًا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال.

12745 - حدثنا محمد بن المثني قال , حدثنا محمد بن جعفر قال , حدثنا يشعب, عن يزيد بن أبي زياد, عن عبد الله بن الحارث: أنه شهد عثمان وعليًا أتيا بلحم, فأكل عثمان ولم يأكل عليّ, فقال عثمان: أنحن صِدْنَا أو > 11-77 < صيد لنا؟ فقرأ عليّ هذه الآية: " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دتم حرمًا ". (54)

12746 - حدثني يعقوب قال , حدثنا هشيم قال , أخبرنا عمر بن أبي سلمة, عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان, فحج معه علي, فأتي بلحم صيّد صاده حلال, فأكل منه وهو محرم, ولم يأكل منه عليّ, فقال عثمان: إنه صيد قبل أن نحرم! فقال له علي: ونحن قد نزلنا وأهالينا لنا حلال, (55) أفيحللن لنا اليوم؟ (56)

12747 - حدثنا ابن حميد قال , حدثنا هارون, عن عمرو, عن عبد الكريم, عن مجاهد, عن عبد الله بن الحارث بن نوفل: أن عليًا أتى يشقّ عَجْر حمار وهو محرم, فقال: إني محرم. (57)

12748 - حدثنا ابن بزيع قال , حدثنا بشر بن المفضل قال , حدثنا سعيد, عن يعلى بن حكيم, عن عكرمة, عن ابن عباس: أنه كان يكرهه على كل حال, ما كان محرّمًا. (58)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12749 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنا نافع: أن ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام، أخذ له أو لم يؤخذ له، وَشِيقَةً وَغَيْرَهَا. (59)

12750 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن عبد الله قال ، أخبرني نافع: أن ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم، وإن صاده الحلال.

12751 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني الحسن بن مسلم بن يناق: أَنَّ طَاوُسًا كَانَ يَنْهَى الْحَرَامَ عَنِ أَكْلِ الْبَرِّ، وَشِيقَةً وَغَيْرَهَا، صِيدَ لَهُ أَوْ لَمْ يُصَدِّ لَهُ.

12752 - حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا الأشعث قال ، قال الحسن: إذا صاد الصيد ثم أحرم لم يأكل من لحمه حتى يحل. فإن أكل منه وهو محرم، لم ير الحسن عليه شيئاً. (60)

12753 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهارون عن عنبسة، عن سالم قال : سألت سعيد بن جبير، عن الصيد يصيده الحلال، أياكل منه المحرم؟ فقال: سأذكر لك من ذلك، إن الله تعالى ذكره قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ، فنهى عن قتله، ثم قال: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ، ثم قال تعالى ذكره: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة"، قال: يأتي الرجل أهل البحر فيقول: "أطعموني"، فإن < 79-11 > قال: "غريباً"، ألقوا شبكتهم فصادوا له، وإن قال: "أطعموني من طعامكم"، أطعموه من سمكهم المالح. ثم قال: "وحُرْمٌ عليكم صيد البرِّ ما دمتم حرماً"، وهو عليك حرام، صدته أو صاده حلال. (61)

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى الله تعالى ذكره بقوله: "وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً"، ما استحدث المحرم صيده في حال إحرامه أو ذبحه، أو استحدث له ذلك في تلك الحال. فأما ما ذبحه حلال وللحلال، فلا بأس بأكله للمحرم. وكذلك ما كان في ملكه قبل حال إحرامه، فغير محرم عليه إمساكه.

\* ذكر من قال ذلك:

12754 - حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة: أن سعيد بن المسيب حدثه، عن أبي هريرة: أنه سئل عن صيد صاده حلال، أياكله المحرم؟ قال: فأفتاه هو بأكله، ثم لقي عمر بن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره، فقال: لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعت لك رأسك. (62)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12755 - حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه قال : نزل عثمان بن عفان رحمه الله العَرَج وهو محرم، ( 63) فأهدى صاحبُ العرج له قَطَا، (64) قال: فقال لأصحابه: كلوا فإنه إنما اصطيد < 80-11 > على اسمي، (65) قال: فأكلوا ولم يأكل. (66)

12756 - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: أن أبا هريرة كان بالرَّبَذة، فسألوه عن لحم صيدٍ صاده حلال، ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر. (67)

12757 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن عمر، نحوه. (68)

12758 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن لحم صيد يُهديه الحلال إلى الحرام، فقال: أكله عمر، وكان لا يرى به بأسًا. قال قلت: تأكله؟ قال: عمر خير مني. (69)

< 11-81 >

12759 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال، حدثنا أبو إسحاق، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام، قال: كان عمر يأكله. قال قلت: فأنت؟ قال: كان عمر خيرًا مني.

12760 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : استفتاني رجلٌ من أهل الشام في لحم صيد أصابه وهو محرم، فأمرته أن يأكله. فأتيت عمر بن الخطاب فقلت له: إن رجلا من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم، قال: فما أفتيته؟ قال: قلت: أفتيته أن يأكله. قال: فوالذي نفسي بيده، لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة! وقال عمر: إنما نُهيت أن تصطاده. (70)

12761 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدم قال ، حدثنا خارجة عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن كعب قال : أقبلت في أناس محرمين، فأصبنا لحمَ حمار ووحش، فسألني الناس عن أكله، فأفتيتهم بأكله، وهم محرمون. فقدمنا على عمر، فأخبروه أنني أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون، < 82-11 > فقال عمر: قد أمرته عليكم حتى ترجعوا. (71)

12762 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : مررت بالرَّبَذة، فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال؟ فأفتيتهم أن يأكلوه. فلقيت عمر بن الخطاب،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فذكرت ذلك له. قال : بم أفئيتهم؟ (72) قال: أفئيتهم أن يأكلوا. قال: لو أفئيتهم  
بغير ذلك لخالفتك. (73)

12763 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح، عن يونس، عن أبي  
الشعثاء الكندي قال : قلت لابن عمر: كيف ترى في قوم حرام لقوا قومًا  
حللاً ومعهم لحم صيد، فإما باعوههم، وإما أطعموهم؟ فقال: حلال. (74)

< 11-83 >

12764 - حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ، حدثنا محمد بن سعيد قال ،  
حدثنا هشام = يعني ابن عروة = قال ، حدثنا عروة، عن يحيى بن عبد الرحمن  
بن حاطب: أن عبد الرحمن حدثه: أنه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركبٍ  
فيهم عمرو بن العاص، حتى نزلوا بالزَّوجاء، ففُزَّب إليهم طير وهم محرَّمون،  
فقال لهم عثمان: كلوا، فإني غير آكله! فقال عمرو بن العاص: أتأمرنا بما  
لست آكلًا؟ فقال عثمان: إني لولا أظنُّ أنه اصطيِد من أجلي، لأكلت! (75)  
فأكل القوم. (76)

12765 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة،  
عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن الزبير كان يتزوَّد لحوم الوحش وهو محرم.  
(77)

12766 - حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن  
سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ما صيد أو ذبح وأنت حلال  
فهو لك حلال، وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام.

12767 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هارون، عن عمرو، عن سماك، عن  
عكرمة، عن ابن عباس قال : ما صيد من شيء وأنت حرام فهو عليك حرام،  
وما صيد من شيء وأنت حلال فهو لك حلال.

< 11-84 >

12768 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " وحرم عليكم صيد البر ما دتم حرامًا  
"، فجعل الصيد حرامًا على المحرم صيده وأكله ما دام حرامًا. وإن كان  
الصيدُ صيدًا قبل أن يحرم الرجل، فهو حلالٌ. وإن صاده حرامٌ لحلال، فلا يحلُّ  
له أكله.

12769 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، سألت أبا بشر عن المحرم  
يأكل مما صاده الحلال؟ قال : كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان: ما صيد  
قبل أن يُحرَم أكل منه، وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه.

12770 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريح قال :  
كان عطاء يقولُ إذا سئل في العَلانية: يأكل الحرامُ الوَشيقَةَ والشَّيءَ اليابس؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(78) = يقول بيني وبينه: لا أستطيع أن أبين لك في مجلس، إن ذبح قبل أن تُحرم فكل، وإلا فلا تبع لحمه ولا تتبع. (79)

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى الله تعالى بقوله: " وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً "، وحرم عليكم اصطياده. قالوا: فأما شراؤه من مالك يملكه وذبحه وأكله، بعد أن يكون ملكه إياه على غير وجه الاصطياد له، وبيعه وشراؤه جائز. قالوا: والنهي من الله تعالى ذكره، عن صيده في حال الإحرام دون سائر المعاني.

\* ذكر من قال ذلك:

12771- حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال ، حدثنا ابن أبي مريم > 85-11 < قال ، حدثنا يحيى بن أيوب قال ، أخبرني يحيى، أن أبا سلمة اشترى قِطاً وهو بالعَرَج وهو محرم، ومعه محمد بن المنكدر، فأكلها. (80)

فعاب عليه ذلك الناس. (81)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره، عمّ تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال إحرامه، من غير أن يخص من ذلك شيئاً دون شيء، فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراماً، بيعه وشراؤه واصطياده وقتله، وغير ذلك من معانيه، إلا أن يجده مذبوغاً قد ذبحه حلال لحلال، فيحل له حينئذ أكله، للثابت عن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي:-

12772 - حدثناه يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج = وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا مكّي بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الملك بن جريج = قال ، أخبرني محمد بن المنكدر، عن معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرْم، فأهدي لنا طائرٌ، فمنا من أكل، ومنا من تَوَرَّع فلم يأكل. فلما استيقظ طلحة وفق من أكل، (82) وقال: أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (83)

\*\*\*

> 11-86 <

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن الصعب بن جثامة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً حمارٍ وحشٍ يقطر دمًا، فردّه فقال: إنا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حُرْم (84) = وفيما روي عن عائشة: أن وَشَيْقَةَ ظَبِي أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرَمٌ، فَرَدَّهَا (85) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ؟

قيل: إنه ليس في واحد من هذه الأخبار التي جاءت بهذا المعنى، بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ ما ردّ وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه، وهو حلال لحلال، ثم أهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام، فردّه وقال: "إنه لا يحل لنا لأنا حرم"، وإنما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فردّه. وقد يجوز أن يكون ردّه ذلك من أجل أن ذابحه ذبحه أو صائده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم.

وقد بيّن خبر جابر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله: "لحم صيد [البر] للمحرم حلال إلا ما صاد أو صيد له"، (86) معنى ذلك كله.

فإذ كان كلا الخبرين صحيحًا مخرجهما، فواجب التصديقُ بهما، وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه، وأن يقال: "ردّه ما ردّ من ذلك من أجل > 11- 87 < أنه كان صيد من أجله = وإذنه في كل ما أذن في أكله منه، من أجل أنه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم، فيصح معنى الخبرين كليهما.

\*\*\*

واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى بالتحريم في قوله: "وحرّم عليك صيد البر ما دمتم حرماً".

فقال بعضهم: "صيد البر"، كل ما كان يعيش في البرّ والبحر، وإنما "صيد البحر"، ما كان يعيش في الماء دون البرّ ويأوي إليه

\* ذكر من قال ذلك:

12773 - حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز: "وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً"، قال: ما كان يعيش في البرّ والبحر فلا تصده، (87) وما كان حياته في الماء فذاك. (88)

12774 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج، عن عطاء قال : ما كان يعيش في البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه، نحو السلحفاة والسرطان والضفادع.

12775 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هارون بن المغيرة، عن عمرو بن أبي قيس، عن الحجاج، عن عطاء قال : كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم، فعليه الكفارة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12776 - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال : خرجنا > 11-88 < حاجًا معنا رجلٌ من أهل السَّواد معه شُصُوص طير ماءٍ، فقال له أبي حين أحرمتنا: اعزل هذا عنا. (89)

12777 - وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت يزيد بن أبي زياد قال ، حدثنا حجاج، عن عطاء: أنه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي، لأن له أصلا في البر. (90)

\*\*\*

وقال بعضهم: صيد البر ما كان كونه في البر أكثر من كونه في البحر. (91)  
\* ذكر من قال ذلك:

12778 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال، ابن جريج أخبرنا، قال : سألت عطاء عن ابن الماء، أصيد بر أم بحر؟ وعن أشباهه؟ فقال: حيث يكون أكثر، فهو صيده.

12779 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن عطاء بن أبي رباح قال، أكثر ما يكون حيث يُفْرَح، فهو منه.

\*\*\*

> 11-89 <  
القول في تأويل قوله : **وَائْتُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** (96)

قال أبو جعفر: وهذا تقدُّمٌ من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالحدز من عقابه على معاصيه.

يقول تعالى ذكره: **واخشوا الله، أيها الناس، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه (92) وفيما نهاكم عنه في هذه الآيات التي أنزلها علي نبيكم صلى الله عليه وسلم، من النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها، فإنَّ لله مصيركم ومرجعكم، (93) فيعاقبكم بمعصيتكم إياه، ومجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له.**

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ**



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: صَيَّرَ اللهُ الكعبة البيت الحرام قِوَامًا للناس الذين لا قِوَامَ لهم من رئيس يحجز قِوَابَهُمْ عن ضعيفهم، (94) ومسيئهم عن محسنهم، وظالمهم عن مظلومهم=" والشهر الحرام والهدي والقلائد"، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره، وجعلها معالم لدينهم، ومصالح أمورهم.

\*\*\*

و " الكعبة"، سميت فيما قيل " كعبة" لتربيعها.

\*\*\*

< 11-90 >

\* ذكر من قال ذلك:

12780 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: إنما سميت " الكعبة"، لأنها مربعة.

12781 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد المؤدب، عن النضر بن عربي، عن عكرمة قال : إنما سميت " الكعبة"، لتربيعها. (95)

\*\*\*

وقيل " قيامًا للناس" بالياء، وهو من ذوات الواو، لكسرة القاف، وهي " فاء" الفعل، فجعلت " العين" منه بالكسرة " ياء"، كما قيل في مصدر: " قمت "" قيامًا" و " صمت "" صيامًا"، فحوّلت " العين" من الفعل: وهي " واو "" ياء" لكسرة فائه. وإنما هو في الأصل: " قمت قِوَامًا"، و " صمت صِوَامًا"، وكذلك قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس"، فحوّلت، واوها ياء، إذ هي " قوام". (96)

وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذي هو أصله قال الراجز: (97)

قِوَامٌ دُئِيًا وَقِوَامٌ دِينَ (98)

فجاء به بالواو على أصله.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهْرَ الحرام والهدْيَ والقلائد قوامًا لمن كان يحْرَمُ ذلك من العرب ويعظّمه، (99) بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمرُ تَبَّاعه.

< 11-91 >

وأما " الكعبة "، فالحرم كله. وسَمَّاهَا الله تعالى " حرامًا "، لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يُخْتَلَى حَلاها، أو يُعْضَد شجرها، (100) وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل. (101)

\*\*\*

وقوله: " والشهر الحرام والهدْيَ والقلائد "، يقول تعالى ذكره: وجعل الشهر الحرام والهدْيَ والقلائد أيضًا قيامًا للناس، كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قيامًا.

\*\*\*

و " الناس " الذين جعل ذلك لهم قيامًا، مختلفٌ فيهم.

فقال بعضهم: جعل الله ذلك في الجاهلية قيامًا للناس كلهم.

\*\*\*

وقال بعضهم: بل عنى به العربَ خاصة.

\*\*\*

وبمثل الذي قلنا في تأويل " القوام "، قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال: عنى الله تعالى ذكره بقوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس "، القوام، على نحو ما قلنا.

12782 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا من سمع حُصَيْفًا يحدث، عن مجاهد في: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس "، قال: قوامًا للناس.

12783 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن خصيف، عن سعيد بن جبير: " قيامًا للناس "، قال: صلاحًا لدينهم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12784- حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود، عن ابن جريح، عن مجاهد في: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس "، قال: حين لا < 92-11 > يَرْجُونَ جنة ولا يخافون نارًا، فشَدَّ الله ذلك بالإسلام.

12785- حدثني هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس "، قال: شدةً لدينهم.

12786- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير، مثله.

12787 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس "، قال: قيامها، أن يأمن من توَّجَّه إليها.

12788 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد "، يعني قيامًا لدينهم، ومعالم لحجهم.

12789 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد "، جعل الله هذه الأربعة قيامًا للناس، هو قوام أمرهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظها، (102) فإن معانيها آيلةٌ إلى ما قلنا في ذلك، من أن " القوام " للشيء، هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم، قوامٌ رعيته ومن في سلطانه، (103) لأنه مدبِّر أمرهم، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم. وكذلك كانت الكعبة والشهرُ الحرام والهدي والقلائد، قوامَ أمر العرب الذي كان به صلاحهم < 93-11 > في الجاهلية، وهي في الإسلام لأهله معالمُ حجهم ومناسكهم، ومتوجَّههم لصلاتهم، وقبلتهم التي باستقبالها يتمُّ فرضهم.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

12790 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيامًا للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد "، حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية، (104) فكان الرجل لو جرَّ كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ولم يقرب. وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه. وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادةً من شعر فأحتمه ومنعته من الناس. وكان إذا نفر تقلد قلادة من الإذخر أو من لِحَاء السَّمْرِ، فمنعته من الناس حتى يأتي أهله، (105) حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية.

12791- حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: " جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد "، قال: كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض. قال: ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض، فجعل الله تعالى لهم البيت الحرام قيامًا، يُدفع بعضهم عن بعض به، والشهر الحرام كذلك يدفع الله بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم، والقلائد. قال: ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له. وهذا كله قد تُسيخ.

< 11-94 >

12792 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " والقلائد "، كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج، فيعرفون بذلك.

\*\*\*

وقد أتينا على البيان عن ذكر: " الشهر الحرام " = و " الهدى " = و " القلائد "، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (106)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : ذَلِكَ لِيَتَّعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " ذلك "، تصييره الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد. يقول تعالى ذكره: صيرت لكم، أيها الناس، ذلك قيامًا، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث، مما به قوامكم، علمًا منه بمنافعكم ومضاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم، ولتعلموا أنه بكل شيء " عليم "، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصياها عليكم، حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته. (107)

\*\*\*

< 11-95 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (98)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: اعلّموا، أيها الناس، أن ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض، ولا يخف عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلايتها، وهو يُخصيها عليكم لمجازيكم بها، شديد عقابُه من عصاه وتمرّد عليه، على معصيته إياه = وهو غفور لذنوب من أطاعه وأتاب إليه، فسائر عليه، وتارك فضيخته بها = رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إتابته وتوبته منها. (108)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99)

قال أبو جعفر: وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد. يقول تعالى ذكره: ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم، أيها الناس، بإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد، وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم = إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب على الطاعة، (109) وإلينا العقاب على المعصية = "والله يعلم ما تبذرون وما تكتُمون"، يقول: وغير خفي علينا المطيع منكم، القابل رسالتنا، العامل بما أمرته بالعمل به = من المعاصي الآبي رسالتنا، التارك العمل بما أمرته بالعمل به، (110) لأننا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق < 96-11 > به بلسانه = "وما تكتُمون"، يعني: ما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر، أو يقين وشك ونفاق. (111)

يقول تعالى ذكره: فمن كان كذلك، لا يخفى عليه شيء من ضمائر الصدور، وظواهر أعمال النفوس، مما في السموات وما في الأرض، ويديه الثواب والعقاب = فحقيق أن يُتقى، وأن يُطاع فلا يعصى.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم، قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد، والصالح والطالح، والمطيع والعاصي (112) = ولو أعجبك كثرة الخبيث"، يقول: لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم، لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلوبوا، دون أهل معصيته = وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول تعالى ذكره لنبه صلى الله عليه وسلم: فلا تعجبني من كثرة من يعصى الله فيمهلها ولا يعاجله بالعقوبة، فإن العقبي الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم، كما:-

< 11-97 >

12793 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي، " لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة " الخبيث " ، قال: الخبيث، هم المشركون= و " الطيب " ، هم المؤمنون.

\*\*\*

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمراد به بعض أتباعه، يدل على ذلك قوله: " فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون "

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث، فتصيروا منهم=" يا أولي الألباب " ، يعني بذلك أهل العقول والحجى، الذين عقلوا عن الله آياته، وعرفوا مواقع حججه. (113) = " لعلكم تفلحون " ، يقول: اتقوا الله لتفلحوا، أي: كي تنجحوا في طلبكم ما عنده. (114)

\*\*\*

< 11-98 >

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنِ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ

قال أبو جعفر: ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحاناً له أحياناً، واستهزاءً أحياناً. فيقول له بعضهم: " من أبي؟ " ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته: " أين ناقتي؟ " فقال لهم تعالى ذكره: لا تسألوا عن أشياء من ذلك= كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه=" إن تبد لكم تسؤكم " ، يقول: إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه، ساءكم إبدائها وإظهارها.

وينحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر الرواية بذلك:

12794 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حفص بن بُعَيْل قال ، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابن عباس لأعرابي من بني سليم: هل تدري فيما أنزلت هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " ؟ = حتى فرغ من الآية، فقال: كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء، فيقول الرجل: " من أبي؟ " = والرجل تضل ناقته فيقول: " أين ناقتي؟ " فأنزل الله فيهم هذه الآية. (115)

< 11-99 >

12795 - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا حدثنا هشام، عن قتادة، عن أنس قال : سأل الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى أحقوه بالمسألة، (116) فصعد المنبر ذات يوم، فقال: " لا تسألوني عن شيءٍ إلا بيّنتُ لكم! (117) قال أنس: فجعلت أنظر يمينًا وشمالًا فأرى كل إنسان لاقًا ثوبه يبكي، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يُدعى إلى غير أبيه، (118) فقال: يا رسول الله، من أبي؟ فقال: " أبوك حذافة " ! قال: فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا وأعوذ بالله من سوء الفتن! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم أر الشرَّ والخيرَ كالיום قط! (119) إنه صُوِّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط ! = وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ". (120)

< 11-100 >

12796 - حدثني محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني موسى بن أنس قال ، سمعت أنسًا يقول، قال رجل: يا رسول الله، من أبي؟ قال: " أبوك فلان " ! قال: فنزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ". (121)

12797 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " ، قال: فحدثنا أن أنس بن مالك حدثهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله حتى أحقوه بالمسألة، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال: " لا تسألوني اليوم عن شيءٍ إلا بينته لكم! فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه < 101-11 > وسلم أن يكون بين يديه أمر قد حضر، فجعلت لا ألتفت يمينًا ولا شمالًا إلا وجدت كُلا لاقًا رأسه في ثوبه يبكي. فأنشأ رجلٌ كان يلاحى فيدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله، من أبي؟ قال: " أبوك حذافة " ! قال: ثم قام عمر = (122) أو قال: فأنشأ عمر = فقال: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا عائدًا بالله = أو قال: أعوذ بالله = من سوء الفتن! قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أر في الخير والشر كالיום قط، صُوِّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط. (123)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12798 - حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا ابن عون، قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " ، قال: ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به! قال: فقام رجل، فكره المسلمون مقامه يومئذ، فقال: يا رسول الله ، من أبي؟ قال: أبوك حذافة، قال: فنزلت هذه الآية. (124)

12799 - حدثنا الحسين بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: نزلت: " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم > 102-11 < تسؤكم " ، في رجل قال: يا رسول الله ، من أبي؟ قال: أبوك فلان.

12800 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني سفيان، عن معمر، عن قتادة قال : سألو النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه، فقام مغضبًا خطيبًا فقال: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي إلا حدثتكم! فقام رجل فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة. واشتد غضبه وقال: سلوني! فلما رأى الناس ذلك كثر بكأؤهم، فجثا عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربًّا = قال معمر، قال الزهري، قال أنس مثل ذلك: فجثا عمر على ركبتيه = (125) فقال: رضينا بالله ربًّا = وبالإسلام دينًا = وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما والذي نفسي بيده، لقد صوّرت لي الجنة والنار أنفًا في عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر = قال الزهري، فقالت أم عبد الله بن حذافة: ما رأيت ولدًا أعق منك قط! أأتمن أن تكون أمك قارفت ما قارف أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس!! فقال: والله لو ألحقني بعبدٍ أسود للحقته. (126)

12801 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " ، قال: غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا من الأيام، فقام > 103-11 < خطيبًا فقال: سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا نباتكم به! فقام إليه رجل من قريش، من بني سهم، يقال له " عبد الله بن حذافة " ، وكان يُطعن فيه، قال : فقال: يا رسول الله ، من أبي؟ قال: أبوك فلان! فدعاه لأبيه. فقام إليه عمر فقَبَلَ رجله وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربًّا، وبك نبيًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا، فاعف عنا عفا الله عنك! فلم يزل به حتى رَضِيَ، فيومئذ قال: " الولد للفراش وللعاهر الحجر ". (127)

12802 - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمًا وجهه! حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي؟ قال: في النار، فقام آخر فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة! فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم نبياً، وبالقرآن إمامًا، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك، والله يعلم من أبائنا! قال: فسكن غضبه، ونزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ". (128)

\*\*\*

< 11-104 >

وقال آخرون: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحج.

\* ذكر من قال ذلك:

12803 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال، حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ، لما نزلت هذه الآية: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا سورة آل عمران :97]، قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت. ثم قال: لا ولو قلت: " نعم " لوجبت " ! فأنزل الله هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ". (129)

< 11-105 >

12804 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن إبراهيم بن مسلم الهجري، عن ابن عياض، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " إن الله كتب عليكم الحج! فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثًا، فقال: من السائل؟ فقال: فلان! فقال: والذي نفسي بيده، لو قلت " نعم " لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم! فأنزل الله هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم "، حتى ختم الآية. (130)

12805 - حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبي قال ، أخبرنا الحسين بن واقد، عن محمد بن زياد قال ، سمعت أبا هريرة يقول: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس، كتب الله عليكم < 106-11 > الحج. فقام محسن الأسدي فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ فقال: " أمّا إني لو قلت " نعم " لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عنى ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم! فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم "، إلى آخر الآية. (131)

< 11-107 >

12806 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول: خطبنا رسول الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم = فذكر مثله، إلا أنه قام: فقام عُكَّاشَةُ بن محصن  
الأسدي. (132)

12807 - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أبو زيد عبد  
الرحمن بن أبي الغمر قال ، حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى، عن صفوان >  
108-11 < بن عمرو قال ، حدثني سليم بن عامر قال : سمعت أبا أمامة  
الباهلي يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال: كتب  
عليكم الحج! فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كل عام؟ قال: فَعَلِقَ كَلَامُ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسكت (133) واستغضب، (134) فمكث  
طويلاً ثم تكلم فقال: من السائل؟ فقال الأعرابي: أنا ذا! فقال: ويحك! ماذا  
يُؤْمِنُكَ أن قول " نعم " ولو قلت " نعم " لوجبت، ولو وجبت لكفرتم! ألا إنه  
إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحَرَجِ، (135) والله لو أني أحللت لكم جميع ما  
في الأرض، وحرَّمت عليكم منها موضع خُفٍّ، لوقعتم فيه! قال: فأنزل الله  
تعالى عند ذلك: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء "، إلى آخر الآية. (136)

< 11-109 >

12808 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن  
أشياء إن تبد لكم تسؤكم "، وذلك أن رسول الله أذن في الناس فقال: " يا  
قوم، كتب عليكم الحج! فقام رجل من بني أسد فقال: < 110-11 > يا  
رسول الله، أفي كل عام؟ فأعْضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً  
شديداً، فقال: والذي نفس محمد بيده، لو قلت " نعم " لوجبت، ولو وجبت ما  
استطعتم، وإذا لكفرتم، فأتركوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيء فافعلوا، وإذا  
نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه! فأنزل الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا  
عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم "، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت  
النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين. فهي الله تعالى عن ذلك وقال: لا  
تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك، ولكن انتظروا،  
فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه. (137)

12809 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية  
بن صالح قال ، حدثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " يا أيها  
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين  
ينزل القرآن تبد لكم "، قال: لما أنزلت آية الحج، نادى النبي صلى الله عليه  
وسلم في الناس فقال: يا أيها الناس، إن الله قد كتب عليكم الحج فحُجُّوا.  
فقالوا: يا رسول الله، أعاماً واحداً أم كل عام؟، فقال: لا بل عامًا واحداً، ولو  
قلت " كل عام "، لوجبت، ولو وجبت لكفرتم. ثم قال الله تعالى ذكره: (138)  
يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " ، قال: سألو  
النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء، فوعظهم فانتهوا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12810- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم "، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج، فقيل: > 111-11 < أوجب هو يا رسول الله كل عام؟ قال: لا لو قلتها لوجبت، ولو وجبت ما أطقتم، ولو لم تطيقوا لكفرتم. ثم قال: سلوني، فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء إلا أخبرته، وإن سألتني عن أبيه! فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة بن قيس. فقام عمر فقال: يا رسول الله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله.

\*\*\*

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

\* ذكر من قال ذلك:

12811- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس " لا تسألوا عن أشياء "، قال: هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك: " ما جعل الله من كذا ولا كذا؟ (139) = قال: وأما عكرمة فإنه قال: إنهم كانوا يسألونه عن الآيات، فنهوا عن ذلك. ثم قال: " قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ". قال: فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس، فما لك تقول هذا؟ فقال: هيّة. (140)

12812- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن عون، > 11- < 112 عن عكرمة قال : هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبي؟ وقال سعيد بن جبير: هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك، قول من قال: نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل، كمسألة ابن حذافة إياه من أبوه، ومسألة سائله إذ قال: " الله فرض عليكم الحج "، أفي كل عام؟ وما أشبه ذلك من المسائل، لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل.

وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس، فقول غير بعيد من الصواب، ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك. على أنه غير مستنكر أن تكون المسئلة عن البحيرة والسائبة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها، كما كره الله لهم المسألة عن الحج: "أكل عام هو، أم عامًا واحدًا؟" وكما كره لعبد الله بن حذافة مسألته عن أبيه، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها، فأخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله، وأجل غيره. (141) وهذا القول أولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة، لأن مخارج الأخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى.

\*\*\*

< 11-113 >

القول في تأويل قوله : وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه، من فرائض لم يفرضها الله عليهم، وتحليل أمور لهم يحللها لهم، وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك: أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابًا ولا وحيًا، لا تسألوا عنه، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيانًا بوحى وتنزيل ساءكم، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم، إما بإيجاب عمل عليكم، ولزوم فرض لكم، وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤونة وكلفة = وإما بتحريم ما لو لم ياتكم بتحريمه وحي، كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة = وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه، وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقًا إلى ما كنتم ترونه باطلا ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم، (142) ليسر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابي، وتأويل تنزيلي ووحىي (143)

وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي:-

12813 - حدثنا به هناد بن السري قال ، حدثنا أبو معاوية، عن داود > 11-  
114 < بن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني قال : إن الله تعالى ذكره فرض فرائض فلا تضيّعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحدّ حدودًا فلا تعتدوها، وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها. (144)

12814 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريح، عن عطاء قال : كان عبيد بن عمير يقول: إن الله تعالى أحلّ وحرم، فما أحلّ فاستحلوه، وما حرم فاجتنبوه، وترك من ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها، فذلك عفو من الله عفاه. ثم يتلو: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12815- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا الضحاك قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني عطاء، عن عبيد بن عمير أنه كان يقول: إِنَّ الله حَرَّمَ وأَحَلَّ، ثم ذكر نحوه.

\*\*\*

وأما قوله: " عفا الله عنها " فإنه يعني به: عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتكم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره الله لكم مسألتكم إياه عنها، أن يؤاخذكم بها، أو يعاقبكم عليها، إن عرف منها توبتكم وإنابتكم (145) = " والله غفورٌ " ، يقول: والله سائر ذنوب من تاب منها، فتارك أن يفضحه في الآخرة = " حلیم " [ذو أناة عن ] أن يعاقبه بها، لتغمده التائب منها برحمته، وعفوه، عن عقوبته عليها. (146)

\*\*\*

< 11-115 >

وينحو الذي قلنا في ذلك، روي الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه آنفًا. وذلك ما:-

12816 - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " لا تسألوا عن أشياء " ، يقول: لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك، ولكن انتظروا، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه. (147)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ( 102 )

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم، فلما أتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين، منكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتجَّ بها عليهم، وبرهانًا على صحة ما جُعِلت برهانًا على تصحيحه = كقوم صالح الذين سألوا الآية، فلما جاءتهم الناقة آيةً عقروها = وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء، فلما أعطوها كفروا بها، وما أشبه ذلك.

فحدَّر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الأمم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها، فقال لهم: لا تسألوا الآيات، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، فقد سأل الآيات من قبلكم قومٌ، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين، كالذي:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-116 >

12817 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال؛ حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين، فنهى الله عن ذلك. (148)

12818 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " قد سألتها قوم من قبلكم " ، قد سأل الآيات قوم من قبلكم، وذلك حين قيل له: غير لنا الصفا ذهبًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ما بحر الله بحيرة، ولا سيب سائبة، ولا وصل وصيلة، ولا حمى حامياً = ولكنكم الذين فعلتم ذلك، أيها الكفرة، فحرمتموه افتراء على ربكم، كالذي:-

12819 - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثني أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن ابن الهاد = وحدثني يونس قال ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال ، حدثني الليث قال ، حدثني ابن الهاد = ، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجزُّ قُصْبَهُ في النار، وكان أول من سبَّ السُّبِّب " . (149)

< 11-117 >

12820 - حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا > 118-11 < محمد بن إسحاق قال ، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثر من الجون: يا أكثر، رأيت عمرو بن لحي بن قَمَعَةَ بن خِنْدَفٍ يجزُّ قُصْبَهُ في النار، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به، ولا به منك! فقال أكثر: عسى أن يضرنني شبيهه، يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا إنك مؤمن وهو كافر، إنه أول من غير دين إسماعيل، وبحر البحيرة، وسبب السائبة، وحمى الحامي ". (150)

< 11-119 >

12821 - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس قال ، حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد عرفت أول من بحر البحائر، رجل من مُدَلِّج كانت له ناقتان، فجذع أذانهما، وحرّم ألبانهما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وظهورهما، وقال: هاتان لله! ثم احتاج إليهما، فشرب ألبانهما، وركب ظهورهما.  
قال: فلقد رأيت في النار يؤذي أهل النار ريح قُصْبِهِ. (151)

12822 - حدثنا هناد قال، حدثنا عُبَيْدَة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عُرضت عليّ النار، فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجزّ قُصْبَهُ في النار، وهو أوّل من غيّر دين إبراهيم، وسبب السائبة، وأشبهه من رأيت به أكثم بن الجون! فقال أكثم: يا رسول الله، أضرني شبهه؟ قال: " لا لأنك مُسلم، وإنه كافر ". (152)

< 11-120 >

12823 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : رأيت عمرو بن عامر الخزاعيّ يجزّ قُصْبَهُ في النار، وهو أوّل من سبّ السوائب. (153)

12824 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف أوّل من سبّ السوائب، وأوّل من غيّر عهد إبراهيم! قالوا: من هو، يا رسول الله؟ قال: عمرو بن لُحَيّ أخو بني كعب، لقد رأيت يجزّ قُصْبَهُ في النار، يؤذي ريحه أهل النار. وإني لأعرف أوّل من بحر البحائر! قالوا: من هو، يا رسول الله؟ قال: رجل من بني مدلج، كانت له ناقتان، فجدع أذانهما، وحرم ألبانهما، ثم شرب ألبانهما بعد ذلك، فلقد رأيت في النار هو، وهما يعصّانه بأفواههما، وبخبطانه بأخفافهما. (154)

< 11-121 >

و " البحيرة " الفعيلة من قول القائل: " بَحَرْتُ أذن هذه الناقة "، إذا شقها، أبحرّها بحرًا "، والناقة " مبحورة "، ثم تصرف " المفعولة " إلى " فعيلة "، فيقال: " هي بحيرة ". وأما " البَحْرُ " من الإبل فهو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: " بَحِرَ البعيرُ يبحر بَحْرًا "، (155) ومنه قول الشاعر: (156)

لَأَعْلِطَنَّهُ وَسَمًّا لَا يُقَارِفُهُ

كَمَا يُحَرُّ بِحَمِيّ الْمَيْسَمِ الْبَحْرُ (157)

وينحو الذي قلنا في معنى " البحيرة "، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

12825 - حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن أبيه قال :



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (158) رأيت < 122-11 > إبلك ألسنتها تنتجها مسلمةً آذانها، فتأخذ موسى فتجدها، تقول: " هذه بحيرة "، وتشق آذانها، تقولون: " هذه صرْم "؟ قال: نعم! قال: فإن ساعد الله أشد، وموسى الله أحدًا! كلُّ مالك لك حلال، لا يحرم عليك منه شيء. (159)

12826- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال ، سمعت أبا الأحوص، عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل تُنتج إبل قومك صحاحًا آذانها، فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول: " هذه بُحْرٌ "، وتشقها أو تشق جلورها فتقول: " هذه صُرْمٌ "، فتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: نعم! قال: فإن ما أتاك الله لك جِلٌّ، وساعد الله أشد، وموسى الله أحدٌ = وربما قال: ساعدُ الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحدٌ من موساك. (160)

< 11-123 >

وأما " السائبة " : فإنها المسيبة المخلاة. وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه، فيحرم الانتفاع به على نفسه، كما كان بعض أهل الإسلام يعتقد عبده سائبةً ، فلا ينتفع به ولا بولائه. (161) < 124-11 > وأخرجت " المسيبة " بلفظ " السائبة " ، كما قيل: " عيشة راضية " ، بمعنى: مرضية.

\*\*\*

وأما " الوصيلة " ، فإن الأنثى من تَعْمَهُم في الجاهلية كانت إذا أتامت بطناً بذكر وأنثى، قيل: " قد وصلت الأنثى أخاها " ، بدفعها عنه الذبح، فسموها " وصيلة " .

\*\*\*

وأما " الحامي " ، فإنه الفحل من النعم يُحْمَى ظهره من الركوب والانتفاع، بسبب تتابع أولادٍ تحدث من فحلته.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء، وما السبب الذي من أجله كانت تفعل ذلك.

\* ذكر الرواية بما قيل في ذلك:

12827 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، ( 162) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن أبا صالح السمان حدثه: أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثر



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بن الجون الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجزّ قُصْبُه في النار، فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به، ولا به منك! (163) فقال أكثم: أبيضرني شبهه يا نبيّ الله؟ قال: لا إنك مؤمن وهو كافر، (164) وإنه كان أوّل من غير دين إسماعيل، ونصب الأوثان، وسبب السائب فيهم. (165)

< 11-125 >

= وذلك أن الناقة إذا تابعت بين عشريّات ليس فيها ذكر، (166) سُيِّبَتْ فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف. فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنّها، ثم خلى سبيلها مع أمها في الإبل، فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهي "البحيرة" ابنة "السائبة".

و "الوصيلة"، أن الشاة إذا تتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر، جعلت "وصيلة"، قالوا: "وصلت"، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، (167) إلا أن يموت منها شيء فيشتركون في أكله، ذكورهم وإناثهم (168).

و "الحامي" أنّ الفحل إذا تُتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمي ظهره ولم يركب، ولم يجزّ وبره، ويخلى في إبله يضرب فيها، لا ينتفع به بغير ذلك. يقول الله تعالى ذكره: "ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام" إلى قوله: "ولا يهتدون".

< 11-126 >

12828 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق في هذه الآية: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " = قال أبو جعفر: سقط عليّ فيما أظنّ كلام منه = قال: فأتيت علقمة فسألته، فقال: ما تريد إلى شيء كانت يصنعه أهل الجاهلية. (169)

12829 - حدثني يحيى بن إبراهيم المسعوديّ قال ، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مسلم قال : أتيت علقمة، فسألته عن قول الله تعالى: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام"، فقال: وما تصنع بهذا؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية! قال: فأتيت مسروقاً فسألته، فقال: " البحيرة"، كانت الناقة إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعا، يشقوا أذنّها، وقالوا: " هذه بحيرة " = قال: " ولا سائبة " ، قال: كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول: " هذه سائبة " = قال: " ولا وصيلة " ، قال: كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكرًا وأنثى في بطن قالوا: " وصلت أخاها "، فلا يأكلونها. قال: فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث = قال: " ولا حام " ، قال : كان البعير إذا ولد وولد ولده، قالوا: " قد قضى هذا الذي عليه "، فلم ينتفعوا بظهره. قالوا: " هذا حمى " . (170)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-127 >

12830 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح قال : سألت علقمة عن قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة " ، قال: ما تصنع بهذا؟ هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية.

12831 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان، ويحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص: " ما جعل الله من بحيرة " ، قال: البحيرة: التي قد ولت خمسة أبطن ثم تركت.

12832 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن الشعبي: " ما جعل الله من بحيرة ". قال: البحيرة، المخضمة (171) " ولا سائبة " ، والسائبة: ما سُيِّبَ لِلْعِدَى (172) = و " الوصيلة " ، إذا ولدت بعد أربعة أبطن = فيما يرى جرير = ثم ولدت الخامس ذكرًا وأنثى، وصلت أخاها = و " الحام " ، الذي قد ضرب أولاد أولاده في الإبل.

12833 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، بنحوه = إلا أنه قال: و " الوصيلة " التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكرًا وأنثى، قالوا: " وصلت أخاها " ، وسائر الحديث مثل حديث ابن حميد.

< 11-128 >

12834 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحاق الأزرق، عن زكريا، عن الشعبي: أنه سئل عن " البحيرة " ، فقال: هي التي تجدع أذناها. وسئل عن " السائبة " ، فقال: كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهتهم، فتذهب فتختلط بغنم الناس، (173) فلا يشرب ألبانها إلا الرجال، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعًا.

12835 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " ما جعل الله من بحيرة " وما معها: " البحيرة " ، من الإبل يحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال، فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها. فإذا صرَبَ الجمل من ولد البحيرة، (174) فهو " الحامي " . و " الحامي " ، اسم. (175) و " السائبة " من الغنم على نحو ذلك، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد، كان على هيئتها. فإذا ولدت في السابغ ذكرًا أو أنثى أو ذكرين، ذبحوه، فأكله رجالهم دون نسائهم. وإن توأمت أنثى وذكرًا فهي " وصيلة " ، (176) لترك ذبح الذكر بالأنثى. (177) وإن كانتا أنثيين تركتا.

12836 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، < 129-11 > حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة " ، فالبحيرة، الناقة، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن، فيعمد إلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الخامسة، ما لم تكن سَقَبًا، (178) فبيتك آذانها، ولا يجزُّ لها وبرًا، ولا يذوق لها لبنًا، فتلك " البحيرة " = " ولا سائبة " ، كان الرجل يسيب من ماله ما شاء = " ولا وصيلة " ، فهي الشاة إذا ولدت سبعًا، عمد إلى السايغ، فإن كان ذكرًا ذبح، وإن كانت أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهم، قالوا: " وصلت أخاها "، فيتركان جميعًا لا يذبحان. فتلك " الوصيلة " = وقوله: " ولا حام " ، كان الرجل يكون له الفحل، فإذا لقح عشرًا قيل: " حام، فاتركوه "

12837 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة " ، ليسيبوها لأصنامهم = " ولا وصيلة " ، يقول: الشاة = " ولا حام " يقول: الفحل من الإبل.

12838 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " ، تشديدٌ شَدَّده الشيطانُ على أهل الجاهلية في أموالهم، وتغليظ عليهم، فكانت " البحيرة " من الإبل، (179) إذا نتج الرجلُ خمسًا من إبله، نظر البطن الخامس، فإن كانت سَقَبًا ذبح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكْرهم وأنثاهم، وإن كانت حائلا = وهي الأنثى = تركت، فبتكت أذنها، فلم يجزُّ لها وَبْرٌ، ولم يشرب لها لبن، ولم يركب لها ظهرٌ، ولم يذكر لله عليها اسم. < 130-11 > وكانت " السائبة " ، يسيبون ما بدا لهم من أموالهم، فلا تُمنع من حوض أن تشرع فيه، (180) ولا من حمى أن ترتع فيه = وكانت " الوصيلة " من الشاة، من البطن السايغ، إذا كان جديًا ذبح فأكله الرجال دون النساء. وإن كان ميتة اشترك فيه ذكْرهم وأنثاهم. وإن جاءت بذكر وأنثى قيل: " وصلت أخاها فمنعته الذبح " = و " الحام " ، كان الفحل إذا ركب من بني بنيه عشرة، أو ولد ولده، قيل: " حام حمى ظهره " ، فلم يَزَمَّ ولم يخطم ولم يركب.

12839 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " ، فالبحيرة من الإبل، كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، إن كان الخامس سَقَبًا ذبحوه فأهدوه إلى أهتهم، وكانت أمه من عُرْض الإبل. وإن كانت رُبْعَةً استحيوها، (181) وشقوا أذن أمّها، وجزّوا وبرها، وخلوها في البطحاء، فلم تجزُّ لهم في دية، ولم يحلبوا لها لبنًا، ولم يجزّوا لها وبرًا، ولم يحملوا على ظهرها، وهي من الأنعام التي حرمت ظهورها = وأما " السائبة " ، فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله أو برأ من وِجَع، أو ركب ناقةً فأنجح، فإنه يسمى " السائبة " (182) يرسلها فلا يعرض لها أحدٌ من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا = وأما " الوصيلة " ، فمن الغنم، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جديًا، ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقًا استحيوها، (183) وإن كانت جديًا وعناقًا استحيوا الجدي من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت < 131-11 > أخاها = وأما " الحام " ، فالفحل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يضرب في الإبل عشر سنين = ويقال: إذا ضرب ولد ولده = قيل: " قد حمى ظهره ", فيتركونه لا يمسُّ ولا ينحرُ أبدًا، ولا يمنع من كلاً يريده، وهو من الأنعام التي حُرِّمت ظهورها.

12840 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب في قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام "، قال: " البحيرة " من الإبل، التي يمنح دَرَّها للطواغيت ( 184 ) = و " السائبة " من الإبل، كانوا يسيِّبونها لطواغيتهم = و " الوصيلة "، من الإبل، كانت الناقة تبتكر بأنثى، ثم تنثى بأنثى، (185) فيسمونها " الوصيلة "، يقولون: " وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر "، فكانوا يجدها لطواغيتهم = أو: يذبحونها، الشك من أبي جعفر = و " الحام "، الفحل من الإبل، كان يضربُ. الضرابُ المعدودة. (186) فإذا بلغ ذلك قالوا: " هذا حام، قد حمى ظهره "، فترك، فسموه " الحام " = قال معمر قال قتادة، إذا ضرب عشرة.

12841 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة قال : " البحيرة " من الإبل، كانت الناقة إذا نُتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكراً، (187) كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى، بتكوا أذانها ثم أرسلوها، فلم ينحروا لها ولدًا، ولم يشربوا لها لبنًا، ولم يركبوا لها ظهرًا = وأما " السائبة "، فإنهم كانوا يسيِّبون بعض إبلهم، فلا تُمنع حوصًا أن تشرع فيه، ولا مرعى أن ترتع فيه = " والوصيلة "، الشاة كانت إذا > 11 - 132 < ولدت سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكراً، ذبح وأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركت.

12842 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سلمان، عن الضحاك: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " ، أما " البحيرة " فكانت الناقة إذا تَنَجَّوها خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان سقيًا، وإن كان رُبعة شقوا أذنها واستحيوها، وهي " بحيرة "، وأما السَّقْب فلا يأكل نساؤهم منه، وهو خالص لرجالهم، فإن ماتت الناقة أو تَنَجَّوها ميئًا، فرجالهم ونساؤهم فيه سواء، يأكلون منه = وأما " السائبة "، فكان يسيِّب الرجل من ماله من الأنعام، فيُهَمَل في الحمى، فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلينه ولا بشعره ولا بصوفه = وأما " الوصيلة "، فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جديًا، وإن كان عناقًا استحيوه، وإن كان جديًا وعناقًا استحيوها كليهما، وقالوا: " إن الجدي وصلته أخته، فحرَّمته علينا " = وأما " الحامي "، فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا: " قد حمى هذا ظهره، وأحرزه أولاد ولده "، (188) فلا يركبونه، ولا يمنعونه من حمى شجر، ولا حوض ما شرع فيه، وإن لم يكن الحوض لصاحبه. وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء من شأنهم: لا إن ركبوا، ولا إن حملوا، ولا إن حلبوا، ولا إن نتجوا، ولا إن باعوا. ففي ذلك أنزل الله تعالى ذكره: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة "، إلى قوله: " وأكثرهم لا يعقلون "

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12843 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد، في قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام "، قال: هذا شيء كان يعمل به أهل الجاهلية، (189) وقد ذهب. قال: " البحيرة "، كان الرجل > 133-11 < يجدع أذني ناقته، ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلّامه، لا تحلب ولا تركب = و " السائبة "، يسيبها بغير تجديع = و " الحام " إذا نتج له سبع إناث متواليات، قد حمي ظهره، ولا يركب، ولا يعمل عليه = و " الوصيلة "، من الغنم: إذا ولدت سبع إناث متواليات، حمت لحمها أن يؤكل.

12844 - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال ، حدثنا الليث بن سعد قال ، حدثني ابن الهادي، عن ابن شهاب قال ، قال سعيد بن المسيب: " السائبة " التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء = و " البحيرة "، التي يمنح دُرُّها للطواغيت فلا يحلبها أحد (190) = و " الوصيلة "، الناقة البكر تبتكر أول نتاج الإبل بأثني، (191) ثم تثني بعد بأثني، وكانوا يسمونها للطواغيت، يدعونها " الوصيلة "، أن وصلت أخواتها إحداهما بالأخرى ( 192) = " والحامي"، فحل الإبل، يضرب العنبر من الإبل. فإذا نقص ضرابه ( 193) يدعونه للطواغيت، وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئاً، وسموه " الحامي".

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه أمور كانت في الجاهلية فأبطلها الإسلام، فلا نعرف قومًا يعملون بها اليوم.

< 11-134 >

فإذا كان ذلك كذلك = وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه ( 194) = إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر، ولا في الشرك، نعرفه = إلا بخير، (195) وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: أما معاني هذه الأسماء، فما بيننا في ابتداء القول في تأويل هذه الآية، وأما كيفية عمل القوم في ذلك، فما لا علم لنا به. وقد وردت الأخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا، وغير ضائر الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه، موصلًا إلى حقيقته، ( 196) وهو أن القوم كانوا يحرمون من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله، (197)

اتباعًا منهم خطوات الشيطان، فوبَّخهم الله تعالى ذكره بذلك، وأخبرهم أن كل ذلك حلال. فالحرام من كل شيء عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم، بنص أو دليل، والحلال منه ما حلله الله ورسوله كذلك. (198)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المعنى ب " الذين كفروا " في هذا الموضوع، والمراد بقوله: " وأكثرهم لا يعقلون " .

فقال بعضهم: المعنى ب " الذين كفروا " اليهود، وب " الذين لا يعقلون " ، أهل الأوثان.

< 11-135 >

\* ذكر من قال ذلك:

12845 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن دواد بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى: " ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب " ، قال: أهل الكتاب = " وأكثرهم لا يعقلون " ، قال: أهل الأوثان. (199)

\*\*\*

وقال آخرون: بل هم أهل ملّة واحدة، ولكن " المفترين " ، المتبوعون و " الذين لا يعقلون " ، الأتباع.

\* ذكر من قال ذلك:

12846 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا خارجة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي في قوله: " ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون " ، هم الأتباع = وأما " الذين افتروا " ، فعقلوا أنهم افتروا. (200)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن المعنيين بقوله: " ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب " ، الذين بحروا البحائر، وسبّوا السوائب، ووصلوا الوصائل، وحموا الحوامي، مثل عمرو بن لحي وأشكاله ممن سنّ لأهل الشرك السنن الرديئة، وغيّر دين الله دين الحق، ( 201) وأضافوا إلى الله تعالى ذكره: أنه هو الذي حرّم ما حرّموا، وأحلّ ما أحلوا، افتراءً على الله الكذب وهم يعلمون، واختلاقاً عليه الإفك وهم يفهمون، (202) فكذبهم الله تعالى ذكره في < 11-136 > قيلهم ذلك، وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرّموا، فقال تعالى ذكره: ما جعلت من بحيرة ولا سائبة، ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك، ويفترون على الله الكذب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (203) وأن يقال، إن المعنيين بقوله: "وأكثرهم لا يعقلون"، هم أتباع من سنّ لهم هذه السنن من جهلة المشركين، فهم لا شك أنهم أكثر من الذين لهم سنوا ذلك لهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم لا يعقلون، لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها من عند الله، كذبة في إخبارهم، أفكّة، بل ظنوا أنهم فيما يقولون محقون، وفي إخبارهم صادقون. وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرّمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل. (204) وهذا القول الذي قلنا في ذلك، نظير قول الشعبي الذي ذكرنا قبل. (205) ولا معنى لقول من قال: "عني بالذي كفروا أهل الكتاب"، وذلك أن النكير في ابتداء الآية من الله تعالى ذكره على مشركي العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يُصرف من أجله عنهم إلى غيرهم.

\*\*\*

وينحو ذلك كان يقول قتادة:

12847 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "وأكثرهم لا يعقلون"، يقول: تحريمُ الشيطان الذي حرّم عليهم، (206) إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون.

\*\*\*

الهوامش:

(1) الأثر: 12667- "عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" مضى برقم: 3911 قال ابن سعد: "كان كثير الحديث وليس يحتج بحديثه". وقال شعبة: "أحاديثه واهية". وقد مضى الكلام فيه. وكان في المخطوطة هنا "عمرو بن أبي سلمة" وهو خطأ سيأتي على الصواب في رقم: 12687 في المخطوطة.

وأبوه: "أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" مضى برقم: 8 ، 67 ، 3015 ، 8394 ، ثقة. وهذا الخبر مختصر الخبر الآتي رقم: 12687 وسياتي تخريجه هناك.

(2) الأثر: 12668- سيأتي هذا الخبر بنفس هذا الإسناد بغير هذا اللفظ برقم 12686.

(3) الأثر: 12669- رواه البيهقي في السنن 9: 255 من طريق خلف بن خليفة عن حصين مطولا بنحوه.

(4) الأثر: 12670- "سليمان بن عمر بن خالد الرقي القرشي" الأقطع مضى برقم: 6254.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان في المطبوعة: "البرقي" وهو خطأ محض.

"محمد بن سلمة الحراني الباهلي" ثقة مضى برقم: 175. (5) الأثر: 12671- "هذيل بن بلا الفزاري المدائني" "أبو البهلول" ضعيف قال ابن معين "ليس بشيء". وقال أبو زرعة: "هو لين ليس بالقوي". وقال ابن حبان: "يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا". وقال ابن سعد: "كان ضعيفا". ولكن قال أبو حاتم: "محلّه الصدق يكتب حديثه". وضعفه النسائي والدارقطني. مترجم في الكبير 4/2/245 ولم يذكر فيه جرحا وابن أبي حاتم 4/2/113 وفي تعجيل المنفعة: 430 ولسان الميزان 6: 192 وميزان الاعتدال 3: 251. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "هذيل ابن هلال" بالهاء وهو خطأ محض. وسيأتي على الصواب في المخطوطة: "بلال" في رقم: 12693 ، ولكن الناشر سيغيره هناك إلى "هلال" خطأ أيضا.

"عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي" روى عن أبيه وقيل لم يسمع منه وروى عن عائشة وابن عباس وابن عمر. روى عنه "هذيل بن بلال" وجرير بن حازم وابن جريح والأوزاعي وعكرمة بن عمار وغيرهم. ثقة. وكان مستجاب الدعوة. مترجم في التهذيب.

(6) الأثر: 12673 = "الحسن بن علي الحنفي" أو "الحسين بن علي الحنفي" لم أجد لأحدهما ترجمة في المراجع التي بين يدي. وكان في المطبوعة: "الجعفي" وهو تغيير بلا هدى. فإن "الجعفي" هو "الحسين بن علي الجعفي" مضى مرارا كثيرة وهو أجل من أن يشك في اسمه أبو جعفر أو سفيان بن وكيع. ثم انظر الأثر التالي رقم: 12692.

(7) الأثر: 12675- "العلاء بن بدر" نسب إلى جده وهو: "العلاء بن عبد الله بن بدر الغنوي" مضى برقم: 7939.

(8) الأثر: 12680- "أبو سفيان" هو "أبو سفيان المعمرى" محمد بن حميد اليشكري". مضى برقم: 1787 ، 8829.

(9) الأثر: 12682- "عمرو بن أبي سلمة التنيسي" مضى برقم: 3997 ، 5230 ، 5444 ، 6628 ، وكان في المطبوعة هنا "عمر بن أبي سلمة" وهو خطأ ذاك أقدم من هذا (انظر ما مضى رقم: 12667). والصواب من المخطوطة.

"سعيد" هذا هو "سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي" مضى رقم: 6529 8966 ، 9071. ومضى أيضا في الأثر: 3977 غير مترجم في مثل هذا الإسناد.

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 232 ولم ينسبه لغير الطبري.

(10) الأثر: 12684- خرج السيوطي في الدر المنثور 2: 232 ، ولم ينسبه لغير الطبري .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) مضى ذكر "البحر" في سورة البقرة: 50 (2: 50) ولم يشرح هذا الحرف هناك. وهذا من وجوه اختصار تفسيره. ولكن جاء تفسير "البحر" في الأثر السالف رقم: 3985 بغير هذا المعنى ، فانظره.
- (12) الأثر: 12686- مضى بهذا الإسناد بغير هذا اللفظ فيما سلف رقم: 12668. وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره 3: 242 والسيوطي في الدر المنثور 2: 331 وزاد نسبه لعبد بن حميد.
- (13) في المخطوطة: "بما أفتيتهم" وهو الأصل وهو صواب.
- (14) الأثر: 12687- مضى مختصراً بهذا الإسناد رقم: 12667. وذكرت هناك ما قالوه في ضعف "عمر بن أبي سلمة".

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى 9: 254 ، من طريق سعيد بن منصور عن أبي عوانه عن عمر بن أبي سلمة بنحوه.

- وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 331 وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، وابن المنذر وأبي الشيخ.
- (15) الأثر: 12691- "حسين بن علي بن الوليد الجعفي" مضى مرارا منها رقم: 29 ، 174 ، 4415 ، 7287 ، 7499. وهو غير الذي سيأتي بعده ، كما أشرت إليه في التعليق على الأثر رقم: 12673.
- (16) الأثر: 12692- "الحسن بن علي الحنفي" أو "الحسين بن علي الحنفي" مضى الكلام عنه ، وإنني لم أجده فيما سلف رقم: 12673. وغيره هنا في المطبوعة وكتب "الجعفي" وهو هنا أيضا في المخطوطة: "الحنفي".
- (17) الأثر: 12693- "الهذيل بن بلال الفزاري المدائني" مضى برقم: 12671 ، وهو في المخطوطة هنا "بلال" ولكن غيره الناشر في المطبوعة فكتب: "هلال" وهو خطأ كما بينت هناك.

- و"عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي" مضى أيضا برقم: 12671.
- (18) في المطبوعة: "وسمع" وفي المخطوطة: "وسمعه" وصواب قراءتها ما أثبت كما سيأتي في رقم: 12702.
- (19) الأثر: 12697- "أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد" اسمه "عبد الله بن حفص" ثقة مضى برقم: 3035.
- (20) في المخطوطة: "جرير بن مسعدة" والصواب ما في المطبوعة.
- (21) الأثر: 12699- "عبد الرحمن" هو: "عبد الرحمن بن أبي هريرة" و"عبد الله" هو "عبد الله بن عمر" وسيأتي تخريجه في الذي يليه.
- (22) الأثر: 12700- هو طريق أخرى للأثر السالف.

وهذا الخبر رواه مالك عن نافع بمثله في الموطأ: 494. ورواه البيهقي عن مالك في السنن الكبرى 9: 255. وسيأتي من طريق أخرى برقم: 12703.

ونقله ابن كثير في تفسيره 3: 242 ولم يخرج وخبره السيوطي في الدر المنثور 2: 332 ، وقصر في نسبه وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (23) الأثر: 12702- مضى هذا الأثر من رواية أبي جعفر عن "محمد بن المثنى" بمثل إسناده هنا رقم: 12696.
- (24) الأثر: 12703- مضى هذا الخبر بثلاثة أسانيد أخرى رقم: 12699-12701 وخرجه في رقم: 12700. وفي المطبوعة: "ميتا" بالنصب وأثبت ما في المخطوطة وهو صواب لا بأس به. وفي المطبوعة: "بساحله" بالإفراد وفي المخطوطة بالثنائية كما أثبتها.
- (25) الأثر: 12704- انظر التعليق على الأثر السالف رقم: 12680 "أبو سفيان" هو: المعمري ، "محمد بن حميد اليشكري".
- (26) "الملح" على وزن "فعيل" هو المملح يقال: "سمك مال ومليح ومملوح ومملح".
- (27) في المطبوعة أسقط من العبارة "في حال" وأثبتها من المخطوطة.
- (28) الأثر: 12707-"سليمان بن عمر بن خالد الرقي" مضى برقم: 12670 ، وكذلك هو في المخطوطة أما في المطبوعة فقد جعله "سليمان بن عمرو بن خالد البرقي" وهو خطأ في موضعين صوابه ما أثبت.
- أما قوله: "المالح منه" فقد استنكر الجوهري وغيره أن يقال: "سمك مالح" وقال يونس: "لم أسمع أحدا من العرب يقول: مالح". والذي لم يسمعه يونس سمعه غير هو جاء في فصيح الشعر وهكذا جاء في الآثار التي هنا وهو صواب لا شك فيه عندي والصواب ما قاله ابن بري أن وجه جوازه هذا من جهة العربية أن يكون على النسب مثل قولهم: "ماء دافق" أي ذو دفق. وكذلك "ماء مالح" أي: ذو ملح وكما يقال: "رجل تارس" أي ذو نرس و"رجل دارع" أي ذو درع. قال: ولا يكون هذا جاريا على الفعل وهو الصواب إن شاء الله. (انظر لسان العرب ، مادة: ملح).
- (29) في المطبوعة: "وما قذف البحر من مالحه" غير ما في المخطوطة فأفسد العبارة. وقوله "مالحه" الأخيرة خبر المبتدأ "ما قذف البحر منه".
- (30) الأثر: 12710-"سفيان" هو الثوري.
- "مجمع التيمي" هو: "مجمع بن سمعان" أو "مجمع بن صمعان" أبو حمزة التيمي الكوفي النساج الحائك. قال ابن عيينة: "كان له من الفضل غير قليل". روى عنه أبو حيان التيمي وسفيان الثوري. ووثقه يحيى بن معين. مترجم في الكبير للبخاري 4/1/409 وابن أبي حاتم 4/1/295. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "سفيان بن مجمع التيمي" وهو خطأ لا شك فيه. وليس في الرواة من يسمى كذلك.
- (31) الأثر: 12713- سيأتي مطولا برقم: 12753.
- (32) في المطبوعة: "مالحه" وأثبت ما في المخطوطة وهكذا قراءتها على سوء كتابة الناسخ.
- (33) "الصير" (بكسر الصاد) ويقال له: "الصحناء" وقيل: هي السمكات المملوحة التي تعمل منها الصحناء وهي كالفسيح في بلادنا ذكرها جرير في شعره فقال في هجاء آل المهلب وهم من الأزدي:

إن الخلافة لم تقدر لملكها

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عبد لأزدية في بظرها عقف

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلا

ثم اشتوا كنعدا من مالح جدفوا

"والكنعد": ضرب من السمك. وقوله: "جدفوا" أكلوا "الجدف" (بفتحتين) وهو يكون باليمن تاكله الإبل فتجزأ به عن الماء ولا يحتاج مع اكله إلى شرب ماء.

وفي المخطوطة في المواضع كلها: "الصر" مهملة لا تقرأ صوابها في المطبوعة.

(34) الأثر: 12725- "سفيان" هو الثوري = أو "سفيان بن عيينة" كلاهما روى عن عمرو بن دينار. "عمرو" هو "عمرو بن دينار". وكان في المطبوعة: "سفيان بن عمرو" وهو خطأ محض.

"جابر بن زيد الأزدي" هو "أبو الشعثاء" مضى كثيرا وترجم في: 5316 ، 5472.

(35) في المطبوعة: "ماء به البحر بوجه" فغير وحذف "هكذا" كأنه ظن "هكذا" إشارة إلى استشكال كلمة "بوجه"! وهذا غريب. وقوله: "هكذا" يريد بذلك الإشارة إلى أنه جاء طافيا.

(36) الأثر: 12728- "حميد بن عبد الرحمن بن حميد الراسي" مضى برقم: 4926 ، 8770. و"الحسن بن صالح بن صالح بن حي الثوري" مضى برقم: 178 ، 5347 ، 7594.

(37) الأثر: 12729 ، 12730- "عبدة بن سليمان الكلابي" قال أحمد: "ثقة ثقة وزيادة مع صلاح في بدنه". روى له أصحاب الكتب الستة. ومضى مرارا برقم: 222 ، 2323 ، 2758 ، 3022 ، ومواضع غيرها ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ثقة وروى له أصحاب الكتب الستة ومضى برقم: 8 ، 3015.

"أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" تابعي جليل إمام ثقة. مضى برقم: 8 ، 67 ، 3015 ، 8394 ، وغيرها.

وهذا الخبر لم أجد أحدا ذكره إلا السيوطي في الدر المنثور 2: 331 ولم ينسب هذا المرفوع إلا لابن جرير أما الخبر الآتي وهو الموقوف فإنه زاد نسبه لابن أبي حاتم.

وأما الخبر الموقوف الثاني رقم: 12730 ففيه "ابن أبي زائدة" وهو "يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة" وهو من حفاظ الكوفيين كان متقنا ثبتا صاحب سنة ، مستقيم الحديث. روى له أصحاب الكتب الستة ومضى برقم: 850 ، 4246.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فإسناد المرفوع والموقوف كلاهما إسناد صحيح ورجالهما ثقات حفاظ. وكتبه محمود محمد شاكر.

(38) الأثر: 12730- انظر التعليق على الأثر السالف.

(39) انظر تفسير "المتاع" فيما سلف 8: 551 تعليق: 1 والمراجع هناك.

(40) اقتضرت كتب اللغة على أن "السيارة": القافلة أو القوم يسرون وأنه أنت على معنى الرفقة أو الجماعة. وجعله أبو جعفر جمعا ، كقولهم "جمال" و"جمالة" (بتشديد الميم) و"حمار" و"حمارة".

(41) الأثر: 12734- "سليمان بن عمر بن خالد الرقي" مضى برقم: 6254 ، 12670 ، 12707 وغيره في المطبوعة كما غيره فيما سلف فجعله "سليمان بن عمرو بن خالد البرقي" وهو خطأ محض صوابه في المخطوطة.

و"مسكين بن بكير الحراني" أبو عبد الرحمن الحذاء روى عنه أحمد بن حنبل ثقة. مترجم في التهذيب.

أما "عبد السلام بن حبيب النجاري" فلم أجد في الرواة عن الحسن أو غيره من اسمه ذلك. ووجدت في الرواة عن الحسن البصري "عبد السلام بن أبي الجنوب المدني" وهو شيخ مدني متروك مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم 3/1/45 وميزان الاعتدال 2: 129. فلعله يكون هو.

(42) "بلاغ" يعني "بلغة" (بضم الباء) وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد أي يكتفي به حتى يبلغ مستقره. وكان في المطبوعة: "السيارة" بالتاء في آخره وأثبت ما في المخطوطة.

(43) في المطبوعة: "فيتزوده" والجيد ما في المخطوطة.

(44) في المطبوعة: "أهل الأمصار وأجناس الناس كلهم" وأداه إلى هذا ما جاء في الدر المنثور 2: 232 عن مجاهد: "وطعامه قال: حيتانه = متاعا لكم لأهل القرى = وللسيارة أهل الأسفار وأجناس الناس كلهم" ثم ما جاء في

المخطوطة مما دخله التحريف وذلك: "أهل الأمصار والحباب للناس كلهم"

والدر المنثور لا يوثق بطباعته والجملة فيه خطأ لا شك فيه ، فقوله "أهل

الأسفار" لا شك أنها "أهل الأمصار" وأما قوله: "حيتانه" هنا فإن ذلك من سوء

اختصار السيوطي فإن "حيتانه" تفسير لقوله: "صيد البحر" كما مضى في الأثر

رقم: 12681 من تفسير مجاهد لصيد البحر. وأما "طعامه" فقد فسرها

مجاهد "السمك المليح" كما مضى في رقم: 12720 وهو مراد هنا في هذا

الموضع. فظاهر أنه أراد: "طعامه السمك المليح = متاعا لكم لأهل القرى =

وللسيارة أهل الأمصار = والحيتان للناس كلهم" يعني أنه لا يدخل قوله تعالى:

"متاعا لكم وللسيارة" في بيان قوله تعالى: "أحل لكم صيد البحر" بل في بيان

قوله: "وطعامه" وهو السمك المليح. هذا هو الصواب وأما ما في الدر المنثور

وما في المطبوع من هذا التفسير فكلام لا يستقيم.

(45) في المطبوعة: "فأما السيارة فلا يشمل المقيمين في أمصارهم وهو كلام

مريض وهو في المخطوطة كما أثبتته غير منقوط وهذا صواب قراءته.

والمعنى: فلا نعقله أن يكون معناه: المقيمون في أمصارهم. وقد مضى

استعمال أبي جعفر "نعقله" في مثل هذه العبارة في مواضع سلفت ليس

عندي الآن بيانها.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(46) انظر تفسير "ما دام" فيما سلف 10: 185 = وتفسير "حرم" فيما سلف: 7.  
(47) الأثر: 12740- "يزيد بن أبي زياد الكوفي" مولى بني هاشم صدوق في حفظه شيء بعد ما كبر. مضى برقم: 2028.

"عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم" لقبه: "بنة" ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه رسول الله روى عن جماعة من الصحابة. روى له أصحاب الكتب الستة. مترجم في التهذيب وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عبد الله بن الحارث عن نوفل: وهو خطأ صرف.

وأبوه: "الحارث بن نوفل بن الحارث". روى عن رسول الله وعن عائشة. استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعمال مكة ، ومات بالبصرة في خلافة عثمان. مترجم في التهذيب.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 232 وزاد نسبه لابن أبي شيبه وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وقوله: "صاده حلال" يعني: رجل حلال غير محرم بحج.

وسياتي هذا الخبر بلفظ آخر ، وإسناد آخر. في رقم: 12745 ، 12746.  
(48) "العروض" (بفتح العين): مكة والمدينة وأكناهما.  
(49) "اليعاقب" جمع "يعقوب" طائر وهو ذكر الحجل والقطا.  
(50) الأثر: 12741- "هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي" ثقة مضى برقم: 6656 ، 5526. و"عمرو بن أبي قيس الرازي ثقة مضى برقم: 6887 ، 9346.

و"سماك" هو "سماك بن حرب" ثقة مضى مرارا.

و"صبيح بن عبد الله العبسي" روى عن علي وروى عنه سماك بن حرب. مترجم في الكبير البخاري 319 / 2/2 وابن أبي حاتم 449 / 1/2. ولم يذكر في جرحا. وقد مضى ذكره في التعليق على رقم: 7595 (وقع هناك خطأ فيما نقلته عن التاريخ الكبير "على الفروض" وصوابه "على العروض" فليصح هناك وفي تاريخ البخاري). وفي المخطوطة والمطبوعة: "صبيح بن عبيد الله" والتصحيح من البخاري وابن أبي حاتم.

وهذا الخبر رواه البخاري مختصرا في التاريخ قال: "حدثني حسن بن خلف أخبرنا إسحق عن شريك عن سماك عن صبيح بن عبد الله العبسي". وهو الإسناد التالي لهذا.

(51) "الصفيف" هو لحم يشرح عراضا حتى ترق البضعة منه فتراها تشف شفيفا ويوسع مثل الزغفان ثم يشر في الشمس حتى يجف. فإذا دق

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الصفيف فهو "القديد". وكان في المخطوطة في هذا الموضع "تصفف" وفي الذي يليه "التصفيف" غير منقوطة وهو رسم خطأ صوابه في المطبوعة.  
(52) الأثر: 12742- "إسحق الأزرق" هو إسحق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي" مضى برقم: 3339 ، 4224. وكان في المخطوطة والمطبوعة "أبو إسحق الأزرق ، وهو خطأ وسهو من ناسخ وهو على الصواب في إسناد البخاري الذي نقلته أنفا في تخريج الأثر السالف.  
(53) الأثر: 12743- "عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري" مضى برقم: 2154 ، 6589 ، 6591 ، 6819.

"يونس" هو: "يونس بن عبيد بن دينار العبيدي" مضى برقم: 2616 ، 4931.  
(54) الأثر: 12745- مضى هذا الخبر برواية "عبد الله بن الحارث بن نوفل" عن أبيه "الحارث بن نوفل" برقم: 12740 ، وسيأتي رقم: 12747.  
(55) في المطبوعة: "ونحن قد بدا لنا" وفي المخطوطة: "ونحن مر لنا" غير منقوطة وهذه قراءتها فيما أرجح.  
(56) الأثر: 12746- "عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" أحاديثه واهية ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، مضى برقم: 3911 ، 12667.

وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم: 12755 ، مختصرا بغير هذا اللفظ.  
(57) الأثر: 12747- "هرون" هو "هرون بن المغيرة" مضى قريبا برقم: 12741.  
و"عمرو" هو "عمرو بن أبي قيس" مضى أيضا برقم: 12741.

"عبد الكريم" هو "عبد الكريم بن مالك الجزوي" مضى برقم: 892 ، 1566.  
وكان في المخطوطة والمطبوعة: "عن عمرو بن عبد الكريم" وهو خطأ. ليس في الرواة من يسمى بذلك.

ومضى هذا الخبر بإسناده رقم: 12740 ، 12745.  
(58) الأثر: 12748- "سعيد" هو "سعيد بن أبي عروبة".

"يعلى بن حكيم الثقفي" روى عن سعيد بن جبير وعكرمة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي وقال أبو حاتم: "لا بأس به" مترجم في التهذيب.  
(59) "الوشيقة": لحم يغلي في ماء وملح إغلاء واحدة ، ولا ينضج فيتهدأ ثم يخرج فيصير في الحجة وهو جلد بغير يقور ، ثم يجعل ذلك اللحم فيه ، فيكون لهم زادا في أسفارهم.  
(60) الأثر: 12752- "خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي" ثقة مضى برقم: 7507 ، 7818 ، 9878.

(61) الأثر: 12753- مضى هذا الأثر مختصرا برقم: 12713.  
(62) الأثر: 12754- إسناده صحيح. وخرجه السيوطي في الدر المنثور باختلاف يسير في لفظه ، وزاد نسبه لابن أبي شيبه ، وسيأتي هذا الأثر بأسانيد أخرى رقم: 12756 ، 12757 ، 12762.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (63) "العرج" (بفتح فسكون) وهي قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، على جادة الحاج.
- (64) في المخطوطة: "رطا" غير منقوطة كأنها تقرأ "بطا" ولكن الذي جاء في الروايات السالفة وما سيأتي برقم: 12771 أنها "قطا" أو "يعاقيب" وهي ذكور الحجل والقطا ، والصواب إن شاء الله ما كان في المطبوعة: "قطا". و"القطا": طائر كالحمام.
- (65) قوله: "إنما اصطيد على اسمي" أي من أجله ، وهو تعبير قديم يقيد ، ولا يزال يجري على السنة العامة إلى هذا اليوم وهو صحيح فصيح. وانظر ما يفسره في خبر مالك في الموطأ: 354 ، وسيأتي رقم: 12764.
- (66) الأثر: 12755- "عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" مضى قريبا رقم: 12746. وسيأتي من طريق أخرى برقم: 12771 بغير هذا اللفظ عن أبي سلمة من فعله هو.
- (67) الأثر: 12756 ، 12757 - مضى برقم: 12754.
- (68) الأثر: 12756 ، 12757 - مضى برقم: 12754 .
- (69) الأثر: 12758 ، 12759 - "أبو إسحق" هو: "أبو إسحق السبيعي الهمداني".
- و"أبو الشعثاء" سيأتي في الأثر رقم: 12763 أنه "أبو الشعثاء الكندي" وهو غير "أبي الشعثاء ، جابر بن زيد" الذي مضى برقم: 5136 ، 5472 ، 12406 ، 12725.

و"أبو الشعثاء الكندي" هو: "يزيد بن مهاصر" كوفي روى عن ابن عمر ، وابن عباس. ترجم له البخاري في الكبير 363 / 2 / 4 في "يزيد بن مهاصر" وقال: "كناه محمد بن عبد الله بن نمير" ولم يزد على ذلك. وترجم له ابن أبي حاتم 4/2/287 في "يزيد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي" ثم قال: "روى عنه أبو إسحق الهمداني وأبو العنيس ويونس بن أبي إسحق وأبو سنان الشيباني". ثم عاد فترجم له 42/391 وقال: "روى عنه أبو سنان الشيباني وسعيد بن سعيد الثعلبي. سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول: "لا يسمى وهو كوفي. قال علي بن المديني: أبو الشعثاء الذي روى عنه أبو إسحق الهمداني ويونس بن أبي إسحق ، وأبو العنيس وأبو سنان هو الكندي وليس هو سليم [يعني: سليم بن أسود المحاربي]- سمعت أبي يقول: أبو الشعثاء الكندي اسمه: يزيد بن مهاصر. وخالف عليا في ذلك".

فظاهر هذا أنه غير "أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي" ولكني رأيت الحافظ ابن حجر قال في ترجمة "أبي العنيس" في التهذيب 8: 189 أنه روى عن "أبي الشعثاء جابر بن يزيد الكندي" فلا أدري أوهم الحافظ أم هكذا اختلف عليه في ذلك.

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن 5: 189 من طريق عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحق ، سمعت أبا الشعثاء".



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسياتي برقم: 12763 ، بغير هذا اللفظ مختصراً. وكتبه محمود محمد شاكر. (70) الأثر: 12760- مضى مختصراً برقم: 12754 ، بغير هذا الإسناد. "هشام" هو "هشام صاحب الدستوائي".

"ويحيى" هو "يحيى بن أبي كثير الطائي" ثقة روى له أصحاب الكتب الستة. مضى برقم: 9189 ، 11505-11507.

"أبو سلمة" هو "أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" مضى مرارا ، منها رقم: 12667.

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى 5: 188 ، من طريق: "حفص بن عبد الله السلمي ، عن إبراهيم بن طهمان عن هشام" بمثله. (71) الأثر: 12761- "مصعب بن المقدم الخثعمي" ثقة وضعفه بعضهم ، ولكن روى له مسلم مضى برقم: 1291 ، 3001.

"خارجة" هو "خارجة بن مصعب بن خارجة الخراساني" وقد مضى برقم: 9668 ، قال أخي السيد أحمد هناك: "مختلف فيه جداً والأكثر على تضعيفه ، ولكن أعدل كلمة فيه كلمة الحاكم في المستدرک 1: 499: خارجة لم ينقم عليه إلا روايته عن المجهولين ، وإذا روى عن الثقات الأثبات فروايتها مقبولة".

"زيد بن أسلم" ثقة ثبت. مضى كثيراً.

"عطاء" هو "عطاء بن يسار" مضى مرارا.

"كعب" هو "كعب الأحبار".

وهذا الخبر صحيح ، رواه مالك في الموطأ: 352 عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مطولاً. ورواه البيهقي في السنن 5: 189 ، من طريق مالك. (72) في المخطوطة: "بما أفتيتهم" فكتبها على ما درجنا عليه "بم" وفي المطبوعة: "بم".

(73) الأثر: 12762- مضى حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة من طريقين آخرين رقم: 12754 ، 12756.

وهذا الخبر رواه مالك في الموطأ 351 عن يحيى بن سعيد بغير هذا اللفظ ثم رواه بعد من طريق "ابن شهاب عن سالم بن عبد الله: أنه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر" ولفظه أقرب إلى لفظ أبي جعفر هذا. (74) الأثر: 12763- "يونس" هو "يونس بن أبي إسحق السبيعي مضى مرارا وانظر التعليق على رقم: 12758 ، 12759.

"أبو الشعثاء الكندي" مضى الكلام في أمره واسمه فيما سلف في التعليق على الأثرين رقم 75: 12 ، 12759 ، ومضى تخريجه هناك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(75) في المطبوعة: "صيد من أجلي" وأثبت ما في المخطوطة.  
(76) الأثر: 12764- "يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي" تابعي ثقة جليل ، وينسب إلى جده فيقال: "يحيى بن حاطب" مضى برقم: 8367.

"عبد الرحمن" هو أبوه "عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي" وهو في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة وفقهائهم ، ثقة قليل الحديث. مترجم في التهذيب.

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى 5: 191 من طريق أحمد بن يوسف السلمى ، عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه بنحوه.  
(77) الأثر: 12765- إسناد صحيح ، رواه مالك في الموطأ: 350 ، عن هشام ابن عروة عن أبيه: "أن الزبير بن العوام كان يتزود صيف الأطباء وهو محرم" هذا لفظه. فأراد بقوله "لحوم الوحش" الأطباء فهي من الوحش.  
(78) "الوشيقة" مضى تفسيرها في ص: 78 ، تعليق: 1.  
(79) هكذا هذا الخبر في المخطوطة إلا أنه كتب: "وإن ذبح قبل أن تحرم" بالواو. وأنا في شك من سياق هذا الخبر ، أخشى أن يكون سقط منه شيء فإن السياق يقتضي أن يقال: إذا سئل في العلانية يقول: لا. ولكن هكذا جاء ، ولم أجده في مكان آخر ، فتركته على حاله حتى يصححه من يجده.  
(80) في المطبوعة: "فأكله" وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب.  
(81) الأثر: 12771- "عبد الله بن أحمد بن شيبويه الخزاعي" شيخ الطبري مضى برقم: 1909 ، 4612 ، 4923.

"ابن أبي مريم" هو "سعيد بن أبي مريم" مضى برقم: 160 ، 5455 ، 8335.

"يحيى بن أيوب الغافقي" مضى برقم: 3877 ، 4330.

"يحيى" هو "يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري" مضى برقم: 4859 ، 9679.

"أبو سلمة" هو "أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف". مضى قريبا.  
(82) في المطبوعة: "وافق من أكل" وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب الموافق لما في صحيح مسلم. وقوله: "وفق من أكل": دعا له بالتوفيق ، واستصوب فعله.  
(83) الأثر: 12772- "يحيى بن سعيد" هو القطان.

"مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي" الحافظ روى له أصحاب الكتب الستة. مترجم في التهذيب.

"معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي" ثقة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبوه "عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي" هو "شارب الذهب" صحابي أسلم يوم الحديبية ، وقيل يوم الفتح.

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه 8: 111 ، 112 ، والبيهقي في السنن الكبرى 5: 188.

(84) حديث الصعب بن جثامة ، رواه مسلم في صحيحه من طرق 8: 103-106 ، والسنن الكبرى للبيهقي 5: 191 ، 194 واستوفى تخريجه هناك.

(85) حديث عائشة رواه أحمد في المسند 6: 40. وقد مضى تفسير "الوشيقة" فيما سلف ص: 78 تعليق: 1.

(86) حديث جابر بن عبد الله خرج البيهقي في السنن الكبرى 5: 190 ، فانظر ما قاله فيه ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 333 وقال: أخرجه أحمد والحاكم وصححه. وزدت ما بين القوسين من الخبر ، وهو ساقط من المخطوطة والمطبوعة.

(87) في المطبوعة: "لا تصيده" وفي المخطوطة: "ولا تصده" وهذا صواب قراءتها.

(88) الأثر: 12773- في المخطوطة: "هل كان حياته في الماء فذاك" ولا أدري ما "وهل" هنا وما في المطبوعة أشبه بالصواب. وهذا الأثر أخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 332/ بمثل ما في المطبوعة ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ.

(89) الأثر: 12776-"يزيد بن أبي زياد الكوفي" مضى قريبا برقم: 12740 ، وكان في حفظ يزيد شيء بعد ما كبر.

"عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي" روى عن أبيه وعكرمة. وروى عنه يزيد بن أبي زياد. وهو ثقة عزيز الحديث. مترجم في التهذيب وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عبد الملك عن سعيد بن جبير" وهو خطأ محض.

(90) الأثر: 12777- هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة: "وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى" وهذا إشعار بأنه سيروي الحديث السالف عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه ولكن اختلف الأمر جدا. فإذا هو عن "حجاج عن عطاء" وإذا معناه بمعزل عن معنى الحديث الذي قبله ، بل هو بمعنى الحديث رقم:

12775 وعن حجاج عن عطاء أيضا ولكن ذلك من رواية "ابن حميد" لا من رواية "أبي كريب" فتيين بذلك أنه ليس يصح أن يكون هذا الأخير قد تأخر عن مكانه. فأخشى أن يكون الناسخ قد اضطرب فاضطرب تصحيح هذا الموضوع.

(91) في المخطوطة: "ما كان أكثر كونه في البر" بزيادة "أكثر" هنا ، وهو لا يصح.

(92) انظر تفسير "اتقى" فيما سلف من فهارس اللغة (وقى).

(93) انظر تفسير "الحشر" فيما سلف 4: 228/ 229 ، 6/ 9 : 425.

(94) انظر تفسير "جعل" فيما سلف 3: 18.

(95) الأثر: 12781-"هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي""أبو النضر" الإمام

الحافظ مضى برقم: 184 ، 8239.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- و"أبو سعيد المؤدب" هو: "محمد بن مسلم بن أبي الوضاح القضاعي" ثقة مأمون مضى برقم 8239 ، 12310.
- (96) انظر تفسير "قيام" فيما سلف 7: 568 ، 569.
- (97) هو حميد الأرقط.
- (98) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 177.
- (99) في المطبوعة: "يحترم ذلك" وصوابه من المخطوطة وفي المخطوطة: "ويعطيه" وصوابه ما في المطبوعة.
- (100) "الخلي": الرطب الرقيق من النبات. و"اختلى الخلي": جزه وقطعه ونزعه. و"عضد الشجرة" قطعها.
- (101) انظر ما سلف 3: 45-51.
- (102) في المخطوطة والمطبوعة: "من قائلها" بالإفراد وما أثبتته أولى بالصحة.
- (103) في المطبوعة: "كالملك" والصواب الجيد ما في المخطوطة.
- (104) عندي أن الصواب "ألقاها الله" باللام في هذا الموضع ، والذي يليه ، ولكن هكذا هي في المخطوطة.
- (105) "الإذخر": حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب ويطحن ويدخل في الطيب. و"اللحاء" قشر الشجر. و"السمر" (بفتح السين وضم الميم): شجر من الطلح.
- (106) انظر تفسير "الشهر الحرام" فيما سلف 3: 575-579/4 : 299 ، 300 وما بعدها/9: 466 = وتفسير "الهدى" فيما سلف 4: 24 ، 25/9 : 466/11 : 22 = وتفسير "القلائد" فيما سلف 9: 467-470.
- (107) انظر تفسير "عليم" فيما سلف من فهارس اللغة.
- (108) انظر تفسير "شديد العقاب" و"غفور" و"رحيم" فيما سلف من فهارس اللغة.
- (109) انظر تفسير "البلاغ" فيما سلف 10: 575.
- (110) في المطبوعة: "من المعاصي التارك العمل" أسقط ما كان في المخطوطة ، وكان فيها: "من المعاصي التي ، رسالتنا" هكذا كتبت وبين الكلام بياض ورسم " ، بالحمرة. فأثرت قراءتها كما أثبتها.
- (111) انظر تفسير "تبدون" و"تكتمون" في فهارس اللغة "بدا" و"كتم".
- (112) انظر تفسير: "استوى" فيما سلف 9: 85 = وتفسير "الخبث" فيما سلف 5: 558 ، 559/7 : 424 ، 527 = وتفسير "الطيب" فيما سلف 10: 513 تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (113) انظر تفسير "أولي الأبواب" فيما سلف 3 : 383 / 4 : 162 : 5 / 580 : 6 : 211 وفي التعليق على المواضع السالفة خطأ ، يصحح من هنا.
- (114) انظر تفسير "الفلاح" فيما سلف 10: 564 تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (115) الأثر: 12794- "حفص بن بغيل الهمداني المرهبي" ، ثقة مضى برقم: 9639 ، وكان في المطبوعة هنا "بعض بني نفيل" ، وفي المخطوطة: "بعض بن نفيل" ، وكله خطأ ، وكذلك جاء خطأ في فتح الباري "حفص بن نفيل" بالفاء ، وهو "بغيل" بالغين ، على التصغير.
- و"زهير بن معاوية الجعفي" ، هو "أبو خيثمة". ثقة ثبت ، روى له أصحاب الكتب الستة. مضى برقم: 2144 ، 2222.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"أبو الجويرية" هو "حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعره الجعفي"، روى عن ابن عباس. ثقة، قال ابن عبد البر: "أجمعوا على أنه ثقة". مترجم في التهذيب، والكبير 2/1109، وابن أبي حاتم 1/2/304.

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8: 212) من طريق الفضل بن سهل، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، عن أبي خيثمة زهير بن معاوية، عن أبي الجويرية، بنحوه. وأشار إلى إسناد أبي جعفر، الحافظ ابن حجر في شرح الحديث. وقال ابن كثير في تفسيره 3: 250، وذكر حديث البخاري: "تفرد به البخاري".

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 334، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه. (116) "أحفاه بالمسألة" و"أحفى السؤال": ألح عليه، وأكثر الطلب واستقصى في السؤال.

(117) في المطبوعة: "إلا بينته" بالضمير كما في صحيح مسلم وأثبت ما في المخطوطة وهو صواب أيضا.

(118) يقال: "أنشأ فلان يفعل كذا" أي: أقبل يفعل أو ابتداء يفعل وهو هنا في هذا الموضع والذي يليه، أحسنه أن يفسر: "أقبل" = "ولاحى الرجل أخاه": إذا نازعه وسابه وشاتمه.

(119) في المطبوعة: "لم أر في الشر والخير" بزيادة "في" كما في مسلم: "لم أر كالיום قط في الخير والشر" واتبعت المخطوطة فحذفت "في".

(120) الأثر: 12795- "أبو عامر" هو العقدي: "عبد الملك بن عمرو القيسي"، ثقة مأمون، مضى مرارا كثيرة جدا.

و"أبو داود" هو الطيالسي.

و"هشام" هو الدستوائي.

وهذا الخبر، رواه مسلم في صحيحه من طريق (15: 114، 115)، من طريق: يوسف ابن حماد المعنى، عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس، ثم أشار إلى روايته من طريق يحيى بن حبيب الحارثي، عن خالد بن الحارث، عن هشام = ومن طريق محمد بن بشار، عن محمد ابن أبي عدي، عن هشام. وهو مثل طريق أبي جعفر. وسيأتي أيضًا برقم: 12797. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 334، واقتصر على نسبه لابن جرير، وابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وقصر فلم ينسبه إلى صحيح مسلم.

(121) الأثر: 12796 = "محمد بن معمر بن ربعي القيسي البحراني"، شيخ الطبري روى عنه أصحاب الكتب الستة، ومضى برقم: 241، 3056، 5393.

و"روح بن عبادة القيسي"، مضى برقم: 3015، 3355، 3912.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"موسى بن أنس بن مالك الأنصاري"، تابعي ثقة قليل الحديث ، مضى برقم: 11475.

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه من طريقين عن شعبة ، من طريق منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ، عن أبيه ، عن شعبة (الفتح 8: 210-212) مطولا ، وأشار بعده إلى رواية النضر ، وروح بن عبادة ، عن شعبة = ثم رواه من طريق محمد بن عبد الرحيم ، عن روح ، عن شعبة ، مختصراً كالذي هنا (الفتح 13: 230) وخرجه الحافظ ابن حجر في الموضوعين.

ورواه مسلم في صحيحه (15: 112)، من طريق محمد بن معمر ، بمثل رواية أبي جعفر.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 334 ، وزاد نسبه إلى الترمذي ، والنسائي ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه. (122) في المطبوعة: "ثم قال عمر" غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب. (123) الأثر: 12797- هو مكرر الأثر رقم: 12795 بنحو لفظه ورواه أبو جعفر هنا من طريق سعيد عن قتادة وهي طريق مسلم التي رواها في صحيحه ، كما أشرت إليه في تخريج الخبر رقم: 12795. (124) الأثر: 12798-"أحمد بن هشام" شيخ أبي جعفر ، لم أستطع أن أحدد من يكون ، وهناك: "أحمد بن هشام بن بهرام" ، "أبو عبد الله المدائني" مترجم في تاريخ بغداد 5: 197.

"أحمد بن هشام بن حميد" ، "أبو بكر المصري" ، سكن البصرة ، وحدث بها. مترجم أيضاً في تاريخ بغداد 5: 198.

وأما "معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري" ، "أبو المثنى" ، الحافظ البصري ، فقد سلف برقم: 10482. (125) هذه إشارة من سفيان إلى رواية يونس عن الزهري ورواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: "برك عمر" أو "فبرك عمر على ركبتيه" كما في مسلم 15: 113 ، والبخاري (الفتح 13: 230). (126) الأثر: 12800- هذا الخبر من رواية سفيان ، عن معمر ، عن قتادة عن أنس = ومن روايته عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس. وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح 13: 230) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، وأخرجه مسلم في صحيحه (15: 112) من يونس ، عن الزهري ، ثم أشار في (15: 114) إلى طريق عبد الرزاق ، عن معمر. أما خبر طريق قتادة ، عن أنس ، فقد مضى برقم: 12795 ، 12797.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 249. (127) الأثر: 12801- روى الحاكم في المستدرک 3: 631 من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن سيار عن أبي وائل:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"أن عبد الله بن حذافة بن قيس قال: يا رسول الله ، من أبي؟ قال: أبوك حذافة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر. قال: لو دعوتني لحبشي لاتبعته! فقالت له أمه: لقد عرّضتني! فقال: إني أردت أن أستريح!".  
(128) الأثر: 12802-"الحارث" هو"الحارث بن أبي أسامة" منسوبا إلى جده ، وهو"الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي" ، مضت ترجمته برقم: 10295.

"عبد العزيز" هو"عبد العزيز بن أبان الأموي" ، من مولد سعيد بن العاص ، كان كذابا يضع الأحاديث ، وذمه يطول. ومضى برقم: 10295.

"قيس" هو"قيس بن الربيع الأسدي" ، وهو ثقة ، ولكنهم ضعفوه ، ومضى أيضا برقم 10295.

"أبو حصين" هو"عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي" ، روى له أصحاب الكتب الستة. مضى برقم: 642 643 ، 8961 ، 8962.

"أبو صالح" هو"ذكوان السمان" ، من أجل الناس وأوثقهم. سلف مرارا.

وإسناد هذا الخبر إلى"قيس بن الربيع" ، إسناد هالك ، ولكن ابن كثير في تفسيره 2: 249 ، ساقه عن هذا الموضع من الطبري ثم قال: "إسناده جيد" ، وكيف ، وفيه"عبد العزيز بن أبان"؟

وذكر هذا الخبر ، الجصاص في أحكام القرآن 2: 483 ، يقول: "روى قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي هريرة" ، ولم يذكر إسناده.  
(129) الأثر: 12803-"منصور بن وردان الأسدي" العطار الكوفي ، شيخ أحمد. روى عن فطر بن خليفة ، وعلي بن عبد الأعلى. ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه أحمد. وقال ابن أبي حاتم: "يكتب حديثه". مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/347 ، وابن أبي حاتم 4/1/180.

"علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي" ، أبو الحسن الأحول. وثقه البخاري والترمذي ، وقال الدارقطني: "ليس بالقوي" مترجم ، في التهذيب.

وهذا الخبر ، رواه أحمد في المسند رقم 905 ، من طريق منصور بن وردان الأسدي ، عن علي بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي البخترى ، عن علي قال ، بمثل ما في رواية أبي جعفر غير موصولة.

ورواه الترمذي في كتاب التفسير عن أبي سعيد ، عن منصور بن وردان ، بإسناده بمثل رواية أحمد ، وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث علي".

ورواه الحاكم في المستدرک 2: 293 ، 294 ، من طريق أحمد بن موسى بن إسحق التميمي ، عن مخل بن إبراهيم النهدي ، عن منصور بن وردان. ولم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول فيه الحاكم شيئاً ، وقال الذهبي في تعليقه: "مخول: رافضي ، = وعبد الأعلى ، هو ابن عامر ، ضعفه أحمد".

ورواه ابن ماجه في السنن رقم: 2884 من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، وعلي بن محمد ، عن منصور بن وردان ، بمثله.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 2: 195/3: 250 ، وذكر خير الترمذي وما قاله ثم قال: "وفيما قال نظر. لأن البخاري قال: لم يسمع أبو البخاري من علي".

"قال أخي السيد أحمد في شرح المسند (رقم: 905): "إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، ولضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبي".  
(130) الأثر: 12804- "عبد الرحيم بن سليمان الطائفي الرازي" ، الأشل. ثقة مضى برقم: 2028 ، 2030 ، 2254 ، 8156 ، 8157 ، 8161. وكان في المطبوعة والمخطوطة "عبد الرحمن بن سليمان" ، والصواب من تفسير ابن كثير.

"إبراهيم بن مسلم الهجري" ضعيف ، لين الحديث ، مترجم في الكبير للبخاري 1/1/326 ، وضعفه ، وابن أبي حاتم 1/1/131 ، وميزان الاعتدال للذهبي 1: 31.

"أبو عياض" هو: "عمرو بن الأسود العنسي" ، ويقال: "عمير بن الأسود" ، ثقة ، مضى برقم: 11255. وكان في المطبوعة: "ابن عياض" ، والصواب من المخطوطة.

وهذا خبر ضعيف إسناده ، لضعف إبراهيم بن مسلم الهجري".

ذكره الجصاص في أحكام القرآن 2: 483 ونقله ابن كثير في تفسيره عن هذا الموضوع 3: 250.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 335 ، وزاد نسبه إلى الفريابي وابن مردويه.

(131) الأثر: 12805- "محمد بن علي بن الحسن بن شقيق العبدي" ثقة ، مضى برقم: 1591 ، 2575 ، 9951.

وأبوه "علي بن الحسن بن شقيق" ثقة أيضاً مضى برقم: 1591 ، 2575.

وكان في المطبوعة والمخطوطة: "بن الحسين بن شقيق" ، وهو خطأ.

"الحسين بن واقد المروزي" ، ثقة ، مضى برقم: 4810 ، 6311.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"محمد بن زياد القرشي الجمحي" أبو الحارث ، روى له أصحاب الكتب الستة ، روى عن أبي هريرة وعائشة ، وعبد الله بن الزبير. مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/82 ، وابن أبي حاتم 3/2/257.

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده مختصراً ومطولاً. رواه مختصراً من طريق محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، وليس فيه ذكر الحج ، ولا السؤال ، ولا ذكر السائل ، في المسند 2: 447 ، 448 ، من طريق وكيع ، عن حماد ، عن محمد بن زياد. ثم رواه: 2: 467 ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد.

ثم رواه مطولاً فيه ذكر الحج ، والسؤال عنه ، والسائل "رجل" ، لم يبين في الخبر اسمه (2: 508) من طريق يزيد بن هرون ، عن الربيع بن مسلم القرشي ، عن محمد بن زياد ، وليس فيه ذكر الآية ونزولها.

ومن هذه الطريق رواه مسلم في صحيحه (9: 100) ، عن زهير بن حرب ، عن يزيد بن هرون بمثله.

ورواه البخاري مختصراً أيضاً (الفتح 13: 219-224) من طريق إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى 4: 325 ، 326 من طريق عبيد الله بن موسى ، عن الربيع بن مسلم القرشي ، ومن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرون.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 335 ، وزاد نسبه إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه ، بمثل رواية أبي جعفر هنا.

وفي جميع ذلك جاء "فقال رجل" ، مبهماً ليس فيه التصريح باسمه ، وقال النووي في شرحه على مسلم (9: 101): "هذا الرجل هو الأقرع بن حابس ، كذا جاء مبيئاً في غير هذه الرواية والرواية التي جاء فيها مبيئاً هي من حديث ابن عباس ، وفيها: "فقام الأقرع بن حابس فقال" ، رواها أحمد في مسنده من طرق عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس ، وهي رقم: 2304 ، 2642 ، 3303 ، 3510 ، 3520 وكذلك رواها البيهقي في السنن الكبرى 4: 326.

وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح (13: 220) إلى حديث مسلم ، وما فيه من زيادة السؤال عن الحج ، ثم قال: "وأخرجه الدارقطني مختصراً وزاد فيه" يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" = وله شاهد عن ابن عباس ، عند الطبري في التفسير. قلت: يعني الأثر السالف رقم: 12794 ، لا هذا الأثر. ولم يشر الحافظ إلى خبر الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد اختلف على "الحسين بن واقد" في اسم الرجل الذي سأل ، فجاء في هذا الخبر "محسن الأسدي" ، وفي الذي يليه "عكاشة بن محسن الأسدي" ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره 3: 250 ، 251 ، الخبر السالف رقم 12804 ، ثم قال: "ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة وقال: فقام محسن الأسدي ، وفي رواية من هذا الطريق: عكاشة بن محسن ، وهو أشبه" ، ولم يزد على ذلك.

وهذا اختلاف في اسم الرجل "الأقرع بن حابس" ، أو "عكاشة بن محسن الأسدي" ، وأوثقهما أن يكون "الأقرع بن حابس" ، فإنها جاءت بأسانيد صحاح لا شك في صحتها. أما علة ما جاء في رواية أبي جعفر ، فذلك أن "الحسين بن واقد المروزي" ، ثقة ، قال النسائي: "لا بأس به" ووثقه ابن معين. ولكن قال ابن حبان: "من خيار الناس ، وربما أخطأ في الروايات" ، وقال أحمد: "في أحاديثه زيادة ، ما أدري أي شيء هي! ونفص يده" ، وقال الساجي: "فيه نظر ، وهو صدوق ، يهم".

"رواية الثقات الحفاظ عن" محمد بن زياد ، عن أبي هريرة" ، لم يذكر فيها "عكاشة ابن محسن" ، ولم يبين الرجل ، ولكن الحسين بن واقد ، رواه عن محمد بن زياد ، فبين الرجل ، وخالف البيان الذي روي من طرق صحاح عن ابن عباس أنه "الأقرع بن حابس" ، فهذا من فعل "الحسين بن واقد" ، بيد ما قاله أحمد وغيره: أن في أحاديثه زيادة لا يدري أي شيء هي! وكتبه محمود محمد شاكر.

(132) الأثر: 12806- هو مكرر الأثر السالف ، وقد ذكرت القول فيه هناك. (133) في المطبوعة وابن كثير: "فعلا كلام رسول الله" ، وهو خطأ لا شك فيه. وفي المخطوطة "فعلن" كان آخرها "نون" وهي غير منقوطة. وفي مجمع الزوائد: "فعلق" بالعين المهملة ، وأرجح أن الصواب ما أثبتته. يقال: "غلق فلان" ، في حدته" (بفتح الغين وكسر اللام) أي: نشب ، قال شمر: "يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه: قد غلق" ، ومنه: "استغلق الرجل": إذا ارتج عليه ولم يتكلم ، يعني أنه انقطع كلامه. فكان هذا هو الصواب إن شاء الله.

وقوله بعد: "وأسكت" (بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الكاف) بالبناء للمعلوم فعل لازم ، بمعنى سكت. قال اللحياني: "يقال تكلم الرجل ثم سكت -بغير ألف- فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل: "أسكت" ، وقيل: "أسكت" أطرق ، من فكرة أو داء أو فرق. وفسروا الخبر أنه: "أعرض ولم يتكلم". وبعض الخبر في اللسان (سكت).

(134) في المطبوعة وابن كثير زيادة: "وأغضب واستغضب" ، لا أدري من أين جاء بها. وليست "وأغضب" في المخطوطة. وقوله: "واستغضب" ضبطت في المخطوطة بفتحة على الضاد ، وكذلك ضبطت في لسان العرب (سكت) ولم يذكر أصحاب اللغة: "استغضب" لازماً ، بل ذكروا "غضب" و"أغضبه فتغضب" ، ولكن ما جاء هنا له شاهد من قياس اللغة لا يرد. فهذا مما يزداد على نص

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

المعاجم. ولو قرئ: "استغضب" بالبناء للمجهول ، لكان جيدًا أيضًا وهو قياس محض "استغضب ، فغضب".

(135) قوله: "أئمة الحرج" ، يعني الذين يتدنون السؤال عن أشياء ، تحرم على الناس من أجل سؤالهم ، فهم كالأئمة الذين تقدموا الناس ، فألزمهم الحرج. و"الحرج" أضيق الضيق.

(136) الأثر: 12807- "زكريا بن يحيى بن أبان المصري" ، روى عنه أبو جعفر أنقًا رقم: 5973 ، وقال أخي السيد أحمد هناك: "لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب" ، وصدق ، لم يرد اسمه مبيّنًا كما جاء هنا وهناك. ولكن قد روى عنه أبو جعفر في مواضع من تاريخه 1: 39 قال: "حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا ابن عفير" ، ثم روى عنه في المنتخب من كتاب "ذيل المذيل" (13: 39): "حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث" ، ثم في (13: 63): "حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أحمد بن أشكاب" ثم في (13: 109): "حدثني زكرياء بن يحيى قال ، حدثنا أحمد بن يونس" فالذين حدث عنهم كلهم مصريون.

وأخشى أن يكون هو "زكريا بن يحيى الوقار المصري" ، "أبو يحيى" مترجم في لسان الميزان 2: 485 ، وابن أبي حاتم 1/2/601 وميزان الاعتدال 1: 350 ، روى عن عبد الله بن وهب المصري فمن بعده ، وعن زكريا بن يحيى الأدم المصري ، والقاسم بن كثير المصري. وولد زكريا بن يحيى الوقار سنة 174 ، ومات سنة 254 ، فهو مظنة أن يروى عنه أبو جعفر ، كان من الصلحاء العباد الفقهاء ، ولكن قال ابن عدي: "يضع الحديث ، كذبه صالح جزرة. قال صالح: حدثنا زكريا الوقار ، وكان من الكذابين الكبار". وقال أيضًا: "رأيت مشايخ مصر يثنون على أبي يحيى في العبادة والاجتهاد والفضل ، وله حديث كثير ، بعضه مستقيم ، وبعضه موضوعات وكان هو يتهم بوضعها ، لأنه يروى عن قوم ثقات أحاديث موضوعة. والصالحون قد رسموا بهذا: أن يرووا أحاديث موضوعة ، ويتهم جماعة منهم بوضعها".

وأما "أبو زيد": "عبد الرحمن بن أبي الغمر" ، المصري الفقيه من شيوخ البخاري روى عنه خارج الصحيح ، مضى برقم: 4329. وفي المطبوعة: "بن أبي الغمر" بالعين المهملة وهو خطأ.

و"أبو مطيع": "معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي" ، ثقة ، وقال ابن معين: "ليس بذاك القوي" ، وقال الدارقطني: "ضعيف". مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/336 ، ولم يذكر فيه جرحًا ، وابن أبي حاتم 4/1/384 ، ووثقه أبو زرعة.

و"صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي" ، ثقة مضى برقم: 7009.

و"سليم بن عامر الكلاعي ، الخبائري" ، ثقة روى عن أبي أمامة ، وغيره من الصحابة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2/126 ، وابن أبي حاتم 2/1/211.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا الخبر خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً 3: 204 وقال: "رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن جيد".

ونقله ابن كثير في تفسيره 3: 251 عن هذا الموضع من التفسير ، وقال: "في إسناده ضعف" ، وكان علة ضعفه عنده ، هو "زكريا بن يحيى بن أبان المصري" ، وفي إسناده في ابن كثير خطأ ، كتب "عبد العزيز بن أبي الغمر" ، وهو خطأ محض.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 335 ، وزاد نسبه لابن مردويه. ثم انظر ما ختم به أبو جعفر فصله هذا ص: 112 ، أن مخرج هذا الأخبار صحاح عنده. (137) الأثر: 12808- قد بين أخي السيد أحمد في الخبر رقم: 305 ، ضعف هذا الإسناد الدائر في التفسير وقال: "هو إسناد مسلسل بالضعف من أسرة واحدة" ثم شرح الإسناد شرحاً مفصلاً. (138) في المطبوعة أسقط "ثم" وهي لا غنى عنها في هذا الموضع وهي ثابتة في المخطوطة.

(139) القائل هو "خصيف".

(140) قوله: "هيه" هنا يفتح الهاء وسكون الياء وفتح الهاء الآخرة. يقال ذلك للشيء ينحى ويطرده. وأما "هيه" (بكسر الهاء الأولى وكسر الآخرة أو فتحها) فهي مثل "إيه" ، يقال أمرًا للرجل ، تستزيده من الحديث المعهود بينكما. وإشارة عكرمة بالطرد والتنحية ، لما كان بين مجاهد وعكرمة وانظر ما سلف من سوء رأي مجاهد في عكرمة في التعليق على رقم: 10445 ، 10469.

(141) في المطبوعة: "أو أجل غيره" ، استجلب "أو" مكان "واو" العطف ، فأفسد الكلام إفسادًا.

(142) في المطبوعة: "وبعد ابتدائكم شأن أمرها في كتابي" ، وهو كلام بلا معنى ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لا فيها: "سان" غير منقوطة ، فقرأها خلطًا.

(143) في المطبوعة "بين لكم ما أنزلته إليه من إتيان كتابي" ، وهي أيضًا كلام بلا معنى ، وكان في المخطوطة هكذا "لسس عليكم ما أنزلته إليه من اساي كتابي" ، وصواب قراءتها إن شاء الله هو ما أثبت.

(144) الأثر: 12813- هذا الخبر ، رواه أبو جعفر موقوفًا على أبي ثعلبة الخشني ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 336 مرفوعًا ، ونسبه لابن المنذر ، والحاكم وصححه. وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 252 فقال: "وفي الحديث الصحيح أيضًا" ، ولم أستطع أن أجده في المستدرک ، أو غيره من الكتب الصحاح.

(145) في المطبوعة والمخطوطة: "إن عرف" ، والسياق يقتضي: "إذ".

(146) انظر تفسير "غفور" فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير "حليم" فيما سلف 5: 117 ، 117/521 : 327 وزدت ما بين القوسين من تفسير أبي جعفر السالف ، فإن الكلام بغير ذلك أو شبهه غير مستقيم كل الاستقامة.

(147) الأثر: 12816- هو بعض الأثر السالف رقم: 12808.

(148) الأثر: 12817- هو بعض الأثر السالف رقم: 12808.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(149) الأثر: 12819- رواه أبو جعفر بإسنادين: أولهما "محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري" ، ثقة مضى برقم: 2377.

وأبوه: "عبد الله بن عبد الحكم بن أعين" ، الفقيه المصري ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، و"شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري" ، ثقة ، مضى برقم: 3034 ، 5314

وأبوه "الليث بن سعد" الإمام الجليل القدر ، مضى برقم: 186 ، 187 ، 2072 ، 2584 ، 9507.

و"ابن الهاد" هو: "يزيد بن الهاد" منسوباً إلى جده ، وهو: "يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد" ثقة ، مضى برقم: 2031 ، 3034 ، 4314.

وأما الإسناد الثاني فتفسيره:

"يونس" هو "يونس بن عبد الأعلى الصدفي" ثقة مضى برقم: 1679 ، 3503 وغيرها.

و"عبد الله بن يوسف التنيسي الكلاعي" ثقة من شيوخ البخاري. مترجم في التهذيب.

وخبر أبي هريرة هذا ، من طريق الليث بن سعد ، عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رواه أحمد في المسند رقم: 8773 ، وأشار إليه البخاري في صحيحه (الفتح 8: 214) وقد رواه قبل من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، عن سعيد ، ورواه أحمد قبل ذلك منقطعاً رقم: 7696 ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي هريرة وقد استوفى أخي السيد أحمد في شرحه بيان ذلك. وأما مسلم فقد رواه في صحيحه 17: 189 من طريق صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب عن سعيد.

وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 253 ، وذكر رواية البخاري الآنفه: "قال الحاكم: أراد البخاري أن يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت ، عن الزهري هكذا حكاه شيخنا أبو الحجاج المزي في الأطراف ، وسكت ولم ينه عليه" = قال ابن كثير: وفيما قاله الحاكم نظر ، فإن الإمام أحمد وأبا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري نفسه ، والله أعلم". وتفسير كلام ابن كثير أن ابن الهاد قد ثبت سماعه من الزهري. ولم يبين هو ما أراد أبو الحجاج بما قال ولم يفسره. ولم يشر الحافظ ابن حجر في الفتح (8: 214) إلى شيء مما قاله المزي.

وأما "القصب" (بضم فسكون): هي الأمعاء كلها. وأما قوله: "سبب السبب" فإن "سبب الدابة أو الناقة أو الشيء": تركه يسبب حيث شاء ، أي يذهب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حيث شاء. وأما "السيب" (بضم السين وتشديد الياء المفتوحة) فهو جمع "سائبة" على مثال "نائحة ونوح" و"نائم ونوم" كما سلف في تعليقي على الأثر رقم: 10447 ، وشاهده رواه ابن هشام في سيرته هذا البيت (1: 93):

حَوْلَ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفٍ

حِقَّةٌ وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورُهَا

وَالسُّبِّ وَتَجْمَعُ "سائبة" أَيْضًا عَلَى "سَوَائِبٍ" وَهُوَ الْقِيَاسُ. وَقَدْ جَاءَ فِي إِحْدَى رَوَايَتِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ (17: 189): "أول من سيب السيوب" (بضم السين والياء) وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار: "أول من سيب السوائب ، وفي الرواية الأخرى: أول من سيب السيوب" ، ولم يبين ذلك. وبيانه أن "السيوب" جمع "سيب" (بفتح فسكون) مصدر سميت به "السائبة" وقد جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف في يوم البشورى: "وإن الحيلة بالنطق أبلغ من السيوب في الكلم" وفسروه تفسيرين ، الأول ما في لسان العرب: "السيوب: ما سيب وخلي فساب أي ذهب" والآخر ما قاله الزمخشري في الفائق: "السيوب مصدر: ساب كان قياسا جمع "سائب" و"سائبة" على "سيوب" فإن ما جاء مصدره على "فعال" كان جمع "فاعل" منه على "فعال" مثل "شاهد وشهود" و"قاعد وقعود" و"حاضر وحضور" وقد ذكرت ذلك في تعليق سالف وانظر شرح الشافية 2: 158. فهذا تفسير ما أغفله القاضي عياض ، والنووي في شرح صحيح مسلم.

وكان في المطبوعة: "أول من سيب السائبة" ، غير ما في المخطوطة وهو اطراح سيئ لأمانة العلم!! وكتبه محمود محمد شاكر. (150) الأثر: 12820- "محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي" روى له أصحاب الكتب الستة ، تابعي ثقة كثير الحديث مضى برقم: 4249.

و"أبو صالح" هو: "ذكوان السمان" ، تابعي ثقة. مضى مرارًا.

وأما "محمد بن إسحق" ، صاحب السيرة ، فقد مضى توثيق أخي السيد أحمد له في رقم: 221 وفي غيره من كتبه.

وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره 3: 254 ، هو ورقم: 12822 ، وفي البداية والنهاية 2: 189 ، ثم قال "وليس هذان الطريقان في الكتب من هذا الوجه" يعني الصحاح وإلا فإن هذا الخبر ثابت بإسناد محمد بن إسحق في سيرة ابن هشام 1: 78 ، 79 وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير إسناد ص: 55 وذكره ابن الأثير بإسناده 1: 123 ، 124 ، وابن حجر في الإصابة (ترجمة: أكرم بن الجون) ونسبه لابن أبي عروبة وابن مندة من طريق ابن إسحق وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 338 فخلط في تخريجه تخليطاً شديداً فقال: "أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه" وإنما ذلك رقم: 12822 ، الآتي بعد. وسيأتي هذا الخبر مطولا من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

طريق أخرى رقم: 12827 ، وهو إسناد أبي جعفر الثاني في رواية سيرة ابن إسحق.

وقوله: "عسى أن يضرنى شبهه" يعني: لعله يضرنى شبهه ، يتخوف أن يكون ذلك. وفي المطبوعة: "أخشى أن يضرنى شبهه" وهو مخالف للرواية ، وإنما اختلط عليه خط ناسخ المخطوطة إذ كتبها مختلطة: "تحتي" كأنه أراد أن يكتب شيئاً ، ثم عاد عليه حتى صار "عسى" منقوطة ويمثل ما في المطبوعة ، جاءني في الدر المنثور. وكثرة مثل ذلك دللتني على أن هذه النسخة المخطوطة التي ننشرها هي التي وقعت في يد السيوطي ، والصواب ما أثبتته من السيرة ، ومن نقل عنها.

وكان في المخطوطة أيضاً: "وحى الحمى" ، وهو خطأ محض ، صوابه من مراجع هذا الخبر.  
(151) الأثر: 12821- "هشام بن سعد المدني" "يتيم زيد بن أسلم" كان من أوثق الناس عن زيد وهو ثقة ، وتكلم فيه بعضهم مضى برقم: 5490. وهذا خبر مرسل.

وسياتي من طريق معمر ، عن زيد بن أسلم برقم: 12824.  
(152) الأثر: 12822- "عبدة" هو "عبدة بن سليمان الكلابي" ثقة مضى قريباً برقم: 12729. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عبدة" وهو خطأ صوابه في تفسير ابن كثير.

"محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي" و"أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف" مضياً أيضاً في مثل هذا الإسناد رقم: 12729 وهذا إسناد رجاله ثقات.

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 4: 605 ، من طريق أبي حاتم الرازي ، عن محمد ابن عبد الله الأنصاري عن محمد بن عمرو وفيه "فرايت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف" مصرحاً ثم قال: "وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

وقد مر بك أن ابن كثير قال في تفسيره 3: 254 والبداية والنهاية 2: 189 ، أنه ليس في الكتب يعني الصحاح ولم يزد.

وأما الحافظ ابن حجر فخرجه في الإصابة (ترجمة أكرم بن الجون) من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن بشر العبدي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، بمثله ثم أشار إلى طريق الحاكم في المستدرک. ولكن أعياني أن أجد خبر أحمد في المسند.

وأما الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم فقد رواه في كتاب جمهرة الأنساب ص: 223 من طريق علي بن عمر الدارقطني عن الحسين بن إسماعيل



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القاضي المحاملي عن سعيد بن يحيى الأموي عن أبيه عن محمد بن عمرو. ثم قال أبو محمد بعد سياقه أحاديث البخاري ومسلم وهذا الحديث وهي أربعة هذا ثالثها: "أما الحديث الأول والثالث والرابع ، ففي غاية الصحة والثبات" فحكم لهذا الخبر بالصحة.

وفي المطبوعة هنا: "عمرو بن فلان بن فلان بن خندف" "فلان" ثلاث مرات وهو مخالف لما في المخطوطة ، وخطأ بعد ذلك فإن ما بين "عمرو" و"خندف" اثنان لا ثلاثة. وهكذا في المخطوطة والمطبوعة: "لا لأنك مسلم" ولولا اتفاقهما لرجحت أن تكون: "لا إنك مسلم" كما في رواية غيره. (153) الأثر: 12823- هذا خبر مرسل كما ترى ، لم يرفعه عبد الرزاق. (154) الأثر: 12824- هذا أيضًا خبر مرسل ، وهو طريق أخرى للخبر السالف رقم: 12821. وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (8: 214 ، 215) ثم قال: "والأول أصح" ، يعني ذكر هذا الرجل من بني مدلج ، أنه أول من بحر البحائر ، وأن الصواب ما جاء في الأخبار الصحاح قبل ، أنه عمرو بن لحي.

"بنو مدلج" هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليأس ابن مضر بن نزار بن معد ليسوا من قريش. وكانت فيهم القيافة والعيافة ، منهم "مجزز المدلجي" الذي سر النبي صلى الله عليه وسلم بقيافته (جمهرة الأنساب: 176 ، 177).

(155) هذه علي وزن "فرح يفرح فرحًا".

(156) أعياني أن أجد قائله.

(157) سيأتي في التفسير 29: 19 (بولاق) لسان العرب (بحر). "علط البعير يعلطه علطًا" وسمه بالعلاط. و"العلاط" (بكسر العين): سمة في عرض عنق البعير ، فإذا كان في طول العنق فهو "السطاع" (بكسر السين). هذا تفسير اللغة أنه في العنق وأما أبو جعفر الطبري فقد قال في تفسيره (29: 19) "والعرب تقول: والله لأسمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف" ثم ذكر البيت وقال: "والنجر": داء يأخذ الإبل فتكوي على أنوفها. وذكر هناك بالنون والجيم كما أثبتته وله وجه سيأتي إلا أنني أخشى أن يكون الصواب هناك ، كما هو هنا بالباء والحاء ، وقوله: "بحمى الميسم". يقال: "حمى المسمار حميا وحموا": سخن في النار و"أحميت المسمار في النار إحماء". و"الميسم" المكواة التي يوسم بها الدواب. وأما "البحر" فقد فسره أبو جعفر ولكن الأزهري قال: "الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر بالنون والجيم ، والبحر بالباء والجيم وأما البحر: فهو داء يورث السل".

وهذا البيت في هجاء رجل وإيعاده بالشر شرا يبقى أثره.

وكان في المطبوعة: "لأعطنك" بالكاف في آخره والصواب من المخطوطة ومما سيأتي في المطبوعة من التفسير (29: 19) ومن لسان العرب. (158) في المطبوعة ، أسقط"له" وهي ثابتة في المخطوطة: وهي صواب. (159) الأثر: 12825- هذا الخبر رواه أبو جعفر بإسنادين هذا والذي يليه. "عبد الحميد بن بيان القناد" شيخ أبي جعفر ، مضى مرارا.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"محمد بن يزيد الكلاعي" الواسطي وثقه أحمد وهو من شيوخه مضى برقم: 11408.

"إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي" ثقة مضى برقم: 5694 ، 5777.

"أبو إسحق" هو السبيعي الإمام. مضى مرارا.

"أبو الأحوص" هو: "عوف بن مالك بن نضلة الجشمي" تابعي ثقة ، مضى برقم: 6172.

وأبوه: "مالك بن نضلة بن خديج الجشمي" ويقال: "مالك بن عوف بن نضلة" وبهذا ترجمه ابن سعد في الطبقات 6: 17. وأما في التاريخ الكبير للبخاري 4/1/303 ، فإنني رأيت فيه: "مالك بن يقظة الخزاعي والد أبي الأحوص له صحبة". و"أبو الأحوص" المشهور هو "عوف بن مالك بن نضلة" فظني أن الذي في التاريخ خطأ فإنني لم أجد هذا الاسم في الصحابة فيكون فيه خطأ في "يقظة" وهو "نضلة" وفي "الخبزاعي" وهو: "الجشمي" والله أعلم.

وهذا الخبر جاء في المخطوطة كما أثبتته وفي المطبوعة: "وتشق آذانها وتقول" بالإفراد فأثبت ما في المخطوطة.

وقوله: "مسلمة آذانها" أي: سليمة صحاحًا. وسأشرح ألفاظه في آخر الخبر الآتي وما كان من الخطأ في المطبوعة والمخطوطة في "صرم" بعد تخريجه هناك. (160) الأثر: 12826- هذا الخبر ، مكرر الذي قبله.

رواه من طريق شعبة ، عن أبي إسحق مطولا أبو داود الطيالسي في مسنده: 184 رقم: 1303.

ورواه أحمد في المسند عن طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق= ثم من طريق عفان عن شعبة في المسند 3: 473.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى 10: 10 من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق.

وخرجه ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم 3: 256 مطولا ولم ينسبه إلى غيره.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 337 مطولا جدًا ونسبه إلى أحمد ، وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات. أما لفظه عند السيوطي فلا



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أدري لفظ من يكون ، فإنه ليس لفظ من ذكرت أنفاً تخريج الخبر من كتبهم.

ثم رواه أحمد في المسند 4: 136 ، 137 من طريق سفيان بن عيينة عن أبي الزعراء عمرو بن عمرو عن عمه أبي الأحوص عن أبيه بلفظ آخر مختلف كل الاختلاف.

وهذا شرح غريب هذين الخبرين. "نتج الناقة ينتجها نتجا" (على وزن: ضرب): إذا تولى نتاجها أي ولادها. وأما قوله في الخبر الثاني: "هل تنتج إبل قومك" فهو بالبناء للمجهول. يقال: "نتجت الناقة نتج" (بالبناء للمجهول): إذا ولدت.

و"جدع الأنف والأذن والشفة": إذا قطع بعض ذلك. وأما قوله: "هذه صرم" فقد كتبت في المخطوطة والمطبوعة في الخبرين "حرم" بالحاء وكذلك وقع في تفسير ابن كثير ، والصواب من المراجع التي ذكرتها ومن بيان كتب اللغة في تفسير هذا الخبر.

وتقرأ "صرم" في الخبر الأول بفتح فسكون و"الصرم" القطع سماها المصرومة بالمصدر كما يدل على صواب ذلك من قراءته ما جاء في شرح اللفظ في لسان العرب مادة (صرب). وأما في الخبر الثاني فإن قوله: "هذه بحر" (بضم الباء والحاء) جمع "بحيرة" وقوله: "هذه صرم" (بضم الصاد والراء) جمع "صريمة" وهي التي قطعت أذنها وصرمت. وهذا صريح ما قاله صاحب اللسان في مادتي "صرم" و"صرب" والزمخشري في الفائق "صرب" وروى أحمد في المسند 4: 136 ، 137: "صرماء" ولم تشر إليها كتب اللغة. وأما الومخشري وصاحب اللسان فقد روي: "وتقول: صرمي" (على وزن سكرى). وقال في تفسيرها: كانوا إذا جدعوا البحيرة أعفوها من الحلب إلا للضيف فيجتمع اللبن في ضرعها من قولهم: "صرب اللبن في الضرع": إذا حقنه لا يحلبه. وروى أنه يقال إن الباء مبدلة من الميم كقولهم "ضربة لازم ، ولازب" ، وأنه أصح التفسيرين. (161) انظر تفسير "السائبة" فيما سلف 3: 386 تعليق: 1.

(162) في المطبوعة والمخطوطة: "عن أبي إسحق" وهو خطأ محض كما ترى في تخريجه.

(163) مضى في الأثر: 12820 ، "فما رأيت رجلاً" وهذه رواية أخرى.

(164) في المطبوعة: "لا لأنك مسلم" غيرها وهي في المخطوطة وابن هشام كما أثبتها.

(165) في المطبوعة: "سبب السوائب فيهم" وأثبت ما في المخطوطة وإن كان الناسخ كتب "السائب فيهم" وصوابه من سيرة ابن هشام.

وهذا الشطر من الخبر هو حديث أبي هريرة وقد مضى آنفاً برقم: 12820 ومضى تخريجه هناك. أما الشطر الثاني الذي وضعته في أول السطر فإنه من كلام ابن إسحق نفسه ، كما سترى في التخريج.

(166) في المطبوعة والمخطوطة: "إذ تابعت ثنتي عشرة إناثا ليس فيهما ذكر" إلا أن في المخطوطة: "ليس فيهم" وهما خطأ محض ، وصواب هذه العبارة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هو ما أثبتته من سيرة ابن هشام وغيرها إلا أنني جعلت "فيهن" مكان "بينهن" في سيرة ابن هشام لما سيأتي بعد في الخبر "فيهن" مكان "بينهن" فيما يقابلها من سيرة ابن هشام.

(167) الأثر: 12827- صدر هذا الخبر إلى قوله: "سبب السائب فيهم" هو حديث أبي هريرة السالف رقم: 12820 ، وهو في سيرة ابن هشام 1: 78 ، 79 ، وقد خرجته هناك.

وأما الشطر الثاني إلى آخر الخبر ، فهو من كلام ابن إسحق وهو في سيرة ابن هشام 1: 91 ، 92.

(168) في المطبوعة: لذكورهم دون إناثهم ، وفي المخطوطة: لذكورهم بينهم ، غير منقوطة والصواب من سيرة ابن هشام.

(169) في المطبوعة: "كانت تصنعه" والصواب من المخطوطة.

(170) الأثر: 12829- يحيى بن إبراهيم المسعودي "شيخ الطبري هو: "يحيى

ابن إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي" مضى برقم: 84 ، 5379 ، 8811 ، 9744.

وأبوه: "إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي" مضى برقم: 84 ، 5379 ، 8811 ، 9744.

وأبوه "محمد بن أبي عبيدة المسعودي" مضى في ذلك أيضا.

وجده "أبو عبيدة بن معن المسعودي" مضى أيضًا.

وكان في المطبوعة هنا: "هذا حام" وأثبت ما في المخطوطة.

(171) "المخضمة" من النوق والشاء المقطوعة نصف الأذن أو طرف الأذن

أو المقطوعة إحدى الأذنين وهي سمة الجاهلية. وفي الحديث: "خطبنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة مخضمة".

(172) "العدي" (بكسر العين ودال مفتوحة): الغرياء يعني الأضياف كما جاء في

سائر الأخبار. هكذا هي في المخطوطة "العدي" أما المطبوعة ففيها: "للهدى"

وهو تحريف وخطأ محض. ولو كان في كتابة الناسخ خطأ فأقرب ذلك أن

تكون "للمعتري" يقال: "عراه يعروه واعتراه" إذا غشيه طالبا معروفه. ويقال:

"فلان تعروه الأضياف وتعتريه" أي تغشاه وبذلك فسروا قول النابغة:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا تِيَابِي

عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

أي: ضيفًا طالبًا لرفدك.

(173) في المطبوعة: "... عند آلهتهم لتذبح فتخلط بغنم الناس" غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفسادًا. وقوله: "فتذهب فتختلط" ذكرت في 7: 457

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تعليق: 6 أن العرب تجعل "ذهب" من ألفاظ الاستعانة التي تدخل علي الكلام طلبا لتصوير حركة أو بيان فعل مثل قولهم: "قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه" لا يراد بهما معنى "الذهاب" و"العود" ومثلهما كثير في كلامهم ثم انظر هذا ص: 250 ن 251 ، تعليق: 1.

(174) "ضرب" من "الضراب" (بكسر الصاد) وهو سفاد الجمل الناقة ونزوه عليها.

(175) في المطبوعة حذف قوله: "والحامي اسم" لظنه أنه زيادة لا معنى لها. ولكنه أراد أن "الحامي" اسم لهذا الجمل من ولد البهيرة ، وليس باسم فاعل.

(176) قوله: "توأمت" هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ولم أجدهم قالوا في ذلك المعنى إلا: "أتأمت المرأة وكل حامل": إذا ولدت اثنتين في بطن واحد. فهذا حرف لا أدري ما أقول فيه إلا أنه هكذا جاء هنا.

(177) في المطبوعة والمخطوطة: "ترك" بغير لام ، والذي أثبتته أشبه عندي بالصواب.

(178) في المطبوعة والمخطوطة: "فما لم يكن سقبا" وصواب ذلك ما أثبت. و"السقب" الذكر من ولد الناقة. قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه "سليل" قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى. فإذا علم فإن كان ذكرا فهو "سقب".

(179) في المطبوعة والمخطوطة: "مثل الإبل" وهو خطأ لا شك فيه.

(180) في المطبوعة والمخطوطة: "فلا تمتنع" ، والصواب ما أثبت.

(181) "الريع" (بضم الراء وفتح الباء): الفصيل الذي ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج ، والأنثى "ربعة".

(182) هكذا في المخطوطة والمطبوعة: "يسمى السائبة" ، وأرجح أن الصواب: "يسيب السائبة" ،

(183) "العناق" (بفتح العين): الأنثى من ولد المعز.

(184) في المطبوعة والمخطوطة: "يمنع" بالعين ، وصوابه بالحاء.

(185) في المطبوعة: "تبكر" ، والصواب من المخطوطة. ويقال: "ابتكرت

الحامل" ، إذا ولدت بكرها ، و"أثنت" في الثاني ، و"ثلثت" في الثالث.

(186) في المطبوعة: "المعدود" بغير تاء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب.

(187) في المطبوعة: "فإن كان الخامس" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب.

(188) في المطبوعة: "وأحرز أولاد ولده" ، صوابه من المخطوطة. "أحرزه": صانه وحفظه ووقاه.

(189) في المطبوعة: "كانت تعمل به" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(190) في المطبوعة والمخطوطة: "يمنع درها" ، والصواب ما أثبت.

(191) في المطبوعة والمخطوطة هنا "تبكر" ، وانظر ما سلف ص: 131 تعليق 2.

(192) حذف في المطبوعة: "أخواتها" ، ولا ضرورة لحذفها ، فالكلام مستقيم.

(193) في المطبوعة والمخطوطة: "نقص ضرابه" ، وهو لا معنى له ، والصواب: "نفض" بالنون والفاء والصاد. يقال "نفضت الإبل وأنفضت": نتجت كلها. قال ذو الرمة:

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كِلَا كَفَاتَيْهَا تُنْفِضَانِ، وَلَمْ يَجِدْ

لَهَا ثِيْلَ سَقْبٍ فِي النَّجَائِنِ لَا مِسْ

يعني: أن كل واحد من الكفأتين (يعني النجاجين) تلقى ما في بطنها من أجنحتها ، فتوجد إنائًا ليس فيها ذكر. وقوله: "نفض ضرابه" ، لم تذكر كتب اللغة هذه العبارة ، ولكن هذا هو تفسيرها: أن تلد النوق التي ضربها إنائًا متتابعات ليس بينهن ذكر ، كما سلف في الآثار التي رواها أبو جعفر. (194) كان في المطبوعة: "لا توصل إلى عمله" ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة.

(195) السياق: "لا يوصل إلى عمله... إلا بخير".

(196) في المطبوعة: "موصلا إلى حقيقته" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب المعنى.

(197) في المطبوعة: "كانوا محرمين من أنعامهم" ، والجيد من المخطوطة.

(198) في المطبوعة: "ما أحله الله" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(199) الأثر: 12845 - "محمد بن أبي موسى" ، مضى برقم: 10556.

(200) في المطبوعة: "يعقلون أنهم افتروا" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(201) في المطبوعة: "ممن سنوا لأهل الشرك" ، . . . و"غيروا" بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، لا يردده أنه قال بعده "وأضافوا" بالجمع.

(202) في المطبوعة: "وهم يعمهون" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب.

(203) قوله: "وأن يقال" ، معطوف على قوله في أول الفقرة: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال...".

(204) انظر تفسير "افتري" فيما سلف 6: 292/8: 451.

(205) في المطبوعة ، أسقط "قبل" ، لسوء كتابتها في المخطوطة.

(206) في المطبوعة: "يقول: لا يعقلون تحريم الشيطان الذي يحرم عليهم" ، زاد وغير ، فأفسد الجملة إفسادًا ، وهو يظن أنه يصلحها.

< 11-137 >

القول في تأويل قوله : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (104)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يبحرون البحائر ويسبيون السوائب؟ الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى ذكره يفترون على الله الكذب: تعالوا إلى تنزيل الله وأي كتابه وإلى رسوله، ليتبين لكم كذب قيلكم فيم تصيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه الأشياء (1) = أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا: حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا آبائنا يعملون به، ويقولون: "نحن لهم تبع وهم لنا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أئمة وقادة، وقد اكتفينا بما أخذنا عنهم، ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل". (2) قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أو لو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيئاً؟ يقول: لم يكونوا يعلمون أنّ ما يضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كذبٌ وفريضةٌ على الله، لا حقيقة لذلك ولا صحة، لأنهم كانوا أتباع المفترين الذين ابتدءوا تحريم ذلك، افتراءً على الله بقليلهم ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يضيفون = ولا كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب، (3) بل كانوا على ضلالة وخطأ.

\*\*\*

< 11-138 >

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ صَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره، وانظروا لها فيما يقربها من ربها، فإنه " لا يضرركم من صلَّ"، يقول: لا يضرركم من كفر وسلك غير سبيل الحق، إذا أنتم اهتديتم وأمنتم بربكم، وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فحرمتم حرامه وحللتهم حلاله.

\*\*\*

ونصب قوله: " أنفسكم " بالإغراء، والعرب تغري من الصفات ب " عليك " و " عندك "، و " دونك "، و " إليك "، (4)

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم معناه: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم "، إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يُقبل منكم .

\* ذكر من قال ذلك:

12848 - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن: أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرركم من صلَّ إذا اهتديتم "، فقال ابن مسعود: " ليس هذا بزمانها، قولوها ما قبلت منكم، فإذا رُدَّتْ عليكم فعليكم أنفسكم "، (5)

< 11-139 >

12849 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال : ذكر عند ابن مسعود (6) " يا أيها الذين آمنوا "، ثم ذكر نحوه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12850- حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن قال : قال رجل لابن مسعود: ألم يقل الله: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ؟ قال: ليس هذا بزمانها، قولوها ما قُبلت منكم، فإذا زُدت عليكم فعليكم أنفسكم. (7)

12851- حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا شيبان بن سوار قال ، حدثنا الربيع بن صبيح، عن سفيان بن عقال قال : قيل لابن عمر: لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه، فإن الله تعالى ذكره يقول: " عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ؟ فقال ابن عمر: إنها ليست لي ولا لأصحابي، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ألا فليبلغ الشاهد الغائب"، فكنا نحن الشهودَ وأنتم الغيب، (8) ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا، إن قالوا لم يقبل منهم. (9)

< 11-140 >

12852- حدثنا أحمد بن المقدم قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت أبي قال ، حدثنا قتادة، عن أبي مازن قال: انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة، فإذا قومٌ من المسلمين جلوس، فقرأ أحدهم هذه الآية: " عليكم أنفسكم"، فقال أكثرهم: لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم. (10)

12853- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عمرو بن عاصم قال ، حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي مازن، بنحوه. (11)

12854- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالوا حدثنا عوف، عن سوار بن شبيب قال ، كنت عند ابن عمر، إذ أتاه رجل جليدٌ في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه، (12) وكلهم مجتهد لا يألو، وكلهم بغيضٌ إليه أن يأتي دناءةً، (13) وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك! فقال رجل من القوم: وأيّ دناءة تريد، أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك! (14) قال: فقال الرجل: إني لستُ إياك أسأل، أنا أسأل الشيخ! فأعاد على عبد الله > 141-11 < الحديث، فقال عبد الله بن عمر: لعلك ترى لا أبا لك، إني سأمرُك أن تذهب أن تقتلهم! (15) عظهم وانهمم، فإن عصوك فعليكم بنفسك، فإن الله تعالى يقول: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ". (16)

12855- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن الحسن: أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله: " عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ، قال: إن هذا ليس بزمانها، إنها اليوم مقبولة، (17) ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانٌ تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا = أو قال: فلا يقبل منكم = فحينئذ: عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضلَّ". (18)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12856- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة، في حلقة فيهم أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا فيهم شيخ يُسْنِدون إليه، (19) فقراً رجل: " عليكم > 142-11 < أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ، فقال الشيخ: إنما تأويلها آخر الزمان.

12857- حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال ، حدثنا أبو مازن، رجل من صالحى الأزدي من بني الحُدَّان، ( 20) قال : انطلقت في حياة عثمان إلى المدينة، فقعدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، (21) فقراً رجل من القوم هذه الآية " لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ، قال فقال رجلٌ من أسنَّ القوم: دَعُ هذه الآية، فإنما تأويلها في آخر الزمان. (22)

12858 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ابن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن جبير بن نفير قال : كنت في حلقة فيها أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني لأصغر القوم، فتذكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقلت أنا: أليس الله يقول في كتابه: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ؟ فأقبلوا عليّ بلسان واحد وقالوا: أتنتزع بآية من القرآن لا تعرفها، (23) ولا تدري ما تأويلها!! حتى تمنيت أني لم أكن تكلمت. ثم أقبلوا يتحدثون، فلما حضر قيامهم قالوا: " إنك غلام > 143-11 < حدّث السن، وإنك نزعْتَ بآية لا تدري ما هي، وعسى أن تدرك ذلك الزمان، إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت. (24)

12859 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هارون قال ، حدثنا إسحاق الرازي، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن عبد الله بن مسعود في قوله: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون " ، قال: كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوساً، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه، فقال رجل من جلساء عبد الله: ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخر إلى جنبه: عليك بنفسك، فإن الله تعالى يقول: " عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ! قال: فسمعها ابن مسعود فقال: مَهْ، (25) لَمَّا بَجِئْ تَأْوِيلَ هَذِهِ بَعْدَ! (26) إِنْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ حَيْثُ أَنْزَلَ، وَمِنْهُ أَيُّ قَدْ مَضَى تَأْوِيلَهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلْنَ، وَمِنْهُ مَا وَقَعَ تَأْوِيلَهُنَّ > 144-11 < عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُ أَيُّ وَقَعَ تَأْوِيلَهُنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْسِيرَ، (27) وَمِنْهُ أَيُّ يَقَعُ تَأْوِيلَهُنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَمِنْهُ أَيُّ يَقَعُ تَأْوِيلَهُنَّ عِنْدَ السَّاعَةِ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنَ السَّاعَةِ، (28) وَمِنْهُ أَيُّ يَقَعُ تَأْوِيلَهُنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، (29) فَمَا دَامَتْ قُلُوبُكُمْ وَاحِدَةً، وَأَهْوَاؤُكُمْ وَاحِدَةً، وَلَمْ تُلْبَسُوا شَيْعًا، وَلَمْ يَدُقْ بَعْضُكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ، فَأَمَرُوا وَانْهَوْا. فَإِذَا اخْتَلَفَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَهْوَاءُ، وَالْبِسْتُمْ شَيْعًا، وَذَاقَ بَعْضُكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ، فَأَمَرُوا وَنَفْسَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ. (30)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12860- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن ابن مسعود: أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه، ثم ذكر نحوه. (31)

12861- حدثني أحمد بن المقدم قال ، حدثنا حرمي..... قال : سمعت الحسن يقول: تأوّل بعضُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم "، فقال بعض < 145-11 > أصحابه: دعوا هذه الآية، فليست لكم. (32)

12862 - حدثني إسماعيل بن إسرائيل اللّال الرّملي قال ، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبي حكيم، عن عمرو بن جارية اللّخمي، عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم "، فقال: لقد سألت عنها خيرًا، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبا ثعلبة، ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثّرة، وشحًا مطاعًا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك نفسك! إنّ من بعدكم أيام الصبر، (33) للمتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملاً قالوا: يا رسول الله، كأجر خمسين عاملاً منهم؟ قال: لا كأجر خمسين عاملاً منكم. (34)

< 11-146 >

12863- حدثنا علي بن سهل قال ، أخبرنا الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك وغيره، عن عتبة بن أبي حكيم، [عن عمرو بن جارية اللّخمي]، عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني: كيف تصنع بهذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم " ؟ فقال أبو ثعلبة: سألت عنها خيرًا، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بحويصة نفسك، (35) ودّر عوامّهم، فإن وراءكم أيامًا أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم. (36)

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك أنّ العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من صلّ بعده وهلك.

< 11-147 >

\* ذكر من قال ذلك:

12864 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لا يضرکم من ضلّ، يقول: إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام، فلا يضره من ضلّ بعدُ، إذا عمل بما أمرته به.

12865 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم "، يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيَّتي.

12866 - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هارون قال ، حدثنا إسحاق الرازي، عن أبي جعفر الرازي، عن صفوان بن الجون قال : دخل عليه شابٌّ من أصحاب الأهواء، فذكر شيئاً من أمره، فقال صفوان: ألا أدلك على خاصة الله التي خصَّ بها أوليائه؟" يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ "، الآية. (37)

12867 - حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ، حدثنا أبو المطرف المخزومي قال ، حدثنا جوبير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : " عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، ما لم يكن سيف أو سوط. (38)

< 11-148 >

12868 - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال ، تلا الحسن هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، فقال الحسن: الحمد لله بها، والحمد لله عليها، ما كان مؤمن فيما مضى، ولا مؤمن فيما بقي، إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله. (39)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم " ، فاعملوا بطاعة الله = " لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، فأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر.

\* ذكر من قال ذلك:

12869 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن سعد البقال، عن سعيد بن المسيب: " لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، قال: إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، لا يضرک من ضلّ إذا اهتديت.

12870 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن أبي العميس، عن أبي البخري، عن حذيفة: " عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، قال: إذا أمرتم ونهيتم.

12871 - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال ، قال أبو بكر: تقرأون هذه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الآية: " لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، وإن الناس إذا رأوا الظالم = قال ابن وكيع = فلم يأخذوا على يديه، أو شك أن يعمهم الله بعقابه. (40)

< 11-149 >

12872- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن فضيل، عن بيان، عن قيس قال ، قال أبو بكر: إنكم تقرأون هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم " ، وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، يعمهم الله بعقابه. (41)

12873- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه.

12874 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم " ، يقول: مُرُوا بالمعروف وانها عن المنكر، قال أبو بكر بن أبي قحافة: يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله: " عليكم أنفسكم " ، فيقول أحدكم: عليّ نفسي، والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم، فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعون الله خياركم، فلا يستجيب لهم.

< 11-150 >

12875- حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا بيان، عن قيس بن أبي حازم قال ، قال أبو بكر وهو على المنبر: يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية على غير موضعها: " لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، عمهم الله بعقابه.

12876 - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني عيسى بن المسيب البجلي قال ، حدثنا قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه، والظالم فلم يأخذوا على يديه، فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب. (42)

12877- حدثنا الربيع قال ، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا سعيد بن سالم قال ، حدثنا منصور بن دينار، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة، والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرکم من ضلّ إذا اهتديتم " ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، < 11-151 > أو ليعمنكم الله منه بعقاب. (43)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12878- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا إسحاق بن إدريس قال ، حدثنا سعيد بن زيد قال ، حدثنا مجالد بن سعيد، عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس: يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية ولا تدرون ما هي؟ : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم "، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه، عمَّهم الله بعقاب. (44)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى هذه الآية: لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب.

< 11-152 >

\* ذكر من قال ذلك:

12879 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في قوله: " لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ، قال: يعني من ضلَّ من أهل الكتاب.

12880- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: " لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ، قال: أنزلت في أهل الكتاب.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق.

\* ذكر من قال ذلك:

12881 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم " ، قال: كان الرجل إذا أسلم قالوا له: سقَّهت آباءك وضللتهم، وفعلت وفعلت، وجعلت آباءك كذا وكذا! كان ينبغي لك أن تنصرهم، وتفعل!

فقال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم ".

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال وأصحُّ التاويلات عندنا بتأويل هذه الآية، ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها، وهو: " يا أيها الذين آمنوا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليكم أنفسكم " ، الزموا العملَ بطاعة الله وبما أمركم به، وانتهوا عما نهاكم الله عنه = " لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " ، يقول: فإنه لا يضركم ضلال من ضل إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله، (45) وأدبتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم > 153-11 < الله به فيه، من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يركبه أو يحاول ركوبه، والأخذ على يديه إذا رام ظلمًا لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك، ولا ضير عليكم في تماديه في غيّه وضلاله، إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات في ذلك بالصواب، لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط، ويتعاونوا على البر والتقوى. ومن القيام بالقسط، الأخذ على يد الظالم. ومن التعاون على البر والتقوى، الأمر بالمعروف. وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولو كان للناس ترك ذلك، لم يكن للأمر به معنى، إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخصًا له تركه، إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه.

وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى، فبيّن أنه قد دخل في معنى قوله: " إذا اهتديتم " ، ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من أن ذلك: " إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر " ، ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إَلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ( 105 )

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين من عباده: اعملوا، أيها المؤمنون، بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، ومروا أهل الرّيب والضلّال وما حاد عن > 154-11 < سبيلي بالمعروف، وأنهوهم عن المنكر. فإن قبلوا، فلهم ولكم، وإن تمادوا في غيهم وضلالهم، فإن إليّ مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم، (46) وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر، فأخبر هناك كل فريق منكم بما كان يعمل في الدنيا، (47) ثم أجازيه على عمله الذي قدّم به عليّ جزاءه حسب استحقاقه، فإنه لا يخفى عليّ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: " يا أيها الذين آمنوا شهداءُ بينكم " ، يقول: ليشهد بينكم = " إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية " ، يقول: وقت الوصية = " اثنان ذوا عدل منكم " ، يقول: ذوا رشد وعقل وجِجَى من المسلمين، (48) كما:-

12882 - حدثنا محمد بن بشار وعبيد الله بن يوسف الجبيري قالا حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ [سورة الطلاق: 2]، قال: ذَوِي عَقْلٍ. (49)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " ذوا عدل منكم " .

فقال بعضهم: عنى به: من أهل ملتكم.

< 11-155 >

\* ذكر من قال ذلك:

12883 - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال : شاهدان " ذوا عدل منكم " ، من المسلمين.

12884 - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم " ، من المسلمين.

12885 - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم " ، قال: اثنان من أهل دينكم.

12886 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس، عن أشعث، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال : سألته، عن قول الله تعالى ذكره: " اثنان ذوا عدل منكم " ، قال: من الملة.

12887 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة، بمثله = إلا أنه قال فيه: من أهل الملة.

12888 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي، عن هشام، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية: " اثنان ذوا عدل منكم " ، قال: من أهل الملة.

12889 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-156 >

12890- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين، عن زائدة، عن هشام، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة، فذكر مثله.

12891- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي، عن حماد، عن ابن أبي نجيح = وقال، حدثنا مالك بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن ابن أبي نجيح = عن مجاهد، مثله.

12892- حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ذوا عدل منكم " ، قال: ذوا عدل من أهل الإسلام.

12893- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: " ذوا عدل منكم " ، قال: من المسلمين.

12894- حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : كان سعيد بن المسيب يقول: " اثنان ذوا عدل منكم " ، أي: من أهل الإسلام.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك: ذوا عدل من حَيِّ الموصي. وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما.

\*\*\*

واختلفوا في صفة " الاثنين " اللذين ذكرهما الله في هذه الآية، ما هي، وما هما؟

فقال بعضهم: هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي.

\*\*\*

وقال آخرون: هما وصيان.

\*\*\*

وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان. قوله: " شهادة بينكم " ، ليشهد شاهدان > 157-11 < ذوا عدل منكم على وصيتكم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وتأويل الذين قالوا: " هما وصيان لا شاهدان " قوله: " شهادة بينكم "، بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: " شهدت وصية فلان "، بمعنى حضرته. (50)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بقوله: " اثنان ذوا عدل منكم "، تأويل من تأوله بمعنى أنهما من أهل الملة، دون من تأوله أنهما من حيّ الموصي.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تعالى ذكره، عم المؤمنين بخطابهم بذلك في قوله: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم " فغير جائز أن يصرف ما عمّه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها. وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون العائد من ذكره على العموم، (51) كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم.

\*\*\*

وأولى المعنيين بقوله: " شهادة بينكم " اليمين، لا " الشهادة " التي يقوم بها مَنْ عنده شهادة لغيره، لمن هي عنده، على مَنْ هي عليه عند الحكام. (52) لأننا لا نعلم لله تعالى ذكره حكمًا يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزًا صرفًا " الشهادة " في هذا الموضع، إلى " الشهادة " التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة.

< 11-158 >

وفي حكم الآية في هذه، اليمين على ذوي العدل = وعلى من قام مقامهم، باليمين بقوله (53) " تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله " = أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك، من أن " الشهادة " فيه: الأيمان، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه = وفساد ما خالفه.

\*\*\*

فإن قال قائل: فهل وجدت في حكم الله تعالى ذكره يمينًا تجب على المدّعي، فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع إلى الصحة؟

فإن قلت: " لا "، تبين فساد تأويلك ذلك على ما تأوّلت، لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون المقسمان في قوله: " فإن عثر على أنهما استحقا إثما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحقّ من شهادتهما "، هما المدّعين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن قلت: " بلى " , قيل لك: وفي أيّ حكم لله تعالى ذكره وجدت ذلك؟ قيل:  
وجدنا ذلك في أكثر المعاني. وذلك في حكم الرجل يدّعي قِبَل رجل مالا فيقرّ  
به المدّعي عليه قِبَله ذلك، ويدّعي قضاءه. فيكون القول قول ربّ الدين = (54)

والرجل يعرّف في يد الرجل السلعة، فيزعم المعرّف في يده أنه اشتراها من  
المدّعي، أو أنّ المدعي وهبها له، وما أشبه ذلك مما يكثر إحصاؤه. وعلى هذا  
الوجه أوجبّ الله تعالى ذكره في هذا الموضع اليمين على المدعين اللذين  
عثرا على الخائنين فيما خانا فيه. (55)

< 11-159 >

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في الرفع قوله: " شهادة بينكم " , وقوله:  
" اثنان ذوا عدل منكم " .

فقال بعض نحويي البصرة: معني قوله: " شهادة بينكم " ، شهادة اثنين ذوي  
عدل، ثم أقيت " الشهادة " ، وأقيم " الاثنان " مقامها، فارتفعا بما كانت "   
الشهادة " به مرتفعة لو جعلت في الكلام. (56) قال: وذلك = في حذف ما  
حذف منه، وإقامة ما أقيم مقام المحذوف = نظير قوله: **وَإِسْأَلِ الْقَرْيَةَ**  
[سورة يوسف: 82] ، وإنما يريد: **واسأل أهل القرية، وانتصبت " القرية "**  
**بانتصاب " الأهل " ، وقامت مقامه، ثم عطف قوله: " أو آخران " على " الاثنين "**  
".

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: رفع " الاثنين " ب " الشهادة " ، أي: ليشهدكم اثنان  
من المسلمين، أو آخران من غيركم.

\*\*\*

وقال آخر منهم: رفعت " الشهادة " ، ب " إذا حضر " . وقال: إنما رفعت بذلك،  
لأنه قال: " إذا حضر " فجعلها " شهادة " محذوفة مستأنفة، ليست بالشهادة  
التي قد رفعت لكل الخلق، لأنه قال تعالى ذكره: " أو آخران من غيركم " ،  
وهذه شهادة لا تقع إلا في هذا الحال، وليست مما يثبت. (57)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: "   
الشهادة " مرفوعة بقوله: " إذا حضر " ، لأن قوله: " إذا حضر " ، < 11-160  
> بمعنى: عند حضور أحدكم الموت، و " الاثنان " مرفوع بالمعنى المتوهم، وهو:  
أن يشهد اثنان = فاكثفي من قيل: " أن يشهد " ، بما قد جرى من ذكر "   
الشهادة " في قوله: " شهادة بينكم " .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن " الشهادة " مصدر في هذا الموضوع، و " الإثنان " اسم، والاسم لا يكون مصدرًا. غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال. (58) فالأمر وإن كان كذلك، فصرف كل ذلك إلى أصح وجوهه ما وجدنا إليه سبيلا أولى بنا من صرفه إلى أضعفها.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت، عدلان من المسلمين، أو آخران من غير المسلمين.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " أو آخران من غيركم " .

فقال بعضهم: معناه: أو آخران من غير أهل ملتكم، نحو الذي قلنا فيه.

\* ذكر من قال ذلك:

12859 - حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قالا (59) حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: " أو آخران من غيركم " ، من أهل الكتاب.

< 11-161 >

12896 - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث، عن سعيد بن المسيب: " أو آخران من غيركم " ، من أهل الكتاب.

12897 - حدثني أبو حفص الجبيري، عبيد الله بن يوسف قال ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله. (60)

12898 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد، مثله.

12899 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم وسليمان التيمي، عن سعيد بن المسيب، أنهما قالا في قوله: " أو آخران من غيركم " ، قالا من غير أهل ملتكم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12900- حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة قال ، حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول، مثل ذلك.

12901 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا التيمي، عن أبي مجلز قال : من غير أهل ملتكم.

12902 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، مثله.

12903 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال : إن كان قُرْبَهُ أَحَدٌ من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين.

12904 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم وسعيد بن جبير في قوله: " أو آخران من غيركم " ، قال < 162-11 > من غير أهل ملتكم. (61)

12905- حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد: " أو آخران من غيركم " ، قال: من أهل الكتاب.

12906- حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن سواء قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله. (62)

12907- حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله.

12908 - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم " ، من المسلمين، فإن لم تجدوا من المسلمين، فمن غير المسلمين.

12909 - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود، عن عامر، عن شريح في هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم " ، قال: إذا كان الرجل بارض غُرْبَةٍ ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته، فأشهد يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا، فشهادتهم جائزة. (63) فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما، أجزت شهادة المسلمين، وأبطلت شهادة الآخرَيْن. (64)

< 11-163 >

12910 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح: أنه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم إلا في الوصية، ولا يجيز شهادتهما على الوصية إلا إذا كانوا في سفر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12911- حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهودي والنصرانيّ إلا في سفر، ولا تجوز في سفر إلا في وصية. (65)

12912- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح، نحوه.

12913- حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي قال ، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال : كتب هشام بن هُبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين، فكتب: " لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية، ولا يجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافرًا ".

12914- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس، عن أشهب، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال : سألته عن قول الله تعالى ذكره: " أو آخران من غيركم " ، قال: من غير الملة.

12915- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة، بمثله.

12916- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه، عن هشام، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة، عن ذلك فقال: من غير أهل الملة.

12917- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن هشام، عن ابن < 164-11 > سيرين، عن عبيدة قال : من غير أهل الصلاة.

12918- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال : من غير أهل دينكم.

12919- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين، عن زائدة، عن هشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال : من غير أهل الملة.

12920- حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا أبو حُرّة، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة: " أو آخران من غيركم " ، قال: من غير أهل ملتكم.

12921- حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال، حدثنا هشام بن محمد قال ، سألت سعيد بن جبير عن [ قول الله: " أو آخران من غيركم " ، قال: من غير أهل ملتكم]. (66)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12922 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

12923 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال : من غير أهل ملتكم.

12924 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " أو آخران من غيركم " ، من غير أهل الإسلام.

12925 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، قال أبو إسحاق: " أو آخران من غيركم " ، قال: من اليهود والنصارى = قال > 11-165 < قال شريح: لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني إلا في وصية، ولا تجوز في وصية إلا في سفر.

12926 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا، عن الشعبي: أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقًا هذه. (67) قال: فحضرته الوفاة ولم يجد أحدًا من المسلمين يشهده على وصيته، فأشهده رجلين من أهل الكتاب، فقدموا الكوفة، فأتيا الأشعري فأخبراه، وقدما بتركته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأحلفهما وأمضى شهادتهما. (68)

12927 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة، عن مغيرة الأزرق، عن الشعبي: أن أبا موسى قضى بها بدقوقًا.

12928 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم قال ، حدثنا عوف، عن محمد: أنه كان يقول في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم " ، شاهدان من المسلمين وغير المسلمين.

12929 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد: " أو آخران من غيركم " ، من غير أهل الإسلام.

12930 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص، عن ليث، عن مجاهد قال : من غير أهل الإسلام.

> 11-166 <

12931 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الله بن عياش قال : قال زيد بن أسلم في هذه الآية: " شهادة بينكم " الآية كلها، قال: كان ذلك في رجل تُؤفِّي وليس عنده أحد من أهل الإسلام، وذلك في أول الإسلام، والأرض حرب، والناس كفار، إلا أن رسول الله صلى الله عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم وأصحابه بالمدينة، وكان الناس يتوارثون بالوصية، ثم تُسخت الوصية وفرضت الفرائض، وعمل المسلمون بها. (69)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو آخرا من غير حَيِّكم وعشيرتكم.

\* ذكر من قال ذلك:

12932 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ، حدثنا عوف، عن الحسن في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم أو آخرا من غيركم " ، قال: شاهدان من قومكم ومن غير قومكم. (70)

12933 - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري قال : مضت السنة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر، إنما هي في المسلمين. (71)

12934 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : كان الحسن يقول: " اثنان ذوا عدل منكم " ، أي: من عشيرته = " أو آخرا من غيركم " ، قال: من غير عشيرته.

< 11-167 >

12935 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن ثابت بن زيد، عن عاصم، عن عكرمة: " أو آخرا من غيركم " ، قال: من غير أهل حَيِّكم.

12936 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي، عن ثابت بن زيد، عن عاصم، عن عكرمة: " أو آخرا من غيركم " ، قال: من غير حيككم.

12937 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ثابت بن زيد، عن عاصم الأحول، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره: " أو آخرا من غيركم " ، قال: من غير أهل حيه = يعني: من المسلمين.

12938 - حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك، عن الحسن: " أو آخرا من غيركم " ، قال: من غير عشيرتك، ومن غير قومك، كلهم من المسلمين.

12939 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبدة قوله: " أو آخرا من غيركم " ، قال: مسلمين من غير حيككم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12940 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل قال: سألت ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره: " يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ " ، إلى قوله: وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ، قلت: رأيت الاثنين اللذين ذكر الله، من غير أهل المرء الموصي، أهما من المسلمين، أم هما من أهل الكتاب؟ ورأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما، أتراهما من [غير] أهل المرء الموصي، (72) أم هما من غير < 168-11 > المسلمين؟ قال ابن شهاب: لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أئمة العامة، سنة أذكرها، وقد كنا نتذكرها أناسًا من علمائنا أحيانًا، فلا يذكرون فيها سنة معلومة، ولا قضاءً من إمام عادل، ولكنه يختلف فيها رأيهم. وكان أعجبهم فيها رأيًا إلينا، الذين كانوا يقولون: هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه، ويغيب عنه بعضهم، ويشهد من شهدته على ما أوصى به لذوي القربى، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية. فإن سلموا جازت وصيته، وإن ارتابوا أن يكونوا بدّلوا قول الميت، وأثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء، حَلَفَ اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة، وهي صلاة المسلمين، فيقسمان بالله: " إن ارتبتم لا نشتري به ثمنًا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الأثمين ". فإذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما، ما لم يعثر على أنهما [استحقا إثماً في شيء من ذلك، فإن عُثِرَ على أنهما استحقا إثماً في شيء من ذلك] ، (73) قام آخران مقامهما من أهل الميراث، من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأولان المستحلفان أول مرة، فيقسمان بالله لشهادتنا [أحق من شهادتكما] ، (74) على تكذيبكما أو إبطال ما شهدتما به = وَمَا اعْتَدَيْتَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ = ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ، الآية.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب، تأويل من تأوله: أو آخران من غير أهل الإسلام. وذلك أن الله تعالى عرّف عباده المؤمنين عند < 169-11 > الوصية، شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين. ولا وجه لأن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم، وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم = أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين.

فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام، فغير جائز صرف معنى كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه. (75)

وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى: " ذوا عدل منكم " ، إنما هو من أهل دينكم وملتكم، بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذ صح ذلك بما دللنا عليه، فمعلوم أن معنى قوله: "أو آخران من غيركم"، إنما هو: أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم. وإذا كان ذلك كذلك، فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن، أو على أي دين كانا. لأن الله تعالى ذكره لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة، بعد أن يكونا من [غير] أهل الإسلام. (76)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية، أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم، أيها المؤمنون، أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم، إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض.

\*\*\*

< 11-170 >

وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر: "الضارب في الأرض". (77)

"= فأصابتم مصيبة الموت"، يقول: فنزل بكم الموت. (78)

\*\*\*

ووجه أكثر التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير، وقالوا: معناه: شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية، اثنان ذوا عدل منكم إن وجدا، فإن لم يوجدوا فآخران من غيركم = وإنما فعل ذلك من فعله، لأنه وجه معنى "الشهادة" في قوله: "شهادة بينكم"، إلى معنى الشهادة التي توجب للقوم قيام صاحبها عند الحاكم، أو يُبطلها. \* ذكر بعض من تأول ذلك كذلك:

12941 - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: " ذوا عدل منكم"، من المسلمين. فإن لم تجدوا من المسلمين، فمن غير المسلمين.

12942 - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في قوله: " اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم"، قال: اثنان من أهل دينكم = "أو آخران من غيركم"، من أهل الكتاب، إذا كان ببلاد لا يجد غيرهم.

12943 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود، عن عامر، عن شريح في هذه الآية: " شهادة بينكم" إلى قوله: " أو آخران من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

غيركم " ، قال: إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته، فأشهد يهوديًا أو نصرانيًا، أو مجوسيًا، فشهادتهم جائزة.

< 11-171 >

12944 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم " ، قال: هذا في الحضر = " أو آخران من غيركم " ، في السفر = " إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت " ، هذا، الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين، (79) فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما.

12945 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالا في هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " الآية ، قال : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر، فيشهد رجلين من المسلمين. فإن لم يجد رجلين من المسلمين، فرجلين من أهل الكتاب.

12946 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " إلى قوله: " ذوا عدل منكم " ، فهذا لمن مات وعنده المسلمون، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين. ثم قال: " أو آخران من غيركم " إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت " ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين.

\*\*\*

ووجه ذلك آخرون إلى معنى التخيير، وقالوا: إنما عنى بالشهادة في هذا الموضوع، الأيمان على الوصية التي أوصى إليهما، وائتمان الميت إياهما على ما ائتمنها عليه من مال ليؤدّياه إلى ورثته بعد وفاته، إن ارتيب بهما. قالوا: وقد < 172-11 > يئمن الرجل على ماله من رآه موضعًا للأمانة من مؤمن وكافر في السفر والحضر. (80) وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى، وسنذكر بقيته إن شاء الله تعالى بعد.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : تَخِيْسُوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ اِنْ اَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِيْ بِهٖ تَمَنًّا وَّلَوْ كَانَ دَا قُرْبَى

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت، إن شهد اثنان ذوا عدل منكم، أو كان أوصى إليهما = أو آخران



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من غيركم إن كنتم في سفر فحضرتكم المنيّة، فأوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال وتركتم لورثتكم. فإذا أنتم أوصيتم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال، فأصابتكم مصيبة الموت، فأدّيا إلى ورثتكم ما اتّمتموهما وادّعوا عليهما خيانة خانها مما اتّمتنا عليه، (81) فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسوهما = يقول: تستوقفونهما بعد الصلاة. وفي الكلام محذوف اجترأ بدلالة ما ظهر منه على ما حذف، وهو: " فأصابتكم مصيبة الموت، وقد أسندتم وصيتكم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال "، فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة = " فيقسمان بالله إن ارتبتم " ، يقول: فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما اتّمتنا عليه من تغيير وصية أوصى إليهما بها أو تبديلها = و " الارتباب "، هو الاتهام (82) = " لا نشترى به ثمنا " ، > 11-173 < يقول: يحلفان بالله لا نشترى بأيماننا بالله ثمنا، يقول: لا نحلف كاذبين على عوض يأخذه عليه، وعلى مال نذهب به، (83) أو لحقّ نجده لهؤلاء القوم الذين أوصى إلينا ولئهم وميتهم. (84)

\*\*\*

و " الهاء " في قوله: " به "، من ذكر " الله "، والمعنى به الحلف والقسم، ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به، فعُرف معنى الكلام، اكتفي به من إعادة ذكر القسم والحلف. (85)

= " ولو كان ذا قربي " ، يقول: يقسمان بالله لا نطلب بإقسامنا بالله عوضًا فنكذب فيها لأحد، ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا. (86)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس.

\* ذكر من قال ذلك:

12947- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " أو أخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت "، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين. فإن ارتيب في شهادتهما، استحلفا بعد الصلاة بالله: لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا.

\*\*\*

وقوله: " تحبسونهما من بعد الصلاة " ، من صلاة الآخرين. ومعنى الكلام: > 11-174 < أو أخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة، إن ارتبتم بهما، فيقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربي.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

واختلفوا في " الصلاة " التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، فقال: " تحبسونهما من بعد الصلاة " .

فقال بعضهم: هي صلاة العصر.

\* ذكر من قال ذلك:

12948 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا عن الشعبي: أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة يدقوقا، فلم يجد أحداً من المسلمين يشهده علي وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب. قال: فقدا الكوفة، فأتيا الأشعري فأخبراه، وقدا بتركته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فأحلفهما بعد العصر: بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدّلا ولا كتما، ولا غيرا، وإنها لو صية الرجل وتركته. قال: فأمضى شهادتهما. (87)

12949 - حدثنا ابن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: " أو آخرا من غيركم " ، قال: إذا كان الرجل بأرض الشرك، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب، فإنهما يحلفان بعد العصر.

12950 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، بمثله.

12951 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة > 11-175 < قوله: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " إلى " فأصابتكم مصيبة الموت " ، فهذا رجل مات بعُزبة من الأرض، وترك تركته، وأوصى بوصيته، وشهد على وصيته رجلان. فإن ارتب في شهادتهما، استحلفا بعد العصر. وكان يقال: عندها تصير الأيمان.

12952 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم قال ، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم وسعيد بن جبير: أنهما قالا في هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " ، قالا إذا حضر الرجل الوفاة في سفر، فليشهد رجلين من المسلمين. فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب. فإذا قدا بتركته، فإن صدقهما الورثة قيل قولهما، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر: بالله ما كذبا ولا كتما ولا حُنا ولا غيرنا.

12953 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن القطان قال ، حدثنا زكريا قال ، حدثنا عامر: أن رجلا توفي بدقوقا، فلم يجد من يشهده على

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها. فأحلفهما أبو موسى دُبر صلاة العصر في مسجد الكوفة: بالله ما كتما ولا غيرا، وأن هذه الوصية. فأجازها. (88)

\*\*\*

وقال آخرون: بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما.

\* ذكر من قال ذلك:

12954 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " إلى قوله: " ذوا عدل منكم " ، قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ما له وعليه، قال : هذا في الحضر=" أو آخرا من غيركم " في السفر =" إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت " ، هذا، الرجل < 176-11 > يدركه الموت في سفره وليس بحضرتة أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما، ويدفع إليهما ميراثه. فيقبلان به. فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم، تركوا الرجلين. وإن ارتابوا، رفعوهما إلى السلطان. فذلك قوله: " تحبسونهما من بعد الصلاة إن ارتبتم " . قال عبد الله بن عباس: كأي أنظر إلى العَلجين حين انتهى بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، (89) ففتح الصحيفة، فانكر أهل الميت، وخَوَّنوهما. فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: " إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما، فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، ويحلفان بالله: لا نشترى ثمنا قليلا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين، أن صاحبهم لبهذا أوصى، وأن هذه لتركته. فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم تجز لكما شهادة، وعاقبتكما! فإذا قال لهما ذلك، فإن ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا، قول من قال: " تحبسونهما من بعد صلاة العصر ". لأن الله تعالى عرّف " الصلاة " في هذا الموضع بإدخال " الألف واللام " فيها، ولا تدخلهما العرب إلا في معروف، إما في جنس، أو في واحد معهود معروف عند المتخاطبين. فإذا كان كذلك، وكانت " الصلاة " في هذا الموضع مجمعا على أنه لم يُعَنَّ بها جميع الصلوات، لم يجز أن يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى، لأن لهم صلوات ليست واحدة، فيكون معلوما أنها المعنوية بذلك. فإذا كان ذلك كذلك، صح أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين. وإذا كان ذلك كذلك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم < 177-11 > صحيحا عنه أنه إذ لآعن بين العجلانيين، لآعن بينهما بعد العصر دون غيره من الصلوات (90) = كان معلوما أن التي عنيت بقوله: " تحبسونهما من بعد الصلاة "، هي الصلاة التي كان رسول الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم يتخيَّرها لاستحلاف من أراد تغليظَ اليمين عليه. هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت، وذلك لقربه من غروب الشمس.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في قوله: " لا نشترى به ثمناً " ، ما:-

12955 - حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " لا نشترى به ثمناً " ، قال: نأخذ به رشوة.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ (106)

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الأمصار: ( ولا نكتم شهادة الله ) ، بإضافة " الشهادة " إلى " الله " ، وخفض اسم الله تعالى = يعني: لا نكتم شهادة لله عندنا.

\*\*\*

وذكر عن الشعبي أنه كان يقرؤه كالذي:-

12956 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عامر: أنه كان يقرأ: ( ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ) = بقطع " الألف " ، وخفض اسم الله = هكذا حدثنا به ابن وكيع.

\*\*\*

وكان الشعبي وَجَّهَ معنى الكلام إلى: أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ، > 178-11 < ولا نكتم شهادةً عندنا. ثم ابتداءً يميناً باستفهام: بالله أنهما إن اشترى بأيمانهما ثمناً أو كتما شهادته عندهما، لمن الآثمين.

\*\*\*

وقد روي عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية، وذلك ما:-

12957- حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عباد بن عباد، عن ابن عون، عن الشعبي: أنه قرأ: ( ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ) = (91) قال أحمد: قال أبو عبيد: تنون " شهادة " ويخفض

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" الله " على الاتصال. قال: وقد رواها بعضهم بقطع " الألف " على الاستفهام. (92)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وحفظي أنا لقراءة الشعبي بترك الاستفهام. (93)

\*\*\*

وقراها بعضهم: ( ولا نكتم شهادة الله ) ، بتنوين " الشهادة " ، ونصب اسم " الله " بمعنى: ولا نكتم الله شهادةً عندنا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب، قراءة من قرأ: ( ولا نكتم شهادة الله ) ، بإضافة " الشهادة " إلى اسم " الله " ، وخفض اسم " الله " لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا تتناكر صحتها الأمة.

\*\*\*

< 11-179 >

وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك: ولا نكتم شهادة الله، وإن كان بعيدًا. (94)

12958 - حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن زيد، عنه.

القول في تأويل قوله : فَإِنْ عُثِرَ عَلَيَّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " فإن عُثِرَ " ، فإن اطلَّعَ منهما أو ظهر. (95)

وأصل " العثر " ، الوقوع على الشيء والسقوط عليه، ومن ذلك قولهم: " عثرت إصبع فلان بكذا " ، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه، ومنه قول الأعشي ميمون بن قيس:

يَدَاتِ لَوْثٍ عَقَرَتَا إِذَا عَثَرْتُ

فَاللَّعْسُ أَدْتَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (96)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-180 >

يعني بقوله: " عثرت "، أصاب منسِمٌ حُفَّها حجراً أو غيرَه. (97) ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفياً، كقولهم: (عَثَرْتُ عَلَى الْعَزْلِ بِأَخْرَةٍ\* فلم تَدْعُ بِنَجْدٍ قَرَدَةً)، بمعنى: وقعت. (98)

\*\*\*

وأما قوله: " على أنهما استحقا إثماً "، فإنه يقول تعالى ذكره: فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية = بعد حلفهما بالله: لا نشترى بأيماننا ثمناً ولو كان ذا قربي، ولا نكتم شهادة الله = " على أنهما استحقا إثماً "، يقول: على أنهما استوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثماً، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما حُتَّ ولا بَدَّلنا ولا غَيَّرنا. فإن وجدا قد خانا من مال الميت شيئاً، أو غيرا وصيته، أو بدَّلا فأثما بذلك من حلفهما بربهما (99) = " فأخران يقومان مقامهما "، يقول، يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت، الأوليان الموصى إليهما.

< 11-181 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

12959 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: أو آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، قال: إذا كان الرجل بارضٍ للشرك، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب، فإنهما يحلفان بعد العصر. فإذا اطلع عليهما بعد حلفهما أنهما خانا شيئاً، حلف أولياء الميت أنه كان كذا وكذا، ثم استحقوا.

12960 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، بمثله.

12961 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: أو آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، من غير المسلمين = " تحبسونهما من بعد الصلاة "، فإن ارتيب في شهادتهما استحلغا بعد الصلاة بالله: ما اشترينا بشهادتنا ثمناً قليلاً. فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله: " إن شهادة الكافرين باطلة، وإننا لم نعتد "، فذلك قوله: " فإن عثر على أنهما استحقا إثماً "، يقول: إن اطلع على أن الكافرين كذبا = " فأخران يقومان مقامهما "، يقول: من الأولياء، فحلفا بالله: " إن شهادة الكافرين باطلة، وإننا لم نعتد "، فتردَّ شهادة الكافرين، وتجاوز شهادة الأولياء.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19262 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: " فإن عثر على أنهما استحقا إثماً " ، أي: اطلع منهما على خيانة أنهما كذبا أو كتما.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي له حَكَمُ الله تعالى ذكره على الشاهدين < 11-182 > بالأيمان فنقلها إلى الآخرين، (100) بعد أن عثر عليهما أنهما استحقا إثماً.

فقال بعضهم: إنما ألزمهما اليمين، إذا ارتبب في شهادتهما على الميت في وصيته أنه أوصى بغير الذي يجوز في حكم الإسلام. (101) وذلك أن يشهد أنه أوصى بماله كله، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله.

\* ذكر من قال ذلك:

12963 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ: دَوَّا عَدْلَ مِنْكُمْ ، من أهل الإسلام = أَوْ آخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ ، من غير أهل الإسلام = إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَى: " فيقسمان بالله " ، يقول: فيحلفان بالله بعد الصلاة، فإن حلفا على شيء يخالف ما أنزل الله تعالى ذكره من الفريضة، (102) يعني اللذين ليسا من أهل الإسلام = " فأخران يقومان مقامهما " ، من أولياء الميت، فيحلفان بالله: " ما كان صاحبنا ليوصي بهذا " ، أو: " إنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما " .

12964 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السديّ قال : " يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، يحلفان بالله: لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين " ، إن صاحبكم لهذا أوصى، وإن هذه لتركته: فإذا شهدا، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا، قال لأولياء الرجل: اذهبوا فاضربوا في الأرض واسألوا عنهما، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة، أو أحداً يطعن عليهما، رددنا شهادتهما. فينطلق الأولياء فيسألون، فإن وجدوا أحداً يطعن عليهما، أو هما غير < 11-183 > مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا شيئاً من المال وجدوه عندهما، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام، (103) وحلفوا بالله: " لشهادتنا إنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا " . فذلك قوله: " فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل إنما ألزم الشاهدان اليمين، لأنهما ادّعا أنه أوصى لهما ببعض المال. وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك، إذا ارتابوا بدعواهما. (104)

\* ذكر من قال ذلك:

12965 - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعد قال ، حدثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر في قوله: " تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله " ، قال: زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا = " فإن عثر على أنهما استحقا إثْمًا " . أي بدعواهما لأنفسهما = " فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " ، أن صاحبا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله، ودعواهما قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ، ونقلت بعد إلى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما، وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما، فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما، أو على أحدهما، إنما صح دعواه إذا حُقق حقه = أو: الإقرار يكون من الشهود ببعض ما ادّعى عليهما الوارث أو بجميعه، ثم < 184-11 > دعواهما في الذي أقرّ به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما إلا بينة، ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة، فينقل حينئذ اليمين إلى أولياء الميت.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة، لأننا لا نعلم من أحكام الإسلام حكمًا يجب فيه اليمين على الشهود، ترتيب بشهادتهما أو لم يُرتب بها، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرًا لذلك = ولا - إذا لم نجد ذلك كذلك - صحّ بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، (105) ولا بإجماع من الأمة. لأن استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره، فيكون أصلًا مسلمًا. والقول إذا خرج من أن يكون أصلًا أو نظيرًا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة، كان واضحًا فسادًا.

وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا، فالقول بأن الشاهدين استحلّفا من أجل أنهما ادّعا على الميت وصية لهما بمال من ماله، أفسد (106) = من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى ذكره أن مدّعيًا لو ادّعى في مال ميت وصية، أن القول قول ورثة المدعي في ماله الوصية مع أيّمانهم، دون قول مدعي ذلك مع يمينه، وذلك إذا لم يكن للمدعي بينة. وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما، وإنما يُقل الأيمانُ عنهم إلى أولياء الميت، إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثْمًا في أيّمانهم. فمعلوم بذلك فساد قول من قال: " ألزم اليمين الشهود، لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت من ماله " .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَصَى به حين نزلت هذه الآية، بين الذين نزلت فيهم وبسببهم.

\* ذكر من قال ذلك:

< 11-185 >

12966- حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن أبي القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداريّ وعديّ بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم. فلما قدما بتركته، فقدوا جامًا من فضة مخوّصًا بالذهب، (107) فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم وُجد الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم الداريّ وعديّ بن بداء! فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: " لشهادتنا أحق من شهادتهما "، وأنّ الجام لصاحبهم. قال: وفيهم أنزلت: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " . (108)

< 11-186 >

12967 - حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال ، حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال ، حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبي النضر، عن باذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب، عن ابن عباس، عن تميم الدراي في هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت " ، قال: برئ الناس منها غيري وغير عديّ بن بداء = وكانا نصرانيّين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام. فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بربل بن أبي مريم بتجارة، ومعه جامٌ فضّة يريد به الملك، وهو عظيم تجارته، (109) فمرض، فأوصى إليهما، وأمرهما أن يُبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم، فقسمناه أنا وعديّ بن بداء، [فلما قدمنا إلى أهله، دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام، فسألوا عنه]، (110) فقلنا: ما ترك غير هذا، وما دفع إلينا غيره: قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، تأمّمت من ذلك، (111) فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر، وأدّيت إليهم خمسمئة درهم، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها! فوثبوا إليه، (112) فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم. < 11-187 > فسألهم البيهنة، فلم يجدوا. فأمرهم أن يستحلفوه بما يُعظم به على أهل دينه، فحلف، فأنزل الله تعالى ذكره: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " إلى قوله: " أن ترد أيمان بعد أيمانهم " ، فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، (113) فنزعتهما الخمسمئة من عدي بن بداء. (114)

< 11-188 >

12968 - حدثنا القاسم، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وابن سيرين وغيره = قال، وثنا الحجاج، عن ابن جريح، عن عكرمة = دخل حديث بعضهم في بعض: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم " الآية، قال :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كان عدي وتميم الداري، وهما من لَحْمٍ ، نصرانيَّان، يَتَّجِرَانِ إلى مكة في الجاهلية. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حوَّلا متجرهما إلى المدينة، فقدم ابن أبي مارية، مولى عمرو بن العاص المدينة، وهو يريد الشام تاجرًا، فخرجوا جميعًا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، مرض ابن أبي مارية، فكتب وصيَّته بيده تم دَسَّها في متاعه، ثم أوصى إليهما. فلما مات فتحا متاعه، فأخذا ما أرادا، ثم قدما على أهله فدفعوا ما أرادا، ففتح أهله متاعه، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به، وفقدوا شيئًا، فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قبضنا له ودفع إلينا. قال لهما أهله: فباع شيئًا أو ابتاعه؟ قالا لا! قالوا: فهل استهلك من متاعه شيئًا؟ (115) قالا لا! قالوا: فهل تَجَّرَ < 11-189 > تجارة؟ (116) قالا لا! قالوا: فإنا قد فقدنا بعضه! فأثَّهما، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: " يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت " إلى قوله: " إنا إذا لمن الأثمين ". قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دُبُرِ صلاة العصر: بالله الذي لا إله إلا هو، ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمنا ". قال: فمكثنا ما شاء الله أن يمكثنا، (117) ثم ظهرَ معهما على إناء من فضةٍ منقوشٍ مموَّه بذهب، (118) فقال، أهله: هذا من متاعه؟ قالا نعم، ولكننا اشترينا منه، ونسينا أن نذكره حين حلفنا، فكرهنا أن نكذب أنفسنا! (119) فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية الأخرى: " فإن عثر على أنهما استحقا إثمًا فأخراهم بقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحلفانه. ثم إن تميمًا الداري أسلم وباع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: صدق الله ورسوله: أنا أخذت الإناء! (120)

< 11-190 >

12969- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد، في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ، الآية كلها. قال : هذا شيء [كان] حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة، (121) وكانت الأرض كلها كفرًا، (122) فقال الله تعالى ذكره: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ، من المسلمين = أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، من غير أهل الإسلام = إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ قَاصَاتِكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، قال: كان الرجل يخرج مسافرًا، والعرب أهلُ كفرٍ، فِعسى أن يموت في سفره، فَيُسند وصيته إلى رجلين منهم = فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ ، في أمرهما. إذا قال الورثة: كان مع صاحبنا كذا وكذا، فيقسمان بالله: ما كان معه إلا هذا الذي قلنا = " فإن عثر على أنهما استحقا إثمًا " ، أنما حلفا على باطل وكذب = " فأخراهم بقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان " بالميت = " فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين " ، ذكرنا أنه كان مع صاحبنا كذا وكذا، قال هؤلاء: لم يكن معه! قال: ثم عثر على بعض المتاع عندهما، فلما عثر على ذلك رُدَّتِ القِسَامَةُ على وارثه، (123) فأقسما، ثم ضمن هذان. قال الله تعالى: ذَلِكَ أَدَّتْ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ، (124) فتبطل أيمانهم = " واتقوا الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين " ، الكاذبين، الذين يحلفون على الكذب. وقال ابن زيد: قدم تميم الداريّ وصاحب له، وكانا يومئذ مشركين، ولم يكونا أسلما، فأخبرا أنهما أوصى إليهما رجل، وجاءا بتركته. فقال أولياء الميت: < 191-11 > كان مع صاحبنا كذا وكذا، وكان معه إبريق فضة! وقال الآخران: لم يكن معه إلا الذي جئنا به! فحلفا خلف الصلاة، ثم عثر عليهما بعدُ والإبريق معهما. فلما عثر عليهما، رُذِّت القسامة على أولياء الميت بالذي قالوا مع صاحبهم، ثم ضمنهما الذي حلف عليه الأوليان.

12970- حدثنا الربيع قال ، حدثنا الشافعي قال ، أخبرنا أبو سعيد معاذ بن موسى الجعفري، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان = قال بكير، قال مقاتل: أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك = في قول الله: اثْنَانِ دَوًّا عَدَلٍ مِنْكُمْ ، أن رجلين نصرانيين من أهل دارين، أحدهما تميمي، والآخر يمانى، صاحبهما مولى لقريش في تجارة، فركبوا البحر، ومع القرشي مال معلومٌ قد علمه أولياؤه، من بين أنية وبرِّ ورقة. (125) فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الداريين، فمات، وقبض الداريان المال والوصية، فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله، وأنكر القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أبتيمونا به، فهل باع شيئاً أو اشترى شيئاً، فوضع فيه، (126) وهل طال مرضه فانفق على نفسه؟ قالا لا! قالوا: فإنكما خنتمانا! فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فلما نزل: أن يُحْبَسَا من بعد الصلاة، أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فقاما بعد الصلاة، فحلفا بالله رب السموات: " ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به، وأنا لا نشترى بأيماننا < 192-11 > ثمناً قليلاً من الدنيا، ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين ". فلما حلفا خلى سبيلهما. ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناءً من أنية الميت، فأخذ الداريان، فقالا اشتريناه منه في حياته! وكذبا، فكلفا البيعة، فلم يقدرنا عليها. فرفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره: " فإن عثر " ، يقول: فإن أطلع = " على أنهما استحقا إثماً "، يعني الدارين، إن كتما حقاً = " فأخرا " ، من أولياء الميت = " يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان "، فيقسمان بالله: " إن مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإن الذي يُطلب قبل الدارين لحق، وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين "، هذا قول الشاهدين أولياء الميت = " ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها "، يعني: الدارين والناس، أن يعودوا لمثل ذلك. (127)

\*\*\*

قال أبو جعفر: ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي روينها، دليلٌ واضح على صحة ما قلنا، من أن حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا الموضوع، إنما هو من أجل دعوى ورثته على المسدِّ إليهما الوصية، خيانةً فيما دفع الميت من ماله إليهما، أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعي ذلك قبله إلا بيمين = وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى ذكره، بعد أن عثر على الشاهدين [أنهما استحقا إثماً]، في أيمانهما، (128) ثم ظهر على

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كذبهما فيها، إن القوم ادَّعوا < 193-11 > فيما صحَّ أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به الأملاك، مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدَّعى، وتكون البيعة فيها على المدعي = وفساد ما خالف في هذه الآية ما قلنا من التأويل. (129)

وفيها أيضًا، (130) البيان الواضح على أن معنى " الشهادة " التي ذكرها الله تعالى في أول هذه القصة إنما هي اليمين، كما قال الله تعالى في مواضع أخرى: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، [سورة النور:6]. فالشهادة في هذا الموضوع، معناها القسم، من قول القائل: " أشهد بالله إني لمن الصادقين " ، (131) وكذلك معنى قوله: " شهادة بينكم " إنما هو: قسم بينكم = إِذَا حَصَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ، أن يقسم اثنان ذوا عدل منكم، إن كانا ائمنَّا على مال فارتيب بهما، أو ائمنَّ آخران من غير المؤمنين فائتئما. (132) وذلك أن الله تعالى ذكره، لما ذكر نقل اليمين من اللذين ظهر على خيانتهم إلى الآخرين، قال : " فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما " . ومعلوم أن أولياء الميت المدعين قبل اللذين ظهر على خيانتهم، غير جائز أن يكونا شهوداء، بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها في الحكم حق مدعى عليه لمدعى. لأنه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بيعة ولا إقرار من المدعى عليه ولا برهان. فإذا كان معلومًا أن قوله: " لشهادتنا أحق من شهادتهما " ، إنما معناه: قسمنا أحق من قسمهما = وكان قسم اللذين عُثر على أنهما ائمتما، هو الشهادة التي ذكر < 194-11 > الله ذكره تعالى في قوله: " أحق من شهادتهما " = صحَّ أن معنى قوله: شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ، بمعنى: " الشهادة " في قوله: " لشهادتنا أحق من شهادتهما " ، وأنها بمعنى القسم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: " من الذين استحق عليهم الأوليان " .

فقرأ ذلك قراءة الحجاز والعراق والشام: مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، بضم " التاء " .

\*\*\*

وروي عن علي، وأبي بن كعب، والحسن البصري أنهم قرءوا ذلك: مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ، بفتح " التاء " .

\*\*\*

واختلفت أيضًا في قراءة قوله: " الأوليان " .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والشَّام والبصرة: (الأُولَيَّان).

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: (الأُولَيَّان).

\*\*\*

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: ( مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ  
الأُولَيَّان).

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في قوله: " من الذين استحق عليهم  
" ، قراءة من قرأ بضم " التاء " ، لإجماع الحجة من القراءة عليه، مع مشايعة  
عامة أهل التأويل على صحة تأويله، (133) وذلك إجماع عامتهم على أن  
تأويله: فأخران من أهل الميت، الذين استحق المؤمنان على مال الميت الإثم  
فيهم، < 195-11 > يقومان مقام المستحقين الإثم فيهما، بخيانتها ما خاتا من  
مال الميت.

وقد ذكرنا قائلين ذلك، أو أكثر قائلين، فيما مضى قبل، ونحن ذاكروا باقيهم إن  
شاء الله ذلك:

12971 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ، أن  
يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران، لا يحضره غير اثنين منهم.  
فإن رضي ورثته ما عاجل عليه من تركته فذاك، وحلف الشاهدان إنَّهُمَا:  
إنهما لصادقان = " فإن عثر " وُجِدَ..... (134) حلف الاثنان الأوليان من  
الورثة، فاستحقا وأبطلا إيمانَ الشَّاهدين.

\*\*\*

وأحسب أن الذين قرءوا ذلك بفتح " التاء " ، أرادوا أن يوجهوا تأويله إلى: "   
فأخران يقومان مقامهما " ، مقام المؤمنين اللذين عثر على خيانتها في  
القسم، و " الاستحقاق به عليهما " ، دعواهما قبلهما = من " الذين استحقوا "   
على المؤمنين على المال على خيانتها القيام مقامهما في القسم   
والاستحقاق، الأوليان بالميت. (135) وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة   
عنه، فقرأ ذلك: مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ بفتح " التاء " = و " الأوليان " ، (136) على   
معنى: الأوليان بالميت وماله. وذلك مذهبٌ صحيحٌ ، وقراءةٌ غير مدفوعة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صَحَّتْهَا، غير أنا نختار الأخرى، < 196-11 > لإجماع الحجة من القراءة عليها، مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين.

12972- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن وكريب، عن علي: أنه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ) (137)

12973 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن واصل مولى أبي عيينة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي بن كعب: أنه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ). (138)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأما أولى القراءات بالصَّوَابِ في قوله: " الأوليان " عندي، < 197-11 > فقراءة من قرأ: (الأُولِيَانِ) لصحة معناها. (139) وذلك لأن معنى: " فأخران يقومان مقامهما من الذين اسْتُحِقَّ عليهم الأوليان " :فأخران يقومان مقامهما من الذي اسْتُحِقَّ] فيهم الإثم، (140) ثم حذف " الإثم " ، وأقيم مقامه " الأوليان " ، لأنهما هما اللذان ظَلَمَا وأثَمَا فيهما، بما كان من خيانة اللذين استحقا الإثم، وعُثِرَ عليهما بالخيانة منهما فيما كان أتمنهما عليه الميت، (141) كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك، من حذفهم الفعل اجترأ بالاسم، (142) وحذفهم الاسم اجترأ بالفعل. (143) ومن ذلك ما قد ذكرنا في تأويل هذه القصة، وهو قوله: شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ، ومعناه: أن يشهد اثنان، وكما قال: فَيُفْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ تَمًّا ، فقال: " به " ، فعاد بالهاء على اسم الله، وإنما المعنى: لا نشترى بقسمنا بالله، فاجتزئ بالعود على اسم الله بالذكر، والمراد به: " لا نشترى بالقسم بالله " ، استغناء بفهم السامع بمعناه عن ذكر اسم القسم. وكذلك اجتزئ، بذكر " الأوليين " من ذكر " الإثم " الذي استحقه الخائنان لخيانتهما إياهما، إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه إياه عن إعادته، وذلك قوله: " فإن عثر على أنَّهما استحقا إثمًا " .

\*\*\*

وأما الذين قرءوا ذلك (الأُولِيَيْنِ)، فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به عن " الذين " ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع، إذ كان " الذين " جميعًا، (144) وخفصًا، < 198-11 > إذ كان " الذين " مخفوضًا، وذلك وجه من التأويل، غير أنه إنما يقال للشيء " أول " ، إذا كان له آخر هو له أول. وليس للذين استحق عليهم الإثم، آخرهم له أول. بل كانت أيمان اللذين عثر على أنهما استحقا إثمًا قبل أيمانهم، فهم إلى أن يكونوا = إذ كانت أيمانهم آخرًا = أولى أن يكونوا "آخرين " ، من أن يكونوا " أوليين " ، وأيمانهم آخره لأولى قبلها.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما القراءة التي حكيت عن الحسن؛ فقراءةٌ عن قراءة الحجة من القراءة شاذة، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بُعدها من الصواب.

\*\*\*

واختلف أهل العربية في الرفع لقوله: "الأوليان"، إذا قرئ كذلك.

فكان بعض نحويي البصرة (145) يزعم أنه رفع ذلك، بدلاً من: "آخران" في قوله: "فآخران يقومان مقامهما". وقال: إنما جاز أن يبدل "الأوليان"، وهو معرفة، من "آخران" وهو نكرة، لأنه حين قال: "يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم"، كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى، فقال: "الأوليان"، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً. قال: ومثل هذا = مما يجري على المعنى = كثير، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز: (146)

عَلَيَّ يَوْمَ يَمْلِكُ الْأُمُورَا

صَوْمٌ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا

وَبَادِرًا مُقَلَّدًا مَنُحُورَا (147)

< 11-199 >

قال: فجعله: عليّ واجب، لأنه في المعنى قد أوجب. (148)

\*\*\*

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول: لا يجوز أن يكون "الأوليان" بدلاً من: "آخران"، من أجل أنه قد تَسَقَّ "فيقسمان" على "يقومان" في قوله (149) "فآخران يقومان"، فلم يتمّ الخبر بعد "من". (150) قال: ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. (151) وقال: غير جائز: "مررت برجل قام زيد وقعد"، و "زيد" بدل من "رجل".

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: "الأوليان" مرفوعان بما لم يسمّ فاعله، وهو قوله: (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ) وأنهما وُضِعَا موضع الخبر عنهما، (152) فعمل فيهما ما كان عاملاً في الخبر عنهما. وذلك أن معنى



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكلام: " فأخران يقومان مقامهما من الذين استُحِقَّ عليهم الإثم بالخيانة " فوضع " الأوليان " موضع " الإثم " كما قال تعالى ذكره في موضع آخر: **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** [سورة التوبة: 19]، ومعناه: أجعلتم سقاية الحاجِّ وعمارَةَ المسجدِ الحرامِ كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر < 200-11 > = وكما قال: **وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** ، [سورة البقرة: 93]، وكما قال بعض الهذليين. (153)

يَمْشِي بَيْنَنَا حَانُوثٌ حَمْرٍ

مِنَ الْحُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ (154)

وهو يعني: صاحب حانوت خمر، فأقام " الحانوت " مقامه، لأنه معلوم أن " الحانوت "، لا يمشي! ولكن لما كان معلوماً عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه، حذف " الصاحب "، واجتزأ بذكر " الحانوت " منه. فكذلك قوله: " من الذين استُحِقَّ عليهم الأوليان "، إنما هو من الذين استُحِقَّ فيهم خيانتهم، فحذفت " الخيانة " وأقيم " المختنان "، مقامها. فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف ولو ظهر.

\*\*\*

وأما قوله: " عليهم " في هذا الموضع، فإن معناها: فيهم، كما قال تعالى: **وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ** ، [سورة البقرة: 102]، يعني: في < 201-11 > ملك سليمان، وكما قال: **وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ** [سورة طه: 71]. ف " في " موضع موضع " على "، و " على " في موضع " في "، كل واحدة منهما تعاقب صاحبها في الكلام، (155)

ومنه قول الشاعر: (156)

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا

عَلَىٰ أَقْطَارِهَا عَلَقُ تَفِيثُ (157)

وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره: " فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فأخران يقومان مقامهما من الذين استحقَّ عليهم الأوليان "، أنهما رجلان آخران من المسلمين، أو رجلان أعدل من المقسمين الأولين

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12974 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر، عن شريح في هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ أَحْرَانٍ مِّنْ غَيْرِكُمْ ، قال: إذا كان الرجل بارض عُرْبَةٍ ولم يجد مسلماً يشهده على > 11-202 < وصيته، فأشهد يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم، أجزت شهادة المسلمين، وأبطلت شهادة الآخرين. (158)

12975 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: " فإن عثر " ، أي: اطلع منهما على خيانة، على أنهما كذبا أو كتما، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا أجزت شهادة الآخرين، وأبطلت شهادة الأولين.

12976 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) قال، كيف يكون " الأوليان " ، رأيت لو كان الأوليان صغيرين؟

12977 - حدثنا هناد وابن وكيع قالوا حدثنا عبدة، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس قال : كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) قال، وقال: رأيت لو كان الأوليان صغيرين، كيف يقومان مقامهما؟

قال أبو جعفر: فذهب ابن عباس، فيما أرى، إلى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة، من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين، يقومان مقام النصرانيين، أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الأولين أو المقسمين.

وفي إجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدٍ يمينٍ فيما قام به من الشهادة، دليلٌ واضح على أن غير هذا التأويل = الذي قاله الحسن ومن قال بقوله في قول الله تعالى ذكره: " فأخران يقومان مقامهما " = أولى به.

> 11-203 <

وأما قوله " الأوليان " ، فإن معناه عندنا: الأولى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى. (159) وقد يحتمل أن يكون معناه: الأولى باليمين منهما فالأولى = ثم حذف " منهما " ، (160) والعرب تفعل ذلك فتقول: " فلان أفضل " ، وهي تريد: " أفضل منك " ، وذلك إذا وضع " أفعل " موضع الخبر. وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه " الألف واللام " ، فعلوا ذلك أيضاً، إذا كان جواباً لكلام قد مضى، فقالوا: " هذا الأفضل، وهذا الأشرف " ، يريدون: هو الأشرف منك. \*\*\*

وقال ابن زيد: معنى ذلك: الأوليان بالميت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12978 - حدثني يونس، عن ابن وهب، عنه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْتَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثما بخيانتها مال الميت، الأوليان باليمين والميت من الخائنين: = "لشهادتنا أحق من شهادتهما"، يقول: لأيماننا أحق من أيمان المقسمين المستحقين الإثم، وأيمانها الكاذبة = في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا، وكذا في أيمانها التي حلفا بها = "وما اعتدينا"، يقول: وما تجاوزنا الحق في أيماننا.

\*\*\*

وقد بينا أن معنى "الاعتداء"، المجاوزة في الشيء حدّه. (161)

\*\*\*

< 11-204 >

"إنا إذا لمن الظالمين" يقول: "إنا إن كنا اعتدينا في أيماننا، فحلفنا مبطلين فيها كاذبين" = "لمن الظالمين"، يقول: لمن عدّاد من يأخذ ما ليس له أخذه، (162) ويقطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس. (163)

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **دَلِكْ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ**

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "ذلك أدنى"، هذا الذي قلت لكم في أمر الأوصياء = إذا أرتبتم في أمرهم، واتهمتموهم بخيانة لمال من أوصى إليهم، من حبسهم بعد الصلاة، واستحلافكم إياهم على ما ادّعى قبلهم أولياء الميت = "أدنى" لهم "أن يأتوا بالشهادة على وجهها"، يقول: هذا الفعل، إذا فعلتم بهم، أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم، (164) ولا يكتموا، ويقرّوا بالحق ولا يخونوا (165) = "أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم"، يقول: أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عثر عليهم أنهم استحلفوا إثما في أيمانهم بالله، أن تردّ أيمانهم على أولياء الميت، بعد أيمانهم التي عُثِرَ عليها أنها كذب، فيستحلفوا بها ما ادّعوا قبلهم من حقوقهم، فيصدقوا حينئذٍ في أيمانهم وشهادتهم، مخافة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الفضيحة على أنفسهم، وخذراً أن يستحقّ عليهم ما خائوا فيه أولياء الميت وورثته.

\*\*\*

< 11-205 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد تقدّمت الرواية بذلك عن بعضهم، نحن ذاكرو الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم.

12979 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: **فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ، يَقُولُ: إِنْ أَطَّلَعَ عَلَىٰ أَنَّ الْكَافِرِينَ كَذَبًا = فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ، يَقُولُ: مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، فَحَلَفَا بِاللَّهِ أَنَّ شَهَادَةَ الْكَافِرِينَ بَاطِلَةٌ، وَأَنَا لَمْ نَعْتَدْ، فَتَرَدُّ شَهَادَةُ الْكَافِرِينَ، وَتَجُوزُ شَهَادَةُ الْأَوْلِيَاءِ. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتِيَ الْكَافِرُونَ بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا، أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرَدُّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ. وَلَيْسَ عَلَىٰ شُهُودِ الْمُسْلِمِينَ أَقْسَامٌ، وَإِنَّمَا الْأَقْسَامُ إِذَا كَانُوا كَافِرِينَ.**

12980 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة " الآية، يقول: ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم، وأن يخافوا العقب. (166)

12981 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: " أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم " ، قال: فتبطل أيمانهم، وتؤخذ أيمان هؤلاء.

\*\*\*

وقال آخرون: [معنى ذلك تجبسونهما من بعد الصلاة. ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، على أنهما استحقا إثماً، فأخرا يقيمان مقامهما]. (167)

\* ذكر من قال ذلك:

< 11-206 >

12982 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: " لا نشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين، أن صاحبكم لهذا أوصى، وأن هذه لتركته ". فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: " إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما، فضحتكما في قومكما، ولم أجز لكما شهادة، وعاقبتكما ". فإن قال لهما ذلك، فإن ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** (108)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وخافوا الله، أيها الناس، وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً، وأن تُدْهبوا بها مال من يَحْرَم عليكم ماله، وأن تخونوا من أئمنكم (168) = " واسمعوا " ، يقول: اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به، فاعملوا به، وانتهوا إليه = " والله لا يهدي القوم الفاسقين " ، يقول: والله لا يوفق من فسق عن أمر ربّه، فخالفه وأطاع الشيطانَ وعصى ربّه.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول: " الفاسق " ، في هذا الموضع، هو الكاذب. (169)

12983 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد: " والله لا يهدي القوم الفاسقين " ، الكاذبين، يحلفون على الكذب.

\*\*\*

< 11-207 >

وليس الذي قال ابن زيد من ذلك عندي بمدفوع، إلا أن الله تعالى ذكره عمّ الخبر بأنه لا يهدي جميع الفسّاق، ولم يخصّ منهم بعضًا دون بعض بخبر ولا عقل، فذلك على معاني " الفسق " كلها، حتى يخصّ شيئًا منها ما يجب التسليم له، فيُسلم له.

\*\*\*

ثم اختلف أهل العلم في حكم هاتين الآيتين، هل هو منسوخ، أو هو مُحكّم ثابت؟

فقال بعضهم: هو منسوخ

\* ذكر من قال ذلك:

12984 - حدثنا أبو كريب قال ، ثنا ابن إدريس، عن رجل قد سماه، عن حماد، عن إبراهيم قال : هي منسوخة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12985 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: هي منسوخة = يعني هذه الآية: يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ، الآية.

\*\*\*

وقال جماعة: هي محكمة وليست بمنسوخة. وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما  
مضى.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن حكم الآية غير منسوخ (170)  
وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره الذي عليه أهل الإسلام، من لدن بعث  
الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، أن من  
ادَّعى عليه < 208-11 > دَعَوَى مَمَّا يملكه بنو آدم، أن المدَّعى عليه لا يبرئه  
مما ادَّعى عليه إلا اليمين، إذا لم يكن للمدَّعى بيِّنة تصح دَعَوَاهُ = وأنه إن  
اعترف في يد المدَّعى [عليه] سلعةً له، (171) فادَّعى أنها له دون الذي في  
يده، فقال الذي هي في يده: " بل هي لي، اشتريتها من هذا المدَّعي"، أن  
القول قول من رَعَمَ الذي هي في يده أنه اشتراها منه، دون من هي في  
يده مع يمينه، إذا لم يكن للذي هي في يده بيِّنة تحقق به دعواه الشراء  
منه.

فإذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلافَ فيه بين أهل العلم، وكانت الآيتان  
اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمرَ وصية الموصي إلى عدلين من  
المسلمين، أو إلى آخرين من غيرهم، إنما ألزم النبي صلى الله عليه وسلم،  
فيما ذكر عنه، الوصيين اليمينَ حين ادَّعى عليهما الورثة ما ادَّعوا، ثم لم  
يلزم المدَّعى عليهما شيئًا إذ حلفا، حتى اعترفت الورثة في أيديهما ما اعترفوا  
من الجاه أو الإبريق أو غير ذلك من أموالهم، فزعمًا أنهما اشترياه من  
ميتهم، فحينئذ ألزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين، لأن  
الوصيين تحوُّلاً مُدَّعِينَ بدعواهما ما وجدًا في أيديهما من مال الميت أنه لهما،  
اشتريًا ذلك منه، فصارًا مُقَرَّرِينَ بالمال للميت، مدَّعين منه الشراء، فاحتاجا  
حينئذ إلى بيِّنة تصح دعواهما، وصارت وورثة الميت ربَّ السلعة، (172) أولى  
باليمين منهما. فذلك قوله تعالى ذكره: فَإِنْ عُنِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِنَّمَا  
فَأَحْرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ  
لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا ، الآية.

< 11-209 >

فإذ كان تأويل ذلك كذلك، فلا وجه لدعوى مدَّع أن هذه الآية منسوخة، لأنه  
غير جائز أن يُقْضَى على حكم من أحكام الله تعالى ذكره أنه منسوخ، إلا  
بخبرٍ يقطع العذر: أمَّا من عند الله، أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم،

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أو بورود التَّقل المستفيض بذلك. فأما ولا خبر بذلك، ولا يدفع صحته عقل،  
فغير جائز أن يقضى عليه بأنه منسوخ.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "تعالوا" فيما سلف 6: 474 ، 483 ، 485/8: 513.
  - (2) انظر تفسير "حسب" فيما سلف 4: 244/7: 405.
  - (3) في المطبوعة: "ما كانوا فيما هم به عاملون"، وفي المخطوطة: "كانوا" بغير "ما"، والسياق يقتضي ما أثبت، لأنه معطوف على قوله أنفاً: "يقول: لم يكونوا يعلمون...".
  - (4) "الصفات" حروف الجر، والظروف، كما هو بين من سياقها. وانظر معاني القرآن للفراء 1: 322 ، 323.
  - (5) الأثر: 12848 - "سوار بن عبد الله بن سوار العبدي"، القاضي، شيخ الطبري. ثقة، مترجم في التهذيب. وأبوه: "عبد الله بن سوار العبدي" القاضي، ثقة. مترجم في التهذيب.
- "أبو الأشهب" هو: "جعفر بن حيان السعدي العطاردي"، ثقة، روي له الستة، مضى برقم: 11408.

- وسياتي تخريج الأثر في التعليق على رقم: 12850.
- (6) في المطبوعة: "ذكر ابن مسعود"، بإسقاط "عند"، والصواب من المخطوطة.
  - (7) في الأثر: 12848 - 12850 - خبر الحسن، عن ابن مسعود، خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 19، وقال: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود".
  - (8) "الغيب" (بفتح الغين والياء) جمع "غائب"، مثل "خادم" و"خدم".
  - (9) الأثر: 12851 - "الحسن بن عرفة العبدي البغدادي"، شيخ الطبري، مضى برقم: 9373.

"شبابة بن سوار الفزاري"، مضى برقم: 37 ، 6701 ، 10051.

"الربيع بن صبيح السعدي"، مضى برقم: 6403 ، 6404 ، 10533.

"سفيان بن عقال"، مترجم في الكبير 2/2/94، وابن أبي حاتم 2/1/219، وكلاهما قال: "روي عن ابن عمر، روى عنه الربيع"، ولم يزيدا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرجه في الدر المنثور 2: 340 ، وزاد نسبه لابن مردويه.  
(10) الأثر: 12852 ، 12853 - "أبو مازن الأزدي الحداني" ، كان من صلحاء الأزدي ، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه. روى قتادة ، عن صاحب له ، عنه. هكذا قال ابن أبي حاتم 4/2/44 . ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر "الرجل" الذي روى عنه قتادة ، كما قال أبو حاتم. وسيأتي في الإسناد رقم: 12856 "عن قتادة ، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة" ، فهذا "الرجل" هو "أبو مازن" ، ولا شك. ثم يأتي في رقم: 12857 "عن قتادة ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحي الأزدي ، من بني الحدان" ، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه ، ليس بينهما "رجل" كما قال أبو حاتم. فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 340 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ.  
(11) الأثر: 12852 ، 12853 - "أبو مازن الأزدي الحداني" ، كان من صلحاء الأزدي ، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه. روى قتادة ، عن صاحب له ، عنه. هكذا قال ابن أبي حاتم 4/2/44 . ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر "الرجل" الذي روى عنه قتادة ، كما قال أبو حاتم. وسيأتي في الإسناد رقم: 12856 "عن قتادة ، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة" ، فهذا "الرجل" هو "أبو مازن" ، ولا شك. ثم يأتي في رقم: 12857 "عن قتادة ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحي الأزدي ، من بني الحدان" ، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه ، ليس بينهما "رجل" كما قال أبو حاتم. فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 340 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ.  
(12) في المطبوعة: "قد قرأوا" بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب.  
(13) في ابن كثير 3: 259 ، رواه عن هذا الموضع من التفسير ، وزاد فيه هنا: "... أن يأتي دناءة ، إلا الخير" ، وليست في مخطوطتنا.  
(14) في المطبوعة: "وأي دناءة تريد" ، وصواب قراءتها ما أثبت.

(15) في المطبوعة ، وابن كثير: "فتقتلهم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب قديم.  
(16) الأثر: 12854 - "سوار بن شبيب السعدي الأعرجي" ، و"بنو الأعرج" ، حي من بني سعد. و"الأعرج" هو "الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم" ، قطعت رجله يوم "تياس" ، فسمي "الأعرج". وهو ثقة ، كوفي ، روى عن ابن عمر ، روى عنه عوف ، وعكرمة بن عمار. مترجم في الكبير 2/2/168 ، وابن أبي حاتم 2/1/270.

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره 3: 259 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 341 ، واقتصر على نسبه إلى ابن مردويه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(17) قوله: "إنها اليوم مقبولة" ، يعني: كلمة الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.  
(18) الأثر: 12855 - انظر التعليق على الآثار: 12848 - 12850.

وكان في المطبوعة هنا: "... من ضل إذا اهتديتم" ، بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(19) قوله: "يسندون إليه" أي: ينتهون إلى عمله ومعرفته وفقهه ، ويلجئون إليه في فهم ما يشكل عليهم. ويقال: "أسندت إليه أمري" ، أي: وكلته إليه ، واعتمدت عليه. وقال الفرزدق:

إِلَى الْأَبْرَشِ الْكَلْبِيِّ أَسَدْتُ حَاجَةً

تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَمِيمٍ وَوَائِلٍ

وهذا كله مما ينبغي تقييده في كتب اللغة ، فهو فيها غير بين.  
(20) في المطبوعة: "بني الجدان" بالجيم ، وهو خطأ.  
(21) في المطبوعة: "فيها أصحاب رسول الله" ، وفي المخطوطة: "فيها من أصحاب رسول الله" ، فضرب بالقلم على "فيها" فأثبتها على الصواب.  
(22) الأثران: 12856 ، 12857 - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم: 12852 ، 12853.  
(23) في المطبوعة: "تنزع بآية من القرآن" ، غير ما في المخطوطة ، وما غيره صواب.

ولكن يقال: "انتزع معنى جيداً ، ونزعه" ، أي: استخرجه واستنبطه ويقال: "انتزع بالآية والشعر" ، أي: تمثل به.  
(24) الأثر: 12858 - "ابن فضالة" هو: "مبارك بن فضالة بن أبي أمية" ، أبو فضالة البصري. وفي تفسير ابن كثير: "حدثنا أبو فضالة" ، ومضى برقم: 154 ، 597 ، 611 ، 1901.

"معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي" ، أحد الأعلام ، مضى مراراً منها: 186 ، 187 ، 2072 ، 8472 ، 11255 ، ولم تذكر لمعاوية بن صالح ، رواية عن جبير بن نفيير ، بل روى عنه ابنه عبد الرحمن بن جبير.

و"جبير بن نفيير" إسلامي جاهلي ، مضى برقم: 6656 ، 7009.

وهذا الخبر منقطع الإسناد ، ونقله ابن كثير في تفسيره 3: 260 ، والسيوطي في الدر المنثور 2: 340 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير.  
(25) "مه" ، هكذا في المطبوعة ، وابن كثير ، والدر المنثور و"مه" كلمة زجر بمعنى: كف عن هذا. وفي المخطوطة مكانها: "مهل" ، وأخشى أن تكون خطأ



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من الناسخ ، ولو كتب "مهلا" ، لكان صوابًا ، يقال: "مهلا يا فلان" أي: رفقًا وسكونًا ، لا تعجل.  
(26) في المطبوعة: "لم يجئ" ، ومثلها في ابن كثير والدر المنثور ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(27) في المطبوعة: "آي قد وقع" بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(28) في المطبوعة: "على ما ذكر من أمر الساعة" ، بزيادة "أمر" ، وفي المخطوطة أسقط الناسخ "على" ، وإثباتها هو الصواب.  
(29) في المطبوعة: "من أمر الحساب" بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(30) الأثر: 12859 - "ليث بن هرون" ، لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا.  
و"إسحق الرازي" ، هو: "إسحق بن سليمان الرازي" ، مضى برقم: 6456 ، 102338 ، 11240. وانظر الإسناد الآتي رقم: 12866.

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره 3: 258 ، 259 ، والسيوطي في الدر المنثور 2: 339 ، 340 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، ونعيم بن حماد في الفتن ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب.  
وسياتي بإسناد آخر في الذي يليه.  
(31) الأثر: 12860 - انظر الأثر السالف.  
(32) الأثر: 12861 - هذا إسناد ناقص لا شك في ذلك.

"أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي" ، أبو الأشعث. روى عنه البخاري والترمذي والنسائي ، وغيرهم. صالح الحديث. ولد في نحو سنة 156 ، وتوفي سنة 253.

"حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي" ، مضى برقم: 8513. ومات سنة 201 ، ومحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه. فإن "الحسن البصري" مات في نحو سنة 110 فالإسناد مختل ، ولذلك وضعت بينه وبين الحسن نقطًا ، دلالة على نقص الإسناد.  
(33) في المطبوعة: "أرى من بعدكم" ، والصواب من المخطوطة. وفي المخطوطة: "التمسك" بغير لام الجر ، وكان الصواب ما في المطبوعة.  
(34) الأثر: 12862 - سياتي بإسناد آخر في الذي يليه.

"إسمعيل بن إسرائيل اللال الرملي" ، مضى برقم: 10236 ، 12213 ، وذكرنا هناك أنه في ابن أبي حاتم "السلال" ، ومضى هناك "10236" "الدلال" ، وجاء هنا "اللال" ، صانع اللؤلؤ وبائعه ، ولا نجد ما يرجح واحدة من الثلاث.

و"أيوب بن سويد الرملي" ، ثقة متكلم فيه. مضى برقم: 12213.

و"عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني" ، ثم الأردني" ، ثقة ، ضعفه ابن معين. مضى برقم: 12213.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"وعمر بن جارية اللخمي"، ثقة، مترجم في التهذيب. وكان في المطبوعة "عمر بن خالد" وهو خطأ محض. وفي المخطوطة كتب "خالد" ثم جعلها "جارية"، وهو الصواب.

"أبو أمية الثعباني" اسمه "يحمد" (بضم الياء وكسر الميم) وقيل: اسمه "عبد الله بن أخامر". ثقة. مترجم في التهذيب.

"أبو ثعلبة الخشني" اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً. صحابي.

وسياتي تخريجه في الذي يليه.

(35) "خويصة" تصغير "خاصة".

(36) الأثر: 12863 - "عتبة بن أبي حكيم"، في المخطوطة: "عبدة بن أبي حكيم"، وهو خطأ ظاهر.

وفي المخطوطة والمطبوعة، أسقط: [عن عمرو بن جارية اللخمي]، فوضعها بين قوسين.

وهذا هو نفسه إسناد الترمذي.

وهذا الخبر، رواه الترمذي في كتاب التفسير من طريق سعيد بن يعقوب الطالقاني، عن عبد الله بن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه هنا. ثم قال الترمذي: "قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة = قيل: يا رسول الله، أجز خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: لا، بل أجز خمسين رجلاً منكم". ثم قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

وأخرجه ابن ماجه في سننه رقم: 4014 من طريق هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه.

ورواه أبو داود في سننه 4: 174، رقم: 4341، من طريق أبي الربيع سليمان بن داود العتكي، عن ابن المبارك، بمثله.

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 258، والسيوطي في الدر المنثور 2: 339، وزاد نسبه إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرک وصححه.

(37) الأثر: 12866 - "ليث بن هرون"، لم أجده، وانظر الإسناد السالف رقم 12859.

"إسحق"، هو: "إسحق بن سليمان الرازي"، وانظر رقم: 12859.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما "صفوان بن الجون"، فهو هكذا في المخطوطة أيضًا ، ولم أجد له ترجمة. وفي الدر المنثور 2: 341 ، "عن صفوان بن محرز"، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم.

"صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أو الباهلي". روى عن ابن عمر ، وابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري. روى عنه جامع بن شداد ، وعاصم الأحول ، وقتادة. كان من العباد ، اتخذ لنفسه سرًّا يبكي فيه. مات سنة 74 ، مترجم في التهذيب. ومضى برقم: 6496.

(38) الأثر: 12867 - "عبد الكريم بن أبي عمير" ، مضى برقم: 7578 ، 11368 و"أبو المطوف المخزومي" ، لم أجد له ذكرًا.

(39) الأثر: 12868 - "ضمرة بن ربيعة الفلستيني الرملي" ، ثقة ، مضى برقم: 7134. وكان في المطبوعة: "مرة بن ربيعة" ، لم يحسن قراءة المخطوطة.

وهذه الكلمة التي قالها الحسن ، لو خفيت على الناس قديمًا ، فإن مصداقها في زماننا هذا يراه المؤمن عيانًا في حيث يغدو وبروح.

(40) الأثر: 12871 - خبر قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر ، رواه أبو جعفر بأسانيد ، من رقم: 12871 - 12878 ، موقوفًا على أبي بكر ، إلا رقم: 12876 ، 12878 ، فرواهما متصلين مرفوعين ، وإلا رقم: 12874 ، فهو مرسل. وأكثر طرق أبي جعفر طرق ضعاف.

ورواه من طريق "إسماعيل بن أبي خالد" ، عن قيس بن أبي حازم برقم: 12871 ، 12873. فمن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده رقم: 1 ، 16 ، 29 ، 30 ، 53 ، متصلًا مرفوعًا. وقال ابن كثير في تفسيره 3: 258: "وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة ، وابن حبان في صحيحه ، وغيرهم ، من طرق كثيرة ، عن جماعة كثيرة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به متصلًا مرفوعًا. ومنهم من رواه عنه به موقوفًا على الصديق. وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره".

"إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي" ، ثقة. مضى برقم: 5694 ، 5777.

"قيس بن أبي حازم الأحمسي" ، ثقة ، روى له الستة ، روى عن جماعة من الصحابة ، وهو متقن الرواية. مترجم في التهذيب.

وهذا إسناد صحيح.

(41) الأثر: 12872 - "ابن فضيل" هو: "محمد بن فضيل بن غزوان الضبي" ، مضى مرارًا كثيرة.

"بيان" هو: "بيان بن بشر الأحمسي" ، ثقة ، مضى برقم 6501.

وقد مضى تخريج الخبر في الذي قبله ، وسيأتي من هذه الطريق أيضًا برقم: 12875.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهو إسناد صحيح.  
(42) الأثر: 12876 - "الحارث" هو: "الحارث بن محمد بن أبي أسامة" ، مضى  
مرارًا ، آخرها رقم: 10553 ، وترجمته في رقم: 10295.

"عبد العزيز" ، هو: "عبد العزيز بن أبان الأموي" ، مضى ترجمته برقم:  
10295 ، قال ابن معين: "كذاب خبيث ، يضع الأحاديث".

"عيسى بن المسيب البجلي" ، قاضي الكوفة. وكان شابًا ولاءه خالد بن عبد  
الله القسري. ضعيف متكلم فيه ، حتى قال ابن حبان: "كان قاضي خراسان ،  
يقلب الأخبار ، ولا يفهم ، وبخطئ ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به". مترجم  
في ابن أبي حاتم 3/1/288 ، وميزان الاعتدال 2: 317 ، وتعجيل المنفعة: 328  
، ولسان الميزان 4: 405.

فهذا إسناد هالك ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر.  
(43) الأثر: 12877 - "أسد بن موسى المرداني" ، "أسد السنة" ، مضى برقم:  
23 ، 2530.

"سعید بن سالم القداح" ، متكلم فيه ، وثقه ابن معين ، غير أن ابن حبان  
قال: "بهم في الأخبار حتى يجيء بها مقلوبة ، حتى خرج عن حد الاحتجاج  
به". مترجم في التهذيب.

"منصور بن دينار التميمي الضبي" ، ضعفوه. مترجم في الكبير 4 / 1 / 347 ،  
وابن أبي حاتم 4/1/171 ، وميزان الاعتدال 3: 201 ، وتعجيل المنفعة: 412 ،  
ولسان الميزان 6 : 95.

"عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزرادي" ، ثقة ، من صغار التابعين مضى  
برقم: 503 ، 504

فهذا خبر ضعيف الإسناد ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي  
بكر.  
(44) الأثر: 12878 - "محمد بن بشار" ، هو "بندار" ، مضى مئات من المرات.  
وكان في المطبوعة هنا "محمد بن سيار" ، أساء قراءة المخطوطة.

"واسحق بن إدريس الأسواري البصري" ، منكر الحديث ، تركه الناس ، قال  
ابن معين: "كذاب ، يضع الحديث". وقال ابن حبان: "كان يسرق الحديث".  
مترجم في الكبير 1/1/382 ، وابن أبي حاتم 1/1/213 ، وميزان الاعتدال 1:  
86 ، ولسان الميزان 1: 352.

"سعید بن زيد بن درهم الجهضمي" ، ثقة ، متكلم فيه ، حتى ضعفوا حديثه.  
مضى برقم: 11801.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني" ، قال أحمد: "يرفع حديثًا لا يرفعه الناس" ، وهو ثقة ، متكلم فيه. ومضى برقم: 1614 ، 2987 ، 2988 ، 11156.

وهذا أيضًا إسناد ضعيف.

- (45) في المطبوعة: "إذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله" ، وهو لا معنى له ، أساء قراءة ما في المخطوطة ، لسوء كتابتها.
- (46) انظر تفسير "المرجع" فيما سلف 6: 464/10: 391 ، تعليق: 2.
- (47) انظر تفسير "أنبا" فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ).
- (48) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة.
- (49) الأثر: 12882 - "عبيد الله بن يوسف الجبيري" ، "أبو حفص البصري" ، شيخ الطبري ، ثقة. روي له ابن ماجه. مترجم في التهذيب. وفي المخطوطة: "عبد الله بن يوسف" ، وهو خطأ. ومضى في رقم: 109 ، ولم يترجم هناك.

وهذا الخبر في تفسير الآية الثانية من "سورة الطلاق" ، ولم يذكره أبو جعفر هناك في تفسير الآية. فهذا من ضروب اختصاره تفسيره.

- (50) انظر تفسير "شهد" فيما سلف من فهارس اللغة ، واختلاف معانيها.
- (51) في المطبوعة: "من ذكرهم" ، وما في المخطوطة صواب محض.
- (52) كان صدر هذه العبارة في المخطوطة: "شهادة بينكم ، لأن الشهادة ... ، أسقط لفظ "اليمين" ، وجعل "لا الشهادة" ، "لأن الشهادة" ، وهو فاسد ، والذي في المطبوعة هو الصواب المحض إن شاء الله ، وهو مطابق لما رواه القرطبي في تفسيره 6: 348 ، عن أبي جعفر الطبري.
- (53) في المطبوعة هنا "في اليمين بقوله" غير ما في المخطوطة ، وأفسد الكلام. والسياق "وفي حكم الآية ... باليمين ... أوضح الدليل ...".
- (54) قوله: "والرجل يعترف" ، معطوف على قوله: "في حكم الرجل ...". وكان في المطبوعة هنا "والرجل يعترف ... فيزعم المعترفة" ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت كما في المخطوطة.
- (55) في المطبوعة: "... على الجانبين فيما جنيا فيه" ، وهو لا معنى له هنا. وفي المخطوطة: "على الجانبين فيما صاهما فيه" ، وصواب قراءتها ما أثبت.
- (56) في المطبوعة والمخطوطة: "بما كانت الشاهدة به مرتفعة" ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت.
- (57) في المطبوعة: "مما ثبت" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (58) "الأفعال": المصادر. وانظر فهارس المصطلحات فيما سلف.
- (59) في المطبوعة والمخطوطة: "يونس بن معاذ" ، وهو خطأ محض. و"بشر بن معاذ" عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة "إسناد دأثر في أكثر صفحات هذا التفسير.
- (60) الأثر: 12897 - "أبو حفص الجبيري" ، "عبيد الله بن يوسف" ، مضى قريبًا رقم: 12882.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(61) الأثر: 12904 - "أبو قتيبة" هو "سلم بن قتيبة الشعيري الفريابي". مضى برقم: 1899 ، 1924 ، 6395 ، 9714. وكان في المطبوعة: "قتيبة"، غير كنية ، والصواب من المخطوطة.

(62) الأثر: 12906 - "عمرو" هو "عمرو بن علي الفلاس" ، مضى مرارًا.

"محمد بن سواء بن عنبر السدوسي العنبري". صدوق ، ثقة ، متكلم فيه. مترجم في التهذيب.

وكان في المطبوعة: "محمد بن سوار" وهو خطأ ، وفي المخطوطة: "محمد بن سوا" ، وأساء الناشر قراءته.

(63) في المطبوعة: "فشهادتها" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وسيأتي كذلك في رقم: 12974.

(64) الأثر: 12909 - في المخطوطة والمطبوعة: "حدثني المثنى". والصواب ما أثبتته ، وسيأتي هذا الخبر في موضعين بهذا الإسناد على الصواب ، وذلك رقم: 12943 ، 12974 ، ولذلك رددته إلى الصواب.

(65) في المطبوعة: "اليهود والنصاري" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(66) الأثر: 12921 - انتهى هذا الأثر في المخطوطة عند قوله: "... سعيد بن جبير عن" ووضع الناسخ في المخطوطة حرف (ط) بالأحمر في الهامش ، دلالة على الخطأ والشك. أما المطبوعة ، فزادت ما وضعته بين القوسين ، وهو صواب في المعنى إن شاء الله.

(67) "دقوقا" و"دقوقاء" ، مقصورًا وممدودًا؛ مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، كان بها وقعة للخوارج ، وكثر ذكرها في بعض أشعار الخوارج.

وكان في المطبوعة: "... بدقوقا ، ولم يجد أحدًا من المسلمين" ، حذف ما أثبتته من المخطوطة.

وأساء. وظاهر من الخبر أن الشعبي قال هذا ، وهو يومئذ بدقوقا. وهو أيضًا ثابت في سنن أبي داود.

(68) الأثر: 12926 - رواه أبو داود في سننه 3: 417 رقم: 3605 .

(69) الأثر: 12931 - "عبد الله بن عياش بن عباس القتباني" ، "أبو حفص" المصري. مضى برقم: 12177. وكان في المطبوعة: "عبد الله بن عباس" ، وهو خطأ ، وهو على الصواب في المخطوطة.

(70) الأثر: 12932 - "عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى العصري العبدي" ، وهو "الأشج العصري" ثقة. علق عنه البخاري. يروي عن عوف الأعرابي ، مترجم في التهذيب.

(71) الأثر: 12933 - "صالح بن أبي الأخضر اليمامي" ، خادم الزهري ، مضى برقم: 9312.

(72) الزيادة التي بين القوسين لا بد منها. وفي المخطوطة كما كانت في المطبوعة ، إلا أن الناسخ وضع في الهامش علامة الشك ، وهي هكذا (1) ، فأثبت الصواب إن شاء الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (73) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ، ووضع في المطبوعة مكانها: "فإن عثر" ، واقتصر على ذلك ، واستظهرت الجملة من سياق أبي جعفر.
- (74) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، استظهرتها من الآية والسياق.
- (75) في المطبوعة: "صرف مغلق كلام الله" ، وفي المخطوطة: "معلق" ، وصواب قراءتها "معنى"
- (76) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وإلا فسد الكلام.
- (77) انظر تفسير "الضرب في الأرض" فيما سلف 5: 593/7: 332/9: 123.
- (78) انظر تفسير "الإصابة" فيما سلف 8: 514 ، 538 ، 555/10: 393 ، 404
- (79) في المطبوعة: "هذا الرجل" ، زاد "في" ، وأثبت ما في المخطوطة. وسيأتي على الصواب في رقم: 12954.
- (80) في المطبوعة: "وقد يأمن الرجل على ماله" ، وفي المخطوطة: "سمى الرجل" غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت. "أمن الرجل على كذا ، وأئتمنه ، وأئمنه" (الأخيرة ، مشددة التاء). وانظر ما سلف 5: 298 ، تعليق: 4.
- (81) في المطبوعة في المواضع كلها "أئمن" مكان "أئمن" ، وانظر التعليق السالف.
- (82) انظر تفسير "الارتباب" فيما سلف 6: 78 ، وتفسير "الريب" فيما سلف 8: 592 ، تعليق: 5 ، والمراجع هناك.
- (83) انظر تفسير "الاشتراء" و"التمن" فيما سلف من فهارس اللغة (شرى) و (تمن).
- (84) في المطبوعة: "أوصى إلينا وإليهم وصيهم" ، غير ما في المخطوطة مع وضوحه!!
- (85) في المطبوعة: "فيعرف من معنى الكلام ، واكتفى به . . ." ، وفي المخطوطة: "فيعرف معنى الكلام" ، والصواب ما أثبت ، جعل "فيعرف" "فعرّف" ، وحذف "من" ، وحذف الواو من "واكتفى".
- (86) انظر تفسير "ذو القربى" فيما سلف 2: 292/3: 344/8: 334 .
- (87) الأثر: 12948 - انظر الأثر السالف رقم: 12926 ، والتعليق عليه. والأثر التالي رقم: 12953.
- (88) الأثر: 12953 - انظر التعليق على رقم: 12948.
- (89) "العلاج" (بكسر العين وسكون اللام): الرجل من كفار العجم.
- (90) انظر خبر العجلانيين في السنن الكبرى للبيهقي 7: 398 ، وما بعدها.
- (91) في المطبوعة: "شهادة الله" ، هو خطأ ، صوابه في المخطوطة. وقراءة الشعبي أو قراءاته التي رويت عنه - مذكورة في تفسير أبي حيان 4: 44 ، والمحتسب لابن جني ، فراجعها هناك.
- (92) الأثر: 12957 - "أحمد بن يوسف التغلبي الأحول" ، مضي برقم: 5919 ، 5954 ، 7664 ، وكان في المطبوعة هنا "التغلي" ، وهو خطأ بيناه هناك.
- و"عباد بن عباد الرملي الأرسوفي" ، "أبو عتبة الخواص". روى عن ابن عون. مترجم في التهذيب.
- (93) في المطبوعة: "وخفض إنا لقراءة الشعبي" ، وهو خلط لا معنى له ، صوابه من المخطوطة.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(94) في المطبوعة: "وإن كان صاحبها بعيدًا" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في شك منه على كل حال ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء. ولم أجد مقالة ابن زيد فيما بين يدي من الكتب.  
(95) في المطبوعة: "فيهما" ، والصواب "منهما".  
(96) ديوانه: 83 ، من قصيدته في هودة بن علي الحنفي ، وقد مضى خبرها 2: 94 ، تعليق: 1 ، ومضى منها أبيات في 1: 106/2: 540 ، وقيل البيت في ذكر أرض مخوفة الليل ، وهي "البلدة" المذكورة في البيت التالي:

وَبَلَدَةٍ يَرْهَبُ الْجَوَّابُ دُلَجَتَهَا  
حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهَا يَتَّبِعِي الشُّيْعَا  
لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤْتِسُهُ  
بِاللَّيْلِ إِلَّا تَتَّيْمَ الْبُومِ وَالصُّوْعَا  
كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا تَفْسِي، وَشَايَعِي  
هَمِّي عَلَيْهَا، إِذَا مَا آلَهَا لَمَعَا

"الدلجة": سير الليل. و"الشيع" الأصحاب. و"النئيم": صوت البوم ، أو الصوت الضعيف من صوته. و"الصوع" ، طائر من طيور الليل ، إذا أحس بالصبح صدح ، وقيل هو: "الكروان". و"الآل" السراب ، و"اللوث": القوة ، يصف ناقته أنها ذات لحم وشحم ، قوية على السير. وقوله: "بذات لوث" ، متعلق بقوله: "كلفت" و"عفرناة" (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة. و"التعس"؛ الانحطاط والعثور.

وقوله: "ولعًا" ، كلمة تقال للعائر ، يدعى له بأن ينتعش من عثرته ، ومعناها الارتفاع ، "لعا لفلان" أي أقامه الله من عثرته ، لما وصف الأعشي ناقته بالقوة والنشاط ، أنكر أن يكون لها عثرة في سرعتها ، فإذا عثرت ، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها ، أولى به من أن يدعو بإقالة عثرتها.  
(97) في المطبوعة: "ميسم خفها حجر أو غيره" ، والصواب ما أثبت. و"المنسم" (بفتح فسكون فكسر): طرف خف البعير ، والنعامة والفيل. و"منسما البعير" ظفراه اللذان في يديه ، وهما له كالظفر للإنسان.  
(98) هذا مثل. مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 181 ، الأمثال للميداني 1: 395 ، والأمثال لأبي هلال العسكري: 142. قوله "بأخرة" (بفتح الألف والخاء والراء) أي: أخيرًا. تقول: "ما عرفته إلا بأخرة" ، أي: أخيرًا. "ونجد" ، هي الأرض المعروفة. "قردة". وجمعها "قرد" (كله بفتحات) ، هو: ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد ، وهو نفاية الصوف. وأصله أن المرأة تترك الغزل وهي تجد ما تغزل من قطن أو كتان ، حتى إذا فاتها ، تتبعت القرد (نفاية الصوف) في



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القمامات ، ملتقطة لتغزله. ويضرب مثلا في التفريط مع الإمكان ، ثم الطلب مع الفوت. قال أبو هلال: "وهذا مثل قول العامة: نعوذ بالله من الكسلان إذا نشط". وروى هذا المثل صاحب لسان العرب في (قرد) ، ونصه "عكرت على الغزل . . ." ، وفسره "عكرت ، أي: عطفت". وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه. (99) قوله "فأثما . . . بربهما" ، انظر ما قلت في "أثم بربه" فيما سلف 4: 530 تعليق: 3 ، / ثم 6: 92 ، تعليق: 2 ، وبيانه هناك.

(100) في المخطوطة: "فمن نقلها" ، والصواب ما في المطبوعة ، أو شبيهه بالصواب.

(101) في المطبوعة والمخطوطة: "لغير الذي يجوز" ، وصواب قراءتها ما أثبت.

(102) "الفريضة" ، يعني المواريث.

(103) في المطبوعة: "فأقبل الأولياء فشهدوا" ، وفي المخطوطة: "فأقبل الأولياء شهدوا" ، والسياق يقتضي ما أثبت.

(104) في المخطوطة: "إذا ارتابا".

(105) في المطبوعة: "فلم نجد ذلك كذلك صح . . ." ، وأثبت ما في المخطوطة ، وسياقه "ولا . . . صح بخير عن الرسول" ، وقوله: "إذا لم نجد ذلك كذلك" اعتراض.

(106) السياق: "فالقول بأن الشاهدين . . . أفسد" ، يعني: أفسد من القول السابق.

(107) "الجام": إناء من فضة ، وهو عربي صحيح. "مخوص بالذهب": عليه صفائح من ذهب على هيئة خوص النخل ، وهو ورقه. و"التخويص": أن يجعل على الشيء صفائح من الذهب ، على قدر عرض خوص النخل.

(108) الأثر: 12966 - "محمد بن أبي القاسم" ، الطويل ، الكوفي. روى عن أبيه ، وعبد الله وعبد الملك ، ابني سعيد بن جبير ، وعن عكرمة. وروى عنه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وأبو أسامة ، وحماد بن أسامة. وثقه ابن معين ، وأبو حاتم. وقال البجلي وقال البخاري: "لا أعرف محمد بن أبي القاسم كما أشتهي ، وكان علي بن عبد الله يستحسن هذا الحديث (يعني حديث تميم الداري) قيل له: رواه غير محمد بن أبي القاسم؟ قال: لا. قال: وروى عنه أبو أسامة ، إلا أنه غير مشهور". وقال الحافظ ابن حجر ، بعد ذكر محمد بن أبي القاسم: "وما له في البخاري ، ولا لشيخه عبد الملك بن سعيد بن جبير ، غير هذا الحديث الواحد. ورجال الإسناد الإسناد ، ما بين علي بن عبد الله المدني (شيخ البخاري) ، وابن عباس ، كوفيون".

و"عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي" ، الكوفي ، عزيز الحديث ، ثقة. مضى برقم: 12776.

و"تميم الداري" ، هو "تميم بن أوس بن خارجة اللخمي" ، منسوب إلى جده "الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم" ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع وأسلم. وكان نصرانيا ، وهو الذي قال لرسول الله: "ألا أعلم لك منبرًا كما رأيت يصنع بالشام!" فصنع المنبر. وكان عابدًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما "عدي بن بداء" (بتشديد الدال) ، فكان نصرانيا ، ذكر أنه أسلم ، ولكن صحح ابن حجر في ترجمته في الإصابة أنه مات نصرانياً.

وهذا الحديث ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 5: 307 309) ، وفي التاريخ الكبير 1/1/215 ، وأبو داود في سننه 3: 418 ، ورقم: 3606 ، والبيهقي في السنن الكبرى 10: 165 ، وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ: 133 ، وأحكام القرآن للجصاص 2: 490 ، والترمذي في سننه (في كتاب التفسير) ، وقال: "هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث ابن أبي زائدة".

وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 266 ، نقلا عن الطبري ، ولم يذكر روايته في صحيح البخاري. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 342 ، فقصر في نسبته إلى البخاري في صحيحه ، ونسبه إليه في التاريخ ، ثم زاد نسبته إلى ابن المنذر ، والطبراني ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه. (109) في المخطوطة: "وهي عظم" ، وأثبت ما في المطبوعة ، لمطابقته لما في المراجع الأخرى. وقوله: "عظم تجارتها" ، أي: معظمها ، يعني أن الجام كان أنفُس ما معه وأغلاه ثمناً.

(110) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ولا المطبوعة ، وهي ثابتة في المراجع الأخرى ، وأثبتها من نص الناسخ والمنسوخ. (111) "تأثم من الشيء" ، تخرج منه ، ووجده إثماً يريد البراءة منه. (112) قوله: "فوثبوا إليه" ، حذفها ناشر المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي الناسخ والمنسوخ.

(113) في المخطوطة: "حلفاء" ، بغير فاء ، وأثبت ما في المطبوعة والمراجع. (114) الأثر: 12967 - "الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني" ، "أبو مسلم الحراني" ، ثقة مأمون ، مضت ترجمته برقم: 10411 ، وكان في المطبوعة هنا: "الحسن بن أبي شعيب" أسقط "بن أحمد" ، مع ثبوتها في المخطوطة ، وعذره أنه رأى الناسخ كتب "الحسن بن يحيى أحمد قال ابن أبي شعيب" ، وضرب على "يحيى" وعلى "قال" ، فضرب هو أيضا على "بن أحمد" فحذفها! وهو تساهل رديء.

"محمد بن سلمة الحراني الباهلي" ، ثقة ، مضت ترجمته برقم: 175 ، وقد ورد في إسناد محمد ابن إسحق ، مئات من المرات.

"أبو النصر" هو "محمد بن السائب الكلبي" ، ضعيف جداً ، رمي بالكذب. وقد روى الثوري عن الكلبي نفسه أنه قال: "ما حدثت عني ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فهو كذب ، فلا تروه". مضت ترجمته برقم: 72 ، 246 ، 248.

وأما "بازان" ، مولى أم هانئ" ، أو "بازام" فهو "أبو صالح" ، ثقة ، مضى برقم: 112 ، 168 وغيرها. وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/144 ، وابن أبي حاتم 1/1/431.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان في المطبوعة والمخطوطة ، والناسخ والمنسوخ جميعًا "زاذان ، مولى أم هانئ" ، وهذا شيء لم يقله أحد ، ولذلك غيرته إلى الصواب الذي أجمعوا عليه ، وكأنه خطأ من الناسخ.

وأما "تميم الداري" ، و"عدي بن بداء" فقد سلفا في الأثر السابق.

وأما "بريل بن أبي مریم" ، مولى بني سهم ، أو مولى عمرو بن العاص السهمي ، صاحب هذه التجارة ، فقد ترجم له ابن حجر في الإصابة في "بديل" بالدال ، وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة. وكان بديل مسلمًا من المهاجرين.

يقال في اسمه "بديل بن أبي مریم" ، و"بديل بن أبي مارية" ، ثم اختلف في "بديل" ، فروي بالدال ، وروي "بريل" بالراء ، وروي "بزيل" بالزاي ، وروي "برير" ، وقال ابن الأثير: "والذي ذكره الأئمة في كتبهم: يزيل ، بضم الباء وبالزاي ، ونحن نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى". هكذا قال وواعد ، ثم لم أجد له ذكرًا في كتابه بعد ذلك ، فلا أدري أنسي ابن الأثير ، أم في كتابه خرم أو نقص!!

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري 5: 308 ، ما لم يذكره في الإصابة ، فقال: "بزيل" بموحدة ، وزاي ، مصغر. وكذا ضبطه ابن ماكولا ، ووقع في رواية الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن تميم نفسه عنه الترمذي والطبري (يعني هذا الخبر): بديل ، بدال ، بدل الزاي. ورأيت في نسخة من تفسير الطبري: بريل ، براء بغير نقطة. ولابن مندة من طريق السدي ، عن الكلبي: بديل بن أبي مارية". ثم قال: "ووهم من قال فيه: بديل بن ورقاء ، فإنه خزاعي ، وهذا سهمي ، وكذا وهم من ضبطه بذييل ، بالذال المعجمة".

وكان في المطبوعة "بديل" ، ولكنني أثبت ما في المخطوطة ، وأخشى أن تكون مخطوطتنا هذه ، هي "النسخة الصحيحة من تفسير الطبري" التي ذكرها الحافظ ابن حجر ، أو هي منقولة عن النسخة التي ذكرها ووصفها وصحها.

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ: 133 ، والترمذي في سننه في كتاب التفسير؛ بهذا الإسناد نفسه. وقال الترمذي: "هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح. وأبو النضر ، الذي روى عنه محمد بن إسحق هذا الحديث ، هو عندي : محمد بن السائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، وقد تركه أهل العلم بالحديث ، وهو صاحب التفسير. سمعت محمد بن إسماعيل يقول: محمد بن سائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، ولا نعرف لسالم أبي النضر المدني رواية عن أبي صالح (بازان) مولى أم هانئ. وقد روي عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار ، عن غير هذا الوجه" ، ثم ساق الترمذي الأثر السالف بإسناده.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 341 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في المعرفة. (115) قولهم: "فهل استهلك من متاعه شيئاً" ، أي: أضعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق. وقد جاء في حديث عائشة (صحيح مسلم 2: 59 ، وتفسير الطبري رقم: 9640) أن عائشة: "استعارت من أسماء قلادة فهلكت" ، أي: ضاعت ، كما فسرتة فيما سلف 8: 404 ، رقم: 2. فقوله: "استهلك" هنا ، من معنى هذا الحرف الذي لم تقيده كتب اللغة ببيان واضح ، وهو "استفعل" ، بمعنى: وجده قد ضاع. وهو من صحيح القياس وجيده ، وهذا شاهده إن شاء الله. (116) "تجر يتجر تجراً وتجارة" (على وزن: نصر ينصر): باع وشرى. وأرادوا به هنا معنى الشراء بالعوض ، فيما أستظهر ، فإنهم قد سألوه قبل عن البيع والابتاع. (117) في المطبوعة: "فمكتنا ما شاء الله أن نمكت" ، غير الناشر ما في المخطوطة ، وأفسد. (118) "ظهر" (بالبناء للمجهول) ، أي: عثر معها على إناء. (119) في المخطوطة: "نفساً" غير منقوطة ، ولو شئت قرأتها: "نفسينا" ، مكان "أنفسنا" ، وهما صواب. (120) الأثر: 12968 - "أبو سفيان" هو: المعمرى ، "محمد بن حميد البشكري" ، مضى برقم: 1787 ، 8829.

"والحسين" الراوي عنه ، هو "سنيد بن داود" ، مضى مراراً.

"ابن أبي مارية" ، هو "بديل بن أبي مارية" ، وقد بينت ذلك في التعليق على الأثر السالف.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 2: 342 ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر. (121) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها للسياق ، وكان في المخطوطة: "... لم يكن السلام" ، والصواب ما في المطبوعة. (122) في المطبوعة: "كفر" بالرفع ، وأخشى أن يكون الأصل: "وكانت الأرض كلها دار كفر" ، أو ما أشبه ذلك ، وتركت ما في المطبوعة على حاله ، وهو صواب أيضاً. (123) "القسامة" (بفتح القاف) ، أراد بها هنا: اليمين. (124) قوله تعالى: "بعد أيمانهم" لم تكن في المخطوطة ولا المطبوعة ، والصواب إثباتها. (125) "البز": الثياب ، أو ضروب منها ، وبائعها يقال له: "البزاز". و"الرقعة" (بكسر الراء وفتح القاف): الفضة ، وأصلها "الورق" (بفتح الواو وكسر الراء) ، ثم حذفت الواو ، وجعلت الهاء في آخرها عوضاً عن الواو. (126) يقال: "وضع في تجارته يوضع ضعة" ، ووضيعة فهو موضوع فيها" ويقال: "أوضع" (كلاهما بالبناء للمجهول) ، ويقال: "وضع في تجارته وضعاً" (مثل: فرح فرحاً): غبن فيها ، وخسر من رأس المال.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(127) الأثر: 12970 - "معاذ بن موسى الجعفري" ، "أبو سعيد" ، لم أجد له ترجمة إلا في تعجيل المنفعة: 406 ، لم يزد على أن قال: "معاذ بن موسى ، عن بكير بن معروف.

وعند الشافعي ، رحمه الله تعالى". وكان في المطبوعة: "سعيد بن معاذ بن موسى" وهو خطأ ، مخالف للمخطوطة.

"وبكير بن معروف الأسدي" ، "أبو معاذ النيسابوري ، الدامغاني" صاحب التفسير ، وهو صاحب مقاتل. قال ابن عدي: "ليس بكثير الرواية ، وأرجو أنه لا بأس به ، وليس حديثه بالمنكر جدًا" ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/117 ، وابن أبي حاتم 1/1/406.

وكان في المطبوعة: "بكر" ، وهو خطأ صرف.

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى 10: 164 من طريق إسماعيل بن قتيبة ، عن أبي خالد يزيد بن صالح ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان. ثم رواه (10: 165) من طريق أبي العباس الأصم ، عن الربيع بن سليمان ، عن الشافعي ، ثم أحال لفظه على الذي قبله.

(128) هذه الزيادة بين القوسين ، لا يد منها ، استظهرتها من نص الآية.

(129) في المطبوعة: "مما قلنا من التأويل" ، وفي المخطوطة: "ما قبلنا من التأويل" ، وصواب القراءة ما أثبت.

(130) قوله: "وفيها أيضًا" ، الضمير عائد على قوله في أول الفقرة السالفة: "ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي روينها" ، وهي عطف عليه.

(131) في المطبوعة: "إنه لمن الصادقين" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(132) انظر ما كتبه في "اتمن" فيما سلف ص: 172 ، تعليق: 1 ، 2

(133) في المطبوعة: "مع مساعدة أهل التأويل" ، وفي المخطوطة: "مع مساعه" غير منقوطة ، وأثرت قراءتها كما كتبتها. و"المشايعة" ، الموافقة والمتابعة.

(134) في المطبوعة: "فإن عثر ، وجد لطح حلف الاثنان . . ." ، وقوله: "لطح"

هنا من عجائب الكلام ، وفي المخطوطة بعد: "فإن عثر وجد" بياض إلى آخر السطر ، مع علامات بعد الكلام بالحمرة. والظاهر أن النسخة التي نقل عنها ناشر المطبوعة ، كان فيها في هذا الموضع حرف (ط) دلالة على الخطأ ، فكتب مكانها ما كتب. ووضعت أنا مكان البياض في المخطوطة نقطاً ،

والظاهر أن سياق الكلام كان: "فإن عثر ، وجد أنها استحقا إثماً" حلف الاثنان . . . ، ولكنني أثرت ترك البياض كما هو في المخطوطة ، والمعنى ظاهر.

(135) في المطبوعة: "في الأوليان" بزيادة "في" ، أثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب.

(136) في المطبوعة ، حذف قوله: "والأوليان" ، وساق الكلام على سياق واحد. وأثبت ما في المخطوطة.

(137) الأثر: 12972 - "أبو إسحق" ، هو السبيعي.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و"أبو عبد الرحمن" هو "السلمي" القارئ ، "عبد الله بن حبيب" مضى برقم: 82.

و"كريب" هو "كريب بن أبي كريب" ، روى عن علي. وروى عنه أبو إسحق ، مترجم في الكبير 4/1/231 ، وابن أبي حاتم 3/2/168 ، ولم يذكر في جرحه. وترجمه في لسان الميزان ، وقال: "يروى المقاطيع ، من ثقات ابن حبان". (138) الأثر: 12973 - "مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي" ، "أبو غسان" ، مضى برقم: 2989 ، 4433 ، 4926 ، 8292. وأخشى أن يكون راوي هذا الخبر هو "مؤمل بن إسماعيل العدوي" ، لا "مالك بن إسماعيل" ، ولكن هكذا ثبت في المخطوطة.

و"حماد بن زيد بن درهم الأزدي" ، مضى برقم: 856 ، 1682 ، 5454.

و"واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة" ، ثقة ، روى عن يحيى بن عقيل الخزاعي ، والحسن البصري ، ورجاء بن حيوة ، وأبي الزبير المكي. روى عنه هشام بن حسان من أقرانه ، ومهدي بن ميمون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم. مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/172 ، وابن أبي حاتم 4/2/30. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "وائل بن أبي عبيدة" ، وهو خطأ لا شك فيه ، بيانه في التاريخ الكبير للبخاري.

و"يحيى بن عقيل الخزاعي البصري" ، روى عن يحيى بن يعمر ، وابن أبي أوفى ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن معين: "ليس به بأس" ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/292 وابن أبي حاتم 4/2/176.

وأما "يحيى بن يعمر القيس الجدلي" ، فهو ثقة جليل ، يروي عن الصحابة والتابعين. كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ، وهو أول من نطق بالمصاحف. مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/311 ، وابن أبي حاتم 4/2/196. (139) في المطبوعة والمخطوطة: "بصحة معناها" بالباء ، والصواب ما أثبتته. (140) الذي وضعته بين الأقواس ، هو حق السياق والمعنى ، فإن السياق يقتضي أن يذكر الآية ، ثم يذكر تأويلها ، وهكذا فعلت ، وهو الصواب إن شاء الله.

(141) في المطبوعة: "أئتمنهما" ، وانظر ما كتبه سالقاً ص: 172 ، تعليق 1 ، 2 ، وص: 193 تعليق: 4.

(142) "الفعل" ، هو المصدر ، كما سلف مراراً ، وانظر فهارس المصطلحات. (143) انظر ما سلف ص: 160.

(144) في المطبوعة: "جمعا" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(145) في المخطوطة والمطبوعة: "فقال بعض نحوي . . ." ، والصواب ما أثبت.

(146) لم أعرف قائله.

(147) "البادن": الضخم السمين المكتنز ، ولم أجدهم قالوا: "البادن" وأرادوا به "البدنة" (بفتح الباء والبدال) ، وهي الناقة التي كانوا يسمنونها ثم تهدي إلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

البيت ، ثم تنحر عنده. ولعل الراجز استعملها على الصفة ، ومع ذلك فهي عندي غريبة تقيد. و"المقلد" ، الذي وضعت عليه القلائد ، إشعارًا بأنه هدي يساق إلى الكعبة. ذكر الراجز ما نذره إذا ولى هذا الرجل أمور الناس. (148) تركت هذه الجملة كما هي في المخطوطة والمطبوعة. وإن كنت أرجح أنه استشهد بالرجز على أنه نصب "صوم شهور" ، وعطف عليه "وبادئًا مقلدًا منحورًا" ، على معنى: قد أوجبت على نفسي صوم شهور ، وبادئًا مقلدًا منحورًا. فإن صح ذلك فيكون صواب هذه العبارة: "فجعله: على واجب = لأنه في المعنى: قد أوجبت".

(149) "نسق" ، أي: عطف. (150) في المطبوعة: "فلم يتم الخبر عند من قال . . ." ، غير ما في المخطوطة ، وهذا خطأ محض. الصواب ما في المخطوطة ، يريد: بعد" من الذين استحق عليهم الأوليان". (151) في المطبوعة والمخطوطة: "قال" بغير واو ، والصواب إثباتها كما يدل عليه السياق.

ثم كتب في المطبوعة بعد ذلك "كما قال: غير جائز . . ." ، بزيادة "كما" ، وهي في المخطوطة ، مكتوبة متصلة بالراء ، فأثرت قراءتها "وقال" ، لأنه حق السياق.

(152) في المطبوعة: "وأنها موضع الخبر" أسقط "وضعا" ، وهي ثابتة في المخطوطة.

(153) هو المنخل الهذلي

(154) ديوان الهذليين 2: 21 ، والمعاني الكبير: 472. واللسان (حنت) (قطط) (خرص) ، من قصيدة له طويلة ، يذكر مواضي أيامه ، ثم يقول بعد البيت في صفة الخمر:

رَكُودٍ فِي الْإِتَاءِ لَهَا حُمَيَّا

تَلَدُّ بِأَخْذِهَا الْأَيْدِي السَّوَاتِي

مُشْعَشَعَةٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ، لَيْسَتْ،

إِذَا ذِيْقَتْ، مِّنَ الْخَلِّ الْخِمَاطِ

وقوله: "الخرص" ، جمع "أخرس" ، وهو الذي ذهب كلامه عيًّا أو خلقة. ويعني به: خدماً من العجم لا يفصحون ، فلذلك سماهم "خرسًا". وروى بعضهم "من الخرص" ، وهو خطأ ، فيه تبه عليه الأزهري رحمه الله.

"الصراصرة" نبط الشام. وعندني أنهم سموا بذلك ، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون ، في أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد ، كأنه صرصة البازي. و"القطاط" جمع "قطط" (بفتحتين) و"قط" (بفتح وتشديد): وهو الرجل الشديد



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

جعودة الرأس. وقوله: "ركود في الإناء"، يعني أنها صافية ساكنة. و"حميا الخمر"، سورتها وأخذها بالبدن. و"الأيدي السواطي"، التي تسطو إليها، أي: تتناولها معجلة شديدة الرغبة فيها. و"مشعشة": قد أرقها مزجها بالماء. و"الخماط" من الخمر: التي أصابتها ريح، فلم تستحکم ولم تبلغ الحموضة. (155) انظر ما سلف 1: 299/2، 411، 412، وغيرها من المواضع في باب تعاقب الحروف.

(156) هو أبو المثلم الهذلي.  
(157) ديوان الهذليين 2: 224، مشكل القرآن: 295، 430، والمعاني الكبير: 969، 970، والاقتضاب: 451، والجواليقي: 373، واللسان (نفت) وغيرها. من أبيات في ملاحظة بينه وبين صخر الغي، من جراد دم كان أبو المثلم يطلب عقله، أي ديتة، وقبل البيت:

لَحَقُّ بِنِي شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا

لِصَّخْرِ الْعَيِّ: مَاذَا تَسْتَيْبُتُ؟

أي: ماذا تستشير؟ وإنما أراد الحرب، فقال له بعد: "متى ما تنكروها...".  
أي: إذا جاءت الحرب أنكرتموها، ولكن ما تكادون تنكرونها، حتى تروا الدم يقطر من نواحيها، يعني كئائب المحاربين. و"العلق": الدم، و"الأقطار": النواحي. و"النفيث"، الدم الذي تنفثه القروح والجروح.

وقد خلط البطليوسي في شرح هذا الشعر، فزعم أن الضمير في قوله: "متى ما تنكروها"، عائذ إلى المقالة، يعني هذا الهجاء بينهما، وأتى في ذلك بكلام لا خير فيه، أراد به الإغراب كعادته.  
(158) الأثر: 12974 - مضى هذا الخبر برقم: 12909، 12943، وانظر التعليق على رقم: 12909.

(159) السياق: "الأولى بالميت... فالأولى".

(160) في المطبوعة: "ثم حذف فيهما"، وهو خطأ صرف، وهي في المخطوطة غير منقوطة.

(161) انظر تفسير "الاعتداء" فيما سلف من فهارس اللغة (عدا).

(162) في المطبوعة: "لمن عدا ومن يأخذ"، غير ما في المخطوطة، وأساء أقبح الإساءة.

(163) انظر تفسير "الظلم" فيما سلف من فهارس اللغة.

(164) انظر تفسير "أدنى" فيما سلف 6: 78/7: 548.

(165) انظر تفسير "على وجهه" فيما سلف 2: 511.

(166) في المطبوعة: "وأن يخافوا العقاب"، والصواب ما في المخطوطة و"العقب" (بفتح فكسر): العاقبة، وذلك عاقبة أمرهما في وبتلان أيماهم، وعاقبة رد الفضيحة على أنفسهم.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(167) هذه الجملة كلها مضطربة المعنى ، ولا تطابق الأثر التالي ، وظني أن في الكلام سقطاً ، أسقط الناسخ سطرًا أو نحوه ، وتركبها على حالها في المخطوطة والمطبوعة ، ولكني وضعتها بين قوسين ، شكاً مني في صحتها.

(168) انظر ما كتبه في "أتمن" فيما سلف ص: 197 ، تعليق: 3.

(169) انظر تفسير "الفاسق" بهذا المعنى من تفسير ابن زيد ، فيما سلف رقم: 12103 في الجزء 10: 376. ثم انظر تفسير "الفسق" فيما سلف من فهارس اللغة (فسق).

(170) في المطبوعة والمخطوطة: "أن حكم الآية منسوخ" ، وهو خطأ فاحش ، فإن أبا جعفر يقول بعد ذلك أنها غير منسوخة ، كما سترى ، فالصواب ما أثبتته.

(171) في المطبوعة: "وأنه إن اعترف وفي يدي المدعي سلعة" ، غير ما في المخطوطة ، وفيها: "وأنه إن اعترف في يد المدعي سلعة" ، فأثبت ذلك ، وهو الصواب ، وزدت "عليه" بين القوسين ، لأنه حق المعنى.

وقوله: "اعترف" بمعنى: عرفها وميزها ، كما سيأتي في سائر الفقرة.

(172) في المطبوعة: "... تصح دعواهما ، وورثة الميت رب السلعة" ، حذف قوله "وصارت" ، مع أن الكلام لا يستقيم إلا بها ، وهي في المخطوطة ثابتة ، إلا أن الناسخ أساء كتابتها.

القول في تأويل قوله : يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (109)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واتقوا الله، أيها الناس. واسمعوا وعظوه إياكم وتذكيره لكم، وإحذروا يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ = ثم حذف وَأَحْذَرُوا ، واكتفى بقوله: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ، عن إظهاره، كما قال الراجز:

عَلَفْتُهَا تَبًّا وَمَاءً بَارِدًا

حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا (1)

يريد: "وسقيتها ماء باردًا" ، فاستغنى بقوله "علفتها تبًّا" من إظهار "سقيتها" ، إذ كان السامع إذا سَمِعَهُ عرف معناه. فكذلك في قوله: "يوم يجمع الله الرسل" ، حذف وَأَحْذَرُوا لعلم السامع معناه، اكتفاءً بقوله: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ، إذ كان ذلك تحذيرًا من أمر الله تعالى ذكره، خلقه عقابه على معاصيه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " ماذا أجبتكم " ، فإنه يعني به: ما الذي أجابتكم به أممكم، (2) حين < 210-11 > دعوتموهم إلى توحيدى، والإقرار بي، والعمل بطاعتي، والانتهاى عن معصيتي؟ = " قالوا لا علم لنا " .

\*\*\*

فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى قولهم: " لا علم لنا " ، لم يكن ذلك من الرسل إنكارًا أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم، ولكنهم دَهِلوا عن الجواب من هَوْلِ ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن تَأَبَّتْ إليهم عقولهم بالشَّهادة على أممهم.

\* ذكر من قال ذلك:

12986 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل. قال ، حدثنا أسباط، عن السديّ: " يوم يجمع الله الرسل فيقول مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا " ، قال: فذلك أنهم نزلوا منزلًا دَهِلَتْ فِيهِ الْعُقُولُ، (3) فلما سئلوا قالوا: " لا علم لنا " ، ثم نزلوا منزلًا آخر، فشهدوا على قومهم.

12987 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة..... قال : سمعت الحسن يقول في قوله: " يوم يجمع الله الرسل " ، الآية، قال : من هول ذلك اليوم. (4)

12988 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله: " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم " ، فيفزعون، فيقول: ماذا أجبتكم؟ فيقولون: لا علم لنا !

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: لا علم لنا إلا ما علّمنا.

< 11-211 >

\* ذكر من قال ذلك:

12989 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله: " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم " ، فيقولون: = لا علم لنا إلا ما علّمنا = " إنك أنت علام الغيوب " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: قالوا لا علم لنا، إلا علم أنت أعلم به منّا.

\* ذكر من قال ذلك:

12990- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم قالوا لا علم لنا " ، إلا علم أنت أعلم به منا.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: " ماذا أجيتم " ، ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟

\* ذكر من قال ذلك:

12991 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: " يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم " ، ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا بعدكم؟ = " قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب، قول من قال: " معناه: لا علم لنا، إلا علم أنت أعلم به منّا " ، لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا: " لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب " ، أي: إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجلّيّها. فإنما نفى القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره = لا أنهم تقوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا. كيف يجوز أن يكون ذلك كذلك، وهو تعالى ذكره يخبر عنهم أنهم يُخبرون بما أجابتهم به الأمم، < 212-11 > وأنهم يستشهدون على تليغهم الرسالة شهداء، (5) فقال تعالى ذكره: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [سورة البقرة:143].

\*\*\*

وأما الذي قاله ابن جريج، من أن معناه: " ماذا عملت الأمم بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟ " فتأويل لا معنى له. لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك، وإذا سئلت عمّا عملت الأمم بعدها والأمر كذلك، فإنما يقال لها: ماذا عرّفناك أنه كائن منهم بعدك؟ وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسألته إياهم، يدل على غير ذلك.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لعباده: احذروا يومَ يجمع الله الرسلَ فيقول لهم: ماذا أجابتكم أممكم في الدنيا = " إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ".

\*\*\*

ف " إذ " من صلة أُجِبْتُمْ , كأنَّ معناها: ماذا أجابت عيسى الأمم التي أرسل إليها عيسى.

\*\*\*

< 11-213 >

فإن قال قائل: وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إياها في عهد عيسى, ولم يكن في عهد عيسى من الرسل إلا أقل ذلك؟ (6)

قيل: جائز أن يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله: قَيِّقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ , الرسل الذين كانوا أرسلوا في عهد عيسى, فخرج الخبر مخرج الجميع, والمراد منهم من كان في عهد عيسى, كما قال تعالى ذكره: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ [سورة آل عمران : 173], والمراد واحد من الناس, وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس. (7)

قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: " إذ قال الله " , حين قال = " يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس " , يقول: يا عيسى اذكر أياديَّ عندك وعند والدتك, (8) إذ قوَّيتك بروح القدس و أعطتُك به. (9)

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في " أيدتك " , ما هو من الفعل.

فقال بعضهم: هو " فعَّلتك " , [ " من الأيد " ], كما قولك: " قوَّيتك " " فعَّلت " من " القوَّة " . (10)

\*\*\*

وقال آخرون: بل هو " فاعلتك " من " الأيد " .

< 11-214 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وروي عن مجاهد أنه قرأ: (إِذْ آتَيْنَاكَ)، بمعنى " أفعلتك "، من القوّة والأيد. (11).

\*\*\*

وقوله: " بروح القدس " ، يعني: بجبريل. يقول: إذ أعنتك بجبريل.

\*\*\*

وقد بينت معنى ذلك، وما معنى " القدس "، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (12)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قبيله، لعيسى: **اذكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ آتَيْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ** ، في حال تكليمك الناس في المهدي وكهلا.

\*\*\*

وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره: أنه أيده بروح القدس صغيرًا في المهدي، < 11-215 > وكهلا كبيرًا = فردًا الكهل " على قوله " في المهدي "، لأن معنى ذلك: صغيرًا، كما قال الله تعالى ذكره: **دَعَا لِحَبِيئِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا** ، [سورة يونس: 12].

\*\*\*

وقوله: " وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل " ، يقول: واذكر أيضًا نعمتي عليك " إذ علمتك الكتاب "، وهو الخط = " والحكمة "، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك، وهو الإنجيل = " وإذ تخلق من الطين كهية الطير "، يقول: كصورة الطير..... (13) = " بإذني "، يعني بقوله " تخلق " تعمل وتصلح - " من الطين كهية الطير بإذني "، يقول: بعوني على ذلك، وعلم مني به = " فتنفخ فيها "، يقول: فتنفخ في الهية، فتكون الهية والصورة طيرًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بإذني = "وتبرئ الأكمه" ، يقول: وتشفي "الأكمة"، وهو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً، المطموس البصر=" والأبرص بإذني".

\*\*\*

وقد بينت معاني هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا مفسراً بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (14)

\*\*\*

< 11-216 >

وقوله " وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات " ، يقول: واذكر أيضاً نعمتي عليك بكفّي عنك بني إسرائيل إذ كففتهم عنك، (15) وقد هموا بقتلك = "إذ جئتهم بالبينات" ، يقول: إذ جئتهم بالأدلة والأعلام المعجزة على نبوتك، (16) وحقيقة ما أرسلتك به إليهم. (17) = " فقال الذين كفروا منهم "، يقول تعالى ذكره: فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بني إسرائيل=" إن هذا إلا سحر مبين " .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة: إن هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ يعني: يبين عمّا أتى به لمن رآه ونظر إليه، أنه سحر لا حقيقة له.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: ( إن هذا إلا ساحر مبين ) ، بمعنى: " ما هذا " ، يعني به عيسى، " إلا ساحر مبين " ، يقول: يبين بأفعاله وما يأتي به من هذه الأمور العجيبة عن نفسه، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادق. (18)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان معروفتان صحيحتان المعنى، متفقتان غير مختلفتين. وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل " السحر " ، فهو موصوف بأنه " ساحر " . ومن كان موصوفاً بأنه " ساحر " ، فإنه موصوف بفعل < 217-11 > " السحر " . فالفعل دالٌّ على فاعله، والصفة تدلُّ على موصوفها، والموصوف يدل على صفته، والفاعل يدلُّ على فعله. فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيبُ الصواب في قراءته.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي  
قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (111)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واذكر أيضًا، يا عيسى، إذ ألقىت (19) =  
إلى الحواريين "، وهم وزراء عيسى على دينه.

\*\*\*

وقد بينا معنى ذلك، ولم قيل لهم " الحواريون "، فيما مضى، بما أغنى عن  
إعادته. (20)

\*\*\*

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: " وإذ أوحيت "، وإن كانت  
متفقة المعاني.

فقال بعضهم، بما:-

12992 - حدثني به محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل > 11-  
< 218 قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وإذ أوحيت إلى الحواريين " ، يقول:  
قدفت في قلوبهم.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: ألهمتهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إِدَا: وَإِذْ أَلْقَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ صَدَّقُوا بِي  
وَبِرَسُولِي عَيْسَى، فَقَالُوا: " آمنا "، أي: صدقنا بما أمرتنا أن نؤمنَ يا ربنا =  
واشهد " علينا " بأننا مسلمون " ، يقول: واشهد علينا بأننا خاضعون لك بالدِّلة،  
سامعون مطيعون لأمرك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ  
رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ (112)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واذكر، يا عيسى، أيضًا نعمتي عليك، إذ  
أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قالوا لعيسى ابن مريم هل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء - ف " إذ " ، الثانية من صلة  
أَوْحَيْتُ .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " يستطيع ربك "

فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين: (هَلْ تَسْتَطِيعُ) بالتاء (رَبِّكَ) بالنصب،  
بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ أو: هل تستطيع أن تدعو ربك؟ > 11-  
219 < أو: هل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وقالوا: لم يكن الحواريون شاكين أن  
الله تعالى ذكره قادرٌ أن ينزل عليهم ذلك، وإنما قالوا لعيسى: هل تستطيع  
أنت ذلك؟ (21)

12993 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن نافع، عن ابن عمر،  
عن ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة: كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر  
أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: يا عيسى هل تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ؟

12994- حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلِبِيُّ قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ،  
حدثنا ابن مهدي، عن جابر بن يزيد بن رفاعه، عن حسان بن مخارق، عن  
سعيد بن جبیر: أنه قرأها كذلك: (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبِّكَ)، وقال: تستطيع أن تسأل  
رَبِّكَ. وقال: ألا ترى أنهم مؤمنون؟ (22)

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والعراق: (هَلْ يَسْتَطِيعُ) بالياء (رَبِّكَ)، بمعنى: أن  
ينزل علينا ربك، كما يقول الرجل لصاحبه: "أتستطيع أن تنهض معنا في كذا  
"؟ وهو يعلم أنه يستطيع، ولكنه إنما يريد: أتنهض معنا فيه؟ وقد يجوز أن  
يكون مراد قارئه كذلك: هل يستجيب لك ربك ويُطِيعك أن تنزل علينا؟

\*\*\*

< 11-220 >

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب، قراءة من قرأ ذلك: (هَلْ  
يَسْتَطِيعُ) بالياء (رَبِّكَ) برفع " الرب "، بمعنى: هل يستجيب لك إن سألته ذلك  
ويطِيعك فيه؟

وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب، لما بيَّنا قبلُ من أن قوله: " إذ قال  
الحواريون " ، من صلة: " إذ أوحيت "، وأن معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى  
الحواريون أن آمنوا بي وبرسولي ، إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل  
يستطيع ربك؟ فبيِّنُ إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما  
قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار. وقد قال عيسى لهم، عند قيلهم ذلك له، استعظماً منه لما قالوا: " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ". ففي استتابة الله إليهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم = (23) الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع " الرب "، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى، لو كانوا قالوا له: " هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء "؟ أن يُستكبر هذا الاستكبار.

فإن ظنَّ ظانٌّ أنّ قولهم ذلك له إنما استُعْظِمَ منهم، (24) لأنّ ذلك منهم كان مسألة آيةٍ، [فقد ظنَّ خطأ]. (25) فإن الآية، إنّما يسألها الأنبياء مَنْ كان بها مكدِّبًا < 221-11 > ليتقرَّر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبيّاً محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحوّل لهم الصفا ذهباً، ويفجر فجاج مكة أنهاراً، مَنْ سأله من مشركي قومه = وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكدِّبي قومه = ومسألة شُعَيْب أن يسقط كِسْفًا من السماء، من كفّار من أرسل إليه. (26)

فإنّ وكان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، (27) على هذا الوجه كانت مسألتهم، فقد أحلهم الذين قرءوا ذلك ب " التاء " ونصب " الرب " محلاً أعظم من المحلّ الذي ظنوا أنّهم يحيدون بهم عنه (28) = أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل، وأن الله تعالى ذكره على ما سألوا من ذلك قادر.

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك، وإنما كانت مسألتهم إياه ذلك على نحو ما يسأل أحدُهم نبيّه، إذا كان فقيراً، أن يسأل له ربه أن يُغنيه = وإن عرضت له حاجة، (29) أن يسأل له ربه أن يقضيها، فليس ذلك من مسألة الآية في شيء، (30) بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيّه مسألة ربه أن يقضيها له.

وخبر الله تعالى ذكره عن القوم، ينيئ بخلاف ذلك. وذلك أنّهم قالوا لعيسى، إذ قال لهم: " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " = بُرِيدُ أَنْ تَأْكَلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ > 222-11 < قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا . فقد أنبا هذا من قيلهم، (31) أنّهم لم يكونوا يعلمون أنّ عيسى قد صدّقهم، ولا اطمانت قلوبهم إلى حقيقة نبوته. فلا بيان أبين من هذا الكلام، في أنّ القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرضٌ وشك في دينهم وتصديق رسولهم، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختباراً.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

12995 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ليث، عن عقيل، عن ابن عباس: أنه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم: أنه قال لبي إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يومًا، ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتهم؟ فإن أجز العامل على من عمل له! ففعلوا، ثم قالوا: يا معلم الخير، قلت لنا: " إن أجز العامل على من عمل له "، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يومًا، ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطعمنا حين نفرغ طعمًا، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال عيسى: " إتقوا الله إن كنتم مؤمنين " = قالوا تُريدُ أن نأكلَ مِنها وَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ، إلى قوله: لا أَعْدُبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . قال: فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحواء وسبعة أرغفة، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم.

12996 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء " ، قالوا: هل يستطيع ربك، إن سألته؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها.

\*\*\*

< 11-223 >

وأما " المائدة " فإنها " الفاعلة " من: " ماد فلان القوم يَميدهم مَيِّدًا " ، إذا أطعمهم ومارهم، ومنه قول رؤبة:

تُهْدِي رُؤُوسَ الْمُتَرْفِينَ الْأُنْدَادُ

إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَمَّادُ (32)

يعني بقوله: " الممتاد "، المستعطى. ف " المائدة " المطعمة، سميت " الخوان " بذلك، لأنها تطعم الأكل مما عليها. و " المائد "، المُدَار به في البحر، يقال: " مادَ يَميدُ مَيِّدًا " .

\*\*\*

وأما قوله: " قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " ، فإنه يعني: قال عيسى للحواريين القائلين له: " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء " = راقبوا الله، أيها القوم، وخافوه (33) أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراد، وفي شككم في قدرة الله على

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إنزال مائدة من السماء، كَفُرْ بِهِ، فاتقوا الله أن يُنزل بكم نِقْمَتَهُ = "إن كنتم مؤمنين"، يقول: إن كنتم مصدقِيَّ على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم: "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟"

\*\*\*

< 11-224 >

القول في تأويل قوله : قَالُوا تُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم: اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ، في قولكم لي هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ = : إنا إنما قلنا ذلك، وسألناك أن تسأل لنا ربنا لنأكل من المائدة، فنعلم يقيناً قدرته على كل شيء = "وتطمئن قلوبنا"، يقول: وتسكن قلوبنا، وتستقرُّ على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد، (34) "ونعلم أن قد صدقتنا"، ونعلم أنك لم تكذبتنا في خبرك أنك لله رسول مرسل ونبى مبعوث = "ونكون عليها"، يقول: ونكون على المائدة = "من الشاهدين"، يقول: ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء، ولك على صدقك في نبوتك. (35)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) مضى تخريج البيت وتفسيره فيما سلف 1: 264 ، وكان في المطبوعة هنا: "حتى غدت همالة"، غير ما في المخطوطة.
- (2) انظر تفسير "ماذا" فيما سلف 4: 292 ، 346 ، 347/8 : 359.
- (3) في المطبوعة: "ذلك أنهم لما نزلوا"، وفي المخطوطة: "فذلك أنهم لما نزلوا" وأثبت ما في المخطوطة ، وحذفت "لما" لأنه لا موضع لها هنا ، وكأنها زيادة من عجلة الناسخ.
- (4) الأثر: 12987 - هذا إسناد ناقص بلا شك ، بين "عتبة" ، و"الحسن البصري" ، فوضعت مكانه النقط ، وقد أعجلت أن أجد مثله فيما سلف ، فتركته حتى أجد تمامه.
- (5) في المطبوعة: "سيشهدون على تبليغهم" ، حرف ما في المخطوطة وأساء.
- (6) في المطبوعة: "إلا أقل من ذلك" ، زاد "من" ، فأفسد الكلام ، والصواب ما في المخطوطة.
- (7) انظر ما سلف: 405 413.
- (8) انظر تفسير "النعمة" فيما سلف من فهارس اللغة (نعم).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (9) انظر تفسير "أيد" فيما سلف 2: 319/5: 379/6: 242.  
(10) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها. وفي المطبوعة: "كما في قوله" بزيادة "في" ، والصواب ما في المخطوطة بحذفها.  
(11) انظر معاني القرآن للفراء 1: 325. وهذا الذي ذكره هنا في "أيدتك" تفصيل أغفله في بيانه السالف في: 2: 319 ، وهذا من ضروب اختصاره في التفسير ، وهو دال أيضًا على طريقته في تأليف هذا التفسير.  
(12) انظر تفسير "روح القدس" فيما سلف 2: 320 ، 321/5: 379.  
(13) مكان هذا النقط بياض في المخطوطة ، وفي هامشها حرف (ط) ، دلالة على موضع خطأ. فأثبتها كذلك. وإن كنت أرجح أن سياق أبي جعفر يقتضي أن تكون عبارته هكذا:

- {وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ، يعني بقوله: "تخلق" ، تعمل وتصلح" من الطين كهيئة الطير" ، يقول: كصورة الطير: "بإذني" ، يقول: بعوني على ذلك . . ومع ذلك ، فقد تركت ما في المخطوطة على ما هو عليه.  
(14) انظر تفسير "المهد" فيما سلف 6: 417 = وتفسير "الكهل" 6: 417 ، 418 = وتفسير "الكتاب" ، و"الحكمة" فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) و (حكم) = وأما تفسير "خلق" و"هيئة" بهذا المعنى ، فلم يذكره فيما سلف ، وإن كان ذلك مضى في 6: 424 وتفسير "أبرأ" 6: 428 = وتفسير "الأكمه" 6: 428 - 430 = وأما "الأبرص" فلم يفسره = وتفسير "الإذن" فيما سلف 10: 145 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.  
(15) انظر تفسير "الكف" فيما سلف 8: 548 ، 579/9: 29/10: 101  
(16) انظر تفسير "البيئات" فيما سلف من فهارس اللغة (بين).  
(17) في المطبوعة: "وحقية ما أرسلتك" ، غيرها كما فعل مرارًا كثيرة فيما سلف ، والصواب ما في المخطوطة ، وانظر ما سلف 10: 242 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.  
(18) انظر تفسير "مبين" فيما سلف من فهارس اللغة (بين).  
(19) انظر تفسير "أوحى" فيما سلف 6: 405 ، 406/9: 399 .  
(20) انظر تفسير "الحواريون" فيما سلف 6: 449 - 451.  
(21) انظر معاني القرآن للفراء 1: 325.  
(22) الأثر: 12994 - "أحمد بن يوسف التغلبي" ، مضى قريبًا برقم: 12957 ، وكان في المطبوعة هنا أيضًا: "الثعلبي" ، وهو خطأ.

و"جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي" ، ثقة عزيز الحديث. مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/210 ، وابن أبي حاتم 1/1/498.

"حسان بن مخارق". قال البخاري: "أراه: الشيباني" ، مترجم في الكبير 2/1/31 ، وابن أبي حاتم 1/2/235 ، وقال المعلق على تاريخ البخاري: "في الثقات رجلان ، أحدهما في التابعين: حسان بن مخارق الكوفي ، يروي عن أم سلمة. روى عنه أبو إسحق الشيباني = والآخر في أتباع التابعين: حسان بن مخارق الشيباني ، وقد قيل: حسان بن أبي المخارق ، أبو العوام ، يروي عن

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سعيد بن جبير أنه كان يقرأ: هل تستطيع ربك. روى عنه جابر بن يزيد ، وجعلهما ابن أبي حاتم واحداً.

وكان في المطبوعة: "حيان بن مخارق" حرف ما هو صواب في المخطوطة. (23) السياق: "... ففي استتابة الله إياهم ... الدلالة الكافية ...". وما بينهما عطوف.

(24) في المطبوعة: "إنما هو استعظام منهم" ، غير ما في المخطوطة وزاد على نصها ، فضرب على الكلام فسادا لا يفهم!! و"استعظم" بالبناء للمجهول. (25) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، لا أشك أن الناسخ قد أسقطها غفلة ، فاضطرب سياق الكلام ، وسياق حجة أبي جعفر ، فاضطر الناشر أن يعث بكلمات أبي جعفر لكي تستقيم معه ، فأفسد الكلام إفساداً بيتاً لا يحل له. وقد رددت الكلام إلى أصله ، كما ستري في التعليقات التالية. (26) في المطبوعة: "من أرسل إليهم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب محض.

(27) في المطبوعة: "وكان الذين سألوا ...". ، حذف "فإن" ، وعطف الكلام بعضه على بعض فاضطرب اضطراباً فاحشاً.

(28) في المطبوعة: "الذي ظنوا أنهم نزهوا ربهم عنه" ، سبحانه وتعالى ، ولكن ما فعله الناشر بنص المخطوطة جعل هذا الكلام كله لا معنى له. وكان في المخطوطة: "يحمدوا ربهم" ، مضطربة الكتابة ، فأساء الناشر قراءتها ، وأبلغ في الإساءة حين غير الكلام على الوجه الذي نشره به. (29) في المطبوعة والمخطوطة: "إن عرضت به حاجة" ، وهو غير عربي ، عربيته ما أثبت

(30) في المطبوعة: "فأنى ذلك من مسألة الآية" ، وفي المخطوطة: "فإن ذلك" وصواب ذلك ما أثبت.

(31) في المطبوعة والمخطوطة: "فقد أنبأ هذا عن قيلهم" ، وهو خطأ محض ، محل بالسياق.

(32) ديوانه: 40 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 183 ، واللسان (ميد) ، وسيأتي في التفسير 12: 84 (بولاق) ، من رجز تمدح فيه بنفسه ، ومدح قومه تميماً وسعداً وخذقاً. ثم قبله في آخرها يذكر قومه:

تَكْفِي قُرَيْشًا مَنْ سَعَى بِالْإِفْسَادِ

مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشُّقَاقِ جَحَّادِ

وَمُلْجِدِ خَالِطِ أَمْرِ الْإِلْحَادِ

وقوله: "نهدي" بالنون ، لا بالتاء كما في لسان العرب ، وكما كان في المطبوعة هنا. و"المترفون": المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها. و"الأنداد" جمع "ند" (بكسر النون) وهو هنا بمعنى "الضد" ، يقال للرجل إذا خالفك ، فأردت وجهًا تذهب إليه ، ونازعتك في ضده: "هو ندى ، ونديدي". وبأتي أيضًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بمعنى "المثل والشبيه". ورواية الديوان ، ورواية أبي جعفر في المكان الآتي بعد: "الصداد" ، جمع "صاد" ، وهو المعرض المخالف. يقول: نقلت الخارجين على أمير المؤمنين ، ثم نهدي إليه رؤوسهم ، وهو المستول دون الناس. (33) في المطبوعة: "وخافوا" ، وأثبت ما في المخطوطة. (34) انظر تفسير "الاطمئنان" فيما سلف 5: 492/9 : 165. (35) انظر تفسير "الشاهد" فيما سلف من فهارس اللغة (شاهد). القول في تأويل قوله : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم، أنه أجاب القوم إلى ما سألوا من مسألة ربه مائدةً تنزل عليهم من السماء.

< 11-225 >

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا ". فقال بعضهم: معناه: نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدًا نُعَظِّمُهُ نحن ومن بعدنا.

\* ذكر من قال ذلك:

12997 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا " ، يقول: نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدًا نعظمه نحن ومن بعدنا.

12998 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله " تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا " ، قال: أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم.

12999 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريح قوله: " أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا " ، قال: الذين هم أحياء منهم يومئذ = " وآخرنا " ، من بعدهم منهم.

13000 - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، قال سفيان: " تكون لنا عيدًا " ، قالوا: نصلي فيه. نزلت مرتين.

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: نأكل منها جميعًا.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13001 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ليث، عن عقيل، عن ابن عباس أنه قال: أكل منها = يعني: من المائدة = حين وضعت بين أيديهم، آخر الناس، كما أكل منها أولهم.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى قوله " عيدًا " ، عائدة من الله تعالى ذكره علينا، وحجة وبرهانًا.

\*\*\*

< 11-226 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب، قولٌ من قال: " معناه: تكون لنا عيدًا، نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه، ونصلي له فيه، كما يعبد الناس في أعيادهم "، لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في " العيد "، ما ذكرنا، دون القول الذي قاله من قال: " معناه: عائدة من الله علينا ". وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به، أولى من توجيهه إلى المجهول منه، ما وجد إليه السبيل.

\*\*\*

وأما قوله: " لأولنا وآخرنا "، فإن الأولى من تأويله بالصواب، قولٌ من قال: " تأويله: للأحياء منا اليوم، ومن يحيى بعدنا منا "، للعلة التي ذكرناها في قوله: " تكون لنا عيدًا "، لأن ذلك هو الأغلب من معناه.

\*\*\*

وأما قوله: " وآية منك "، فإن معناه: وعلامةٌ وحجة منك يا رب، على عبادك في وحدانيتك، وفي صدقي على أئبي رسولٍ إليهم بما أرسلتني به (1) = " وارزقنا وأنت خير الرازقين "، وأعطنا من عطائك، فإنك يا رب خير من يعطي، وأجود من تفضل، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكد. (2)

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في " المائدة "، هل أنزلت عليهم، أم لا؟ وما كانت؟

فقال بعضهم: نزلت، وكانت حوتًا وطعامًا، فأكل القوم منها، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكره.

ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13002 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا > 227-11 < شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت المائدة، خبزًا وسمكًا.

13003 - حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا أبي، عن الفضيل، عن عطية قال : " المائدة "، سمكة فيها طعم كل طعام.

13004 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله، عن فضيل، عن مسروق، عن عطية قال : " المائدة "، سمك فيه من طعم كل طعام.

13005 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن قال : نزلت المائدة خبزًا وسمكًا.

13006 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال : نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين، خِوانٌ عليه خبز وسمك، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاؤوا.

13007 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المنذر بن النعمان، أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله: " أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا " ، قال: نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات = قال الحسن، قال أبو بكر: (3) فحدّثت به عبد الصمد بن معقل فقال: سمعت وهبًا، وقيل له: وما كان ذلك يُعني عنهم؟ فقال: لا شيء، ولكن الله حنًّا بين أضعافهن البركة، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون، ويجيء آخرون يأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأفضّلوا.

13008 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا.

13009 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا > 11- < 228 < عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " مائدة من السماء " ، قال: مائدة عليها طعام، أتوا بها؛ حين عرض عليهم العذاب إن كفروا. ألوان من طعام ينزل عليهم. (4)

13010 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن إسحاق بن عبد الله: أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات، يأكلون منها ما شاؤوا. قال: فسرق بعضهم منها وقال: " لعلها لا تنزل غدًا! "، فرفعت.

13011 - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود، عن سماك بن حرب، عن رجل من بني عجل قال: صليت إلى جنب عمار بن ياسر، فلما



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فرغ قال : هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل؟ قال فقلت: لا! قال: إنهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد. قال : ف قيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخبئوا، أو تخونوا، أو ترفعوا، فإن فعلتم فأني أعذبكم عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين! قال: فما تمّ يومهم حتى خبئوا ورفعوا وخانوا، فعذبوا عذابًا لم يعذبه أحد من العالمين. وإنكم معشر العرب، كنتم تتبعون أذناب الإبل والشاء، فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم، تعرفون حسبه ونسبه، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهارون على العرب، ونهاكم أن تكنزوا الذهب والفضة. وإيم الله. لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما، وبعدبكم عذابًا أليما.

13012 - حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال ، حدثنا سفيان بن حبيب قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن خلاص بن عمرو، عن عمار بن ياسر < 229-11 > قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت المائدة خبزًا ولحمًا، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخروا ولا يرفعوا لغدٍ، فخانوا وادّخروا ورفعوا، فمسخوا قرده وخنزير. (5)

13013- حدثني محمد بن عبد الله بن بزيق قال ، حدثنا يوسف بن خالد قال ، حدثنا نافع بن مالك، عن عكرمة، عن ابن عباس في المائدة قال : كانت طعامًا ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا.

\*\*\*

\* ذكر من قال ذلك:

13014- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن خلاص بن عمرو، عن عمار قال : نزلت المائدة وعليها ثمرة من ثمر الجنة، فأمروا أن لا يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا، قال: فخان القوم وخبئوا وادّخروا، فحوّلهم الله قرده وخنزير. (6)

13015 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: دُكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة، وأمروا أن لا < 11- > 230 يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد، بلاء ابتلاهم الله به، (7) وكانوا إذا فعلوا شيئًا من ذلك، أنبأهم به عيسى، فخان القوم فيه فخبئوا وادّخروا لغد.

\*\*\*

وقال آخرون: كان عليها من كل طعام إلا اللحم.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13016 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة قال :  
كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل، اختلفت عليها الأيدي بكل طعام.

13017 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن عطاء،  
عن ميسرة وزاذان قالا كانت الأيدي تختلف عليها بكل طعام.

13018- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري،  
عن عطاء بن السائب، عن زاذان وميسرة، في: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ  
عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ، قالا رأوا الأيدي تختلف عليها بكل شيء إلا اللحم.  
(8)

\*\*\*

وقال آخرون: لم ينزل الله على بني إسرائيل مائدة.

\*\*\*

ثم اختلف قائلو هذه المقالة.

فقال بعضهم: إنما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه، نهاهم به عن  
مسألة نبيّ الله الآيات.

\* ذكر من قال ذلك:

13019 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، < 231-11 >  
عن ليث، عن مجاهد في قوله: " أنزل علينا مائدة من السماء " ، قال: مثل  
ضرب، لم ينزل عليهم شيء.

\*\*\*

وقال آخرون: إنّ القوم لما قيل لهم: فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا  
لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، استعقوا منها فلم تنزل.

\* ذكر من قال ذلك:

13020 - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد،  
عن قتادة قال : كان الحسن يقول: لما قيل لهم: فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ ،  
إلى آخر الآية، قالوا: لا حاجة لنا فيها فلم تنزل.

13021- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة،  
عن منصور بن زاذان، عن الحسن: أنه قال في المائدة: لم تنزل. (9)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13022 - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل عليهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربّه.

وإنما قلنا ذلك، للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم، غير من انفرد بما ذكرنا عنه.

وبعد، فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعده، ولا يقع في خبره الخلف، وقد قال تعالى ذكره مخبرًا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك: **إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ** ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره: **< 232-11 > إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ** ، ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول: **إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ** ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول: **فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ** ، ثم يكفر منهم بعد ذلك، فلا يعذبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة، وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك.

\*\*\*

وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول. وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون كان ثمرة من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضارّ الجهل به، إذا أقرّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)**

قال أبو جعفر: وهذا جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألته ربهم، من إنزاله مائدة عليهم. فقال تعالى ذكره: **إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ**، أيها الحواريون، فمطعمكموها = "فمن يكفر بعد منكم"، يقول: فمن يجحد بعد إنزالها عليكم، وإطعامكموها - منكم رسالتي إليه، وينكر نبوة نبيي عيسى صلى الله عليه وسلم، وبخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته = "فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين"، من عالمي زمانه. ففعل القوم،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم، فيما ذكر لنا، فعذبوا، فيما بلغنا، بأن  
مُسِيخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، كَالَّذِي:-

13023 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "   
إني منزلها عليكم " الآية، ذكر لنا أنهم حوّلوا خنازير.

< 11-233 >

13024- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي،  
ومحمد بن جعفر، عن عوف، عن أبي المغيرة القوّاس، عن عبد الله بن عمرو  
قال : إن أشدّ الناس عذابًا ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل  
فرعون. (10)

13025- حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عوف  
قال : سمعت أبا المغيرة القوّاس يقول: قال عبد الله بن عمرو: إنَّ أشد  
الناس عذابًا يوم القيامة: من كفر من أصحاب المائدة، والمنافقون، وآل  
فرعون. (11)

13026 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا  
أسباط، عن السدي قوله: " فمن يكفر بعد منكم " ، بعد ما جاءته المائدة = "  
فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين " ، يقول: أعذبه بعذاب لا أعذبه  
أحدًا من العالمين غير أهل المائدة.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ  
اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا  
لَيْسَ لِي بِحَقِّ أَنْ كُنْتُ قُلُّهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ  
، " إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ " .

\*\*\*

< 11-234 >

وقيل: إن الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا.

\* ذكر من قال ذلك:

13028 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله " ، قال: لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه، قالت النصارى ما قالت، وزعموا أنّ عيسى أمرهم بذلك، فسأله عن قوله فقال: " سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ " إلى قوله: وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

\*\*\*

وقال آخرون: بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك في القيامة.

\* ذكر من قال ذلك:

13029 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريح: " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله " ، قال: والناس يسمعون، فراجعه بما قد رأيت، وأقرّ له بالعبودية على نفسه، فعلم من كان يقول في عيسى ما يقول: أنه إنما كان يقول باطلا.

13030 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة قال: قال الله: يا عيسى، أنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله؟ فأرعدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال، فقال: سبحانك، إن كنت قلته فقد علمته = الآية.

13031 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، < 235-11 > عن قتادة في قوله: " يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله " ، متى يكون ذلك؟ قال: يوم القيامة، ألا ترى أنه يقول: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ؟

= فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريح، يجب أن يكون " وإذ " بمعنى: و " إذا "، كما قال في موضع آخر: وَلَوْ تَرَى إِذْ قَزَعُوا ، [سورة سبأ: 51]، بمعنى: يفرعون، وكما قال أبو النجم:

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى

جَنَاتٍ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِيِّ الْعُلَا (12)

والمعنى: إذا جرى، وكما قال الأسود: (13)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَالآنَ ، إِذْ هَارَلْتُهُنَّ ، فَإِنَّمَا

يَقُلْنَ: أَلَا لَمْ يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبًا ! (14)

بمعنى: إذا هارلتهن.

< 11-236 >

وَكأنَّ مِنْ قَالَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ ابْنِ جَرِيحٍ هَذَا، وَجَّهَ تَأْوِيلَ الْآيَةِ إِلَى: فَمَنْ يَكْفُرُ  
بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فِي الدُّنْيَا = وَأَعَذِّبُهُ  
أَيْضًا فِي الْآخِرَةِ: " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ."

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك، قول من قال بقول  
السدي، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه، وأن الخبر  
خبر عما مضى، لعلتين:

إحدهما: أن " إذ " إنما تصاحب = في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها  
= الماضي من الفعل، وإن كانت قد تدخلها أحيانًا في موضع الخبر عما  
يحدث، إذا عرف السامعون معناها. وذلك غير فاش، ولا فصيح في كلامهم، ( )  
(15) وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل، ( )  
(16) أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر.

والأخرى: أن عيسى لم يشك هو ولا أحد من الأنبياء، أن الله لا يغفر لمشرك  
مات على شركه، فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيبًا  
لربه تعالى ذكره: إن تعذب من اتخذني وأمِّي إلهين من دونك فإنهم عبادك،  
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.

\*\*\*

فإن قال قائل: وما كان وجه سؤال الله عيسى: أنت قلت للناس اتخذوني  
وأمِّي إلهين من دون الله "، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك؟

قيل: يحتمل ذلك وجهين من التأويل:

< 11-237 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أحدهما: تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه، كما يقول القائل لآخر: " أفعلت كذا وكذا "؟ مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له: " أفعلته "، على وجه النهي عن فعله، والتهديد له فيه.

والآخر: إعلامه أن قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده، وبدلوا دينهم بعده. فيكون بذلك جامعاً لإعلامه حالهم بعده، وتحذيراً له قبله. (17)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأما تأويل الكلام، فإنه: أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين "، أي: معبودين تعبدونهما من دون الله. قال عيسى: تنزيهاً لك يا رب وتعظيماً أن أفعل ذلك أو أتكلم به (18) = ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق "، يقول: ليس لي أن أقول ذلك، لأنني عبد مخلوق، وأمي أمّة لك، وكيف يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية؟ = (19) " إن كنت قلته فقد علمته "، يقول: إنك لا يخفى عليك شيء، وأنت عالم أي لم أقل ذلك ولم أمرهم به.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مخبراً عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم: أنه يبرأ إليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرة من النصارى، أن يكون دعاهم إليه أو أمرهم به، فقال: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ . ثم قال: " تعلم ما في نفسي "، يقول: إنك، يا رب، لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي، فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي؟ يقول: لو كنت قد قلت للناس: " اتخذوني وأمي إلهين من دون الله "، كنت قد علمته، لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به، فكيف بما قد نطقت به؟ = " ولا أعلم ما في نفسك "، يقول: ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه، لأنني إنما أعلم من الأشياء ما أعلمته = " إنك أنت علام الغيوب "، يقول: إنك أنت العالم بخفيات الأمور التي لا يطلع عليها سواك، ولا يعلمها غيرك. (20)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى، يقول: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم، وهو أن قلت لهم: " اعبدوا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله ربي وربكم " = " وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم " ، يقول: وكنتم على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهداً عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم (21) = " فلما توفيتني " ، < 239-11 > يقول: فلما قبضتني إليك (22) = " كنت أنت الرقيب عليهم " ، يقول: كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، (23) لأنني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم.

وفي هذا تبيان أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعال القوم ومقاتلتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله: أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= " وأنت على كل شيء شهيد " يقول: وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيته وشهدت.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في قوله: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13032 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، أما " الرقيب " ، فهو الحفيظ.

13033 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريح: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، قال: الحفيظ.

\*\*\*

وكانت جماعة من أهل العلم تقول: كان جواب عيسى الذي أجاب به ربه من الله تعالى، توقيفاً منه له فيه. (24)

\* ذكر من قال ذلك:

13034 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن معمر، < 11-240 > عن ابن طاوس، عن أبيه: أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ، قال: الله وُقِّعَهُ. (25)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13035- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري قال ، قرئ على سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه طاوس قال : احتج عيسى، والله ووفيه: أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، الآية.

13036 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة قال : قال الله تعالى ذكره: " يا عيسى أنت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين من دون الله " ؟ قال: فأرعدت مفاصله، وخشى أن يكون قد قالها، فقال: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إِنْ تُعَذِّبْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ، بِإِمَاتِكَ إِيَّاهُمْ عَلَيْهَا = " فإنهم عبادك " ، مستسلمون لك، لا يمتنعون مما أردت بهم، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًّا ولا أمرًا تنالهم به = " وإن تغفر لهم " ، بهدایتك إياهم إلى التوبة منها، فتستر عليهم = " فإنك أنت العزيز " ، (26) في < 241-11 > انتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه = " الحكيم " ، في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب، كالذي:-

13037 - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم " ، فتخرجهم من النصرانية، وتهديهم إلى الإسلام = " فإنك أنت العزيز الحكيم " . وهذا قول عيسى في الدنيا.

13038 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " ، قال: والله ما كانوا طغنائين ولا لعنائين.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة قوله: " هذا يوم ينفع الصادقين " . فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة: (هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ)، بنصب " يوم " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأه بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة، وعامة قرأة أهل العراق: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ، برفع " يوم ". فمن رفعه رفعه ب " هذا "، وجعل " يوم " اسمًا، وإن كانت إضافته غير محضة، لأنه قد صار كالمنعوت. (27) > 11-242 < وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل " اليوم " و " الليلة "، عملهم فيما بعدها. إن كان ما بعدها رفعًا رفعوها، كقولهم: " هذا يومٌ يركب الأمير "، و " ليلةٌ يصدر الحاج "، و " يومٌ أخوك منطلق ". وإن كان ما بعدها نصبًا نصبوها، وذلك كقولهم: " هذا يومٌ خرج الجيش، وسار الناس "، و " ليلةٌ قتل زيد "، ونحو ذلك، وإن كان معناها في الحالين " إذ " و " إذا " .

\*\*\*

وكان من قرأ هذا هكذا رفعًا، وجَّه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة.

\*\*\*

وكذلك كان السدي يقول في ذلك.

13039 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال الله: " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " ، هذا فصل من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة.

\*\*\*

يعني السدي يقوله: " هذا فصل من كلام عيسى " : أن قوله: سُبْحَاتِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِلَى قوله: فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة.

\*\*\*

وأما النصب في ذلك، فإنه يتوجه من وجهين:

أحدهما: أن إضافة " يوم " ما لم تكن إلى اسم، تجعله نصبًا، لأن الإضافة غير محضة، وإنما تكون الإضافة محضة، إذا أضيف إلى اسم صحيح. ونظير " اليوم " في ذلك: " الحين " و " الزمان "، وما أشبههما من الأزمنة، كما قال النابغة:

> 11-243 < عَلَى جِئِنَ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَقُلْتُ أَلَمْ أَتَّصِحْ وَالشَّيْبُ وَارِعُ (28)

والوجه الآخر: أن يكون مرادًا بالكلام: هذا الأمر وهذا الشأن، يوم ينفع الصادقين = فيكون " اليوم " حينئذ منصوبًا على الوقت والصفة، بمعنى: هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: ( هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ) ، بنصب " اليوم " ، علي أنه منصوب على الوقت والصفة. لأن معنى الكلام: إن الله جل وتعالى ذكره أجاب عيسى حين قال: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، إلى قوله: فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، فقال له عز وجل: هذا القولُ النافعُ = أو هذا الصدق النافع = يوم ينفع الصادقين صدقهم. ف " اليوم " وقت القول والصدق النافع.

\*\*\*

فإن قال قائل: فما موضع " هذا " ؟

قيل: رفع.

فإن قال: فأين رافعه؟

< 11-244 >

قيل: مضمرة. وكأنه قال: قال الله عز وجل: هذا، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، كما قال الشاعر: (29)

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي ؟

هَذَا، وَلَا حَيْلَكَ يَا ابْنَ بَشَرٍ

يريد: هذا هذا، ولا خيلك.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام، إذ كان الأمر على ما وصفنا لما بينا: قال الله لعيسى: هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك، في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الآخرة عند الله = لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يقول: للصادقين في الدنيا، جنات تجري من تحتها الأنهار في الآخرة، ثوابًا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه، فوفوا به لله، فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه = خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، يقول: باقين في الجنات التي أعطاهموها = "أبدًا"، دائمًا، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول. (30)

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى أن معنى "الخلود"، الدوام والبقاء. (31)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين > 11-245 < صدقوا في الوفاء له بما وعدوه، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه = "ورضوا عنه"، يقول: ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه (32) = "ذلك الفوز العظيم"، يقول: هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، مرضيًا عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطلية، (33) وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها، فنالوا ما طلبوا، وأدركوا ما أمّلوا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أيها النصارى، "له ملك السموات والأرض"، يقول: له سلطان السموات والأرض (34) = "وما فيهن"، دون عيسى الذين تزعمون أنه إلهكم، ودون أمه، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن، وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال، أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما فيهن. ينتههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم، ليذبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه = "وهو على كل شيء > 11-246 < قدير"، (35) يقول تعالى ذكره: والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاكهن، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعًا كما ابتداء خلقهم، لا يعجزه ذلك ولا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شيء أراد، لأن قدرته القدرة التي لا تشبهها قدرة، وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة.

\*\*\*

(آخر تفسير سورة المائدة) (36)

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "آية" فيما سلف من فهارس اللغة (أبي).
- (2) وانظر تفسير "الرزق" فيما سلف من فهارس اللغة (رزق).
- (3) "أبو بكر" هو "عبد الرزاق"، وهو: "عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري".
- (4) في المطبوعة، غير هذه العبارة تغييرًا شاملًا مزيلا لمعناها، فكتب: مائدة عليها طعام، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل عليهم، وأثبت ما في المخطوطة.

أما المعنى الذي صحح الناشر الأول عليه هذا الأثر، فهو مخالف لهذا كل المخالفة، لأنه من قول من قال: "لم تنزل على بني إسرائيل مائدة"، وهو قول مروى عن مجاهد فيما سيأتي رقم: 13021.

(5) الأثر: 13012 - "الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي البصري"، ثقة. مضى برقم: 8281.

و"سفيان بن حبيب البصري"، ثقة، مضى برقم: 11302، 11321.

و"خلاس بن عمرو الهجري"، مضى مرارًا، منها: 4557، 5134، وغيرهما.

وكان في المطبوعة: "جلاس بن عمرو"، وهو خطأ.

وهذا الخبر، رواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه، بإسناده عن الحسن بن قزعة، ثم قال: "هذا حديث رواه أبو عاصم وغير واحد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار، موقوفًا. ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة = حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا سفيان بن حبيب، عن سعيد بن أبي عروبة، نحوه، ولم يرفعه. وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة، ولا نعرف للحديث المرفوع أصلًا".

وانظر الأثر التالي رقم: 13014، وهو الخبر الموقوف.

(6) الأثر: 13014 - انظر التعليق على رقم: 13012، وكان في المطبوعة هنا أيضًا "جلاس بن عمرو" وهو خطأ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (7) في المطبوعة والمخطوطة: "أبلاهم الله به" ، وهو لا يصح ، صواب قراءته ما أثبت.
- (8) الأثران: 13017 ، 13018 - "زاذان الكندي الضرير" ، مضى برقم: 9508.
- (9) الأثر: 13021 - "منصور بن زاذان الثقفي الواسطي" ، أبو المغيرة. ثقة ، روى عن أبي العالية ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن ، وابن سيرين. مترجم في التهذيب.
- (10) الأثران: 13025 ، 13026 - "أبو المغيرة القواس" ، روى عن عبد الله بن عمرو. روى عنه عوف. وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال: "لا أعلم أحدًا يسميه". ضعفه سليمان التيمي ، ووثقه ابن معين. مترجم في الكنى للبخاري: 70 ، وابن أبي حاتم 4/2/439.
- (11) الأثران: 13025 ، 13026 - "أبو المغيرة القواس" ، روى عن عبد الله بن عمرو. روى عنه عوف. وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال: "لا أعلم أحدًا يسميه". ضعفه سليمان التيمي ، ووثقه ابن معين. مترجم في الكنى للبخاري: 70 ، وابن أبي حاتم 4/2/439.
- (12) الأضداد لابن الأنباري: 102 ، والصاحبي: 112 ، واللسان (طها) وسيأتي بعد قليل في هذا الجزء ص: 317 ، بزيادة بيت. وقوله: "العلالي" ، جمع "علية" (بكسر العين ، وتشديد اللام المكسورة ، والياء المشدودة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأرد بذلك: "في عليين" ، المذكورة في القرآن. وقد قال هذبة من خشرم أيضًا ، فتصرف:

كَأَنَّ حَوْطًا، جَزَاهُ اللَّهُ مَغْفِرَةً  
وَجَنَّةً ذَاتَ عِلِّيٍّ وَأَشْرَاعٍ

- "الأشراع" ، السقائف.
- (13) هو الأسود بن يعفر النهشلي ، أعشى بني نهشل.
- (14) ديوان الأعشى: 293 ، والأضداد لابن الأنباري: 101 ، من قصيدة له ، ذهب أكثرها فلم يوجد منها في الكتب المطبوعة ، غير هذا البيت ، وخمسة أبيات أخرى ، في ديوانه ، وفي العيني (هامش خزنة الأدب 4: 103) ، وهي أبيات جواد:

صَحَا سَكْرٌ مِنْهُ طَوِيلٌ بِرَبِّيَا  
تَعَاقَبَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ وَجَرَبَا  
وَأَحْكَمَهُ شَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا  
فَكَيْفَ تَصَابِيهِ وَقَدْ صَارَ أَشْبِيَا?  
وَكَانَ لَهُ، فِيمَا أَفَادَ، خَلَائِلُ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَجَلْنَ، إِذَا لاقَيْتَهُ، قُلْنَ: مَرْحَبًا!!  
فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْتُهُ عَنْ مِمَّا بِهِ  
أَصَعَّدَ فِي عُلوِّ الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا?  
طَوَامِخُ بِالْأَبْصَارِ عَنْهُ، كَأَنَّهَا  
يَرَيْنَ عَلَيْهِ جُلَّ أَدْهَمَ أَجْرَبَا

- (15) انظر ما سلف من القول في "إذ" و"إذا" 1: 349 - 444 ، 493/3 : 92 ، 98/6 : 407 ، 550/7 : 333/9 : 627. وانظر ما سيأتي ص: 317.
- (16) في المطبوعة والمخطوطة: "فتوجيه" بالفاء ، والجيد ما أثبت.
- (17) في المطبوعة: "وتحذيره" ، غير ما كان في المخطوطة لغير طائل.
- (18) انظر تفسير "سبحان" فيما سلف 1: 474 - 476 ، 495/2 : 537/6 : 423.
- (19) في المطبوعة: "فهل يكون للعبد" ، وفي المخطوطة: "فيكون يكون للعبد" ، هكذا ورجحت قراءتها كما أثبتها.
- (20) انظر تفسير "علام الغيوب" فيما سلف قريبًا: 211 = وتفسير "الغيب" 1: 236 ، 237/6 : 405/10 : 585.
- (21) انظر تفسير: "شهيد" فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) = وتفسير "ما دام" فيما سلف 10: 11/185 : 74.
- (22) انظر تفسير "توفاه" فيما سلف 6: 455 - 461/8 : 73/9 : 100.
- (23) انظر تفسير "الرقيب" فيما سلف 7 : 523.
- (24) في المطبوعة والمخطوطة: "توفيًا" (بالفاء قبل القاف) ، في هذا الموضع وما يليه.

- وهو خطأ من الناسخ والناشر لا شك فيه ، صوابه ما أثبت. يقال: "وقفت الرجل على الكلمة توقيًا" ، إذا علمته الكلمة لم يكن يعلمها ، أو غابت عنه. أي أنها كانت من تعليم الله إياه ، لم يقلها من عند نفسه.
- (25) في المطبوعة والمخطوطة: "الله وفقه" ، وانظر التعليق السالف ، وكذلك ما سيأتي في الأثر التالي.
- (26) انظر تفسير "العباد" ، و"المغفرة" ، و"العزير" ، و"الحكيم" فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) ، (غفر) ، (عزز) ، (حكم).
- (27) في المطبوعة: "لأنه صار" ، أسقط "قد".
- (28) ديوانه: 38 ، ومعاني القرآن للفراء 1: 327 ، وسيبويه 1: 369 ، والخزانة 3: 151 والعيني (هامش الخزانة) 3 : 4/406 : 357 ، وسيأتي في هذا التفسير 19: 88 ثم 30 : 57 ، (بولاق) ، ورواية أبي جعفر هنا "ألما تصح" كرواية الفراء ، وفي سائر المراجع "ألما أصح". وهما روايتان صحيحتا المعنى.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا البيت من قصيدته التي قالها معذرا إلى النعمان بن المنذر ، متنصلا  
مما قذفه به مرة بن ربيعة عند النعمان ، يقول قبله:

فَكَفَّكْتُ مَنِّي عَبْرَةً فَردَدْتُهَا

على النَّحْرِ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ ودامِعٌ

يقول: عاقبت نفسي علي تشوقها إلى ما فات من صباي ، فقد شبت وشابت  
لداتي ، وقلت لنفسي: ألم تفق بعد من سكرة الصبا ، وعهد الناس بالمشيب  
أنه يكف من غلواء الشباب!

(29) لم أعرف هذا الراجز

(30) انظر تفسير "أبدا" فيما سلف 9: 227/10 : 185.

(31) انظر فهارس اللغة فيما سلف (خلد).

(32) انظر تفسير "الرضا" فيما سلف 6 : 262/9 : 480/10 : 144.

(33) انظر تفسير "الفوز". فيما سلف 7 : 452 ، 472/8 : 71 .

(34) انظر تفسير "الملك" فيما سلف 8 : 480 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك.

(35) انظر تفسير "قدير" فيما سلف من فهارس اللغة (قدر).

(36) عند هذا الموضوع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا  
، وفيها ما نصه:

"آخر تفسير سورة المائدة صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا لَا  
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ يَتْلُوهُ إِِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، تَفْسِيرُ سُورَةِ  
الْأَنْعَامِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"  
< 11-247 >

تفسير سورة الأنعام

< 11-248 > < 11-249 >

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ

\*\*\*

القول في تأويل قوله : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله : " الحمد لله " ، الحمدُ الكامل لله  
ووجهه لا شريك له دون جميع الأندادِ والآلهة، ودون ما سواه مما تعبد به كَقَرَّةُ  
خلقه من الأوثان والأصنام .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر يُنْحَى به نحو الأمر. يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خَلَقَكُمْ، أيها الناس، وخلق السماوات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدًا أو شيئًا، (1) فإنه المستوجب عليكم الحمدَ بأيديه عندكم ونعمة عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكًا من خَلقه .

\*\*\*

وقد بينا الفصل بين معنى " الحمد والشكر " بشواهد في ما مضى قبل . (2)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأظلم الليل ، وأنار النهار، كما:-

< 11-250 >

13040 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وجعل الظلمات والنور " ، قال: الظلمات ظلمة الليل، والنور نور النهار .

13041 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: أمَّا قوله: " الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور " ، فإنه خلق السَّمَاوَاتِ قَبْلَ الأَرْضِ، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار .

\*\*\*

فإن قال قائل: فما معنى قوله إِدًّا: " جعل " .

قيل: إن العرب تجعلها ظرفًا للخبر والفعل فتقول: " جعلت أفعل كذا " ، و " جعلت أقوم وأقعد " ، تدل بقولها " جعلت " على اتصال الفعل، كما تقول " علقت أفعل كذا " = لا أنها في نفسها فِعْلٌ. يدلُّ على ذلك قول القائل: " جعلت أقوم " ، وأنه لا جَعَلَ هناك سوى القيام، وإنما دَلَّ بقوله: " جعلت " على اتصال الفعل ودوامه، (3)

ومن ذلك قول الشاعر: (4)

وَرَعَمْتَ أَتَكَ سَوْفَ تَسْلُكُ قَارِدًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَالْمَوْثُ مُكْتَنِعٌ طَرِيقِي قَادِرٌ

فَاجْعَلْ تَحَلُّلٌ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا

حِنْتُ الْيَمِينِ عَلَى الْأَيْمِ الْفَاجِرِ (5)

< 11-251 >

يقول: " فاجعل تحلل " ، بمعنى: تحلل شيئاً بعد شيء = لا أن هناك جَعَلًا من غير التحليل . فكذلك كل " جَعَلٌ " في الكلام، إنما هو دليل على فعلٍ له اتصال، لا أن له حظاً في معنى الفعل.

\*\*\*

فقوله: " وجعل الظلمات والنور " ، إنما هو: أظلم ليلهما، وأنارَ نهارهما.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، معجَّباً خلقه المؤمنين من كفره عباده، ومحتجاً على الكافرين: إِنَّ إِلَهَ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، حَمْدُهُ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، الَّذِي جَعَلَ مِنْهُمَا مَعَايِشَكُمْ وَأَقْوَاتَكُمْ، وَأَقْوَاتِ أَنْعَامِكُمُ الَّتِي فِيهَا حَيَاتِكُمْ. فَمِنَ السَّمَاوَاتِ يَنْزِلُ عَلَيْكُمُ الْغَيْثُ، وَفِيهَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِاعْتِقَابٍ وَاخْتِلَافٍ لِمَصَالِحِكُمْ. وَمِنَ الْأَرْضِ يَنْبُتُ الْحَبُّ الَّذِي بِهِ غِذَاؤُكُمْ، وَالثَّمَارُ الَّتِي فِيهَا مَلَأْتُكُمْ، مَعَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا مَصَالِحُكُمْ وَمَنَافِعُكُمْ بِهَا = وَالَّذِينَ يَجْحَدُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلْقِ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَكُمْ، < 11-252 > أَيُّهَا النَّاسُ = " برهم " ، الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ وَأَحْدَثَهُ = " يعدلون " ، يجعلون له شريكاً في عبادتهم إياه، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان، وليس منها شيء شريكه في خلق شيء من ذلك، ولا في إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم، بل هو المنفرد بذلك كله، وهم يشركون في عبادتهم إياه غيره . فسبحان الله ما أبلغها من حجة، وأوجزها من عظة، لمن فكر فيها بعقل، وتدبرها بفهم !

\*\*\*

ولقد قيل: إنها فاتحة التوراة .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13042 - حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة " الأنعام " : " الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برّبهم يعدلون " . (6)

13043 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، مثله = وزاد فيه: وخاتمة التوراة خاتمة " هود " .

\*\*\*

يقالُ من مساواة الشيء بالشيء: " عدلْتُ هذا بهذا "، إذا ساوته به، " عدّلاً " .  
وأما في الحكم إذا أنصفت فيه، فإنك تقول: " عدّلت فيه أعدلُ عدّلاً " . (7)

< 11-253 >

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: " يعدلون " ، قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13044 - حدثني ابن محمد عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " يعدلون " ، قال: يشركون .

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عُني بذلك:

فقال بعضهم: عُني به أهل الكتاب .

\* ذكر من قال ذلك:

13045 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبي قال: جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية: " الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا برّبهم يعدلون " ، قال له: أليس الذين كفروا برّبهم يعدلون؟ قال: بلى ! قال: وانصرف عنه الرجل، فقال له رجل من القوم: يا ابن أبي، إن هذا قد أراد تفسير هذه غير هذا! إنه رجلٌ من الخوارج ! فقال: ردّوه عليّ . فلما جاءه قال: هل تدري فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: لا! قال: إنها نزلت في أهل الكتاب، اذهب، ولا تضعها على غير حدّها . (8)

< 11-254 >

وقال آخرون: بل عُني بها المشركون من عبدة الأوثان .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

13046 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " ، قال: [هؤلاء: أهل صراحيه] . (9)

13047 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " ، قال: هم المشركون .

13048 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " ، قال: الآلهة التي عبدوها، عدلوا بالله . قال: وليس لله عدلٌ ولا يدُّ، وليس معه آلهة، ولا اتخذ صاحبةً ولا ولدًا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إنّ الله تعالى ذكره أخبر أنّ الذين كفروا بربهم يعدلون، فعمّ بذلك جميع الكفار، ولم يخص منهم بعضًا دون بعض. فجميعهم داخلون في ذلك: يهودهم، ونصاراهم، ومجوسهم، وعبدة الأوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " هو الذي خلقكم من طين " ، أن الله الذي خلق السماوات والأرض، وأظلم ليلهما وأتار نهارهما، ثم كفر به مع < 255-11 > إنعامه عليهم الكافرون، (10) وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضُرُّهم . هو الذي خلقكم، أيها الناس، من طين. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره: أنّ الناس وُلِدُوا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ طِينٍ، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم، إذ كانوا وُلِدُوا .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13049 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " هو الذي خلقكم من طين " ، بدءُ الخلق، خلقَ الله آدم من طين .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 13050 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " هو الذي خلقكم من طين " ، قال: هو آدم .
- 13051 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أمّا " خلقكم من طين " ، فآدم .
- 13052 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاک بن مزاحم قال: خلق آدم من طين، وخلق الناس من سُلالَةٍ من ماءٍ مَهِين .
- 13053 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " خلقكم من طين " ، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره .

\*\*\*

< 11-256 >

القول في تأويل قوله : ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى قوله: " ثم قضى أجلا " ، ثم قضى لكم، أيها الناس، " أجلا " . وذلك ما بين أن يُخْلَقَ إلى أن يموت = " وأجل مسمى عنده " ، وذلك ما بين أن يموت إلى أن يبعث .

\* ذكر من قال ذلك:

13054 - حدثنا ابن وكيع وهناد بن السري قالا حدثنا وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن في قوله: " قضى أجلا " ، قال: ما بين أن يخلق إلى أن يموت = " وأجل مسمى عنده " ، قال: ما بين أن يموت إلى أن يبعث . (11)

13055 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ثم قضى أجلا وأجلٌ مسمى عنده " ، كان يقول: أجل حياتك إلى أن تموت، وأجل موتك إلى أن تُبعث. فأنت بين أجلين من الله تعالى ذكره .

13056 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاک بن مزاحم: " قضى أجلا وأجل مسمى عنده " ، قال: قضى أجل الموت، وكل نفس أجلها الموت . قال: ولن يؤخر الله نفسًا > 11-257 < إذا جاء أجلها = " وأجلٌ مسمى عنده " ، يعني: أجل الساعة، ذهاب الدنيا، والإفضاء إلى الله .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم قضى الدنيا، وعنده الآخرة .

\* ذكر من قال ذلك:

13057 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: "أجلا" ، قال: الدنيا = " وأجل مسمى عنده " ، الآخرة .

13058 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو عاصم، عن زكريا بن إسحاق، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " قضى أجلا " ، قال: الآخرة عنده = " وأجل مسمى " ، الدنيا .

13059 - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " أجلا " ، قال: الآخرة عنده = " وأجل مسمى " ، قال: الدنيا .

13060 - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " أجلا " ، قال: الآخرة عنده = " وأجل مسمى " ، قال: الدنيا .

13061 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة والحسن: " ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده " ، قال: قضى أجل الدنيا، من حين خلقك إلى أن تموت = " وأجل مسمى عنده " ، يوم القيامة .

13062 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، < 258-11 > عن مجاهد وعكرمة: " ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده " ، قال: قضى أجل الدنيا = " وأجل مسمى عنده " ، قال: هو أجل البعث .

13063 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة: " ثم قضى أجلا " ، قال: الموت = " وأجل مسمى عنده " ، الآخرة .

13064 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة والحسن في قوله: " قضى أجلا وأجل مسمى عنده " ، قال: قضى أجل الدنيا، منذ يوم خلقت إلى أن تموت = " وأجل مسمى عنده " ، يوم القيامة .

13065 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: " قضى أجلا " ، قال: أجل الدنيا = " وأجل مسمى عنده " ، قال: البعث .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13066- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده " ، يعني: أجل الموت = " والأجل المسمى " ، أجل الساعة والوقوف عند الله .

13067 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " قضى أجلا " ، قال: أمّا " قضى أجلا " ، فأجل الموت = " وأجل مسمى عنده " ، يوم القيامة .

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بما:-

13068 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: " ثم قضى أجلا وأجل > 11- 259 < مسمى عنده " ، قال: أمّا قوله: " قضى أجلا " ، فهو النوم، تُقبض فيه الروح، ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة = " وأجل مسمى عنده " ، هو أجل موت الإنسان .

\*\*\*

وقال آخرون بما:-

13069 - حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب في قوله: " هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون " ، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم، أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحد مسمى في هذه الحياة الدنيا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معناه: ثم قضى أجل الحياة الدنيا = " وأجل مسمى عنده " ، وهو أجل البعث عنده .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره نبيّه خلقه على موضع خجته عليهم من أنفسهم فقال لهم: أيها الناس، إن الذي يعدلُ به كفاؤكم الألهة والأندادَ ، هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين، فجعلكم صورًا أجسامًا أحياءً، بعد إذ كنتم طينًا جمادًا، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم، ليعيدكم ترابًا وطينًا كالذي كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم = وأجل مسمى عنده لإعادتكم أحياءً وأجسامًا كالذي كنتم قبل مماتكم . (12) وذلك نظير

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قوله: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، [سورة البقرة: 28].

\*\*\*

< 11-260 >

القول في تأويل قوله : ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم أنتم تشكُّون في قدرة من قَدَر على خلق السماوات والأرض، وإظلام الليل وإنارة النهار، وخلقكم من طين حتى صَبَّركم بالهيئة التي أنتم بها = على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم، (13) وإيجاده إياكم بعد عدمكم .

\*\*\*

و " المرية " في كلام العرب، هي الشك. وقد بيَّنت ذلك بشواهد في غير هذا الموضع فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته. (14)

\*\*\*

وقد:-

13070 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: " ثم أنتم تمترون " ، قال: البشك . قال: وقرأ قول الله: فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ [سورة هود: 17] ، قال: في شك منه.

13071 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ثم أنتم تمترون " ، بمثله .

\*\*\*

< 11-261 >

القول في تأويل قوله : وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، المستحقُّ عليكم إخلاصَ الحمد له بالألوهة عندكم، أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سِرَّكم وجَهْرَكم، فلا يخفى عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحقُّ عليكم الحمد، ويجب عليكم إخلاصَ العبادة له، هو هذا الذي صفته = لا من لا يقدر لكم على ضرِّ ولا نفع، ولا يعمل شيئاً، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها .



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما قوله: " ويعلم ما تكسبون " ، يقول: ويعلم ما تعملون وتجرحون، فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه. (15)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما تأتي هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أوثانهم وألتهم = "آية من آيات ربهم " ، يقول: حجة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته، وحقيقة نبوتك، يا محمد، وصدق ما أتيتهم به من عندي (16) = "إلا كانوا عنها معرضين " ، يقول: إلا < 262-11 > أعرضوا عنها، يعني عن الآية، فصدّوا عن قبولها والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته، جهلاً منهم بالله، واغتراراً بحلمه عنهم . (17)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فقد كذب هؤلاء العادلون بالله، الحقّ لما جاءهم، وذلك " الحق " ، هو محمد صلى الله عليه وسلم (18) كذبوا به، وجحدوا نبوته لما جاءهم. قال الله لهم متوعداً على تكذيبهم إياه وجحودهم نبوته: سوف يأتي المكذّبين بك، يا محمد، من قومك وغيرهم = " أنباء ما كانوا به يستهزئون " ، يقول: سوف يأتيهم أخبارٌ استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتي وأدلتني التي أتيتهم . (19) ثم وفي لهم بوعيده لَمَّا تَمَادَوْا فِي غِيْبِهِمْ، وَعَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ، فقتلتهم يوم بدرٍ بالسيف .

\*\*\*

< 11-263 >

القول في تأويل قوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي، الجاحدون نبوتك، كثرةً من أهلكت من قبلهم من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القُرُون = وهم الأمم = الذين وطَّأت لهم البلاد والأرض توطئة لم أوطئها لهم، (20) وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم؟ كما:-

13072 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم"، يقول: أعطيناهم ما لم نعطكم .

\*\*\*

قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودَّرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم، وعصوا رسول خالقهم، وخالفوا أمر بارئهم، وبعَّوا حتى حقَّ عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصيحة، وغير ذلك من أنواع العذاب .

\*\*\*

ومعنى قوله: "وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا"، المطر. ويعني بقوله: "مدرارًا"، غزيرة دائمة = "وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين"، يقول: وأحدثنا من بعد < 264-11 > الذين أهلكناهم قرنا آخرين، فابتدأتا سيواهم .

\*\*\*

فإن قال قائل: فما وجهُ قوله: "مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم"؟ ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيبٍ بقوله: "ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن"؟

قيل: إن المخاطب بقوله: "ما لم نمكن لكم"، هو المخبر عنهم بقوله: "ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن"، ولكن في الخبر معنى القول = ومعناه: قل، يا محمد، لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قَرْن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم.

والعرب إذا أخبرت خبرًا عن غائب، وأدخلت فيه "قولا"، فعلت ذلك، فوجهت الخبرَ أحيانًا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانًا إلى الخطاب، فتقول: "قلت لعبد الله: ما أكرمه"، و "قلت لعبد الله: ما أكرمك"، وتخبر عنه أحيانًا على وجه الخبر عن الغائب، ثم تعود إلى الخطاب. وتخبر على وجه الخطاب له، ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثيرٌ فاش. وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (21)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أُخِيرَ النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خاطبه معهم. وقال: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِهَمِّ يَرِيحٍ طَبِئَةٍ [سورة يونس: 22]، فجاء بلفظ الغائب، وهو يخاطب، لأنه المخاطب .

\*\*\*

< 11-265 >

القول في تأويل قوله : وَلَوْ تَرَّأْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (7)

قال أبو جعفر: وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثان والآلهة والأصنام. يقول تعالى ذكره: وكيف يتفقون الآيات، أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مُقيمون من الكفر بالله وجود نبوتك، بحجج الله وآياته وأدلته، وهم لعنادهم الحقّ وبعدهم من الرشيد، لو أنزلت عليك، يا محمد، الوحي الذي أنزلته عليك مع رسولي، في قِرْطَاسٍ يعاينونه ويمسونه بأيديهم، (22) وينظرون إليه ويفرقونه منه، معلقًا بين السماء والأرض، بحقيقة ما تدعوهم إليه، وصحة ما تأتيهم به من توحيدي وتنزيلي، لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي: "إن هذا إلا سحرٌ مبينٌ"، أي: ما هذا الذي جئنا به إلا سحرٌ سحرت به أعيننا، ليست له حقيقة ولا صحة (23) = "مبين" ، يقول: مبين لمن تدبره وتأمله أنه سحر لا حقيقة له. (24)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13073 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: "كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم" ، قال: فمسوه ونظروا إليه، لم يصدقوا به .

< 11-266 >

13074 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم" ، يقول: فعاينوه معاينة = "لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحرٌ مبين" .

13075 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فلمسوه بأيديهم " ، يقول: لو نزلنا من السماء ضُحْفًا فيها كتاب فلمسوه بأيديهم، لزادهم ذلك تكذيبًا.

13076- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس " ، الصحف.

13077- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " في قرطاس " ، يقول: في صحيفة = " فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحرٌ مبين " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (8)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المكذبون بآياتي، العادلون بي الأنداد والآلهة، يا محمد، لك لو دعوتهم إلى توحيدى والإقرار بربوبيتى، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به، واحتجت عليهم بما احتجت عليهم مما قطعت به عذرهم: هَلَا نَزَلَ عَلَيْكَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي صَوْرَتِهِ (25) بِصَدَقِكَ عَلَى مَا جِئْنَا بِهِ، ويشهد لك بحقيقة ما تدعى من أن الله أرسلك إلينا! < 267-11 > كما قال تعالى ذكره مخبرًا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم: وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ تَذِيرًا [سورة الفرقان: 7] ، = " ولو أنزلنا ملكًا لقضى الأمر ثم لا ينظرون " ، يقول: ولو أنزلنا ملكًا على ما سألوا، ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي، لجاهم العذاب عاجلا غير أجل، (26) ولم يُنظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعة التوبة، (27) كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات، ثم كفرت بعد مجيئها، من تعجيل النعمة، وترك الإنظار، كما:-

13078 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ولو أنزلنا ملكًا لقضى الأمر ثم لا ينظرون " ، يقول: لجاهم العذاب.

13079 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " ولو أنزلنا ملكًا لقضى الأمر ثم لا ينظرون " ، يقول: ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكًا، ثم لم يؤمنوا، لم يُنظروا.

13080 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " لولا أنزل عليه ملك " في صورته = " ولو أنزلنا ملكًا لقضى الأمر " ، لقامت الساعة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13081 - حدثنا ابن وكيع، عن أبيه قال، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري، عن عكرمة: " لقضي الأمر " ، قال: لقامت الساعة.

13082 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: " ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر " ، قال يقول: لو أنزل الله ملكاً > 268-11 < ثم لم يؤمنوا، لعجل لهم العذاب.

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بما :-

13083 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال، أخبرنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: " ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون " ، قالوا لو آتاهم ملك في صورته لماتوا، ثم لم يؤخروا طرفة عين .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة والمخطوطة: "أحداً شيئاً" ، والسياق يقتضي ما أثبت.
- (2) انظر تفسير "الحمد" فيما سلف 1 : 135 - 141.
- (3) انظر ما كتبه على الأثر رقم: 8317 ، ج 7 : 547 ، تعليق: 6/ ثم الأثر: 12834 ، ج: 11: 128 ، تعليق: 1 ، في قوله: "فذهب ينزل" وقوله: "تذهب فتختلط" ، وقد سميتها هناك ألفاظ الاستعانة. وقد أجاد أبو جعفر العبارة عن هذا المعنى ، فقيده وحفظه.
- (4) لم أعرف قائله.
- (5) لم أجد البيتين فيما بين يدي من الكتب ، وإن كنت أذكر أنني قرأتها قبل ، ثم لا أدري أين؟ وكان البيت الأول في المطبوعة:

وَرَعَمْتَ أَنْتَ سَوْفَ تَسْلُكُ قَادِرًا

وَالْمَوْثُ مُتَّسِعٌ طَرِيقِي قَادِرٍ

وهو كلام صفر من المعنى. وكان في المخطوطة هكذا.

وزعمت أنك سوف تسلك مال را

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الموت ملسع طريقي قادر

ورجحت قراءته كما أثبتته ، وكما أتوهم أني أذكر من معنى الشعر ، وأظنه من كلام شاعر يقوله لأخيه أو صاحبه ، أراد أن ينفرد في طريقه وحلف ليفعلن ذلك ، فسخر منه ، وقال له ما قال. وقوله: "فارد" ، أي منفردًا منقطعًا عن رفيقك وصاحبك. وقوله: "والموت مكتنع" ، أي: دان قد أشرف عليك. يقال "كنع الموت واكتنع" دنا وقرب ، قال: الراجز:

وَكَتَّعَتْ أُمُّ اللَّهِيمِ وَكَتَّعَ

و"أم اللهم" ، كنية الموت ، لأنه يلتهم كل شيء.

هذا اجتهادي في تصحيح الشعر ، حتى يوجد في مكان غيره.  
(6) الأثر: 13042 - "عبد العزيز بن عبد الصمد العمي" ، "أبو عبد الصمد" ، ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد ، روى له أصحاب الكتب الستة. مترجم في التهذيب.

و"أبو عمران الجوني" هو "عبد الملك بن حبيب الأزدي" ، ثقة ، مضى برقم: 80.

و"عبد الله بن رباح الأنصاري" ، ثقة ، مضى برقم: 4810.

و"كعب" ، هو كعب الأخبار المشهور بأخباره الإسرائيلية.  
(7) انظر تفسير "العدل فيما سلف 2: 35/11 : 43 ، 44.  
(8) الأثر: 13045 - "يعقوب القمي" ، هو "يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي" ، ثقة ، مضى برقم: 617 ، 7269 ، 8158.

و"جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي" ، ثقة ، مضى برقم: 87 ، 617 ، 4347 ، 7269.

و"ابن أبزي" هو: "سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي" ، ثقة ، مضى برقم: 9656 ، 9657 ، 9672.

وأراد السائل من الخوارج بسؤاله ، الاستدلال بالآية على تكفير أهل القبلة ، في أمر تحكيم علي بن أبي طالب. وذلك هو رأي الخوارج.  
(9) في المطبوعة: "هؤلاء أهل صراحة" ، وهو كلام لا معنى له ، وفي المخطوطة ما أثبتته بين القوسين ، لم أستطع أن أحل رموزه ، فلعله يوجد بعد في كتاب غير الكتب التي في أيدينا ، فتبين صحته.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(10) في المطبوعة: "فكفر به" ، أما المخطوطة ، ففيها الذي أثبتته إلا أنه كتب "ثمكفر به" ووصل "ثم" بقوله: "كفر" ، وهذا من عجب الكتابة ولطائف النسخ.

(11) الأثر: 13054 - "وكيع" هو "وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي".

وأبوه: "الجراح بن مليح الرؤاسي" ، مضيا في مواضع مختلفة.

"أبو بكر الهذلي" مختلف في اسمه قيل هو: "سلمى بن عبد الله بن سلمى" ، وقيل: "روح بن عبد الله". ومضى برقم: 597 ، 8376 ، وهو ضعيف. (12) انظر تفسير "الأجل" فيما سلف 5: 7/6 ، 43 ، 76/8 : 548.

= وتفسير "مسمى" فيما سلف 6: 43.

(13) في المطبوعة: "وعلى إنشائه" بزيادة الواو ، وهي مفسدة وهي خطأ صرف ، لم يفهم سياق أبي جعفر ، فإن قوله: "على إنشائه إياكم" متعلق بقوله: "ثم أنتم تشكون في قدرة من قدر . . ." ، أي: تشكون في قدرة من فعل ذلك ، على إنشائه إياكم.

(14) انظر تفسير "الامتراء" فيما سلف 3: 190 ، 191/6 : 472.

(15) انظر تفسير "كسب" فيما سلف 10: 297 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

(16) انظر تفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أي).

(17) انظر تفسير "الإعراض" فيما سلف 9: 310 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(18) انظر تفسير "الحق" فيما سلف 10: 377 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(19) انظر تفسير "النبأ" فيما سلف 10: 391 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

= وتفسير "الاستهزاء" فيما سلف 1: 301 - 303.

(20) في المطبوعة: "وطأة لم أوطئها" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(21) انظر ما سلف 1: 153 - 154 / 2 : 293 ، 294 ، 357 ، 388 / 3 : 170 / 6 : 564.

(22) انظر تفسير "لمس" فيما سلف 8: 399 / 10 : 83 .

(23) انظر تفسير "السحر" فيما سلف 2: 436 - 442.

(24) انظر تفسير "مبين" فيما سلف 10: 575 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.

(25) انظر تفسير "لولا" فيما سلف 2: 552 ، 553/10 : 448 وما سيأتي ص: 343.

(26) انظر تفسير "قضى" فيما سلف 2: 542/4 : 195/9 : 164.

(27) انظر تفسير "انظر" فيما سلف 3: 264/6 : 577.

القول في تأويل قوله : وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العاديين بي، القائلين: لولا أنزل على محمدٍ ملكٌ بتصديقهم من السماء، يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم، ويأمرهم باتباعه = "لجعلناه رجلا" ، يقول: لجعلناه في صورة رجل من البشر، لأنهم لا يقدر أن يروا الملك في صورته . يقول: وإذا كان ذلك كذلك، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكًا أو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بشراً، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكاً إنما أنزله بصورة إنسيّ، وحججي في كلتا الحالتين عليهم ثابتة: بأنك صادق، وأنّ ما جئتكم به حق.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13084 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " ولو جعلناه < 269-11 > ملكاً لجعلناه رجلاً " ، يقول: ما آتاهم إلا في صورة رجل، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

13085 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً " ، في صورة رجل، في خلق رجل.

13086 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً " ، يقول: لو بعثنا إليهم ملكاً لجعلناه في صورة آدم. (1)

13087 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً " ، يقول: في صورة آدمي.

13088 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله .

13089 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً " قال: لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل، لم نرسله في صورة الملائكة .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " وللبسنا عليهم " : ولو أنزلنا ملكاً من السماء مصدقاً لك، يا محمد، شاهداً لك عند هؤلاء العادلين بي، الجاحدين آياتك على حقيقة نبوتك، فجعلناه في صورة رجل من بني آدم، < 270-11 > إذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التي خلقته بها= التبس عليهم أمره، فلم يدروا أملك هو أم إنسيّ! فلم يوقنوا به أنّه ملك، ولم يصدقوا به، وقالوا:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" ليس هذا ملكًا " ! وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك،  
وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك.

\*\*\*

يقال منه: " لَبِست عليهم الأمر أَلْبِسُهُ لَبَسًا "، إذا خلطته عليهم = " ولبست  
الثوبَ أَلْبَسُهُ لُبَسًا " . و " اللبوس "، اسم الثياب. (2)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. (3)

13089- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وللبسنا عليهم ما  
يلبسون " ، يقول: لشبَّهنا عليهم.

13090 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وللبسنا  
عليهم ما يلبسون " ، يقول: ما لبَّس قوم على أنفسهم إلا لبَّس الله عليهم.  
واللبَّس إنما هو من الناس.

13091- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " وللبسنا عليهم ما يلبسون " ، يقول: شبَّهنا عليهم ما  
يشبَّهون على أنفسهم .

\*\*\*

وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول آخر، وهو ما:-

13092 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي > 11-  
< 271 قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وللبسنا عليهم ما  
يلبسون " ، فهم أهل الكتاب، فارقوا دينهم، وكذبوا رسلهم، وهو تحريفُ الكلام  
عن مواضعه .

13093 - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن  
سليمان قال، سمعت الضحاك في قوله: " وللبسنا عليهم ما يلبسون " ، يعني:  
التحريفَ، هم أهل الكتاب، فارقوا كتبهم ودينهم، وكذبوا رسلهم، فلَبَّس الله  
عليهم ما لبَّسوا على أنفسهم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا فيما مضى قبل أن هذه الآيات من أول السورة، بأن تكون في أمر المشركين من عبدة الأوثان، أشبه منها بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، بما أغنى عن إعادته. (4)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم، مسلماً عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقي منهم من أذى الاستهزاء به، والاستخفاف في ذات الله: هَوُّنٌ عَلَيْكَ، يا محمد، ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك، المستخفين بحقك فيّ وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدُّعاء إلى توحيدى والإقرار بي والإذعان لطاعتي، فإنهم إن تبادوا في غيهم، وأصروا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم، من تعجيل النعمة < 272-11 > لهم، وحلول المثلث بهم. فقد استهزأت أمم من قبلك برسلك برسلكهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل ما فعل قومك بك = " فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون " ، يعني بقوله: " فحاق " ، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم = " ما كانوا به يستهزئون " ، يقول: العذاب الذي كانوا يهزءون به، وينكرون أن يكون واقعاً بهم على ما أنذرتهم رسلهم .

\*\*\*

يقال منه: " حاق بهم هذا الأمر يحيق بهم حيقاً وحيقاً وحيقاًنا " .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13094- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " فحاق بالذين سخروا منهم " ، من الرسل = " ما كانوا به يستهزئون " ، يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (11)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " قل "، يا محمد = لهؤلاء العادلين بي الأوثان والأنداد، المكذبين بك، الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندي=" سيروا في الأرض " ، يقول: جولو في بلاد المكذبين رسلهم، الجاحدين آياتي من قبلهم من ضربائهم وأشكالهم من الناس = " ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين " ، يقول: ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك، الهلاك والعطب وخزي الدنيا وعارها، وما حل بهم من سخط الله عليهم، من البوار وخراب > 11-273 < الديار وعفو الآثار. فاعتبروا به، إن لم تنهكم حلومكم، ولم تزجركم حُجج الله عليكم، عمّا أنتم [عليه] مقيمون من التكذيب، (5) فاحذروا مثل مصارعهم، واتقوا أن يحلّ بكم مثل الذي حلّ بهم.

\*\*\*

وكان قتادة يقول في ذلك بما:-

13095- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين "، دمر الله عليهم وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم = " لمن ما في السماوات والأرض "، يقول: لمن ملك ما في السماوات والأرض؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبد كل شيء، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه = لا للأوثان والأنداد، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهًا من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعًا ولا تدفع عنها ضرًا.

وقوله: " كتب على نفسه الرحمة " ، يقول: قضى الله بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة. (6)

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة.

> 11-274 <

يقول تعالى ذكره: أن هؤلاء العادلين بي، الجاحدين نبوتك، يا محمد، إن تابوا وأنا بوا قبلة توبتهم، وإني قد قضيت في خلقي أن رحمتي وسعت كل شيء، كالذي:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13096 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما فرغ الله من الخلق، كتب كتابًا: " إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". (7)

13097 - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: إِنَّ الله تعالى ذكره لما خلق السماء والأرض، خلق مئة رحمةٍ، كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض. فعنده تسع وتسعون رحمةً، وقسم رحمة بين الخلائق. فيها يتعاطفون، وبها تشرب الوحش والطير الماء. فإذا كان يوم ذلك، (8) قصرها الله على المتقين، وزادهم تسعًا وتسعين. (9)

13098 - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي عثمان، عن سلمان، نحوه = إلا أن ابن أبي عدي لم يذكر في حديثه: " وبها تشرب الوحش والطير الماء ". (10)

< 11-275 >

13099 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: نجد في التوراة عطفيتين: أن الله خلق السماوات والأرض، ثم خلق مئة رحمة = أو: جعل مئة رحمة = قبل أن يخلق الخلق. ثم خلق الخلق، فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. قال: فيها يتراحمون، وبها يتبذلون، وبها يتعاطفون، وبها يتزاوون، (11) وبها تحنُّ الناقة، وبها تتوَجُّ البقرة، (12) وبها تيعر الشاة، (13) وبها تتابع الطير، وبها تتابع الحيتان في البحر. (14) فإذا كان يوم القيامة، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده. ورحمته أفضل وأوسع.

13100 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان في قوله: " كتب على نفسه الرحمة " ، الآية قال: إنا نجد في التوراة عطفيتين = ثم ذكر نحوه إلا أنه قال: (15) " وبها تتابع الطير، وبها تتابع الحيتان في البحر ". (16)

< 11-276 >

13101 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، قال ابن طاوس، عن أبيه: إن الله تعالى ذكره لما خلق الخلق، لم يعطف شيء على شيء، حتى خلق مئة رحمة، فوضع بينهم رحمة واحدة، فعطف بعض الخلق على بعض.

13102 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، بمثله .

13103 - حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، وأخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة ، حسبته أسنده قال: إذا فرغ الله عز

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وجلّ من القضاء بين خلقه، أخرج كتابًا من تحت العرش فيه: " إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين " ، قال: فيخرج من النار مثل أهل الجنة = أو قال: " مثلًا أهل الجنة "، ولا أعلمه إلا قال: " مثلًا "، وأما " مثل " فلا أشك = مكتوبًا ها هنا، وأشار الحكم إلى نحره، " عتقاء الله " ، فقال رجل لعكرمة: يا أبا عبد الله، فإن الله يقول: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [سورة المائدة: 37] ؟ قال: ويلك ! أولئك أهلها الذين هم أهلها.

13104- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة ، حسبت أنه أسنده قال: إذا كان يوم القيامة، أخرج الله كتابًا من تحت العرش = ثم ذكر نحوه، غير أنه قال: فقال رجل: يا أبا عبد الله، رأيت قوله: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ = وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الأعلى .

13105- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما < 277-11 > قضى الله الخلق، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: " إن رحمتي سبقت غضبي ". (17)

13106 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو: أنه كان يقول: إن لله مئة رحمة، فأهبط رحمةً إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجن والإنس، وطائر السماء، وحياتان الماء، ودواب الأرض وهوائها. وما بين الهواء. واختزن عنده تسعًا وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة، اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، (18) فحوأها إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة، وعلى أهل الجنة. (19)

13107 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال عبد الله بن عمرو: إن لله مئة رحمة، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة، يتراحم بها الجن والإنس، والطير والبهائم وهوائ الأرض.

13108 - حدثنا محمد بن عوف قال، أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال، حدثنا صفوان بن عمرو قال، حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال، قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه؟ فقال كعب: كتب الله كتابًا لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكنه كتب بأصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت (20) " أنا الله لا إله إلا أنا، سبقت رحمتي غضبي ". (21)

\*\*\*

< 11-278 >

القول في تأويل قوله : لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذه " اللام " التي في قوله: " ليجمعنكم " ، لام قسم .

\*\*\*

ثم اختلف أهل العربية في جالبها، فكان بعض نحوي الكوفة يقول: إن شئت جعلت " الرحمة " غاية كلام، ثم استأنفت بعدها: " ليجمعنكم " . قال: وإن شئت جعلته في موضع نصب = يعني: كتب ليجمعنكم = كما قال: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ [سورة الأنعام: 54] ، يريد: كتب أنه من عمل منكم = قال: والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جوابُ كلام الأيمان ب " أن " المفتوحة وب " اللام " ، (22) فيقولون: " أرسلت إليه أن يقوم " ، " وأرسلت إليه ليقوم " . قال: وكذلك قوله: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأُوا الْآيَاتِ لَيْسُ حِجْنُهُ حَتَّى جِيْنَ ، [سورة يوسف: 35] . قال: وهو في القرآن كثير. ألا ترى أنك لو قلت: " بدأ لهم أن يسجنوه " ، لكان صوابًا؟ (23) < 279-11 > وكان بعض نحوي البصرة يقول: نصبت " لام " ليجمعنكم " ، لأن معنى: " كتب " [: فرض، وأوجب، وهو بمعنى القسم] ، (24) كأنه قال: والله ليجمعنكم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أن يكون قوله: كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، غاية، وأن يكون قوله: " ليجمعنكم " ، خبرًا مبتدأ = ويكون معنى الكلام حينئذ: ليجمعنكم الله، أيها العادلون بالله، ليوم القيامة الذي لا ريب فيه، لينتقم منكم بكفركم به.

وإنما قلت: هذا القول أولى بالصواب من أعمال " كتب " في " ليجمعنكم " ، لأن قوله: " كتب " قد عمل في الرحمة، فغير جائز، وقد عمل في " الرحمة " ، أن يعمل في " ليجمعنكم " ، لأنه لا يتعدى إلى اثنين.

\*\*\*

فإن قال قائل: فما أنت قائل في قراءة من قرأ: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ ، [سورة الأنعام: 54] بفتح " أن " ؟

قيل: إن ذلك إذ قرئ كذلك، فإن " أن " بيانٌ عن " الرحمة " ، وترجمة عنها. لأن معنى الكلام: كتب على نفسه الرحمة أن يرحم [ من تاب ] من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة وبغفو، (25) و " الرحمة " ، يترجم عنها ويبين معناها بصفتها. وليس من صفة الرحمة " ليجمعنكم إلى يوم القيامة " ، فيكون مبيّنًا به عنها. فإذا كان ذلك كذلك، فلم يبق إلا أن تنصب بنية تكرير " كتب " مرة أخرى معه، ولا ضرورة بالكلام إلى ذلك، فيوجه إلى ما ليس بموجود في ظاهره.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-280 >

وأما تأويل قوله: " لا ريب فيه " ، فإنه لا شك فيه، (26) يقول: في أنّ الله يجمعكم إلى يوم القيامة، فيحشركم إليه جميعًا، ثم يؤتى كلّ عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيئ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " الذين خسروا أنفسهم " ، العادلين به الأوثان والأصنام. يقول تعالى ذكره: ليجمعن الله = " الذين خسروا أنفسهم " ، يقول: الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الندّ والعديل، فأوبقوها باستيجابهم سخط الله وأليم عقابه في المعاد. (27)

\*\*\*

وأصل " الخسار " ، العُبنُ. يقال منه " : خسِر الرجل في البيع " ، إذا غبن، كما قال الأعشى:

لَا يَأْخُذُ الرَّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ

وَلَا يُبَالِي خَسَرَ الْخَاسِرَ (28)

< 11-281 >

وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته. (29)

\*\*\*

وموضوع " الذين " في قوله: " الذين خسروا أنفسهم " ، نصبٌ على الرد على " الكاف والميم " في قوله: لِيَجْمَعَنَّكُمْ ، على وجه البيان عنها. وذلك أنّ الذين خسروا أنفسهم، هم الذين خوطبوا بقوله: لِيَجْمَعَنَّكُمْ .

\*\*\*

وقوله: " فهم لا يؤمنون " ، يقول: " فهم " ، لإهلاكهم أنفسهم وغبنهم إياه حظها = " لا يؤمنون " ، أي لا يوحدون الله، ولا يصدّقون بوعدته ووعيده، ولا يقرّون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.





## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"= فاطر السماوات والأرض " ، يقول: أشيئًا غير الله فاطر السماوات والأرض  
أخذ وليًّا؟ ف " فاطر السماوات " ، من نعت " الله " وصفته، ولذلك حُفِض. (32)

< 11-283 >

ويعني بقوله: " فاطر السماوات والأرض " ، مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما،  
كالذي:-

13111 - حدثنا به ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان،  
عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت لا أدري  
ما " فاطر السماوات والأرض " ، حتى أتاني أعرابيَّان يختصمان في بئر، فقال  
أحدهما لصاحبه: " أنا فَطَرْتُهَا " ، يقول: أنا ابتدأتها.

13112 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " فاطر السماوات والأرض " ، قال: خالق السماوات  
والأرض.

13113 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر،  
عن قتادة في قوله: " فاطر السماوات والأرض " ، قال: خالق السماوات  
والأرض.

\*\*\*

يقال من ذلك: " فطرها الله يَفْطُرُهَا وَيَفْطِرُهَا فَطَرًا وَفَطُورًا " (33) = ومنه  
قوله: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [سورة الملك: 3] ، يعني: شقوقًا وصدوعًا. يقال: "   
سيف فُطَارٌ " ، إذا كثر فيه التشقق، وهو عيب فيه، ومنه قول عنتره:

وَسَيِّفِي كَالْعَقِيقَةِ فَهُوَ كِمَعِي،

سِلاحي، لا أَقْلٌ وَلَا فُطَارًا (34)

< 11-284 >

ومنه يقال: " فَطَّرَ ناب الجمل " ، إذا تشقق اللحم فخرج، ومنه قوله: تَكَادُ  
السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ قَوْحِهِنَّ [سورة الشورى: 5] ، أي: يتشققن، وبتصدعن.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " وهو يطعم ولا يطعم " ، فإنه يعني : وهو يرزق خلقه ولا يرزق، كما:-

13114 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وهو يطعم ولا يطعم " ، قال: يَرْزُق، ولا يُرْزَق.

\*\*\*

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك: (35) (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ)، أي: أنه يُطعم خلقه، ولا يأكل هو = ولا معنى لذلك، لقلة القراءة به.

\*\*\*

< 11-285 >

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " قل " ، يا محمد، للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله، ويحثونك على عبادتها: أغير الله فاطر السماوات والأرض، وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه أحد، أتخذ وليًّا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق؟ وقل لهم أيضًا: إني أمرني ربي: " أن أكون أول من أسلم " يقول: أول من خضع له بالعبودية، وتذلل لأمره ونهيه، وانقاد له من أهل دهرِي وزماني = " ولا تكونَنَّ من المشركين " ، يقول: وقل: لا تكونن من المشركين بالله، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء.

= وجعل قوله: " أمرت " بدلا من: " قيل لي "، لأن قوله " أمرت " معناه: " قيل لي ". فكانه قيل: قل إني قيل لي: كن أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين = فاجتزئ بذكر " الأمر " من ذكر " القول "، إذ كان " الأمر " معلومًا أنه " قول " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم: إنَّ ربي نهاني عن عبادة شيء سواه = " وإني أخاف إن عصيت ربي، فعبدتها = " عذاب يوم عظيم " ، يعني: عذاب يوم القيامة. ووصفه تعالى بـ " العظم " لعظم هَوْلِهِ، وفضاعة شأنه .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 11-286 >

القول في تأويل قوله : مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ  
(16)

قال أبو جعفر: اختلف القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة: مَنْ يُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ، بضم " الياء " وفتح " الراء " ، بمعنى: من يُصْرَفُ عنه العذاب يومئذ .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: (مَنْ يَصْرَفُ عَنْهُ) ، بفتح " الياء " وكسر " الراء " ، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ.

\*\*\*

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأه: (يَصْرَفُ عَنْهُ)، بفتح " الياء " وكسر " الراء " ، لدلالة قوله: " فقد رحمه " على صحة ذلك، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله. ولو كانت القراءة في قوله: " من يصرف " ، على وجه ما لم يسم فاعله، كان الوجه في قوله: " فقد رحمه " أن يقال: " فقد رُجِمَ " غير مسمى فاعله. وفي تسمية الفاعل في قوله: " فقد رحمه " ، دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله: " من يصرف عنه " .

\*\*\*

وإذا كان ذلك هو الوجه الأول بالقراءة، فتأويل الكلام: مَنْ يَصْرَفُ عَنْهُ مَنْ خَلَقَهُ يَوْمَئِذٍ عَذَابَهُ فَقَدْ رَحِمَهُ = " وذلك هو الفوز المبين " ، ويعني بقوله: " وذلك " ، وصرّف الله عنه العذاب يوم القيامة، ورحمته إياه = " الفوز " ، أي: النجاة من الهلكة، والظفر بالطلبية (36) = " المبين " ، يعني الذي بين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبة. (37)

< 11-287 >

وينحو الذي قلنا في قوله: " من يصرف عنه يومئذ " قال أهل التأويل:

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13115 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله " من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه " ، قال: من يصرف عنه العذاب .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَإِنْ يَمَسُّنَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن يصبك الله (38) = " بضر "، يقول: بشدة في دنياك، وشطف في عيشك وضيق فيه، (39) فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أول من أسلم لأمره ونهيه، وأذعن له من أهل زمانك، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام، ودون كل شيء سواها من خلقه = " وإن يمسسك بخير "، يقول: وإن يصبك بخير، أي: برخاء في عيش، وسعة في الرزق، وكثرة في المال، فتقر أنه أصابك بذلك = " فهو على كل شيء قدير "، يقول تعالى ذكره: والله الذي أصابك بذلك، فهو على كل شيء قدير (40) هو القادر على نفعك وضرك، وهو على كل شيء يريد قادر، لا يعجزه شيء يريد، ولا يمتنع منه شيء طلبه، ليس كالألهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها. يقول تعالى ذكره: فكيف < 288-11 > تعبد من كان هكذا، أم كيف لا تخلص العبادة، وتقر لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة؟

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)**

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " وهو "، نفسته، يقول: والله الظاهر فوق عباده (41) = ويعني بقوله: " القاهر "، المذل المستعبد خلقه، العالي عليهم. وإنما قال: " فوق عباده "، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم. ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه .

فمعنى الكلام إداً: والله الغالب عباده، المذل لهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقهم إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه = " وهو الحكيم "، يقول: والله الحكيم في علوه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفي سائر تدبيره (42) = " الخبير "، بمصالح الأشياء ومضارها، الذي لا يخفي عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دحل. (43)

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) في المطبوعة: "آدمي" ، وأثبت ما في المخطوطة.
  - (2) انظر تفسير"اللبس" فيما سلف 1: 567 ، 568/6 : 503 - 505
  - = وتفسير"اللباس" فيما سلف 1: 567 ، 568 / 3 : 489 ، 490.
  - (3) انظر أثرًا آخر في تفسير هذه الآية فيما سلف رقم: 882 (ج 1 : 567) ، لم يذكره في الآثار المفسرة ، وهو باب من أبواب اختصاره لتفسيره.
  - (4) انظر ما سلف ص : 254.
  - (5) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام.
  - (6) انظر تفسير"كتب" فيما سلف 10: 359 ، تعليق : 1.
  - (7) الأثر: 13096 - إسناده صحيح. وهو حديث مشهور.
- "ذكوان" ، هو"أبو صالح".
- ورواه البخاري (الفتح 13: 325) من طريق أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، بغير هذا اللفظ ، مطولا.
- وانظر تعليق أخي السيد أحمد على المسند رقم: 7297 ، 7491 ، 7520 .
- (8) في المطبوعة: "فإذا كان يوم القيامة ، قصرها" ، وأثبت ما في المخطوطة. وأما سائر المراجع فذكرت ما كان في المطبوعة. والذي في المخطوطة جائز ، فإن"ذلك" إشارة إلى معهود معروف ، وهو يوم القيامة.
  - (9) الأثران: 13097 ، 13098 -"داود" ، هو"داود بن أبي هند" مضى مرارًا.
- "أبو عثمان" ، هو"أبو عثمان النهدي": "عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي النهدي" ، تابعي ثقة ، أدرك الجاهلية. مترجم في التهذيب.
- (10) الأثران: 13097 ، 13098 -"داود" ، هو"داود بن أبي هند" مضى مرارًا.
- "أبو عثمان" ، هو"أبو عثمان النهدي": "عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي النهدي" ، تابعي ثقة ، أدرك الجاهلية. مترجم في التهذيب.
- (11) في المخطوطة ، فوق"يتزاورون" ، حرف (ط) ، دلالة على الشك أو الخطأ. ولا أدري ما أراد بذلك ، والذي في المخطوطة والمطبوعة ، مثله في الدر المنثور.
  - (12) في المطبوعة: "تنتج البقرة" ، وفي الدر المنثور: "تنتج البقرة" ، وهو خطأ.

والذي في المطبوعة ، صواب في المعنى. يقال: "نأج الثور ينتج" ، إذا صاح. وأما الذي في المخطوطة ، فهو صواب أيضًا ، ولذلك أثبتته ، يقال: "ثاجت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- البقرة تتاج وتثوج ، ثوجًا وثواجًا": صوتت. قال صاحب اللسان: "وقد يهمز ، وهو أعرف. إلا أن ابن دريد قال: ترك الهمز أعلى".  
(13) "يعرت الشاة تيعر يعارًا": صاحت.  
(14) أنا في شك في قوله "تتابع الطير" و"تتابع الحيتان" ، ولكن هكذا هو المطبوعة والمخطوطة ، وهو معنى شبيه بالاستقامة. وانظر التعليق التالي.  
(15) في المطبوعة: "إلا أنه ما قال" ، زاد "ما" ، لأنه استشكل عليه الكلام ، فإن الذي قاله في هذا الخبر ، هو الذي قاله في الخبر السالف. والظاهر والله أعلم أن الأولى كما ضبطتها هناك "تتابع" (بفتح ثم تاء مفتوحة مشددة) وأن هذه الثانية "تتابع" (بفتح التاء الثانية غير مشددة) على حذف إحدى التاءات الثلاث.  
(16) الأثران: 13099 ، 13100 - خرجهما السيوطي في الدر المنثور 3: 6 ، وقال: "أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سلمان . . ." ، وساق الخبر.  
(17) الأثر: 13105 - رواه أحمد في مسنده بهذا الإسناد رقم: 8112 ، ولفظه: "غلبت غضبي". وانظر تعليق أخي السيد أحمد عليه هناك. وانظر التعليق على الأثر السالف رقم: 13096.  
(18) "اختلج الشيء": جذبه وانتزعه.  
(19) الأثر: 13106 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 6 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ.  
(20) هكذا في المطبوعة ، وفي الدر المنثور ، "يتلوها" ، وهي في المخطوطة كذلك ، إلا أنها غير منقوطة ، وأنا في ريب من أمر هذا الحرف ، أخشى أن يكون محرفًا عن شيء آخر لم أتبينه ، وإن كان المعنى مستقيمًا على ضعف فيه.  
(21) الأثر: 13108 - "محمد بن عوف بن سفيان الطائي" ، شيخ الطبري مضى ، برقم: 5445 ، 12194.  
و"أبو المغيرة" : عبد القدوس بن الحجاج الخولاني" ، مضى برقم: 10371 ، 12194.  
و"صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي" ، مضى برقم: 7009 ، 12807.  
و"أبو المخارق": "زهير بن سالم العنسي". ذكره ابن حبان في الثقات ، "روى له أبو داود وابن ماجه حديثًا واحدًا". وقال الدارقطني: "حمصي ، منكر الحديث" ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/390 ، وابن أبي حاتم 1/2/587 ، وميزان الاعتدال 1: 353.  
وهذا الخبر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 6 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير. وهو خير كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه في ذكر الإسرائيليات.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وهو في معاني القرآن "جواب الأيمان" ، وهو الأجود.

(23) انظر معاني القرآن للفراء 1: 328. وهذا نص كلامه.

(24) الزيادة التي بين القوسين ، استظهرتها من سياق التفسير ، ليستقيم الكلام. وهي ساقطة من المخطوطة والمطبوعة.

(25) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام ، استظهرتها من معنى الآية. وانظر ما سيأتي في تفسيرها ص: 392 ، 393.

(26) انظر تفسير "الريب" فيما سلف 8: 592 ، تعليق: 5 ، والمراجع هناك.

(27) في المطبوعة والمخطوطة "بإيجابهم سخط الله" وهو لا يستقيم صوابه ما أثبت.

(28) ديوانه: 105 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 187. وهكذا جاء في

المخطوطة والمطبوعة "خسر الخاسر" ، ورواية ديوانه وغيره: "عَبَنَ الْخَاسِرَ" بتحريك الباء بالفتح. والذي نص عليه أصحاب اللغة أن "الغبين" بفتح وسكون في البيع ، وأن "الغبين" (بفتحتين) في الرأي ، وهو ضعفه. فكأن ما جاء في رواية ديوان الأعشى ، ضرورة ، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح. وأما رواية أبي جعفر ، فهي على الصواب يقال: "خسر خسراً (بفتح فسكون) ، وخسراً (بفتحتين)".

وهذا البيت من قصيدته في هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل ، ذكرت خبرها في أبيات سلفت منها 1: 474/2 : 131/5 : 477 ، 478. وقبل البيت:

حَكْمُؤْمُونِي، فَقَصَى بَيْنَكُمْ

أَبْلَجٌ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

(29) انظر تفسير "الخسار" فيما سلف 10: 409 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.

(30) في المطبوعة: "من خلاف ذلك" ، غير ما في المخطوطة بسوء رأيه.

(31) انظر تفسير "الولي" فيما سلف 10: 424 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(32) انظر معاني القرآن للفراء 1: 328 ، 329.

(33) هذه العبارة عن معنى "فطر" ، فاسدة جداً ، ولا شك عندي في أن الكلام قد سقط منه شيء ، فتركته على حاله ، مخافة أن يكون في نص أبي جعفر شيء لم تقيده كتب اللغة. ومن شاء أن يستوفي ذلك ، فليراجع كتب اللغة.

(34) ديوانه ، في أشعار الستة الجاهلين: 384 ، وأمالي ابن الشجري 1: 19 ،

واللسان (فطر) (عقوق) (كمع) (فلل) ، من أبياته التي قالها وتهدد بها عمارة بن

زياد العبسي ، وكان يحسد عنتره على شجاعته ، ويظهر تحقيره ، ويقول

لقومه بني عبس: "إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولوددت أني لقيته خاليا حتى

أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبد!" فقال عنتره:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَحُولِي تَنْفُضُ اسْتُكَّ مِدْرَوِيهَا  
لِتَقْتُلَنِي؟ فَهَذَا أَتَا دَا، عُمَارًا!  
مَتَى مَا تَلْقَى خِلْوَيْنِ، تَرْجُفُ  
رَوَائِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا  
وَسَيِّفِي صَارِمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ  
أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا  
وَسَيِّفِي كَالْعَقِيقَةِ . . . . .

- "العقيقة": شقة البرق ، وهو ما انعق منه ، أي: تشقق. و"الكمع" و"الكميع" الضجيع. و"الأفل": الذي قد أصابه الفل ، وهو الثلم في حده. (35) في المطبوعة والمخطوطة: "أنه كان يقول ذلك" ، وهو خلط شديد ، صواب قراءته ما أثبت. وهذه القراءة التالية ، ذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات: 36 ، ونسبها إلى الأعمش ، وذكرها أبو حيان في تفسيره 4: 85 ، 86 ، ونسبها أيضًا إلى مجاهد وابن جبير ، وأبي حيوة ، وعمرو بن عبيد ، وأبي عمرو ، في رواية عنه.
- (36) انظر تفسير "الفوز" فيما سلف ص: 245 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (37) انظر تفسير "مبين" فيما سلف ص: 265 ، تعليق 3 ، والمراجع هناك.
- (38) انظر تفسير "المس" فيما سلف 10: 482 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (39) انظر تفسير "الضر" فيما سلف 7: 157/10 : 334.
- (40) انظر تفسير "قدير" فيما سلف من فهارس اللغة (قدر).
- (41) في المطبوعة: "والله القاهر" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب في التفسير.
- (42) انظر تفسير "الحكيم" فيما سلف من فهارس اللغة (حكم).
- (43) انظر تفسير "الخبير" فيما سلف من فهارس اللغة (خير).

< 11-289 >

القول في تأويل قوله : قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويحسدون نبوتك من قومك: أي شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: "الله" ، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في [شهادة] غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب. (1) ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شهادة، شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحوقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفیه، وقد رضينا به حکماً بيننا.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل:

\* ذكر من قال ذلك:

13116 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: "أي شيء أكبر شهادة" ، قال: أمر محمد أن يسأل قريباً، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: "الله شهيد بيني وبينكم" .

13117 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه .

\*\*\*

< 11-290 >

القول في تأويل قوله : وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ = "وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به " عقابته، وأنذر به من بلغه من سائر الناس غيركم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه = نزول نعمة الله به. (2)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك :

13118 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: يا أيها الناس، بلغوا ولو آية من كتاب الله، فإنه من بلغه آية من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه. (3)

13119 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "لأنذركم به ومن بلغ " ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلغوا عن الله، فمن بلغه آية من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13120 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي > 291-11 < = عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: "لأنذركم به ومن بلغ"، قال: من بلغه القرآن، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قرأ: "ومن بلغ أنكم لتشهدون".

13121 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن حسن بن صالح قال: سألت ليتاً: هل بقي أحدٌ لم تبلغه الدعوة؟ قال: كان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داعٍ، وهو نذير. ثم قرأ: "لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون".

13122 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "ومن بلغ"، من أسلم من العجم وغيرهم.

13123 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

13124 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا خالد بن يزيد قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب في قوله: "لأنذركم به ومن بلغ"، قال: من بلغه القرآن، فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم.

13125 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به"، يعني أهل مكة = "ومن بلغ"، يعني: ومن بلغه هذا القرآن، فهو له نذير.

13126 - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: سمعت سفيان الثوري يحدث، لا أعلمه إلا عن مجاهد: أنه قال في قوله: "وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به"، العرب = "ومن بلغ"، العجم.

13127 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 11- 292 < حدثنا أسباط، عن السدي: "لأنذركم به ومن بلغ"، أما "من بلغ"، فمن بلغه القرآن فهو له نذير.

13128 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: "وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ"، قال يقول: من بلغه القرآن فانا نذيره. وقرأ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا [سورة الأعراف: 158]. قال: فمن بلغه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: فمعنى هذا الكلام: لأنذركم بالقرآن، أيها المشركون، وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم.

\*\*\*

ف " من " في موضع نصب بوقوع " أنذر " عليه، " وبلغ " في صلتها، وأسقطت " الهاء " العائدة على " من " في قوله: " بلغ "، لاستعمال العرب ذلك في صلات " مَن " و " ما " و " الذي ". (4)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَيْتَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين، الجاحدين نبوتك، العادلين بالله، ربًّا غيره: " أنتم "، أيها المشركون = " لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى "، يقول: تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام.

\*\*\*

وقال: " أُخْرَى "، ولم يقل " آخر "، و " الآلهة " جمع، لأن الإجموع يلحقها، > 293-11 < التأنيث، (5) كما قال تعالى : قَمَّا بَالُ الْفُرُونَ الْأُولَى [سورة طه: 51]، ولم يقل: " الأول " ولا " الأولين ". (6)

\*\*\*

ثم قال لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد = " لا أشهد "، بما تشهدون: أن مع الله آلهة أخرى، بل أجد ذلك وأنكره = " قل إنما هو إله واحد "، يقول: إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة = " وإنني بريء مما تشركون "، يقول: قل: وإنني بريء من كل شريك تدعونه لله، وتضيفونه إلى شركته، وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئاً، ولا أدعو غيره إلهاً.

\*\*\*

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته، وذلك ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13129 - حدثنا به هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال، حدثني محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال، جاء النخام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحري بن عمير فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله إلهًا غيره؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعوا! فأنزل الله تعالى فيهم وفي قولهم: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: لَا يُؤْمِنُونَ . (7)

\*\*\*

< 11-294 >

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذين "آتيناهم الكتاب"، التوراة والإنجيل = يعرفون إنما هو إله واحد =، لا جماعة الآلهة، وأن محمدًا نبيُّ مبعوث = "كما يعرفون أبناءهم".

وقوله: "الذين خسروا أنفسهم"، من نعت "الذين" الأولى.

\*\*\*

ويعنى بقوله: "خسروا أنفسهم"، أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمدًا أنه لله رسول مرسل، وهم بحقيقة ذلك عارفون (8) = "فهم لا يؤمنون"، يقول: فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون.

\*\*\*

وقد قيل: إن معنى "خسارتهم أنفسهم"، أن كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار. فإذا كان يوم القيامة، جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار، فذلك خسران الخاسرين منهم، لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار، بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله، وظلمهم أنفسهم، وذلك معنى قول الله تعالى ذكره: الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، [سورة المؤمنون: 11]. (9)

\*\*\*

< 11-295 >

وينحو ما قلنا في معنى قوله: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" قال أهل التأويل. (10)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

13130 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، يعرفون أن الإسلام دين الله، وأن محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل.

13131 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، النصارى واليهود، يعرفون رسول الله في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم.

13132 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، [يعني: النبي صلى الله عليه وسلم: (11) = "كما يعرفون أبناءهم"، لأن نَعْتَهُ معهم في التوراة].

13133 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"، يعني النبي صلى الله عليه وسلم. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم، أنهم قالوا: والله لنحن أعرف به من أبنائنا، من أجل الصفة والنعمة الذي نجده > 11-296 < في الكتاب، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء! (12)

\*\*\*

القول في تأويل قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن أشدُّ اعتداءً، وأخطأ فعلاً وأخطأ قولاً = "ممن افترى على الله كذبًا"، يعني: ممن اختلق على الله قيل باطل، (13) واخترق من نفسه عليه كذبًا، (14) فزعم أن له شريكًا من خلقه، وإلها يعبد من دونه - كما قاله المشركون من عبدة الأوثان - أو ادعى له ولدًا أو صاحبةً، كما قالته النصارى = "أو كذب بآياته"، يقول: أو كذب بحججه وأعلامه وأدلتها التي أعطاها رسوله على حقيقة نبوتهم، كذبت بها اليهود (15) = "إنه لا يفلح الظالمون"، يقول: إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل، ولا يدركون البقاء في الجنان، والمفترون عليه الكذب، والجاحدون بنبوة أنبيائه. (16)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ  
شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المفتريين على الله كذبًا، والمكذبين  
بآياته، لا يفلحون اليوم في الدنيا، ولا يوم نحشرهم جميعًا- يعني: ولا في  
الآخرة.

ففي الكلام محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف.

\*\*\*

وتأويل الكلام: إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا، "ويوم نحشرهم جميعًا"،  
فقوله: "ويوم نحشرهم"، مردود على المراد في الكلام. لأنه وإن كان محذوفًا  
منه، فكأنه فيه، لمعرفة السامعين بمعناه = "ثم نقول للذين أشركوا أين  
شركاؤكم"، يقول: ثم نقول، إذا حشرنا هؤلاء المفتريين على الله الكذب،  
بإدعائهم له في سلطانه شريكًا، والمكذبين بآياته ورسله، فجمعنا جميعهم يوم  
القيامة (17) = "أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون"، أنهم لكم آلهة من  
دون الله، افتراء وكذبًا، وتدعونهم من دونه أربابًا؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين!

\*\*\*

القول في تأويل قوله : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَسْتَحْبَبْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا  
مُشْرِكِينَ (23)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم: "أين  
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون"؟ = إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك، إذ  
فتناهم فاختبرناهم، (18) < 298-11 > "إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين  
"، كذبًا منهم في إيمانهم على قلوبهم ذلك.

\*\*\*

ثم اختلف القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته جماعة من قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَسْتَحْبَبْهُمْ)  
بالتاء، بالنصب، (19) بمعنى: لم يكن اختبارناهم لهم إلا قلوبهم (20) "والله ربنا  
ما كنا مشركين" = غير أنهم يقرءون "تكن" بالتاء على التانيث. وإن كانت  
للقول لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر. (21) وذلك عند أهل العربية شاذٌ  
غير فصيح في الكلام. وقد روي بيتٌ للبيد بنحو ذلك، وهو قوله:

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّذَتْ إِقْدَامَهَا (22)

فقال: " وكانت " بتأنيث " الإقدام "، لمجاورته قوله: " عادة " .

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين: (تَمَّ لَمْ يَكُنْ) بالياء، (فِئْتَهُمْ) بالنصب، (إلا أَنْ قَالُوا)، بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم.

غير أنهم ذكروا " يكون " لتذكير " أن " . (23)

قال أبو جعفر: وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب، لأن " أَنْ " أثبت في المعرفة من " الفتنة " . (24)

\*\*\*

< 11-299 >

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " ثم لم تكن فتنتهم " .

فقال بعضهم : معناه: ثم لم يكن قولهم .

\* ذكر من قال ذلك:

13134 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر قال، قال قتادة في قوله: " ثم لم تكن فتنتهم " ، قال: مقالتهم = قال معمر: وسمعت غير قتادة يقول: معذرتهم .

13135 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: " ثم لم تكن فتنتهم " ، قال: قولهم .

13136 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا "، الآية، فهو كلامهم = " قالوا والله ربنا ما كنا مشركين " .

13137 - حدثنا عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك: " ثم لم تكن فتنتهم " ، يعني: كلامهم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: معذرتهم .

\* ذكر من قال ذلك:

13138 - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن قتادة: " ثم لم تكن فتنتهم " ، قال: معذرتهم.

13139 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين " ، يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب.

\*\*\*

< 11-300 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتننا إياهم، اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله = " إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين " ، فوضعت " الفتنة " موضع " القول " ، لمعرفة السامعين معنى الكلام. = وإنما " الفتنة " ، الاختبار والابتلاء (25) = ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت " الفتنة " التي هي الاختبار، موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم .

\*\*\*

واختلفت القراءة أيضًا في قراءة قوله: " إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين "

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: وَاللَّهُ رَبَّنَا ، خَفَصًا ، على أن " الرب " نعت لله .

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: (وَاللَّهُ رَبَّنَا) ، بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة. (26)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: (وَاللَّهُ رَبَّنَا) ، بنصب " الرب " ، بمعنى: يا رَبَّنَا. وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم: " أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون " ؟ وكان من



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا. يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

\*\*\*

< 11-301 >

وبعني بقوله: " ما كنا مشركين " ، ما كنا ندعو لك شريكًا، ولا ندعو سواك.  
(27)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: انظر، يا محمد، فاعلم، كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثان والأصنام، في الآخرة عند لقاء الله = على أنفسهم بقليلهم: " والله يا ربنا ما كنا مشركين "، واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يتخلقون في الدنيا، (28) من الكذب والفرية .

\*\*\*

ومعنى " النظر " في هذا الموضع، النظر بالقلب، لا النظر بالبصر. وإنما معناه: تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة .

\*\*\*

وقال: " كذبوا "، ومعناه: يكذبون، لأنه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها، صار كالشيء الذي قد كان ووجد .

\*\*\*

= " وصل عنهم ما كانوا يفترون " ، يقول: وفارقهم الأنداد والأصنام، وتبرءوا منها، فسلخوا غير سبيلها، لأنها هلكت، [وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجترأء] ، (29) < 302-11 > ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قليلهم فيها على الله، وعبادتهم إياها، وإشراكهم إياها في سلطان الله، فضلت عنهم، وعوقب عابذوها بفریتهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا فيما مضى أن معنى " الضلال "، الأخذ على غير الهدى. (30)

\*\*\*

وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ.

ذكر الرواية بذلك:

13140 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عمرو، عن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: أتى رجلُ ابنَ عباسٍ فقال: سمعت الله يقول: **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ، (31) وقال في آية أخرى: **وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ، [سورة النساء: 42] ؟ قال ابن عباس: أما قوله: **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام: قالوا: " تعالوا نجحد " ، فقالوا: " **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** " ، فحتم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم، " **وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** " . (32)

< 11-303 >

13141 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ، قال: قول أهل الشرك، حين رأوا الذنوب تغفر، ولا يغفر الله لمشرك = " انظر كيف كذبوا على أنفسهم " ، بتكذيب الله إياهم .

13142 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه .

13143 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: **وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** ، ثم قال: **وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ، [سورة النساء: 42] ، بجوارحهم .

13144 - حدثنا ابن وكيع، قال ، حدثنا أبي، عن حمزة الزيات، عن رجل يقال له هشام، عن سعيد بن جبير: " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين " ، قال : حلفوا واعتذروا، قالوا: " والله ربنا " . (33)

13145 - حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال، حدثنا سفيان، عن سعيد بن جبير قال، أقسموا واعتذروا: " والله ربنا " .

13146 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن حمزة الزيات، عن رجل يقال له هشام، عن سعيد بن جبير، بنحوه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13147- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن سفيان بن زياد العُصْفَرِي، عن سعيد بن جبير في قوله: "والله ربنا ما كنا مشركين" والله: "لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد، قال من فيها من المشركين: "تعالوا نقول: لا إله إلا الله، لعلنا نخرج مع هؤلاء". قال: فلم يصدّقوا. قال: فحلفوا: "والله ربنا ما كنا مشركين". قال: فقال الله: "انظر كيف كذبوا < 304-11 > على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون". (34)

13148- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وضل عنهم ما كانوا يفترون " أي: يشركون. (35)

13149- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، قال: لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، قالوا: تعالوا إذا سئنا قلنا: "والله ربنا ما كنا مشركين". فسئلوا، فقالوا ذلك، فختم الله على أفواههم، وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم، فوَدَّ الذين كفروا حين رأوا ذلك: " لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثًا".

13150- حدثني الحارث قال، حدثني عبد العزيز قال، حدثنا مسلم بن خلف، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: يأتي على الناس يوم القيامة ساعة، لما رأوا أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم (36) فيقولون: "والله ربنا ما كنا مشركين"، قال: "انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون". (37)

13151- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز، قال حدثنا سفيان عن رجل، عن سعيد بن جبير: أنه كان يقول: "والله ربنا ما كنا مشركين"، يخفضها. قال: أقسموا واعتذروا = قال الحارث قال، عبد العزيز، قال سفيان مرة أخرى: حدثني هشام، عن سعيد بن جبير .

\*\*\*

< 11-305 >  
القول في تأويل قوله : وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء العادلين برّبهم الأوثان والأصنام من قومك، يا محمد = "من يستمع إليك"، يقول: من يستمع القرآن منك، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك، وأمره ونهيه، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعيه قلبه، ولا يتدبره، ولا يصغي له سمعه، ليتفقّه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي أنزله عليك، إنما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك، ولا يعقل عنك ما تقول، لأن الله قد جعل على قلبه "أكِنَّة".

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= وهي جمع " كنان "، وهو الغطاء، مثل: " سنان "، " وأسنة " . يقال منه: " أكننت الشيء في نفسي " ، بالألف، " وكننت الشيء "، إذا غطيته، (38) = ومن ذلك: بَيَضُ مَكْنُونٌ ، [سورة الصافات: 49] ، وهو الغطاء، (39) ومنه قول الشاعر: (40)

تَحَّتْ عَيْنِي، كِتَانَنَا

ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلٌ (41)

< 11-306 > يعني: غطاؤهم الذي يكنهم. (42)

\*\*\*

= " وفي آذانهم وقراً "، يقول تعالى ذكره: وجعل في آذانهم ثقلاً وصمماً عن فهم ما تتلو عليهم، والإصغاء لما تدعوهم إليه.

\*\*\*

والعرب تفتح " الواو " من " الوَقْر " في الأذن، وهو الثقل فيها= وتكسرهما في الحمل فتقول: " هو وَقْرُ الدابة ". ويقال من الحمل: " أوقرتُ الدابة فهي مُوقرة " = ومن السمع: " وَقَرْتُ سمعه فهو موقور "، ومنه قول الشاعر: (43)

وَلِي هَامَةٌ قَدْ وَقَّرَ الصَّرْبُ سَمْعَهَا

وقد ذكر سماعاً منهم: " وَقَرْتُ أذنه "، إذا ثقلت " فهي موقورة " = " وأوقرتِ النخلة، فهي مُوقِرٌ " كما قيل: " امرأة طامث، وحائض "، لأنه لا حظ فيه للمذكر. فإذا أريد أن الله أوقرها، قيل " مُوقرةً ".

\*\*\*

< 11-307 >

وقال تعالى ذكره: " وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه " ، بمعنى: أن لا يفقهوه، كما قال: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [سورة النساء: 176] ، بمعنى: أن لا تضلوا، (44) لأن " الكنَّ " إنما جعل على القلب، لئلا يفقهه، لا ليفقهه. (45)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13152 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: " وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً " ، قال: يسمعونهم بآذانهم ولا يعون منه شيئاً، كمثل البهيمة التي تسمع النداء، ولا تدري ما يُقال لها.

13153 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: " وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً " ، أما " أكنة " ، فالغطاء أكنّ قلوبهم، لا يفقهون الحق = " وفي آذانهم وقراً " ، قال: صمم .

13154 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " ومنهم من يستمع إليك " ، قال: قريش .

13155 - حدثني المثنى قال، حدثنا حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

< 11-308 >

القول في تأويل قوله : وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : وإن يروا كلاً آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين .  
والأصنام، الذين جعلت على قلوبهم أكنة أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك = " كل آية " ، يقول: كل حجة وعلامة تدل أهل الحجا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك (46) = " لا يؤمنوا بها " ، يقول: لا يصدقون بها، ولا يقرّون بأنها دالة على ما هي عليه دالة = " حتى إذا جاءوك يجادلونك " ، يقول: حتى إذا صاروا إليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتكم به = " يجادلونك " ، يقول: يخاصمونك (47) = " يقول الذين كفروا " ، يعنى بذلك: الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها، يقولون لنبيّ الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا حجج الله التي احتجّ بها عليهم، وبيّاته الذي بيّنه لهم = " إن هذا إلا أساطير الأولين " ، أي: ما هذا إلا أساطير الأولين.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

و " الأساطير " جمع " إسْطارة " و " أسْطُورة " مثل " أفكوهة " و " أضحوكة " = وجائز أن يكون الواحد " أسْطارًا " مثل " أبيات "، و " أبابيت "، و " أقوال وأقاويل "، (48) من قول الله تعالى ذكره: وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ، [سورة الطور: 2] . من: " سَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا " .

\*\*\*

< 11-309 >

فإذ كان من هذا: فإن تأويله: ما هذا إلا ما كتبه الأوّلون.

\*\*\*

وقد ذكر عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا يتأولونه بهذا التأويل، ويقولون: معناه: إن هذا إلا أحاديث الأوّلين .

13156 - حدثني بذلك المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس .

13157 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، أمّا " أساطير الأوّلين " ، فأساجيع الأوّلين. (49)

\*\*\*

وكان بعض أهل العلم = وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى = بكلام العرب يقول: " الإسْطارة " لغة، ومجازها مجازُ الترهات. (50)

\*\*\*

وكان الأخفش يقول: قال بعضهم : واحده " أسطورة " . وقال بعضهم: " إسْطارة " . قال: ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد، نحو " العبايد " (51) و " المداكير "، و " الأبايل " . (52) قال : وقال بعضهم: واحد " الأبايل "، " إِبيل "، وقال بعضهم: " إِبُول " مثل " عَجُول "، (53) ولم أجد العرب تعرف له واحدًا، وإنما هو مثل " عبايد " لا واحد لها. وأما " الشّمايط "، فإنهم يزعمون > 310-11 < أن واحده " شمْطاط " . (54) قال: وكل هذه لها واحد، إلا أنه لم يستعمل ولم يتكلم به، لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعًا. (55) قال: وسمعت العرب الفصحاء تقول: " أرسل خيله أبايل "، تريد جماعات، فلا تتكلم بها بواحدة. (56) وكانت مجادلتهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الآية، فيما دُكر، ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13158 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " حتى إذا جاءوك يجادلونك " الآية، قال: هم المشركون، يجادلون المسلمين في الذبيحة، يقولون: " أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون! وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ذكره " (57)

\*\*\*

< 11-311 >  
القول في تأويل قوله : وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (26)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " .

فقال بعضهم: معناه: هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله، ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه = " وينأون عنه " ، يتباعدون عنه.

\* ذكر من قال ذلك:

13159 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد، عن حجاج، عن سالم، عن ابن الحنفية: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، قال: يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه، وينهون الناس عنه. (58)

13160 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، يعني: ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به = " وينأون عنه " ، يعني يتباعدون عنه.

13161 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، أن يتبع محمد، ويتباعدون هم منه.

< 11-312 >

13162 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، يقول: لا يلقوته، ولا يدعون أحداً يأتيه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13163 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول في قوله: " وهم ينهون عنه " ، يقول: عن محمد صلى الله عليه وسلم .

13164 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، جمَعُوا النهي والنأي. و " النأي"، التباعد. (59) وقال بعضهم: بل معناه: " وهم ينهون عنه " عن القرآن، أن يسمع له ويُعَمَل بما فيه.

ذكر من قال ذلك :

13165 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " وهم ينهون عنه " ، قال: ينهون عن القرآن، وعن النبي صلى الله عليه وسلم = " وينأون عنه " ، ويتباعدون عنه.

13166 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: " وهم ينهون عنه " ، قال: قریش، عن الذكر = " وينأون عنه " ، يقول: يتباعدون .

13167 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، قریش، عن الذكر. = " ينأون عنه " ، يتباعدون.

13168 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " وهم ينهون عنه وينأون عنه " ، قال: ينهون عن القرآن، < 313-11 > وعن النبي صلى الله عليه وسلم، ويتباعدون عنه.

13169 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ينأون عنه " ، قال: " وينأون عنه " ، يباعدون. (60)

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم = " وينأون عنه " ، يتباعدون عن دينه واتباعه .

\* ذكر من قال ذلك:

13170 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع وقيصة = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سمع ابن عباس يقول: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن محمد أن يُؤدَى، وينأى عما جاء به أن يؤمن به .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13171- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت قال، حدثني من سمع ابن عباس يقول: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، قال: نزلت في أبي طالب، ينهى عنه أن يؤذى، وبنأى عما جاء به.

13172- حدثنا الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سمع ابن عباس: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمدًا، وبنأى عما جاء به.

13173- حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن القاسم بن مخيمرة قال: كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصدِّقه. (61)

< 11-314 >

13174 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ومحمد بن بشر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن القاسم بن مخيمرة في قوله: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، قال: نزلت في أبي طالب = قال ابن وكيع، قال ابن بشر: كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذى ولا يصدِّق به.

13175- حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير، عن أبي محمد الأسدي، عن حبيب بن أبي ثابت قال، حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن أذى محمد، وبنأى عما جاء به أن يتبعه. (62)

13176 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن القاسم بن مخيمرة في قوله: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، قال: نزلت في أبي طالب.

13177 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب قال: ذاك أبو طالب، في قوله: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " . (63)

13178 - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سعيد بن أبي أيوب قال، قال عطاء بن دينار في قول الله: " وهم ينهون عنه وبنأون عنه " ، > 11-315 < أنها نزلت في أبي طالب، أنه كان ينهى الناس عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنأى عما جاء به من الهدى. (64)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، قول من قال: تأويله: " وهم ينهون عنه " ، عن إتياع محمد صلى الله عليه وسلم مَنْ سواهم من الناس، ويناون عن اتباعه.

وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العاديين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب أن يكون قوله: " وهم ينهون عنه " ، خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم. بل ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدلُّ على صحة ما قلنا، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون أن يكون خبراً عن خاص منهم .

\*\*\*

وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: وإن ير هؤلاء المشركون، يا محمد، كل آية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون: " إن هذا الذي جئتنا به إلا أحاديث الأولين وأخبارهم " ! وهم ينهون عن استماع التنزيل، ويناون عنك فيعدون منك ومن اتباعك = " وإن يهلكون إلا أنفسهم " ، يقول: وما يهلكون بصددهم عن سبيل الله، وإعراضهم عن تنزيله، وكفرهم بربهم - إلا أنفسهم لا غيرها، وذلك أنهم يكسبونها بفعلهم ذلك، سخط الله وأليم عقابه، > 316-11 < وما لا قتل لها به (65) = " وما يشعرون " ، يقول: وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم. (66)

\*\*\*

والعرب تقول لكل من بعد عن شيء: " قد نأى عنه، فهو ينأى نأياً " . ومسموع منهم: " نأيتك "، (67) بمعنى: " نأيت عنك " . وأما إذا أرادوا: أبعثك عني، قالوا: " أنأيتك " . ومن " نأيتك " بمعنى: نأيت عنك، قول الحطيئة:

تَأْتِكَ أَمَامَهُ إِلَّا سُؤَالَا

وَأَبْصَرَتْ مِنْهَا بِطَيْفٍ حَيَالَا (68)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَوْ بَرِّي إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "ولو ترى  
" يا محمد، هؤلاء العادلين برهم الأصنام والأوثان، الجاحدين نبوتك، الذين  
وصفت لك صفتهم = "إذ وقفوا" ، يقول: إذ حُيسوا = "على النار" ، يعني:  
في النار- فوضعت "على" موضع "في" كما قال: **وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو > 317-11**  
< الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ [سورة البقرة: 102] ، بمعنى في ملك  
سليمان. (69)

\*\*\*

وقيل: "ولو ترى إذ وقفوا" ، ومعناه: إذا وقفوا = لما وصفنا قبلُ فيما مضى:  
أن العرب قد تضع "إذ" مكان "إذا" ، و "إذا" مكان "إذ" ، وإن كان حظ  
إذ " أن تصاحب من الأخبار ما قد وُجد فقضي، وحظ "إذا" أن تصاحب من  
الأخبار ما لم يوجد، (70) ولكن ذلك كما قال الراجز، وهو أبو النجم:

مَدَّ لَنَا فِي عُمْرِهِ رَبُّ طَهَا

ثُمَّ جَرَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَرَى

جَنَاتٍ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِيِّ الْعُلَى (71)

فقال: "ثم جزاه الله عنا إذ جرى" فوضع، "إذ" مكان "إذا".

\*\*\*

وقيل: "وقفوا" ، ولم يُقَل: "أوقفوا" ، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب.  
يقال: "وقفت الدابة وغيرها" ، بغير ألف، إذا حبستها. وكذلك: "وقفت الأرض"،  
إذا جعلتها صدقةً حَبِيسًا، بغير ألف، وقد:-

13179- حدثني الحارث، عن أبي عبيد قال: أخبرني اليزيدي والأصمعي، كلاهما،  
عن أبي عمرو قال: ما سمعت أحدًا من العرب يقول: "أوقفت الشيء" ،  
بالألف. قال: إلا أني لو رأيت رجلاً بمكانٍ فقلت: "ما أوقفك ها هنا؟" ، بالألف،  
لرأيتَه حسناً. (72)

< 11-318 >

= "فقالوا يا ليتنا نرد"، يقول: فقال هؤلاء المشركون برهم، إذ حُيسوا في  
النار: "يا ليتنا نرد"، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله = "ولا نكذب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بآيات ربنا " ، يقول: ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجدها = " ونكون من المؤمنين " ، يقول: ونكون من المصدقين بالله وحججه ورسله، متبعي أمره ونهيه.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والعراقيين: ( يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) ، بمعنى: يا ليتنا نرد، ولسنا نكذب بآيات ربنا، ولكننا نكون من المؤمنين.

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، بمعنى: يا ليتنا نرد، وأن لا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين. وتأولوا في ذلك شيئاً:-

13180 - حدثني أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هارون قال: في حرف ابن مسعود: ( يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ ) بالفاء .

\*\*\*

وذكر عن بعض قراءة أهل الشام، أنه قرأ ذلك: ( يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ ) بالرفع ( وَنَكُونُ ) بالنصب، كأنه وجه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد، وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

\*\*\*

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً.

فقال بعض نحويي البصرة: " ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " ، نصب، لأنه جواب للتمني، وما بعد " الواو " كما بعد " الفاء " . قال: وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني، كأنهم قالوا: ولا نكذبُ والله بآيات ربنا، ونكونُ < 319-11 > والله من المؤمنين. هذا، إذا كان على ذا الوجه، كان منقطعاً من الأول. قال: والرفع وجهُ الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها " واو " عطف. فإذا جعلها " واو " عطف، فكانهم قد تمنوا أن لا يكذبوا، وأن يكونوا من المؤمنين. قال: وهذا، والله أعلم، لا يكون، لأنهم لم يتمنوا هذا، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون، ويكونون من المؤمنين.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: لو نصب " نكذب " و " نكون " على الجواب بالواو، لكان صوابًا. قال: والعرب تجيب ب " الواو "، و " ثم "، كما تجيب بالفاء. يقولون: " ليت لي مالا فأعطيك "، " وليت لي مالا وأعطيك "، و " ثم أعطيك ". قال: وقد تكون نصبًا على الصَّرف، كقولك: " لا يَسْعَيْني شيءٌ ويعجزَ عنك. (73)

\*\*\*

وقال آخر منهم: لا أحبُّ النصب في هذا، لأنه ليس بتمنٍّ منهم، إنما هو خبرٌ، أخبروا به عن أنفسهم. ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذَّبهم فقال: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ؟ وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمني.

\*\*\*

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب " بالواو "، وبحرف غير " الفاء ". وكان يقول: إنما " الواو " موضع حال، لا يسعني شيء ويضيق عنك "، أي: وهو يضيق عنك. قال: وكذلك الصَّرف في جميع العربية. قال: وأما " الفاء " فجواب جزاء: " ما قمت فناتيك "، أي: لو قمت لأتيتك. قال: فهذا حكم الصرف و " الفاء ". قال: وأما قوله: " ولا نكذب "، و " نكون " فإنما جاز، لأنهم قالوا: " يا ليتنا نرد "، في غير الحال التي وقفنا فيها على النار. فكان وقفهم في تلك، < 320-11 > فتمنَّوا أن لا يكونوا وُقِفوا في تلك الحال.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا: ولو ترى إذ وقفوا على النار، فقالوا: قد وقفنا عليها مكذِّبين بآيات ربِّنا كفارًا، فيا ليتنا نردَّ إليها فنُوقَف عليها غير مكذِّبين بآيات ربِّنا ولا كفارًا.

وهذا تأويلٌ يدفعه ظاهر التنزيل، وذلك قول الله تعالى ذكره: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، فأخبر الله تعالى أنهم في قيلهم ذلك كذبة، والتكذيب لا يقع في التمني. ولكن صاحب هذه المقالة أظنُّ به أنه لم يتدبر التأويل، ولزم سنن العربية.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك: ( يَا لَيْتَنَا تَرَدُّ وَلَا نُكذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) بالرفع في كليهما، بمعنى: يا ليتنا نردَّ، ولسنا نكذب بآيات ربِّنا إن رددنا، ولكننا نكون من المؤمنين = على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم رددوا إلى الدنيا، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين. لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو رددوا لعادوا لما نهوا عنه، وأنهم كذبة في قيلهم ذلك. ولو كان قيلهم ذلك على وجه

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

التمني، لاستحال تكذيبهم فيه، لأن التمني لا يكذب، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الأخبار.

\*\*\*

وأما النصب في ذلك، فإني أظنُّ بقارئه أنه توخَّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه، (74) وذلك قراءته ذلك: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَدِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، على وجه جواب التمني بالفاء. وهو إذا قرئ بالفاء > 321-11 < كذلك، لا شك في صحة إعرابه. ومعناه في ذلك: أن تأويله إذا قرئ كذلك: لو أننا رددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا، ولكنا من المؤمنين. فإن يكن الذي حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو، و "ثم" كهيئة الجواب بالفاء، صحيحًا، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ نَصَبًا على جواب التمني بالواو، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء. وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل. ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحًا، بل المعروف من كلامها: الجواب بالفاء، والصرف بالواو.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق.
- (2) قوله: "نزول" منصوب، مفعول به لقوله قبله: "وأندر به من بلغه". = وانظر تفسير "الوحي" فيما سلف ص: 217، تعليق: 1، والمراجع هناك.
- (3) في المخطوطة: "أخذه أو تاركه"، وجائر أن تقرأ: "أخذه أو تاركه".
- (4) انظر معاني القرآن 1: 329.
- (5) انظر تفسير "أخري" فيما سلف 3: 459/6: 173.
- (6) انظر معاني القرآن للفراء 1: 329.
- (7) الأثر: 13129 - سيرة ابن هشام 2: 217، وهو تابع الأثر السالف رقم: 12284. هذا، وقد مر هذا الإسناد مئات من المرات، وهو إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحاق، ثم من ابن إسحاق إلى ابن عباس، وهذه أول مرة يذكر أبو جعفر أن هذا الإسناد لم تثبت صحته عنده، كما قدم قبل ذكره.
- (8) انظر تفسير "خسر" فيما سلف قريبًا ص: 281، تعليق: 1، والمراجع هناك.
- (9) انظر معاني القرآن للفراء 1: 329، 230.
- (10) انظر تأويل نظيرة هذه الآية فيما سلف 3: 187، 188، [سورة: البقرة 146].
- (11) الأثر: 13132 - هذا الأثر مبثور في المطبوعة والمخطوطة، والزيادة بين القوسين من الدر المنثور 3: 8، من تفسير السدي، من رواية أبي الشيخ، والظاهر أن هذا النقص قديم في نسخ تفسير أبي جعفر، وأن نسخة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- السيوطي ، كانت مبتورة هنا أيضًا ، ولذلك لم ينسب هذا الأثر إلا إلى أبي الشيخ وحده ، دون ابن جرير.
- (12) يعني: لا يدرون أسلم لهم أبناؤهم من أصلابهم ، أم خالطهم سفاح من سفاحهن! وانظر رواية ذلك في خبر عمر بن الخطاب ، وسؤاله عبد الله بن سلام ، والله أعلم بصحيح ذلك = في معاني القرآن للفراء 1: 329.
- (13) انظر تفسير"الافتراء" فيما سلف ص: 136 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (14) "اخترق" و"اختلق" و"افترى": ابتدع الكذب ، وفي التنزيل: "وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون" (الأنعام: 100).
- (15) انظر تفسير"الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أي).
- (16) انظر تفسير"الفلاح" فيما سلف ص: 97 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (17) انظر تفسير"الحشر" فيما سلف ص: 89 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (18) انظر تفسيره"الفتنة" فيما سلف 10: 478 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (19) في المطبوعة ، حذف قوله: "بالتاء" ، لغير طائل.
- (20) في المطبوعة: "اختبارنا لهم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو فصيح العربية.
- (21) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 188.
- (22) من معلقته الباهرة. وانظر ما قاله ابن الشجري في الآية والبيت في أماليه 1: 130.

والضمير في قوله: "فمضى" إلى حمار الوحش ، وفي قوله: "وقدمها" إلى أنه التي يسوقها إلى الماء.

"وعدرت": فرت ، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها. وشعر لبيد لا يفصل بعضه عن بعض في هذه القصيدة ، فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده. فراجع معلقته.

- (23) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 188.
- (24) أغفل أبو جعفر قراءة الرقع في "فتنتهم" ، وهي قراءتنا في مصحفنا ، قراءة حفص. وأنا أرجح أن أبا جعفر أغفلها متعمدًا ، وقد استوفى الكلام في هذه الآية ونظائرها فيما سلف 7: 273-275. وانظر تفسير أبي حيان 4: 95 .
- (25) انظر تفسير"الفتنة" فيما سلف قريبًا ص 297 ، رقم: 2 ، والمراجع هناك.
- (26) انظر معاني القرآن للفراء 1: 330.
- (27) انظر ما سلف رقم: 9520 - 9522 (ج 8: 373 ، 374).
- (28) في المطبوعة: "بها متخلفين" ، وفي المخطوطة: "بها متخلفون" ، وهذا صواب قراءتها.

(29) هكذا جاء في المطبوعة ما وضعته بين القوسين ، وهو في المخطوطة: "وعبدوا الذين كانوا يعبدونها إصرًا" ، غير منقوطة. ولم أهدت إلى الصواب ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام سطر أو بعضه ، فلذلك أشرت أن أضع ما في المطبوعة بين قوسين ، ولأنني في ريبة من أمره.

- (30) انظر تفسير"الضلال" فيما سلف 10: 124 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (31) في المطبوعة: "أتى رجل ابن عباس فقال ، قال الله: والله ربنا . . ." ، أما المخطوطة ففيها خرم ، كان فيها: "أتى رجل ابن عباس وقال في آية

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- أخرى" ، ولذلك تصرف ناشر المطبوعة. والذي أثبتته هو الصواب ، وهو نص الأثر الذي رواه أبو جعفر قديمًا ، كما سيأتي في التخريج. وقد صححت حروفًا في هذا الخبر من الأثر السالف ولم أشر إليها هنا.
- (32) الأثر: 13140 - مضى هذا الخبر برقم: 9520 (ج 8: 373). هذا وقد اختصر أبو جعفر أخبار ابن عباس هذه ، فإنه روى هناك خبرين آخرين رقم: 9521 ، 9522 ، تبين منهما أن السائل هو نافع بن الأزرق ، وكان يأتي ابن عباس ليلقى عليه متشابه القرآن. وهذا من ضروب اختصار أبي جعفر في تفسيره هذا. وأيضًا فإنه سيأتي هنا آثار في تفسير آية سورة النساء: 42 (ج 8: 371 - 375) لم يذكرها هناك ، كما سترى في الآثار التالية.
- (33) الأثر: 13144 - "هشام" ، الذي يروي عنه "حمزة الزيات" ، لم أعرفه.
- (34) الأثر: 13147 - "سفيان بن زياد العصفري" ، مضى برقم: 2331.
- (35) في المطبوعة: "يشركون به" بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (36) في المطبوعة: "لما رأى أهل الشرك" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لغة من لغات العرب جائزة.
- (37) الأثر: 13150 - "مسلم بن خلف" ، لم أجد له ترجمة ، وأخشى أن يكون في اسمه تحريف.
- (38) انظر ما سلف 5: 102 ، 103.
- (39) الأجود أن يقال: "وهو المغطى" ، وكأنه كان كذلك ، وكأن الذي في المطبوعة والمخطوطة تحريف. ولكن ربما عبر القدماء بمثل هذا التعبير ، ولذلك تركته على حاله. وقد قال الطبري في ج 5: 102 ، وذكر الآية: "أي: مخبوء".
- (40) هو عمر بن أبي ربيعة.
- (41) ليس في ديوانه ، ولكنه من قصيدته التي في ديوانه: 125 - 126 ، وهو في الأغاني 1: 184 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 46 ، 188 ، واللسان (كنن) ، وغيرها. من أبياته التي أولها:

هَاجَ دَا الْقَلْبَ مَنزِلُ

دَارِسُ الْآيِ مُحَمَّدُ

وقبله في رواية أبي الفرج في أغانيه.

أَرْسَلْتُ تَسْتَجِيئِي وَتُقَدِّي وَتَعْدُلُ

أَيُّهَا بَاتَ لَيْلَةً بَيْنَ عُصَيْنٍ يُوبَلُ

وروايته للبيت:

تَحَتَّ عَيْنٍ، يُكِنُّنَا



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَهْلٍ

ورواية ابن بري ، وصح رواية أبي عبيدة وأبي جعفر:

تَحَتَّ عَيْنٍ، كِنَائَتَا

بُرْدُ عَصَبٍ مُرَحَّلٍ

- "العين" في البيت السحاب. و"المرحل من الثياب ، الذي عليه تصاوير الرجال.  
(42) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 188 ، وهو شبيه بنص كلامه.  
(43) لم أهد إلى قائله ، وإن كنت أذكر أني قرأت هذا الشعر في مكان.  
(44) انظر ما سلف 9 : 445 ، 446.  
(45) انظر تفسير"فقه" فيما سلف 8 : 557.

- (46) انظر تفسير"آية" فيما سلف من فهارس اللغة (أبي).  
(47) انظر تفسير"جادل" فيما سلف 4 : 141/9 : 190 ، 193.  
(48) يعني بقوله: "أسطارًا" ، جمع"سطر" ، كما هو بين.  
(49) "الأساجيع" جمع"أسجوعة": يراد به الكهان على هيئة كلامهم.  
(50) في المطبوعة: "لغة ، الخرافات والترهات" غير ما في المخطوطة ، وهو نص أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 189. وهذا من سيئ العبث بالكتب!  
(51) في المطبوعة: "عبايد" ، وهو صواب ، إلا أني أثبت ما في المخطوطة.  
يقال: "جاء القوم عبايد ، وعبايد" ، أي متفرون.  
(52) "المذاكير" ، يقال في الفرد أيضًا. وفي الخبر أن عبدًا أبصر جارية لسيده ، فجب السيد مذاكيره = فاستعمله لرجل واحد ، وأراد به شيئه ، وما تعلق به.

- و"أبايل": جماعات من هنا ، وجماعات من هنا.  
(53) يقال: "عجل" و"عجول" (بكسر العين ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وسكون الواو): ولد البقرة ، وجمعه"عجاجيل".  
(54) "شماميط": قطع متفرقة ، يقال: "ذهب القوم شماميط": إذا تفرقوا أرسلوا.  
(55) في المطبوعة: "جمعا" ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(56) في المطبوعة: "فلا تتكلم بها موحدة" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وقد كرهت عبث الناشر بنص أبي جعفر!!  
(57) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه:

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"يتلوه القولُ في تأويل قوله

{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ}

{إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
ثم يتلوه ما نصه: يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ رَبَّ يَسَّرَ "ر"  
(58) الأثر: 13159 - "هاني بن سعيد النخعي"، صالح الحديث ، مترجم في  
الكبير 4/2/233 ، وابن أبي حاتم 4/2/102.

و"حجاج" هو "حجاج بن أرطاة" ، مضى مرارًا.

و"سالم" ، هو "سالم بن أبي الجعد" ، مضى أيضًا.

و"ابن الحنفية" هو: "محمد بن علي بن أبي طالب" ، مضى أيضًا.  
(59) في المخطوطة: "والنهي التباعده" ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة  
بلا شك.

(60) في المطبوعة: "يعدون" ، وفي المخطوطة: "يعدونه" ، وآثرت قراءتها  
كما أثبتها.

(61) الأثر: 13173 - "القاسم بن مخيمرة الهمداني" ، "أبو عروة" ، روى عن  
عبد الله بن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة ، وغيرهم من التابعين.  
ثقة. مترجم في التهذيب. والكبير 4/1/167 ، وابن أبي حاتم 3/2/120.

(62) الأثر: 13175 - "أبو محمد الأسدي" ، لم أعرف من هو ، ولم أجد من  
يكنى به. وأخشى أن يكون هو "عبد العزيز بن سياه الأسدي" ، الأثري في الأثر  
رقم: 13177 و"عبد العزيز" يروي عنه يونس بن بكير.

(63) الأثر: 13177 - "عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي" ، مضى  
مرارًا كثيرة.

وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عبد الله بن موسى" ، وهو خطأ محض.

و"عبد العزيز بن سياه الأسدي" ، ثقة ، محله الصدق ، وكان من كبار  
الشيعة. وروى عنه عبيد الله بن موسى ، ويونس بن بكير ، ووكيع ، وغيرهم.  
مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2/2/383.

وانظر التعليق على الأثر السالف ، فإني أرجح أن "أبا محمد الأسدي" ، كنية:  
"عبد العزيز بن سياه الأسدي".

(64) الأثر: 13178 - "سعيد بن أبي أيوب الخزاعي المصري" ، وهو "سعيد بن  
مقلاص" ، ثقة ثبت. ومضى في الأثرين رقم: 5615 ، 6743 ، غير مترجم.  
مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/419 ، وابن أبي حاتم 2/1/66.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"عطاء بن دينار المصري"، من ثقات أهل مصر، مضى برقم: 160.  
(65) انظر تفسير "الهلاك" فيما سلف قريباً ص: 263.  
(66) انظر تفسير "شعر" فيما سلف 1: 277، 278/6 : 502.  
(67) في المطبوعة: "مسموع منهم: نأيت"، خطأ، صوابه في المخطوطة.  
(68) ديوانه: 31، من قصيدته التي مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، معتذراً له من هجاء الزبرقان بن بدر، وبعد البيت:

حَيَالَا يَرْوَعُكَ عِنْدَ الْمَنَّا

مِ وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالَا

كِتَانِيَّةً، دَارَهَا عَزْرَةً

تُجِدُّ وَصَالَا وَتُبْلِي وَصَالَا

(69) انظر تفسير "علي" بمعنى "في" فيما سلف 1: 299 / 2 : 411، 412/11 : 200، 201 ومواضع أخرى، التمسها في فهارس النحو والعربية.  
(70) انظر "إذا" و"إذ" فيما سلف ص: 236، تعليق: 1، والمراجع هناك.  
(71) مضى بيتان منها فيما سلف ص: 235، والبيت الأول من الرجز، في اللسان (طها) وقال: "وإنما أراد: رب طه، فحذف الألف". وكان رسم "طها" في المطبوعة والمخطوطة: "طه"، فأثرت رسمها كما كتبها صاحب اللسان (طها).  
(72) الأثر: 13179 - انظر هذا الخبر في لسان العرب "وقف". وكان في المطبوعة: "الحارث بن أبي عبيد"، وهو خطأ، صوابه من المخطوطة. وقد مضى هذا الإسناد مراراً.  
(73) "الصرف"، مضى تفسيره فيما سلف 1: 569، تعليق: 1/3 : 552، تعليق: 1/7 : 247، تعليق: 2.  
(74) في المطبوعة: "فإني أظن بقارئه أنه برحاء تأويل قراءة عبد الله"، وهو كلام غث.

وفي المخطوطة: "... أنه برحاء تأويل قراءة عبد الله" غير منقوطة، وصواب قراءتها ما أثبت.

القول في تأويل قوله: بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء العادلين بربهم، (1) الجاحدين نيوتك، يا محمد، في قيلهم إذا وقفوا على النار: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ = الأسي والندم على ترك الإيمان بالله والتصديق بك، (2) لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم، فأبداها

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد، ففضحهم بها، ثم جازاهم بها جزاءهم .

يقول: بل بدا لهم ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها " من قبل ذلك في الدنيا، فظهرت " وَلَوْ رُدُّوا " ، يقول: ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأمهلوا < 322-11 > " لعادوا لما نهوا عنه " ، يقول: لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك، من جحود آيات الله، والكفر به، والعمل بما يسخط عليهم ربهم " وإنهم لكاذبون " ، في قيلهم: " لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين " ، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب، لا إيماناً بالله.

\*\*\*

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13181 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل " ، يقول: بدت لهم أعمالهم في الآخرة، التي أخفوها في الدنيا .

13182 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل " ، قال: من أعمالهم .

13183 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولو رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه " ، يقول: ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمالِ السوء.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين، العادلين به الأوثان والأصنام، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم.

< 11-323 >

يقول تعالى ذكره: " وقالوا إن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا " ، يخبر عنهم أنهم ينكرون أنَّ الله يُحيي خلقه بعد أن يُميتهم، ويقولون: " لا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء " . فهم بجحودهم ذلك، وإنكارهم ثواب الله وعقابه في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الدار الآخرة، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية، لأنهم لا يرجون ثوابًا على إيمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت، ولا يخافون عقابًا على كفرهم بالله ورسوله وسيئ من عمل يعملونه. (3)

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول: هذا خير من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار: أنهم لو ردُّوا إلى الدنيا لقالوا: " ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ".

13184- حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وقالوا حين يردون: " إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ".

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوْنَ عَلَيَّ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (30)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " لو ترى " ، يا محمد، هؤلاء القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين = " إذ وقفوا " ، يوم القيامة، > 11- 324 < أي: حبسوا، (4) " على ربهم " ، يعني على حكم الله وقضائه فيهم = " قال أليس هذا بالحق " ، يقول: فقل لهم: أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكروته في الدنيا، حقًا ؟ فأجابوا، فقالوا: " بلى " والله إنه لحقٌ = " قال فَذُوقُوا الْعَذَابَ " ، يقول: فقال الله تعالى ذكره لهم: فذوقوا العذاب الذي كنتم به في الدنيا تكذبون (5) = " بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ " ، يقول: بتكذيبكم به وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا قَرَرْنَا فِيهَا

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " قد خسر الذين كذبوا بقاء الله " ، قد هلك ووُكس، في بيعهم الإيمان بالكفر (6) = " الذين كذبوا بقاء الله " ، يعني: الذين أنكروا البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، والجنة والنار، من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك = " حتى إذا جاءتهم الساعة " ، يقول: حتى إذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما أدخلت " الألف واللام " في " الساعة " , لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها, وأنها مقصود بها قصدُ الساعة التي وصفت.

\*\*\*

< 11-325 >

ويعني بقوله: " بغتة " , فجأةً, من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجئها إياه.

\*\*\*

يقال منه: " بَغْتُهُ أَبْغَتْهُ بَغْتَةً " , إذا أخذته كذلك:

\*\*\*

" قالوا يا حَسْرَتْنَا على ما فرَّطْنَا فيها " , يقول تعالى ذكره: وَكَسَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ بِيَعْتِهِمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَنَازِلٍ مِمَّنْ اشْتَرَوْا مَنَازِلَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ النَّارِ, فَإِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا إِذَا عَاشَرْنَا مَا بَاعُوا وَمَا اشْتَرَوْا, وَتَبَيَّنُوا خَسَارَةَ صَفْقَةِ بَيْعِهِمْ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا, تَنْدُمًا وَتَلَهْفًا عَلَى عَظِيمِ الْعَبَثِ الَّذِي غَبَنُوهُ أَنْفُسَهُمْ, وَجَلِيلِ الْخَسْرَانِ الَّذِي لَا خَسْرَانَ أَجَلَ مِنْهُ " يا حَسْرَتْنَا على ما فرطنا فيها " , يقول: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها, يعني: صفقتهم تلك. (7)

\*\*\*

و " الهاء والألف " في قوله: " فيها " , من ذكر " الصفقة " , ولكن اكتفى بدلالة قوله: " قد خسر الذين كذبوا بقاء الله " عليها من ذكرها, إذ كان معلومًا أن " الخسران " لا يكون إلا في صفقة بيع قد جرت. (8)

\*\*\*

وإنما معنى الكلام: قد وكس الذين كذبوا بقاء الله, ببيعهم الإيمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته, بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته, ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك, حتى تقوم الساعة, فإذا جاءتهم الساعة بغتةً فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم, قالوا حينئذ, تندمًا: " يا حَسْرَتْنَا على ما فرطْنَا فيها " .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-326 >

13185 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " يا حسرتنا على ما فرطنا فيها " ، أمّا " يا حسرتنا " ، فندامتنا = " على ما فرطنا فيها " ، فضيعنا من عمل الجنة .

13186 - حدثنا محمد بن عمارة الأسدي قال، حدثنا يزيد بن مهراّن قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: " يا حسرتنا " ، قال: " يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون: يا حسرتنا " . (9)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذبوا بقاء الله، " يحملون أوزارهم على ظهورهم " . وقوله: " وهم " من ذكرهم = " يحملون أوزارهم " ، يقول: أثمهم وذنوبهم.

\*\*\*

واحدها " وِزْر " ، يقال منه: " وَزَرَ الرجل يَزِر " ، إذا أثم، قال الله: " ألا ساء ما يزرّون " . (10) فإن أريد أنهم أثموا، (11) قيل: " قد وِزَرَ القوم فهم يُوزَرُونَ ، وهم موزورون " .

\*\*\*

< 11-327 >

قد زعم بعضهم أن " الوِزْر " الثقل والحمل. ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد، ولا من رواية ثقة عن العرب.

\*\*\*

وقال تعالى ذكره: " على ظهورهم " ، لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك، فبيّن موضع حملهم ما يحملون من ذلك.

\*\*\*

وذكر أنّ حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم، نحو الذي:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13187 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال، حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحًا، (12) فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: لا إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك! فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فاركبني أنت اليوم! وتلا **يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** ، [سورة مريم: 85]. وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنته ريحًا، فيقول، هل تعرفني؟ فيقول: لا إلا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك! فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك السيئ، طالما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك = وتلا " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ". (13)

< 11-328 >

13188 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم " ، فإنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره، (14) إلا جاء رجل قبيح الوجه، أسود اللون، مُنتن الريح، عليه ثياب دَنَسَة، حتى يدخل معه قبره، فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك! قال: كذلك كان عملك قبيحًا! قال: ما أنتن ريحك! قال: كذلك كان عملك منتنًا! قال: ما أدنس ثيابك! قال فيقول: إن عملك كان دنسًا. قال: من أنت؟ قال: أنا عملك! قال: فيكون معه في قبره، فإذا بعث يوم القيامة قال له: إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات، فأنت اليوم تحملني. قال: فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار، فذلك قوله: " يحملون أوزارهم على ظهورهم " .

\*\*\*

وأما قوله تعالى ذكره: " ألا ساء ما يزرون " ، فإنه يعني: ألا ساء الوزر الذي يزرون - أي: الإثم الذي يَأْتُمُونَهُ بربهم، (15) كما:-

13189 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " ألا ساء ما يزرون " ، قال: ساء ما يعملون .

\*\*\*

< 11-329 >

القول في تأويل قوله : **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلَّذَارِ الْآخِرَةُ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** (32)

قال أبو جعفر: وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين بالبعث بعد الممات في قولهم: **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** ، [سورة الأنعام : 29].



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول تعالى ذكره، مكذبًا لهم في قبلهم ذلك: " ما الحياة الدنيا " ، أيها الناس = "إلا لعب ولهو " ، يقول : ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقرّبت منكم في داركم هذه، (16) ونعيمها وسرورها، فيها، (17) والمتلذذ بها، والمنافس عليها، إلا في لعب ولهو، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها، أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها، فتمر عليه وتكدر، (18) كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه، ثم يعقبه منه ندماً، ويورثه منه ترحاً. يقول: لا تغتروا، أيها الناس، بها، فإن المغتر بها عما قليل يندم = " وللدار الآخرة خير للذين يتقون " ، يقول: وللعمل بطاعته، والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها، وبدوم سرور أهلها فيها، خير من الدار التي تفنى وشيكا، (19) فلا يبقى لعمالها فيها سرور، ولا يدوم لهم فيها نعيم = " للذين < 330-11 > يتقون " ، يقول: للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه، والمسارعة إلى رضاه = " أفلا تعقلون " ، يقول: أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبهم به، من أن الحياة الدنيا لعب ولهو، وهم يرون من يُحترَم منهم، (20) ومن يهلك فيموت، ومن تنوبه فيها النوائب وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع. ففي ذلك لمن عقل مدكر ومزدجر عن الركون إليها، واستعباد النفس لها = ودليل واضح على أن لها مدبرًا ومصرفًا يلزم الخلق إخلاص العباد له، بغير إشراك شيءٍ سواه معه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَدْ تَعَلَّمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: " قد نعلم " ، يا محمد، إنه ليحزنك الذي يقول المشركون، وذلك قولهم له: إنه كذاب = " فإنهم لا يكذبونك " .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك

[فقرأته جماعة من أهل الكوفة: (فَأِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) بالتخفيف]، (21) بمعنى: إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به.

\*\*\*

< 11-331 >

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: " أكذبت الرجل " ، إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه. قال: ويقولون: " كذبت " ، إذا أخبرت أنه كاذب. (22)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة: فَإِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ  
بمعنى: أنهم لا يكذبونك علمًا، بل يعلمون أنك صادق = ولكنهم يكذبونك قولا  
عنادًا وحسدًا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان  
مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، ولكل واحدة منهما  
في الصحة مخرج مفهوم.

وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة، فكان  
بعضهم يقول: " هو شاعر "، وبعضهم يقول: " هو كاهن "، وبعضهم يقول: " هو  
مجنون "، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن  
تنزيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته، وهو  
في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدًا له وبغيًا.

\*\*\*

فالقارئ: (فَائِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ) = بمعنى (23) أن الذين كانوا يعرفون > 332-11  
< حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول، يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم  
من تنزيل الله ومن عند الله، قولا - وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علمًا  
صحيحًا = مصيب، (24) لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته.

وفي قول الله تعالى في هذه السورة: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا  
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ [سورة الأنعام : 20] ، أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم  
المعاند في جحد نبوته صلى الله عليه وسلم، مع علم منهم به وبصحة نبوته.  
(25)

\*\*\*

وكذلك القارئ: (فَائِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ) = (26) بمعنى: أنهم لا يكذبون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلا عنادًا، لا جهلا بنبوته وصدق لهجته = مصيب، (27)  
لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته.

وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال: معنى ذلك: فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بأنك نبي لله صادق .

13190 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: " قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك " ، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ فقال: كذّبي هؤلاء! قال فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك، هم يعلمون أنك صادق، " ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " .

13191 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن > 11-333 أبي صالح قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ . فقال: كذّبي هؤلاء! فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك، إنهم ليعلمون أنك صادق، " ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " .

13192 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " ، قال: يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

13193 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط: عن السدي في قوله: " قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " ، لما كان يوم بدر قال الأحنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدًا ابن أختكم، فأنتم أحق من كَفَّ عنه، (28) فإنه إن كان نبيًا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبًا كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمدٌ [صلى الله عليه وسلم] رجعتم سالمين، وإن غلب محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئًا = فيومئذ سمّي " الأحنس " ، وكان اسمه " أبي " = (29) فالتقى الأحنس وأبو جهل، فخلا الأحنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: وَبِحُكِّ، والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيِّ باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " ، " فأيات الله " ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

< 11-334 >

13194 - حدثني الحارث بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا قيس، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جبير: " فإنهم لا يكذبونك " ، قال: ليس يكذبون محمدًا، ولكنهم بآيات الله يجحدون .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال: ذلك بمعنى: فإنهم لا يكذبونك، ولكنهم يكذبون ما جئت به.

13195 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجية قال: قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: ما نتهمك، ولكن نتهم الذي جئت به! فأنزل الله تعالى ذكره: " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " .

13196 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب: أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به! فأنزل الله تعالى ذكره: " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك، فإنهم لا يبطلون ما جئتهم به .

\* ذكر من قال ذلك:

13197 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: " فإنهم لا يكذبونك " ، قال: لا يبطلون ما في يدك .

\*\*\*

وأما قوله: " ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " ، فإنه يقول: ولكن المشركين بالله، بحجج الله وأي كتابه ورسوله يجحدون، فينكرون صحة ذلك كله.

\*\*\*

وكان السدي يقول: " الآيات " في هذا الموضع، معنيُّ بها محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل. (30)

\*\*\*

< 11-335 >

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا  
وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ تَبِئِ الْمُرْسَلِينَ  
(34)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله .

يقول تعالى ذكره: إن يكذبك، يا محمد، هؤلاء المشركون من قومك، فيجدوا نبوتك، وينكروا آيات الله أنها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، (31) فقد كذبت رسل من قبلك أرسلتهم إلى أممهم، فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم، ولم يثنهم ذلك من المضي لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه، حتى حكم الله بينهم وبينهم = " ولا مبدل لكلمات الله " ، يقول: ولا مغير لكلمات الله = و " كلماته " تعالى ذكره: ما أنزل الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، من وعده إياه النصر على من خالفه وضاده، والظفر على من تولى عنه وأدبر = " ولقد جاءك من نبي المرسلين " ، يقول: ولقد جاءك يا محمد، من خبر من كان قبلك من الرسل، (32) وخبر أممهم، وما صنعت بهم = حين جدوا آياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم = أنباء = وترك ذكر " أنباء " ، لدلالة " من " عليها.

يقول تعالى ذكره: فانتظر أنت أيضًا من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن < 336-11 > كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم، واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم.

\*\*\*

وينحو ذلك تأول من تأول هذه الآية من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13198 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا " ، يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله، فصبروا على ما كذبوا، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

13199 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جوير، عن الضحاك: " ولقد كذبت رسل من قبلك " ، قال: يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم .

13200 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: " ولقد كذبت رسل من قبلك " ، الآية، قال: يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن كان عظم عليك، يا محمد، إعراض هؤلاء المشركين عنك، وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي > 337-11 < بعثتُك به، فشقَّ ذلك عليك، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم (33) = "فإن استطعت أن تتبغي نفقًا في الأرض"، يقول: فإن استطعت أن تتخذ سربًا في الأرض مثل نافقاء اليربوع، وهي أحد جحرتها فتذهب فيه (34) = "أو سلّمًا في السماء"، يقول: أو مصعدًا تصعد فيه، كالدرج وما أشبهها، كما قال الشاعر: (35)

لا تُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ، وَلَا

يُنْتَى لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَالِيمِ (36)

= "فتأتيهم بآية"، منها = يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك، (37) غير الذي أتيتك = فافعل. (38)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك: قال بعض أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13201 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 338-11 < معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغي نفقًا في الأرض أو سلّمًا في السماء"، و "النفق" السرب، فتذهب فيه = "فتأتيهم بآية"، أو تجعل لك سلّمًا في السماء، (39) فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به، فافعل

13202 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "فإن استطعت أن تتبغي نفقًا في الأرض"، قال: سربًا = "أو سلّمًا في السماء"، قال: يعني الدرج .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13203 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء " ، أما " النفق " فالسرب، وأما " السلم " فالمصعد.

13204 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: " نفقًا في الأرض " ، قال: سرًّا .

\*\*\*

وُتِرَ جواب الجزاء فلم يذكر، لدلالة الكلام عليه، ومعرفة السامعين بمعناه. وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يُفهم معناه عند المخاطبين به، فيقول الرجل منهم للرجل: " إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا، إن قدرت على معونتنا "، ويحذف الجواب، وهو يريد: إن قدرت على معونتنا فافعل. فأما إذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلا بإظهار الجواب، لم يحذفوه. لا يقال: " إن تقم "، فتسكت وتحذف الجواب، لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره، < 339-11 > حتى يقال: " إن تقم تصب خيرًا "، أو: " إن تقم فحسن "، وما أشبه ذلك. (40) ونظير ما في الآية مما حذف جَوَابَهُ وهو مراد، لفهم المخاطب لمعنى الكلام قول الشاعر: (41)

فَيَحِطُّ مِمَّا تَعِيشُ، وَلَا تَدُّ

هَبُ بِكَ التُّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ (42)

والمعنى: فبحط مما تعيش فعيشي. (43)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار، يا محمد، فيحزنك تكذيبهم إياك، لو شاء أن أجمعهم على استقامة من الدين، وصواب من محجة الإسلام، حتى تكون كلمة جميعكم واحدة، وملتكم وملتهم واحدة، لجمعتهم على ذلك، ولم يكن بعيدًا عليّ، لأنّي القادرُ على ذلك بلطفي، ولكني لم أفعل ذلك لسابق علمي في خلقي، ونافذ قضائي فيهم، من قبل أن أخلقهم وأصوّر أجسامهم = " فلا تكونن " ، يا محمد، " من الجاهلين " ، يقول: < 340-11 > فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه، (44) وأن من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله فيه، ونافذ قضائه بأنه كائنٌ من الكافرين به اختيارًا لا إضطرارًا، فإنك إذا علمت صحة ذلك، لم يكبر عليك إعراضٌ من أعرض من المشركين عما تدعوه إليه من الحق، وتكذيبٌ من كذبك منهم .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13205 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره، الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التّفويض من القدرية، (45) المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه، يلطفُ بها له حتى يهتدي للحق، فينقاد له، وينيبَ إلى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر بالله. وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء الهداية لجميع من كفر به، حتى يجتمعوا على الهدى، فعل. ولا شك أنه لو فعل ذلك بهم، كانوا مهتدين لا ضلالا. وهم لو كانوا مهتدين، كان لا شك أن كونهم مهتدين كان خيرًا لهم. وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى، ترك منه أن يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خيرٌ لهم فيه، مما هو قادر على فعله بهم، وقد < 341-11 > ترك فعله بهم. وفي تركه فعل ذلك بهم، أوضح الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التي بها يصلون إلى الهداية، ويتسبّبون بها إلى الإيمان.

\*\*\*

الهوامش:

(1) في المطبوعة: "ما قصد هؤلاء"، وهو لا شيء ولكن حمله عليه أنه في المخطوطة "ما هؤلاء العادلين"، واستظهرت الصواب من قوله بعد: "لكن بهم الإشفاق".

(2) السياق: "ما بهؤلاء العادلين برهم . . . الأسى والندم . . .".

(3) في المطبوعة: "وشيء من عمل"، وهي في المخطوطة غير منقوطة، وصواب قراءتها ما أثبت.

(4) انظر تفسير "وقف" فيما سلف قريبا ص: 316.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(5) انظر تفسير "ذاق العذاب" فيما سلف ص: 47 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.  
(6) انظر تفسير "خسر" فيما سلف ص: 294 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.  
(7) انظر تفسير "الحسرة" فيما سلف 3 : 295/7 : 335.  
(8) في المطبوعة: "قد خسرت" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب.  
(9) الأثر: 13186 - "يزيد بن مهران الأسدي" ، الخباز ، أبو خالد. صدوق ،  
وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يغرب". مترجم في التهذيب ، وابن أبي  
حاتم 4/2/290.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 9 ، وقال: "أخرج ابن جرير ،  
وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب بسند  
صحيح ، عن أبي سعيد الخدري" ، وذكر الخبر.  
(10) في المطبوعة ، حذف قوله: "قال الله: ألا ساء ما يزرون".  
(11) "أثموا" بضم الهمزة وتشديد التاء المكسورة ، بالبناء للمجهول أي: رموا  
بالإثم.

(12) في المطبوعة: "استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحًا" ، وهو كلام  
غث غير مستقيم ، وكان في المخطوطة: "استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحًا"  
، سقط من الناسخ ما أثبتته "شيء" ، واستظهرته من قوله بعد: "يستقبله أقبح  
شيء صورة وأنته ريحًا".

(13) الأثر: 13187 - "الحكم بن بشير بن سلمان النهدي" ، ثقة ، مضى مرارًا  
رقم: 1497 ، 2872 ، 3014 ، 6171 ، 9646. وكان في المطبوعة  
هنا "سليمان" وهو خطأ ، صحته في المخطوطة ، والمراجع ، كما سلف أيضًا.

"عمرو بن قيس الملائي" ، مضى مرارًا ، رقم: 886 ، 1497 ، 3956 ،  
6171 ، 9646.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 9 ، وزاد نسبه لابن أبي  
حاتم. وإسناد أبي حاتم فيما رواه ابن كثير في تفسيره 3: 303: "حدثنا أبو  
سعيد الأشج ، قال حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي  
مرزوق" ، وساق الخبر مختصرًا بغير هذا اللفظ.

(14) في المطبوعة: "قال ليس من رجل ظالم يموت" ، وأثبت ما في  
المخطوطة.

(15) كان في المطبوعة: "الذي يأثمونه كفرهم بربهم" ، زاد "كفرهم" ، وأفسد  
الكلام.

وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب المحض. وقد بينت آنفا معنى  
قوله "أثم فلان بربه" 4: 530 ، تعليق: 3/6 : 92/11 : 180 ، تعليق: 3.

(16) انظر تفسير "الحياة الدنيا" فيما سلف 1: 245.

(17) سياق الجملة: "ما باغي لذات الحياة . . . ونعيمها وسرورها" ، بالعطف ثم  
قوله: "فيها" ، سياقه: "ما باغي لذات الحياة . . . فيها". وقوله بعد: "والمتلذذ  
بها" مرفوع معطوف على قوله: "ما باغي لذات الحياة".

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (18) في المطبوعة: "فتمر عليه وتكر" غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبتته ، وهو الصواب "تمر" من "المرارة" ، أي: تصير مرة بعد حلاوتها ، وكدره بعد صفائها.
- (19) في المطبوعة ، حذف قوله "وشيكا" ، كأنه لم يحسن قراءتها. "وشيكا": سريعًا.
- (20) "اخترم الرجل" (بالبناء للمجهول) و"اخترته المنية من بين أصحابه" ، أخذته من بينهم وخلا منه مكانه ، كأن مكانه صار خرمًا في صفوفهم.
- (21) هذه الزيادة بين القوسين ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، ولكن زيادتها لا بد منها ، واستظهرتها من نسبة هذه القراءة ، فهي قراءة علي ونافع والكسائي. انظر معاني القرآن للفراء 1: 331 ، وتفسير أبي حيان 4: 111 ، وغيرهما.
- (22) انظر معاني القرآن للفراء 1: 331.
- (23) في المطبوعة: "يعني به" وفي المخطوطة: "معنى أن الذين . . ." ، وصواب قراءتها ما أثبت.
- (24) السياق: "القارئ . . . مصيب".
- (25) في المطبوعة: ". . . على أنه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته . . . مع علم منهم به وصحة نبوته" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب ، إلا أنه في المخطوطة أيضًا "به وصحة نبوته" ، فرأيت السياق يقتضي أن تكون "وبصحة" ، فأثبتها.
- (26) في المطبوعة: "يعني أنهم . . ." ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (27) السياق: "وكذلك القارئ . . . مصيب".
- (28) في تفسير ابن كثير 3: 305 ، في هذا الموضوع: "فأنتم أحق من ذب عنه".
- (29) سمى "الأخنس" ، لأنه من "خنس يخنس خنوسا" ، إذا انقبض عن الشيء وتأخر ورجع.
- (30) انظر آخر الأثر السالف رقم: 13193.
- (31) إذ في المخطوطة: "حتى أتاهم نصر الله" ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما في المطبوعة.
- (32) انظر تفسير "النبا" فيما سلف ص: 262 ، تعليق: 3 ، والمراجع.
- (33) انظر تفسير "الإعراض" فيما سلف ص: 262 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (34) انظر تفسير "ابتغى" فيما سلف 10: 394 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (35) هو تميم بن أبي بن مقبل.
- (36) من قصيدة له جيدة ، نقلها قديمًا ، والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 190 ، وشرح شواهد المغني: 227 ، واللسان (سلم) (حجا) ، وغيرها ، وقبل البيت ، وهي أبيات حسان:

إِنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِنِّي، فَالْقَتَى عَرَضُ

لِلدَّهْرِ، مِنْ عَوْدِهِ وَافٍ وَمَثْلُومٌ

وَإِنْ يَكُنْ دَاكَ مِقْدَارًا أُصِبتُ بِهِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَسِيرَةَ الدَّهْرِ تَعْوِيحٌ وَتَقْوِيمٌ  
مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفَتَى حَجَرٌ  
تَبُّو الحَوَادِثَ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومٌ  
لا يمنع المرء أنصاُرَ وَرَابِيَهُ  
تَأْبَى الهَوَانَ إِذَا عُدَّ الجَرَائِمُ  
لا يُخْرِزُ المَرْءَ . . . . .  
. . . . .

و"أحجاء البلاد": نواحيها وأطرافها. ويروى "أعناء البلاد" ، وهو مثله في المعنى.  
(37) انظر تفسير "آية" فيما سلف في فهرس اللغة (أبي).  
(38) قوله: "فافعل" ، أي: "إن استطعت أن تبتغي نفقا . . . فافعل".  
(39) في المخطوطة: "تجعل لهم سلما" ، والجيد ما في المطبوعة.  
(40) انظر معاني القرآن للفراء 1: 331 ، 332.  
(41) هو عبيد بن الأبرص.  
(42) مضى البيت وتخرجه فيما سلف 3: 284. وكان البيت في المخطوطة  
على الصواب كما أثبتته ، وإن كان غير منقوط. أما المطبوعة ، فكان فيها  
هكذا.

فتحطُّ مما يعيش ولا تذهب  
بك الثرّهات في الأهوال

أساء قراءة المخطوطة ، وحرفه.  
(43) في المطبوعة: "والمعنى: فتحطُّ مما يعيش فيعيشى" ، وهو خطأ ، صوابه  
في المخطوطة.  
(44) انظر تفسير "الجاهل" فيما سلف 2: 182 ، وتفسير "جهالة" 8: 88 - 92.  
(45) "أهل التفويض": هم الذين يقولون: إن الأمر فوض إلى الإنسان ، فأرادته  
كافية في إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار  
بيده. انظر ما سلف 1: 162 ، تعليق: 1.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما "القدرية" ، و"أهل القدر" ، فهم الذين ينفون القدر. وأما الذين يثبتون القدر ، وهم أهل الحق ، فهم: "أهل الإثبات". وانظر ما سلف 1: 162 ، تعليق: 1.

القول في تأويل قوله : **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: لا يكثرن عليك إعراض هؤلاء المعرضين عنك، وعن الاستجابة لدعائك إذا دعوتهم إلى توحيد ربهم والإقرار بنبوتك، فإنه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك، (1) إلا الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق، وسهل لهم اتباع الرُّشد، دون من ختم الله على سمعه، فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى اتباع الحق إلا ما تفقه الأنعام من أصوات رُعاتها، فهم كما وصفهم به الله تعالى ذكره: **صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** [سورة البقرة: 171] = "والموتى يبعثهم الله" ، يقول: والكفار يبعثهم الله مع الموتى، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتًا، ولا يعقلون دعاء، ولا يفقهون قولاً إذ كانوا لا يتدبرون حُجج الله، ولا يعتبرون آياته، ولا يتذكرون فينجزون عما هم عليه من تكذيب رُسل الله وخلافهم. (2)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

< 11-342 >

13206 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "إنما يستجيب الذين يسمعون" ، المؤمنون، للذكر = "والموتى" ، الكفار، حين يبعثهم الله مع الموتى.

13207 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13208 - حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "إنما يستجيب الذين يسمعون" ، قال: هذا مَثَلُ المؤمن، سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله. والذين كذَّبوا بآياتنا صم وبكم، وهذا مثل الكافر أصم أبكم، لا يبصر هدى ولا ينتفع به.

13209 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن الحسن: "إنما يستجيب الذين يسمعون" ، المؤمنون = "والموتى" ، قال: الكفار.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13210- حدثني ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن محمد بن جادة قال: سمعت الحسن يقول في قوله: "إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يعثهم الله"، قال: الكفار.

\*\*\*

وأما قوله: "ثم إليه يرجعون"، فإنه يقول تعالى ذكره: ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول، (3) والكفار الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئاً، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب، ويعاقب هذا الكافر بما أوعده أهل الكفر به من العقاب، لا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة.

\*\*\*

< 11-343 >  
القول في تأويل قوله: وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم، المعرضون عن آياته: "لولا نزل عليه آية من ربه"، يقول: قالوا: هلا نزل على محمد آية من ربه؟ (4) كما قال الشاعر: (5)

تَعُدُّونَ عَفَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ

بَيْنِي صَوْطَرِي، لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقْتَعَا (6)

بمعنى: هلا الكمي.

\*\*\*

و " الآية "، العلامة. (7)

\*\*\*

وذلك أنهم قالوا: مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ تَذِيْرًا \* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا [سورة الفرقان : 7،8]. قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لقائلي هذه المقالة لك: "إن الله قادر على أن ينزل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

آية "، يعني: حجة على ما يريدون ويسألون=" ولكن أكثرهم لا يعلمون " ، يقول: ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية، (8) لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك، ولم يسألوكه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

\*\*\*

< 11-344 >

إِقْوَلْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالَكُمْ مَا قَرَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تَمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المعرضين عنك، المكذبين بآيات الله: أيها القوم، لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون! وكيف يغفل عن أعمالكم، أو يترك مجازاتكم عليها، وهو غير غافل عن عمل شيء دب على الأرض صغير أو كبير، (9) ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء، بل جعل ذلك كله أجناساً مجنسةً وأصنافاً مصنفة، (10) تعرف كما تعرفون، وتتصرف فيما سُخِّرَتْ له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومُنبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب، ثم إنه تعالى ذكره مميتها ثم منشورها ومجازيها يوم القيامة جزاءً أعمالها. يقول: فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الأرض، والطير في الهواء، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها، وأثبت ذلك منها في أم الكتاب، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء، أحرى أن لا يضيع أعمالكم، ولا يُقَرِّط في حفظ أفعالكم التي تجتريونها، أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا، إذ كان قد خصكم من نعمه، وبسط عليكم من فضله، ما لم يعم به غيركم في الدنيا، وكنتم بشكره أحرى، وبمعرفة واجبه عليكم أولى، لما أعطاكم من العقل الذي به بين الأشياء تميزون، والفهم < 11-345 > الذي لم يعطه البهائم والطير، الذي به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13211 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " أُمَّمٌ أَمْثَالَكُمْ " ، أصناف مصنفة تُعرَف بأسمائها .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13212- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13213- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " ، يقول: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة.

13214- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " إلا أمم أمثالكم " ، يقول: إلا خلق أمثالكم .

13215- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج في قوله: " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " ، قال: الذرة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب .

\*\*\*

وأما قوله: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ، فإن معناه: ما ضيعنا إثبات شيء منه، كالذي:-

13216- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ، ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب.

13217- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : < 346-11 > " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ، قال : لم تُغفل الكتاب، ما من شيء إلا وهو في الكتاب. (11)

13218- وحدثني به يونس مرة أخرى، قال في قوله: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " ، قال: كلهم مكتوبٌ في أم الكتاب .

\*\*\*

وأما قوله: " ثم إلى ربهم يحشرون " ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معنى " حشروهم " ، الذي عناه الله تعالى ذكره في هذا الموضع. (12)

فقال بعضهم: " حشروها " ، موتها.

\* ذكر من قال ذلك:

13219- حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن سعيد، عن مسروق، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وما من دابة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم "، قال ابن عباس: موت البهائم حشرها. (13)

13220- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ثم إلى ربهم يحشرون " ، قال: يعني بالحشر، الموت .

13221- حدثنا عن الحسين بن الفرغ قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " ثم > 347-11 < إلى ربهم يحشرون " ، يعني بالحشر: الموت.

\*\*\*

وقال آخرون: " الحشر " في هذا الموضع، يعني به الجمعُ لبعث الساعة وقيام القيامة.

\* ذكر من قال ذلك:

13222 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر = عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة في قوله: " إلا أمم أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون " ، قال: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدوابّ والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذَ للجَمَاءِ من القَرْنَاءِ، ثم يقول: " كوني ترابًا " ، فلذلك يقول الكافر: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا [سورة النبا: 40] . (14)

13223 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر=، عن الأعمش، عن ذكره، (15) عن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه > 348-11 < وسلم إذ انتطحت عنزان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون فيما انتطحتا؟ قالوا: لا ندري! قال: " لكن الله يدري، وسيقضي بينهما. (16)

13224- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن سليم قال، حدثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أبا ذرّ، أتدري فيم انتطحتا "؟ قلت: لا! قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما! قال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائرٌ جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علمًا.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-349 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن كل دابة وطائر محشورٌ إليه. وجائز أن يكون معنيًا بذلك حشر القيامة = وجائز أن يكون معنيًا به حشر الموت = وجائز أن يكون معنيًا به الحشران جميعًا ، ولا دلالة في ظاهر التنزيل، ولا في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أي ذلك المراد بقوله: " ثم إلى ربهم يحشرون " ، إذ كان الحشر " ، في كلام العرب الجمع، (17) ومن ذلك قول الله تعالى ذكره: وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ [سورة ص: 19] ، يعني: مجموعة. فإذا كان الجمع هو " الحشر " ، وكان الله تعالى ذكره جامعًا خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت، كان أصوبُ القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها = وأن يقال: كل دابة وكل طائر محشورٌ إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله: " ثم إلى ربهم يحشرون " ، ولم يخص به حشرًا دون حشر.

\*\*\*

فإن قال قائل: فما وجهُ قوله: " ولا طائر يطير بجناحيه " ؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه؟ فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة؟

قيل : قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم، وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقتهم خاطبهم. فإذا كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا: " كلمت فلانًا بعمي " ، و " مشيت إليه برجلي " ، و " ضربته بيدي " ، خاطبهم تعالى بنظير ما يتعارفونه في كلامهم، ويستعملونه في خطابهم، ومن ذلك قوله تعالى ذكره : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْتِي) [سورة ص: 23]. (18)

< 11-350 >

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته (19) = " صم " ، عن سماع الحق = " بكم " ، عن القيل به (20) = " في الظلمات " ، يعني: في ظلمة الكفر حائرًا فيها، (21) يقول: هو مرتطم في ظلمات الكفر، لا يبصر آيات الله فيعتبر بها، ويعلم أن الذي خلقه وأنشأه فدبره وأحكم تدبيره، وقدره أحسن تقدير، وأعطاه القوة، وصحح له آلة جسمه = لم يخلقه عبثًا، ولم يتركه سدى، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه، دون معصيته وما يسخطه. فهو لحيرته في ظلمات الكفر، وتردده في غمراتها، غافلٌ عمَّا الله قد أثبت له في أم الكتاب، وما هو به فاعلٌ يوم يحشر إليه مع سائر الأمم. ثم أخبر تعالى ذكره أنه المصلي من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر، والهادي إلى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته، فموفقه بفضلته وطوله للإيمان به، وترك الكفر به

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبرسله وما جاءت به أنبيأؤه، وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة، ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأن بيده الخير كله، وإليه الفضل كله، له الخلق والأمر. (22)

\*\*\*

< 11-351 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة:

13225 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " صم وبكم"، هذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يبصر هدى، ولا ينتفع به، صم عن الحق في الظلمات، لا يستطيع منها خروجًا، متسكع فيها.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (40)**

قال أبو جعفر: اختلف أهل العربية في معنى قوله: " أَرَأَيْتُمْ " .

فقال بعض نحويي البصرة: " الكاف " التي بعد " التاء " من قوله: " أَرَأَيْتُمْ " إنما جاءت للمخاطبة، وتركت " التاء " مفتوحة = كما كانت للواحد. قال: وهي مثل " كاف " رويدك زيدًا "، إذا قلت: أورد زيدًا = هذه " الكاف " ليس لها موضع مسمى بحرف، لا رفع ولا نصب، وإنما هي في المخاطبة مثل كاف " ذاك ". ومثل ذلك قول العرب: " أَبْصَرَكَ زيدًا "، (23) يدخلون " الكاف " للمخاطبة.

\*\*\*

وقال آخرون منهم: معنى: " أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ "، أَرَأَيْتُمْ. قال: وهذه " الكاف " تدخل للمخاطبة مع التوكيد، و " التاء " وحدها هي الاسم، كما أدخلت " الكاف " التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة، كقولهم: " هذا، وذاك، وتلك، وأولئك "، فتدخل " الكاف " للمخاطبة، وليست باسم، و " التاء " هو الاسم للواحد والجميع، تركت على حال واحدة، ومثل ذلك قولهم: < 11-352 > " ليسك تَمَّ إلا زيد "، يراد: ليس = و " لا سيِّك زيد "، فيراد: ولا سيما زيد = و " بلاك " فيراد، " بلى " في معنى: " نعم " = و " لبئسك رجلا ولنعمك رجلا ". وقالوا: " انظرك زيدًا ما أصنع به " = و " أبصرك ما أصنع به "، بمعنى: أبصره. وحكى بعضهم: " أبصركم ما أصنع به "، يراد: أبصروا = و " انظركم زيدًا "، أي انظروا. وحكى عن بعض بني كلاب: " أتعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة؟ " فأدخل " الكاف " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعض نحوي الكوفة: "أرايتك عمراً" أكثر الكلام فيه ترك الهمز. قال: و "الكاف" من "أرايتك" في موضع نصب، كأن الأصل: أرايت نفسك على غير هذه الحال؟ قال: فهذا يثنى ويجمع ويؤنث، فيقال: "أرايتما كما" و "أرايتموكم". و "وَأَرَأَيْتُكَ" (24) أوقع فعله على نفسه، وسأله عنها، ثم كثر به الكلام حتى تركوا "التاء" موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: "أرايتكم زيّداً ما صنع"، و "أرايتكنّ ما صنع"، فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها، فجعلوها بدلا من "التاء"، (25) كما قال: هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ [سورة الحاقة: 19]، و "هاء يا رجل"، و "هاؤما"، ثم قالوا: "هاكم"، اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع. فكان "الكاف" في موضع رفع، إذ كانت بدلا من "التاء". وربما وحدت للتثنية والجمع والتأنيث، وهي كقول القائل: "عليك زيّداً"، "الكاف" في موضع خفض، والتأويل رفع. فأما ما يُجلب فأكثر ما يقع على الأسماء، ثم تأتي بالاستفهام فيقال: "أرايتك زيّداً هل قام"، لأنها صارت بمعنى: أخبرني عن زيد، ثم بين عما يستخير. فهذا أكثر الكلام. ولم يأت < 353-11 > الاستفهام يليها. (26) لم يقل: "أرايتك هل قمت"، لأنهم أرادوا أن يبينوا عمن يسأل، ثم تُبين الحالة التي يسأل عنها. وربما جاء بالجزاء ولم يأت بالاسم، (27) فقالوا: "أرايت إن أتيت زيّداً هل يأتينا" (28) = و "أرايتك" أيضا = و "أرايتُ زيّداً إن أتيتُه هل يأتينا"، إذا كانت بمعنى: "أخبرني"، فيقال باللغات الثلاث.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام: أخبروني، إن جاءكم، أيها القوم، عذاب الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من آلهتكم تفرعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ = إن كنتم صادقين"، يقول: إن كنتم محققين في دعوكم وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : بَلْ إِتَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنَّ سَاءَ  
وَتَسْوُونَ مَا تُشْرِكُونَ (41)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مكدّباً لهؤلاء العادلين به الأوثان: ما أنتم، أيها المشركون بالله الألهة والأنداد، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة، > 354-11 < بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم، وبه تستغيثون، وإليه تفرعون، دون كل شيء غيره = فيكشف ما تدعون إليه"، يقول: فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم، لأنه القادر على كل شيء، ومالك كل شيء، دون ما تدعونه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إِلَهًا مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ = "وتنسون ما تشركون " ، يقول: وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها، ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له نَدًّا من وثنٍ وَصْنَمٍ، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إِلَهًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْتَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: = متوعداً لهؤلاء العادلين به الأصنام = ومحدّثهم أن يسلك بهم إن هم تماذوا في ضلالهم سبيلاً من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا = ومخبراً نبيّه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على مناجهم في تكذيب الرسل = : " لقد أرسلنا "، يا محمد، " إلى أمم "، يعني: إلى جماعات وقرون (29) = " من قبلك فأخذناهم بالأساء "، يقول: فأمرناهم ونهيناهم، فكذبوا رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، فامتحناهم بالابتلاء = " بالأساء "، وهي شدة الفقر والضيقة في المعيشة (30) = " والضراء "، وهي < 355-11 > الأسقام والعلل العارضة في الأجسام. (31)

\*\*\*

وقد بينا ذلك بشواهد ووجوه إعرابه في " سورة البقرة "، بما أغني عن إعادته في هذا الموضع. (32)

\*\*\*

وقوله: " لعلمهم يتضرعون " يقول: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، وبخلصوا لي العبادة، ويُفردوا رغبتهم إليّ دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إليّ بالإجابة.

\*\*\*

وفي الكلام محذوفٌ قد استغني بما دلّ عليه الظاهر من إظهاره دون قوله: (33) " ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم "، وإنما كان سبب أخذه إياهم، تكذيبهم الرسل وخلافهم أمره = لا إرسال الرسل إليهم. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن معنى الكلام: " ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك " رسلاً فكذبوهم، " فأخذناهم بالأساء ".

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " التضرع " : هو " التفعّل " من " الضراعة " ، وهي الذلة والاستكانة.

\*\*\*

< 11-356 >

القول في تأويل قوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43)

قال أبو جعفر: وهذا أيضًا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما تُرك. وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له، (34) ثم قال: " فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا "، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء. ومعنى الكلام: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فلم يتضرعوا، " فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ".

ومعنى: " فلولا "، في هذا الموضع، فهلا. (35) والعرب إذ أُولَتْ " لولا " اسمًا مرفوعًا، جعلت ما بعدها خبرًا، وتلقته بالأمر، (36) فقالت: " فلولا أخوك لزررتك " و " لولا أبوك لضربتك "، وإذا أُولتْها فعلا أو لم تُولها اسمًا، جعلوها استفهامًا فقالوا: " لولا جئتنا فنكرمك "، و " لولا زرت أخاك فنيزورك "، بمعنى: " هلا "، كما قال تعالى ذكره: لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ [سورة المنافقون: 10]. وكذلك تفعل ب " لوما " مثل فعلها ب " لولا " . (37)

\*\*\*

فتأويل الكلام إِدًّا: فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها، الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء = " تضرعوا "، فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.

\*\*\*

< 11-357 >

وقد بينا معنى " البأس " في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (38)

\*\*\*

= " ولكن قست قلوبهم " ، يقول: ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم، وأصروا على ذلك، واستكبروا عن أمر ربهم، استهانةً بعقاب الله، واستخفافًا بعذابه، وقساوة قلب منهم. (39) " وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون "، يقول: وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " فلما نسوا ما ذكروا به "، فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا، (40) كالذي:-

13226 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " فلما نسوا ما ذكروا به "، يعني: تركوا ما ذكروا به.

13227 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن > 11-358 ابن جريح قوله: " نسوا ما ذكروا به "، قال: ما دعاهم الله إليه ورسله، أبوه وردوه عليهم.

\*\*\*

" فتحنا عليهم أبواب كل شيء "، يقول: بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام، استدراجاً منّا لهم، كالذي:-

13228 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى = وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل =، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء "، قال: رخاء الدنيا وبشرها، على القرون الأولى.

13229 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء "، قال: يعني الرخاء وسعة الرزق .

13230 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط . عن السدي قوله: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء "، يقول: من الرزق.

\*\*\*

فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء "، وقد علمت أن باب الرحمة وباب التوبة [لم يفتحاً لهم]، لم تفتح لهم أبواب آخر غيرهما كثيرة؟ (41)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه، وإنما معنى ذلك: فتحنا عليهم، استدراجًا منا لهم، أبواب كل ما كنا سدنا عليهم بابه، عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا، إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى > 359-11 < ذكره، لأنَّ آخر هذا الكلام مريدٌ على أوله. وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخر من كتابه: وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ \* ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَقَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، [سورة الأعراف: 94-95] ، ففتح الله على القوم الذين ذكر في هذه الآية [أنهم نسوا ما] ذكرهم، (42) بقوله: " فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء " ، هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه إياهم، من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة، ومن الضر في الأجسام إلى الصحة والعافية، وهو " فتح أبواب كل شيء " كان أغلق بابه عليهم، مما جرى ذكره قبل قوله: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء " ، فردَّ قوله: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء " ، عليه.

\*\*\*

وبعني تعالى بقوله: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا " ، يقول: حتى إذا فرح هؤلاء المكذَّبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السَّعة في المعيشة، والصحة في الأجسام، كالذي:-

13231 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا " ، من الرزق .

13232 - حدثنا الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث، عن حماد بن زيد قال: كان رجل يقول: رَحِمَ اللهُ رجلاً تلا هذه الآية، ثم فكر فيها ماذا أريد بها: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " .

13233 - حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا ابن أبي رجاء رجل من أهل الشعر، عن عبد الله بن المبارك، عن محمد بن النضر الحارثي في > 360-11 < قوله : " أخذناهم بغتة " ، قال: أمهلوا عشرين سنة. (43)

\*\*\*

وبعني تعالى ذكره بقوله: " أخذناهم بغتة " ، أتيناهم بالعذاب فجأة، وهم غائرون لا يشعرون أن ذلك كائن، ولا هو بهم حال، (44) كما:-

13234 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " ، قال: أعجب ما كانت إليهم، وأعزها لهم. (45)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13235 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي "أخذناهم بغتة"، يقول: أخذهم العذابُ بغتَةً .

13236 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "أخذناهم بغتة"، قال: فجأة آمنين.

\*\*\*

وأما قوله: "فإذا هم مبلسون"، فإنهم هالكون، منقطعة حججهم، نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلاًهم، كالذي:-

13237 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: > 11-361 < حدثنا أسباط، عن السدي: "فإذا هم مبلسون"، قال: فإذا هم مهلكون، متغيّر حالهم.

13238 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا شيخ، عن مجاهد: "فإذا هم مبلسون"، قال: الاكتئاب. (46)

13239 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: "فإذا هم مبلسون"، قال: "المبلس" الذي قد نزل به الشرُّ الذي لا يدفعه. والمبلس أشد من المستكين، وقرأ: فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَصَرَّعُونَ ، [سورة المؤمنون: 76]. وكان أول مرة فيه معاتبه وبقية. (47) وقرأ قول الله: "أخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون" = فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ، حتى بلغ وَرَبَّنَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ثم جاء أمرٌ ليس فيه بقية. (48) وقرأ: "حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون"، فجاء أمر ليس فيه بقية. وكان الأول، لو أنهم تضرعوا كشف عنهم .

13240 - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا بقية بن الوليد، عن أبي شريح ضبارة بن مالك، عن أبي الصلت، عن حرملة أبي عبد الرحمن، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيت الله يعطي عبده في دنياه، إنما هو استدراج. ثم تلا هذه الآية: "فلما نسوا ما ذكروا به" إلى قوله: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (49)

13241 - وحدثت بهذا الحديث عن محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن عقبة > 11-362 < بن مسلم، عن عقبة بن عامر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وإذا رأيت الله تعالى ذكره يعطي العباد ما يسألون على معاصيهم إياه، فإنما ذلك استدراج منه لهم! ثم تلا "فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء" الآية.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأصل " الإيلاس " في كلام العرب، عند بعضهم: الحزن على الشيء والندم عليه = وعند بعضهم: انقطاع الحجة، والسكوت عند انقطاع الحجة = وعند > 363-11 < بعضهم: الخشوع = وقالوا: هو المخذول المتروك، ومنه قول العجاج:

يَا صَاحٍ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ؟

قَالَ: نَعَمْ! أَعْرِفُهُ! وَأَبْلَسًا (50)

فتأويل قوله: " وأبلسا "، عند الذين زعموا أن " الإيلاس "، انقطاع الحجة والسكوت عنده، بمعنى: أنه لم يُحِزْ جوابًا. (51)

وتأوله الآخرون بمعنى الخشوع، وترك أهله إياه مقيمًا بمكانه.

والآخرون بمعنى الحزن والندم.

يقال منه: " أبلس الرجل إيلاسًا "، ومنه قيل: لإبليس " إبليس " . (52)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الاستجابة" فيما سلف 3: 483 ، 484/7 : 486 - 488.
- (2) في المطبوعة: "ولا يتذكرون فينجزروا" وفي المخطوطة: "ولا يتذكروا فينجزروا" والصواب ما أثبتته.
- (3) في المطبوعة والمخطوطة: "ثم إلى الله يرجعون المؤمنون"، وليس بشيء هنا ، والجيد ما أثبتته.
- (4) انظر تفسير "لولا" فيما سلف 2: 552 ، 553/10 : 553/11 / 448 : 262 ،
- (5) هو جرير.
- (6) مضى البيت وتخرجه وتفسيره وصواب نسبه فيما سلف 2: 552 ، 553.
- (7) انظر تفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أبي).
- (8) في المخطوطة: "ولكن أكثرهم الذين يقولون"، والجيد ما في المطبوعة.
- (9) انظر تفسير "دابة" فيما سلف 3: 275.
- (10) انظر تفسير "أمة" فيما سلف 10: 465 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) في المطبوعة: "لم نغفل ما من شيء . . ." ، أسقط "الكتاب" ، وهي ثابتة في المخطوطة.
- (12) انظر تفسير "الحشر" فيما سلف ص: 297 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (13) الأثر: 13219 - "عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبيسي" ، سلف قريبًا رقم: 13177 ، وكان هنا في المطبوعة والمخطوطة أيضًا "عبد الله بن موسى" ، وهو خطأ ، أشرت إليه فيما سلف.
- (14) الأثر: 13222 - "جعفر بن برقان الكلابي" ، ثقة ، مضى برقم: 4577 ، 7836. و"يزيد بن الأصم بن عبيد البكائي" ، تابعي ثقة ، مضى برقم: 7836. وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 2: 316 ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن جعفر الجذري ، عن يزيد بن الأصم ، وقال: "جعفر الجذري هذا ، هو ابن برقان ، قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي.
- وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 308 ، 309 ، ثم قال: "وقد روي هذا مرفوعًا في حديث الصور". وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 11 ، وزاد نسبه لأبي عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم. و"الجماء": الشاة إذا لم تكن ذات قرن. و"القرناء": الشاة الكبيرة القرن.
- (15) في المطبوعة والمخطوطة: "عن الأعمش ذكره" ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه من تفسير ابن كثير. وقوله "عمن ذكره" كأنه يعني: "منذر الثوري" أو "الhezil بن شرحبيل" كما يتبين من التخریج.
- (16) الأثران: 13223 ، 13224 - "إسحق بن سليمان الرازي العبيدي" ، ثقة ، مضى برقم: 6456 ، 10238 ، 11240. و"فطر بن خليفة القرشي" ، ثقة ، مضى برقم: 3583 ، 6175 ، 7511. وكان في المطبوعة: "مطر بن خليفة" ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة. و"منذر الثوري" ، هو: "منذر بن يعلى الثوري" ، ثقة ، قليل الحديث روى عن التابعين ، لم يدرك الصحابة. مضى برقم: 10839. وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 5: 153 ، مختصرًا من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، عن منذر ، عن أشياخ من التيم ، قالوا ، قال أبو ذر: "لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علمًا". ثم رواه أيضًا في المسند 5: 162 ، من ثلاث طرق ، مطولا ومختصرًا كالسالف ، أولها مطولا من طريق محمد بن جعفر ، عن سليمان ، عن منذر الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن أبي ذر = ثم من الطريق نفسه مختصرًا كالسالف = ثم من طريق حجاج ، عن فطر ، عن المنذر ، بمعناه. قد تبين من رواية أحمد أن الذي روى عنه الأعمش في الإسناد الأول ، هو منذر الثوري نفسه.

وإسناد هذه كلها إما منقطعة ، كإسناد أبي جعفر = أو فيها مجاهيل ، كإسناد أحمد. ثم رواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ ، (5 ، 172 ، 173) من طريق عبيد الله بن محمد ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن ثروان ، عن الهزيل بن شرحبيل ، عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا وشاتان تقترتان ، فنطحت إحدهما الأخرى فأجهضتها. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له: ما يضحكك يا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله؟ قال: عجت لها! والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة". وكان في المسند: "عبد الرحمن بن مروان"، وهو خطأ، وإنما الراوي عن الهزيل، هو "ابن ثروان". وهذا إسناد حسن متصل.

(17) انظر تفسير "الحشر" فيما سلف ص: 346، تعليق: 2، والمراجع هناك.  
(18) في المطبوعة: ذكر الآية كقراءتها في مصحفنا، هكذا: "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة"، وليس هذا موضع استشهاد أبي جعفر، والصواب في المخطوطة كما أثبتته. وهي قراءة عبد الله بن مسعود، وقد ذكرها أبو جعفر في تفسيره بعد (23: 91، بولاق) ثم قال: [وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة، كقولهم: هذا رجل ذكر"، ولا يكادون يفعلون ذلك إلا في المؤنث والمذكر الذي تذكره وتأتيه في نفسه، كالمرأة والرجل والناقة، ولا يكادون أن يقولوا: "هذه دار أنثى، وملحفة أنثى"، لأن تأتيها في اسمها لا في معناها].

(19) انظر تفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أي).

(20) انظر تفسير "صم" و"بكم" فيما سلف 1: 328 - 331/3: 315.

(21) وحد الضمير بعد الجمع فقال: "حائرا فيها"، يعني الكافر المكذب بآيات الله، وهو جائز في مثل هذا الموضع من التفسير.

(22) انظر تفسير "الضلال" فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل).

= وتفسير "الصراط المستقيم" فيما سلف 10: 429، تعليق: 4، والمراجع هناك.

(23) في المطبوعة: "انصرک زيذاً" بالنون، والصواب بالباء كما سيأتي.

(24) في المطبوعة فصل وكتب "أرايتن كن"، وأثبت ما في المخطوطة، وهو المطابق لما في معاني القرآن للفراء.

(25) انظر معاني القرآن للفراء 1: 333، 334.

(26) في المطبوعة، مكان "يليه" "ثيها" وهو خطأ، صوابه في المخطوطة.

(27) في المطبوعة: "وربما جاء بالخبر" وهو خطأ، صوابه في المخطوطة،

وإن كانت غير منقوطة ولا مهموزة. ومن أجل هذا التصرف، تصرف في عبارة أبي جعفر كما سترى في التعليق التالي.

(28) في المطبوعة: "فقالوا: أرايت زيذاً هل يأتينا"، حذف "إن أيت" لسوء تصرفه كما في التعليق السابق.

(29) انظر تفسير "أمة" فيما سلف ص: 344، تعليق: 2، والمراجع هناك.

(30) انظر تفسير "البأساء" فيما سلف 3: 349 - 252/4: 288.

(31) انظر تفسير "الضراء" فيما سلف 3: 349 - 352/4: 288/7: 214.

(32) انظر المراجع كلها في التعليقين السالفين.

(33) في المطبوعة: "بما دل عليه الظاهر عن إظهاره من قوله"، غير ما في المخطوطة، وأثبت في المخطوطة بنصه، وإن كنت أخشى أن يكون سقط من الناسخ كلام.

(34) في المطبوعة حذف "له" وهي في المخطوطة: "به"، وهذا صواب قراءتها.

(35) انظر تفسير "لولا" فيما سلف ص: 343، تعليق: 1، والمراجع هناك.

(36) في المطبوعة: "وتلتها"، غير ما في المخطوطة وأفسد الكلام.

(37) انظر معاني القرآن للفراء 1: 334، 335.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (38) انظر تفسير "البأس" فيما سلف 3: 354 ، 355/8 : 580 .  
(39) انظر تفسير "قسا" فيما سلف 2: 233 - 237/10 : 126 ، 127 .  
(40) انظر تفسير "النسيان" فيما سلف 2: 9 ، 473 - 480/5 : 164/6 : 132 ، 133 - 135/10 : 129 .

= وانظر تفسير "التذكير" فيما سلف 10: 130 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .  
(41) في المطبوعة والمخطوطة: "أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب آخر غيره كثيرة" إلا أن المخطوطة ليس فيها إلا "أبواب آخر" بغير واو ، ورجحت أنه سقط من الكلام ما أثبتته ، وأن صوابه ما صححت من ضمائره .

(42) هذه الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .  
(43) الأثر: 13233 - "ابن أبي رجاء" ، لم أعرفه ، وكان في المطبوعة: "من أهل الثغر" ، وحذف "رجل" ، وأثبت ما في المخطوطة. و"محمد بن النضر الحارثي" ، أبو عبد الرحمن العابد ، مترجم في الكبير 1/1/252 ، وابن أبي حاتم 4/1/110 ، وحلية الأولياء 8: 217 ، وصفة الصفوة 3: 93. وهذا الخبر رواه أبو نعيم في الحلية 8: 220 من طريق أبي بكر بن مالك ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن محمد بن منبه ، ابن أخت ابن المبارك ، عن عبد الله بن المبارك .

فأخشى أن يكون "ابن أبي رجاء" هو "محمد بن منبه" ابن أخت ابن المبارك . وعسى أن توجد ترجمته "محمد بن منبه" ، فيعرف منها ما نجهل ، ويصح ما في المخطوطة أهو "رجل من أهل الشعر" ، أم "من أهل الثغر" ، كما في المطبوعة .

(44) انظر تفسير "بغته" فيما سلف ص: 325 .  
(45) في المطبوعة: "وأعزها لهم" (بالعين والزاي) والصواب "أعزها" ، من "الغرور" و"الغرة" (بالعين والراء المهملة) .  
(46) في المطبوعة: "فإذا هم مبلسون قال: فإذا هم مهلكون" ، لا أدري من أين جاء بهذا. والذي في المخطوطة هو ما أثبت ، إلا أنه غير منقوط ، فرجحت قراءته كما أثبتته. وسيأتي أن معنى "الإبلاس" ، الحزن والندم .  
(47) في المطبوعة: "معاتبه وتقية" ، ولا معنى لذلك هنا ، وفي المخطوطة: "ولقبة" وصواب قراءتها ما أثبت. و"البقية" ، الإبقاء عليهم .  
(48) في المخطوطة والمطبوعة هنا في الموضوعين : تقية" ، وهو خطأ ، انظر التعليق السالف .

(49) الأثران: 13240 ، 13241 - "سعيد بن عمرو السكوني" ، مضى برقم: 5563 ، 6521 . و"بقية بن الوليد الحمصي" ، مضى مرارًا ، أولها رقم: 152 ، وآخرها: 9224 . وهو ثقة ، ولكنهم نعوا عليه التدليس. و"ضبارة بن مالك" نسب إلى جده هو "ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبي السليك الحضري الألهاني" ، "أبو شريح الحمصي" ، ويقال أيضًا "ضبارة بن أبي السليك" ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه". وذكره ابن عدي في الكامل وساق له ستة أحاديث مناكير. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2/343 ، وابن أبي حاتم 2/1/471 . و"أبو الصلت" ، مذكور في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ترجمة "ضبارة" في التهذيب ، وموصوف بأنه "الشامي" ، ولم أجد له ذكرًا فيما بين يدي من كتب التراجم. وأما "حرملة" ، أبو عبد الرحمن" ، فهذا مشكل ، فإن "حرملة بن عمران بن قراد التجيبي المصري" ، كنيته "أبو حفص" ، لم أجد له كنية غيرها. ولا أستخير أن يكون ذلك خطأ من ناسخ ، فأخشى أن تكون "أبو عبد الرحمن" ، كنية أخرى له. وهو ثقة ، كان من أولى الألباب. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/64 ، وابن أبي حاتم 1/2/273. و"عقبة بن مسلم التجيبي المصري" ، إمام المسجد العتيق ، مصري تابعي ثقة. مترجم في التهذيب. و"عقبة بن عامر الجهني" ، قديم الهجرة والسابقة والصحة. وكان عالمًا فقهياً فصيح اللسان ، شاعراً ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن. وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر بعد من طريق ابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، ورواه أحمد في مسنده 4: 145 ، من طريق يحيى بن غيلان ، عن رشدين بن سعد ، عن حرملة بن عمران ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، بمثله. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 20 ، ونسبه لأحمد والطبراني ، ولم يذكر في إسناده شيئاً من صحة أو ضعف. وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 311 من رواية أحمد ، وأشار إلى طريق ابن جرير ، وابن أبي حاتم. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 12 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب. (50) مضى البيت وتخرجه وتفسيره فيما سلف 1: 509 ، ولم أشر هناك إلى مجيئه في التفسير في هذا الموضع ثم في 21: 18 (بولاق) ، وأزيد أنه في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 192 ، ومعاني القرآن للفراء 1: 335. (51) هو الفراء في معاني القرآن 1: 335. (52) انظر ما قاله أبو جعفر في تفسيره "إليس" فيما سلف 1: 509 ، 510. القول في تأويل قوله : فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " فقطع دابر القوم الذين ظلموا " ، فاستؤصل القوم الذين عَتَوْا علي ربهم، وكذَّبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم، فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتة إذ جاءهم عذاب الله.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13242 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 11- 364 < حدثنا أسباط، عن السدي: " فقطع دابر القوم الذين ظلموا " ، يقول: قُطِع أصل الذين ظلموا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13243 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " فقطع دابر القوم الذين ظلموا "، قال: استؤصلوا.

\*\*\*

و " دابر القوم "، الذي يدبرهم، وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم. يقال في الكلام: " قد دبر القوم فلانٌ يدبرهم دبرًا ودبورًا "، إذا كان آخرهم، ومنه قول أمية:

فَأَهْلِكُوا بَعْدَاصِّ حَصِّ دَابِرَهُمْ

فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا انْتَصَرُوا (1)

\*\*\*

" والحمد لله رب العالمين "، يقول: والثناء الكامل والشكر التام = " لله رب العالمين "، على إنعامه على رسله وأهل طاعته، (2) بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر، وتحقيق عدائهم ما وعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله (3) = من نقم الله وعاجل عذابه. (4)

\*\*\*

< 11-365 >

القول في تأويل قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يَصْدِفُونَ (46)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بي الأوثان والأصنام، المكذبين بك: أرايتم، أيها المشركون بالله غيره، إن أصمكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة، ولا تفهموا مفهوما، (5) أي إله غير الله الذي له عبادة كل عابد = " يأتيكم به "، يقول: يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام، فتعبده أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهابه بذلك منكم، وعلى رده عليكم إذا شاء ؟

وهذا من الله تعالى ذكره، تعليم نبيه الحجة على المشركين به، يقول له: قل لهم: إن الذين تعبدهم من دون الله لا يملكون لكم ضرًا ولا نفعًا، وإنما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع، والقبض والبسط، القادر على كل ما أراد، لا العاجز الذي لا يقدر على شيء.

ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " انظر كيف نصرف الآيات " ، يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج، ونضرب لهم الأمثال والعبر، ليعتبروا ويذكروا فينبوا، (6) = " ثم هم يصدفون " ، يقول: ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج، وتبيينها إياهم بالعبر، عن الذاكرة والاعتبار يُعرضون.

\*\*\*

< 11-366 >

يقال منه: " صدف فلانٌ عني بوجهه، فهو يصدفُ صدوقًا وصدقًا "، أي: عدل وأعرض، ومنه قول ابن الرقاع:

إِذَا ذَكَرَنَ حَدِيثًا قُلْنَا أَحْسَنَهُ،

وَهُنَّ عَن كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صَدْفُ (7)

وقال لبيد:

يُرْوِي قَوَائِمَ قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِقَةً

أَشْبَاهَ جِنِّ، عَلَيَّهَا الرَّيْطُ وَالْأُرُّ (8)

فإن قال قائل: وكيف قيل: " من إله غير الله يأتيكم به "، فوحد " الهاء "، > 367-11 < وقد مضى الذكر قبلُ بالجمع فقال: " رأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم " ؟

قيل: جائز أن تكون " الهاء " عائدة على " السمع "، فتكون موحدة لتوحيد " السمع " = وجائز أن تكون معنيًا بها: من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة، فتكون موحدة لتوحيد " ما ". والعرب تفعل ذلك، إذا كنت عن الأفعال وُحِدَت الكناية، وإن كثر ما يكنى بها عنه من الأفاعيل، كقولهم: " إقبالك وإدبارك يعجبني ". (9)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد قيل: إن " الهاء " التي في " به " كناية عن " الهدى ". (10)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله: " يصدفون "، قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13244- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " يصدفون "، قال: يعرضون.

13245- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13246 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " يصدفون "، قال: يعدلون.

13247 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " نصرف الآيات ثم هم يصدفون "، قال: يعرضون عنها.

< 11-368 >

13248 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ثم هم يصدفون "، قال: يصدون .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (47)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان، المكذبين بأنك لي رسول إليهم: أخبروني (11) = " إن أتاكم عذاب الله "، وعقابه على ما تشركون به من الأوثان والأنداد، وتكذيبكم إياي بعد الذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قلبي = " بعتة "، يقول: فجأة على غرة لا تشعرون (12) = " أو جهرة "، يقول: أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعابونونه وتنظرون إليه = " هل يهلك إلا القوم الظالمون "، يقول: هل يهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق علينا العباد، وترك عبادة من يستحق علينا العبادة ؟

وقد بينا معنى " الجهرة " في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته، وأنها من " الإجهار "، وهو إظهار الشيء للعين، (13) كما:-



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13249 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " جهرة "، قال: وهم ينظرون .

13250 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن > 11-369 < ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " قل رأيتمكم إن أتاكم عذاب الله بغتة "، فجأة آمنين = " أو جهرة "، وهم ينظرون .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، جزاءً مما لهم على طاعتنا (14) = ويأذار من عصانا وخالف أمرنا، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة، جزاءً منا على معصيتنا، لنعذر إليه فيهلك إن هلك عن بينة (15) = " فمن آمن وأصلح "، يقول: فمن صدق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه، وقبل منهم ما جاؤوه به من عند الله، وعمل صالحاً في الدنيا = " فلا خوف عليهم "، عند قدومهم على ربهم، من عقابه وعذابه الذي أعدّه الله لأعدائه وأهل معاصيه = " ولا هم يحزنون "، عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا. (16)

\*\*\*

< 11-370 >

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشروهم عذابنا وعقابنا، على تكذيبهم ما كذبوا به من حجنا (17) = " بما كانوا يفسقون "، يقول: بما كانوا يكذبون.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول: كل " فسق " في القرآن، فمعناه الكذب. (18)

13251 - حدثني بذلك يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عنه. (19)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-371 >

القول في تأويل قوله : قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السماوات والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، (20) فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره = " ولا أقول لكم إني ملك "، لأنه لا ينبغي لملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار البشر في الدنيا، فتجدوا ما أقول لكم من ذلك (21) = " إن أتبع إلا ما يوحى إلي "، يقول: قل لهم: ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه، إلا وحي الله الذي يوحى إلي، وتنزله الذي ينزله علي، (22) فأمضي لوجهه وأتتمر لأمره، (23) وقد أتيتكم بالحج القاطعة من الله عذرکم على صحة قلبي في ذلك، وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة، فما وجه إنكاركم ذلك؟

وذلك تنبيه من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حُجته على منكري نبوته من مشركي قومه.

= " قل هل يستوي الأعمى والبصير " ، يقول تعالى ذكره: قل، يا محمد، > 372-11 < لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به = " والأعمى "، هو الكافر الذي قد عمى عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها = " والبصير "، المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستنصاء بضيائها (24) = " أفلا تتفكرون "، يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله: أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به، أيها القوم، من هذه الحجج، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه، من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربكم، وتكذيبكم إياي مع ظهور حجج صدقي لأعينكم، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذي به تفوزون؟ (25)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13252 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : " قل هل يستوي الأعمى والبصير " ، قال: الضال والمهتدي.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13253-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

13254 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: " قل هل يستوي الأعمى والبصير " ، الآية، قال: " الأعمى "، الكافر الذي قد عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه = و " البصير "، العبد المؤمن الذي أبصر بصراً نافعاً، فوحد الله وحده، وعمل بطاعة ربه، وانتفع بما أتاه الله.

\*\*\*

< 11-373 >

القول في تأويل قوله : وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر، يا محمد، بالقرآن الذي أنزلناه إليك، القوم الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم، علمًا منهم بأن ذلك كائن، فهم مصدقون بوعد الله ووعيده، عاملون بما يرضي الله، دائبون في السعي، (26) فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله (27)

" ليس لهم من دونه وليٌّ " ، أي ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم = ، " وليٌّ "، ينصرهم فيستنقذهم منه، (28) = " ولا شفيع "، يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه (29) = " لعلهم يتقون "، يقول: أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم، فيطيعوا ربهم، ويعملوا لمعادهم، ويحذروا سخطه باجتنب معاصيه.

\*\*\*

وقيل: " وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا "، ومعناه: يعلمون أنهم يحشرون، فوضعت " المخافة " موضع " العلم "، (30) لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك. (31)

\*\*\*

< 11-374 >

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه، وتذكيرهم، والإقبال عليهم بالإنذار = وصدّ عنه المشركون به، (32) بعد الإعذار إليهم، وبعد إقامة الحجة عليهم، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)

قال أبو جعفر: ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين، قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك!

\* ذكر الرواية بذلك:

13255 - حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو زيد، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن ابن مسعود قال: مرّ الملاء من قريش بالنبى صلى الله عليه وسلم، وعنده صهيب وعمار وبلال وخبّاب، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أَرْضِيَتْ بِهِؤْلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ هؤْلَاءِ الَّذِينَ مِنْ اللّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا؟ أَنْحُنْ نَكُونُ تَبَعًا لَهُؤْلَاءِ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ! فَلَعلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ تَتَّبِعَكَ! فنزلت < 375-11 > هذه الآية: " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " = وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (33)

13256 -.....حدثنا جرير، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن عبد الله قال: مرّ الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه . (34)

13257 - حدثني أبو السائب قال، حدثنا حفص بن غياث، عن أشعث، عن كردوس، عن ابن عباس قال: مرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاء من قريش، ثم ذكر نحوه. (35)

< 11-376 >

13258 - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعد الأزدي = وكان قارئ الأزد =، عن أبي الكنود، عن خبّاب، في قول الله تعالى ذكره: " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " إلى قوله: " فتكون من الظالمين "، قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدًا مع بلال وصهيب وعمار وخبّاب، في أناس من الضعفاء من المؤمنين. (36) فلما رأوهم حوله حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا العرب به فضلنا، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعداء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت! قال: نعم! قالوا: فاكتب لنا عليك بذلك كتابًا. قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا ليكتب. قال: ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل بهذه الآية: " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ "

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَيَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ " ، ثم قال: وَكَذَلِكَ قَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ، ثم قال: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ! فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى: وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، [سورة الكهف: 28]. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد، < 377-11 > فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه حتى يقوم. (37)

13259- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب بن الارت = بنحو حديث الحسين بن عمرو، إلا أنه قال في حديثه: فلما رأوهم حوله نَقَرُوهم، فأتوه فخلوا به. وقال أيضًا: " فتكون من الظالمين "، ثم ذكر الأفرع وصاحبه فقال: وَكَذَلِكَ قَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ الآية. وقال أيضًا: فدعانا فأتيناه وهو يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه = وسائر الحديث نحوه. (38)

< 11-378 >

13260- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة = وحدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة والكلبي: أَنَّ نَاسًا مِنْ كِفَارِ قَرِيْشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَتَّبِعَكَ، فَاطْرِدْ عَنَا فَلَانًا وَفَلَانًا، نَاسًا مِنْ ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: " وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ " .

13261 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي " إلى قوله: وَكَذَلِكَ قَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ الآية، قال: وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن سرك أن تتبعك فاطرد عنا فلانًا وفلانًا = لأناس كانوا دونهم في الدنيا، ازدراهم المشركون، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها.

13262 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي " ، بلال وابن أم عبد، كانا يجالسان محمدًا صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش مجفرتيهما: لولاهما وأمثالهما لجالسناه! فنهى عن طردهم، حتى قوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ، قال: " قل سلام عليكم "، فيما بين ذلك، في هذا.

13263 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا سفيان، عن المقدم بن شريح، عن أبيه قال، قال سعد: نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

النبى صلى الله عليه وسلم، منهم ابن مسعود، قال: كنا نسبق إلى النبى صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه، فقالت قريش: يدنى هؤلاء دوننا! فنزلت: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ". (39)

< 11-379 >

13264 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة في قوله: وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ الْآيَةَ، قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار، إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا، وإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا، (40) كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، وتصديقنا له! قال: فأتى أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك، حتى تنظر ما الذي يريدون، وإلام يصيرون من قولهم؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ \* وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ إِلَىٰ قَوْلِهِ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ، قال: وكانوا: بلال، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وصبيح مولى أسيد (41) = ومن الحلفاء: ابن < 11-380 > مسعود، والمقداد بن عمرو، ومسعود بن القاري، وواقد بن عبد الله الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد = وأبو مرثد، من غني، حليف حمزة بن عبد المطلب = وأشباههم من الحلفاء. ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا الْآيَةَ. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقاتله، فأنزل الله تعالى ذكره: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، الآية. (42)

13265 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم: إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال ودويهم، (43) فاطردهم عنك، وجالس فلانًا وفلانًا! قال فنزل القرآن: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " فقرأ، حتى بلغ: " فتكون من الظالمين "، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم . ثم قال: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ . ثم قال: وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم، فأبلغهم مني السلام، وبشرهم وأخبرهم أنني قد غفرت لهم! وقرأ: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ < 11-381 > بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، فقرأ حتى بلغ: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لِي سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ، قال: لتعرفها.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرّهط، الذين نهى الله نبيّه صلى الله عليه وسلم عن طردهم، يدعون ربّهم به.

فقال بعضهم: هي الصلوات الخمس. (44)

\* ذكر من قال ذلك:

13266 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ"، يعني: يعبدون ربّهم = " بالغداة والعشيّ"، يعني: الصلوات المكتوبة .

13267 - حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم في قوله: " يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه " ، قال: هي الصلوات الخمس الفرائض. ولو كان ما يقول القُصّاص، (45) هلك من لم يجلس إليهم.

13268 - حدثنا هناد بن السري وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل، < 382-11 > عن الأعمش، عن إبراهيم: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه " ، قال: هي الصلاة .

13269 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ"، الصلاة المفروضة، الصبح والعصر.

13270 - حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي قال، حدثنا حسين الجعفي قال، أخبرني حمزة بن المغيرة، عن حمزة بن عيسى قال: دخلت على الحسن فسألته فقلت: يا أبا سعيد، رأيت قول الله: **وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** [سورة الكهف: 28] ، أهم هؤلاء القُصّاص؟ قال: لا ولكنهم المحافظون على الصلوات في الجماعة. (46)

13271 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا ورقاء = جميعًا، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: " الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ"، قال: الصلاة المكتوبة .

13272 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " يدعون ربهم بالغداة والعشيّ"، قال: يعبدون ربّهم = " بالغداة والعشيّ"، يعني الصلاة المفروضة .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13273 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن < 383-11 > قتادة قوله: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** [سورة الكهف: 28]، هما الصلاتان: صلاة الصبح وصلاة العصر .

13274 - حدثني ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، حدثنا يحيى بن أيوب قال، حدثنا محمد بن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر في هذه الآية: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** الآية، أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة. (47)

13275 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد وإبراهيم: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**، قالا الصلوات الخمس.

13276 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله .

13277 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: المصلين المؤمنين، بلال وابن أم عبد = قال ابن جريج، وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد قال: صليت الصبح مع سعيد بن المسيب، فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص، فقال سعيد: ما أسرع بهم إلى هذا المجلس! (48) قال مجاهد: فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره. قال: وما قال؟ قلت: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: وفي هذا دأ؟ إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة.

< 11-384 >

13278 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا وكيع، عن أبيه، عن منصور، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: الصلاة المكتوبة. (49)

13279 - حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر قال: هي الصلاة .

13280 - حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا وكيع، عن أبيه، عن إسرائيل، عن عامر قال: هي الصلاة .

13281 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه"، يقول: صلاة الصبح وصلاة العصر.

13282 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد قال: صلى عبد الرحمن بن أبي عمرة في مسجد الرسول، فلما صلى قام فاستند إلى



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فانتال الناس عليه، فقال: يا أيها الناس، إليكم! ف قيل: يرحمك الله، إنما جاؤوا يريدون هذه الآية: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** [سورة الكهف: 28]. فقال: وهذا عني بهذا! إنما هو في الصلاة. (50)

< 11-385 >

وقال آخرون: هي الصلاة، ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه، ولا تأخيرهم عن مجلسه، وإنما سألوه تأخيرهم عن الصف الأول، حتى يكونوا وراءهم في الصف .

\* ذكر من قال ذلك:

13283 - حدثني محمد بن سعد، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ الْآيَةِ**، فهم أناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء، فقال أناس من أشرف الناس: نؤمن لك، وإذا صلينا فأخر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا!

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى " دعائهم " كان، ذكرهم الله تعالى ذكره .

\* ذكر من قال ذلك:

13284 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قوله: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: أهل الذكر.

13285 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن منصور: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: هم أهل الذكر.

13286 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي"، قال: لا تطردهم عن الذكر.

\*\*\*

وقال آخرون: بل كان ذلك، تعلمهم القرآن وقراءته.

\* ذكر من قال ذلك:

< 11-386 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13287 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر قوله: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** [سورة الكهف: 28]، قال: كان يقرئهم القرآن، من الذي يُقَصُّ على النبي صلى الله عليه وسلم؟! (51)

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بدعائهم ربهم، عبادتهم إياه.

\* ذكر من قال ذلك:

13288 - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " **يدعون ربهم بالغداة والعشي**"، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنه قال: **لا جرم أنما تدعوتني إليه** [سورة غافر: 43]، يعني: تعبدون. (52)

\*\*\*

< 11-387 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوماً كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، و " **الدعاء لله** "، يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً = وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها، وغيرها من النوافل التي ترضي عن العامل له عابده بما هو عامل له. (53) وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي، لأن الله قد سمي " **العبادة** "، " **دعاء** "، فقال تعالى ذكره: **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ، [سورة غافر: 60]. وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء.

ولا قول أولى بذلك بالصحة، من وصف القوم بما وصفهم الله به: من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، فيعمون بالصفة التي وصفهم بها ربهم، ولا يخصون منها بشيء دون شيء.

فتأويل الكلام إداً: يا محمد، أنذر القرآن الذي أنزلته إليك، الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون = فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيح لهم من دونه ولا نصير، في العمل له دائبون (54) = إذ أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك، استكباراً على الله = ولا تطردهم ولا تُقصهم، فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه، فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه، وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وإدناؤه، فإن الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فيسألونه عفوه ومغفرته بصالح أعمالهم، وأداء ما ألزمهم من فرائضه، ونوافل تطوعهم، وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة < 388-11 > والعشي، يلتمسون بذلك القربة إلى الله، والدنو من رضاه = " ما عليك من حسابهم من شيء " ، يقول: ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء = وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء = " فتطردهم " ، حذار محاسبتي إياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق.

\*\*\*

وقوله: " فتطردهم " ، جواب لقوله: " ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء " .

وقوله: " فتكون من الظالمين " جواب لقوله: " ولا تطرد الذين يدعون ربهم " .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) ديوانه: 32 ، من أبيات يحكى فيها صفة الموقف في يوم الحشر. يقال: " حص الشعر " ، إذا حلقه ، لم يبق منه شيئاً.
- (2) انظر تفسير "الحمد" ، و"رب العالمين" فيما سلف في سورة الفاتحة.
- (3) في المطبوعة: "وتحقيق عدتهم ما وعدهم" ، وفي المخطوطة: "عداتهم ما وعدوهم" ، وصواب قراءة ذلك كله ما أثبتته.
- (4) السياق: " . . . ما وعدوهم . . . من نقم الله وعاجل عذابه " .
- (5) انظر تفسير "الختم على القلب" فيما سلف 1: 258 262.
- (6) انظر تفسير "التصريف" فيما سلف 3: 275 ، 276.
- (7) لم أجد البيت ، ولم أعرف مكان القصيدة.
- (8) ديوانه ، القصيدة رقم: 12 ، البيت: 22. وهذا البيت من أبيات أحسن فيها الثناء على نفسه ، وقبله:

وَأَقُولُ إِذَا مَا أَرْمَهُ أَرْمَتْ

يَا وَيْحَ تَفْسِي مِمَّا أَحَدَتْ الْقَدْرُ

وَأَضِلُّ بِأَصْحَابٍ هَدَيْتُهُمْ

إِذَا الْمُعَبَّدُ فِي الظُّلْمَاءِ يَنْتَشِرُ

وَأُرِيحُ النَّجْرَ، إِنْ عَرَّتْ فَصَالُهُمْ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حَتَّىٰ يَعودَ سَلِيمًا حَوْلَهُ تَفَرُّ  
عَرَبُ المَصَبَةِ، مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ  
لأَهِى النَّهَارِ، أَسِيرُ اللّيلِ، مُحْتَقِرٌ  
يُرَوِّى قَوَامِحَ .....

ولا أَضِلُّ بِأَصْحَابِ هَدْيِهِمْ  
إِذَا المَعْبُدُ فى الظُّلَمَاءِ يَنْتَشِرُ

وَأُرْبِحُ النَّجْرَ، إِنْ عَزَّتْ فِصَالُهُمْ  
حَتَّىٰ يَعودَ سَلِيمًا حَوْلَهُ تَفَرُّ  
إِنْ يُتْلَفُوا يُخْلِفُوا فى كُلِّ مَنَقَصَةٍ  
مَا أَتْلَفُوا لِإِيتِغَاءِ الحَمْدِ أَوْ عَقَرُوا

"المعبد": الطريق الموطوء ، يقول: إذا انتشر الطريق المعبد ، فصار طرقًا مختلفة ، اهتديت إلى قصده ولزمته ، فلم أضل. و"التجر" باعة الخمر ، و"الفضال" بقايا الخمر فى الباطية والذن. و"عزت": قلت وعلت. يقول: اشترى الخمر بالثمن الغالى إذا عزت ، ثم أسقى أصحابي حتى يصرعوا حول الزق ، كأنهم يعودون سليما ملدوعًا. وقوله: "عرب المصبة" ، يصف "الزق" ، يقول: يكثر ما يصبه من خمر ، وإذا صرع شاربًا ، كانت صرعته محمودة الأثر ، محمودة العاقبة. وقوله: "لاهي النهار" ، يعنى أنه لا يمس بها ، فإذا جاء الليل أخذوه كالأسير بينهم ، ومحتقر ، لأنه يدفع من هنا ومن هنا. وقوله: "يروى قوامح" ، يعنى الزق ، يبلغ بهم الري ، و"القوامح": التى كرهت الشراب وعافته. يقول: كانوا يكرهون الشراب نهارًا فيصدفون عنه ، فإذا أقبل الليل أقبل على أشباه جن من النشاط والإقبال ، عليهم الريط والأزر ، يعنى أنهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل ، وسمروا ، وشربوا.

(9) انظر معاني القرآن للفراء 1: 335.

(10) وهذا أيضًا ذكره الفراء فى معاني القرآن 1: 335.

(11) انظر تفسير "أرايتكم" فيما سلف قريبًا ص: 351 353.

(12) انظر تفسير "بغته" فيما سلف: 325 ، 360.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) انظر تفسير "الجهرة" فيما سلف 2: 80/9 : 358.
- (14) انظر تفسير "التبشير" فيما سلف 9: 318 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (15) انظر تفسير "النذير" فيما سلف 10: 158.
- (16) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف 1: 551/2 : 150 ، 512 ، 513/5 : 519/7 : 396.
- (17) انظر تفسير "المس" فيما سلف ص: 287 ، تعليق: 1؛ والمراجع هناك.
- (18) انظر ما سلف قريباً ص: 206 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك. وانظر أيضاً الأثران رقم: 12103 ، 12983.
- (19) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه:
- "يتلوه القولُ في تأويل قوله {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} إِنَّ أَوَّلَ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَقْلًا تَتَفَكَّرُونَ} وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا" ثم يتلوه ما نصه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ أَعِنُّ"
- (20) انظر تفسير "الغيب" فيما سلف: 238 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (21) انظر تفسير "ملك" فيما سلف 1: 444 - 447/4 : 262 ، 263.
- (22) انظر تفسير "الوحي" فيما سلف: 290 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (23) في المطبوعة: "وأمر لأمره" ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها.
- (24) انظر تفسير "الأعمى" و"البصير" فيما سلف من فهارس اللغة (عمى) ، و (بصر).
- (25) في المخطوطة: "تعودون" ، والجيد ما في المطبوعة.
- (26) في المطبوعة: "دائمون في السعي" ، والصواب ما في المخطوطة.
- (27) انظر تفسير "الإنذار" فيما سلف : 290 ، 369.
- = وتفسير "الحشر" فيما سلف ص: 346 - 349 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (28) انظر تفسير "ولى" فيما سلف من فهارس اللغة (ولى).
- (29) انظر تفسير "شفيع" فيما سلف 8: 580 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (30) انظر تفسير "الخوف" فيما سلف 4: 550/8 : 298 ، 299 ، 318/9 : 123 ، 267.
- (31) انظر معاني القرآن للفراء 1: 336.
- (32) في المطبوعة: "وصده عن المشركين به" ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً لا يحل.
- (33) الأثر: 13255 - "أبو زيد" هو: "عشر بن القاسم الزبيدي" ، ثقة ، مضى برقم: 12336 ، 12402 ، وكان في المطبوعة "أبو زيد" خالف المخطوطة وأخطأ. و"أشعث" ، هو "أشعث بن سوار" ، ثقة ، مضى مراراً و"كردوس الثعلبي" ، هو "كردوس بن العباس الثعلبي" ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/242 ، 243 ، وابن أبي حاتم 3/2/175 ، وفيها الاختلاف في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

اسم أبيه ، وفي نسبه "الثعلبي" بالتاء والغين ، و"الثعلبي" ، كما جاءت في رواية أبي جعفر.

وهذا الخبر رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد ، هذا واللذان يليانه . . . وأخرجه أحمد في مسنده رقم: 3985 ، من طريق أسباط ، عن أشعث ، عن كردوس ، عن ابن مسعود ، بمثله مختصراً وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال: "رواه أحمد والطبراني = وذكر زيادة الطبراني ، وهي موافقة لما في التفسير = ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير كردوس ، وهو ثقة". وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 12 ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في الحلية.

(34) الأثر: 13256 - وضعت نقطاً في صدر هذا الإسناد ، فإن أبا جعفر لا يدرك أن يروي عن "جرير بن عبد الحميد الضبي" ، وإنما يروي عنه شيوخه ، مثل "محمد بن حميد الرازي" ، كما في الأثر رقم: 10 ، وغيره.

(35) الأثر: 13257 - في المطبوعة والمخطوطة: "عن كردس ، عن ابن عباس" وهو خطأ لا شك فيه ، فإن هذا الخبر لم يرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه روى عن ابن عباس ، والخبر لم ينسبه أحد في الكتب إلى غير عبد الله بن مسعود ، وكردوس ، هو "كردوس بن عباس الثعلبي" كما سلف في التعليق رقم: 13255 ، وفي المخطوطة كتب "عن" بين "كردوس بن عباس" ، من فوق ، فكأنه زيادة من الناسخ. وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، غير مرفوع إلى عبد الله بن مسعود ، فلا أدري أوهم الناسخ وأسقط ، أم هكذا الرواية.

(36) في المطبوعة: "من ضعفاء المؤمنين" ، غير ما في المخطوطة.

(37) الأثر: 13258 - "الحسن بن عمرو بن محمد العنقري" ، ضعيف لين ، مضى برقم: 1625 ، 1883 ، 6139 ، 8035. وأبوه "عمرو بن محمد العنقري" ، ثقة جازئ الحديث ، مضى برقم: 6139. و"أسباط" ، هو "أسباط بن نصر الهمداني" ، ضعفه أحمد ، ورجح أخي توثيقه ، كما مضى في التعليق على الأثر رقم: 168. وأما "السدي" ، فهو "إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي" ، وهو ثقة ، مضى أيضاً برقم: 168. و"أبو سعيد الأزدي" ، قارئ الأزدي ، فهو "أبو سعد الأرحبي" ، أو "أبو سعيد الأرحبي" ، كما سيأتي في الأثر التالي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مضى برقم: 8700 ، وكان في المطبوعة هنا "أبو سعيد" ، وأثبت ما في المخطوطة. و"أبو الكنود الأزدي" ، مختلف في اسمه ، قيل "عبد الله بن عامر" ، وقيل "عبد الله بن عمران" ، وغير ذلك. ذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يرو له غير ابن ماجه من أصحاب الكتب الستة ، روى له هذا الخبر نفسه. مترجم في التهذيب. وهذا الخبر رواه ابن ماجه من هذه الطريق نفسها ، مع زيادة يسيرة في لفظه ، في سننه ص 1382 ، رقم: 4127. وقال في الزوائد: "إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وقد روى مسلم ، والنسائي ، والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص و". أما ابن كثير ، فقد قال في تفسيره ، وذكر الخبر من تفسير ابن أبي حاتم من هذه الطريق نفسها (3: 315 ، 316): "وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ، وعيينة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر". وهذا هو الحق إن شاء الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 13 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبي يعلى ، وأبي نعيم في الحلية ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل.  
(38) الأثر: 13259 - "أبو سعيد الأزدي" ، هو "أبو سعيد الأرحبي" ، وهو الذي سلف في الأثر السابق ، وهو "أبو سعد" هناك ، ولكنه هنا "أبو سعيد" ، وكلاهما صواب كما أسلفت.  
(39) الأثر: 13263 - "سفيان" ، هو الثوري.

"المقدام بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي". ثقة. مترجم في التهذيب.

وأبوه "شريح بن هانئ بن يزيد الحارث" ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وروى عن أبيه ، وعمر ، وعلي ، وبلال ، وسعد ، وأبي هريرة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة. مترجم في التهذيب. و"سعد" هو "سعد بن أبي وقاص" ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "سعيد" ، وهو خطأ. وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه 15: 187 من طريقين ، من طريق سفيان ، عن المقدم ابن شريح = وعن طريق إسرائيل ، عن المقدم. ورواه ابن ماجه في سننه ص 1383 رقم: 4128 ، من طريق قيس بن الربيع ، عن المقدم بن شريح ، بمثله ، بغير هذا اللفظ. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 13 ، وزاد نسبه لأحمد ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الدلائل.

(40) "العسفاء" جمع "عسيف" ، وهو العبد ، والأجير المستهان به.

(41) في المطبوعة: "وكانوا بلالا . . . وسالما . . . وصبيحا" ، بالنصب ، كما في الدر المنثور ، وابن كثير ، ولكن الذي في المخطوطة هو الصواب الجيد. هذا إن صح أن هذه الرواية هي الصواب ، وإلا فإني وجدت في الإصابة ، في ترجمة "صبيح" هذا وفيه: "عن حجاج ، عن ابن جريج ، وفيه: كانوا ثلاثة ، عمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وصبيح". فإن صح هذا ، كان خطأ قوله "بلال" ، وإنما صوابه "ثلاثة" ، ولكنني لا أستطيع أن أرجح ذلك الآن.  
(42) الأثر: 13264 - "مسعود بن القاري" ، هو "مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري" ، نسبة إلى "القارة" ، وهو حليف بني زهرة.

"واقد بن عبد الله الحنظلي التميمي" ، حليف بني عدي بن كعب. و"عمرو بن عبد عمرو بن فضلة الخزاعي" ، "ذو الشماليين" ، حليف بني زهرة. وقد روي أن عمراً قال: "كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة كلهم أضبط: ذو الشماليين ، وعمر بن الخطاب ، وأبو ليلي" ، و"الأضبط": الذي يعمل بيديه جميعاً.

(43) قوله: "وذويهم" يعني: أصحابهم وأشباههم ، وقد أسلفت في الجزء 3: 261 ، تعليق: 2 ، أن للنحاة كلاماً كثيراً ، ودعوى أن إضافة "ذو" إلى الضمير ،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يكون في ضرورة الشعر ، وقلت إنه أتى في النثر قديمًا ، وهذا الخبر من أدلة ما قلت.

(44) في المطبوعة: "الصلوات المكتوبة" ، وأثبت ما في المخطوطة.  
(45) كان في المطبوعة والمخطوطة: "ولو كان يقول القصاص" بإسقاط "ما" وهو خطأ.

"القصاص" جمع "قاص" ، وهو الذي يتصدر في مسجد أو غيره ، ثم يأخذ يعظ الناس ، ويذكرهم بأخبار الماضين ، فربما دخل قصصه الزيادة والنقصان ، ولذلك جاء في الحديث: "القاص ينتظر المقت". وفي الحديث: "إن بني إسرائي لما قصوا هلكوا" ، يعني: لما تزيدوا في الخبر والحديث وكذبوا ، وهذا من شر الفعل ، ولكن ما دخلت فيه بنو إسرائيل فعذبهم الله وأهلكهم به ، ودخلناه نحن سعيًا ، فعاقبنا الله بشتات أمرنا ، وضعف علمائنا ، وذهاب هيبتنا من صدور أعدائنا.

فاللهم اهدنا سواء سبيلك. ثم انظر الأثر التالي رقم: 13270 ، والأثر: 132277 ، 13282 ،

(46) الأثر: 13270 - "محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي" ، شيخ الطبري ، لم أجد له ذكرًا. وكان في المطبوعة هنا "موسى بن عبد الرحمن الكندي" ، غير ما في المخطوطة ، وحذف "محمد بن" ، وهذا تصرف معيب قبيح. و"حسين الجعفي" هو "حسين بن علي بن الوليد الجعفي" ، مضى مرارًا كثيرة ، وكان في المطبوعة: "حسن الجعفي" ، وهو خطأ محض. و"حمزة بن المغيرة بن نشيط المخزومي" العابد ، مضى برقم: 184.

وأما "حمزة بن عيسى" ، فلم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، وأرجح أن الناسخ أخطأ ، فأعاد كتابة "حمزة" ، فاختلط الاسم ، فلا يصححه إلا أن يوجد في مكان آخر.

(47) الأثر: 13274 - خرج السيوطي في الدر المنثور 4: 219 ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه. وهذا إسناد صحيح.

(48) في المطبوعة: "ما أسرعهم إلى هذا المجلس" ، وفي المخطوطة: "ما أسرع إلى هذا المجلس" ، فرأيت أن يكون الصواب ما أثبت.

(49) الأثر: 13278 - "عبد الرحمن بن أبي عمرة بن محصن بن ثعلبة الأنصاري" ، روى عن أبيه ، وعثمان بن عفان ، وعبادة بن الصامت. قال ابن سعد: "كان ثقة كثير الحديث" مترجم في التهذيب.

وسياتي هذا الأمر مطولا برقم: 13282.

(50) الأثر: 13282 هو مطول الأثر السالف رقم: 13278. وقوله: "انثال عليه الناس": تتابعوا عليه وتقاطروا من كل ناحية.

وهذا الخبر ، دليل على صحة معرفة أئمتنا السالفين بحق دينهم ، وحق كتابهم المنزل عليهم من ربهم = ودليل أيضًا على فساد ما وقع فيه علماءنا وكتابتنا ، ومن تعرض منا لكتاب الله بالهوى ، حتى صار هذا المرفوض الذي



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رفضه الأئمة ، حجة يستدل بها الجهال من الصوفية وأهل المخرقة بالولايات  
وادعاء الكرامات. فاللهم باعد بيننا وبين الجهالة ، واحملنا على سواء السبيل

\*\*\*

هذا وهذه الأخبار التي ذكرها هنا ، وفسر فيها آية سورة الكهف: 28 ، لم يرو  
أكثره في تفسير "سورة الكهف" ، وهذا باب من أبواب اختصار أبي جعفر  
تفسيره هذا.  
(51) في المطبوعة: "قال كان يقرئهم القرآن النبي صلى الله عليه وسلم"  
حذف من المخطوطة.

ما أثبتته: "من الذي يقص علي" ، ثم وصل الكلام ، فأساء وخان وأفسد! وهذا  
الكلام جملتان منفصلتان ، الأولى: "كان يقرئهم القرآن" والأخرى الاستفهام:  
"من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم" ، وكلتاها رد على من  
تأول الآية ، على أنها مراد بها القصص وهم الوعاظ ، كما يظهر من الآثار:  
13267 ، 13270 ، 13277 ، 13282 ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يقرئ هؤلاء القرآن ، فأمر أن يصبر نفسه معهم. ولو كان مرادًا بالآية  
القصص ، لكان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورًا أن يصبر نفسه مع من  
يجلس يعظه ويذكره بالله - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم! فلذلك قال:  
"من الذي يقص على النبي صلى الله عليه وسلم!" ، أي: من هذا الذي يعظ  
رسول الله ويذكره بالله وبأيام الله؟!

وهذه حجة مبينة في فساد من تأول الآية على غير الوجه الصحيح الذي  
أجمعت عليه الحجة.

(52) هكذا جاءت الآية في المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أكاد أقطع بأن ذلك  
خطأ ، من سهو راو أو سهو من أبي جعفر نفسه ، وأرجح أنه أراد  
آية "سورة غافر: 66

{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

أما الآية التي استبدل بها ، فلا يستقيم أن يكون الدعاء فيها بمعنى العبادة.  
(53) في المطبوعة: والمخطوطة التي ترضى والعامل له عابده" ، وهو لا  
يستقيم ، وكأن الصواب ما أثبت.

(54) في المطبوعة والمخطوطة: "دائمون" ، وأرجح أن الذي أثبت هو الصواب.  
القول في تأويل قوله: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "وكذلك فتنا بعضهم ببعض" ، وكذلك  
اختبرنا وابتلينا، كالذي:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13289 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر =  
وحدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر = عن  
قتادة: " وكذلك فتنا بعضهم ببعض "، يقول: ابتلينا بعضهم ببعض.

\*\*\*

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى " الفتنة "، وأنها الاختبار  
والابتلاء، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (1)

\*\*\*

< 11-389 >

وإنما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض، مخالفته بينهم فيما قسم لهم  
من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضاً غنياً وبعضاً فقيراً، وبعضاً قوياً، وبعضاً ضعيفاً،  
فأجوج بعضهم إلى بعض، اختباراً منه لهم بذلك.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13290 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وكذلك فتنا بعضهم  
ببعض "، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: "  
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا "، يعني: هداهم الله. وإنما قالوا ذلك استهزاءً  
وسُخرياً. (2)

\*\*\*

وأما قوله: " ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا "، يقول تعالى: اختبرنا  
الناس بالغنى والفقير، والعز والذل، والقوة والضعف، والهدى والضلال، كي  
يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق، للذين هداهم الله ووفقهم: "  
أهؤلاء من الله عليهم "، بالهدى والرشد، وهم فقراء ضعفاء أذلاء (3) = " من  
بيننا "، ونحن أغنياء أقوياء؟ استهزاءً بهم، ومعاداةً للإسلام وأهله.

يقول تعالى ذكره: " أليس الله بأعلم بالشاكرين "، وهذا منه تعالى ذكره  
إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة  
والضعف للحق، وخذلهم عنه وهم أغنياء = وتقرير لهم: أنا أعلم بمن كان من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

خلقني شاكراً نعمتي، ممن هو لها كافر. فمَنِّي على من مَنَّتْ عليه منهم بالهداية، جزاء شكره < 390-11 > إياي على نعمتي، وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد، عقوبة كفرانه إياي نعمتي، لا لغنى الغني منهم ولا لفقر الفقير، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحدٌ إلا جزاءً على عمله الذي اكتسبه، لا على غناه وفقره، لأن الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقي.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية.

فقال بعضهم: عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم. وقد مضت الرواية بذلك عن قائله. (4)

وقال آخرون: عنى بها قومًا استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب أصابوها عظام، فلم يؤيسهم الله من التوبة.

\* ذكر من قال ذلك:

13291- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان، عن مجمع قال، سمعت ماهان قال: جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبًا عظامًا. قال ماهان: فما إخاله ردّ عليهم شيئًا. قال: فأنزل < 391-11 > الله تعالى ذكره هذه الآية: " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم " الآية. (5)

13292- حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن مجمع، عن ماهان: أن قومًا جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، إنا أصبنا ذنوبًا عظامًا! فما إخاله ردّ عليهم شيئًا، فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره: " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ". قال: فدعاهم فقرأها عليهم.

13293- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن مجمع التميمي قال، سمعت ماهان يقول: فذكر نحوه.

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بها قومٌ من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم، فكان ذلك منهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

خطيئة، فغفرها الله لهم وعفا عنهم، وأمر نبيّه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشروهم بأن قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم. وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد، وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل. (6)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: المعنيون بقوله: "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم"، غير الذين نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم. لأن قوله: "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا"، خبر مستأنف بعد تقصّي الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله > 392-11 < عليه وسلم عن طردهم. ولو كانوا هم، ل قيل: "وإذا جاؤوك فقل سلام عليكم". وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء، وتركه وصلّ الكلام بالخبر عن الأولين، ما ينبئ عن أنهم غيرهم.

فتأويل الكلام إذاً = إذ كان الأمر على ما وصفنا = وإذا جاءك، يا محمد، القوم الذين يصدّقون بتنزيلنا وأدلتنا وحجنا، فيقرّون بذلك قولاً وعملاً مسترشديك عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم، هل لهم منها توبة، فلا تؤيسهم منها، وقل لهم: "سلام عليكم"، أمته الله لكم من ذنوبكم، أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها (7) = "كتب ربكم على نفسه الرحمة"، يقول: قضى ربكم الرحمة بخلقه (8) = "أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم".

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك:

فقرأته عامة قراءة المدنيين: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا)، فيجعلون "أن" منصوبة على الترجمة بها عن "الرحمة" = (تَمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ)، على ائتلاف "إنه" بعد "الفاء" فيكسرونها، ويجعلونها أداة لا موضع لها، بمعنى: فهو له غفور رحيم = أو: فله المغفرة والرحمة. (9)

\*\*\*

وقرأها بعض الكوفيين بفتح "الألف" منهما جميعاً، بمعنى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ = ثم ترجم بقوله: أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَالَةَ، عن الرحمة، (فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ)، فيعطف ب "أنه" الثانية على "أنه" الأولى، ويجعلها اسمين منصوبين على ما بينت. (10)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-393 >

وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر " الألف " من " إنه " و " إنه " على الابتداء، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما. (11)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأهما بالكسر: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ) ، على ابتداء الكلام، وأن الخبر قد انتهى عند قوله: " كتب ربكم على نفسه الرحمة " ، ثم استؤنف الخبر عما هو فاعلٌ تعالى ذكره بمن عمل سوءًا بجهالة ثم تاب وأصلح منه.

\*\*\*

ومعنى قوله: " أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة " ، أنه من اقترف منكم ذنبًا، فجهل باقترافه إياه (12) = ثم تاب وأصلح = " فإنه غفورٌ " ، لذنبه إذا تاب وأناب، وراجع العمل بطاعة الله، وترك العود إلى مثله، مع الندم على ما فرط منه = " رحيم " ، بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13294- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عثمان، عن مجاهد: " من عمل منكم سوءًا بجهالة " ، قال: من جهل: أنه لا يعلم حلالا من حرام، ومن جهالته ركب الأمر.

13295 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك، مثله .

13296- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: < 11-394 > " يعملون السوء بجهالة " ، قال: من عمل بمعصية الله، فذاك منه جهل حتى يرجع .

13297- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا بكر بن خنيس، عن ليث، عن مجاهد في قوله: " من عمل منكم سوءًا بجهالة " ، قال: كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل. (13)

13298 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال: كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال: " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة " . (14)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (55)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " وكذلك نفصل الآيات "، وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع، حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزانها لك وبينها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل > 11- 395 < غيرهم، فبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحة من سقيمه.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " ولتستبين سبيل المجرمين " .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء (سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) بنصب " السبيل "، على أن " تستبين "، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، كأن معناه عندهم: ولتستبين، أنت يا محمد، سبيل المجرمين.

\*\*\*

وكان ابن زيد يتأول ذلك: ولتستبين، أنت يا محمد، سبيل المجرمين الذين سألوكم طرد النفر الذين سألوهم طردهم عنه من أصحابه .

13299 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : " ولتستبين سبيل المجرمين "، قال: الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصرين: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء (سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) برفع " السبيل "، على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها = وكان معنى الكلام عندهم: وكذلك نفصل الآيات، ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة: (وَلِتَسْتَبِينَ) بالياء (سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) برفع " السبيل " على أن الفعل للسبيل، ولكنهم يذكرونه = ومعنى هؤلاء في هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في: " ولتستبين " ورفع " السبيل "، واحد، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير " السبيل " وتأنيثها. (15)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب عندي في " السبيل " الرفع, لأن الله تعالى ذكره فضّل آياته في كتابه وتنزّله, ليتبين الحقّ بها من الباطل جميعاً من خوطب بها, لا بعضٌ دون بعض.

< 11-396 >

ومن قرأ " السبيل " بالنصب, فإنما جعل تبين ذلك محصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما القراءة في قوله: " ولتستبين " , فسواء قرئت بالتاء أو بالياء, لأن من العرب من يذكر " السبيل " = وهم تميم وأهل نجد = ومنهم من يؤنث " السبيل " = وهم أهل الحجاز. وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار, ولغتان مشهورتان من لغات العرب, وليس في قراءة ذلك بإحدهما خلافاً لقراءته بالأخرى, ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى = بعد أن يرفع " السبيل " = للعلة التي ذكرنا. (16)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: " نفصل الآيات " قال أهل التأويل.

13300 - حدثني المثنى قال, حدثنا إسحاق قال, حدثنا عبد الرزاق قال, أخبرنا معمر, عن قتادة: " وكذلك نفصل الآيات ", نبين الآيات .

13301 - حدثني يونس قال, أخبرنا ابن وهب قال, قال ابن زيد في : " نفصل الآيات ", نبين.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا اتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ صَلَّيْتُ إِذَا وَمَا أَتَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: قل, يا محمد, لهؤلاء المشركين برّبهم من قومك, العادلين به الأوثان والأنداد, الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان: إنّ الله نهاني أن أعبد الذين < 11-397 > تدعون من دونه, فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك, ولا أوافقكم عليه, ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه. وإن فعلت ذلك, فقد تركت محجة الحق, وسلكت على غير الهدى, فصرت ضالاً مثلكم على غير استقامة. (17)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وللعرب في " ضللت " لغتان: فتح " اللام " وكسرها، واللغة الفصيحة المشهورة هي فتحها، وبها قرأ عامة قرأة الأمصار، وبها نقرأ لشهرتها في العرب. وأما الكسر فليس بالغالب في كلامها، والقراءة بها قليلون، فمن قال " ضَلَلْتُ " قال: " أضَلُّ "، ومن قال " ضَلَلْتُ " قال في المستقبل " أضَلُّ ". وكذلك القراءة عندنا في سائر القرآن: وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا بفتح اللام [سورة السجدة: 10].

\*\*\*

القول في تأويل قوله: قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصَحُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم، الداعين لك إلى الإشراف بربك = " إني على بينة من ربي "، أي إني على بيان قد تبينته، وبرهان قد وضح لي = " من ربي "، يقول: من توحيدي، (18) وما أنا عليه من إخلاص عبودته (19) من غير إشراف شيء به.

\*\*\*

وكذلك تقول العرب: " فلان على بينة من هذا الأمر "، إذا كان على بيان > 398-11 < منه، (20) ومن ذلك قول الشاعر: (21)

أَبِيَّةٌ تَبْعُونَ بَعْدَ اعْتِرَافِهِ

وَقَوْلِ سُؤَيْدٍ قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشَرِّا (22)

\*\*\*

" وكذبتهم به " يقول: وكذبتهم أنتم بربكم = و " الهاء " في قوله " به " من ذكر الرب جل وعز = " ما عندي ما تستعجلون به "، يقول: ما الذي تستعجلون من نعم الله وعذابه بيدي، ولا أنا على ذلك بقادر. وذلك أنهم قالوا حين بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتوحيده، فدعاهم إلى الله، وأخبرهم أنه رسوله إليهم: هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ [سورة الأنبياء: 3]. وقالوا للقرآن: هو أضغاث أحلام. وقال بعضهم: بل هو اختلاق اختلقه. وقال آخرون: بل محمد شاعر، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون = فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: أجيبهم بأن الآيات بيد الله لا بيدك، وإنما أنت رسول، وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به، وأن الله يقضي الحق فيهم وفيك، ويفصل به بينك وبينهم، فيتبين المحق منكم والمبطل (23) = " وهو خير الفاصلين "، أي: وهو خير من بين وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لأنه لا يقع في حكمه وقضائه حَيْفٌ إلى أحد لوسيلة له إليه ولا لقراءة ولا مناسبة، ولا في قضائه جور، لأنه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور، فهو أعدل الحكام وخير الفاضلين.

وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله: (وَهُوَ أَسْرَعُ الْقَاصِلِينَ).

13302 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: أنه قال: في قراءة عبد الله: < 399-11 > (يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ أَسْرَعُ الْقَاصِلِينَ).

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " يقصُّ الحق " . (24)

فقرأه عامة قراءة الحجاز والمدينة وبعض قراءة أهل الكوفة والبصرة: " إن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ " ، بالصاد، بمعنى " القصص " ، وتأولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره: تَحْنُ تَقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [سورة يوسف: 3] . وذكر ذلك عن ابن عباس.

13303 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس قال، " يقص الحق " ، وقال: تَحْنُ تَقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ .

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة والبصرة: ( إن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ ) بالصاد، من " القضاء " ، بمعنى الحكم والفصل بالقضاء، (25) واعتبروا صحة ذلك بقوله: " وهو خير الفاضلين " ، وأن " الفصل " بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصاص.

\*\*\*

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب، لما ذكرنا لأهلها من العلة.

\*\*\*

فمعنى الكلام إِدًّا: ما الحكم فيما تستعجلون به، أيها المشركون، من عذاب الله وفيما بيني وبينكم، إلا الله الذي لا يجور في حكمه، ويده الخلق والأمر، يقضي الحق بيني وبينكم، وهو خير الفاضلين بيننا بقضائه وحكمه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-400 >

القول في تأويل قوله: قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي  
وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان، المكذبيك فيما جنتهم به، السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب: لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب = "لقضي الأمر بيني وبينكم"، ففصل ذلك أسرع الفصل، بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه، ولكن ذلك بيد الله، الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين، الذين يضعون عبادتهم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم، وحال القضاء بيني وبينهم.

\*\*\*

وقد قيل: معنى قوله: "لقضي الأمر بيني وبينكم"، بذبح الموت. (26)

13304 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريح قال، بلغني في قوله: "لقضي الأمر"، قال: ذبح الموت.

\*\*\*

وأحسب أن قائل هذا القول، نزع لقوله (27) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ [سورة مريم: 39]، فإنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في "قضاء الأمر"، (28) وليس < 401-11 > قوله: "لقضي الأمر بيني وبينكم" من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى ذكره نبية محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها: لو أن العذاب والآيات بيدي وعندني، لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه، مني ومن جميع خلقه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي  
الْبُرِّ وَالْبَحْرِ

قال أبو جعفر: يقول: وعند الله مفاتيح الغيب. (29)

و "المفاتيح": جمع "مِفْتَاحٍ"، يقال فيه: "مِفْتَاحٌ" و "مِفْتَاحٌ". فمن قال: "مِفْتَاحٌ"، جمعه "مفاتيح"، ومن قال: "مفاتيح"، جمعه "مفاتيح".

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وبعني بقوله: " وعنده مفاتيح الغيب "، خزائن الغيب، كالذي:-

13305- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وعنده مفاتيح الغيب "، قال، يقول: خزائن الغيب.

13306- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن ابن مسعود قال: أعطني نبيكم كل شيءٍ إلا مفاتيح الغيب. (30)

< 11-402 >

13307 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: " وعنده مفاتيح الغيب "، قال: هن خمس: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ إِلَىٰ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَبِيرٌ [سورة لقمان: 34].

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إِدَا: والله أعلم بالظالمين من خلقه، وما هم مستحقُّوه وما هو بهم صانع، فَإِنَّ عنده علم ما غاب عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه، ولن يعلموه ولن يدركوه (31) = " ويعلم ما في البر والبحر "، يقول: وعنده علم ما لم يغب أيضًا عنكم، لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين، يعلمه العباد. فكأن معنى الكلام: وعند الله علم ما غاب عنكم، أيها الناس، مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه، ويعلم أيضًا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم، لا يخفى عليه شيء، لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم. فأخبر الله تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون، وما هو كائن مما لم يكن بعد، وذلك هو الغيب. (32)

\*\*\*

< 11-403 >

القول في تأويل قوله : وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري، ولا في الأمصار والقرى، إلا الله يعلمها = " ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين "، يقول: ولا شيء أيضًا مما هو موجود، أو مما سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ ذلك فيه، ومرسوم عدده ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحال التي يفنى فيها.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويعني بقوله: " مبين " ، أنه يبين عن صحة ما هو فيه، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم. (33)

\*\*\*

فإن قال قائل: وما وجهُ إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين، ما لا يخفى عليه، وهو بجميعة عالم لا يُخَاف نسيانَه؟

قيل له : لله تعالى ذكره فعل ما شاء. وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحانًا منه لحَقَطَنه، واختبارًا للمتوكلين بكتابة أعمالهم، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد، ثم بعرضها على ما أثبتته الله من ذلك في اللوح المحفوظ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم. وقيل إن ذلك معنى قوله: **إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** [سورة الجاثية: 29]. وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك مما هو أعلم به، **إِنَّمَا** بحجة يحتج بها على بعض ملائكته، وأما على بني آدم وغير ذلك، وقد:-

< 11-404 >

13308 - حدثني زياد بن يحيى الحسّاني أبو الخطاب قال، حدثنا مالك بن سكير قال، حدثنا الأعمش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: ما في الأرض من شجرة ولا كمغرز إبرة، إلا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها: (34) يبسها إذا يبست، ورطوبتها إذا رطبت. (35)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الفتنة" فيما سلف ص: 297 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (2) في المطبوعة: "سخرية" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (3) انظر تفسير "المن" فيما سلف 7 : 369/9 : 71.
- (4) انظر ما سلف رقم: 13258 ، وما بعده.
- (5) الآثار: 13291 - 13293 - "سفيان" هو: ابن عيينة.

"مجمع" ، هو "مجمع بن صمان" أبو حمزة التميمي" ، ثقة ، مضى برقم: 12710.

"ماهان" الحنفي ، أبو سالم الأعرور العابد ، مضى برقم: 3226.

(6) انظر ما سلف رقم: 13264 ، 13265.

(7) انظر تفسير "سلام" فيما سلف 10 : 145 ، ومادة (سلم) في فهارس اللغة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (8) انظر تفسير "كتب" فيما سلف ص: 273 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (9) انظر معاني القرآن للفراء 1: 336 ، 337.
- (10) انظر ما قاله أبو جعفر في بيان هذه القراءة فيما سلف ص: 278 - 280.
- (11) انظر معاني القرآن للفراء 1: 336 ، 337.
- (12) انظر تفسير "الجهالة" فيما سلف 8: 89 - 93 ، وهو بيان جيد جدًا.
- (13) الأثر: 13297 - "بكر بن خنيس الكوفي" العابد ، يروى عن ليث بن أبي سليم ، وعبد الرحمن بن زياد ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن أبي رباح. قال ابن عدي: "وهو ممن يكتب حديثه ، ويحدث بأحاديث مناكير عن قوم لا بأس بهم ، وهو نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين يشبه عليهم الحديث ، وربما حدثوا بالتوهم ، وحديثه في جملة الضعفاء ، وليس ممن يحتج بحديثه" ، وقيل فيه ما هو أشد. مترجم في التهذيب.
- (14) الأثر: 13298 - "خالد بن دينار التميمي السعدي" ، "أبو خلدة" ، ثقة ، مضى برقم: 44 ، 12239.
- (15) انظر معاني القرآن للفراء 1: 337.
- (16) انظر تفسير "السييل" فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) = وتفسير "استبان" في مادة (بين) من فهارس اللغة.
- (17) انظر تفسير "الضلال" فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل).
- (18) في المطبوعة: "توحيده" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (19) في المطبوعة: "عبوديته" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (20) انظر تفسير "البيئة" فيما سلف من فهارس اللغة (بين).
- (21) لم أعرف قائله.
- (22) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 193.
- (23) انظر تفسير "الفصل" فيما سلف 5: 338.
- (24) في المطبوعة والمخطوطة: "يقضي الحق" ، وهو سهو هنا ، والصواب ما أثبتته.
- (25) انظر تفسير "قضى" فيما سلف 2: 542 ، 543 ، وسائر فهارس اللغة.
- (26) في المطبوعة: "الذبح للموت" ، وفي المخطوطة: "الذبح الموت" ، وأثرت قراءتها كما أثبتتها.
- (27) في المطبوعة والمخطوطة: "أن قائل هذا النوع نزع" ، وهو كلام عجب ، لا أظن أبا جعفر يتدانى إلى مثله. والصواب ما أثبتته بلا شك.
- (28) رواه أبو جعفر في تفسيره 16: 66 (بولاق) ، وهو الخبر الذي جاء فيه أنه يجاه يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي في أهل الجنة والنار هل يعرفونه ، فيقولون: لا! فيقال: هذا الموت ، ثم يؤخذ فيذبح ، ثم ينادي: يا أهل النار ، خلود فلا موت ، ويا أهل الجنة ، خلود فلا موت.
- (29) في المطبوعة: "يقول: وعنده مفاتيح الغيب" ، والصواب ما في المخطوطة.
- (30) الأثر: 13306 - "عبد الله بن سلمة المرادي" ، تابعي ثقة ، من فقهاء الكوفة بعد الصحابة. مضى برقم: 12398.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا خبر الإسناد ، رواه أحمد في مسنده: 3659 ، انظر شرح أخي السيد أحمد لهذا الخبر هناك.  
(31) في المطبوعة: "ولم يعلموه ، ولن يدركوه" ، وفي المخطوطة: "ولم يعلموه ولا يدركوه" ، والصواب الدال عليه السياق ، هو ما أثبتته.  
(32) انظر تفسير "الغيب" فيما سلف ص: 371 تعليق: 1 ، والمراجع هناك.  
(33) انظر تفسير "مبين" فيما سلف من فهارس اللغة (بين).  
(34) في المطبوعة: "يأتي الله يعلمه يبسها" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وهذا عبث من الناشر.  
(35) الأثر: 13308 - "زياد بن يحيى بن زياد بن حسان الحساني النكري" ، أبو الخطاب ، ثقة ، روى له الستة. مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1/2/549.

هذا ، وقد جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير "زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب" ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروي عن "مالك بن سعيد" هو "زياد بن يحيى الحساني ، أبو الخطاب" ، فضلا عن أنه ليس في الرواة من يسمى "زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب". و"مالك بن سعيد بن الخمس التميمي" ، قال أبو زرعة وأبو حاتم: "صدوق" ، وضعفه أبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير 4/1/315 ، ولم يذكر فيه جرًا ، وابن أبي حاتم 4/1/209.

"يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي" هو مولى "عبد الله بن الحارث" ، مضى مرارًا ، آخرها رقم: 12740.

"عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم" ، هو "بنة" ، ثقة ، مضى برقم: 12740.

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، عن مالك بن سعيد ، بمثله.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 15 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبي الشيخ.

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وقل لهم، يا محمد، والله أعلم بالظالمين، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم = "ويعلم ما جرحتم بالنهار" ، يقول: ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومعنى " التوفي"، في كلام العرب استيفاء العدد، (1) كما قال الشاعر: (2)

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيَسُؤُوا مِنْ أَحَدٍ

وَلَا تَوْفَاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ (3)

بمعنى: لم تدخلهم قريش في العدد.

\*\*\*

وأما " الاجتراح " عند العرب، فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه، وهي " الجوارح " عندهم، جوارح البدن فيما ذكر عنهم. ثم يقال لكل مكتسب عملاً " جارح "، لاستعمال العرب ذلك في هذه " الجوارح "، ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبًا، بأي أعضاء جسمه اكتسب: " مجترح ". (4)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13309 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "، أما " يتوفاكم بالليل " ففي النوم = وأما " يعلم ما جرحتم بالنهار "، فيقول: ما اكتسبتم من الإثم.

13310 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "، يعني: ما اكتسبتم من الإثم .

< 11-406 >

13311 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: " ما جرحتم بالنهار "، قال: ما عملتم بالنهار .

13312 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله .

13313 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : " وهو الذي يتوفاكم بالليل "، يعني بذلك نومهم = " ويعلم ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

جرحتم بالنهار " ، أي: ما عملتم من ذنب فهو يعلمه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

13314 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "، قال: أمّا وفاته إياهم بالليل، فمنامهم = وأما " ما جرحتم بالنهار "، فيقول: ما اكتسبتم بالنهار.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا الكلام وإن كان خبرًا من الله تعالى عن قدرته وعلمه، فإنّ فيه احتجاجًا على المشركين به، الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم. فقال تعالى ذكره محتجًا عليهم: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى) ، يقول: فالذي يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم في النهار، لتبلغوا أجلًا مسمى، وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته، غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم، ثم ردها إلى أجسادكم، وإنشائككم بعد مماتكم، فإن ذلك نظير ما تعينون وتشاهدون، وغير منكر لمن قدر على ما تعينون من ذلك، القدرة على ما لم تعينوه. وإن الذي لم تروه ولم تعينوه من ذلك، شبيه ما رأيتم وعايتم.

\*\*\*

< 11-407 >

القول في تأويل قوله : ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ يُرْجِعُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60)

(5)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: " ثم يبعثكم "، يثيركم ويوقظكم من منامكم (6) = " فيه " يعني في النهار، و " الهاء " التي في " فيه " راجعة على " النهار " (7) = " ليقضى أجل مسمى "، يقول: ليقضي الله الأجل الذي سماه لحياتكم، وذلك الموت، فيبلغ مدته ونهايته (8) = " ثم إليه مرجعكم "، يقول: ثم إلى الله معادكم ومصيركم (9) = " ثم ينبئكم بما كنتم تعملون "، يقول: ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، (10) ثم يجازيكم بذلك، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13315 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ثم يبعثكم فيه "، قال: في النهار.

13316 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: " ثم يبعثكم فيه "، في النهار، و " البعث "، اليقظة .

13317 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة مثله .

< 11-408 >

13318 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ثم يبعثكم فيه "، قال: بالنهار. (11)

13319 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: " ثم يبعثكم فيه "، قال: يبعثكم في المنام.

\*\*\*

= " ليقضى أجل مسمى "، وذلك الموت.

\* ذكر من قال ذلك:

13320 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ليقضى أجل مسمى "، وهو الموت .

13321 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ليقضى أجل مسمى "، قال: هو أجل الحياة إلى الموت .

13322 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: " ليقضى أجل مسمى "، قال: مدّتهم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّقْتَهُ رُسُلُنَا لَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ (61)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " وهو القاهر "، والله الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، (12) لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم، المذلل المغلّب عليه > 409-11 < لذته (13) = " ويرسل عليكم حفظة "، وهي ملائكته الذين

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً، يحفظون أعمالكم ويحصونها، ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يُضيعون. (14)

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13323 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " ويرسل عليكم حفظة "، قال: هي المعقبات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عمله.

13324 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، يقول: حفظة، يا ابن آدم، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك = " حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، يقول تعالى ذكره: إن ربكم يحفظكم برسلكم يعقب بينها، يرسلهم إليكم بحفظكم ويحفظ أعمالكم، إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك أحدكم، توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح، ورسلكم المرسلون به = " وهم لا يفرطون "، في ذلك فيضيعونه. (15)

\*\*\*

فإن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت، فكيف قيل: " توفته رسلنا "، والرسول " جملة وهو واحد ؟ أو ليس قد قال: **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ > 410-11 < الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ [سورة السجدة: 11]** ؟

قيل: جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون " التوفي " مضافاً = وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت (16) إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان، إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه، ولا وليه بيده.

\*\*\*

وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13325 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم في قوله: " حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، قال: كان ابن عباس يقول: لملك الموت أعوانٌ من الملائكة.

13326 - حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله في قوله: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، قال: سئل ابن عباس عنها فقال: إن لملك الموت أعوانًا من الملائكة .

13327 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم في قوله: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، قال: أعوان ملك الموت.

13328 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، قال: الرسل توفّي الأنفس، ويذهب بها ملك الموت.

13329 - حدثنا هناد قال، حدثنا حفص، عن الحسن بن عبيد الله، > 411-11 < عن إبراهيم، عن ابن عباس: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون "، أعوان ملك الموت من الملائكة. (17)

13330 - [حدثنا هناد قال، حدثنا حفص، عن الحسن بن عبيد الله، عن ابن عباس: " توفته رسلنا وهم لا يفرطون " . قال: أعوان ملك الموت من الملائكة]. (18)

13331 - حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: " توفته رسلنا " ، قال: هم الملائكة أعوان ملك الموت .

13332 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: " توفته رسلنا " ، قال: إن ملك الموت له رسل، فيرسل ويرفع ذلك إليه = وقال الكلبي: إن ملك الموت هو يلي ذلك، فيدفعه، إن كان مؤمنًا، إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرًا إلى ملائكة العذاب .

13333 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: " توفته رسلنا " ، قال: يلي قبضتها الرسل، ثم يدفعونها إلى ملك الموت .

13334 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن منصور عن إبراهيم في قوله: " توفته رسلنا " ، قال: تتوفاه الرسل، ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس = قال الثوري: وأخبرني الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم قال: هم أعوان لملك الموت = قال الثوري: وأخبرني > 412-11

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< رجل، عن مجاهد قال: جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء، وجعلت له أعوان يتوقون الأنفس ثم يقبضها منهم.

13335 حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، عن ابن عباس في قوله: "توفته رسلنا"، قال: أعوان ملك الموت من الملائكة .

13336 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم قال: الملائكة أعوان ملك الموت .

13337 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: "توفته رسلنا"، قال: يتوفونه، ثم يدفعونه إلى ملك الموت .

13338 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت، أهو وحده الذي يقبض الأرواح، قال: هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قول الله تعالى ذكره: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ ؟ [سورة الأعراف: 37]. وقال: "توفته رسلنا وهم لا يفرطون"، غير أن ملك الموت هو الذي يسير كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قلت: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة في الجنة .

13339 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن مجاهد قال: ما من أهل بيت شَعَرٍ ولا مَدْرٍ إلا وملك الموت يُطيف بهم كل يوم مرتين .

\*\*\*

وقد بينا أن معنى "التفريط"، التصيير، فيما مضى قبل. (19) وكذلك تأوله المتأولون في هذا الموضع .

< 11-413 >

13340 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "وهم لا يفرطون"، يقول: لا يضيعون.

13341 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وهم لا يفرطون"، قال: لا يضيعون .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ  
أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم ردت الملائكة الذين توفَّوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم، إلى الله سيدهم الحق، (20) "ألا له الحكم"، يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه (21) = "وهو أسرع الحاسبين"، يقول: وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وأجالكم وغير ذلك من أموركم، أيها الناس، وأحصاها، وعرف مقاديرها ومبالغها، (22) لأنه لا يحسب يعقد يد، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية، ولا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصَعْرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (23) [سورة سبأ: 3].

\*\*\*

< 11-414 >

القول في تأويل قوله : قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَجَبْتُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين برهم، الداعين إلى عبادة أوثانهم: من الذين ينجيكم = "من ظلمات البر"، إذا ضللتهم فيه فتجبرتم، فأظلم عليكم الهدى والمحجة = ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه، فأخطأتم فيه المحجة، فأظلم عليكم فيه السبيل، فلا تهتدون له = غير الله الذي إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء (24) = "تضرعًا"، منكم إليه واستكانة جهراً (25) = "وخفية"، يقول: وإخفاء للدعاء أحياناً، وإعلاناً وإظهاراً تقولون: لئن أنجيتنا من هذه يا رب (26) = أي من هذه الظلمات التي نحن فيها = "لنكونن من الشاكرين"، يقول: لنكونن ممن يوحدك بالشكر، ويخلص لك العبادة، دون من كنا نشركه معك في عبادتك.

\*\*\*

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

< 11-415 >

\* ذكر من قال ذلك:

13342 - حدثني محمد بن سعيد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعًا وخفية"، يقول: إذا أضل الرجل الطريق، دعا الله: "لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين". (27)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13343 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر " ، يقول: من كَرَبِ البر والبحر.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ (64)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة، إذا أنت استفهمتهم عنم به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر: الله القادر على قَرَجِكُمْ عند حلول الكرب بكم، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من همّ الضلال وخوف الهلاك، ومن كرب كل سوى ذلك وهمّ = لا الهتكم التي تشركون بها في عبادته، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه، التي لا تقدر لكم نفع ولا ضرر، ثم أنتم بعد تفضيله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب، ودفع الحال بكم من جسيم الهم، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركونها في عبادتكم إياه. وذلك منكم جهل < 416-11 > بواجب حقه عليكم، وكفر لآياديه عندكم، وتعرض منكم لإنزال عقوبته عاجلا بكم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم غيره من الأصنام والأوثان، يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب، ثم تعودون للإشراك به، هو القادر على أن يرسل عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم، لشرككم به، وادّعائكم معه إلهاً آخر غيره، وكفرانكم نعمه، مع إسباغه عليكم آلاءه وميته.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في معنى " العذاب " الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم.

فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم، فالرجم. وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم، فالخسف.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13344 - حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: عذابًا من فوقكم، أو من تحت أرجلكم، قال: الخسف. (28)

13345 - حدثنا سفيان قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن الأشجعي، < 417-11 > عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جبير، مثله .

13346 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو سلمة، عن شبيل، عن ابن نجيح، عن مجاهد: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم " ، قال الخسف .

13347 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم " ، فعذاب السماء = " أو من تحت أرجلكم " ، فيخسف بكم الأرض .

13348 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم " قال: كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس أو على المنبر: ألا أيها الناس، إنه نزل بكم. إن الله يقول: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم " ، لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحد = " أو من تحت أرجلكم " ، لو خسف بكم الأرض أهلككم، لم يبق منكم أحد = " أو يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث. (29)

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بالعذاب من فوقكم، أئمة السوء = " أو من تحت أرجلكم " ، الخدم وسيفلة الناس.

\* ذكر من قال ذلك:

13349 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت خلاصًا يقول: سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول: إن ابن عباس كان يقول في هذه: < 418-11 > " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم " ، فأما العذاب من فوقكم، فأئمة السوء = وأما العذاب من تحت أرجلكم، فخدم السوء. (30)

13350 - حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم " ، يعني من أمرائكم = " أو من تحت أرجلكم " ، يعني: سفلتكم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي، قولٌ من قال: عنى بالعذاب من فوقهم، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم = ومن تحت أرجلهم، الخسف وما أشبهه. وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى "فوق" و "تحت" الأرجل، هو ذلك، دون غيره. وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح، غير أن الكلام إذا نُوزع في تأويله، فحملة على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها.

\*\*\*

< 11-419 >

القول في تأويل قوله : أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو يخلطكم = "شيعًا"، فرقًا، واحدها "شيعَة".

\*\*\*

وأما قوله: "يلبسكم" فهو من قولك: "لبست عليه الأمر"، إذا خلطت، "فأنا ألبسه". وإنما قلت إن ذلك كذلك، لأنه لا خلاف بين القراءة في ذلك بكسر "الباء"، ففي ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من: "لبس يلبس"، وذلك هو معنى الخلط. وإنما عنى بذلك: أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزابًا مفترقة. (31)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13351 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: "أو يلبسكم شيعًا"، الأهواء المفترقة.

13352 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "أو يلبسكم شيعًا"، قال: يفرق بينكم.

13353 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: "أو يلبسكم شيعًا"، قال: ما كان منكم من الفتن والاختلاف. (32)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13354 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في > 11-  
420 < قوله: " أو يلبسكم شيئًا " ، قال: الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف،  
والأهواء، وسفك دماء بعضهم بعضًا .

13355 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي، قال: حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " أو يلبسكم شيئًا " ، قال: الأهواء  
والاختلاف.

13356 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " أو يلبسكم شيئًا " ، يعني  
بالشيع، الأهواء المختلفة .

\*\*\*

وأما قوله: " ويذيق بعضكم بأس بعض " ، فإنه يعني: بقتل بعضكم بيد بعض.

\*\*\*

والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلام فيقتله به: " قد أذاق فلان فلانًا  
الموت " ، و " أذاقه بأسه " ، وأصل ذلك من: " ذوق الطعام " وهو يطعمه، ثم  
استعمل ذلك في كل ما وصل إلى الرجل من لذة وحلاوة، أو مرارة ومكروه  
والم. (33)

\*\*\*

وقد بينت معنى " البأس " في كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن إعادته  
في هذا الموضع. (34)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13357 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 11-  
421 < حدثنا أسباط، عن السدي: " ويذيق بعضكم بأس بعض " ، بالسيوف .

13358 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال، حدثنا حماد، عن  
أبي هارون العبدى، عن عوف البكالي أنه قال في قوله: " ويذيق بعضكم بأس  
بعض " ، قال: هي والله الرجال في أيديهم الحراب، يطعنون في خواصركم .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13359 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "ويذيق بعضكم بأس بعض"، قال: يسלט بعضكم على بعض بالقتل والعذاب.

13360 - حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: عذاب هذه الأمة أهل الإقرار، بالسيف "أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض" = وعذاب أهل التكذيب، الصيحة والزلزلة.

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية.

فقال بعضهم: عني بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيهم نزلت.

\* ذكر من قال ذلك:

13361 - حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال، أخبرنا ابن المبارك، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ** الآية، قال: فهن أربع، وكلهن عذاب، فجاء مستقر اثنتين، (35) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة، فألبسوا شيئا، وأذيق بعضهم بأس بعض، وبقيت اثنتان، فهما لا بد واقعتان = يعني: الخسف والمسح. (36)

< 11-422 >

13362 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: **مِن قَوْكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**، لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأعفاكم منه = "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْئًا"، قال: ما كان فيكم من الفتن والاختلاف.

13363 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13364 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا**، الآية. ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فأطالها، فقال له بعض أهله: يا نبي الله، لقد صليت صلاة ما كنت تصليها؟ قال: إنها صلاة رغبة ورهبة، وإني سألت ربِّي فيها ثلاثًا، سألته أن لا يسלט على أمتي عدوًّا من غيرهم، فيهلكهم، فأعطانيها. وسألته أن لا يسלט على أمتي السنة، فأعطانيها. (37) وسألته أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها. ذكر لنا أن نبي الله صلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم كان يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله.

13365 - حدثنا أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، سمع جابرًا يقول: لما أنزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) ، قال: أعوذ بوجهك = " أو يلبسكم شيعةً ويذيق بعضكم بأس بعض " ، قال: هاتان أيسر = أو: أهون. (38)

< 11-423 >

13366 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن جابر، قال: لما نزلت: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) ، قال: نعوذ بك، نعوذ بك = " أو يلبسكم شيعةً " ، قال: هو أهون. (39)

13367 - حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال، حدثنا أبو مالك قال، حدثني نافع بن خالد الخزاعي، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود، فقال: قد كانت صلاة رغبة ورهبة، فسألت الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وبقي واحدة. سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم، فأعطانيها. وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدوًا يستبيح بيضتكم، فأعطانيها. وسألته أن لا يلبسكم شيعةً ويذيق بعضكم بأس بعض، فمنعنيها = قال أبو مالك: فقلت له: أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم. (40)

< 11-424 >

13368 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور عن > 11-425 < معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء الرحبي، عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلي ما زوي لي منها، وإنني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي أن لا يهلك قومي بسنة عامة، وأن لا يلبسهم شيعةً، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد، إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدوًا ممن سواهم فيهلكهم بعامة، (41) حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، وبعضهم يقتل بعضًا، وبعضهم يسبي بعضًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنني أخاف على أمتي الأئمة المضلين، فإذا وضع السيف في أمتي، لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة. (42)

< 11-426 >

13369 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر قال، أخبرني أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء الرحبي، عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= إلا أنه قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين. (43)

13370 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن الزهري قال: راقب خباب بن الأرت، وكان بدرياً، النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، حتى إذا فرغ، وكان في الصبح، قال له: يا رسول الله، لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها؟ قال: أجل، إنها صلاة رَغِبَ وَرَهَبَ، سألت ربي ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم، فأعطاني. وسألته أن لا يسلط علينا عدوًا، فأعطاني. وسألته أن لا يلبسنا شيعًا، فمنعني. (44)

< 11-427 >

13371 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري في قوله: "أو يلبسكم شيعًا"، قال: راقب خباب بن الأرت، وكان بدرياً، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه = إلا أنه قال: ثلاث خلاصات. (45)

13372 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك = أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك = "أو يلبسكم شيعًا"، قال: هذه أهون. (46)

13373 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سألت ربي أربعًا، فأعطيت ثلاثًا ومنعت واحدة: سألته أن لا يسلط على أمتي عدوًا من غيرهم يستبيح بيضتهم، ولا يسلط عليهم جوعًا، ولا يجمعهم على ضلالة، فأعطيتهم = وسألته أن لا < 428-11 > يلبسهم شيعًا ويذيق بعضهم بأس بعض، فمنعني.

13374 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني سألت ربي خصالاً فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة: سألته أن لا تكفر أمتي صفقة واحدة، فأعطانيها. وسألته لا يُظهر عليهم عدوًا من غيرهم، فأعطانيها. وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم من قبلهم، فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها.

13375 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية، قوله: "ويذيق بعضكم بأس بعض"، قال الحسن: ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يُشهد عليهم: انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فتوضأ، فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولا يلبس أمته شيئاً وبذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك سألت ربك أربعاً، فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين: لن يأتيهم عذاب من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها وردّ كتاب ربها، ولكنهم يلبسهم شيئاً وبذيق بعضهم بأس بعض، (47) وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء، ولكن يعذبون بذنوبهم، وأوحى إليه: قَائِمًا تَذَهَبَنَّ بِكَ قَائِمًا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ ، يقول: من أمتك = أو تُرَيْتُكَ الَّذِي وَعَدْتَاهُمْ = من العذاب وأنت حي = قَائِمًا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ [سورة الزخرف: 41، 42]. فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه، فقال: أي مصيبة أشدّ من أن > 429-11 < أرى أمتي يعذب بعضها بعضاً! وأوحى إليه: الم \* أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ، [سورة العنكبوت: 1، 3]، فأعلمه أن أمته لم تخصّ دون الأمم بالفتن، وأنها ستبلى كما ابتليت الأمم. ثم أنزل عليه: قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرَبِّئِي مَا يُوعَدُونَ \* رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [سورة المؤمنون: 93، 94] ، فتعوّذ نبي الله، فأعاده الله، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة. ثم أنزل عليه آية حدّر فيها أصحابه الفتنة، فأخبره أنه إنما يُخَصَّ بها ناسٌ منهم دون ناس، فقال: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، [سورة الأنفال: 25] ، فخصّ بها أقواماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده، وعصم بها أقواماً.

13376 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: لما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يكون في أمته من الفرقة والاختلاف، فشق ذلك عليه، ثم دعا فقال: اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية. (48)

13377 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو الأسود قال، أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن أبي الزبير قال: لما نزلت هذه الآية: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله من ذلك ! = قال: أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ، قال: أعوذ بالله من ذلك = قال: " أو يلبسكم شيئاً " ، قال: هذه أيسر ! ولو استعاده لأعاده. (49)

< 11-430 >

13378 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا المؤمل البصري قال، أخبرنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدني قال، حدثنا زيد بن أسلم قال: لما نزلت: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْئًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف! فقالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله! قال: نعم! فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً! فأنزل الله: انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ \* لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ  
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . (50)

\*\*\*

وقال آخرون: عنى ببعضها أهل الشرك، وبعضها أهل الإسلام .

\* ذكر من قال ذلك:

13379- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن هارون بن موسى، عن حفص بن سليمان، عن الحسن في قوله: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ، قال: هذا للمشركين = " أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض " ، قال: هذا للمسلمين.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان، وإياهم خاطب بها، لأنها > 11- 431 < بين إخبار عنهم وخطاب لهم، وذلك أنها تتلو قوله: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ \* قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ، وتلوها قوله: وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ . وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين، كان بيننا أن ذلك وعيد لمن تقدّم وصف الله إياه بالشرك، وتأخر الخبر عنه بالتكذيب = لا لمن لم يجر له ذكر. غير أن ذلك وإن كان كذلك، فإنه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها.

وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة " ، فجائز أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيداً لمن ذكره من المشركين، ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعيد أمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم إياه هذه العقوبات، فأعادهم بدعائه إياه ورغبته إياه، من المعاصي التي يستحقون بها من هذه خلال الأربع من العقوبات أغلظها، ولم يُعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها.

وأما الذين تأولوا أنه عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الأمة، فإنني أراهم تأولوا أن في هذه الأمة من سيأتي من معاصي الله وركوب ما يُسخط الله، نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة، من خلافه والكفر به، فيحل بهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مثل الذي حلّ بمن قبلهم من المثلات والنقمت، وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله: " جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة. وبقيت اثنتان، الخسف والمسح "، وذلك أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه > 432-11 < وسلم أنه قال: " سيكون في هذه الأمة خسف ومسح وقذف "، (51) = وأن قومًا من أمته سيبتون على لهو ولعب، ثم يصبحون قرده وخنازير. (52) وذلك إذا كان، فلا شك أنه نظير الذي في الأمم الذين عتوا على ربهم في التكذيب ووجدوا آياته. وقد روي نحو الذي روي عن أبي العالية، عن أبي.

13380 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان قال، أخبرنا أبي =، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا)، قال: أربع خلال، وكلهن عذاب، وكلهن واقع قبل يوم القيامة، فمضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة، ألبسا شيعًا، وأذيق بعضهم بأس بعض. وثنتان واقعتان لا محالة: الخسف والرجم. (53)

\*\*\*

< 11-433 >

القول في تأويل قوله : انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر، يا محمد، بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين برّبهم = الجاحدين نعمه، وتصريفناها فيهم (54) = " لعلهم يفقهون "، يقول: ليفقهوا ذلك ويعتبروه، (55) < 434-11 > فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم، من عبادة الأوثان والأصنام، والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكذب، يا محمد، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد = " وهو الحق "، يقول: والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم: من بعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعًا، وإذاعة بعضهم بأس بعض = " الحق " الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا ونيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به = " قل لست عليكم بوكيل "، يقول: قل لهم، يا محمد، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم (56) = " لكل نبيٍّ مستقر "، يقول: لكل خبر مستقر، (57) يعني قرار يستقر



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عنده، ونهاية ينتهي إليه، فيتبين حقه وصدقه، من كذبه وباطله = " وسوف تعلمون " ، يقول: وسوف تعلمون، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم، أيها المشركون، حقيقته عند حلول عذابه بكم، (58) فرأوا ذلك وعينوه، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين.

< 11-435 >

وينحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13381 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفصل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وكذب به قومك وهو الحق " ، يقول: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق = وأما " الوكيل " ، فالحفيظ = ، وأما " لكل نبي مستقر " ، فكان نبي القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب.

13382 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " لكل نبي مستقر " ، لكل نبي حقيقة، إما في الدنيا وإما في الآخرة = " وسوف تعلمون " ، ما كان في الدنيا فسوف ترونه، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم.

13383 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " لكل نبي مستقر " ، يقول: حقيقة.

13384 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثنا أبي قال، حدثنا عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " لكل نبي مستقر وسوف تعلمون " ، يقول: فعل وحقيقة، ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة.

\*\*\*

وكان الحسن يتأول في ذلك أنه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

13385 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جعفر بن حيان، عن الحسن أنه قرأ: " لكل نبي مستقر " ، قال: حبست عقوبتها، حتى [إذا] عمل ذنبها أرسلت عقوبتها. (59)

\*\*\*

< 11-436 >



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
جَنَّتِي يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعُدُّ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ  
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا رأيت، يا محمد، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك، ووحينا الذي أوحيناه إليك، = و "خوضهم فيها"، كان استهزاءً بهم، وسبهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها (60) = "فأعرض عنهم"، يقول: فصد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم (61) = "حتى يخوضوا في حديث غيره"، يقول: حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم = "وإما ينسبك الشيطان"، يقول: وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا، ثم ذكرت ذلك، ففهم عنهم، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه. وذلك هو معنى "ظلمهم" في هذا الموضع. (62)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13386 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره"، قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في < 437-11 > آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين. (63)

13387- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، أخبرنا معمر، عن قتادة بنحوه.

13388 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا"، قال: الذين يكذبون بآياتنا.

13389 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين"، قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزءوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

معهم حتى يخوضوا في حديث غيره . وأما قوله: " وإما ينسبك الشيطان " ،  
يقول: تَهَيَّأ فتقعد معهم, (64) فإذا ذكرت فقم.

13390 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: " يخوضون في آياتنا "، قال: يكذبون بآياتنا .

13391 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن  
ليث، عن أبي جعفر قال: لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في  
آيات الله .

< 11-438 >

13392 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن  
علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي  
آيَاتِنَا " ، وقوله: الَّذِينَ قَرَّضُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا [سورة الأنعام: 159] ؛ وقوله:  
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّضُوا وَاجْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ [سورة آل  
عمران: 105] ؛ وقوله: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ [سورة الشورى: 13]  
، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن  
الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات  
في دين الله .

13393 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج،  
عن مجاهد قوله: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا "، قال: يستهزئون بها.  
قال: نُهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى، فإذا  
ذكر فليقم. فذلك قوله: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم  
حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع  
القوم الظالمين " = قال ابن جريج: كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه، فإذا سمعوا استهزءوا، فنزلت: " وإذا  
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم " ، الآية. (65)

13394 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن  
مجاهد: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا "، قال: يكذبون.

13395 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن  
أبي مالك قوله: " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره " ، يعني المشركين = " وإما ينسبك الشيطان فلا  
تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين "، إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم.

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير : التوفي" فيما سلف 6: 455 ، 456/8 : 73/9 : 100/11 : 239
- (2) هو منظور الوبري.
- (3) اللسان (وفي) ، وسيأتي في التفسير 21: 61 (بولاق) ، وكان في المطبوعة هنا: "إن بني الأدم" ، وفي اللسان "إن بني الأرد" ، وهما خطأ ، صوابه ما جاء في التفسير بعد.
- "بنو الأدم" هو بنو"تيم بن غالب بن فهر بن مالك" ، وهم من قريش الطواهر ، لا قريش الأباطح . وهذا الراجز يهجوهم بأن قريشاً أهل الأباطح ، لا يجعلون بني الأدم (وهم من قريش الطواهر) تماماً لعددهم ، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا.
- (4) انظر تفسير"الجوارح" و"الاجتراح" فيما سلف 9: 543 ، 544 .
- (5) أسقط في المطبوعة والمخطوطة: "ثم يبعثكم فيه" ، وهو نص التلاوة.
- (6) انظر تفسير"البعث" فيما سلف 2: 84 ، 85/5 : 457/10 : 229 .
- (7) في المطبوعة والمخطوطة: "والهاء التي فيه راجعة" ، بإسقاط"في" ، والصواب إثباتها.
- (8) انظر تفسير"أجل مسمى" فيما سلف 6: 43/11 : 259 .
- (9) انظر تفسير"المرجع" فيما سلف 6: 464/10 : 391/11 : 154 .
- (10) انظر تفسير"النبأ" فيما سلف ص: 335 تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (11) في المطبوعة: "في النهار" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (12) انظر تفسير"القاهر" فيما سلف ص: 288 .
- (13) في المطبوعة: "المغلوب عليه لذته" وهو خطأ وسوء تصرف ، والذي في المخطوطة هو الصواب.
- (14) انظر تفسير"الحفظ" بمعانيه فيما سلف 5: 167/8 : 296 ، 297 ، 562/10 : 343 ، 562 .
- (15) انظر تفسير"التوفي" فيما سلف ص: 405 تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (16) السياق: "فيكون التوفي مضافاً . . . إلى ملك الموت".
- (17) الأثر: 13329 - كان تفسير هذه الآية في هذا الخبر: "قال: الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت" ، وهذا مخالف كل المخالفة لما في المخطوطة ، فأثبت ما فيها ، وكأنه الصواب إن شاء الله.
- (18) الأثر: 13330 - هذا الأثر ليس في المخطوطة ، ولذلك وضعته بين قوسين ، وظني أنه تكرر من تصرف ناسخ ، فإن إسناده إسناد الذي قبله ، إلا أنه ليس فيه"عن إبراهيم" بين"الحسن بن عبيد الله" و"ابن عباس".
- (19) انظر تفسير"التفريط" فيما سلف ص: 345 ، 346 .
- (20) انظر تفسير"المولى" فيما سلف 6: 141/7 : 278 ، وغيرها من فهرس اللغة مادة (ولي).
- (21) انظر تفسير"الحكم" فيما سلف 9: 175 ، 324 ، 462 .
- (22) انظر تفسير"الحساب" فيما سلف: 207 ، 274 ، 275/6 : 279 .
- (23) هذا تضمنين آية"سورة سبأ": 3 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (24) في المطبوعة: "الذي مفزعكم" ، والصواب من المخطوطة.
- (25) انظر تفسير"التضرع" فيما سلف ص: 355.
- (26) في المطبوعة والمخطوطة ، كان نص الآية {لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ} وهي قراءة باقي السبعة ، وقراءتنا المثبتة في مصحفنا هي قراءة الكوفيين. وقد جرى أبو جعفر في تفسيره على قراءة عامة الناس ، ولم يشر إلى قراءتنا ، وجرى على ذلك في تفسيره الآية. وقال القرطبي: قرأ الكوفيون "لئن أنجانا" ، واتساق المعنى بالتاء ، كما قرأ أهل المدينة والشام.
- وانظر معاني القرآن للفراء 1: 338. وطني أن أبا جعفر قد اختصر التفسير في هذا الموضوع اختصارًا شديدًا ، فترك كثيرًا كان يظن به أن يقوله.
- (27) تركت الخبر على قراءة الناس لا قراءتنا في مصحفنا.
- (28) في المطبوعة ، كنص الآية ، ولكنني رددت ما في المخطوطة إلى حاله.
- (29) في المطبوعة خلاف ما في المخطوطة ، وفي المخطوطة أخطاء. في المخطوطة: "... عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو جاءكم عذاب من السماء" ، وفيها أيضًا: "أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الأرض" ، وصواب هاتين فيما في المطبوعة ، وكان في المطبوعة نصب "أحد" في الموضعين ، وكان فيها أيضًا: "أهلككم ولم يبق" بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (30) الأثر: 13349 - "خلاد" ، هو "خلاد بن سليمان الحضرمي المصري" ، كان خياطًا أميًا لا يكتب ، وكان من الخائفين. روى عنه ابن وهب. ثقة. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/172 ، وابن أبي حاتم 1/2/365.
- وأما "عامر بن عبد الرحمن" ، فإن البخاري وابن أبي حاتم ، ذكراه في ترجمة خلاد ، وذكر أنه سمع منه ، ولكنني لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع. وهذا عجيب.
- (31) انظر تفسير"لبس" فيما سلف 1: 567 ، 568/6: 503 - 505/11 : 270
- (32) في المطبوعة: "من التفرق" ، وفي المخطوطة: "من العير" غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت.
- (33) انظر تفسير"الذوق" فيما سلف 7: 96 ، 446 ، 452/8: 487/11 : 47 ، 324 ولكنه لن يبينه بيانًا شافيًا في المواضع السالفة ، وأبان عنه هنا إبانة تامة ، وهذا ضرب من ضروب اختصاره في تفسيره.
- (34) انظر تفسير"البأس" فيما سلف 8 : 580/11 : 357.
- (35) في المطبوعة: "فجاء منهن اثنتان" ، غير ما في المخطوطة ، وهو واضح فيها جدًا ، وهو صواب أيضًا.
- (36) الأثر: 13361 - "محمد بن عيسى الدامغاني" ، شيخ أبي جعفر ، مضى برقم: 3225.
- وانظر خبر أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، رقم: 13380. وتخرجه هناك.
- (37) "السنة" ، الجذب والقحط.
- (38) الأثر: 13665 - "أحمد بن الوليد القرشي" ، مضى برقم: 1692: "وأحمد بن الوليد" بدون نسبة ، وقال أخي السيد أحمد هناك: "ولم أعرف من هو". وأزيد أنني وجدت أبا جعفر يروي في تاريخه 1: 167 عن شيخه "أحمد بن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الوليد الرملي" ثم سماه "أحمد بن الوليد" بلا نسبة ، وهو يروي في هذه الأسانيد ، عن: "إبراهيم بن زياد" ، و"إسحق بن المنذر" و"عبد الملك بن يزيد" ، و"عمرو بن عون" و"محمد بن الصباح" و"سعدويه". ثم روي عنه في المنتخب من ذيل المذيل (تاريخه 13: 104) ، وروى "أحمد بن الوليد" في هذا الإسناد ، عن "الربيع بن يحيى". جمعت هذا حتى أتقن معرفته ونسبته ، أما تخرج الخبر ، ففي التعليق التالي.

(39) الأثران: 13365 ، 13366 - "عمرو" ، هو "عمرو بن دينار". رواه البخاري (الفتح 8: 219) من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار. وقال الحافظ ابن حجر: "وقع في الاعتصام من وجه آخر ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت جابرًا ، وكذا للنسائي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار ويعني ما رواه البخاري الفتح 13 ، 329 وسيأتي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار فيما يلي رقم: 13372. ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(40) الأثر: 13367 - "زياد بن عبيد الله المزني" ، هكذا جاء هنا "المزني" ، ومضى برقم: 8284: "زياد بن عبيد الله المري" ، وقد كتب عنه أخي السيد أحمد فيما سلف ، وقال إنه لم يعرفه ، وقال إنه من المحتمل أن يكون: "زياد بن عبد الله بن خزاعي" ، لأنه يروي أيضًا عن "مروان بن معاوية" ، ولكن مجيئه هنا أيضًا "زياد بن عبيد الله" يضعف هذا الاحتمال.

"مروان بن معاوية الفزاري" ثقة ، من شيوخ أحمد. مضى برقم: 1222 ، 3322 ، 3842 ، 7685.

"أبو مالك" هو "الأشجعي" ، واسمه "سعد بن طارق بن أشيم"؛ روى عن أبيه ، وأنس ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وربيعي بن حراش ، وغيرهم ، وثقه أحمد. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2/59 ، وابن أبي حاتم 2/1/86.

"نافع بن خالد الخزاعي" ، روى عن أبيه ، روى عنه أبو مالك الأشجعي سعد بن طارق ، مترجم في لسان الميزان 6: 145 ، والكبير للبخاري 4/2/85 ، وابن أبي حاتم 4/1/457. ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرحًا ، ولكن الحافظ ابن حجر أخطأ في لسان الميزان خطأ شنيعًا ، فقال: "قال ابن أبي حاتم عن أبيه في ترجمته : هو ونافع مجهولان" ، وهو سهو شديد ، فإن الذي قال ذلك عنه ابن أبي حاتم ، خالد آخر ، وهو موجود في كتابه 1/2/362 برقم: 1643 هكذا: "خالد ، روى عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابنه محمد. سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول: هما مجهولان". أما "خالد الخزاعي" ، فقد قال عنه: "روى عنه ابنه نافع ، يعد في الكوفيين ، سمعت أبي يقول ذلك" ، وهو موجود قبل تلك الترجمة برقم: 1642. وهذا سهو شديد ينبغي أن يصحح. وأبوه: "خالد الخزاعي الأزدي" غير مبين النسب ، ترجم له البخاري في الكبير 2/1/127 ، وقال: "يعد في الكوفيين" ، وقال ابن أبي حاتم 1/2/362: "له صحبة ، روى عنه ابنه نافع" ، كما ذكرت قبل. وترجم له الحافظ في الإصابة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا خبر رجاله ثقات ، كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته. وقد أشار إلى هذا الخبر ، البخاري في تاريخه 2/1/127 ، من طريق ابن أبي زائدة ، عن سعد بن طارق ، عن نافع بن خالد الخزاعي ، قال حدثني أبي ، وكان من أصحاب الشجرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى والناس ينظرون ، صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود. وأشار إليه الحافظ أيضًا في الفتح (8: 221) ، وأما في الإصابة فقد قال: "روى الحسن بن سفيان ، وأبو يعلى ، والطبراني في تفسيره ، وغيرهم ، من طريق أبي مالك...". ثم ذكر الخبر وقال: "رجاله ثقات".

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 222 ، بنحوه ، ثم قال: "رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال بعضها رجال الصحيح ، غير نافع بن خالد. وقد ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يخرجه أحد. ورواه البزار". وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 329 ، من رواية الحافظ أبي بكر بن مردويه ، عن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ، وميمون بن إسحق بن الحسن الحنفي ، كلاهما عن أحمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي ، مطولا. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 19 ، ونسبه لابن جرير وابن مردويه ، ولم يزد شيئًا. وأخرج الترمذي في الفتن ، من حديث خباب بن الارت ، مثله ، كما سيأتي في رقم: 13370. وقوله: "يستبيح بيضتهم" ، يريد: جماعتهم وأصلهم ومجتمعهم ، وموضع سلطانهم ، ومستقر دعوتهم. يقول: لا تسلط عليهم عدوًا يستأصلهم ويهلكهم جميعًا. قالوا: وذلك أن أصل البيضة إذا أهلك ، كان ذلك هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ. وإذا لم يهلك أصل البيضة ، ربما سلم بعض فراخها. وقال غيرهم: "البيضة": ساحة القوم ومعظم دارهم. وهذا أقرب عندي.

(41) في المطبوعة: "فيهلكهم" ، وفي المخطوطة: "فيهلكوهم هم" ، وخلط في كتابتها ، والصواب من المسند.

(42) الأثر: 13268 - "أبو الأشعث الصنعاني" ، هو "شراحيل بن آدة" ، من صنعاء الشام ، تابعي ثقة. مترجم في التهذيب. و"أبو أسماء الرحي" ، هو "عمرو بن مرثد" تابعي ثقة ، مضى برقم: 4844. و"شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري" ، صحابي ، قال عباد بن الصامت: "شداد بن أوس. من الذين أوتوا العلم والحلم ، ومن الناس من أوتى أحدهما". وهذا الخبر ، رواه أحمد في مسنده 4: 123 ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، بمثل رواية أبي جعفر. وأشار إلى روايته من حديث شداد ، الحافظ ابن حجر في الفتح (8: 221) وقال: "وأخرج الطبري من حديث شداد ، نحوه ، بإسناد صحيح" ، يعني: نحو حديث ثوبان كما سأشير إليه بعد. وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 328 ، 329 ، من مسند أحمد ، وقال: "ليس في شيء من الكتب الستة ، وإسناده جيد قوي. وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد ، وعباد بن منصور ، وقتادة ، ثلاثهم عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحوه والله أعلم". وروي هذا الخبر بنحو هذا اللفظ من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان. بنحو هذا اللفظ. رواه مسلم في صحيحه 18: 12 ، 14 ، وأبو داود في سننه 4: 138 ، مطولا ، وخرجه السيوطي عن ثوبان.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في الدر المنثور 3: 17 ، وقال: "أخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبزار ، وابن حبان ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وابن مردويه" ثم ساق لفظ الحاكم في المستدرک. مطولا. قوله: "زوى لي الأرض": جمعها وقبضها حتى يراها جميعًا.

"السنة": القحط. وقال النووي في شرح مسلم: "وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقعت كلها بحمد الله ، كما أخبر به صلى الله عليه وسلم. قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة. والمراد كنزي كسرى وقيصر ، ملكي العراق والشام. فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداد في جهتي المشرق والمغرب. وهكذا وقع. وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب. وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى".

(43) الأثر: 13369 - انظر التعليق على الأثر السالف. ومن هذه الطريق ، رواه أحمد في مسنده 4: 123 ، بمثل ما ذكر أبو جعفر.

(44) الأثر: 13370 - هذا الخبر رواه أحمد في مسنده 5: 108 ، والترمذي في كتاب الفتن ، موصولا ، من طريق الزهري ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله بن خباب بن الارت ، عن خباب بن الارت ، مولى بني زهرة. وخرجه ابن كثير في تفسيره 3: 328 ، من مسند أحمد ، ثم قال:

"ورواه النسائي من حديث شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، به ، ومن وجه آخر. وابن حبان في صحيحه بإسناديهما عن صالح ابن كيسان. والترمذي في الفتن من حديث النعمان بن راشد ، كلاهما عن الزهري ، به. وقال: حسن صحيح". وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 18 ، وقال: "أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن مردويه ، عن خباب بن الارت" ، وساق الخبر. وقوله: "رغب ورهب" كلاهما بفتحتين ، أي: الرغبة والرغبة.

(45) الأثر: 13371 - انظر التعليق على الأثر السالف.

(46) الأثر: 13372 - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم: 13365 ، 13366 ، فهذه طريق أخرى.

(47) هكذا في المطبوعة والمخطوطة: "ولكنهم يلبسهم . . ." ، وهو جائز ، والأجود "ولكنه يلبسهم" ، وأخشى أن يكون ما في النسخ من الناسخ.

(48) في المطبوعة: "أفضلهم تقية" ، وكان صواب قراءتها ما أثبت ، فإنها في المخطوطة غير منقوطة وقوله: "بقية" ، أي: إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به.

(49) الأثر: 13377 - "خالد بن يزيد" هو الجمحي ، المصري. مضى برقم:

3965 ، 5465 ، 9185 ، 9507 ، 12283. و"أبو الزبير" ، هو محمد بن مسلم المكي" ، مضى مرارًا.

(50) الأثر: 13378 - "المؤمل البصري" ، هو: "مؤمل بن إسماعيل البصري" ، وقد سلف مرارًا برقم: 2057 ، 3337 ، 5728 ، 8356 ، 8367.

وأما "يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدني" ، فلم أجد له ذكرًا في كتب التراجم ، وهذا غريب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(51) هذا حديث عائشة ، رواه الترمذي في الفتن بإسناده ، ونصه:

"عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ. قالت: قلت: يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم ، إذا ظهر الخبثُ" ، قال الترمذي: "هذا حديثٌ غريبٌ من حديث عائشة ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وعبد الله بن عمر ، تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه" يعني راوي الخبر: "عبد الله بن عمر ، عن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة".

(52) روى البخاري (الفتح 10: 47 - 49) من حديث أبي مالك وأبي عامر الأشعري قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليكونن من أمتي قومٌ يستحلون الحر (أي: الزنا) والحرير والخمر والمعازف ، وليزلن أقوامٌ إلى جنب علم ، تروح عليهم سارحةٌ لهم ، فيأتيهم رجلٌ لحاجته ، فيقولون: ارجع إلينا غداً! فيبيتهم الله تعالى ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردةً وخنزير إلى يوم القيامة".

(53) الأثر: 13380 - إسناده صحيح ، رواه أحمد في مسنده 5: 134 ، 135 من طريق وكيع ، عن أبي جعفر الراوي ، عن الربيع. عن أبي العالية ، مثله.

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 21 ، ثم قال: "رواه أحمد ، ورجاله ثقات. قلت: والظاهر أن من قوله: فمضت اثنتان ، إلى آخره ، من قول رفيع (يعني أبا العالية) ، فإن أبي بن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة". وذكر مثل ذلك من علة هذا الخبر ، الحافظ ابن حجر في الفتح (8: 220) ثم قال: "وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر وغيره. وأجيب بأن طريق الجمع: أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره ، مقيدة بزمان مخصوص ، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم. وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: "قل هو القادر" ، إلى آخرها فقال: أما إنها كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد. وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها". وذكر الخبر ابن كثير في تفسيره 3: 331 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 17 ، وزاد نسبه لابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في الحلية.

\*\*\*

وعند هذا الموضوع انتهى جزء من التقسيم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه:

يتلوه القول في تأويل قوله:

{انظر كيف نصرّفُ الآيات لعَلَّهم يَفْقَهُونَ}



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وصلى الله على محمد النبيّ وعلى آله وسلم كثيرًا. ثم يبدأ بعده بما نصه:

- "بسم الله الرحمن الرحيم رَبِّ يَسِّرْ"
- (54) انظر تفسير "تصريف الآيات" فيما سلف: 365
- (55) انظر تفسير "فقه" فيما سلف 8: 557/11: 307
- (56) انظر تفسير "الوكيل" فيما سلف 9: 424 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (57) انظر تفسير "النبا" فيما سلف ص: 407 ، تعليق: 6 ، والمراجع هناك.
- (58) في المطبوعة: "وحقيقته عند حلول عذابه بكم" ، وضع مكان "حقيقته" "وحقيقته" ، وزاد "واوا". فعل بها ما فعل بصواحباتها فيما سلف ص: 216 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (59) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق.
- (60) انظر تفسير "الخوض" فيما سلف 9: 320.
- (61) انظر تفسير "الإعراض" فيما سلف ص: 337 ، تعليق: 1 ، والمراجع كلها.
- (62) انظر تفسير "الظلم" في فهارس اللغة فيما سلف (ظلم).
- (63) في المطبوعة: "بعد الذكرى" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، كما ستري في التفسير ص: 439.
- (64) في المطبوعة: "يقول: نسيت فتعقد معهم" ، وهو لا معنى له ، وفي المخطوطة: "نهينا فتعقد معهم" ، وهو مضطرب ، واستظهرت صوابها من تفسير الآية فيما سلف. وقوله: "نهينا" مفعول قوله في الآية: "وإما ينسينك الشيطان" ، وذلك على عادة أهل التأويل الأوائل في الاختصار.
- (65) الأثر: 13393 - سيأتي ، تفسير ابن جريج فيما بعد بتمامه رقم: 13396.
- < 11-439 >
- القول في تأويل قوله : وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن اتقى الله فخافه، فأطاعه فيما أمره به، واجتنب ما نهاه عنه، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله، شيء من تبعه فيما بينه وبين الله، إذا لم يكن تركه الإعراض عنهم رضًا بما هم فيه، وكان لله بحقوقه متقيًا، (1) ولا عليه من إثمهم بذلك حرج، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله = "لعلهم يتقون" ، يقول: ليتقوا.

\*\*\*

ومعنى "الذكرى" ، الذكر. و "الذكر" و "الذكرى" بمعنى.

\*\*\*

وقد يجوز أن يكون "ذكرى" في موضع نصب ورفع:

فأما النصب، فعلى ما وصفت من تأويل: ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما الرفع، فعلى تأويل: وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون. (2)

\*\*\*

وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه، فقال الله له: إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم، ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك.

< 11-440 >

\* ذكر من قال ذلك:

13396 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قال: كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه، فإذا سمعوا استهزءوا، فنزلت: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، الآية، قال: فجعل إذا استهزءوا قام، فحذروا وقالوا لا تستهزءوا فيقوم! فذلك قوله: " لعلهم يتقون "، أن يخوضوا فيقوم، ونزل: " وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء "، إن قعدوا معهم، ولكن لا تقعدوا. ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِنلَهُمْ ، [سورة النساء: 140] ، فنسخ قوله: " وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء "، الآية.

13397 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء "، يقول: من حساب الكفار من شيء = " ولكن ذكرى "، يقول: إذا ذكرت فقم = " لعلهم يتقون " مساءتكم، إذا رأوكم لا تجالسوهم استحياوا منكم، فكفوا عنكم. ثم نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبداً، قال: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ، الآية .

13398 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء "، إن قعدوا، ولكن لا تقعد .

13399 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، مثله .

< 11-441 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13400 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: " وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى " ، قال: وما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ يَمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعبًا ولهوًا، (3) فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته، (4) واللهو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم، فأعرض عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا، ونسيانهم المعاد إلى الله تعالى ذكره والمصير إليه بعد الممات، كالذي:-

13401 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا " ، قال: كقوله: ذرني ومَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ، [سورة المدثر: 11].

13402 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

< 11-442 >

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله: ( اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) ، [سورة التوبة: 5]. وكذلك قال عدد من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13403 - حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال، حدثنا همام بن يحيى، عن قتادة: " وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا " ، ثم أنزل في "سورة براءة " ، فأمر بقتالهم.

13404 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان قال: قرأت على ابن أبي عروبة فقال: هكذا سمعته من قتادة: " وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا " ، ثم أنزل الله تعالى ذكره " براءة " ، وأمر بقتالهم فقال: اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، [سورة التوبة: 5].

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما قوله: " وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت "، فإنه يعني به: وذكر، يا محمد، بهذا القرآن هؤلاء الموليين عنك وعنه (5) " أن تبسل نفس "، بمعنى: أن لا تبسل، كما قال: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ، [سورة النساء : 176] ، بمعنى: أن لا تضلوا (6) = وإنما معنى الكلام: وذكرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق، (7) فلا تُبَسِّلْ أَنفُسَهُمْ بما كسبت من الأوزار= ولكن حذف " لا "، لدلالة الكلام عليها.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " أن تبسل نفس " .

فقال بعضهم: معنى ذلك: أن تُسَلِّمَ.

< 11-443 >

\* ذكر من قال ذلك:

13405 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة قوله: " أن تبسل نفس بما كسبت "، قال: تُسَلِّمَ .

13406 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: " أن تبسل نفس "، قال: أن تُسَلِّمَ .

13407 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن، مثله .

13408 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " أن تبسل "، قال: تسلم.

13409 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " أن تبسل نفس "، قال: تسلم.

13410 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد: **أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ، أسلموا.**

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تُحْبَس.

\* ذكر من قال ذلك:

13411- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " أن تبسل نفس"، قال: تؤخذ فتحبس .

13412- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله .

13413 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في > 11-  
444 < قوله: " أن تبسل نفس بما كسبت"، أن تؤخذ نفس بما كسبت.

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: تُفْصَح.

\* ذكر من قال ذلك:

13414 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت"، يقول: تفضح.

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: أن تجزَى.

\* ذكر من قال ذلك:

13415 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين بن واقد قال، قال الكلبي: " أن تبسل"، أن تجزَى.

\*\*\*

وأصل " الإيسال " التحريم، يقال منه: " أبسلت المكان"، إذا حرّمته فلم يقرب، (8) ومنه قوله الشاعر: (9)

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى،

بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَيْتَابِي (10)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-445 >

أي: حرام [عليك ملامتي وعتابي]. ومنه قولهم: "أسد باسل", (11) ويراد به: لا يقربه شيء, فكأنه قد حرّم نفسه, ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. ويقال: "أعط الراقي بُسَلْتَهُ", (12) يراد بذلك: أجرته, "وشراب بسيل", بمعنى متروك. وكذلك "المبسّل بالجريرة", وهو المرتهن بها, قيل له: "مُبْسَلٌ", لأنه محرّم من كل شيء إلا مما رُهن فيه وأسلم به, ومنه قول عوف بن الأحوص الكلابي:

وَإِسَالِي بِنِيَّ يَغَيْرُ جُرْمِ

بَعْوَنَاهُ وَلَا يَدَمِ مُرَاقِ (13)

< 11-446 >

وقال الشنفرى: (14)

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسْرُنِي

سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ (15)

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذَا: وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين, كيلا تُبسَل نفس بذنوبها وكفرها بربها, وترتهن فتعلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله (16) = "ليس لها من دون الله", يقول: ليس لها, حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من أثامها, أحمداً ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها (17) = "ولا شفيع", يشفع لها, لوسيلة له عنده. (18)

\*\*\*

< 11-447 >

القول في تأويل قوله : وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَإِنْ تَعْدِلْ النفس التي أبسلت بما كسبت, يعني: "وإن تعدل كل عدل", يعني: كل فداء.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقال منه: "عَدَل يَعْدِل"، إذا فدى، "عَدَلًا"، ومنه قول الله تعالى ذكره: أَوْ  
عَدُلْ ذَلِكَ صِيَامًا، [سورة المائدة: 95]، وهو ما عادله من غير نوعه. (19)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13416 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن  
قتادة: "وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها"، قال: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا  
لم يقبل منها.

13417 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي في قوله: "وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها"، فما  
يعدها لو جاءت بملء الأرض ذهبًا لتفتدي به ما قُبِلَ منها.

13418 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "وإن  
تعدل كل عدل لا يؤخذ منها"، قال: "وإن تعدل"، وإن تفتد، يكون له  
الدنيا وما فيها يفتدي بها = "لا يؤخذ منه"، عدلا عن نفسه، لا يقبل منه.

\*\*\*

وقد تأوّل ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى: وإن تُقسط كل قسط لا يقبل  
منها. وقال: إنها التوبة في الحياة. (20)

< 11-448 >

وليس لما قال من ذلك معنى، وذلك أن كل تائب في الدنيا فإن الله تعالى  
ذكره يقبل توبته.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذاب  
الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم، هم "الذين أبسلوا بما كسبوا"،  
يقول: أسلموا لعذاب الله، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثام  
والأوزار، (21) = "لهم شرابٌ من حميم".

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الحميم " هو الحارُّ، في كلام العرب، وإنما هو " محموم " صرف إلى " فعيل "، ومنه قيل للحمام، " حمام " لإسخانه الجسم، ومنه قول مرقش:

فِي كُلِّ مُمَسَّى لَهَا مِقْطَرَةٌ

فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدُّ وَحَمِيمٌ (22)

يعني بذلك ماء حارًّا، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي في صفة فرس:

< 11-449 > تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُضْعِبَتْ

إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَصَّعُ (23)

يعني بالحميم: عرق الفرس.

\*\*\*

وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شرابًا من حميم، لأن الحارَّ من الماء لا يروي من عطش. فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغالوا بماء يرويههم، ولكن بما يزيدون به عطشًا على ما بهم من العطش = "وعذاب أليم"، يقول: ولهم أيضًا مع الشراب الحميم من الله العذاب الأليم والهوان المقيم = "بما كانوا يكفرون"، يقول: بما كان من كفرهم في الدنيا بالله، وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهة دونه.

\*\*\*

13419 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " أولئك الذين أرسلوا بما كسبوا "، قال يقال: أسلموا.

13420 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " أولئك الذين أرسلوا "، قال: فُضِّحُوا.

13421 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " أولئك الذين أرسلوا بما كسبوا "، قال: أخذوا بما كسبوا.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 11-450 >  
القول في تأويل قوله : قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ  
عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ  
أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ انْتَبَاهَا

قال أبو جعفر: وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجة على مشركي قومه من عبدة الأوثان. يقول له تعالى ذكره: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأنداد، والأمين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم: أندعو من دون الله حجراً أو خشباً لا يقدر على نفعنا أو ضررنا، فنخصه بالعبادة دون الله، وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت، إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره، أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره!

\*\*\*

"= وند على أعقابنا"، يقول: وند إلى أديبارنا، فنرجع القهقري خلفنا، لم نظفر بحاجتنا.

\*\*\*

وقد بينا معنى: "الرد على العقب"، وأن العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها: "رد على عقبه"، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (24)

\*\*\*

وإنما يراد به في هذا الموضع: وند من الإسلام إلى الكفر = "بعد إذ هدانا الله، فوفقنا له، فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان، يهوي في الأرض حيران.

\*\*\*

وقوله: "استهوته"، "استفعلته"، من قول القائل: "هوي فلان إلى كذا يهوي < 451-11 > إليه"، ومن قول الله تعالى ذكره: فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، [سورة إبراهيم: 37]، بمعنى: تنزع إليهم وتريدهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما " حيران "، فإنه " فعلان " من قول القائل: " قد حار فلان في الطريق، فهو يَحَار فيه حَيْرَة وَحَيْرَاتًا وَحَيْرُورَة "، (25) وذلك إذ ضل فلم يهتد للمحجة.

"= له أصحاب يدعونه إلى الهدى "، يقول: لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض، أصحابٌ على المحجة واستقامة السبيل، يدعونه إلى المحجة لطريق الهدى الذي هم عليه، يقولون له : ائتنا.

\*\*\*

وترك إجراء " حيران "، لأنه " فعلان "، وكل اسم كان على " فعلان " مما أنشأه " فعلى " فإنه لا يجري في كلام العرب في معرفة ولا نكرة.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه، فاتبع الشياطين، من أهل الشرك بالله = وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه، المقيمون على الدين الحق، يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون، والصواب الذي هم به متمسكون، وهو له مفارق وعنه زائل، يقولون له: " ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى " ! وهو يأبى ذلك، ويتبع دواعي الشيطان، ويعبد الآلهة والأوثان.

\*\*\*

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل، وخالف في ذلك جماعة.

\* ذكر من قال ذلك مثل ما قلنا:

< 11-452 >

13422 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا "، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد = صلى الله عليه وسلم. فقال الله تعالى ذكره: " قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا "، هذه الآلهة = " ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله "، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضلّ الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: " ائتنا، فإننا على الطريق "، فأبى أن يأتيهم. فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13423 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا"، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا (26) إذ ناداه مناد: "يا فلان بن فلان، هلم إلى الطريق"، وله أصحاب يدعونه: "يا فلان، هلم إلى الطريق" ! فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: "كالذي استهوته الشياطين في الأرض"، وهم "الغيلان" يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته < 453-11 > = أو تلقه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تُعبد من دون الله عز وجل.

13424 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: "استهوته الشياطين في الأرض"، قال: أصلته في الأرض حيران.

13425 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: "ما لا ينفعنا ولا يضرنا"، قال: الأوثان .

13426 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل = عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: "استهوته الشياطين في الأرض حيران"، قال: رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق، فذلك مثل من يضل بعد إذ هدي. (27)

13427 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، حدثنا رجل، عن مجاهد قال، "حيران"، هذا مثل ضربه الله للكافر، يقول: الكافر حيران، يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب.

13428 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا"، حتى بلغ لِيُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، علمها الله محمداً وأصحابه، يخاصمون بها أهل الضلالة.

\*\*\*

وقال آخرون في تأويل ذلك، بما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13429 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي > 11-  
454 < قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " كالذي استهوته  
الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى "، فهو الرجل  
الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض  
بالمعصية، وحار عن الحقّ وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى،  
ويزعمون أن الذي يأمرونه هدى. يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس: إن الهدى  
هدى الله، والضلالة ما تدعو إليه الجنّ.

\*\*\*

فكأنّ ابن عباس = على هذه الرواية = يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين  
يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أنّ ذلك هدى، وأنّ الله أكذبهم  
بقوله: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ، لا ما يدعو إليه أصحابه.

وهذا تأويل له وجه، لو لم يكن الله سمي الذي دعا الحيران إليه أصحابه "  
هدى"، وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له إلى ما دعوه إليه: أنهم هم  
الذين سموه، ولكن الله سماه " هدى "، وأخبر عن أصحاب الحيران أنهم  
يدعونه إليه. وغير جائز أن يسمي الله " الضلال " هدى، لأن ذلك كذب، وغير  
جائز وصف الله بالكذب، لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته. وإنما كان يجوز  
توجيه ذلك إلى الصواب، لو كان ذلك خبراً من الله عن الداعي الحيران أنهم  
قالوا له: " تعال إلى الهدى "، فأما وهو قائل: " يدعونه إلى الهدى "، فغير  
جائز أن يكون ذلك، وهم كانوا يدعونه إلى الضلال.

\*\*\*

وأما قوله: " ائتنا "، فإن معناه: يقولون: ائتنا، هلم إلينا = فحذف " القول "،  
لدلالة الكلام عليه.

\*\*\*

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك: (يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا) .

13430 - حدثنا بذلك ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن شعبة، عن > 11-455 <  
أبي إسحاق قال: في قراءة عبد الله: (يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا).

13431 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال، أخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدًا يقول: في قراءة ابن  
مسعود: (لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا) ، قال: " الهدى " الطريق، أنه بين.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذا قرئ ذلك كذلك، كان "البين" من صفة "الهدى"، ويكون نصب "البين" على القطع من "الهدى"، (28) كأنه قيل: يدعونه إلى الهدى البين، ثم نصب "البين" لما حذف "الألف واللام"، وصار نكرة من صفة المعرفة.

\*\*\*

وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال: "الهدى" في هذا الموضع، هو الهدى على الحقيقة.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان، القائلين لأصحابك: "اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، فإننا على هدى" = ليس الأمر كما زعمتم = "إن هدى الله هو الهدى"، يقول: إن طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه، وسبيلنا الذي أمرنا بلزومه، ودينه الذي شرعه لنا فبينه، هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها، لا عبادة الأوثان والأصنام < 456-11 > التي لا تضر ولا تنفع، فلا نترك الحق وتتبع الباطل = "وأمرنا لنسلم لرب العالمين"، يقول: وأمرنا ربنا ورب كل شيء تعالى وجهه، (29) لنسلم له، لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة.

\*\*\*

وقد بينا معنى "الإسلام" بشواهد في ما مضى من كتابنا، بما أغنى عن إعادته. (30)

\*\*\*

وقيل: "وأمرنا لنسلم"، بمعنى: وأمرنا كي نسلم، وأن نسلم لرب العالمين = لأن العرب تضع "كي" و "اللام" التي بمعنى "كي"، مكان "أن" و "أن" مكانها.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأمرنا أن أقيموا الصلاة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وإنما قيل: " وأن أقيموا الصلاة "، فعطف ب " أن " على " اللام " من لِنُسَلِّمَ ، لأن قوله: لِنُسَلِّمَ معناه: أن نسلم، فردّ قوله: " وأن أقيموا " على معنى: لِنُسَلِّمَ ، إذ كانت " اللام " التي في قوله: لِنُسَلِّمَ ، لامًا لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال، وكانت " أن " من الحروف التي تدل على الاستقبال دلالة " اللام " التي في لِنُسَلِّمَ ، فعطف بها عليها، لاتفاق معنيهما فيما ذكرت.

< 11-457 >

ف " أن " في موضع نصب بالردّ على اللام. (31)

\*\*\*

وكان بعض نحويي البصرة يقول: إما أن يكون ذلك، " أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة "، يقول: أمرنا كي نسلم، كما قال: وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (32) [سورة يونس: 104]، أي: إنما أمرت بذلك. (33) ثم قال: " وأن أقيموا الصلاة واتقوه "، أي: أمرنا أن أقيموا الصلاة = أو يكون أوصل الفعل باللام، والمعنى: أمرت أن أكون، كما أوصل الفعل باللام في قوله: هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ، [سورة الأعراف: 154].

\*\*\*

فتأويل الكلام: وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فرضت علينا ( 34 ) = " واتقوه "، يقول: واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له، فخافوه واحذروا سخطه، بأداء الصلاة المفروضة عليكم، والإذعان له بالطاعة، وإخلاص العبادة له = " وهو الذي إليه تحشرون "، يقول: وربكم رب العالمين، هو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة، (35) فيجازي كلّ عامل منكم بعمله، وتوفي كل نفس ما كسبت.

\*\*\*

< 11-458 >

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد، الداعيك إلى عبادة الأوثان: " أمرنا لنسلم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لرب العالمين، الذي خلق السماوات والأرض بالحق، لا من لا ينفع ولا يضر، ولا يسمع ولا يبصر."

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " بالحق " .

فقال بعضهم: معنى ذلك، وهو الذي خلق السماوات والأرض حَقًّا وصَوَابًا، لا باطلاً وخطأً، كما قال تعالى ذكره: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا [سورة ص: 27] . قالوا: وأدخلت فيه " الباء " و " الألف واللام " ، كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول: " فلان يقول بالحق " ، بمعنى: أنه يقول الحق . قالوا: ولا شيء في " قوله بالحق " غير إصابته الصواب فيه = لا أن " الحق " معنى غير " القول " ، وإنما هو صفةٌ للقول، إذا كان بها القول، كان القائل موصوفاً بالقول بالحق، ويقول الحق . قالوا: فكذلك خلق السماوات والأرض، حكمة من حكم الله، فالله موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه = لا أن ذلك حقٌ سوى خَلَقَهُمَا خَلَقَهُمَا به. (36)

\*\*\*

< 11-459 >

وقال آخرون: معنى ذلك: خلق السماوات والأرض بكلامه وقوله لهما: ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، [سورة فصلت: 11] . قالوا: فالحق، في هذا الموضع معني به: كلامه . واستشهدوا لقيهم ذلك بقوله: " ويوم يقول كن فيكون قوله الحق " ، " الحق " هو قوله وكلامه. (37) قالوا: والله خلق الأشياء بكلامه وقيله، فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة. (38) قالوا: فإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق.

\*\*\*

وأما قوله: " ويوم يقول كن فيكون " ، فإن أهل العربية اختلفوا في العامل في " يوم يقول " ، وفي معنى ذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: " اليوم " مضاف إلى " يقول كن فيكون " . (39) قال: وهو نصب، وليس له خبر ظاهر، والله أعلم، وهو على ما فسرت لك = كأنه يعني بذلك أن نصبه على: واذكر يوم يقول كن فيكون. قال: وكذلك: " يوم ينفخ في الصور " ، قال: وقال بعضهم: يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة. (40)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعضهم: " يقول كن فيكون " للصور خاصة (41) = فمعنى الكلام على تأويلهم: يوم يقول للصور كن فيكون، قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة = < 460-11 > فيكون " القول " حينئذ مرفوعًا ب " الحق " و " الحق " ب " القول " ، وقوله: " يوم يقول كن فيكون " ، و " يوم ينفخ في الصور " ، صلة " الحق " .

\*\*\*

وقال آخرون: بل قوله: " كن فيكون " ، معنيٌّ به كل ما كان الله مُعيدَه في الآخرة بعد إفنائِه، ومنشئه بعد إعدامه = فالكلام على مذهب هؤلاء، متناهِ عند قوله: " كن فيكون " ، وقوله: " قوله الحق " ، خبر مبتدأ = وتأويله: وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، ويوم يقول للأشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما. ثم ابتداء الخبر عن قوله ووعدَه خلقَه أنه معيدهما بعد فنائهما عن أنه حق فقال: قوله هذا، الحق الذي لا شك فيه. وأخبر أن له الملك يوم ينفخ في الصور = ف يوم ينفخ في الصور " ، يكون على هذا التأويل من صلة " الملك " .

وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله: " يوم ينفخ في الصور " من صلة " الحق " .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى الكلام: ويوم يقول لما فني: " كن " ، فيكون قوله الحق، فجعل " القول " مرفوعًا بقوله " ويوم يقول كن فيكون " ، وجعل قوله: " كن فيكون " ، للقول محلاً وقوله: " يوم ينفخ في الصور " ، من صلة " الحق " = كأنه وجه تأويل ذلك إلى: ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور. وإن جعل على هذا التأويل " يوم ينفخ في الصور " بيانًا عن اليوم الأول، كان وجهًا صحيحًا. ولو جعل قوله: " قوله الحق " ، مرفوعًا بقوله: " يوم ينفخ في الصور " ، وقوله: " يوم ينفخ في الصور " ، محلاً وقوله: " ويوم يقول كن فيكون " من صلته، كان جائزًا.

\*\*\*

< 11-461 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه المنفرد بخلق السماوات والأرض دون كل ما سواه، معرّفًا من أشرك به من خلقه جهله في عبادة الأوثان والأصنام، وخطأ ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع، ولا يقدر على اجتلاب نفع إلى نفسه، ولا دفع ضرر عنها = ومحتجًا عليهم في إنكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب، بقدرته على ابتداء ذلك ابتداءً، وأن الذي ابتدع ذلك غير متعذر عليه إفناؤه ثم إعادته بعد إفنائِه، فقال: " وهو الذي خلق " ، أيها العادلون برهم من



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شيء " = " السماوات والأرض بالحق " ، حجة على خلقه، ليعرفوا بها صانعها، وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه، فيخلصوا له العبادة = " ويوم يقول كن فيكون " ، يقول: ويوم يقول حين تبدل الأرض غير الأرض والسماوات كذلك: " كن فيكون " ، كما شاء تعالى ذكره، فتكون الأرض غير الأرض = ويكون [الكلام] عند قوله: " كن فيكون " متناهياً. (42)

وإذا كان كذلك معناه، وجب أن يكون في الكلام محذوفٌ يدلُّ عليه الظاهر، ويكون معنى الكلام: ويوم يقول كذلك: " كن فيكون " تبدل [السماوات والأرض] غير السماوات والأرض. (43) ويدلُّ على ذلك قوله: " وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق " ، ثم ابتدأ الخبر عن القول فقال: " قوله الحق " ، بمعنى وعدّه هذا الذي وَعَدَ تعالى ذكره، من تبديله السماوات والأرض غير الأرض والسماوات، الحقُّ الذي لا شك فيه = " وله الملك يوم ينفخ في الصور " ، فيكون قوله: " يوم ينفخ في الصور " ، من صلة " الملك " = ويكون معنى < 462-11 > الكلام: ولله الملك يومئذ، لأن النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السماوات والأرض غيرهما.

وجائز أن يكون " القول " أعنى: " قوله الحق " ، = مرفوعًا بقوله: " ويوم يقول كن فيكون " ، ويكون قوله: " كن فيكون " محلاً للقول مرفوعًا، فيكون تأويل الكلام: وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، ويوم يبديها غير السماوات والأرض، فيقول لذلك: " كن فيكون " ، " قوله الحق " .

\*\*\*

وأما قوله: " وله الملك يوم ينفخ في الصور " ، فإنه حُصِّ بالخبر عن ملكه يومئذ، وإن كان الملك له خالصًا في كل وقت في الدنيا والآخرة، لأنه عنى تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدّعي له، وأنه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة، فأدعن جميعهم يومئذ له به، وعلموا أنهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل.

\*\*\*

واختلف في معنى " الصور " في هذا الموضع.

فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميِّت. واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: **وَيُفِخُ فِي الصُّورِ فَيَصِقِقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ** [سورة الزمر: 68] ، وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور: هو قرن يُنفخ فيه. (44)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 11-463 >

وقال آخرون: " الصور " في هذا الموضع جمع " صورة "، ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم: (45) " سور " لسور المدينة، وهو جمع " سورة "، كما قال جرير:

سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْحَبَالُ الْخُشَّعَ (46)

\*\*\*

والعرب تقول: " نفخ في الصور " و " نفخ الصور "، ومن قولهم: " نفخ الصور " (47)

قول الشاعر: (48)

لَوْلَا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ فُهِدْرُكُمْ

وَلَا حُرَّاسَانَ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ (49)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ "، (50) وأنه قال: " الصور قرن ينفخ فيه ". (51)

\*\*\*

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله: " يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة "، يعني: أن عالم الغيب والشهادة، هو الذي ينفخ في الصور.

13432 - حدثني به المثنى قال، حدثنا عبدالله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: " عالم الغيب والشهادة "، < 464-11 > يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= فكأن ابن عباس تأوّل في ذلك أن قوله: "عالم الغيب والشهادة"، اسم الفاعل الذي لم يسمّ في قوله: "يوم ينفخ في الصور"، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور، عالم الغيب والشهادة. كما تقول العرب: "أكلَ طعامك، عبُدُ الله"، فتظهر اسم الأكل بعد أن قد جرى الخير بما لم يسم أكله. وذلك وإن كان وجهًا غير مدفوع، فإن أحسن من ذلك أن يكون قوله: "عالم الغيب والشهادة"، مرفوعًا على أنه نعت لـ "الذي"، في قوله: "وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق".

\*\*\*

وروي عنه أيضًا أنه كان يقول: "الصور" في هذا الموضع، النفخة الأولى.

13433 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة"، يعني بالصور: النفخة الأولى، ألم تسمع أنه يقول: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى يعني الثانية فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [سورة الزمر: 68].

\*\*\*

ويعني بقوله: "عالم الغيب والشهادة"، عالم ما تعينون: أيها الناس، فتشاهدونه، (52) وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه (53) = "وهو الحكيم"، في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم، ثم من حال العدم والفناء إلى الوجود، ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب (54) = "> 465-11 < الخبير"، بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ، حافظ ذلك عليهم ليحازيهم على كل ذلك. (55) يقول تعالى ذكره: فاحذروا، أيها العادلون بربكم، عقابته، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون، وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) هكذا في المخطوطة أيضا "بحقوقه متقيًا"، وأرجح أن تكون: "بخوفه متقيًا"، ولم أغيرها لأن الأخرى تكاد تكون جائزة.
- (2) انظر معاني القرآن للفراء 1: 339.
- (3) انظر تفسير "ذر" فيما سلف 6: 22/7: 424.
- (4) انظر تفسير "اللعب" فيما سلف 10: 429، 432.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(5) انظر تفسير "التذكير" فيما سلف 6: 63 ، 64 ، 66 ، 211/10 : 130/11 : 357

(6) انظر ما سلف 9: 445 ، 446.

(7) في المطبوعة: "وذكر به" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(8) في المطبوعة: "فلم تقر به" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(9) هو ضمرة بن ضمرة النهثلي.

(10) نوادر أبي زيد: 2 ، الأمالي 2: 279 ، الشعر والشعراء: 250 ، الوحشيات رقم: 424 ، الأزمنة والأمكنة 1: 160 ، اللسان (بسل) وغيرها ، وبعد هذا البيت من أبيات حسان: قالها لامرأته إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله ، وتحب إليه الشح ، وتنهاه عن بذل المال ، في القحط والجذب:

أَصْرُهَا، وَبُنِّي عَمِّي سَاغِبٌ

فَكَفَاكِ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابِ!

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، فَلَا تَطْئِي عَيْرَهُ

أَنْ سَوْفَ يَخْلِجُنِي سَبِيلُ صَحَابِي

أَرَأَيْتِ إِنْ صَرَخْتُ بِلَيْلِ هَامَتِي

وَحَرَجْتُ مِنْهَا عَارِيًا أَثْوَابِي

هَلْ تَحْمِشَنُ إِلَيَّ عَلِيٍّ وَجُوهَهَا

أَمْ تَعْصِيَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابِ!!

"بكرت" ، عجلت في أول السحر. "بعد وهن" ، أي بعد قومة من جوف الليل. أرقها ما يبذل لبني عمه من ماله ، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه في وجه الصبح. ثم أخذ يذكرها بالمروءة فيقول: "أأصرها" ، يعني النوق ، يشد عليها الصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) ، لئلا تحلب ، أو يرضعها ولدها ، يقول: لا أفعل ذلك ، وبني عمي جياع حتى ، أرويهم؛ و"السغب" الجوع ، فإن ذلك لؤم. و"الإبة" الخزي يستحي منه ، و"العاب" ، العيب. يقول: كفاك بهذا الفعل لؤمًا يخزي فاعله. ثم احتج عليها بما يجد بنو عمه وضيفانه من اللوعة عليه إذا مات ، وأن الإبل لا تفعل ذلك. فقال لها: إن الموت سبيل كل حي ، وأني سلك سبيل أصحابي الذين ذهبوا وخلفوني ، فإن هذه السبيل تخجلني (أي: تجذبني وتنتزعي) كما خلجتهم من قبل. وقوله: "صرخت ليل هامت" ، وهو من عقائد الجاهلية ، أبطله الله بالإسلام ، يزعمون أن روح القتيل تصير طائرًا كالبومة يزقو عند قبره ، يقول: اسقوني ، اسقوني! وقوله: "عاريًا أثوابي" أي: عاريا من أثوابي التي كنت أستمتع بلباسها في الدنيا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبروى: "باليّا أثوابي" ، ويعني عندئذ: أكفانه التي تبلى في التراب. وقول "هل تخمش إبلي" ، أي: هل تلطم الإبل على وجوها فيخمشها اللطم ويؤثر فيها ويجرحها ، كما يفعل بنو عمي وبنات عمي إذا مت. و"السلاب": عصاب للرأس سود ، يلبسها عند الحداد. يقول: هذا حزن بنات عمي علي ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها في إطعامهم وإروائهم في زمان الجذب وهم جياع؟

(11) كانت هذه العبارة في المطبوعة والمخطوطة: "أي حرام. ومنه قولهم: وعتابي أسد أسد" ، وهو خطأ صرف. استظهرت صوابه من سياق الشرح ، ومن معاني القرآن للفراء 1: 339 ، وزدت ما بين القوسين استظهارًا أيضًا. (12) في المطبوعة: "بسيلته" ، وهو خطأ صرف ، صوابه في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها. وانظر معاني القرآن للفراء 1: 339. (13) نوادر أبي زيد: 151 ، مجاز القرآن 1: 194 ، المعاني الكبير: 1114 ، واللسان (بسل) (بعا) ، يقول:

فَلَوْلَا أَتَيْتَنِي رَحْبَتَ زِرَاعِي

بِإِعْطَاءِ الْمَفَارِقِ وَالْحِقَاقِ

وَإِنْسَالِي بِنِيِّ بَعِيرِ جُرْمِ

بَعْوَنَاءَ، وَلَا بِدَمِ مُرَاقِ

لَفَيْئِمٍ مِنْ تَدْرُئِكُمْ عَلَيْنَا

وَقَتْلِ سَرَائِنَا ذَاتِ الْعِرَاقِي

"المفارق" جمع "ناقة مفرق" ، فارقتها ولدها. و"الحقاق" جمع "حقة" (بكسر الحاء) ، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة ، ودخلت في الرابعة. يقول: طابت نفسي ببذل ذلك من المال ، لكن أحقن الدماء ، وأبقي على الوشائج. و"بعا" الذنب يبعوه بعوا": اجترمه واكتسبه. يقول لهم: وأسلمت إليكم بني في الفداء ، ولم نجرم جريمة ، ولم نرق دمًا ، فنحمل الحمالة في الذي اجترحناه. و"تدراً على فلان" أي: تناول وتهجم. و"السراة" أشراف القوم. و"ذات العراقي" ، أي: ذات الدواهي المنكرة ، يقول: لولا ما فعلت إبقاء ، لفعلنا بكم الأفاعيل. (14) وتروى لتأبط شرا.

(15) ديوانه (الطرائف): 36 ، وفيه المراجع ، ومجاز القرآن 1: 195 ، اللسان (بسل). وقبله ، وهي أبيات مشهورة:

لَا تَقْبُرُونِي، إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ  
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي،  
وَعُوْدِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى تَمَّ سَائِرِي

- "وسمير الليالي": أبدأ الليالي ، ويروي "سجيس الليالي" ، وهو مثله.  
(16) انظر تفسير "كسب" فيما سلف ص: 261 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.  
(17) انظر تفسير "من دون" فيما سلف ص: 486 ، وفهارس اللغة (دون).  
(18) انظر تفسير "شفيح" فيما سلف ص: 373: تعليق 4 ، والمراجع هناك.  
(19) انظر تفسير "العدل" فيما سلف ص: 2: 34 ، 35 ، 574/11: 43 ، 44.  
(20) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن 1: 195.  
(21) انظر تفسير "أبسل" فيما سلف قريباً = وتفسير "كسب" ص: 446 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.  
(22) المفضليات: 505 ، واللسان (قطر) (حمم) ، وسيأتي في التفسير 11: 61 (بولاق). من قصيدته في ابنة عجلان ، جارية صاحبه فاطمة بنت المنذر ، وكان لابنه عجلان قصر بكاطمة ، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها ، فلا يطؤه إلا بنت عجلان. وكانت تأخذ كل عشية رجلا من أهل المال يبيت عندها ، فبات عندها المرقش ليلة ، وقال ذاك الشعر ، فوصفها بالنعمة والترف. و"المقطرة": المجرمة ، يكون فيها القطر (بضم فسكون) ، وهو العود الذي يتبخر به. و"الكباء": ضرب من العود. يصف ما هي فيه من الترف ، بين تبخر بالعود الطيب ، وتنزه بالاستحمام بالماء الساخن ، من شدة عنايتها ببدنها.  
(23) ديوانه 17: المفضليات 879 ، اللسان (حمم) (بضع) (بضع) ، وغيرها. وهذا من الأبيات التي أخذت على أبي ذؤيب ، وأنه لا علم له بالخيل. وقد اختلف في روايته. روي: وإذا ما استغضبت "و" إذ أما استكرهت" ، ورواية الطبري مذكورة في اللسان في (بضع) وروي أيضًا "يتصع" بالصاد. أي يسيل قليلا قليلا. و"تبضع العرق" بالصاد ، سال سيلا منقطعاً. وانظر شرح هذا البيت في المراجع ، فإنه يطول ذكره هنا. وأما رواية: "استضغبت" ، وهي التي هنا ، فقد فسرت بأنه: فزعت ، لأن "الضاغب" ، هو الذي يختبئ في الخمر ليفزع بمثل صوت الأسد. و"الضغاب" و"الضغيب" صوت الأرنب والذئب إذا تضور.  
(24) انظر تفسير "الرد على الأعقاب" فيما سلف 3: 163 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 196.  
(25) "حيرة" ، مصدر مثل "صيرورة" ، ولم تذكره كتب اللغة ، فهذا مما يستفاد من أبي جعفر ، ويزاد على كتب اللغة.  
(26) قوله "تائها ضالا" ، ساقطة من المطبوعة ، ثابتة في المخطوطة.  
(27) في المطبوعة: "كذلك مثل" ، وفي المخطوطة: "لذلك مثل . . ." ، والصواب ما أثبت.  
(28) انظر تفسير "القطع" فيما سلف من فهارس المصطلحات ، وهذا بيان صريح أن "القطع" هو النكرة إذا صار صفة لمعرفة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (29) انظر تفسير "العالمين" فيما سلف من فهارس اللغة (علم).
- (30) انظر تفسير "الإسلام" فيما سلف من فهارس اللغة (سلم).
- (31) انظر معاني القرآن للفراء 1: 339.
- (32) في المطبوعة والمخطوطة: "وأمرت لأن أكون من المؤمنين"، وهذه ليست آية في كتاب الله، بل الآية هي التي ذكرت، وهي حق الاستدلال في هذا الموضوع.
- (33) في المطبوعة والمخطوطة: "إنما أمرت لذلك"، وهو خطأ، والصواب ما أثبت.
- (34) انظر تفسير "إقامة الصلاة" فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) (صلا).
- (35) انظر تفسير "الحشر" فيما سلف ص: 373 تعليق: 2، والمراجع هناك.
- (36) في المطبوعة: "سوى خلقهما به"، أساء وحذف وبدل وأفسد الكلام، ثم ضبط "سوى" فعلا بتشديد الواو، وجعل "خلقهما به" مصدرًا منصوبًا بالفعل. وهو فساد وخطأ.
- والصواب ما في المخطوطة: "سوى" (بكسر السين) بمعنى "غير" و"خلقهما" الأولى مصدر مضاف مجرور، و"خلقهما به" فعل ماض. وهذا حق المعنى وصوابه. وهذا من عبث الناشرين والمصححين، يستعيز المرء من مثله، فإنه ناقض للأمانة أولاً، ولمعاني العقل والفقهاء بعد ذلك.
- (37) هذه العبارة فيها في المخطوطة سقط وتكرار، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب.
- (38) كانت هذه العبارة في المطبوعة: "كما خلق به الأشياء غير المخلوقة"، وهو كلام ساقط جدًا، فاسد المعنى بل هو غاية في فساد المعنى. والذي في المخطوطة: "مما خلق به الأشياء بغير الأشياء المخلوقة"، وهي محرفة، صواب قراءتها ما أثبت، يدل على ذلك الجملة الآتية. ويعني أن الذي خلق به الأشياء - هو غير الأشياء المخلوقة، وإذا كان غيرها، فهو غير مخلوق.
- (39) في المخطوطة: "مضاف إلى كن فيكون"، والصواب ما في المطبوعة.
- (40) هذه الجملة الأخيرة لم أعرف لها هنا موقعًا، ولكني تركتها على حالها. وهي منقطة عما بعدها بلا شك، فإن الذي يليها هو مقالة الفراء من الكوفيين. وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء.
- (41) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1: 340.
- (42) في المطبوعة: "فتكون الأرض غير الأرض عند قوله: كن فيكون، متناهيًا"، وهي كلام سقيم، أسقط من المخطوطة: "ويكون"، هي ثابتة فيها، ولكن أسقط الناسخ ما وضعته بين القوسين، وبذلك استقامت العبارة. وهذا بين من السياق.
- (43) ما بين القوسين زيادة لا بد منها، وفي المخطوطة: "تبدله" مكان "تبدل" والصواب ما في المطبوعة. والناسخ في هذا الموضع قد أسقط الكلام وأفسده.
- (44) رواه أحمد في مسند عبد الله بن عمرو رقم: 6507، وانظر تعليق أخي السيد أحمد عليه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ورواه أبو داود في سننه 4: 326 ، رقم: 326 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، والترمذي في باب "ما جاء في الصور" ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ورواه الحاكم في المستدرک 4: 560 ، وقال: "حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي. و"القرن" ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه. (45) في المطبوعة والمخطوطة: "لقولهم" ، والصواب بالكاف كما أثبتته.
- (46) مضى تخريجه وتمامه فيما سلف 2: 17 ، 242.
- (47) انظر تفسير "نفخ" فيما سلف 6: 426 ، 427.
- (48) لم أعرف قائله.
- (49) معاني القرآن للفراء 1: 340 ، نسب قريش: 345 ، المعرب للجواليقي: 267 اللسان (صور). و"ابن جعدة" ، هو: "عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي" ، وكان أبوه "جعدة بن هبيرة" على خراسان ، وناه علي بن أبي طالب. و"القهنذر" (بضم القاف والهاء وسكون النون ، وضم الدال). من لغة أهل خراسان ، يعنون بها: الحصن أو القلعة.
- (50) رواه الترمذي في باب "ما جاء في الصور" ، وفي أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 337 ، ثم قال: "رواه مسلم في صحيحه" ، ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم.
- (51) انظر التعليق السالف ص: 462 ، تعليق: 1
- (52) انظر تفسير "الشهادة" فيما سلف من فهارس اللغة (شهد).
- (53) انظر تفسير "الغيب" فيما سلف ص: 402 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
- (54) انظر تفسير "الحكيم" فيما سلف من فهارس اللغة (حكم).
- (55) انظر تفسير "الخير" فيما سلف من فهارس اللغة (خير).
- القول في تأويل قوله : **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَرَّ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: **واذكر، يا محمد = لحجاجك الذي تحاج به قومك، وخصومتك إياهم في الهتهم، وما تراجعهم فيها، مما نلقيه إليك ونعلمك من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين، وحقيقة ما أنت عليهم به محتج (1) = (2) حجاج إبراهيم خليلي قومك، ومراجعته إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان، وانقطاعه إلى الله والرضا به ولياً وناصرًا دون الأصنام، (3) فاتخذه إمامًا واقتد به، واجعل سيرته في قومك لنفسك مثالا = إذ قال لأبيه مفارقًا لدينه، وعائبًا عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه: يا أزر . (4)**

\*\*\*

< 11-466 >

ثم اختلف أهل العلم في المعنى ب "أزر" ، وما هو، اسم هو أم صفة؟ (5) وإن كان اسمًا، فمن المسمى به؟ فقال بعضهم: هو اسم أبيه.

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13434 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر "، قال: اسم أبيه "آزر" .

13435 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثني محمد بن إسحاق قال: "آزر" ، أبو إبراهيم. وكان، فيما ذكر لنا والله أعلم، رجلا من أهل كوتى، من قرية بالسواد، سواد الكوفة .

13436 - حدثني ابن البرقي قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال: هو "آزر" ، وهو " تارح "، مثل "إسرائيل" و "يعقوب" .

\*\*\*

وقال آخرون: إنه ليس أبا إبراهيم.

\* ذكر من قال ذلك:

13437 - حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد قال: ليس "آزر" ، أبا إبراهيم.

13437 - حدثني الحارث قال، حدثني عبد العزيز قال، حدثنا الثوري قال، أخبرني رجل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر "، قال: "آزر" لم يكن بأبيه، إنما هو صنم.

13439 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، < 467-11 > عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: "آزر" اسم، صنم.

13440 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر "، قال: اسم أبيه، ويقال: لا بل اسمه " تارح "، واسم الصنم "آزر" . يقول: أتخذ آزرَ أصنامًا آلهة. (6)

\*\*\*

وقال آخرون: هو سبُّ وعيب بكلامهم، ومعناه: معوجُّ . كأنه تأوّل أنه عابه بزَيْغِه واعوجاجه عن الحق. (7)

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأته عامة قراءة الأمصار: ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ ) بفتح "أزر" على اتباعه "الأب" في الخفض، ولكنه لما كان اسماً أعجمياً فتحوه، إذ لم يجروه، وإن كان في موضع خفض.

\*\*\*

وذكر عن أبي زيد المدني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك: (أَزَّرُ) بالرفع على النداء، بمعنى: يا أزر.

\*\*\*

فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته أن "أزر" اسم صنم، وإنما نصبه بمعنى: ألتخذ أزر أصناماً آلهة = فقول من الصواب من جهة العربية بعيد. وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام، لا تقول: "أخاك أكلمت"؟ وهي تريد: أكلمت أخاك.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ بفتح > 468-11 < "الراء" من (أَزَّرَ)، على اتباعه إعراب "الأب"، وأنه في موضع خفض بفتح، إذ لم يكن جارياً، لأنه اسم عجمي. وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك، (8) لإجماع الحجة من القراءة عليه.

وإذ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوباً بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام، صح لك فتحه من أحد وجهين:

إما أن يكون اسماً لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله، فيكون في موضع خفض رداً على "الأب"، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان اسماً أعجمياً ترك إجراؤه بفتح، كما تفعل العرب في أسماء العجم. (9)

= أو يكون نعياً له، فيكون أيضاً خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه، (10) ولكنه لما خرج مخرج "أحمر" و "أسود" ترك إجراؤه، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائع: ألتخذ أصناماً آلهة. (11)

وإذ لم يكن له وجه في الصواب إلا أحد هذين الوجهين، فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال: "هو اسم أبيه"، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعت.

\*\*\*

فإن قال قائل: فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى "تارح"، فكيف يكون "أزر" اسماً له، والمعروف به من الاسم "تارح"؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-469 >

قيل له: غير محال أن يكون له اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم . وجائز أن يكون لقبًا يلقَّب به. (12)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**  
(74)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم لأبيه آزر أنه قال: " أتخذ أصنامًا آلهة "، تعبدها وتتخذها ربًّا دون الله الذي خلقك فسوّاك ورزقك ؟

و " الأصنام " : جمع " صنم "، و " الصنم " التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك في صورة إنسان، وهو " الوثن " . وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان في الحائط وغيره: " صنم " و " وثن " .

\*\*\*

= " إني أراك وقومك في ضلال مبين " ، يقول: " إني أراك " ، يا آزر، " وقومك " الذين يعبدون معك الأصنام ويتخذونها آلهة = " في ضلال " ، يقول: في زوال عن محجة الحق، وعدول عن سبيل الصواب = " مبين " ، يقول: يتبين لمن أبصره أنه جوّز عن قصد السبيل، وزوال عن محجة الطريق القويم. يعني بذلك أنه قد ضلّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته، الذي استوجب عليهم إخلاص العبادة له بآلائه عندهم، دون غيره من الآلهة والأوثان. (13)

\*\*\*

< 11-470 >

القول في تأويل قوله : **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** (75)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " وكذلك " ، وكما أريناه البصيرة في دينه، والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال، (14) نريه ملكوت السماوات والأرض = يعني ملكه. (15)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وزيدت فيه " التاء " كما زيدت في " الجبروت " من " الجبر " (16) وكما قيل:  
" رَهَبُوْتُ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتِ "، بمعنى: رهبة خير من رحمة. (17) وحكي عن  
العرب سماعًا: " له مَلَكُوتِ اليَمَنِ والعِراقِ "، بمعنى: له ملك ذلك.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "

فقال بعضهم: معنى ذلك: نريه خلق السماوات والأرض.

\* ذكر من قال ذلك:

13441- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، أي: خلق السماوات والأرض .

13442 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، < 471-11 > عن قتادة: " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، أي: خلق السماوات والأرض = " وليكون من الموقنين " .

13443- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، يعني ب " ملكوت السماوات والأرض "، خلق السماوات والأرض.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى " الملكوت " الملك، بنحو التأويل الذي تأولناه. (18)

\* ذكر من قال ذلك:

13444 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عمر بن أبي زائدة قال: سمعت عكرمة، وسأله رجل عن قوله: " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: هو الملك، غير أنه بكلام النبط: " ملكوتًا " . (19)

13445 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن أبي زائدة، عن عكرمة قال: هي بالنبطية: " ملكوتًا " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: آيات السماوات والأرض.

\* ذكر من قال ذلك:

13446- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: " نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: آيات السماوات والأرض.

< 11-472 >

13447- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: آيات .

13448 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: تفرجت لإبراهيم السماوات السبع حتى العرش، فنظر فيهنّ ، وتفرّجت له الأرضون السبع، فنظر فيهنّ.

13449 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين "، قال: أقيم على صخرة وفتحت له السماوات، فنظر إلى ملك الله فيها، حتى نظر إلى مكانه في الجنة. وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: **وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا** [سورة العنكبوت : 27] ، يقول: أتيناها مكانه في الجنة، ويقال: **أَجْرَهُ الثناء الحسن.**

13450- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قوله: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: فرجت له السماوات فنظر إلى ما فيهنّ، حتى انتهى بصره إلى العرش، وفرجت له الأرضون السبع فنظر ما فيهنّ.

13451 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن سالم، عن سعيد بن جبير: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: كشف له عن أديم السماوات والأرض، حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة، على حوت، والحوت على خاتم ربّ العزّة لا إله إلا الله. (20)

13452 - حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، < 473-11 > عن أبي عثمان، عن سلمان قال: لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، رأى عبداً على فاحشة، فدعا عليه، فهلك. ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك. ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك. فقال: أنزلوا عبدي لا يهلك عبادي !

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13453- حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء قال: لما رفع الله إبراهيم في الملكوت في السماوات، أشرف فرأى عبدًا يزني، فدعا عليه، فهلك. ثم رُفِعَ فأشرف، فرأى عبدًا يزني، فدعا عليه، فهلك. ثم رفع فأشرف، فرأى عبدًا يزني، فدعا عليه، فنودي: على رسلك يا إبراهيم، فإنك عبد مستجابٌ لك، وإنني من عبيدي على ثلاث: إما أن يتوب إليّ فاتوب عليه، وإما أن أخرج منه ذرية طيبة، وإما أن يتمادي فيما هو فيه، فأنا من ورائه.

13454- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب، عن عوف، عن أسامة: أن إبراهيم خليل الرحمن حدّث نفسه أنه أرحمُ الخلق، وأن الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض، فأبصر أعمالهم. فلما رأهم يعملون بالمعاصي قال: اللهم دمّر عليهم! فقال له ربه: أنا أرحم بعبادي منك، اهبط، فلعلهم أن يتوبوا إليّ ويُراجِعوا. (21)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك، ما أخبر تعالى أنه أراه من النجوم والقمر والشمس.

\* ذكر من قال ذلك:

13455 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: الشمس والقمر والنجوم .

< 11-474 >

13456 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، قال: الشمس والقمر.

13457 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، يعني به: الشمس والقمر والنجوم. (22)

13458 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: حُبِّي إبراهيم صلى الله عليه وسلم من جبار من الجبابرة، فجُعِلَ له رزقه في أصابعه، فإذا مصّ أصبعًا من أصابعه وَجَدَ فيها رزقًا. فلما خرج، أراه الله ملكوت السماوات والأرض. فكان ملكوت السماوات: الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض: الجبال والشجر والبحار.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13459- حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد قال، (23) حدثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فُرِّبَ به من جَبَّارٍ مُتْرَفٍ، (24) فجعل في سَرَبٍ، (25) وجعل رزقه في أطرافه، فجعل لا يمضُّ إصبعًا من أصابعه إلا وجد فيها رزقًا. فلما خرج من ذلك السَّرَبِ، أراه الله ملكوت السماوات، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسحابًا وخلقًا عظيمًا، وأراه ملكوت الأرض، فأراه جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ومن كلِّ الدواب وخلقًا عظيمًا.

\*\*\*

< 11-475 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: عني الله تعالى ذكره بقوله: " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض "، أنه أراه ملك السماوات والأرض، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها، لما ذكرنا قبل من معنى " الملكوت "، في كلام العرب، فيما مضى قبل. (26)

\*\*\*

وأما قوله: " وليكون من الموقنين "، فإنه يعني أنه أراه ملكوت السماوات والأرض، ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله، (27) ويعلم حقيقة ما هداه له وبصّره إياه، (28) من معرفة وحدانيته، وما عليه قومه من الضلالة، من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى. (29)

\*\*\*

وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك، ما:-

13460 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وليكون من الموقنين "، أنه جلّى له الأمر سرّه وعلائيته، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق. فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب، قال الله: إنك لا تستطيع هذا! فردّه الله كما كان قبل ذلك.

\*\*\*

فتأويل ذلك على هذا التأويل: أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يوقن علم كل شيء حسًا لا خبرًا.

< 11-476 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13461 - حدثني العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي قال، حدثنا ابن جابر قال، وحدثنا الأوزاعيُّ أيضًا = قال: حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداةٍ، فقال له قائل: ما رأيتك أسفرَ وجهًا منك الغداة! (30) قال: ومالي، وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، (31) فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى، (32) يا محمد؟ قلت: أنت أعلم [يا رب]! (33) فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، (34) فعلمت ما في السماوات والأرض. (35) ثم تلا هذه الآية: " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ". (36)

\*\*\*

< 11-477 > < 11-478 >  
القول في تأويل قوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (76)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما وراه الليل وغيبه. (37)

\*\*\*

يقال منه: " جنَّ عليه الليل "، و " جنَّه الليل "، و " أجنه "، و " أجنَّ عليه ".  
وإذا ألقيت " علي "، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير " الألف "، " أجنه الليل "،  
" أفصح من " أجن عليه " و " جنَّ عليه الليل "، أفصح من " جنَّه "، وكل  
ذلك مقبول مسموع من العرب. (38) " جنَّه الليل "، في أسد = " وأجنه >  
< 479-11 > وجنه " في تميم. (39) والمصدر من: " جن عليه "، " جنَّ وجنَّوًا  
وجنَّاتًا "، = ومن " أجنَّ " " إجنَّاتًا ". ويقال: " أتى فلان في جنَّ الليل ". (40) و  
" الجن " من ذلك لأنهم استجنُّوا عن أعين بني آدم فلا يرون. وكل ما توارى  
عن أبصار الناس، فإن العرب تقول فيه: " قد جنَّ "، ومنه قول الهذلي: (41)

وَمَاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الْكَرَى

وَقَدْ جَنَّهُ السَّدْفُ الْأَدْهَمُ (42)

وقال عبيد:

وَحَرَّقِي تَصِيحُ الْبُومِ فِيهِ مَعَ الصَّدَى

مَخُوفٍ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرْهُوبٍ (43)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنه: "أجنت الميت"، إذا واريته في اللحد، و "جننته"، وهو نظير > 11-  
480 < "جنون الليل"، في معنى غطيته. ومنه قيل للترس "مجنن" لأنه يُجنُّ  
من استجنَّ به فيغطيه ويواريه .

\*\*\*

وقوله: "رأى كوكبًا"، يقول: أبصر كوكبًا حين طلع = "قال هذا ربي"، فروي  
عن ابن عباس في ذلك، ما:-

13462 - حدثني به المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح،  
عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: وَكَذَلِكَ تُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، يعني به الشمس والقمر والنجوم  
= "فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي"، فعبدته حتى غاب، فلما  
غاب قال: لا أحب الآفلين = فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فعبدته  
حتى غاب، فلما غاب قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين =  
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فعبدتها حتى غابت، فلما  
غابت قال: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ .

13463 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : " فَلَمَّا جَنَّ  
عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ "، علم أن  
ربه دائم لا يزول. فقرأ حتى بلغ: هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، رأى خلقًا هو أكبر  
من الخلقين الأولين وأنور. (44)

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك، ما:-

13464 - حدثني به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثني  
محمد بن إسحاق = فيما ذكر لنا، والله أعلم = أن أزر كان رجلا من أهل >  
11-481 < كوثى، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق  
النمرود، (45) فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم [عليه السلام، خليل الرحمن،  
حجة على قومه]، (46) ورسولا إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم  
نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زهان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد، أتى  
أصحابُ النجوم نمرود فقالوا له: تَعَلَّمْ، أَنَا نَجِدُ فِي عِلْمِنَا أَنَّ غَلَامًا يُولَدُ فِي  
قَرِينِكَ هَذِهِ يَقَالُ لَهُ "إِبْرَاهِيمُ"، (47) يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، في شهر  
كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحابُ النجوم  
لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده = إلا ما كان  
من أم إبراهيم امرأة أزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حادثة،  
فيما يذكر، لم تعرف الحبل في بطنها، (48) ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، ( )  
(49) = يريدُ أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة، حدرا على  
ملكه. فجعل لا تلد امرأة غلامًا في ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطَّلَقَ خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبًا منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يُصْنَع < 482-11 > بالمولود، (50) ثم سَدَّت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتتظر ما فعل، فتجده حيًّا يمصُّ إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصِّه. وكان أزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلامًا فمات! فصَدَّقها، فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون، على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرًا حتى قال لأمه: أخرجيني أنظر! فأخرجته عِشاء فنظر، وتفكر في خلق السماوات والأرض، وقال: " إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لرَبِّي، ما لي إله غيره " ! ثم نظر في السماء فرأى كوكبًا، قال: " هذا ربي "، ثم اتَّبعه ينظر إليه يبصره حتى غاب، فلما أفل قال: " لا أحب الآفلين "، ثم طلع القمر فراه بازغًا، قال: هَذَا رَبِّي ، ثم اتَّبعه يبصره حتى غاب، فلما أفل قال: لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ! فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس، أعظمَ الشمس، ( 51) ورأى شيئًا هو أعظم نورًا من كل شيء رآه قبل ذلك، فقال: هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ! فلما أفلت قال: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ \* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه أزر وقد استقامت وجهته، وعرف ربه، وبرئ من دين قومه، إلا أنه لم يبادئهم بذلك. وأخبر أنه ابنه، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسرَّ بذلك أزر وفرح فرحًا شديدًا. وكان أزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها، ثم يعطيها إبراهيم يبيعهها، فيذهب بها إبراهيم، فيما يذكرون، فيقول: " من يشتري ما < 483-11 > يضُرُّه ولا ينفعه "، فلا يشتريها منه أحد. فإذا بارت عليه، (52) ذهب بها إلى نهر فصَوَّب فيه رؤوسها، (53) وقال: " اشربي "، استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة، حتى فشا عيُّه إياها واستهزأوه بها في قومه وأهل قريته، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرودَ الملك. (54)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر: " هذا ربي "، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبيُّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقتٌ من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موجدٌ، وبه عارف، ومن كل ما يعبد من دونه برئ. قالوا: ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر، لم يجز أن يختصه بالرسالة، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله، وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة، فيجابه باختصاصه بالكرامة. قالوا: وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة. وزعموا أن خيرَ الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس: " هذا ربي "، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربه، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام، إذ كان الكوكب والقمر والشمس أضوأ وأحسن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبهج من الأصنام، ولم تكن مع ذلك معبودة، وكانت آفلة زائلة غير دائمة، والأصنام التي [هي] دونها في الحسن وأصغر منها في الجسم، أحق أن لا تكون معبودة < 484-11 > ولا آلهة. (55) قالوا: وإنما قال ذلك لهم، معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضةً له في قول باطلٍ قال به باطل من القول، (56) على وجه مطالبته إياه بالفُرقان بين القولين الفاسدين عنده، اللذين يصحّ خصمه أحدهما ويدعي فساد الآخر.

\*\*\*

وقال آخرون منهم: بل ذلك كان منه في حال طفولته، (57) وقبل قيام الحجة عليه. وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان.

\*\*\*

وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهذا ربي؟ على وجه الإنكار والتوبيخ، أي: ليس هذا ربي. وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف "الألف" التي تدلّ على معنى الاستفهام. وزعموا أن من ذلك قول الشاعر: (58)

رَقُونِي وَقَالُوا: يَا حُويلُ، لا تُرْعُ !

فَقُلْتُ، وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ: هُمُ هُمُ؟ (59)

يعني: أهم هم؟ قالوا: ومن ذلك قول أوس: (60)

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي، وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا،

شُعَيْتَ بَن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْتَ بَن مِّنْقَرٍ (61)

< 11-485 >

بمعنى: أشعيت بن سهم؟ فحذف "الألف"، ونظائر ذلك. وأما تذكير "هذا" في قوله: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي، فإنما هو على معنى: هذا الشيء الطالع ربّي.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر: لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قالها هؤلاء القوم، وأنّ الصواب من القول في ذلك، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه. (62)

وأما قوله: " فلما أفل "، فإن معناه: فلما غاب وذهب، كما:-

13465 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، قال ابن إسحاق: " الأفل "، الذهب.

يقال منه: " أفل النجم يَأْفُلُ ويأْفِلُ أفولا وأفلا "، إذا غاب، ومنه قول ذي الرمة:

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا

نُجُومٌ، وَلَا بِالْأَفِلَاتِ الدَّوَالِكِ (63)

ويقال: " أين أفلت عنا " بمعنى: أين غبت عنا ؟ (64)

\*\*\*

< 11-486 >

القول في تأويل قوله: فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعا، وهو " بَرُوعُه ".

\*\*\*

يقال منه: " بزغت الشمس تَبْرُغُ بَرُوعًا "، إذا طلعت، وكذلك القمر.

\*\*\*

" قال هذا ربي فلما أفل "، يقول: فلما غاب = " قال "، إبراهيم، " لئن لم يهديني ربي "، ويوفقني لإصابة الحق في توحيده = " لأكونن من القوم الضالين "، أي: من القوم الذين أخطؤوا الحق في ذلك، فلم يصيبوا الهدى، وعبدوا غير الله.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا معنى " الضلال "، في غير هذا الموضوع، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. (65)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله (66) " فلما رأى الشمس بازغة "، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة، قال: هذا الطالعُ ربِّي = " هذا أكبر "، يعني: هذا أكبر من الكوكب والقمر = فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه = > 487-11 < " فلما أفلت "، يقول: فلما غابت، (67) قال إبراهيم لقومه = " يا قوم إنِّي بريء مما تشركون "، أي: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهًا مع الله تعالى ذكره. (68)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خيله إبراهيم عليه السلام: أنه لما تبين له الحق وعرفه، شهد شهادة الحق، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم: " يا قوم إنِّي بريء مما تشركون " مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الهتك وأصنامكم، (69) إنني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُخَي ويُميت = لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع.

ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحب من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، (70) إذ كان توجيه الوجه على غير التحف غير نافع موجهه، (71) بل ضاره ومهلكه = " وما أنا من المشركين "، > 488-11 < ولست منكم ، أي : لست ممن يدين دينكم، ويتبع ملتكم أيها المشركون.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13465م - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركت عبادة هذه؟ فقال: "إني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض"، فقالوا: ما جئت بشيء! ونحن نعبده ونتوجّهه! فقال: لا حنيقًا!! قال: مخلصًا، لا أشركه كما تُشركون.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام، (72) وكان جدالهم إياه قولهم: أن ألتهم التي يعبدونها خير من إلهه. قال إبراهيم: "أتحاجوني في الله"، يقول: أتجادلونني في توحيد الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة = "وقد هداني"، يقول: وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته، (73) وبصّرني طريق الحق حتى أيقن أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه (74) = "ولا أخاف ما تشركون به"، يقول: ولا أرهب من ألتهم التي < 489-11 > تدعونها من دونه شيئًا ينالني به في نفسي من سوء ومكروه. (75) وذلك أنهم قالوا له: "إنا نخاف أن تمسك ألتهنا بسوء من برص أو خبل، لذكرك إياها بسوء"؛ فقال لهم إبراهيم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالني بضر ولا مكروه، لأنها لا تنفع ولا تضر = "إلا أن يشاء ربي شيئًا"، يقول: ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السماوات والأرض، فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء، أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك، نالني به، لأنه القادر على ذلك.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول:

13466 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: "وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني"، قال: دعا قومه مع الله آلهة، وخوفوه بألتهم أن يصيبه منها خبل، فقال إبراهيم: "أتحاجوني في الله وقد هداني"، قال: قد عرفت ربي، لا أخاف ما تشركون به.

\*\*\*

= "وسع ربي كل شيء علمًا"، يقول: وعلم ربي كل شيء، فلا يخفى عليه شيء، (76) لأنه خالق كل شيء، وليس كالألهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئًا، وإنما هي خشية منحوتة، وصورة ممثلة = "أفلا تتذكرون"، يقول: أفلا تعتبرون، أيها الجهلة، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون، (77) من عبادتكم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صورة مصوّرة وخشبة منحوتة، لا تقدر على ضر ولا على نفع، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله = وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء، ويده الخير، وله القدرة على كل شيء، والعالم لكل شيء .

\*\*\*

< 11-490 >

القول في تأويل قوله : **وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)**

قال أبو جعفر: وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه، لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه، فقال لهم: وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضر ولا ينفع؟ ولو كانت تنفع أو تضر، لدفعت عن أنفسها كسرى إياها وضربي لها بالفأس! وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم، وهو القادر على نفعكم وضرركم في إشراككم في عبادتكم إياه = " ما لم ينزل به عليكم سلطاناً "، يعني: ما لم يعطكم على إشراككم إياه في عبادته حجة، ولم يضع لكم عليه برهاناً، ولم يجعل لكم به عذراً (78) = " فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ "، (79) يقول: أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربي مخلصاً له العبادة، حنيئاً له ديني، بريئاً من عبادة الأوثان والأصنام، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهاناً ولا حجة (80) = " إن كنتم تعلمون "، يقول: إن كنتم تعلمون صدق ما أقول، وحقيقة ما أحتج به عليكم، فقولوا وأخبروني: أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك، كان محمد بن إسحاق يقول فيما:-

13467 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال محمد بن إسحاق في قوله: " وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله "، يقول: < 491-11 > كيف أخاف وتنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟ = " فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "، أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع، أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟ يضرب لهم الأمثال، ويصرف لهم العبر، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه.

13468 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: أفلح الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم، (81) فقال: " وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون " ؟  
ثم قال: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ .

13469 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد قول إبراهيم حين سألهم: " أيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن "، هي  
حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

13470 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن  
ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره، قال إبراهيم حين  
سألهم: " فأَيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن " ؟ قال: وهي حجة إبراهيم عليه السلام .

13471 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال: " فأَيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون "، أَمَّنْ يَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا، أَمْ  
مَنْ يَعْبُدُ أَرْبَابًا كَثِيرَةً؟ يقول قومه: الذين آمنوا برب واحد. (82)

13472 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في > 11-  
492 < قوله: " فأَيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون "، أَمَّنْ خَافَ غَيْرَ  
اللَّهِ وَلَمْ يَخَفْهُ، أَمْ مِنْ خَافَ اللَّهَ وَلَمْ يَخَفْ غَيْرَهُ؟ فقال الله تعالى ذكره:  
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ، الآية.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة: "وحقية ما أنت عليهم محتج" ، وفي المخطوطة: "وحقيقة  
أنعم عليهم محتج". فعل ناشر المطبوعة في "حقيقة" ما فعل في أشباهها ،  
كما سلف ص: 434 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك. وأما ما كان في المخطوطة:  
"ما أنعم عليهم محتج" ، فالصواب فيما أرجح أن الناسخ جمع الكلمتين في  
كلام واحد ، فكتب "ما أنت به" ، "ما أنعم".
- (2) السياق: "واذكر ، يا محمد ، ... حجاج إبراهيم".
- (3) في المطبوعة والمخطوطة: "واليا وناصرًا" ، والصواب ما أثبت.
- (4) السياق: "واذكر يا محمد ، ... حجاج إبراهيم ... إذ قال لأبيه ... يا آزر"
- (5) في المطبوعة: "اسم أم صفة" ، حذف "هو"!
- (6) في المخطوطة: "أنتخذ أصنامًا آلهة" ، ليس فيها "آزر" ، وما في المطبوعة  
قريب من الصواب إن شاء الله ، لما سيأتي في نقد أبي جعفر مقالة  
السدي بعد قليل.
- (7) انظر معاني القرآن للفراء 1: 340.
- (8) في المطبوعة: "وإنما أجزت قراءة ذلك" ، وهو كلام فاسد ، والصواب ما  
أثبت وهو في المخطوطة غير منقوط بتمامه.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (9) في المطبوعة: "كما فتح العرب"، والصواب من المخطوطة.
- (10) في المخطوطة: "تكرير الأمر عليه"، والصواب ما في المطبوعة.
- (11) في المطبوعة والمخطوطة: "وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر أتخذ أصنامًا آلهة"، وهو نص الآية، لا تأويل لها على النعت. وأما تأويل النعت الذي ذكره آنفًا في أن "أزر" سب وعيب في كلامهم ومعناه "معوج"، لزيغته واعوجاجه عن الحق = فهو الذي أثبت، وهو الصواب إن شاء الله.
- (12) في المطبوعة: "وجائز أن يكون لقبًا والله تعالى أعلم"، حذف "يلقب به" وهو وهو ثابت في المخطوطة، وزاد ما ليس في المخطوطة.
- (13) انظر تفسير "الضلال" و"مبين" فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) (بين).
- (14) في المطبوعة: "في خلاف ما كانوا عليه من الضلال". وفي المخطوطة: "في خلافه بما كانوا عليه من الضلال"، وبينهما بياض، وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ، وظني أن الناسخ أشكل عليه الكلام فترك البياض، والكلام موصل صحيح المعنى.
- (15) في المخطوطة: "يعني ملكوت وزيدت فيه" بينهما بياض أيضًا، والذي في المطبوعة صحيح المعنى.
- (16) في المخطوطة: "من الجبروة"، والصواب ما في المطبوعة.
- (17) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 197، 198.
- (18) في المخطوطة: "وينحو الذي تأولناه"، وفي الهامش "التأويل"، وعليها علامة "صح"، وفي الجهة الأخرى من السطر (كذا) بالحمرة، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب، إلا أنه كتب "الذي أولناه"، والصواب ما في المخطوطة.
- (19) الأثر: 13444، 13445 - "عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي"، وهو "ابن أبي زائدة" في الإسناد الثاني، هو أخو "زكريا بن أبي زائدة"، وهو الأكبر. و"زكريا" أخوه أعلى منه بكثير. وهو ثقة، ولكنه كان يرى القدر، وهو في الحديث مستقيم. مترجم في التهذيب.
- (20) قد مضى قولنا في هذا الضرب من الأخبار التي لا حجة فيها من الصادق صلى الله عليه وسلم.
- (21) في المطبوعة: "وبرجعوا"، والصواب الجيد من المخطوطة.
- (22) في المطبوعة: "يعني به: نريه الشمس"، وزاد "نريه"، وليست في المخطوطة.
- (23) في المطبوعة، سقط "قال حدثنا يزيد".
- (24) في المخطوطة: "قربه جبار مترف"، وأما ما في المطبوعة، فهو نص ما في الدر المنثور 3: 25.
- (25) "السرب" (بفتحتين): حفير في الأرض، كالسرداب.
- (26) انظر ما سلف ص: 470 وما بعدها.
- (27) في المطبوعة والمخطوطة: "ممن يتوحد بتوحيد الله"، وهو كلام لا معنى له، صوابه ما أثبت. وإنما هو خطأ من عجلة الناسخ، واستظهرته من معنى "يوقن" فيما سلف 10: 394.
- (28) في المطبوعة: "وبعلم حقية ما هداه له"، فعل بها ما فعل بصواحباتها، كما سلف قريبًا ص: 465، تعليق: 2، والمراجع هناك.
- (29) انظر تفسير "أيقن" فيما سلف 10: 394، 395.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (30) في المطبوعة والمخطوطة: "ما رأيت أسعد منك اليوم"، وهو خطأ ، صوابه من منتخب ذيل المذيل لأبي جعفر الطبري ، تاريخه 13: 59 ، حيث روى الخبر بتمامه هناك. وقوله: "أسفر وجهًا منك الغداة" ، يعني: أحسن إشراقًا وإضاءة ، يقال: "سفر وجهه حسنا ، وأسفر" ، إذا أشرق وأضاء ، ومنه في التنزيل العزيز: "وجوه يومئذ مسفرة".
- (31) في المطبوعة: "ما لي قد أتاني ربي" ، وفي المخطوطة: "ومالي وقد ستاني ربي" غير منقوطة ، محرفة ، صوابها من ذيل المذيل لأبي جعفر.
- (32) في المطبوعة: "ففيهم يختصم" لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهو الموافق لما في ذيل المذيل.
- (33) زيادة ما بين القوسين من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل.
- (34) قوله: "فوجدت بردها بين ثديي"؛ أسقطه ناشر المطبوعة ، لأنه كان في المخطوطة هكذا: "فوضع يده بين كتفي ، ثديي" ، أسقط الناسخ ما بين الكلامين ، والصواب زيادته من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل.
- (35) في ذيل المذيل: "ما في السماء والأرض".
- (36) الأثر: 13461 - هذا خبر مشكل جدًا ، كما ستري بعد ، وكان في المخطوطة والمطبوعة محرّفًا أشد التحريف ، وكان إسناده أشد تحريفًا ، ولكنني صححته بعون الله تعالى ذكره ، من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل (تاريخ الطبري 13: 59 ، 60).

"العباس بن الوليد بن مزيد العذري الأملي البيروتي" شيخ الطبري ، ثقة ، روى عنه كثيرًا مضى برقم: 891 ، 11014 ، 11821 . وأبوه: "الوليد بن مزيد العذري البيروتي" ، ثقة؛ مضى برقم: 11821. قال الأوزاعي شيخه: "كتبه صحيحة" ، وقال النسائي: "هو أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ ، ولا يدلّس". و"ابن جابر" هو: "عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عنه الأوزاعي ، والوليد بن مزيد البيروتي ، وغيرهما. ومضى برقم: 6655. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "أبو جابر" ، وهو خطأ ، صوابه من ذيل المذيل وغيره.

"خالد بن اللجلاج العامري" ، كان ذا سن وصلاح ، جريء اللسان علي الملوك ، في الغلظة عليهم. قال البخاري: "سمع عمر بن الخطاب ، وأباه". وقال ابن أبي حاتم: "روي عن عمر ، مرسل ، وعن أبيه ، ولأبيه صحة ، وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي" وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/156 ، وابن أبي حاتم 1/2/349. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "خالد الحلاج" ، وهو خطأ صرف. وأما "عبد الرحمن بن عائش الحضرمي" ، فأمره وأمر صحبته مشكل من قديم ، وسيأتي ذكر ذلك. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عبد الرحمن بن عياش" ، وحذف ناشر المطبوعة "الحضرمي" ، وهي ثابتة في المخطوطة. والصواب من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل. ولكن أعجب العجب أنه جاء كذلك في المسند 5: 243: "عبد الرحمن بن عياش الحضرمي" ، مع أنني لم أجد أحدًا ذكر في ترجمته خلافًا في اسم أبيه "عائش" ، فمن عجيب الاتفاق ، وهو قليل مثله ، أن يأتي كذلك في مخطوطة الطبري والمسند جميعًا ، وهو اتفاق عجيب على

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الخطأ في كتابين متباينين. والذي في المسند خطأ لا شك فيه أيضًا ، لأنني وجدت ابن كثير في تفسيره 7: 220 ، ونقل الخبر عن هذا الموضوع من مسند أحمد ، وفيه "عبد الرحمن بن عائش" على الصواب. وتحريف "عائش" إلى "عياش" جائز قريب ، لشهرة "عياش" وكثرة من تسمى به ، ولخفاء "عائش" وندرة من تسمى به. و"عبد الرحمن بن عائش الحضرمي" مترجم في التهذيب ، وفي ابن سعد 7/2/150 ، في الصحابة ، وفي ذيل المذيل للطبري (13: 59 ، 60) ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر: 399 ، وابن أبي حاتم 2/2/262 ، وأسد الغابة 3: 303 ، 304 ، وفي الإصابة ، وفي ميزان الاعتدال 2: 108. و"عبد الرحمن بن عائش" مختلف في صحبته ، فممن صرح بصحبته ، ابن سعد ، وابن جرير في ذيل المذيل ، وابن حبان أما ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في أسد الغابة ، فذكر أنه لا تصح صحبته ، لأن حديثه مضطرب. وأما أبو حاتم فقال: "أخطأ من قال: له صحبة ، هو عندي تابعي". أما أبو زرعة فقال: "عبد الرحمن بن عائش ، ليس بمعروف". وعد الحافظ ابن حجر في الإصابة من عده في الصحابة فقال: "وذكره في الصحابة: محمد بن سعد ، والبخاري ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو الحسن بن سميع ، وأبو القاسم ، والبعوي ، وأبو زرعة الحراني ، وغيرهم". وقد استوفى الكلام في ترجمته في الإصابة وقال البخاري: "له حديث واحد ، إلا أنهم مضطربون فيه" ، يعني هذا الحديث. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: "قلت: وقد وجدت له حديثًا آخر مرفوعًا ، وحديثًا آخر موقوفًا وهذا الخبر رواه أبو جعفر في ذيل المذيل (تاريخه 13: 59 ، 60) بهذا الإسناد ، وأشار إليه الترمذي في تفسير "سورة ص" من سننه (12: 116 ، 117 شرح ابن عربي) ، بعد أن ذكر حديث معاذ بن جبل ، من طريق زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يحامر السكسكي ، عن معاذ بن جبل ، وذكر الحديث = "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل (البخاري) عن هذا الحديث فقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ، حدثنا خالد بن اللجلاج ، حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث ، وهذا غير محفوظ ، هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى بشر بن بكر ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن عبد الرحمن بن عائش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = وهذا أصح ، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم". وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الإصابة ، في ترجمة "عبد الرحمن بن عائش" وجوه الاختلاف والاضطراب في هذا الخبر ، وما قالوه في الكتب التي ذكرتها من أنه لم يقل في حديثه: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم" ، إلا الوليد بن مسلم. وقد ذكر أن الوليد بن مسلم لم ينفرد برواية ذلك ، بل رواه أيضًا ثقة ثبت عن الأوزاعي ، صحيح الحديث عنه ، هو "الوليد بن يزيد البيروتي" بمثل رواية "الوليد بن مسلم" ، وإذن فالاضطراب فيه لم يأت من طريق "الوليد بن مسلم". وذكر الحافظ سائر المتابعات التي تؤيد الوليد بن مسلم في روايته. وأما الخبر بغير هذا الإسناد ، فقد رواه أحمد في مسنده 5: 243 ، والترمذي ، كما أشرت إليه آنفًا. ثم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده رقم: 3484 ، بمثله. وخرجه السيوطي في الدر المنثور 5: 319 - 321 من حديث جماعة من الصحابة ، من حديث ابن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، وأبي أمامة الباهلي ، وطارق بن شهاب ، وعدي بن حاتم ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وثوبان. وهذا قدر كاف في تخريج هذا الخبر المضطرب ، تراجع فيه سائر الكتب التي ذكرتها. وكتبه محمود محمد شاكر.

(37) في المطبوعة: "داراه الليل وجنه" ، والصواب من المخطوطة.

(38) هذا بيان لا تصيبه في كتب اللغة ، فقيده هناك ، وانظر معاني القرآن للفراء 1: 341.

(39) يعني أن الأولى أشهر في لغة بني أسد ، وأن الثانية أشهر في لغة بني تميم.

(40) "جن الليل" (بكسر الجيم): اختلاط ظلمته.

(41) هو البريق الهذلي ، واسمه: "عياض بن خويلد الخناعي" ، وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو "عامر بن سدوس الخناعي".

(42) ديوان الهذليين 3: 56 ، وما بقي من أشعار الهذليين رقم: 31 ، واللسان (سدف) (جنن) ، من أبيات يمجدها فيها نفسه ، وبعد البيت:

مَعِيَ صَاحِبٌ مِثْلُ تَضَلُّ السَّنَانِ

عَنيفٌ عَلَى قَرْنِهِ مِعْشَمٌ

وبروي: "وما وردت علي خيفة" ، وبروي "قبيل الصباح" ، وكله حسن. و"السدف": الظلمة من أول الليل أو آخره ، عند اختلاط الضوء. و"الأدهم": الضارب إلى السواد.

(43) ديوانه: 33 ، ذكر نفسه في هذا البيت ثم قال بعده:

قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمْلَةً

تَزِلُّ الْوَلَايَا عَنْ جَوَائِبِ مَكْرُوبٍ

وختمها بالبيت الحكيم:

تَرَى الْمَرْءَ يَصُبُّو لِلْحَيَاةِ وَطُولِهَا

وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ أَتْرَحُ تَعْذِيبِ

وصدق غاية الصدق! وكان في المطبوعة: "الليل مرهب" ، والصواب من المخطوطة. و"الخرق" (بفتح فسكون): الفلاة الواسعة ، ورواية الديوان: "تصيح

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- الهام" ، و"الهام" ذكر اليوم ، ورواية أبي جعفر أجود ، لأن"الصدى" هو أيضًا ذكر اليوم.
- (44) في المطبوعة: "وأي خلق" ، وهو فاسد المعنى ، وفي المخطوطة: "وأي خلقًا" ، وصواب قراءتها ما أثبت.
- (45) في المطبوعة: "لنمرود بن كنعان" ، وليس ذلك في المخطوطة ، ولا في تاريخ الطبري 1: 119 ، بل الذي هناك: "لنمرود الخاطئ" ، وكان يقال له: الهاصر. وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارك الأرض ومغاربها ، وكان يبابل . . . ، فاختصر أبو جعفر الخبر كعادته. وهو خبر قسمه أبو جعفر في تاريخه ، فروى صدره هذا ، ثم فصل ، ثم عاد إلى حديث ابن إسحق.
- (46) الزيادة بين القوسين من تاريخ أبي جعفر 1: 119.
- (47) "تعلم" (بفتح التاء والعين وتشديد اللام المفتوحة) فعل أمر بمعنى: اعلم ، يكثر ورودها في سيرة ابن إسحق ، ويخطئ كثير من الناس في ضبطها من قلة معرفتهم بالكلام.
- (48) "امرأة حدث" (بفتحات): حديثة السن صغيرة ، بينة الحدائة. والمذكر: "رجل حدث" ، أي شاب صغير. وكان في المطبوعة: "حديبة" بالباء ، وهو خطأ صرف ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في تاريخ الطبري.
- (49) في المطبوعة: "ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل . . ." غير ما كان في المخطوطة ، لأنه لم يفهم سياق الكلام ، فوضع مكان "يريد" ، "أراد". وسياق الكلام: ". . . بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده . . . يريد أن يقتل كل غلام . . ." ، ووضعت العبارة الفاصلة في شأن ولدها بين خطين ، لذلك. وقوله "ولما أراد الله . . ." ، أي وللذي أراد الله. وهذه الجملة ليست في تاريخ أبي جعفر ، اختصر الكلام هناك كعادته.
- (50) في المطبوعة: "ما يصنع مع المولود" ، أراد الناشر ترجمة كلام أبي جعفر إلى سقم عربيته!! ، والصواب من المخطوطة والتاريخ.
- (51) هكذا في المطبوعة والمخطوطة: "أعظم الشمس" ، كأنه يعني: استعظمها ، ووجدتها عظيمة ، وهو صواب في المعنى ، وأما في التاريخ فهناك: "رأى أعظم الشمس" ، وهو صواب أيضًا.
- (52) هكذا في التاريخ ، وفي المخطوطة: "وإذا بات عليه" غير منقوطة ، فأثبت ما في التاريخ.
- (53) في المطبوعة والمخطوطة: "فضرب فيه رؤوسها" ، والصواب من التاريخ. و"صوب رؤوسها" ، نكسها.
- (54) الأثر: 13464 - هذا الأثر رواه أبو جعفر في تاريخه مطولا 1: 119 ، 120.
- (55) في المطبوعة والمخطوطة: "والأصنام التي دونها في الحسن" ، وفي المخطوطة: "فأحق" ، ورأيت السياق يقتضي ما أثبت ، مع زيادة [هي] بين القوسين.
- (56) السياق: معارضا له . . . بباطل من القول.
- (57) في المطبوعة: "طفوليته" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (58) هو أبو خراش الهذلي.
- (59) ديوان الهذليين 2: 144 ، الخزانة 1: 211 واللسان ، (رفأ) (رفو) ، وغيرها كثير. هي مطلع شعر له في فرة فرها على رجله ، فوصف ذلك وحسن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فرته. وقوله: "رفوني" ، أي: سكنوني ، كأن قلبه قد طار شعاعًا ، فضموا بعضه إلى بعض. يقال: "رفوته من الرعب" و"رفأته".  
(60) ينسب أيضًا للأسود بن يعفر النهشلي ، واللعين المنقري.  
(61) سيبويه 1: 485 ، البيان والتبيين 4: 40 ، 41 ، الكامل 1: 384 ، 2: 115 ، الخزانة 4: 450 ، شرح شواهد المغني: 51 ، وغيرها كثير. قال الجاحظ: "وذكروا أن حزن بنالحارث ، أحد بني العنبر ، ولد "محجنًا" ، فولد محجن: "شعيب بن سهم" ، فأغبر على إبله ، فأتى أوس بن حجر يستنجده ، فقال له أوس: أو خير من ذلك ، أحضض لك قيس بن عاصم! وكان يقال إن "حزن بن الحارث" هو "حزن بن منقر" ، فقال أوس:

سَائِلٌ بِهَا مَوْلَاكَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ

فَمَوْلَاكَ مَوْلَى السَّوِّءِ إِنْ لَمْ يُغَيَّرِ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي: أَمِنْ حَزْنٍ مِحْجَنِ

شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزْنِ بْنِ مَنْقَرٍ

فَمَا أَنْتَ بِالْمَوْلَى الْمُصَيَّبِ حَقَّهُ

وَمَا أَنْتَ بِالْجَارِ الضَّعِيفِ الْمُسْتَرِ

فسعى قيس في إبله حتى ردها على آخرها". والبيت برواية الجاحظ لا شاهد فيه. وكان في المطبوعة في المواضع كلها: "شعيب" بالباء ، وهو خطأ. وفي المطبوعة: "أو شعيب" والصواب "أم" كما في المخطوطة وسائر الروايات.  
(62) انظر أيضًا معاني القرآن للفراء 1: 341.  
(63) ديوانه: 425 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 199 ، الأزمنة 2: 49 ، كتاب القرطين 1: 261 ، اللسان (ذلك) ، من قصيدة طويلة ، وصف بها الإبل ، وهذا البيت من صفة الإبل. "مصايح" جمع "مصباح" ، و"المصباح" التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها. يقول: ليست بنجوم أفلات ، ولكنها إبل.  
(64) هذا مجاز لا تكاد تجده في كتاب آخر.  
(65) انظر تفسير "الضلال" فيما سلف من فهارس اللغة: (ضلل).  
(66) "بقوله" ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهي حق سياقة الكلام.  
(67) انظر تفسير "أفل" و"بزغ" فيما سلف قريبًا.  
(68) انظر تفسير "برئ" فيما سلف ص: 293.  
(69) انظر تفسير "فطر" فيما سلف ص: 283 ، 284.  
(70) انظر تفسير "الحنيف" فيما سلف 3: 104 - 108 ، 6 ، 494 ، 9 : 250.  
(71) في المطبوعة: "إذا كان توجيه الوجه لا على التحنيف" ، وفي المخطوطة: "... توجيه الوجه على التحنف" ، والصواب ما أثبت.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (72) انظر تفسير "المحاجة" فيما سلف 3: 121 ، 5 : 429 ، 430 ، 6 : 280 ، 473 ، 492 .
- (73) انظر تفسير "الهدى" فيما سلف من فهارس اللغة (هدى).
- (74) في المطبوعة والمخطوطة: "حتى ألفت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه" ، وهو لا معنى له ، صواب قراءته ما أثبت.
- (75) في المطبوعة: "ينالني في نفسي" بحذف "به" وهي ثابتة في المخطوطة ، ولكنه أساء كتابة "ينالني" ، فاجتهد الناشر ، فحذف.
- (76) انظر تفسير "السعة" فيما سلف 10: 423 ، تعليق: 4 ، والمراجع هناك.
- (77) انظر تفسير "التذكر" فيما سلف ص: 442 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (78) انظر تفسير "السلطان" فيما سلف 7: 279/9 : 336 ، 337 ، 360 .
- (79) انظر تفسير "الفريق" فيما سلف 8: 548 ، تعليق: 5 ، والمراجع هناك.
- (80) انظر تفسير "الأمن" فيما سلف 3: 29 ، 4: 87 .
- (81) "أفلجت فلانا على خصمه" ، إذا غلبته ، و"أفلجه الله عليه" ، آناه الظفر والفوز والغلبة.
- (82) الأثر: 13471 - انظر الأثر التالي رقم: 13475 ، وأن هذه مقالة قوم إبراهيم.
- القول في تأويل قوله : الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذي أخبر تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول = أعني: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ، الآية.

فقال بعضهم: هذا فصلُ القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم، وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله، إذ قال لهم إبراهيم: وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ فقال تعالى ذكره، فاصلا بينه وبينهم: الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم (1) = يعني: بشرك (2) = ولم يشركوا في عبادته شيئا، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا، أحق بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربّه، (3) من الذين يشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام، فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم = أمّا في عاجل الدنيا فإنهم وجلون من حلول سخط الله بهم، وأما في الآخرة، فإنهم الموقنون باليم عذاب الله.

< 11-493 >

\* ذكر من قال ذلك:

13473 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثنا محمد بن إسحاق قال، يقول الله تعالى ذكره: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ، أي: الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده = " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " ، أي: بشرك = " أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " ، الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة. يقول الله تعالى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن تَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

13474 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، قال فقال الله وقضى بينهم: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك. قال: " أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"، فأما الذنوبُ فليس يبري منها أحدٌ.

\*\*\*

وقال آخرون: هذا جوابٌ من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم، حين قال لهم: " أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟" فقالوا له: الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن، إذا لم يلبسوا إيمانهم بظلم.

\* ذكر من قال ذلك:

13475 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، أمن يعبد ربًا واحدًا أم من يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، بعبادة الأوثان، وهي حجة إبراهيم = " أولئك لهم الأمن وهم مهتدون". (4)

\*\*\*

< 11-494 >

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قولٌ من قال: هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن، وفصل قضاءٍ منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه. وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله، لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرت من تأويله بديًا. (5)

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله تعالى بقوله: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم".

فقال بعضهم: بشرك.

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13476- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترون إلى قول لقمان: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، [سورة لقمان : 13] ؟ (6)

13477- قال أبو كريب قال " ابن إدريس، حدثني أؤلا أبي " ، عن أبان بن تغلب، عن الأعمش، ثم سمعته قيل له: من الأعمش؟ قال: نعم! (7)

< 11-495 >

13478- حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال، حدثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، ما متا أحدٌ إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس بذلك، ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ؟ (8)

13479- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أئنا لم يظلم نفسه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما تظنون، وإنما هو ما قال لقمان لابنه: لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . (9)

13480- حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأئنا لا يظلم نفسه؟ فقال: " إنه ليس كما تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ؟ إنما هو الشرك " . (10)

13481 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك.

13482 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك .

13483- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالوا: أئنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس بذلك، ألم تسمعوا قول لقمان: إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ؟

13484 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وابن إدريس، عن الشيباني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك. (11)

< 11-497 >

13485 - حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن أبي بكر: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك. (12)

13486 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن أبي الأشعر العبدي، عن أبيه: أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال: يا أبا عبد الله، أية من كتاب الله قد بلغت منِّي كل مبلغ: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ! فقال سلمان: هو الشرك بالله تعالى ذكره. فقال زيد: ما يسرني بها أئني لم أسمعها منك، وأن لي مثل كل شيء أمسيئت أملكه. (13)

< 11-498 >

13487 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سعيد بن عبيد، عن أبي الأشعر، عن أبيه، عن سلمان قال: بشرك. (14)

13488 - حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا نسير بن ذعلوق، عن كردوس، عن حذيفة في قوله: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك. (15)

13489 - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن رجل، عن عيسى، عن حذيفة في قوله: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك. (16)

13490 - حدثني المثنى قال، حدثنا عارم أبو النعمان قال، حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير وغيره: أن ابن عباس كان يقول: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك.

13491 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، يقول: بكفر.

< 11-499 >

13492 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"، يقول: لم يلبسوا إيمانهم بالشرك. وقال: إِنَّ الشَّرْكَ لَطُلْمٌ عَظِيمٌ . [سورة لقمان: 13]

13493 - حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال، حدثني أبي قال، حدثنا جرير بن حازم، عن علي بن زيد، عن المسيب: أن عمر بن الخطاب قرأ: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، فلما قرأها فزع، فأتى أبي بن كعب فقال: يا أبا المنذر، قرأت آية من كتاب الله، مَنْ يَسْلِمُ؟ فقال: ما هي؟ فقرأها عليه = فَأَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فقال: غفر الله لك! أما سمعت الله تعالى ذكره يقول: إِنَّ الشَّرْكَ لَطُلْمٌ عَظِيمٌ ؟ إنما هو: ولم يلبسوا إيمانهم بشرك. (17)

13494 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: أن عمر دخل منزله فقرأ في المصحف، فمرّ بهذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، فأتى أبا فحبره، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما هو الشرك. (18)

13495 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن [ابن مهران]: أن عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه، فدخل ذات يوم فقرأ، فأتى على هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"، < 500-11 > فانفتل وأخذ رداءه، (19) ثم أتى أبي بن كعب فقال: يا أبا المنذر = فتلا هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" = وقد ترى أنا نظلم، ونفعل ونفعل! فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا ليس بذاك، يقول الله تعالى ذكره: إِنَّ الشَّرْكَ لَطُلْمٌ عَظِيمٌ ، إنما ذلك الشرك. (20)

13496 - حدثنا هناد قال، حدثنا بن فضيل، عن مطرف، عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، فقال عمر: قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم! فقال أبي: يا أمير المؤمنين، ذاك الشرك!

13497 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أسباط، عن محمد بن مطرف، عن ابن سالم قال: قرأ عمر بن الخطاب، فذكر نحوه. (21)

13498 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة في قوله: "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: بشرك .

13499 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13500 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين، عن علي، عن زائدة، > 11-501  
< عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "، قال:  
بشرك. (22)

13501 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن  
قتادة قوله: " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "، أي: بشرك.

13502 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي  
ميسرة، مثله .

13503 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن  
ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "، قال:  
بعبادة الأوثان.

13504 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجیح، عن مجاهد، مثله .

13505 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "، قال: بشرك .

13506 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن  
زيد في قوله: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "، قال: بشرك.

13507 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن الأعمش: أن ابن مسعود قال: لما نزلت: " ولم يلبسوا إيمانهم بظلم "،  
كُبر ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، ما منا أحدٌ إلا وهو يظلم  
نفسه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما سمعتم قول لقمان: إِنَّ الشُّرْكَ  
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (23)

> 11-502 <

13508 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد  
الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: " ولم يلبسوا إيمانهم  
بظلم "، قال: عبادة الأوثان.

13509 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن أبي  
حصين، عن أبي عبد الرحمن، قال: بشرك. (24)

13510 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن إسحاق: " ولم  
يلبسوا إيمانهم بظلم "، قال: بشرك.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم، وذلك: فعل ما نهى الله عن فعله، أو ترك ما أمر الله بفعله، وقالوا: الآية على العموم، لأن الله لم يخصَّ به معنى من معاني الظلم.

\*\*\*

قالوا: فإن قال لنا قائل: أفلا أمّن في الآخرة، إلا لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة، وإلا لمن لقي الله ولا ذنب له؟

قلنا: إن الله عنى بهذه الآية خاصًا من خلقه دون الجميع منهم، والذي عنى بها وأراد به، خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فأما غيره، فإنه إذا لقي الله لا يشرك به شيئًا فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ أن تكون كفرًا، فإن شاء لم يؤمنه من عذابه، وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه.

قالوا: وذلك قول جماعة من السلف، وإن كانوا مختلفين في المعنى بالآية.

فقال بعضهم: عني بها إبراهيم.

\*\*\*

< 11-503 >

وقال بعضهم: عني بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (25)

\*\*\*

\* ذكر من قال: عني بهذه الآية إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم.

13511 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن، عن قيس بن الربيع، عن زياد بن علاقة، عن زياد بن حرمة، عن علي قال: هذه الآية لإبراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة، ليس لهذه الأمة منها شيء. (26)

\*\*\*

\* ذكر من قال: عني بها المهاجرون خاصة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13512 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن، عن قيس بن الربيع، عن سماك، عن عكرمة: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"، قال: هي لمن هاجر إلى المدينة.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصحة في ذلك، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه أنه قال: الظلم الذي ذكره الله تعالى < 504-11 > ذكره في هذا الموضع، هو الشرك. (27)

\*\*\*

وأما قوله: " أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"، فإنه يعني: هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك = " لهم الأمن " يوم القيامة من عذاب الله = " وهم مهتدون"، يقول: وهم المصيبون سبيل الرشاد، والساكنون طريق النجاة. (28)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " وتلك حجتنا"، قول إبراهيم لمخاصميه من قومه المشركين: " أي الفريقين أحق بالأمن"، أمن يعبد ربًا واحدًا مخلصًا له الدين والعبادة، أم من يعبد أربابًا كثيرة؟ وإجابتهم إياه بقولهم: " بل من يعبد ربًا واحدًا أحق بالأمن"، وقضاؤهم له على أنفسهم، فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم. (29) فهي الحجة < 505-11 > التي أتاها الله إبراهيم على قومه، كالذي:-

13513 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان الثوري، عن رجل، عن مجاهد: " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه"، قال: هي "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم".

13514 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قال إبراهيم حين سأل: " أي الفريقين أحق بالأمن"، قال: هي حجة إبراهيم = وقوله: " آتيناها إبراهيم على قومه"، يقول: لقناها إبراهيم وبصّرناه إياها وعرفناه = " على قومه نرفع درجات من نشأ".

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة: " تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ"، بإضافة " الدرجات " إلى " من "، بمعنى: نرفع الدرجات لمن نشاء.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ بتثوين " الدرجات "، بمعنى: نرفع من نشاء درجات.

\*\*\*

و " الدرجات " جمع " درجة "، وهي المرتبة. وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب. (30)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة، متقارب معناهما. وذلك أن من رفعت درجته، فقد رفع في الدرج = ومن رفع في الدرج، فقد رفعت درجته. فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبُ الصواب في ذلك.

\*\*\*

< 11-506 >

فمعنى الكلام إِدًّا: " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه "، فرفعنا بها درجته عليهم، وشرفناه بها عليهم في الدنيا والآخرة. فأما في الدنيا، فأتيناها فيها أجره = وأما في الآخرة، فهو من الصالحين = " نرفع درجات من نشاء "، أي بما فعل من ذلك وغيره.

\*\*\*

وأما قوله: " إن ربك حكيم عليم "، فإنه يعني: إن ربك، يا محمد، " حكيم "، في سياسته خلقه، وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم، الجاحدة بتوحيد ربهم، وفي غير ذلك من تدبيره = " عليم "، بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم، من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم، وهلاكهم على ذلك، أو إنباتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق رسله، والرجوع إلى طاعته. (31)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: فَأَتَس، (32) يا محمد، في نفسك وقومك المكذبيك، والمشركين، بأبيك خليلي إبراهيم صلى الله عليه وسلم، واصبر على ما ينوبك منهم صبره، فإني بالذي يؤول إليه أمرك وأمرهم عالم، وبالتدبير فيك وفيهم حكيم. (33)

\*\*\*

< 11-507 >

القول في تأويل قوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فجزينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقتة دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وأتيناه أجره في الدنيا، ووهبنا له أولادًا خصصناهم بالنبوة، وذرية شرفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين، (34) منهم: ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب = "كلا هدينا"، يقول: هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان (35) = "ونوحًا هدينا من قبل"، يقول: وهدينا لمثل الذي هدينا إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الحق والصواب، فوفقناه له = نوحًا، من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

\*\*\*

= "ومن ذريته داود"، و "الهاء" التي في قوله: "ومن ذريته"، من ذكر نوح. وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطًا فقال: وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . ومعلوم أن لوطًا لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين. فإذا كان ذلك كذلك، وكان معطوفًا على أسماء من سمينا من ذريته، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم، لما دخل يونس ولوط فيهم. ولا شك أن لوطًا ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون "الهاء" في "الذرية" من ذكر نوح. (36)

< 11-508 >

فتأويل الكلام: ونوحًا ووفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهدينا أيضًا من ذرية نوح، داود وسليمان.

= "داود"، هو داود بن إيشا (37) = "سليمان" هو ابنه: سليمان بن داود = "أيوب"، هو أيوب بن موص بن رزاح (38) بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم = "يوسف"، هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم =



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " موسى " ، هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب = و " هارون " ، أخو موسى.

\*\*\*

= " وكذلك نجزي المحسنين " ، يقول تعالى ذكره: جزينا نوحًا بصبره على ما امتحن به فينا، بأن هديناه فوقناه لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذي هديناه له. وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن. (39)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ** (85)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضًا لمثل الذي هدينا له نوحًا من الهدى والرشاد من ذريته: زكريا بن إدو بن برخيّا، (40) ويحيى بن زكريا، > 509-11 < وعيسى ابن مريم ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا، (41) = وإلياس .

\*\*\*

واختلفوا في "إلياس".

فكان ابن إسحاق يقول: هو إلياس بن يسي (42) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، ابن أخي موسى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

وكان غيره يقول: هو إدريس. وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود.

13515 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن عبد الله بن مسعود قال: " إدريس " ، هو " إلياس " ، و " إسرائيل " ، هو " يعقوب " . (43)

\*\*\*

وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون: " إدريس " ، جدّ نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، و " أخنوخ " هو " إدريس بن يرد بن مهلائيل " . وكذلك روي عن وهب بن منبه.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 11-510 >

والذي يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب. وذلك أنّ الله تعالى ذكره نسب " إلياس " في هذه الآية إلى " نوح "، وجعله من ذريته، و " نوح " ابن إدريس عند أهل العلم، فمحال أن يكون جدّ أبيه منسوبًا إلى أنه من ذريته.

\*\*\*

وقوله: " كل من الصالحين "، يقول: من ذكرناه من هؤلاء الذين سمينا (44) = " من الصالحين "، يعني: زكريا ويحيى وعيسى وإلياس صلى الله عليهم. (45)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَبُؤْسَ وَطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَيَّ  
الْعَالَمِينَ (86)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضًا من ذرية نوح " إسماعيل " وهو: إسماعيل بن إبراهيم = " واليسع "، هو اليسع بن أخطوب بن العجوز.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة اسمه.

فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق: (وَالْيَسَعَ) بلام واحدة مخففة.

\*\*\*

وقد زعم قوم أنه " يفعل "، من قول القائل: " وسيع يسع ". ولا تكاد العرب تدخل " الألف واللام " على اسم يكون على هذه الصورة = أعني على " يفعل " = لا يقولون: " رأيت اليزيد " ولا " أتاني اليحيى " (46) ولا " مررت باليشكر "، إلا < 511-11 > في ضرورة شعر، وذلك أيضًا إذا تُحْرِي به المدح، (47) كما قال بعضهم: (48)

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَخْتَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ (49)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فأدخل في " اليزيد " الألف واللام, (50) وذلك لإدخاله إياهما في " الوليد " ,  
فأتبعه " اليزيد " بمثل لفظه. (51)

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين: (وَاللَّيْسَعِ) بلامين، وبالتشديد، وقالوا: إذا  
قرئ كذلك، كان أشبه بأسماء العجم، وأنكروا التخفيف. وقالوا: لا نعرف في  
كلام العرب اسمًا على " يفعل " فيه ألف ولام.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأه بلام  
واحدة مخففة، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه، دون  
التشديد، مع أنه اسم أعجمي، فينطق به على ما هو به. وإنما يُعَلَّم دخول >  
11-512 < " الألف واللام " فيما جاء من أسماء العرب على " يفعل ". (52)  
وأما الاسم الذي يكون أعجميًا، وإنما ينطق به على ما سَمَّوا به. فإن عُيِّرَ منه  
شيء إذا تكلمت العرب به، وإنما يغيَّر بتقويم حرف منه من غير حذف ولا  
زيادة فيه ولا نقصان. و " الليسع " إذا شدد، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل  
التشديد. وأخرى، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال: اسمه "   
ليسع ". فيكون مشددًا عند دخول " الألف واللام " اللتين تدخلان للتعريف.

\*\*\*

و " يونس " هو: يونس بن متى = " ولوطًا وكلا فضلنا "، من ذرية نوح ونوحًا،  
(53) لهم بينا الحق ووقفناهم له، وفضلنا جميعهم = " على العالمين "، يعني:  
على عالم أزمانهم. (54)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضًا من آباء هؤلاء الذين سماهم  
تعالى ذكره = " ومن ذرياتهم وإخوانهم "، آخرين سواهم، لم يسمهم، للحق  
والدين الخالص الذي لا شرك فيه، فوقفناهم له = " واجتبيناهم "، يقول:  
واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه، كالذي اخترنا ممن  
سَمَّينا.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقال منه: " اجتبى فلان لنفسه كذا "، إذا اختاره واصطفاه، " يجتبيه اجتباء " . (55)

\*\*\*

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:-

13516- حدثني به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: " واجتبيناهم "، قال: أخلصناهم.

13517- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

\*\*\*

"= وهديناهم إلى صراط مستقيم "، يقول: وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ، وذلك دين الله الذي لا عِوَجَ فيه، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ربّنا لأنبيائه، وأمر به عباده. (56)

\*\*\*

إِلْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " ذلك هدى الله "، هذا الهدى الذي هديت به من سميت من الأنبياء والرسل، فوفقتهم به لإصابة الدين الحقّ الذي نالوا بإصابتهم إياه رضا ربهم، وشرف الدنيا، وكرامة الآخرة، هو " هدى > 514-11 < الله "، يقول: هو توفيق الله ولطفه، الذي يوفق به من يشاء، ويلطف به لمن أحب من خلقه، حتى ينيب إلى طاعة الله، وإخلاص العمل له، وإقراره بالتوحيد، ورفض الأوثان والأصنام (57) = " ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون "، يقول: ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميّناهم، بربهم تعالى ذكره، فعبدوا معه غيره = " لحبط عنهم "، يقول: لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون، (58) لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملا .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " أولئك "، هؤلاء الذين سميّناهم من أنبيائه ورسله، نوحًا وذريته الذين هداهم لدين الإسلام، واختارهم لرسالته إلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

خلقه، هم " الذين آتيناهم الكتاب "، يعني بذلك: صحف إبراهيم وموسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين = " والحكم "، يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام. وروي عن مجاهد في ذلك ما:-

13518 - حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا أبان قال، حدثنا مالك بن شداد، عن مجاهد: " والحكم والنبوة "، قال: " الحكم "، هو اللبُّ. (59)

< 11-515 >

وعنى بذلك مجاهد، إن شاء الله، ما قلت، لأن " اللب " هو " العقل "، فكأنه أراد: أن الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا أنه الفهم به.

\*\*\*

وقد بينا معنى " النبوة " و " الحكم "، فيما مضى بشواهدهما، فأغنى ذلك عن إعادته. (60)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا يَكْفُرِينَ (89)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فإن يكفر بها هؤلاء المشركون العادلون بربهم، كالذي:-

13519 - حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " فإن يكفر بها هؤلاء "، يقول: إن يكفروا بالقرآن.

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى ب " هؤلاء ".

فقال بعضهم: عني بهم كفار قريش = وعنى بقوله: " فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين "، الأنصار.

\* ذكر من قال ذلك:

13520 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سليمان قال، حدثنا أبو هلال، عن قتادة في قول الله تعالى ذكره: " فإن يكفر بها هؤلاء "، قال: أهل مكة = " فقد وكلنا بها "، أهل المدينة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-516 >

13521 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جوير، عن الضحاك، "فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، قال: الأنصار.

13522 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوير، عن الضحاك: "فإن يكفر بها هؤلاء"، قال: إن يكفر بها أهل مكة = "فقد وكلنا بها"، أهل المدينة الأنصار = "ليسوا بها بكافرين".

13523 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "فإن يكفر بها هؤلاء"، يقول: إن تكفر بها قريش = "فقد وكلنا بها"، الأنصار.

13524 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: "فإن يكفر بها هؤلاء"، أهل مكة = "فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، أهل المدينة.

13525 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، قال: كان أهل المدينة قد تبوءوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما أنزل الله عليهم الآيات، جحد بها أهل مكة. فقال الله تعالى ذكره: "فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين". قال عطية: ولم أسمع هذا من ابن عباس، ولكن سمعته من غيره. (61)

13526 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "فإن يكفر بها هؤلاء"، يعني أهل مكة < 11-517 > مكة. يقول: إن يكفروا بالقرآن = "فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، يعني أهل المدينة والأنصار.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وكلنا بها الملائكة.

\* ذكر من قال ذلك:

13527 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن أبي رجاء: "فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، قال: هم الملائكة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13528- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي وعبد الوهاب، عن عوف، عن أبي رجاء، مثله .

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بقوله: " فإن يكفر بها هؤلاء "، يعني قريشًا= ويقوله: " فقد وكلنا بها قومًا "، الأنبياء الذين سماهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية.

\* ذكر من قال ذلك:

13529- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " فإن يكفر بها هؤلاء "، يعني أهل مكة = " فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين "، وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ** .

13530- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " فإن يكفر بها هؤلاء "، قال: يعني قوم محمد. ثم قال: " فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين "، يعني: النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم. ثم قال: " أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده ".

\*\*\*

< 11-518 >

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: " فإن يكفر بها هؤلاء "، كفار قريش = " فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين "، يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية. وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذكر، فما بينها بأن يكون خبرًا عنهم، (62) أولى وأحق من أن يكون خبرًا عن غيرهم.

\*\*\*

فتأويل الكلام، إذ كان ذلك كذلك: فإن كفر قومك من قريش، يا محمد، بأياتنا، (63) وكذبوا ووجدوا حقيقتها، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رُسُلنا وأنبياءنا من قبلك، الذين لا يجحدون حقيقتها، ولا يكذبون بها، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها.

\*\*\*

وقد قال بعضهم: معنى قوله: " فقد وكلنا بها قومًا "، رزقناها قومًا.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " أولئك "، هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين هداهم الله لدينه الحق، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه، والقيام بحدوده، واتباع حلاله وحرامه، والعمل بما فيه من أمر الله، والانتفاء عما فيه من نهي، فوفقهم جل ثناؤه لذلك = " فبهداهم اقتده "، < 519-11 > يقول تعالى ذكره: فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم = " اقتده "، يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى.

\*\*\*

وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله: فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ، أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة. وهو القول الذي اخترناه في تأويل ذلك.

\*\*\*

وأما على تأويل من تأول ذلك: أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة = أو: أنهم هم الملائكة = فإنهم جعلوا قوله: قَانَ يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ، اعتراضًا بين الكلامين، ثم ردوا قوله: " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده "، على قوله: " أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ".

\* ذكر من قال ذلك:

13531 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَى قوله: " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده "، يا محمد .

13532 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " أولئك الذين هدى الله "، يا محمد، " فبهداهم اقتده "، ولا تقند بهؤلاء.

13533 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثني أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13534 - حدثنا علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: ثم قال في الأنبياء < 520-11 > الذين سماهم في هذه الآية: " فبهدهم اقتده ".

\*\*\*

ومعنى: " الاقتداء " في كلام العرب، بالرجل: اتباع أثره، والأخذ بهديه. يقال: " فلان يقدو فلانًا "، إذا نحا نحوه، واتبع أثره، " قِدَّة، وَقِدْوَةٌ وَقِدْيَةٌ ". (64)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (90)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: " قل " لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكرهم بآياتي، أن تبسّل نفس بما كسبت، من مشركي قومك يا محمد: " لا أسألكم "، على تذكيري إياكم، والهدى الذي أدعوكم إليه، والقرآن الذي جئتكم به، عوضًا أعتاضه منكم عليه، وأجرًا أخذه منكم، (65) وما ذلك مني إلا تذكير لكم، ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل، بآس الله أن يحلّ بكم، وسخّطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم = وإنذار لجميعكم بين يدي عذاب شديد، لتذكروا وتنزجروا. (66)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "لبس" فيما سلف ص: 419 ، تعليق: 1 والمراجع هناك.
- (2) انظر تفسير "الظلم" فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم).
- (3) في المطبوعة ، أسقط قوله: "ره".
- (4) الأثر: 13475 - انظر الأثر السالف رقم: 13471.
- (5) في المطبوعة: "بدءًا" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب ، أي: أولاً.
- (6) الأثر: 13476 - حديث عبد الله بن مسعود. من طريق الأعمش ، رواه أبو جعفر من طرق من رقم: 13476 - 13480 ، 13483 ، وانظر رقم: 13507. وحديث عبد الله ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 1: 81 ، 8 : 220) ، بنحوه ورواه مسلم في صحيحه 2: 143 ، 144 ، من طريق عبد الله بن إدريس ، وأبي معاوية ، ووكيع ، جميعًا عن الأعمش. ورواه الترمذي في كتاب التفسير

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش. ورواه أحمد من طرق في مسنده رقم: 3589 ، 4031 ، 4240 ، وسأشير إليه في تخريجها بعد. (7) الأثر: 13477 - ذكره مسلم في صحيحه أيضًا 2: 144 ، من طريق أبي كريب ، بنحو قوله هذا.

"أبان بن تغلب الربعي" ، ثقة ، قال ابن عدي: "له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة ، وهو من أهل الصدق في الروايات ، وإن كان مذهبه الشيعة ، وهو في الرواية صالح لا بأس به".

[فائدة: قال الحافظ في التهذيب: "التشيع في عرف المتقدمين ، هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان ، وأن عليًا كان مصيبًا في حروبه ، وأن مخالفه مخطئ ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما. وربما اعتقد بعضهم أن عليًا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا كان معتقدًا ذلك ، ورغًا دينًا صادقًا مجتهدًا ، فلا ترد روايته بهذا ، لا سيما إن كان غير داعية. وأما التشيع في عرف المتأخرين ، فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة]. وعله ذكر هذا الخبر الثاني ، في التعقيب على الخبر الأول أن عبد الله بن إدريس رواه قبل عن الأعمش مباشرة ، وكان رواه قبل عن أبيه ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، لينبه على علو إسناده.

(8) الأثر: 13478 - "عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي" ، ثقة ، مضى برقم: 300 وعمه: "يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي" ، ثقة ، مضى برقم: 300 ، 6317 ، 9035. (9) الأثر: 13489 - رواه أحمد في المسند رقم: 4240 ، من طريق وكيع أيضًا ، بمثله.

(10) الأثر: 13480 - رواه أحمد في المسند رقم: 3589 ، من طريق أبي معاوية أيضًا بمثله.

(11) الأثر: 13484 - "الشيبياني" هو: "أبو إسحق الشيباني" ، "سليمان بن أبي سليمان" مضى مرارًا ، آخرها رقم: 8869. و"أبو بكر بن أبي موسى الأشعري" ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم التهذيب. و"الأسود بن هلال المحارب" ، "أبو سلام" ، له إدراك ، هاجر زمن عمر ، لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه. مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1 ، 449 وابن أبي حاتم 292/1/1. ومضى برقم: 10331 ، 10333. وهذا الخبر ذكره السيوطي في الدر المنثور 3: 27 ، ونسبة للفريابي ، وابن أبي شيبه ، والحكيم الترمذي في الأصول ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه.

(12) الأثر: 13485 - أسقط في المطبوعة ذكر: "عن أبي إسحق" ، وهو خبر مرسل.

(13) الأثر: 13486 ، 13487 - "سعيد بن عبيد الطائي" ، "أبو الهذيل" ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه". مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/455 ، وابن أبي حاتم 2/1/46.

"أبو الأشعر العبدي" ، ذكره البخاري في الكنى: 8 ، وقال: روى عنه خليفة بن خلف. قال أبو نعيم ، عن إسماعيل بن عبيد ، عن أبي الأشعر العبدي ، سمع

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أباه عن سلمان: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال: بشرك". وهكذا جاء "إسماعيل بن عبيد" ، وأخشى أن يكون صوابه "سعيد بن عبيد" كما في الطبري. ولما سيأتي في الأثر التالي: 13487. وأبو "أبي الأشعر العبيدي" ، لم أعرف من هو. و"زيد بن صوحان بن حجر العبيدي" ، وهو أخو "صعصعة بن صوحان" ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مذكور في الصحابة ، وكان شديد الحب لسلمان الفارسي. قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنهما. مترجم في ابن سعد 6: 84 ، وقال: ثقة قليل الحديث" ، وفي تعجيل المنفعة: 142 ، والكبير 2/1/363 ، وابن أبي حاتم 1/2/565.

\*\*\*

وعند آخر الأثر رقم: 13486 ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه: يتلوهُ: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم كثيرًا"

ويبدأ بعد بما نصه:

"بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمِ رَبِّ أَعِنِّ يَا كَرِيمِ"  
(14) الأثر: 13487 - انظر التعليق السالف.

(15) الأثر: 13488 - "نسير بن ذعلوق الثوري" ، ثقة ، مضى برقم: 5491.

و"كردوس" هو "كردوس بن العباس الثعلبي" ، يروي عن حذيفة ، مضى برقم: 13255 - 13257. وكان في المطبوعة: "درسب" غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا: "ددوس" ، وهذا صواب قراءته إن شاء الله.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 3: 27 ، ونسبه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبه ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ. وسيأتي بإسناد آخر بعد هذا.

(16) الأثر: 13489 - "أبو إسحق الكوفي" ، هو: "عبد الله بن ميسرة الحارثي" ، مضى برقم: 9250.

(17) الأثر: 13493 - هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة: "عن المسيب" ، ولا أدري ما هو ، ولكني أرجح أن الصواب "عن سعيد بن المسيب" ، أو "عن ابن المسيب" ، فإن "علي بن زيد بن جدعان" يروي عنه ، ولأنني لم أجد فيمن اسمه "المسيب" ، من روى عنه "علي بن زيد" وروى هو عن "عمر بن الخطاب".

(18) الأثر: 13494 - "يوسف بن مهران البصري" ، مضى برقم: 2858: 11373.

(19) في المطبوعة: "فاشتغل" ، وفي المخطوطة "فاسقل" ، وفي الدر المنثور 3: 27 "فانتقل" وكان ذلك لا معنى له ، وكان الصواب ما أثبت. يقال: "انفتل الرجل عن صلته" ، إذا انصرف ، وهو من قولهم: "فتله عن وجهه فانفتل" ، أي: صرفه فانصرف.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(20) الأثر: 13495 - هكذا جاء في المخطوطة: "عن ابن مهران" ، وفي المطبوعة: "عن مهران" ، وهما خطأ صرف فيما أرجح ، وإنما هذا حديث ابن عباس ، فالصواب إن شاء الله: "عن ابن عباس" ، وهو نفس الأثر الذي قبله ، ولكني تركته كذلك كما هو في المخطوطة ، ووضعت ما شككت فيه بين القوسين.

(21) الأثر: 13496 ، 13497 - "أبو عثمان ، عمرو بن سالم الأنصاري" ، معروف بكنيته ، وقد مضى برقم: 8950. وقوله في الأثر الثاني "محمد بن مطرف" ، خطأ فيما أرجح ، وإنما هو "مطرف بن طريف" ، كما في الأثر السالف. ولذلك وضعت "محمد بن" بين قوسين.

(22) الأثر: 13500 - "الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي" ، روى عن إبراهيم النخعي ، وأبي الضحى ، والشعبي. سمع منه الثوري ، وزائدة ، وحفص بن غياث ، وغيرهم ، ثقة ، مضى في الإسناد رقم: 78. مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/295 ، وابن أبي حاتم 1/2/23.

وكان في المطبوعة والمخطوطة: "الحسن بن عبد الله" ، وهو خطأ محض.

(23) الأثر: 13507 - مضى هذا الخبر موصولا من طريق الأعمش ، من طرق ، من رقم: 13476 - 13480 ، 13483 ، فراجع هناك.

(24) الأثر: 13509 - "أبو حصين" هو: "عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي" ، مضى مرارًا ، آخرها رقم: 8962. و"أبو عبد الرحمن" هو "السلمي": "عبد الله بن حبيب بن ربيعة" ، مضى برقم: 82.

(25) في المطبوعة: "المهاجرين" ببناء "عني" للمفعول ، وأثبت ما في المخطوطة ، "عني" بالبناء للمجهول.

(26) الأثر: 13511 - "زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي" ، ثقة ، روى له الجماعة. مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/333 ، وابن أبي حاتم 1/2/540. وأما "زياد بن حرملة" ، فلم أجد له ذكرًا في شيء من الكتب ، ومع ذلك فقد جاء كذلك في المستدرک للحاكم. وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 2: 316 ، بإسناده عن أبي حذيفة ، عن سفيان ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة قال: سمعت علي بن أبي طالب. وذكر الخبر ، وفيه: "هذه في إبراهيم وأصحابه". ثم قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا على حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنهم قالوا: يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ، الحديث بطوله ، بغير هذا التأويل". ولم يعقب عليه الذهبي بشيء ، وطني أنه ترك التعقيب عليه ، رجاء الظفر بخبر عن "زياد بن حرملة" هذا. والخبر ضعيف. لجهالة "زياد بن حرملة" حتى يعرف من هو؟

ونسبه السيوطي في الدر المنثور 3: 27 للفریابی ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه ، وقصر في نسبه إلى ابن جرير.

(27) انظر الآثار السالفة رقم: 13476 - 13480 ، 13483.

(28) انظر تفسير "الهدى" فيما سلف من فهارس اللغة (هدي).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(29) الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق ، ولو كان من عند غير الله لوجد الناس فيه اختلافاً كثيراً. ورحم الله أبا جعفر وغفر له ما أخطأ ، وأبو جعفر على جلاله قدره ، وحفظه وضبطه وعنايته ، قد تناقض وأوقع في كلامه اختلافاً كبيراً. فإنه في ص: 494 ، قد رجح أن الصواب في قوله تعالى ذكره: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" ، أنه خبر من الله تعالى ذكره عن أول الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم وقومه. ثم قال: "وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله ، لكانوا قد أقروا بالتوحيد ، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرت من تأويله بدياً". ثم عاد هنا بعد بضع صفحات ، ففسر هذه الآية ، وزعم أن ذلك من إجابة قوم إبراهيم لإبراهيم ، وهو القول الذي نقضه!! وهذا تناقض بين ، ولكنه يأتي في كتب العلماء ، حجة من الله على خلقه أنهم لا عصمة لهم في شيء ، وأن العصمة لله وحده سبحانه.

(30) انظر تفسير "الدرجة" فيما سلف 4: 523 - 536/7 : 368/9 : 95 ، وتفسيره هنا أوضح مما سبق.

(31) انظر تفسير: "حكيم" و"عليم" فيما سلف من فهارس اللغة.

(32) "اتنسى به" ، جعله أسوة له في نفسه وسيرته. وكان في

المطبوعة "تأس" ، وهي بمعناها ، وأثبت ما في المخطوطة.

(33) في المطبوعة والمخطوطة: "بالتدبير" بغير واو العطف ، والصواب إثباتها.

(34) انظر تفسير "وهب" فيما سلف 6: 212.

(35) انظر تفسير "كل" فيما سلف 9: 96 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(36) انظر تفسير "الذرية" فيما سلف 3: 19 ، 73/5 : 543/6 : 327 ، 362/8 :

19.

(37) { يَسَى } في كتاب القوم ، وقد مضى في التفسير 5: 355: "بن إيشي".

(38) في المطبوعة والمخطوطة: "روح" والصواب من تاريخ الطبري 1: 165.

(39) انظر تفسير "الجزاء" ، و"الإحسان" فيما سلف من فهارس اللغة (جزء)

(حسن).

(40) في كتاب القوم ( بن عِدُوُّ ) في "عزرا". الإصحاح الخامس والسادس. وفي

المطبوعة: "بن أزن" وفي المخطوطة: "بن أدر" ، وقال صاحب قاموس الكتاب:

"زكريا بن يبرخيا ابن عدو . . . يذكر بأنه "بن عدو" ، وسبب ذلك على الأرجح

أن أباه يبرخيا ، مات في ريعان الشباب ، فنسب حسب العوائد ، إلى

جده "عدو" الذي كان مشهوراً أكثر من أبيه". وفي كتاب القوم ( يبرخيا ) ،

وكان في المطبوعة "بركيا" ، وهو في المخطوطة غير حسن الكتابة ، فأثبت

ما في تاريخ الطبري 2: 13.

(41) في المطبوعة: "عمران بن أشيم بن أمور" ، خطأ ، صوابه مما سلف 6:

328 ، 329 ، ومن تاريخ الطبري 2: 13.

(42) في تاريخ الطبري 2: 13 "بن ياسين".

(43) الأثر: 13515 - "عبدة بن ربيعة" ، كوفي ، روى عن ابن مسعود ،

وعثمان ابن عفان. روى عنه الشعبي ، وأبو إسحق السبيعي. مترجم في

التهديب ، وابن أبي حاتم 3/1/91. و"أبو إسحق" هو السبيعي ، كما سلف ،

وكان في المخطوطة والمطبوعة "ابن إسحق" ، وهو خطأ محض. وهذا الخبر

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ذكره البخاري تعليقًا (الفتح 6: 265) ، وقال الحافظ: "أما قول ابن مسعود ، فوصله عبيد بن حميد ، وابن أبي حاتم بإسناد حسن ، عنه".
- (44) انظر تفسير "كل" فيما سلف ص: 507 ، تعليق: 2 ، والمرجع هناك.
- (45) انظر تفسير "الصالح" فيما سلف من فهارس اللغة (صلح).
- (46) في المطبوعة: "أتاني التجيب" ، وهو خطأ محض ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وكان فيها "أتاني اليحيا" غير منقوط ، وهذا صواب قراءتها.
- (47) في المخطوطة: إذا تحر به المدح" ، غير منقوطة ، وما في المطبوعة شبيه بالصواب ، والذي في معاني القرآن للفراء: "والعرب إذا فعلت ذلك ، فقد أمست الحرف مدحًا".
- (48) هو ابن ميادة.
- (49) معاني القرآن للفراء 1: 342 ، أمالي ابن الشجري 1: 154/2 : 252 ، 342 ، الخزانة 1: 327 ، شرح شواهد المغني: 60 ، وغيرها كثير. من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقبل البيت:

هَمَمْتُ يَقُولِ صَادِقٍ أَنْ أَقَوْلَهُ

وَإِنِّي عَلَى رَعْمِ الْعَدُوِّ لِقَائِلُهُ

وبعده:

أَصَاءَ سِرَاجِ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ

عَدَاةً تَتَّاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ

- وكان في المطبوعة: "بأعباء الخلافة" ، وهي إحدى الروايتين ، وأثبت ما في المخطوطة. و"أحناء الخلافة" ، نواحيها وجوانبها جمع "حنو" (بكسر فسكون) ، كنى بذلك عن حمل مشقات الخلافة ، وتديير الملك ، وسياسة الرعية.
- (50) في المطبوعة والمخطوطة: "فأدخل اليزيد" بإسقاط "في" والصواب إثباتها.
- (51) انظر معاني القرآن للفراء 1: 342.
- (52) في المطبوعة: "وإنما لا يستقيم دخول الألف واللام" ، وهو تغيير لما في المخطوطة وزيادة فيها ، وإفساد لمعنى الكلام ، ونقض لما أراده أبو جعفر. وكان في المخطوطة: "وإنما نصم دخول الألف واللام" ، وهو فاسد الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت "يعلم" بالبناء للمجهول.

- يعني أن دخول الألف واللام إنما يعرف فيما جاء من أسماء العرب على "يفعل". وهذا مناقض لما كتبه الناشر.
- (53) في المطبوعة: "ونوح" بالرفع وهو خطأ ، وتغيير لما في المخطوطة. وكان في المخطوطة: "له بينا الحق" ، والأشبه بالصواب ما في المطبوعة.
- (54) انظر تفسير "العالمين" فيما سلف من فهارس اللغة (علم).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (55) انظر تفسير "اجتبي" فيما سلف 7: 427.  
(56) انظر تفسير "الصراط المستقيم" فيما سلف 10: 146 ، تعليق: 2 ،  
والمراجع هناك.  
(57) انظر تفسير "الهدى" فيما سلف من فهارس اللغة (هدى).  
(58) انظر تفسير "حبط" فيما سلف 4: 317/6 : 287/9 : 592/10 : 409.  
(59) الأثر: 13518 - "مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي" ، مضى مرارًا آخرها  
رقم: 7487.

و"أبان" هو: "أبان بن يزيد العطار" ، مضى برقم: 3832 ، 9656.

"مالك بن شداد" هكذا هو في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد له ذكرًا فيما  
بين يدي في الكتب ، ولعله محرف عن شيء لا أعرفه.  
(60) انظر تفسير "النبوة" فيما سلف: 2: 140 - 142/6 : 284 ، 380 .

= وتفسير "الحكم" فيما سلف 3: 86 - 88 ، 211/6 : 538.

(61) الأثر: 13525 - "عطية" ، هو "عطية بن سعد العوفي" ، جد "محمد بن

سعد" الأعلى ، وهو مفسر في شرح هذا الإسناد رقم: 305.

(62) في المطبوعة: "ففيما بينها" ، وفي المخطوطة: "فما بينهم" ، والصواب  
بينهما ما أثبت .

(63) في المطبوعة: "فإن يكفر قومك من قريش" ، وفي المخطوطة: "فإن  
يكفر بها قومك" والكلام لا يستقيم إلا بحذف "بها" ولكن الجملة لا تستقيم أيضًا  
في العطف المتابعة حتى تكون "فإن كفر قومك" ، فعلا ماضيًا كالذي عطف  
عليه.

(64) في المطبوعة: "كتب مكان" و"قدية" و"قدوة" ، وهو خطأ صرف ، خالف ما  
في المخطوطة وهو الصواب.

(65) انظر تفسير "الأجر" فيما سلف من فهارس اللغة (أجر).

(66) انظر تفسير "ذكرى" فيما سلف ص: 439.

< 11-521 >

القول في تأويل قوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ  
بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " وما قدروا الله حق قدره " ، وما أجلُّوا  
الله حق إجلاله ، ولا عظموه حق تعظيمه = " إذ قالوا ما أنزل الله على بشر  
من شيء " ، يقول: حين قالوا: لم ينزل الله على آدميِّ كتابًا ولا وحيا. (1)

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في المعنيِّ بقوله: " إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من  
شيء " ، وفي تأويل ذلك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: كان قائل ذلك رجلا من اليهود.

\*\*\*

ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل.

فقال بعضهم: كان اسمه: مالك بن الصيف.

\*\*\*

وقال بعضهم: كان اسمه فنحاص.

\*\*\*

واختلفوا أيضًا في السبب الذي من أجله قال ذلك.

\*\*\*

\* ذكر من قال: كان قائل ذلك: مالك بن الصيف.

13535 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يُبغض الحبر السمين؟ وكان حبرًا سمينًا، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا موسى! فقال: > 11-522 < والله ما أنزل الله على بشر من شيء! فأنزل الله: " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بِالْحَقِّ " الآية .

13536 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: " وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء "، قال: نزلت في مالك بن الصيف، كان من قريظة، من أخبار يهود = " قل " يا محمد مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ، الآية .

\*\*\*

\* ذكر من قال: نزلت في فنحاص اليهودي.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13537 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء"، قال: قال فنحاص اليهودي: ما أنزل الله على محمد من شيء!

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بذلك جماعة من اليهود، سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى.

\* ذكر من قال ذلك:

13538 - حدثنا هناد قال، حدثنا يونس قال، حدثنا أبو معشر المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناسٌ من يهودٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُخْتَبٍ، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتابٍ من السماء، كما جاء به موسى ألواحًا يحملها من عند الله؟ فأنزل الله: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَنا اللَّهَ جَهْرَةً ، الآية [سورة النساء : 153]. فجنا رجل من يهود فقال: ما أنزل الله عليك < 523-11 > ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحدٍ شيئًا! فأنزل الله: "وما قدروا الله حق قدره". = قال محمد بن كعب: ما علموا كيف الله (2) = "إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا"، فحلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبوته، وجعل يقول: "ولا على أحدٍ". (3)

13539 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء"، إلى قوله: في حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ، هم اليهود والنصارى، قوم آتاهم الله علمًا فلم يقتدوا به، (4)

ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمهم الله في عملهم ذلك. ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: إن من أكثر ما أنا مخاصمٌ به غدًا أن يقال: يا أبا الدرداء، قد علمت، فماذا عملت فيما علمت ؟

13540 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء"، يعني من بني إسرائيل، قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابًا؟ قال: نعم! قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابًا! قال: فأنزل الله: "قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدي للناس، إلى قوله: ولا أبأؤكم، قال: الله أنزله .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش أنهم قالوا: " ما أنزل الله على بشر من شيء " .

< 11-524 >

\* ذكر من قال ذلك:

13541 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح، قال عبد الله بن كثير: أنه سمع مجاهدًا يقول: " وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " ، قالها مشركو قريش. قال: وقوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) ، (5) قال: هم يهود، الذين يبدونها ويخفون كثيرًا. قال: وقوله: وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، قال: هذه للمسلمين.

13542 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وما قدروا الله حق قدره " ، قال: هم الكفار، لم يؤمنوا بقدره الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره. ومن لم يؤمن بذلك، فلم يقدر الله حق قدره.

13543 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " وما قدروا الله حق قدره " ، يقول: مشركو قريش .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: عني بقوله (6) " وما قدروا الله حق قدره " ، مشركو قريش. وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً فإن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم، أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولما يجر لهم ذكرٌ يكون هذا به متصلاً مع ما في الخبر عن أخير الله عنه في هذه الآية، من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب، وليس ذلك مما تدين به اليهود، بل المعروف من دين اليهود: الإقرار < 11-525 > بضُحْف إبراهيم وموسى، وزبور داود. وإذا لم يأت بما روي من الخبر، (7) بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود، خبرٌ صحيح متصل السند = ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماعٌ = وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان = وكان قوله: " وما قدروا الله حق قدره " ، موصولاً بذلك غير مفصول منه = (8) لم يجر لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل.

ولكنني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبراً عن اليهود، وجدوا قوله: " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويخفون كثيرًا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم"، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: **تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا** وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، (9) فجعلوا ابتداء الآية خبرًا عنهم، إذ كانت خاتمتها خطابًا لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل، لما وصفت قبل من أن قوله: "وما قدروا الله حق قدره"، في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل، فالأولى أن يكون ذلك خبرًا عنهم .

والأصوب من القراءة في قوله: **(يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا)**، أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى: أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا، ويكون الخطاب بقوله: **قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ** ، لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ.

13544 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا > 11-526  
< حماد، عن أيوب، عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف: **(يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا)**.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا**

(10) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد، لمشركي قومك القائلين لك: **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ** = قل: " من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا "، يعني: جلاءً وضياءً من ظلمة الضلالة (11) = " وهدى للناس "، يقول: بيانًا للناس، يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم (12) = " تجعلونه قراطيس تبديونها ".

\*\*\*

فمن قرأ ذلك: **(تَجْعَلُونَهُ)** ، جعله خطابًا لليهود على ما بينت من تأويل من تأول ذلك كذلك.

\*\*\*

ومن قرأه بالياء: **(يَجْعَلُونَهُ)**، فتأويله في قراءته: يجعله أهله قراطيس، وجرى الكلام في " يبدونها " بذكر " القراطيس "، والمراد منه المكتوب في القراطيس، يراد: يبدون كثيرًا مما يكتبون في القراطيس فيظهارونه للناس، ويخفون كثيرًا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه ويكتمونونه للناس. (13)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-527 >

ومما كانوا يكتمونهم إياهم، ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، كالذي:-

13545 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: "قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا"، اليهود.

13546 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: "قل يا محمد" من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها"، يعني يهود، لما أظهروا من التوراة = "ويخفون كثيرًا"، مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه = قال ابن جريج: وقال عبد الله بن كثير: إنه سمع مجاهدًا يقول: "يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا"، قال: هم يهود، الذين يبدونها ويخفون كثيرًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وعلمكم الله جل ثناؤه بالكتاب الذي أنزله إليكم، (14) ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم، ومن أنباء من بعدكم، وما هو كائن في معادكم يوم القيامة = "ولا آباؤكم"، يقول: ولم يعلمه آباؤكم، أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم، كالذي:-

13547 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن أيوب، عن مجاهد: "وعلمتم"، معشر العرب "ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم".

< 11-528 >

13548 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال عبد الله بن كثير: إنه سمع مجاهدًا يقول في قوله: "وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم"، قال: هذه للمسلمين .

\*\*\*

وأما قوله: "قل الله"، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا"، (15) بقيل الله، (16) كأمره إياه في موضع

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر في هذه السورة بقوله: قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ تَدْعُوهُ تَصَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، [سورة الأنعام : 63]. (17) فأمره باستفهام المشركين عن ذلك، كما أمره باستفهامهم إذ قالوا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ، عمن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس. ثم أمره بالإجابة عنه هنالك بقوله: قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ [سورة الأنعام : 64] ، كما أمره بالإجابة هنا عن ذلك بقوله: الله أنزله على موسى، كما:-

13549 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ، قال: الله أنزله. (18)

\*\*\*

ولو قيل: معناه: " قل: هو الله "، على وجه الأمر من الله له بالخبر عن > 529-11 < ذلك = لا على وجه الجواب، إذ لم يكن قوله: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم، فيكون قوله: " قل الله "، جوابًا لهم عن مسألتهم، وإنما هو أمرٌ من الله لمحمد بمسألة القوم: مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ؟ فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من تأويله = كان جائزًا، (19) من أجل أنه استفهام، ولا يكون للاستفهام جوابٌ، وهو الذي اخترنا من القول في ذلك لما بينا.

\*\*\*

وأما قوله: " ثم ذرهم في خوضهم يلعبون "، فإنه يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام، (20) بعد احتجاجك عليهم في قيلهم: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ، بقولك: مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ، وإجابتك ذلك بأن الذي أنزله: الله الذي أنزل عليك كتابه = " في خوضهم "، يعني: فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته (21) = " يلعبون "، يقول: يستهزئون وبسخرون. (22)

\*\*\*

وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهذد لهم: يقول الله جل ثناؤه: ثم دعهم لآعيبين، يا محمد. فإنني من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد، وأذيقهم بأسِي، وأحل بهم إن تمادوا في عيهم سخطي. (23)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهذا القرآن، يا محمد = " كتاب " .

\*\*\*

وهو اسم من أسماء القرآن، قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى  
عن إعادته، ومعناه مكتوب، فوضع " الكتاب " مكان " المكتوب " . (24)

\*\*\*

= " أنزلناه " ، يقول: أوحيناه إليك = " مبارك " ، وهو " مفاعل " من " البركة " (25) = " مصدق الذي بين يديه " ، يقول: صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك، لم يخالفها [دلالة ومعنى] (26) نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ، يقول: هو الذي أنزل إليك، يا محمد، هذا الكتاب مباركًا، مصدقًا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله. ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه، إذ كان قد تقدم [من] الخبر عن ذلك ما يدل على أنه [له] مواصل، (27) فقال: " وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك " ، ومعناه: وكذلك أنزلت إليك كتابي هذا مباركًا، كالذي أنزلت من التوراة إلى موسى هدى ونورًا.

\*\*\*

وأما قوله: " ولتنذر أمم القرى ومن حولها " ، فإنه يقول: أنزلنا إليك، يا محمد، < 531-11 > هذا الكتاب مصدقًا ما قبله من الكتب، ولتنذر به عذاب الله وبأسه من أم القرى، وهي مكة = " ومن حولها " ، شرقًا وغربًا، من العادلين برئهم غيره من الآلهة والأنداد، والجاحدين برسله، وغيرهم من أصناف الكفار.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13550 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " ولتنذر أم القرى ومن حولها " ، يعني ب " أم القرى " ، مكة = " ومن حولها " ، من القرى إلى المشرق والمغرب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13551- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "ولتنذر أم القرى ومن حولها"، و "أم القرى"، مكة = "ومن حولها"، الأرض كلها.

13552- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: "ولتنذر أم القرى"، قال: هي مكة = وبه عن معمر، عن قتادة قال: بلغني أن الأرض دُحِيَتْ من مكة.

13553- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "ولتنذر أم القرى ومن حولها"، كنا نُحَدِّثُ أن أم القرى، مكة = وكنا نَحَدِّثُ أن منها دُحِيَتْ الأرض.

13554- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: "ولتنذر أم القرى ومن حولها"، أما "أم القرى" فهي مكة، وإنما سميت "أم القرى"، لأنها أول بيت وضع بها.

\*\*\*

< 11-532 >

وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة "أم القرى"، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (28)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، ويصدق به، ويقر بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها، (29) لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذب، أهل التكذيب بالمعاد، والجحود لقيام الساعة، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابًا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يعني جل ذكره بقوله: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا"، "ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً" = "ممن افترى على الله كذبًا" يعني: ممن اختلق < 533-11 > على الله كذبًا، (30) فادعى عليه أنه بعثه نبياً وأرسله نذيراً، وهو في دعواه مبطل، وفي قوله كاذب.

\*\*\*

وهذا تسفيهٌ من الله لمشركي العرب، وتجهيلٌ منه لهم، في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحنفيّ مسيلمة، لنبي الله صلى الله عليه وسلم، بدعوى أحدهما النبوة، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم = ونفَى منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاقَ الكذب عليه ودعوى الباطل.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك.

فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه.

\* ذكر من قال ذلك:

13555 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء"، قال: نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة، فيما كان يسجع ويتكهن به = "ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله"، نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخي بني عامر بن لؤي، كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، (31) وكان فيما يملئ "عزيرٌ حكيمٌ"، فيكتب "عفورٌ رَجِيمٌ"، فيغيره، ثم يقرأ عليه "كذا وكذا"، لما حوّل، فيقول: "نعم، سواءً". فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه "عزيرٌ حكيمٌ" فأحوّله، ثم أقرأ ما كتبت، (32) فيقول: "نعم سواءً"! ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ < 534-11 > نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمصر. (33)

\*\*\*

وقال بعضهم: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة .

\* ذكر من قال ذلك:

13556 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو قال أوحى إليّ



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولم يوح إليه شيء " إلى قوله: تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ . قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أسلم، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا أملى عليه: " سميًا عليًا "، كتب هو: " عليًا حكيمًا "، وإذا قال: " عليًا حكيمًا " كتب: " سميًا عليًا "، فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إليّ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ! قال محمد: " سميًا عليًا " فقلت أنا: " عليًا حكيمًا " ! فلحق بالمشركين، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي، أو لبني عبد الدار. فأخذوهم فعدبوا حتى كفروا، وجُدعت أذن عمار يومئذ. (34) فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي، والذي أعطاهم من الكفر، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه، فأنزل الله في بشأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا > 535-11 < [سورة النحل: 106]، فالذي أكره: عمار وأصحابه = والذي شرح بالكفر صدرًا، فهو ابن أبي سرح. (35)

\*\*\*

وقال آخرون: بل القائل: " أوحى إلي ولم يوح إليه شيء "، مسيلمة الكذاب.

\* ذكر من قال ذلك:

13557 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله "، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت فيما يرى النائم كأن في يديّ سوارين من ذهب، فكبرا عليّ وأهمني، (36) فأوحى إليّ: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما في منامي الكذابين اللذين أنا بينهما، كذاب اليمامة مسيلمة، وكذاب صنعاء العنسي. وكان يقال له: " الأسود " . (37)

13558 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: " أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء "، قال: نزلت في مسيلمة.

13559 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة = وزاد فيه: وأخبرني الزهري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين من ذهب، فكبر ذلك عليّ، فأوحى إلي > 536-11 < أن انفخهما، فنفخهما فطارا، فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي. (38)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله قال: " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شيء "، ولا تماثع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال: "إني قد قلت مثل ما قال محمد"، وأنه ارتدّ عن إسلامه ولحق بالمشركين، فكان لا شك بذلك من قبله مفترياً كذباً. وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسيّ الكذابين، ادّعى على الله كذباً. أنه بعثهما نبيين، وقال كل واحد منهما إنّ الله أوحى إليه، وهو كاذب في قبله. فإذا كان ذلك كذلك، فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلفاً على الله كذباً، وقائلاً في ذلك الزمان وفي غيره: "أوحى الله إلي"، وهو في قبله كاذب، لم يوح الله إليه شيئاً. فأما التنزيل، فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم = وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم = وجائز أن يكون عني به جميع المشركين من العرب = إذ كان قائلو ذلك منهم، فلم يغيّروه. فعيرهم الله بذلك، وتوعّدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك، ومع تركهم نكيره هم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون، ولنبوّته جاحدون، ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون، فقال لهم جل ثناؤه: "ومن أظلم ممن ادّعى عليّ النبوة كاذباً"، وقال: "أوحى إلي"، ولم يوح إليه شيء، ومع ذلك يقول: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ ، فينقض قوله بقوله، ويكذب بالذي تحققه، وينفي ما يثبته. وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن فاعله من عقله عديم .

\*\*\*

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله: "ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله"، ما:-

< 11-537 >

13560 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله"، قال: زعم أنه لو شاء قال مثله = يعني الشعر .

\*\*\*

فكان ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوله، يوجّه معنى قول قائل: "سأنزل مثل ما أنزل الله"، إلي: سأنزل مثل ما قال الله من الشعر. وكذلك تأوله السدي. وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى. (39)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولو ترى، يا محمد، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد، والقائلين: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ ، والمفترين على الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كذَّبًا الزاعمين أنّ الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء، والقائلين: سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، (40) فتعابنهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحن فناء آجالهم، والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، كما قال جل ثناؤه: فَكَيْفَ إِذْ تَوْفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ \* ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ اتَّبَعُوا مَا اسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ [سورة محمد : 27 ، 28] .  
يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم.

< 11-538 >

و " الغمرات " جمع " غمرة " ، و " غمرة كل شيء " ، كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها، ومنه قول الشاعر: (41)

وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْعَمَرَاتِ إِلَّا

بُرَاكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارُ (42)

\*\*\*

وروي عن ابن عباس في ذلك، ما:-

13561 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: قوله: " ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت " ، قال: سكرات الموت.

13562 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: " في غمرات الموت " ، يعني سكرات الموت.

\*\*\*

وأما " بسط الملائكة أيديها " ، (43) فإنه مدُّها. (44)

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك.

فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13563 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 11-  
< 539 معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " ولو  
ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم "، قال: هذا عند  
الموت، " والبسط، " الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم .

13564 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي، قال حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " ولو ترى إذ الظالمون في غمرات  
الموت والملائكة باسطو أيديهم "، يقول: " الملائكة باسطو أيديهم "، يضربون  
وجوههم وأدبارهم = والظالمون في غمرات الموت، وملك الموت يتوقَّاهم.

13565 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " والملائكة باسطو أيديهم "، يضربونهم .

\*\*\*

وقال آخرون: بل بسطها أيديها بالعذاب.

\* ذكر من قال ذلك :

13566 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك:  
" والملائكة باسطو أيديهم "، قال : بالعذاب.

13567 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن  
ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: " والملائكة باسطو  
أيديهم "، بالعذاب.

\*\*\*

وكان بعض نحوي الكوفيين يتأوّل ذلك بمعنى: باسطو أيديهم بإخراج أنفسهم. (45)

\*\*\*

فإن قال قائل: ما وجه قوله: " أخرجوا أنفسكم "، ونفوس بني آدم إنما  
يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين؟ فكيف خوطب هؤلاء الكفار، وأمروا في  
> 11-540 < حال الموت بإخراج أنفسهم؟ فإن كان ذلك كذلك، فقد وجب  
أن يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم!

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي [إليه] ذهبت (46) وإنما ذلك أمرٌ من الله على ألسن رُسله الذين يقبضون أرواحَ هؤلاء القوم من أجسامهم، بأداء ما أسكنها ربها من الأرواح إليه، وتسليمها إلى رسله الذين يتوفونها.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **الْيَوْمَ يُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** (93)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التي تقبض أرواحَ هؤلاء الكفار لها، (47) يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها: **أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ** ، إلى سخط الله ولعنته، فإنكم اليوم تُثابون على كفركم بالله، (48) **وَقِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكُمْ وَلَمْ يَوْحَ إِلَيْكُمْ شَيْئًا، وَإِنْ كَارَكُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْزَلَ عَلَى بَشَرٍ شَيْئًا،** (49) **وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ الْخُضُوعِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرُ رَسُولِهِ، وَالانْقِيَادَ لَطَاعَتِهِ = عَذَابَ الْهُونِ** ، وهو عذاب جهنم الذي يُهينُهُمْ فيذلُّهُم، حتى يعرفوا صَعَارَ أَنْفُسِهِمْ وَذِلَّتَهُا، كما:-

13568 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما " عذاب الهون " ، فالذي يهينهم.

< 11-541 >

13569 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: " اليوم تجزون عذاب الهون " ، قال: عذاب الهون، في الآخرة = **بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** .

\*\*\*

والعرب إذا أرادت ب " الْهُونِ " معنى " الهوان " ، ضمت " الهاء " ، وإذا أرادت به الرفع والدَّعَة وخفة المؤونة، فتحت " الهاء " ، (50) فقالوا: هو " قليل هُونِ المؤونة " ، ومنه قول الله: **الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا** [سورة الفرقان : 63] ، يعني: بالرفق والسكينة والوقار، ومنه قول جندل بن المنثي الطهوي: (51)

**وَتَقْضَ أَيَّامٍ تَقْضُنَ أَسْرَهُ**

**هَوْنًا وَأَلْقَى كُلُّ شَيْخٍ فَخْرَهُ** (52)

ومنه قول الآخر: (53)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هَوَتْكُمْ لَا يَزُدُّ الدَّهْرُ مَا قَاتَا

لَا تَهْلِكَا أَسَفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا (54)

< 11-542 > يريد: أُرُودًا. (55) وقد حكي فتح " الهاء " في ذلك بمعنى " الهوان "، واستشهدوا على ذلك بيت عامر بن جُوبن: (56)

يُهِينُ النُّفُوسَ، وَهَوُّنُ التُّفُو

سِ عِنْدَ الكَرِيهَةِ أَعْلَى لَهَا (57)

والمعروف من كلامهم، ضمُّ " الهاء " منه، إذا كان بمعنى الهوان والذل، كما قال ذو الإصبع العدواني:

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ

تَرَعَى المَخَاصِرَ وَلَا أَعْصِي عَلى الهُونِ (58)

يعني: على الهوان = وإذا كان بمعنى الرفق، ففتحها.

\*\*\*

< 11-543 >  
القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ  
مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد، يخبر عباده أنه يقول لهم عند ورودهم عليه: " لقد جئتمونا فرادى " .

ويعني بقوله: " فرادى "، وُحْدَانًا لا مال معهم، ولا إناث، ولا رقيق، (59) ولا شيء مما كان الله خولهم في الدنيا = " كما خلقناكم أول مرة "، عُرَاةً غُلَقًا عُرًا حُفَاةً، كما ولدتهم أمهاتهم، (60) وكما خلقهم جل ثناؤه في بطون أمهاتهم، لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

و " فرادى "، جمع، يقال لواحدها: " قَرِد "، كما قال نابغة بني ذبيان:

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ القَرِدِ (61)

< 11-544 >

و " قَرْدٌ " و " فَرِيد "، كما يقال: " وَحَد " و " وَجِد " و " وَحِيد " في واحد " الأوحاد ". وقد يجمع " القَرْد " " الفُرَاد " كما يجمع " الوَحْد "، " الوُحَاد "، ومنه قول الشاعر: (62)

تَرَى التَّعَرَاتِ الرُّزُقَ فَوْقَ لَبَانِهِ

فُرَادَى وَمَتْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ (63)

وكان يونس الجرمي، (64) فيما ذكر عنه، يقول: " فُرَاد " جمع " قَرْد "، كما قيل: " نُوم " و " نُؤَام " للجمع. ومنه: " الفُرَادَى "، و " الرُّدَافِي " و " الفُرَانِي ". (65) يقال: " رجل فرد " و " امرأة فرد "، إذا لم يكن لها أُخٌ. " وقد قَرَد الرجلُ فهو يَفْرُدُ فَرُودًا "، يراد به تَفَرَّدَ، " فهو فارد ".

\*\*\*

13570 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، [قال ابن زيد قال]، أخبرني عمرو: أن ابن أبي هلال حدثه: أنه سمع القرظي يقول: قرأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله: " ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة "، فقالت: واسواتاه، إن الرجال والنساء يحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلى سواة بعض! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شغل بعضهم عن بعض. (66)

\*\*\*

< 11-545 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم "، فإنه يقول: خلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها، خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم.

وهذا تعبير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم.

\*\*\*

وكل ما ملكته غيرك وأعطيته: " فقد خوّلته "، (67) يقال منه: " خال الرجل يخال أخاه " بكسر الخاء = " وهو خائل "، ومنه قول أبي النجم:

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبْخَلِ

كَوَمِ الدُّرَى مِنْ حَوْلِ الْمُخَوَّلِ (68)

< 11-546 >

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير:

هَذَاكَ إِنْ يُسْتَحْوَلُوا الْمَالَ يُخَوَّلُوا

وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَبْسُرُوا يُعْلُوا (69)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك :

13571 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وتركتم ما خوّلناكم "، من المال والخدم = " وراء ظهوركم "، في الدنيا.

\*\*\*

< 11-547 >

القول في تأويل قوله : وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّ الذِّبْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة: ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة. (70)

\*\*\*

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، لقيه: إن اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة.

\*\*\*

وقيل: إن ذلك كان قول كافة عبدة الأوثان.

\* ذكر من قال ذلك:

13572 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما قوله: " وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء "، فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء لله.

13573 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: " سوف تشفع لي اللات والعزى " ! فنزلت هذه الآية: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، إلى قوله: " شركاء " .

\*\*\*

< 11-548 >

القول في تأويل قوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (94)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد: " لقد تقطع بينكم "، يعني تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا، ذهب ذلك اليوم، فلا تواصل بينهم ولا تواجد ولا تناصر، وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون، فاضمحل ذلك كله في الآخرة، فلا أحد منهم ينصر صاحبه، ولا يواصله. (71)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

13574 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " لقد تقطع بينكم "، "الين "، تواصلهم.

13575 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " لقد تقطع بينكم "، قال: تواصلهم في الدنيا .

13576 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " لقد تقطع بينكم "، قال: وصلكم.

13577 - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " لقد تقطع بينكم "، قال: ما كان بينكم من الوصل.

13578 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 11- 549 < معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: " لقد تقطع بينكم وصلٌ عنكم ما كنتم تزعمون "، يعني الأرحام والمنازل.

13579 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " لقد تقطع بينكم "، يقول: تقطع ما بينكم.

13580 - حدثنا أبو كريب قال، قال أبو بكر بن عياش: " لقد تقطع بينكم "، التواصل في الدنيا. (72)

\*\*\*

واختلفت القراءة في [قراءة] قوله: " بينكم ".

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة نصبًا، بمعنى: لقد تقطع ما بينكم.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة مكة والعراقيين: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) ، رفعًا، بمعنى: لقد تقطع وصلكم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصواب.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذلك أن العرب قد تنصب " بين " في موضع الاسم. ذكر سماعًا منها: " أتاني نَحْوُكَ، ودوتك، وسواءك "، (73) نصبًا في موضع الرفع. وقد ذكر عنها سماعًا الرفع في " بين "، إذا كان الفعل لها، وجعلت اسمًا، وينشد بيت مهلهل:

كَأَنَّ رِمَاخَهُمُ أَشْطَانُ يَنْزُرُ

بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (74)

< 11-550 >

برفع " بين "، إذ كانت اسمًا، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصبُ فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسمًا.

\*\*\*

وأما قوله: " وصل عنكم ما كنتم تزعمون "، فإنه يقول: وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من ألهتكم تزعمون أنه شريك ربكم، وأنه لكم شفيع عند ربكم، فلا يشفع لكم اليوم. (75)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "بشر" فيما سلف 6: 538/10 : 152.
- (2) في المطبوعة والمخطوطة: "ما علموا كيف الله"، هكذا، وهو تعبير غريب جدًا أكاد أستنكره، وأخشى أن يكون تحريفًا، وهو تفسير للآية، أي: "قدروا الله".
- (3) الأثر: 13538 - هذا الخبر لم يذكر في تفسير الآية من سورة النساء 9: 356 - 358، وهذا من وجوه اختصار أبي جعفر تفسيره.
- (4) في المطبوعة: "فلم يهتدوا"، وأثبت ما في المخطوطة.
- (5) هذه إحدى القراءتين في الآية بالياء فيها جميعًا "يجعلونه"، "يبدونها"، "يخفون"، وهي غير قراءتنا في مصحفنا، وسيذكرها أبو جعفر فيما يلي.
- (6) في المطبوعة والمخطوطة: "عني بذلك"، والسياق يقتضي ما أثبت.
- (7) في المطبوعة والمخطوطة: "وإذا لم يكن بما روى هذا الخبر"، وهو كلام غير مستقيم، صوابه ما أثبت إن شاء الله - أي: "وإذا لم يأت بما روى... خبر صحيح".

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(8) السياق: "وإذا لم يأت بما روى... خبر صحيح... ولا كان... وكان الخبر... وكان قوله... لم يجز"، كل ذلك عطوف متتابعة، وجواب "وإذا لم يأت" قوله: "لم يجز".

(9) هذه القراءة الثانية للآية، وهي قراءةنا اليوم في مصحفنا.

(10) أثبت الآية على قراءةنا في مصحفنا، وإن كان تفسير أبي جعفر بعد على القراءة الأخرى. فليتنبه قارئ التفسير إلى موضع الخلاف كما حرره أبو جعفر، ص: 524، 525.

(11) انظر تفسير "النور" فيما سلف 10: 338، تعليق: 2، والمراجع هناك.

(12) انظر تفسير "الهدى" فيما سلف من فهارس اللغة (هدى).

(13) انظر تفسير "القرطاس" فيما سلف ص 365: 366.

(14) في المطبوعة والمخطوطة: "الكتاب" بغير باء الجر، والصواب إثباتها، فإن مفعول "علمكم"، هو: "ما لم تعلموا".

(15) هذه القراءة الأخرى التي اختارها أبو جعفر، فتركت تفسيره على حاله، لئلا يختلط الكلام على قارئه.

(16) قوله "بقيل الله" متعلق بقوله "أن يجيب...".

(17) وتركت هذه الآية أيضًا على قراءة أبي جعفر التي اختارها "لئن أنجيتنا"، كما سلف ص: 414، وأما قراءةنا في مصحفنا: "لئن أنجانا". وانظر ما مضى في ترجيح أبي جعفر أولى القراءتين على الأخرى.

(18) الأثر: 13549 - هذا مختصر الأثر السالف رقم: 13540.

(19) قوله: "كان جائزًا"، جواب قوله أنفًا "ولو قيل: معناه...". وما بينهما فصل.

(20) انظر تفسير "ذر" فيما سلف ص: 441، تعليق: 1، والمراجع هناك.

(21) انظر تفسير "الخوض" فيما سلف 9: 320/11: 436.

(22) انظر تفسير "اللعب" فيما سلف ص: 441، تعليق: 2، والمراجع هناك.

(23) في المطبوعة: "وتهديد لهم"، وأثبت ما في المخطوطة، وهو صواب محض، ولكن الناشر غيره في جميع المواضع السالفة، فجعله "تهديد"، ولا أدري لم؟

(24) انظر تفسير "كتاب" فيما سلف 1: 97، 99.

(25) انظر تفسير "مبارك" فيما سلف 7: 25.

(26) في المطبوعة: "لم يخالفها ولا ينبأ وهو معنى نورًا وهدى"، وهو كلام لا يستقيم.

وفي المخطوطة: "لم يخالفها ولا ينبأ ومعنى نورًا وهدى"، وهو غير منقوط، وهو أيضًا مضطرب، فرجحت ما كتبه بين القوسين استظهارًا لسياق المعنى. (27) في المطبوعة: "ما يدل على أنه به متصل"، وفي المخطوطة: "ما يدل على أنه من أصل"، فرجحت ما أثبت، وزدت "من" و"له" بين القوسين، فإن هذا هو حق المعنى إن شاء الله.

(28) انظر تفسير "أم القرى" فيما سلف 1: 108، وانظر أيضًا الأثر رقم: 6589.

(29) انظر تفسير "المحافظة على الصلوات" فيما سلف 5: 167، 168.

(30) انظر تفسير "الافتراء" فيما سلف ص: 296، تعليق: 2، والمراجع هناك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(31) في المطبوعة: "كان يكتب للنبي . . ." ، والصواب الجيد ما في المخطوطة.

(32) في المطبوعة: "ثم أقول لما أكتب" ، وفي المخطوطة: "ثم أقول أكتب" ، وفوق الكلام حرف (ط) من الناسخ ، دلالة على الخطأ ، وأنه خطأ قديم في النسخة التي نقل عنها. ورجحت قراءتها كما أثبت ، وهو سياق الكلام.

(33) "مر" ، هي "مر الظهران".

(34) "جدعت أذنه" ، قطعت ، وكان يقال له "الأجدع" ، انظر ابن سعد 3: 181.

وكان في المطبوعة والمخطوطة: "وجدع أذن عمار" ، ذهب إلى تذكير "الأذن" ، والصواب تأنيثها ، لم يذكروا فيها تذكيرًا فيما أعلم. وهذا خبر غريب وقد روى ابن سعد في الطبقات 3: 181 عن ابن عمر: "رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة ، على صخرة قد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين! أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر ، هلموا إلي! = وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت ، فهي تذبذب ، وهو يقاتل أشد القتال".

ثم قال: "قال: شعبة: لم ندر أنها أصيبت باليمامة". فهذا خبر آخر ، والمشهور من خبره أنها أصيبت مع النبي صلى الله عليه وسلم. كأن ذلك كان في بعض الغزوات.

(35) الأثر: 13556 - كان حق هذا الخبر أن يذكر في تفسير آية "سورة النحل" ، لبيان أنها نزلت أيضًا في "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" ، ولكن أبا جعفر لم يفعل ، وذلك دلالة أخرى قاطعة على اختصاره تفسيره.

(36) في المخطوطة: "فأهمني" ، وعلى الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، موافقًا لرواية البخاري ومسلم.

(37) الأثر: 13557 - خبر الرؤيا ، رواه البخاري (الفتح 8: 69 ، 70) ، ومسلم في صحيحه: 15: 34.

(38) الأثر: 13559 - انظر التعليق على رقم: 13557.

(39) لم يذكر "الشعر" في خبر السدي السالف رقم: 13556 ، ولعل أبا جعفر نسي أن يكتبه ، أو لعله أراد أن ذلك مروى في خبر السدي السالف وإن كان لم يذكره هناك.

(40) هكذا جاء على الجمع في المخطوطة أيضًا "والمفتريين . . . الزاعمين . . . والقائلين" ، والسياق يقتضي الأفراد ، ولكنني تركته على حاله ، لظهور معناه ، وإن كنت أرجح أن الصواب: "والمفتري على الله كذبًا الزاعم أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء ، والقائل: سأنزل مثل ما أنزل الله".

(41) هو بشر بن أبي حازم.

(42) شرح المفضليات: 677 ، النقائض: 423 ، الأغاني 13: 137 ، ديوان

الخنساء: 216 ، واللسان (برك) ، وغيرها. وهذا البيت آخر قصيدة في المفضليات ، وروايته: "ولا ينجي". و"البراكاء" (بفتح الباء وضمها): الثبات في ساحة الحرب ، والجد في القتال ، وهو من "البروك" ، ببرك المقاتل في مكانه ، أي: يثبت. وكان في المطبوعة: "تراك للقتال" ، وهو خطأ صرف. وفي المخطوطة: "براكا للقتال" ، وهو أيضًا خطأ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (43) في المطبوعة: "أيديهم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض.  
(44) انظر تفسير "بسط الأيدي" فيما سلف 10: 100 ، 213.  
(45) هو الفراء في معاني القرآن 1: 345.  
(46) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق.  
(47) قوله: "لها" ، أي للكفار.  
(48) انظر تفسير "الجزاء" فيما سلف من فهارس اللغة (جزي).  
(49) في المطبوعة والمخطوطة: "وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً" ، وهو لا معنى له ، وإنما هو تحريف من الناسخ ، والصواب ما أثبت.  
(50) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 200.  
(51) في المطبوعة والمخطوطة: "المثني بن جندل الطهوي" وهو خطأ صرف ، وإنما هو "جندل بن المثني الطهوي" ، وهو شاعر إسلامي راجز ، كان يهاجي الراعي. انظر سمط اللآلي ص: 644 ، وغيره.  
(52) لم أعثر على الرجز ، وإن كنت أذكره. و"الأسر" : القوة. وقوله: "ألقي كل شيخ فخره" ، كناية عن عجز الشيخ إذا بلغ السن.  
(53) هو ذو جدن الحميري ، ويقال هو: "علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري".  
(54) سيرة ابن هشام 1: 39 ، تاريخ الطبري 2: 107 ، الأغاني 16: 70 ، معجم ما استعجم: 1398 ، ومعجم البلدان (بينون) و(سلحون) واللسان (هون) ، وبعد البيت:

أَبْعَدَ بَيْنُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وَبَعَدَ سَلْحُونَ بَيْنِي النَّاسِ أَيْبَاءًا

وَبَعَدَ حَمِيرٌ إِذْ شَأَلْتُ نِعَامَهُمْ

حَتَّى هُمُ عَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ حَتَاتًا

- و"بينون" ، و"سلحون" ، و"غمدان" من حصون اليمن التي هدمها أرباط الحبشي ، في غزوة اليمن ، فذكرها ذو جدن ، ياسى على ما دخل أهل حمير من الذل والهوان.  
(55) في المطبوعة: "رودا" ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة. و"الإرواد" ، الإمهال والرفق ، والتأني ، ومنه قيل: "روبدك" ، أي: أمهل ، وتأن ، وترفق.  
(56) هكذا قال أبو جعفر ، والمشهور أنه للخنساء ، وهو في شعرها ، وبعض أبيات قصيدة الخنساء ، تروى لعامر بن جوين الطائي ، فلعل هذا مما يروى له من شعرها. أو لعله من شعر عامر بن جوين ، وروى للخنساء.  
(57) ديوان الخنساء: 215 ، والأغاني 13: 136 ، والنقائض: 423 ، واللسان (هون). وروايتهم جميعاً "يوم الكريهة أبقى لها". وفي المطبوعة: "أعلى" ، والصواب من المخطوطة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(58) شرح المفضليات: 323 ، وما بعدها ، والأماي 1: 256 ، واللسان (هون) ، وغيرها كثير. وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في اللسان ، عن ابن بري ، وأما رواية الرواة ، فهي:

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ  
تَرْعَى الْمَخَاضَ، وَلَا رَأْيِي بِمَعْبُونٍ

إِنِّي أَبِي دُو مُخَافَظَةٍ  
وَابْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِيي  
لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مَنِّي عَيْرَ مَا بِيَّةٍ  
وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَتَّعِي لِيْنِي  
عَفٌّ تَدْوُدٌ، إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ  
هُونًا، فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ

فالشاهد في البيت الأخير  
(59) في المطبوعة: "ولا أاث ولا رفيق" ، والصواب ما في المخطوطة ، يعني نساءهم وخدمهم ، وانظر الأثر التالي رقم: 13571 ، وانظر تفسير البغوي (بهامش ابن كثير 3: 361) قال: "وحدانا لا مال معكم ، ولا زوج ، ولا ولد ، ولا خدم". فهذا صواب القراءة بحمد الله.  
(60) "غلف جمع"أغلف" ، وهو الذي لم يختن. و"الغرل" جمع"أغرل" ، وهو أيضًا الذي لم يختن ، وهذا حديث مسلم في صحيحه من حديث عائشة: "يحشر الناس يوم القيامة حفة عراة غرلا" (17: 192 ، 193).  
(61) ديوانه: 26 ، واللسان (فرد) ، وغيرهما كثير. من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، يقول قبله في صفة الثور:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا  
يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدٍ

و"وجرة" ، منزل بين مكة والبصرة ، مربة للوحوش والظباء."موشي أكارعه" ، في قوائمه نقط سود."طاوي المصير" ، ضامر البطن ، و"المصير" جمع"مصران". يصف بياض الثور والتماعه. كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (62) هو تميم بن أبي بن مقبل.
- (63) مضى البيت وتخرجه وتفسيره 7: 543 ، بغير هذه الرواية ، فراجعه هناك.
- (64) مضى في 10: 120 ، تعليق: 1 ، ذكر "يونس [الجرمي]" ، وقد أشكل على أمره ، كما ذكرت هناك ، وضح بهذا أنه "الجرمي" ، ولم أجد في قدماء النحاة من يقال له: "يونس الجرمي" ، وذكرت هناك أن "يونس بن حبيب" ، ضبي لا جرمي ، فعسى أن يهديني من يقرأ هذا إلى الصواب فيه ، متفضلاً مشكوراً.
- (65) في المطبوعة: "والغواني" ، وفي المخطوطة: "والعوالي" غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، يقال: جاءوا قرانى" أي مقترنين ، قال ذو الرمة:

فُرَاتِي وَأَشْتَاتًا، وَحَادٍ يَسُوقُهَا

إِلَى الْمَاءِ مِنْ جَوْزِ التَّوْقَةِ مُطْلِقٌ

- (66) الأثر: 13570 - "عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري" ، ثقة مضى برقم: 1387 ، 5973 ، 6889 ، 10330. وأما "ابن أبي هلال" ، فهو: "سعيد بن أبي هلال الليثي المصري" ، ثقة. مضى برقم: 1495 ، 5465.
- وأما "القرظي" ، فقد بينه الحاكم في المستدرک في إسناده وأنه: "عثمان بن عبد الرحمن القرظي" ، ولكنه مع هذا البيان ، لم يزل مجهولاً ، فإني لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا في شيء من الكتب. وكان في المطبوعة والمخطوطة: "القرظي" ، وهو خطأ. وهذا الخبر ، أخرجه الحاكم في المستدرک 4: 565 ، من طريق "عبد الله بن وهب" ، عن عمرو بن الحارث" ، ليس فيه "قال ابن زيد" ، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وعلق عليه الذهبي فقال: "صحيح ، فيه انقطاع". والذي في إسناده الطبري "قال ابن زيد قال" ، عندي أنه زيادة من الناسخ ، لأن عبد الله بن وهب ، يروي مباشرة عن "عمرو بن الحارث" ، كما يروي عن "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم" ، ولما كثر إسناده أبي جعفر "حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد" ، أسرع قلم الناسخ بإثبات "ابن زيد" مقمحًا في هذا الإسناد ، كما دل عليه إسناده الحاكم. وانقطاع هذا الإسناد ، كما بينه الذهبي ، هو فيما أرجح ، أن "عثمان بن عبد الرحمن القرظي" لم يسمع من عائشة.
- (67) في المطبوعة والمخطوطة: "وكل من ملكته غيرك . . ." ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت.
- (68) لامية أبي النجم في كتاب (الطرائف) ، والمراجع هناك ، وسيأتي في التفسير 23: 127 (بولاق) ، وهو مطلع رجزه ، وقبله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجَزِلِ



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: "كوم الذرى" ، أي: عظام الأسمنة ، "كوم" جمع "كوماء" ، وهي الناقة العظيمة السنام. و"المخول" بكسر الواو ، الله الرزاق ذو القوة المتين. وانظر تعليقي على البيت في طبقات فحول الشعراء: 576 ، تعليق: 4.  
(69) ديوانه " 112 ، واللسان (خيل) (خول) ، وسيأتي في التفسير 127: 23 (بولاق) ، وغيرها كثير. من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة ، والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري ، يذكر قومهما بالكرم في زمن الجذب ، وقبله:

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءِ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ

وَتَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلُ

رَأَيْتُ دَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

قَطِينًا لَهُمْ، حَتَّى إِذَا أَتَبَتِ الْبَقْلُ

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَحْوَلُوا . . . . .

. . . . .

ورواية غير أبي عمرو بن العلاء: "إن يستخبلوا المال يخلوا" ، يقال: "استخبل الرجل ناقة فأخبله" ، إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره. و"الاستخوال" مثله. وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: "ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخلوا" ، وقال: "الاختبال: المنيحة ، ولا أعرف الاختبال ، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه".

وقوله: "بيسروا" ، من "الميسر" الذي تقسم فيه الجزر. وقوله: "يغلوا" ، أي: يختاروا سمان الجزر للنحر ، فهم لا ينحرون إلا غالية.  
(70) انظر تفسير "الشفيع" فيما سلف ص: 446 ، تعليق: 5 ، والمراجع هناك.  
(71) انظر تفسير "البين" فيما سلف 8: 319.  
(72) الأثر: 13580 - هذا إسناد منقطع كما أشرت إليه فيما سلف رقم: 1246 ، 2150 و"أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي" ، ثقة معروف ، مضى برقم: 1246 ، 2150 ، 3000 ، 5725 ، 8098.  
(73) في المطبوعة: "إيابي نحوك . . ." وهو خطأ محض ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في معاني القرآن للفراء 1: 345.  
(74) أمالي القالي 2: 132 ، واللسان (بين) ، وغيرها ، من قصيدته المشهورة التي قالها لما أدرك بثار أخيه كليب وأئل. وقبله:

فِدَى لَبْنِي الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاءُوا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كَأْسِدِ الْعَابِ لَجَّتْ فِي رَّئِيرِ

و"الأشطان" الحبال الشديدة الفتل ، التي يستقي بها ، واحدها "شطن".  
(بفتحتين) و"الجال" و"الجول" (بضم الجيم): ناحية البئر وجانبها وما يحبس الماء  
منها. و"جرور" صفة البئر البعيدة القعر ، لأن دلوها يجر على شفرها ، لبعدها  
قعرها. يصف طول رماحهم ، وحركة أيديهم في الضرب بها ، ثم نزعها من  
بدن من أصابته.

(75) انظر تفسير"الضلال" فيما سيلف من فهارس اللغة (ضلل).  
القول في تأويل قوله : إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى

قال أبو جعفر: وهذا تنبيهٌ من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان  
على موضع حجته عليهم، وتعريفٌ منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من  
إشراك الأصنام في عبادتهم إياه. يقول تعالى ذكره: إن الذي له العباد، أيها  
الناس، دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان، هو الله الذي قَلِقُ الْحَبِّ =  
يعني: شق الحب من كل ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع = " والنوى "،  
من كل ما يفرس مما له نواة، فأخرج منه الشجر.

\*\*\*

و " الحب " جمع " الحبة " ، و " النوى " جمع " النواة " .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

< 11-551 >

\* ذكر من قال ذلك:

13581 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " إن الله قالق الحب والنوى "، أما " قالق الحب والنوى  
": فقالق الحب عن السنبل، وقالق النواة عن النخلة.

13582 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن  
قتادة: " قالق الحب والنوى "، قال: يفلق الحب والنوى عن النبات.

13583 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: "   
قالق الحب والنوى "، قال: الله قالق ذلك، فلقه فأنبت منه ما أنبت. فلق  
النواة فأخرج منها نبات نخلة، وفلق الحبة فأخرج نبات الذي خلق.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى " فالق " ، خالق.

\* ذكر من قال ذلك:

13584 - حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا مروان بن معاوية، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: " إن الله فالق الحب والنوى "، قال: خالق الحب والنوى.

13585 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، مثله .

13586 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " إن الله فالق الحب والنوى "، قال: خالق الحب والنوى.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه فلق الشقّ الذي في الحبة والنواة.

\* ذكر من قال ذلك:

13587 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا > 11-552 < عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " فالق الحب والنوى "، قال: الشقان اللذان فيهما.

13588 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13589 - حدثني المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا خالد، عن حصين، عن أبي مالك في قول الله: " إن الله فالق الحب والنوى "، قال: الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة .

13590 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: " فالق الحب والنوى "، قال: الشقان اللذان فيهما.

13591 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثني عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " فالق الحب والنوى "، يقول: خالق الحب والنوى، يعني كلّ حبة .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي، ما قدّمنا القول به، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراج الحي من الميت والميت من الحي، فكان معلومًا بذلك أنه إنّما عنى بإخباره عن نفسه أنّه فالق الحب عن النبات، والنوى عن العُروس والأشجار، كما هو مخرج الحي من الميت، والميت من الحي.

\*\*\*

وأما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى " فالق "، أنه خالق، فقولٌ = إن لم يكن أراد به أنّه خالق منه النبات والعُروس بفلقه إياه = لا أعرف له وجهًا، لأنه لا يعرف في كلام العرب: " فلق الله الشيء "، بمعنى: خلق .

\*\*\*

< 11-553 >

القول في تأويل قوله : يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ  
ذَلِكُمْ اللَّهُ فَاتَّبِعُونَهُ (95)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يخرج السنبل الحي من الحب الميت، ومخرج الحب الميت من السنبل الحي، والشجر الحي من النوى الميت، والنوى الميت من الشجر الحي.

\*\*\*

والشجر ما دام قائمًا على أصوله لم يجفّ، والنبات على ساقه لم يبس، فإن العرب تسميه " حَيًّا "، فإذا يبس وجفّ أو قطع من أصله، سمّوه " ميئًا ".

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13592 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما " يخرج الحي من الميت "، فيخرج السنبل الحية من الحبة الميتة، ويخرج الحبة الميتة من السنبل الحية، ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية.

13593 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: " يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي "، قال: النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والحبة من السنبل، والسنبل من الحبة.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون بما:-

13594- حدثني به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ)، قال: يخرج > 11- 554 < النطفة الميتة من الحي، ثم يخرج من النطفة بشرًا حيًا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك، لأنه عقيب قوله: إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، على أن قوله: " يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي"، وإن كان خبرًا من الله عن إخراج من الحب السنبل ومن السنبل الحب، فإنه داخل في عموم ما روي عن ابن عباس في تأويل ذلك. وكل ميت أخرج الله من جسم حي، وكل حي أخرج الله من جسم ميت.

\*\*\*

وأما قوله: " ذلكم الله "، فإنه يقول: فاعل ذلك كله الله جل جلاله = " فأنى تؤفكون "، يقول: فأني وجوه الصّد عن الحق، أيها الجاهلون، تصدّون عن الصواب وتصرفون، (1) أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي أن يجعل لمن أنعم عليكم بخلق الحب والنوى، فأخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعًا وحروثًا وثمارًا تتغذون ببعضه وتفكّهون ببعضه، شريك في عبادته ما لا يضر ولا ينفع، ولا يسمع ولا يبصر؟

القول في تأويل قوله : قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

قال أبو جعفر: يعني بقوله: " فالق الإصباح "، شاقُّ عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده. (2)

\*\*\*

و " الإصباح " مصدر من قول القائل: " أصبحنا إصباحًا ".

\*\*\*

> 11-555 <

وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامة أهل التأويل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

13595 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: " فلق الإصباح "، قال: إضاءة الصبح.

13596 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " فلق الإصباح "، قال: إضاءة الفجر.

13597 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13598 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " فلق الإصباح "، قال: فلق الصُّبح.

13599 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: " فلق الإصباح "، يعني بالإصباح، ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل.

13600 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: " فلق الإصباح "، قال: فلق الصبح.

13601 - حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الإسناد، عن مجاهد فقال في قوله: " فلق الإصباح "، قال إضاءة الصبح.

13602 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " فلق الإصباح "، قال: فلق الإصباح عن الليل.

13603 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " فلق الإصباح "، يقول: خالق النور، نور النهار.

\*\*\*

< 11-556 >

وقال آخرون: معنى ذلك: خالق الليل والنهار .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13604 - حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ  
سَكَّنًا)، (3) يقول: خلق الليل والنهار.

\*\*\*

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، بفتح الألف، كأنه  
تأول ذلك بمعنى جمع "صبح"، كأنه أراد صبح كل يوم، فجعله "أصباحًا"،  
ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك. والقراءة التي لا نستجيز تعدّيها،  
بكسر الألف: (4) (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ)، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على  
صحة ذلك ورفض خلافه.

\*\*\*

وأما قوله: "وجاعِلُ الليل سَكَّنًا"، فإن القراءة اختلفت في قراءته.

فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والمدينة وبعض البصريين: (5) (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ)  
بالألف على لفظ الاسم، ورفع عطفًا على "فالق"، وخفض "الليل" بإضافة  
"جاعل" إليه، ونصب "الشمس والقمر"، عطفًا على موضع "الليل"، لأن  
"الليل" وإن كان مخفوضًا في اللفظ، فإنه في موضع النصب، لأنه مفعول  
"جاعل". وحسن عطف ذلك على معنى "الليل" لا على لفظه، لدخول قوله:  
"سَكَّنًا" بينه وبين "الليل"، قال الشاعر: (6)

فُعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَابَ حَاجَةٍ

عَوَانٍ مِّنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً يَكْرًا (7)

< 11-557 >

فنصب "الحاجة" الثانية، عطفًا بها على معنى "الحاجة" الأولى، لا على  
لفظها، لأن معناها النصب، وإن كانت في اللفظ خفضًا. وقد يجيء مثل هذا  
أيضًا معطوفًا بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه، وإن لم يكن بينهما  
حائل، كما قال بعضهم: (8)

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا

مُعَلَّقَ شِكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ (9)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ) ، على " فَعَلَ" ،  
بمعنى الفعل الماضي، ونصب " الليل "

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان  
مستفيضتان في قرأة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، فبايتهما قرأ  
القارئ فهو مصيب في الإعراب والمعنى.

\*\*\*

وأخبر جل ثناؤه أنه جعل الليل سَكَنًا، لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار،  
ويهدأ فيه، فيستقر في مسكنه ومأواه.

\*\*\*

< 11-558 >

القول في تأويل قوله : وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في ذلك:

فقال بعضهم: معنى ذلك: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب.

\* ذكر من قال ذلك:

13605 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " والشمس والقمر حسبانًا " ،  
يعني: عدد الأيام والشهور والسنين .

13606 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " والشمس والقمر حسبانًا " ، قال: يجريان  
إلى أجلٍ جُعِلَ لهما.

13607 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: " والشمس والقمر حسبانًا " ، يقول: بحساب.

13608 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،  
عن أبيه، عن الربيع في قوله: " والشمس والقمر حسبانًا " ، قال: الشمس



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والقمر في حساب, فإذا حَلَّتْ أيامهما فذاك آخِرُ الدهر, وأول الفزع الأكبر = " ذلك تقدير العزيز العليم ."

13609- حدثنا الحسن بن يحيى قال, أخبرنا عبد الرزاق قال, أخبرنا معمر, عن قتادة في قوله: " والشمس والقمر حسابًا " , قال: يدوران في حساب.

13610 - حدثنا القاسم قال, حدثنا الحسين قال, حدثني حجاج, عن > 11-559 ابن جريج, عن مجاهد: " والشمس والقمر حسابًا " , قال هو مثل قوله: كَلِّ فِي قَلْبِكَ يَسْبَحُونَ [سورة الأنبياء: 33] , ومثل قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ [سورة الرحمن: 5].

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: وجعل الشمس والقمر ضياء.

\* ذكر من قال ذلك:

13611- حدثنا بشر بن معاذ قال, حدثنا يزيد قال, حدثنا سعيد, عن قتادة: " والشمس والقمر حسابًا " , أي ضياء.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب, تأويل من تأوله: وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدادٍ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما, ويدوران لمصالح الخلق التي جُعِلَ لها.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية, لأن الله تعالى ذكره ذَكَرَ قبله أياديه عند خلقه, وعظم سلطانه, بفلقه الإصباح لهم, وإخراج النبات والغراس من الحب والنوى, وعقّب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر. فكان وصفه إجراءه الشمس والقمر لمنافعهم, أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما, لأنه قد وصف ذلك قبلُ بقوله: " فالق الإصباح " , فلا معنى لتكريره مرة أخرى في آية واحدة لغير معنى.

\*\*\*

و " الحسبان " في كلام العرب جمع " حساب " , كما " الشُّهبان " جمع شهاب. (10) وقد قيل إن " الحسبان " , في هذا الموضع مصدر من قول القائل: " حَسَبْتُ الحساب أحسبُه حسابًا وحُسبًا " . وحكي عن العرب: " على الله حُسبان فلان وحِسبته " , أي: حسابه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 11-560 >

وأحسب أن قتادة في تأويل ذلك بمعنى الضياء، ذهب إلى شيء يروى عن ابن عباس في قوله: **وَبُرِّسَلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ** [سورة الكهف: 40]. قال: **نَارًا**، فوجه تأويل قوله: **"والشمس والقمر حسبانًا"**، إلى ذلك التأويل. وليس هذا من ذلك المعنى في شيء.

\*\*\*

وأما **"الجسيان"** بكسر **"الحاء"**، فإنه جمع **"الجسيانة"**، (11) وهي الوسادة الصغيرة، وليست من الأوليين أيضًا في شيء. يقال: **"حَسَّبْتَهُ"**، **أَجْلَسْتُهُ عَلَيْهَا**.

\*\*\*

ونصب قوله: **"حسبانًا"** بقوله: **"وجعل"**.

\*\*\*

وكان بعض البصريين يقول: معناه: **"والشمس والقمر حسبانًا"**، أي: بحساب، فحذف **"الباء"**، كما حذفها من قوله: **هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ** [سورة الأنعام: 117]، أي: أعلم بمن يضل عن سبيله. (12)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **دَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** (96)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهذا الفعل الذي وصفه أنه فعله، وهو فلقه الإصباح، وجعله الليل سكتًا والشمس والقمر حسبانًا، تقدير الذي عزَّ سلطانه، فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام، من الامتناع منه = **"العليم"**، بمصالح خلقه وتدبيرهم = لا تقدير الأصنام والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تفقه شيئًا ولا تعقله، ولا تضر ولا تنفع، وإن أريدت بسوء لم تقدر على > 11-561 < الامتناع منه ممن أرادها. (13) يقول جل ثناؤه: وأخلصوا، أيها الجهلة، عبادتكم لفاعل هذه الأشياء، ولا تشركوا في عبادته شيئًا غيره.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** (97)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذي جعل لكم، أيها الناس، النجوم أدلةً في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلا تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة، فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك، كما قال جل ثناؤه: وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [سورة النحل: 16]، أي: من ضلال الطريق في البر والبحر = وعن بالظلمات، ظلمة الليل، وظلمة الخطأ والضلال، وظلمة الأرض أو الماء.

\*\*\*

وقوله: " قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون "، يقول: قد ميّزنا الأدلة، وفرّقنا الحجج فيكم وبينها، أيها الناس، (14) ليتدبرها أولو العلم بالله منكم، ويفهمها أولو الحجا منكم، فينبوا من جهلهم الذي هم مقيمون عليه، وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون، ولا يتمادوا عنادًا لله = مع علمهم بأن ما هم عليه مقيمون خطأ = في عيهم. (15)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

< 11-562 >

\* ذكر من قال ذلك:

13612 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر "، قال: يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإلهكم، أيها العادلون بالله غيره = الذي أنشأكم "، يعني: الذي ابتداء خلقكم من غير شيء، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئًا (16) = " من نفس واحدة "، يعني: من آدم كما:-

13613 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " من نفس واحدة "، قال: آدم عليه السلام.

13614 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة "، من آدم عليه السلام.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما قوله: " فمستقر ومستودع "، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون.

فقال بعضهم: معنى ذلك: وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة، فمنكم مستقر في الرحم، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لتشر القيامة.

\* ذكر من قال ذلك:

13615 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم، عن عبد الله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ، [سورة هود: 6]. قال: مُسْتَقَرَّهَا ، في الأرحام = وَمُسْتَوْدَعَهَا ، حيث تموت.

< 11-563 >

13616 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن إسماعيل، عن إبراهيم، عن عبد الله أنه قال: " المستودع " حيث تموت، و " المستقر "، ما في الرحم .

13617 - حدثت عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: " المستقر "، الرحم، و " المستودع "، المكان الذي تموت فيه.

13618 - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا محمد بن فضيل وعلي بن هاشم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا قال: مُسْتَقَرَّهَا ، في الأرحام = وَمُسْتَوْدَعَهَا ، في الأرض، حيث تموت فيها.

13619 - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مقسم قال: مُسْتَقَرَّهَا ، في الصلب حيث تأويل إليه = وَمُسْتَوْدَعَهَا ، حيث تموت.

\*\*\*

وقال آخرون: " المستودع "، ما كان في أصلاب الآباء = و " المستقر "، ما كان في بطون النساء، ويطون الأرض، أو على ظهورها.

\* ذكر من قال ذلك:

13620 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير في قوله: " فمستقر ومستودع "، قال: مستودعون، ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كانوا في أصلاب الرجال. فإذا قرّوا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض أو في بطنها، فقد استقرّوا.

13621- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن عليّة، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبيرة: " فمستقر ومستودع "، قال: المستودعون ما كانوا في أصلاب الرجال. فإذا قرّوا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض، فقد استقرّوا.

< 11-564 >

13622- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبيرة قال، قال ابن عباس: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ، [سورة هود : 6]. قال: " المستودع " في الصلب = و " المستقر "، ما كان على وجه الأرض أو في الأرض. (17)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمستقر في الأرض على ظهورها، ومستودع عند الله.

\* ذكر من قال ذلك:

13623 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن المغيرة، عن أبي الجبر بن تميم بن حذلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: " المستقر " الأرض، " والمستودع "، عند الرحمن. (18)

< 11-565 >

13624 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: " المستقر "، الأرض، و " المستودع "، عند ربك.

13625 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم قال، قال عبد الله: مُسْتَقَرَّهَا ، في الدنيا، وَمُسْتَوْدَعَهَا ، في الآخرة = يعني = " فمستقر ومستودع " .

13626 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة قال: " المستودع "، في الصلب، و " المستقر "، في الآخرة وعلى وجه الأرض.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: فمستقر في الرحم، ومستودع في الصلب.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13627 - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله: " فمستقر ومستودع "، قال: مستقر في الرحم، ومستودع في صلب، لم يخلق سيخلق. (19)

13628 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن يحيى الجابر، عن عكرمة: " فمستقر ومستودع "، قال: " المستقر "، الذي قد استقر في الرحم، و " المستودع "، الذي قد استودع في الصلب. (20)

13629 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الجبر تميم، عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس: سل! فقلت: " فمستقر > 566-11 < " والمستودع "؟ قال: " المستقر "، في الرحم، و " المستودع "، ما استودع في الصلب. (21)

13630 - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: " فمستقر ومستودع "، قال: " المستقر " الرحم، و " المستودع "، ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم يخلق.

13631 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [سورة هود: 6]، قال: " المستقر "، ما كان في الرحم مما هو حي، ومما قد مات = و " المستودع "، ما في الصلب.

13632 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس، وذلك قبل أن يخرج وجهي (22) أتزوجت يا ابن جبير؟ قال: قلت لا وما أريد ذاك يومي هذا! قال فقال: أما إنه مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين.

13633 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: تزوجت؟ قلت: لا! قال: فضرب ظهري وقال: ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج.

13634 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " فمستقر ومستودع "، قال: " المستقر "، في الأرحام، و " المستودع "، في الصلب، لم يخلق وهو خالقه.

13635 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 567-11 < معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " فمستقر ومستودع "، قال: " المستقر "، في الرحم، و " المستودع "، ما استودع في أصلاب الرجال والدواب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13636 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد قال: " المستقر "، ما استقرّ في الرحم، و " المستودع "، ما استودع في الصلب.

13637 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الجبر بن تميم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه. (23)

13638 - حدثنا هناد قال، حدثنا عبيدة بن حميد، عن عمار الدهني، عن رجل، عن كريب قال: دعاني ابن عباس فقال: اكتب: " بسم الله الرحمن الرحيم "، من عبد الله بن عباس، إلى فلان حَبْر تيماء، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد = قال، فقلت: تيدؤه تقول: السلام عليك؟ فقال: إن الله هو السلام = ثم قال: اكتب " سلامٌ عليك، أما بعد، فحدثني عن: " مستقر ومستودع ". قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه. فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين! فذهب بي إلى بيته، ففتح أسفاطًا له كبيرة، (24) فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها. قال قلت: ما شأنك؟ قال: هذه أشياء كتبها اليهود! حتى أخرج سفر موسى عليه السلام، قال: فنظر إليه مرتين فقال: " المستقر "، الرحم، قال: ثم قرأ: وَتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ [سورة الحج: 5]، وقرأ: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ [سورة البقرة: 36]، [سورة الأعراف: 24]. قال: مستقرُّه فوق < 568-11 > الأرض، ومستقرُّه في الرحم، ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار. (25)

13639 - حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن ابن جريح، عن عطاء: " فمستقر ومستودع "، قال: " المستقر "، ما استقر في أرحام النساء، و " المستودع "، ما استودع في أصلاب الرجال.

13640 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن سفيان، عن ابن جريح، عن عطاء قال: " المستقر "، الرحم، و " المستودع "، في أصلاب الرجال.

13641 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا روح بن عبادة، عن ابن جريح، عن عطاء = وعن ابن أبي نجیح، عن مجاهد = قال: " المستقر "، الرحم، و " المستودع "، في الأصلاب.

13642 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " فمستقر "، ما استقر في أرحام النساء = " ومستودع "، ما كان في أصلاب الرجال .

13643 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، بنحوه .

13644 - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد قال: " المستقر "، ما استقر في الرحم، و " المستودع "، ما استودع في الصلب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13645- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: "المستقر"، الرحم، "والمستودع"، الصلب.

< 11-569 >

13646 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون قال: أتينا إبراهيم عند المساء فأخبرونا أنه قد مات، فقلنا: هل سأله أحدٌ عن شيء؟ قالوا: عبد الرحمن بن الأسود، عن "المستقر" و "المستودع"، فقال: "المستقر"، في الرحم، و "المستودع"، في الصلب.

13647- حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا ابن عون قال: أتينا إبراهيم وقد مات، قال: فحدثني بعضهم: أن عبد الرحمن بن الأسود سأله قبل أن يموت عن "المستقر" و "المستودع"، فقال: "المستقر"، في الرحم، "والمستودع"، في الصلب.

13648- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون: أتينا منزل إبراهيم، فسألنا عنه فقالوا: قد توفي. وسأله عبد الرحمن بن الأسود، فذكر نحوه.

13649- حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون: أنه بلغه: أن عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك، فذكر نحوه.

13650- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن العلاء بن هارون قال: انتهيت إلى منزل إبراهيم حين قبض، فقلت لهم: هل سأله أحد عن شيء؟ قالوا: سأله عبد الرحمن بن الأسود عن "مستقر" و"مستودع"، فقال: أما "المستقر"، فما استقر في أرحام النساء، و "المستودع"، ما في أصلاب الرجال. (26)

< 11-570 >

13651- حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد في "فمستقر" و"مستودع"، قال: "المستقر"، الرحم، و "المستودع"، الصلب.

13652 - حدثني يونس قال، حدثني سفيان، عن رجل حدثه، عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: ألا تنكح؟ ثم قال: أما إني أقول لك هذا، وإني لأعلم أن الله مخرجٌ من صلبك ما كان فيه مستودع. (27)

13653- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: "المستقر"، في الرحم، و "المستودع"، في الصلب.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13654- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: " فمستقر ومستودع "، قال: " مستقر "، في الرحم، و " مستودع "، في الصلب.

13655 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " فمستقر ومستودع "، قال: " مستقر "، في الرحم، و " مستودع "، في الصلب.

13656 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك: " فمستقر ومستودع "، أما " مستقر "، فما استقر في الرحم = وأما " مستودع "، فما استودع في الصلب.

13657 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " فمستقر ومستودع "، قال: " مستقر "، في الأرحام، " ومستودع "، في الأصلاب.

13658- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا > 11-571 < حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير = وأبي حمزة، عن إبراهيم = قال " مستقر ومستودع "، " المستقر "، في الرحم، و " المستودع "، في الصلب.

\*\*\*

وقال آخرون: " المستقر "، في القبر، " والمستودع "، في الدنيا.

\* ذكر من قال ذلك:

13659 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: " مستقر "، في القبر، " ومستودع " في الدنيا، وأوشك أن يلحق بصاحبه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: " فمستقر ومستودع "، كلَّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقرًا ومستودعًا، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أن من بني آدم مستقرًا في الرحم، ومستودعًا في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض. فكلُّ " مستقر " أو " مستودع " بمعنى من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هذه المعاني، فداخل في عموم قوله: " فمستقر ومستودع " ومراد به، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى، وخاص دون عام.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " فمستقر ومستودع " .

فقرأت ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) ، بمعنى: فمنهم من استقرّه الله في مقرّه، فهو مستقرٌّ = ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه، فهو مستودع فيه.

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة: (فَمُسْتَقَرٌّ)، بكسر " القاف " < 572-11 > بمعنى: فمنهم من استقرّ في مقرّه، فهو مستقرٌّ به.

\*\*\*

وأولى القراءتين بالصواب عندي، وإن كان لكليهما عندي وجه صحيح: (فَمُسْتَقَرٌّ) ، بمعنى: استقرّه الله في مستقرّه، ليألف المعنى فيه وفي " المستودع " ، في أن كل واحد منهما لم يسمّ فاعله، وفي إضافة الخبر بذلك إلى الله في أنه المستقرُّ هذا، والمستودع هذا. وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله: " ومستودع " بفتح " الدال " على وجه ما لم يسمّ فاعله، فإجراء الأوّل = أعني قوله: " فمستقر " = عليه، أشبه من عُذوله عنه.

\*\*\*

وأما قوله: " قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون " ، يقول تعالى: قد بينا الحجج، وميزنا الأدلة والأعلام وأحكامها (28) = " لقوم يفقهون " ، مواقع الحجج ومواضع العبر، ويفهمون الآيات والذكر، (29) فإنهم إذا اعتبروا بما نبّهتهم عليه من إنشائي من نفس واحدة ما عابنوا من البشر، وخلقى ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور، علموا أنّ ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم إياه، كما:-

13660- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون " ، يقول: قد بينا الآيات لقوم يفقهون.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه، (30) هو الإله الذي أنزل من السماء ماء = " فأخرجنا به نبات كل شيء "، فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطيور والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم، ما يتغذون به ويأكلونه فينبئون عليه وينمون. وإنما معنى قوله: " فأخرجنا به نبات كل شيء "، فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح.

\*\*\*

ولو قيل: معناه: فأخرجنا به نبات جميع أنواع النبات، فيكون " كل شيء "، هو أصناف النبات = كان مذهبًا، وإن كان الوجه الصحيح هو القول الأول. (31)

\*\*\*

وقوله: " فأخرجنا منه خضرًا "، يقول: " فأخرجنا منه "، يعني: من الماء الذي أنزلناه من السماء = " خضرًا "، رطبًا من الزرع.

\*\*\*

" والخضر "، هو " الأخضر "، كقول العرب: " أرنيها تَمْرَة، أُرْكُها مَطِيرَة ". (32) يقال: " خَصِرَتِ الأَرْضُ خَصْرًا. وَخَصْرًا. وَخَصْرًا ". (33) و " الخضر " رطب البقول، > 574-11 < ويقال: " نخلة خضيرة "، إذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل أن ينضج، و " قد اخْضِرَ الرجل " و " اغْضِر "، إذا مات شابًا مُصَحَّحًا. ويقال: " هو لك خَصْرًا مَصْرًا "، أي هنيئًا مريئًا. (34)

\*\*\*

قوله: " نخرج منه حبًا متراكبًا "، يقول: نخرج من الخضر حبًا = يعني: ما في السنبل، سنبل الحنطة والشعير والأرز، (35) وما أشبه ذلك من السنابل التي حبُّها يركب بعضها بعضًا.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13661 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً "، فهذا السنبل.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن النخل من طلعتها قنوانه دانية، (36) = ولذلك رفعت " القنوان " .

\*\*\*

< 11-575 >

و " القنوان " جمع " قِنُو "، كما " الصنوان " جمع " صِنُو "، وهو العِدْقُ، (37) يقال للواحد هو " قِنُو "، و " قُنُو " و " قَنَا "، يثنى " قِنَوَانٌ "، ويجمع " قِنَوَانٌ " و " قُنَوَانٌ "، (38) قالوا في جمع قليله: " ثلاثة أفناء "، و " القنوان " من لغة الحجاز، و " القُنَوَان "، من لغة قيس، وقال امرؤ القيس:

فَأَتَيْتُ أَعَالِيَهُ، وَآدَتْ أَصُولُهُ

وَمَالَ يَقْنَوَانٍ مِنَ الْبُشْرِ أَحْمَرًا (39)

و " قُنِيَان "، جميعاً، وقال آخر: (40)

لَهَا دَنْبٌ كَالْقِنُوِ قَدْ مَذَلَّتْ بِهِ

وَأَسْحَمَ لِلنَّخَطَارِ بَعْدَ التَّشْدُّرِ (41)

< 11-576 > وتميم تقول: " قُنِيَان " بالياء.

\*\*\*

ويعني بقوله: " دانية "، قريبة متهدلة.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

13662 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "قنوان دانية"، يعني ب "قنوان الدانية"، قصار النخل، لاصقة عُذوقها بالأرض.

13663 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "من طلعتها قنوان دانية"، قال: عذوق متهدلة .

13664 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: "قنوان دانية"، يقول: متهدلة.

13665 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: "قنوان دانية"، قال: قريبة.

13666 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب: "قنوان دانية"، قال: قريبة.

13667 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "ومن النخل من طلعتها قنوان دانية"، قال: الدانية، لتهدُّل العُذوق من الطلع.

13668 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: "ومن النخل من طلعتها قنوان دانية"، يعني النخل القصار الملتزقة بالأرض، و "القنوان" طلعه.

\*\*\*

< 11-577 >

القول في تأويل قوله : وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأخرجنا أيضاً جنات من أعناب = يعني: بساتين من أعناب. (42)

\*\*\*

واختلف القراءة في قراءة ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأه عامة القراءة: (وَجَنَاتٍ) نصبًا، غير أن " التاء " كسرت، لأنها " تاء " جمع المؤنث، وهي تخفض في موضع النصب. (43)

\*\*\*

وقد:-

13669- حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام، عن الكسائي قال، أخبرنا حمزة، عن الأعمش أنه قرأ: (وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ).

\*\*\*

= بالرفع، فرفع " جنات " على إتياعها " القنوان " في الإعراب، وإن لم تكن من جنسها، كما قال الشاعر:

وَرَأَيْتِ رَوْحَكَ فِي الْوَعَى

مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (44)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها، النصب: (وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ)، لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها، ورفضهم ما عداها، ويُعَدُّ معنى ذلك من الصواب إذ قرئ رفعًا.

\*\*\*

< 11-578 >

وقوله: " والزيتون والرمان "، عطف ب " الزيتون " على " الجنات "، بمعنى: وأخرجنا الزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه.

\*\*\*

وكان قتادة يقول في معنى " مشتبهًا وغير متشابه "، ما:-

13670 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه "، قال: مشتبهًا ورقه، مختلفًا ثمرة .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وجائز أن يكون مرادًا به: مشتبهًا في الخلق، مختلفًا في الطعم. (45)

\*\*\*

قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: وشجر الزيتون والرمان، فاكتفى من ذكر " الشجر " بذكر ثمره، كما قيل: **وَإِسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ، [سورة يوسف: 82] ، فاكتفى بذكر " القرية " من ذكر " أهلها "، لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة: **(انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ)**، بفتح " الثاء " و " الميم " .

\*\*\*

وقرأه بعض قراءة أهل مكة وعامة قراءة الكوفيين: **(إِلَى ثَمَرِهِ)**، بضم " الثاء " و " الميم " .

\*\*\*

< 11-579 >

= فكأنَّ من فتح " الثاء " و " الميم " من ذلك، وجَّه معنى الكلام: انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعنان والزيتون والرمان إذا أثمر = وأن " الثمر " جمع " ثمرة "، كما " القصب "، جمع " قصبة "، و " الخشب " جمع " خشبة " .

\*\*\*

= وكأنَّ من ضم " الثاء " و " الميم "، وجَّه ذلك إلى أنه جمع " ثَمَار "، كما " الحُمُر " جمع " حمار "، و " الجُرَب " جمع " جراب "، وقد:-

13671 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن ابن إدريس، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب: أنه كان يقرأ: **(إِلَى ثَمَرِهِ)**، يقول: هو أصناف المال.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13672 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي حماد قال،  
حدثنا محمد بن عبيد الله، عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال: " الثَّمَر "، هو  
المال = و " الثمر "، ثَمَر النخل. (46)

\*\*\*

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأ: (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ)  
بضم " الثاء " و " الميم "، لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافًا من المال كما  
قال يحيى بن وثاب، وكذلك حبّ الزرع المتراكب، وقنوان النخل الدانية،  
والجنات من الأعناب والزيتون والرمان، فكان ذلك أنواعًا من الثمر، فجمعت "   
الثمرة " ثَمَرًا "، ثم جمع " الثمر " ثَمَارًا "، ثم جمع ذلك ف قيل: (انظُرُوا إِلَى  
ثَمَرِهِ)، فكان ذلك جمع " الثمار " و " الثمار " جمع " الثمر " = و " إثماره "،  
عقد الثمر.

\*\*\*

وأما قوله: " وَبَنَعه "، فإنه نُضِجَه وبلوغُه حين يبلغ.

\*\*\*

< 11-580 >

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في " يَنَعه " إذا  
فتحت ياءه، هو جمع " يانع "، كما " النَّجْر " جمع " تاجر "، و " الصَّحْب " جمع  
" صاحب ". (47)

\*\*\*

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك، ويرى أنه مصدر من قولهم: " ينع الثمر "  
فهو يَنَع يَنَعًا "، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثًا: " يَنَع "، و " يَنَع "،  
و " يَنَع "، وكذلك في " النَّصِج " " النَّصِج " و " النَّصِج ". (48)

\*\*\*

وأما في قراءة من قرأ ذلك: (وَيَانِعِهِ)، فإنه يعني به: وناضجه، وبالغ.

\*\*\*

وقد يجوز في مصدره " يُنَوِّعًا "، ومسموع من العرب: " أِينعت الثمرة تُنوع  
إيناعًا "، ومن لغة الذين قالوا: " ينع "، قول الشاعر: (49)



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فِي قِبَابٍ عِنْدَ دَسْكَرَةٍ

حَوْلَهَا الرَّيُّونُ قَدْ يَتَعَا (50)

< 11-581 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

13763 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "وينعه"، يعني: إذا نضج.

13674 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه"، قال: "ينعه"، نضجه.

13675 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: < 11-582 > "انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه"، أي نضجه.

13676 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "وينعه"، قال: نضجه.

13677 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وينعه"، يقول: ونضجه.

13678 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: "وينعه"، قال: يعني نضجه.

13679 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: "وينعه"، قال: نضجه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنَّ فِي دَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج به نبات كل شيء، والخضرة الذي أخرج منه الحب المتراكب، وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه = "لآيات"، يقول: في ذلكم، أيها الناس، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره، وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أحواله وتصرفه في زيادته ونموّه، علمتم أن له مدبّرًا ليس كمثله شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان (51) = "لقوم يؤمنون"، < 583-11 > يقول: لقوم يصدقون بوحداية الله وقدرته على ما يشاء.

وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون، لأنهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها، دون من قد طبع الله على قلبه، فلا يعرف حقًا من باطل، ولا يتبين هدًى من ضلالة.

\*\*\*

< 12-7 >

القول في تأويل قوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وجعل هؤلاء العادلون برهيم الآلهة والأنداد لله شركاء، الجن، كما قال جل ثناؤه: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا [سورة الصافات: 158].

\*\*\*

وفي الجن وجهان من النصب.

أحدهما: أن يكون تفسيرًا للشركاء. (52).

والآخر: أن يكون معنى الكلام: وجعلوا لله الجن شركاء، وهو خالقهم .

\*\*\*

واختلفوا في قراءة قوله: " وخلقهم " .

فقرأته قراءة الأمصار: (وَخَلَقَهُمْ)، على معنى أن الله خلقهم، منفردًا بخلقه إياهم . (53) .

\*\*\*

وذكر عن يحيى بن يعمر ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13680 - حدثني به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هارون، عن واصل مولى أبي عيينة، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر: أنه قال: " شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ " .

< 12-8 >

بجزم " اللام " بمعنى أنهم قالوا: إِنَّ الْجِنَّ شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ إِيَّانَا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ ذلك: (وَخَلَقَهُمْ)، لإجماع الحجة من القراءة عليها .

\*\*\*

وأما قوله: (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم)، فإنه يعني بقوله: (خرقوا) اختلقوا.

\*\*\*

يقال: " اختلق فلان على فلان كذبًا " و " اخترقه "، إذا افتعله وافتراه . (54)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

13681 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم=" وخرقوا له بنين وبنات "، يعني أنهم تخرَّصوا .

13682 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وخرقوا له بنين وبنات بغير علم "، قال: جعلوا له بنين وبنات بغير علم .

13683 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وخرقوا له بنين وبنات بغير علم "، قال: كذبوا .

13684 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13685- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة > 9-12 < قوله: " وجعلوا لله شركاء الجن " كذبوا= سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ، عما يكذبون . أما العرب فجعلوا له البنات، ولهم ما يشتهون من الغلمان= وأما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون . (55)

13686- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " وخرقوا له بنين وبنات بغير علم " قال: خرسوا له بنين وبنات .

13687- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وخرقوا له بنين وبنات بغير علم "، يقول: قطعوا له بنين وبنات. (56) قالت العرب: الملائكة بنات الله= وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزير ابنا الله .

13688- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله: " وخرقوا له بنين وبنات بغير علم "، قال: " خرقوا "، كذبوا، لم يكن لله بنون ولا بنات= قالت النصارى: المسيح ابن الله= وقال المشركون: الملائكة بنات الله= فكلُّ خرقوا الكذب، " وخرقوا "، اخترقوا .

13689- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قوله: " وجعلوا لله شركاء الجن "، قال: قول: الزنادقة= " وخرقوا له "، قال ابن جريح، قال مجاهد: " خرقوا "، كذبوا .

13690- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن جوير، عن الضحاك: " وخرقوا له بنين وبنات "، قال: وصفوا له .

13691- حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث، عن أبي عمرو: > 10-12 < " وخرقوا له بنين وبنات "، قال: تفسيرها: وكذبوا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إِدًّا: وجعلوا لله الجنَّ شركاء في عبادتهم إياه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير= " وخرقوا له بنين وبنات "، يقول: وتخَرَّصوا لله كذبًا، فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلا بالله وبِعِظْمَتِهِ، وأنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (100)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: تنزه الله، (57) وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه، في ادّعائهم له شركاء من الجن، واختراقهم له بنين وبنات، وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته، لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد، والذين تضطّرهم لضعفهم الشهوات إلى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات، وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء إلى شيء، و لا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته إلى النساء إلى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة .

\*\*\*

وقوله: " تعالى "، " تفاعل " من " العلوّ"، والارتفاع . (58)

\*\*\*

وروي عن قتادة في تأويل قوله: " عما يصفون "، أنه: يكذبون .

13692- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: < 11-12 > " سبحانه وتعالى عما يصفون "، عما يكذبون .

\*\*\*

وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك، أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به، من ادّعائهم له بنين وبنات = لا أنه وجه تأويل " الوصف " إلى الكذب .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجنّ شركاء، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم = " بديع السماوات والأرض "، يعني: مبتدعها ومحدثها وموجدتها بعد أن لم تكن ، (59) كما:-

13693- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: " بديع السماوات والأرض "، قال: هو الذي ابتدع خلقهما جل جلاله، فخلقهما ولم يكونا شيئاً قبله .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"= أئى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة"، والولد إنما يكون من الذكر والأُنثى، ولا ينبغي أن يكون لله سبحانه صاحبة، فيكون له ولد. وذلك أنه هو الذي خلق كل شيء. يقول: فإذا كان لا شيء إلا الله خلقه، فأئى يكون لله ولد، ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد؟

< 12-12 >

القول في تأويل قوله : وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله خلق كل شيء، ولا خالق سواه. وكلُّ ما تدَّعون أيها العادلون بالله الأوثان من دونه، خلُقه وعبده، ملكًا، كان الذي تدعون ربًّا وتزعمون أنه له ولد، أو جنبًا أو إنسيًّا=" وهو بكل شيء عليم"، يقول: والله الذي خلق كل شيء، لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، عالم بعددكم وأعمالكم، وأعمال من دعوتهم ربًّا أو لله ولدًا، وهو محصيا عليكم وعليهم، حتى يجازي كلا بعمله. (60)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الأفك" فيما سلف 10: 485 ، 486.
- (2) انظر تفسير "الفلق" فيما سلف قريبًا ص: 550.
- (3) هذه قراءة أهل الحجاز كما سيذكر بعد ، وتركتها على قراءتهم في هذا الخبر.
- (4) في المطبوعة: "لا نستجيز غيرها"، يدل ما كان في المخطوطة وهو محض صواب.
- (5) في المطبوعة: "عامة قراء الحجاز"، وأثبت ما في المخطوطة.
- (6) هو الفرزدق.
- (7) سلف البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف 2: 195 ، وأزيد هنا مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 201 وروي هناك: "قعود" بالرفع ، كما أشرت إليه ثم.
- (8) لرجل من قيس عيلان ، ونسب أيضا لنصيب
- (9) سيبويه 1 : 87 ، معاني القرآن للفراء 1: 346 ، الصاحبي: 118 ، شرح شواهد المغني: 270 ، والذي هنا رواية الفراء وابن فارس. ورواية سيبويه "بيننا نحن نطلبه" ، وفي شرحه "نرقبه" ، وروايته أيضًا "معلق وفضة". وكان في المطبوعة هنا: "فبيننا" بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة. وفي المطبوعة: "شلوه" وهو خطأ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"ننظره": نرقبه ومنتظره. و"الشكوة": وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة ، يبرد فيه الماء ، ويحبس فيه اللبن. وأما "الوفضة" ، فهي خريطة كالجعبة ، يحمل فيها الراعي أدلته وزاده.

- ولم أجد بقية الشعر.
- (10) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 201.
- (11) هكذا قال أبو جعفر "بكسر الحاء" والذي أطبقت عليه كتب اللغة أنه يضم الحاء ، ولم يشيروا إلى كسر الحاء في هذه.
- (12) قائل هذا هو الأخفش ، كما هو بين في لسان العرب (حسب) .
- (13) انظر تفسير "العزیز" و"العلیم" فيما سلف من فهارس اللغة.
- (14) انظر تفسير "فصل" فيما سلف ص: 394 - 396.
- (15) في المطبوعة: "ولا يتمادوا في عناد الله" ، زاد "في" ، فأفسد الكلام غاية الإفساد ، وسياق العبارة "ولا يتمادوا عنادًا لله . . . في غيهم" ، وفصلت الجملة المعترضة بخطين.
- (16) انظر تفسير "أنشأ" فيما سلف: 263 ، 264.
- (17) الأثر: 13622 - "المغيرة بن النعمان النخعي" ، يروي عن سعيد بن جبیر ، وروى عنه شعبة ، والثوري ، ومسعر ، وغيرهم. ثقة. مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/325 ، وابن أبي حاتم 4/1/231.
- (18) الأثر: 13623 - "المغيرة" في هذا الإسناد ، هو "المغيرة بن مقسم الضبي" ، إمام مشهور ، مضى مرارًا ، آخرها رقم: 9292. و"أبو الجبر بن تميم بن حذلم" ، كان في المطبوعة هنا ، وفي رقم: 13629 ، 13637 "أبو الخير تميم بن حذلم" ، وفي المخطوطة: "أبو الحر تميم بن حذلم" ، غير منقوطة وبإسقاط "بن" ، وهو خطأ. فإن "تميم بن حذلم الضبي" كنيته "أبو سلمة" ، أو "أبو حذلم" ، وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود ، وأدرك أبا بكر ، فهو تابعي قديم ، وليس يروى عنه "مغيرة" ، إنما يروى عنه من طريق ابنه هذا ، ومن طريق إبراهيم اللخعي. وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/151 ، 152 ، وابن أبي حاتم 1/1/442. وأما ابنه "أبو الجبر بن تميم" ، فاسمه "عبد الرحمن بن تميم بن حذلم الضبي" ، روى عنه أبو إسحق الهمداني ، ومغيرة. فلذلك صححت ما كان في المخطوطة ، والمطبوعة ، وزدت "بن" ، وكذلك أشار إليه البخاري في التاريخ وغيره في ترجمة أبيه ، الكبير 1/2/151 ، 152. و"أبو الجبر" بالجيم والباء ، وهو مذكور في أكثر الكتب "أبو الخير" ، وهو خطأ ، ضبطه عبد الغني في المؤتلف والمختلف ، وابن ماكولا ، والدولابي ، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في الكني (4/2/355) في حرف الجيم ، وهو مترجم أيضًا فيه 2/2/218. وانظر الأثرين التاليين رقم: 13629 ، 13637.
- (19) في المطبوعة: "وسيق" بزيادة الواو ، ولا ضرورة لها.
- (20) الأثر: 13628 - "يحيى الجابر" ، هو "يحيى بن المجبر" منسوبًا لجدّه ، و"يحيى بن عبد الله بن الحارث بن المجبر التيمي" ، مضى برقم: 10188 - 10190 ، وكان في المطبوعة هنا "يحيى الجابري" ، وهو خطأ صرف.
- (21) الأثر: 13629 - "أبو الجبر بن تميم" ، انظر التعليق على رقم: 13623 ، وكان في المطبوعة: "أبو الخير تميم" ، وفي المخطوطة: "أبو الحر تميم" غير منقوط ، وهما خطأ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (22) قوله: "وذلك قبل أن يخرج وجهي" ، يعني: قبل أن تثبت لحيته ، وهذا تعبير عزيز لا تجد تفسيره في كتب اللغة والمجاز ، فقيده.
- (23) الأثر: 13637 - "أبو الجبر بن تميم" ، مضى برقم: 13623 ، 13629 ، تصحيحه ، وكان هنا أيضًا في المطبوعة: "أبو الخير تميم" ، وفي المخطوطة: "أبو الخير تميم" غير منقوط.
- (24) "الأسفاط" جمع "سفاط" (بفتحتين): وهو وعاء كالجوالق ، وبين الخبر هنا أنهم كانوا يستخدمونه في حفظ الكتب والأسفار.
- (25) الأثر: 13638 - "كريب" هو "كريب بن أبي مسلم الهاشمي" مولى ابن عباس ، تابعي ثقة ، مضى برقم: 1075.
- (26) الأثر: 13650 - "عبيد الله بن محمد بن هرون الفريابي" ، شيخ الطبري ، مضى برقم: 17 ، 9227.

"ضمرة بن ربيعة الفلستيني" ، مضى برقم: 7134 ، 12868.

"العلاء بن هرون الواسطي" ، سكن الرملة. روى عن ابن عون. ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3/1/362.

وأخشى أن يكون هذا الخبر ، عن العلاء بن هرون ، عن ابن عون ، بل أرجح أن يكون كذلك.

(27) في المطبوعة: "ما كان فيه مستودعًا" ، غير ما في المخطوطة بلا طائل.

(28) انظر تفسير "فصل" فيما سلف ص: 561 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

(29) انظر تفسير "فقه" فيما سلف ص: 433 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك.

(30) في المطبوعة: "لا شركة فيها لشيء سواء" ، غير ما في المخطوطة بسوء رأي!!

(31) انظر معاني القرآن للفراء 1: 347.

(32) هذا مثل ، نسبه صاحب اللسان في (نمر) إلى أبي ذؤيب الهذلي ، ولم ينسبه في (خضر) ، ورواه الميداني في الأمثال 1: 258 ، وأبو هلال في

جمهرة الأمثال: 14 ، ولم ينسبها إليه ، وأذكر أنني قرأت قصته ثم افتقدتها

الآن فلم أجد لها. وقوله: "نمرة" يعني ، سحابة ، وهو أن يكون سواد وبياض

ونمرة ، يضرب مثلًا في صحة مخيلة الشيء ، وصحة الدلالة عليه. وذلك إذا

رأيت دليل الشيء ، علمت ما يتبعه.

(33) "الخضارة" مصدر ، مثل "الغضارة" ، لم يذكر في مادته من كتب اللغة.

(34) ذكره صاحب اللسان في (خضر) ، ولم يذكره في (مضر). و"المضر"

الغض الطري.

(35) انظر تفسير "الحب" فيما سلف ص: 550.

(36) في المطبوعة والمخطوطة: "ومن النخل من طلعتها قنوان دانية" ، وهو

نص الآية ، وهو بيان لا يستقيم ، وإنما الصواب ما أثبت ، استظهرته من

معاني القرآن للفراء 1: 347.

(37) "العذق" (بكسر فسكون): كباسة النخل وعراجينها.

(38) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 202.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(39) ديوانه: 67 ، واللسان (قنا) ، وغيرها كثير. من قصيدته المستجادة ، وهو من أولها ، يصف طعن الحي يشبهها بالنخل ، يقول قبله:

يَعِينِي طُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَكَمَّلُوا  
لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاحِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا  
فَسَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا  
حَدَائِقَ دَوْمٍ، أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا  
أَوْ الْمُكْرِعَاتِ مِنْ تَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ  
دُوَيْنَ الصَّقَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا  
سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ  
وَعَالِينَ قِنَوَاتًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره. وقوله: "فأثت أعاليه": أي: عظمت والتفت من ثقل حملها. وقوله: "أدت" ، أي تثنت ومالت. (40) لم أعرف قائله.

(41) رواه أبو زيد في نواته: 182 ، بيتًا مفردًا ، وقال في تفسيره: "التشذر" ، إذا لقت الناقة عقدت ذنبها ونصبت على عجزها من التخييل ، فذاك التشذر. و"المذل" (بفتحتين): أن لا تحرك ذنبها. ولم أعرف لقوله "أسحم" في هذا البيت معنى ، ورواية أبي زيد: "وأسمح" ، وهو حق المعنى فيما أرجح. و"التخطار" ، مصدر "خطر الفحل بذنبه خطرًا وخطرًا وخطيرًا" ، رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب. وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة. والمعنى: أنها أقرت ذنبها ، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخرها فاسترخى. هكذا ظننت معناه.

(42) انظر تفسير "الجنات" فيما سلف من فهارس اللغة (جنن)

(43) في المطبوعة ، أسقط "في" من الكلام سهوًا.

(44) مضى البيت وتخرجه مرارًا 1: 140/6 : 10 / 423 : 408 .

(45) انظر تفسير "متشابه" فيما سلف 1: 385 - 394/6 : 173 .

(46) روي عن مجاهد أبين من هذا إذ قال: "هو الذهب والفضة" ، كما حكاه الفارسي عنه.

(47) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 202 ، وهو منسوب أيضًا إلى ابن كيسان ، كما جاء في لسان العرب (ينع).

(48) ذكر أبو جعفر في "ينع" و"نضج" مصدرًا ثالثًا غير الذي ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصروا في (ينع) على فتح الياء وسكون النون ، وضمها

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسكون النون = واقتصروا في (نضج) على فتح النون وسكون الضاد ، وضمها وسكون الضاد. أما هذا المصدر الثالث الذي رواه أبو جعفر ولم يضبطه ، فلم أجده في شيء من المعاجم ، وهو مما يزداد عليها ، إلا أنني استظهرت ضبطه في الحرفين بفتح الياء والنون في "ينع" ، ويفتح النون والضاد في "نضج". وسيدكر أبو جعفر مصدرًا آخر بعد قليل وهو "ينوع".

(49) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الأحوص ، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهيل ، وينسب إلى الأخطل خطأ.

(50) الحيوان 4: 10 ، الكامل 1: 226 ، أنساب الأشراف 4/2/2 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 202 ، تاريخ ابن كثير 8: 234 ، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 140 ، معجم ياقوت (الماطررون)؛ الخزانة 3: 279 ، العيني (هامش الخزانة 1: 149) ، واللسان (ينع) وغيرها. من شعر يقال إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند المطرون ، وهو موضع بالشام. وهذا هو الشعر ، مع اختلاف الرواية فيه:

أَبْ هَدَا هَهُمُّ فَكَتَّعَا

وَأَثَرَ النَّوْمَ فَاُمْتَّعَا

رَاعِيًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ

فَادَا مَا كَوَّكَبُ طَلَعَا

حَامًا، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى

أَنَّهُ بِالْعَوْرِ قَدْ وَقَعَا

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا

أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

حُرْفَةً، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ

سَكَّتْ مِنْ جِلْقٍ بِيَعَا

فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةِ

حَوْلَهَا الرَّيُّونُ قَدْ يَتَعَا

عِنْدَ عَيْرِي، فَالْتَمِسْ رَجُلَا

يَأْكُلُ النَّوْمَ وَالسَّلْعَا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذَٰكَ شَيْءٌ لَّسْتُ أَكُلُهُ

وَأَرَاهُ مَأْكَلًا فَظَعًا

"اكتنع الهم" ، دنا دنوًا شديدًا. و"أثر النوم" أبعدُه ، والرواية المشهورة و"أمر النوم" من المرارة. وقوله: "أكل النمل الذي جمعا" ، يعني زمن الشتاء. و"الخرفة" ما يجتنى من الفاكهة. و"ارتبعت" دخلت في الربيع. و"جلق" قرية من قرى دمشق. و"البيع" جمع "بيعة" (بكسر الباء) ، وهي كنيسة اليهود أو النصراني ، و"الدسكرة" بناء كالقصر ، كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهي. و"التنوم" و"السلع" نباتان ، تأكلها جفاة أهل البادية. و"فطع" ، فطيع يستبشعه أكله.

ورواية البلاذري للبيت:

فِي جَنَانٍ تَمَّ مُؤْنَقَةٌ

حَوْلَهَا الرَّيْتُونُ قَدْ يَتَعَا

(51) انظر تفسير "آية" فيما سلف من فهارس اللغة (أي).

(52) - (( التفسير )) ، هو البديل

(53) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 348 .

(54) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 348 ، ومجاز القرآن أبي عبيدة 1 : 203 .

(55) اقرأ آية سورة الصافات : 158 .

(56) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : (( قطعوا )) بمعنى : اختلقوا

وادعوا ونسبوا ، ولم أجد هذا المجاز في شيء من كتب اللغة ، فإن صح ، وهو عندي قريب الصحة ، فهو بالمعنى الذي ذكرت . إلا أن يكون محرقًا عن شيء لم أتبينه.

(57) انظر تفسير (( سبحان )) فيما سلف 11 : 237 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(58) انظر تفسير (( العلو )) فيما سلف 5 : 405 .

(59) انظر تفسير (( بديع )) فيما سلف 2 : 540 .

(60) انظر تفسير (( عليم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( علم )

القول في تأويل قوله تعالى : ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، هو الله ربكم، أيها العادلون بالله الآلهة والأوثان، والجاعلون له الجن شركاء، وألهتكم التي لا تملك نفعًا ولا ضرًا، ولا تفعل خيرًا ولا شرًا=" لا إله إلا هو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا تكذيبٌ من الله جل ثناؤه للذين زعموا أن الجن شركاء الله. يقول جل ثناؤه لهم: أيها الجاهلون، إنه لا شيء له الألوهية والعبادة، إلا الذي خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، فإنه لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السماوات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها، فإنه خالق > 13-12 < كل شيء وبارئ وصانع، وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة=" فاعبدوه"، يقول: فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة، واخضعوا له بذلك . (1) =

" وهو على كل شيء وكيل"، يقول: والله على كل ما خلق من شيء رقيبٌ وحفيظ، يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته . (2)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ  
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار".

فقال بعضهم: معناه لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بها .

\* ذكر من قال ذلك:

13694- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"، يقول: لا يحيط بصر أحدٍ بالملك .

13695- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"، وهو أعظم من أن تدركه الأبصار .

13696- حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال، حدثنا أبو عرفة، عن عطية العوفي في قوله: > 14-12 < وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاصِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [سورة القيامة: 22-23]، قال: هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله: " لا تدركه الأبصار"، الآية . (3)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وإعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا، بأن قالوا: إن الله قال: حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ ، (4) [يونس: 90] قالوا: فوصف الله تعالى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون، ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه، ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئاً . قالوا: فمعنى قوله: " لا تدركه الأبصار " بمعنى: لا تراه، بعيد. لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قُرب منهم أصحاب فرعون: فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ، [سورة الشعراء: 61]، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يُدْرِكُونَ، لقوله: وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي قَاصِرِينَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَحْشَى ، [61، طه: 77].

قالوا: فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فكان معلوماً بذلك أن قوله: " لا تدركه الأبصار "، من معنى: لا تراه الأبصار، > 12-15 < بمعزل = وأن معنى ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة .

قالوا: فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئاً يحيط به .

قالوا: ونظير جواز وصفه بأنه يُرى ولا يُدْرِك، جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط بعلمه، (5) وكما قال جل ثناؤه: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ [سورة البقرة: 255] . قالوا: فنفي جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . قالوا: ومعنى " العلم " في هذا الموضع، المعلوم. قالوا: فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء، تَفِيٌّ عن أن يعلموه . قالوا: فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علماً تَفِيٌّ للعلم به، كان كذلك، لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر، نفي رؤيته له . قالوا: وكما جاز أن يعلم الخلق أشياءً ولا يحيطون بها علماً، كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم، إذ كان معنى " الرؤية " غير معنى " الإدراك "، ومعنى " الإدراك " غير معنى " الرؤية "، وأن معنى " الإدراك "، إنما هو الإحاطة، كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل .

قالوا: فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنى قوله: " لا تدركه الأبصار "، لا تراه الأبصار؟

قلنا له: أنكرنا ذلك، لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوهاً في القيامة إليه ناظرة، (6) وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليسَ دونها سحاب . (7) قالوا: فإذا كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر، وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قبله صلى الله عليه وسلم، إن تأويل قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [سورة القيامة: 22-23]، أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله، (8) وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحدُ هذين الخبرين

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ناسخًا للآخر، إذ كان غير جائز في الأخبار= لما قد بينا في كتابنا: " كتاب لطيف البيان، عن أصول الأحكام "، وغيره= (9) علم، أن معنى قوله: " لا تدركه الأبصار "، غير معنى قوله: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا تَاظِرَةٌ "، فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله، ولا يدركونه بها، تصديقًا لله في كلا الخبرين، وتسليمًا لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تراه الأبصار، وهو يرى الأبصار .

\* ذكر من قال ذلك:

13697- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: " لا تدركه الأبصار "، لا يراه شيء، وهو يرى الخلائق .

13698- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: من حدّثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربّه فقد كذب!" لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار "، وَمَا كَانَ لِيُنشِرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، [سورة الشورى: 51]، ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين .

< 12-17 >

13699- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: سبحان الله، لقد قَفَّ شعري مما قلت ! ثم قرأت: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " . (10)

13700- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى وابن علية، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة بنحوه . (11)

13701- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي قال، قالت عائشة: من قال إن أحدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله! قال الله: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " .

\*\*\*

فقال قائلو هذه المقالة: معنى " الإدراك " في هذا الموضع، الرؤية= وأنكروا أن يكون الله يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة= وتأولوا قوله: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا تَاظِرَةٌ " ، بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: وتأول بعضهم في الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات، وأنكر بعضهم مجيئها، ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردّوا القول فيه إلى عقولهم، فزعموا أن عقولهم تُحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالأبصار، وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات، وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات .

< 12-18 >

وكان من أجل ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل، أنهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيئاً إلا ما بينها دون ما لاصقها، فإنها لا ترى ما لاصقها . قالوا: فما كان للأبصار مبايناً مما عاينته، فإن بينه وبينها فضاءً وفرجةً . قالوا: فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الأشخاص اليوم، فقد وجب أن يكون الصانع محدوداً . قالوا: ومن وصفه بذلك، فقد وصفه بصفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان .

قالوا: وأخرى، أن من شأن الأبصار أن تدرك الألوان، كما من شأن الأسماع أن تدرك الأصوات، ومن شأن المتنسّم أن يدرك الأعراف . (12) قالوا: فمن الوجه الذي فسد أن يكون جائزاً أن يُقضى للسمع بغير إدراك الأصوات، وللمتنسّم إلا بإدراك الأعراف، فسد أن يكون جائزاً للقضاء للبصر إلا بإدراك الألوان . (13) قالوا: ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالى ذكره موصوفاً بأنه ذو لون، صح أنه غير جائز أن يكون موصوفاً بأنه مرئي .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا، وأما في الآخرة فإنها تدركه . وقال أهل هذه المقالة: " الإدراك "، في هذا الموضع، الرؤية .

واعتلّ أهل هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا: " الإدراك "، وإن كان قد يكون في بعض الأحوال بغير معنى الرؤية، فإن الرؤية من أحد معانيه. وذلك أنه غير جائز أن يلحق بصره شيئاً فيراه، وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك، وإن لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا: فرؤية ما عاينه الرائي إدراك له، دون ما لم يحط به . قالوا: وقد أخبر الله أن وجوهاً يوم القيامة إليه ناظرة . < 19-12 > قالوا، فمحال أن تكون إليه ناظرة وهي له غير مدركة برؤية . قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز أن يكون في أخبار الله تضادّ وتعارض، وجب وصحّ أن قوله: " لا تدركه الأبصار "، على الخصوص لا على العموم، وأن معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، إذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون من أهل هذه المقالة: الآية على الخصوص، إلا أنه جائز أن يكون معنى الآية: لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله . قالوا: وجائز أن يكون معناها: لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة، وأما بالرؤية قَبَلَى . (14) قالوا: وجائز أن يكون معناها: لا تدركه الأبصار في الدنيا وتدركه في الآخرة = وجائز أن يكون معناها: لا تدركه أبصار من يراه بالمعنى الذي يدرك به القديم أبصار خلقه = فيكون الذي نفى عن خلقه من إدراك أبصارهم إياه، هو الذي أثبت له نفسه، إذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ إلا فيما قوّاها جل ثناؤه على النفوذ فيه، وكانت كلها متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شيء . قالوا: ولا شك في خصوص قوله: " لا تدركه الأبصار " ، وأن أولياء الله سيرونه يوم القيامة بأبصارهم، غير أنا لا ندري أيّ معاني الخصوص الأربعة أريد بالآية . واعتلوا لتصحيح القول بأن الله يرى في الآخرة، بنحو علل الذين ذكرنا قبل .

\*\*\*

وقال آخرون: الآية على العموم، ولن يدرك الله بصراً أحد في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله يُحدث لأوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس، فيرونه بها .

< 12-20 >

واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالى ذكره نفى عن الأبصار أن تدركه، من غير أن يدلّ فيها أو بآية غيرها على خصوصها . قالوا: وكذلك أخبر في آية أخرى أن جوهها إليه يوم القيامة ناظرة . قالوا: فأخبار الله لا تتنافى ولا تتعارض، (15) وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل . واعتلوا أيضاً من جهة العقل بأن قالوا: إن كان جائزاً أن نراه في الآخرة بأبصارنا هذه و إن زيد في قواها، وجب أن نراه في الدنيا وإن ضعفت، لأن كل حاسة خلقت لإدراك معنى من المعاني، فهي وإن ضعفت كل الضعف، فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لإدراكه وإن ضعف إدراكها إياه، ما لم تُعَدَم . قالوا: فلو كان في البصر أن يُدرك صانعه في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات ويراه، وجب أن يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها و إن ضعف إدراكه إياه . قالوا: فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا في الدنيا، كان غير جائز أن تكون في الآخرة إلا بهيئتها في الدنيا في أنها لا تدرك إلا ما كان من شأنها إدراكه في الدنيا . قالوا: فلما كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أنّ جوهها في الآخرة تراه، علم أنها تراه بغير حاسة البصر، إذ كان غير جائز أن يكون خبره إلا حقا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنكم سترون ربكم يوم القيامة



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كما ترون القمر ليلة البدر "=" وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب"، (16) فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون، كما قال جل ثناؤه: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [سورة المطففين: 15].

فأما ما اعتلَّ به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار، لما كانت لا ترى إلا ما بينها، وكان بينها وبينه فضاء وفرجة، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون > 21-12 < رؤية الله بالأبصار كذلك، لأن في ذلك إثبات حدٍّ له ونهاية، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه= فإنه يقال لهم: (17) هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم، إلا مماساً لكم أو مبايئاً؟

فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك، كلّفوا تبيينه، ولا سبيل إلى ذلك .

وإن قالوا: لا نعلم ذلك.

قيل لهم: أو ليس قد علمتموه لا مماساً لكم ولا مبايئاً، وهو موصوف بالتدبير والفعل، ولم يجب عندكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره إلا مماساً لكم أو مبايئاً، أن يكون مستحيلاً العلم به، وهو موصوف بالتدبير والفعل، لا مماس ولا مباين؟

فإن قالوا: ذلك كذلك.

قيل لهم: فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما بينها وكانت بينه وبينها فرجة، قد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء، كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماساً لها أو مبايئاً، وقد علمته عندكم لا كذلك؟ وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً، لا مماساً للعالم به أو مبايئاً= وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار، لا مماساً لها ولا مبايئاً، فرق؟

ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في شيء من ذلك قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك: أن من شأن الأبصار إدراك الألوان، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات، ومن شأن المتنسّم درك الأعراف، فمن الوجه الذي فسد أن يُقضى للسمع بغير درك الأصوات، فسد أن يُقضى للأبصار لغير درك الألوان . (18)

< 12-22 >

فيقال لهم: أستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعايَنتم، موصوفاً بالتدبير والفعل إلا ذا لونٍ، وقد علمتموه موصوفاً بالتدبير لا ذا لونٍ؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فإن قالوا: " نعم " = لا يجدون من الإقرار بذلك بدًّا، إلا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعانوا موصوفًا بالتدبير والفعل غير ذي لون، فيكلفون بيان ذلك، ولا سبيل إليه. (19)

فيقال لهم: فإذا كان ذلك كذلك، فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعانتم لم تجدوها تدرك إلا الألوان، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفًا بالتدبير إلا ذا لون، وقد وجدتموها علمته موصوفًا بالتدبير غير ذي لون. ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في أحدهما شيئًا إلا ألزموا في الآخر مثله .

ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبس، كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان . ولكننا ذكرنا القدر الذي ذكرنا، ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان، مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده، وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة، ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة، فهم في الظلمات يخطون، وفي العمياء يترددون، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة.

\*\*\*

وأما قوله: " وهو اللطيف الخبير "، فإنه يقول: والله تعالى ذكره المتيسر له من إدراك الأبصار، (20) والمتأني له من الإحاطة بها رؤية ما يعسر على الأبصار من إدراكها إياه وإحاطتها به ويتعذر عليها=" الخبير "، يقول: العليم بخلقه < 23-12 > وأبصارهم، والسبب الذي له تعذر عليها إدراكه، فلفظ بقدرته فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه، وخبر بعلمه كيف تدبيرها وشؤونها وما هو أصلح بخلقه، (21) كالذي:

13702- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: " اللطيف الخبير "، قال: " اللطيف " باستخراجها=" الخبير "، بمكانها .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ (104)

قال أبو جعفر: وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات من قوله: (22) إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى إلى قوله: وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ على حجه عليهم، وعلى سائر خلقه معهم، (23) العادلين به الأوثان والأنداد، والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم وما جاءهم من عند الله = قل لهم يا محمد: " قد جاءكم "،  
أيها العادلون بالله، < 24-12 > والمكذبون رسوله=" بصائر من ربكم "، أي:  
ما تبصرون به الهدى من الضلال، والإيمان من الكفر .

\*\*\*

= وهي جمع " بصيرة "، ومنه قول الشاعر: (24)

حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَكْتَابِهِمْ

وَبَصِيرَتِي يَعْذُو بِهَا عَتْدُ وَأَي (25)

يعني بالبصيرة: الحجة البينة الظاهرة ، (26) كما:-

13703- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " قد جاءكم بصائر من ربكم " قال: " البصائر " الهدى، بصائر في قلوبهم لِدِينِهِمْ، وليست ببصائر الرؤوس . وقرأ: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [سورة الحج: 46] وقال: إنما الدين بصره وسمعه في هذا القلب . (27)

13704- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " قد جاءكم بصائر من ربكم "، أي بينة .

< 12-25 >

وقوله: " فمن أبصر فلنفسه " يقول: فمن تبين حجج الله وعرفها وأقرَّ بها، وأمن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به، فإنما أصاب حظ نفسه، ولنفسه عمل، وإياها يَغَى الخير=" ومن عمي فعلها "، يقول: ومن لم يستدلَّ بها، ولم يصدق بما دلته عليه من الإيمان بالله ورسوله وتنزيله، ولكنه عمي عن دلالتها التي تدل عليها، يقول: فنفسه ضر، وإليها أساء لا إلى غيرها .

\*\*\*

وأما قوله: " وما أنا عليكم بحفيظ "، يقول: وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والله الحفيظ عليكم، الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم . (28)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (105)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: كما صرفت لكم، أيها الناس، الآيات والحجج في هذه السورة، وبينتها، فعرفتكموها، (29) في توحيدي وتصديق رسولي وكتابي ووقفتم عليها، (30) فكذلك أبين لكم آياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمري ونهبي ، كما:-

13705- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12-  
26 < حدثنا أسباط، عن السدي: " وكذلك نصرف الآيات "، لهؤلاء العادلين برهم، كما صرفتها في هذه السورة، ولئلا يقولوا: درست .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة: ( وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ )، يعني: قرأت، أنت، يا محمد، بغير " ألف " .

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس، على اختلاف عنه فيه، وغيره وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة: " وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ "، بألف، بمعنى: قارأت وتعلمت من أهل الكتاب .

\*\*\*

وروى عن قتادة: أنه كان يقرؤه: " دَرَسْتُ "، بمعنى: قرئت وتليت . (31)

\*\*\*

وعن الحسن أنه كان يقرؤه: " دَرَسْتُ "، بمعنى: انمحت . (32)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه: ( وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ )، بتأويل: قرأت وتعلمت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد أخير الله عن قبيهم ذلك بقوله: وَلَقَدْ تَعَلَّمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [سورة النحل: 103]. فهذا خبر من الله ينبي عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره . فإذا كان ذلك كذلك، فقراءة:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

( وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ )، يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبه > 12-27  
< بالحق، وأولى بالصواب من قراءة من قرأه: " دارسٌ"، بمعنى: قارأتهم  
وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، على قدر اختلاف القراءة في قراءته . (33)

\* ذكر من قرأ ذلك: ( وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ )، من المتقدمين، وتأويله بمعنى: تعلمت  
وقرأت .

13706- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح قال، حدثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وليقولوا درست)، قالوا:  
قرأت وتعلمت. تقول ذلك قريش .

13707- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى،  
عن مجاهد: (وليقولوا درست) قال: قرأت وتعلمت .

13708- حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن  
إسرائيل وافقه، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس: (وليقولوا  
درست)، قال: قرأت وتعلمت .

13709- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: (وليقولوا درست)، يقول: قرأت الكتب .

13710- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثني  
عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (درست)، يقول: تعلمت  
وقرأت .

13711- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي  
إسحاق، عن التميمي، قال: قلت لابن عباس: رأيت قوله: (درست)؟ قال: قرأت  
وتعلمت .

< 12-28 >

13712- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق، عن  
التميمي، عن ابن عباس، مثله .

\*\*\*

\* ذكر من قرأ ذلك (دَارَسْتُ)، وتأوله بمعنى: جادلت، من المتقدمين .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13713- حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث، عن حميد، عن مجاهد، عن ابن عباس: " دارست "، يقول: قارات .

13714- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرؤها: " وَلَيَقُولُوا دَارَسْتَ "، أحسبه قال: قارات أهل الكتاب .

13715- حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس: " وليقولوا دارست "، قال: قارات وتعلمت .

13716- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال، سمعت التميمي يقول: سألت ابن عباس عن قوله: " وليقولوا دارست "، قال: قارات وتعلمت .

13717- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي المعلى، عن سعيد بن جبير قال، كان ابن عباس يقرؤها: " دَارَسْتَ " .

13718- حدثنا المثنى قال، حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا شعبة قال، حدثنا أبو المعلى قال، سمعت سعيد بن جبير يقول: كان ابن عباس يقرأ: " دَارَسْتَ "، بالألف، بجزم السين، ونصب التاء .

13719- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال، أخبرني عمرو بن كيسان: أن ابن عباس > 29-12 < كان يقرأ: " دَارَسْتَ "، تلوت، خاصمت، جادلت .

13720- حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن كيسان، قال ابن عباس في: " دارست "، قال: تلوت، خاصمت، جادلت .

13721- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: " وليقولوا دارست "، قال: قارات .

13722- حدثني المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا شعبة قال، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: " دَارَسْتَ "، بالألف أيضًا، منتصبه التاء، وقال: قارات .

13723- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: " دَارَسْتَ "، أي: ناسخت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13724- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " دارست "، قال: فاقهت، قرأت على يهود، وقرءوا عليك .

13725- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وليقولوا دارست "، قال: قارأت، قرأت على يهود، وقرءوا عليك .

13726- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله: " دارست "، يعني، أهل الكتاب .

13727- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " دارست "، قال: قرأت على يهود، وقرءوا عليك .

13728- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، > 30-12 < حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: " وليقولوا دارست "، قال: قالوا دارست أهل الكتاب، وقرأت الكتب وتعلمتها .

\*\*\*

\* ذكر من قرأ ذلك: " دَرَسْتُ " بمعنى: ثلثت، وقرئت، (34) على وجه ما لم يسمَّ فاعله.

13729- حدثنا عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال، حدثنا الحسين المعلم وسعيد، عن قتادة: " وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْتُ "، أي: قرئت وتعلمت .

13730- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، قال قتادة: " دَرَسْتُ "، قرئت = وفي حرف ابن مسعود: " دَرَسَ " .

\*\*\*

ذكر من قال ذلك: " دَرَسْتُ " بمعنى: انمحت وتقادمت، أي هذا الذي تتلوه علينا قد مرَّ بنا قديمًا، وتناولت مدته، (35)

13731- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقرأ: " وَلَيَقُولُوا دَرَسْتُ "، أي: انمحت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13732- حدثني المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا شعبة قال، حدثنا أبو إسحاق الهمداني قال: في قراءة ابن مسعود: " دَرَسْتُ"، بغير ألف، بنصب السين، ووقف التاء . (36)

13733- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال، سمعت ابن الزبير يقول: إن صبيانا ههنا يقرؤون: " دَارَسْتُ" وإنما هي " دَرَسْتُ" .

< 12-31 >

13734- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: قال الحسن: " وليقولوا دَرَسْتُ": يقول: تقادمت وانمحت .

\*\*\*

وقرأ ذلك آخرون: " دَرَسَ"، من " درس الشيء"، تلاه .

13735- حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال، حدثنا أبو عبيدة قال، حدثنا حجاج، عن هارون قال: هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود: " وَلِيَقُولُوا دَرَسَ"، قال: يعني النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ .

\*\*\*

وإنما جاز أن يقال مرة: " دَرَسْتُ"، ومرة " دَرَسَ"، فيخاطب مرة، ويخبر مرة، من أجل القول .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد بينا أولى هذه القراءات في ذلك الصواب عندنا، والدلالة على صحة ما اخترنا منها .

\*\*\*

وأما تأويل قوله: " ولنبينه لقوم يعلمون"، يقول تعالى ذكره: كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين برهم الآلهة والأنداد، كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها، كيلا يقولوا لرسولنا الذي أرسلناه إليهم: " إنما تعلمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب"، فينزعوا عن تكذيبهم إياه، وتقولهم عليه الإفك والزور، ولنبين بتصريفنا الآيات الحق، لقوم يعلمون الحق إذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه، وازدادوا من الفهم به بعدا . (37)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-32 >

القول في تأويل قوله تعالى : اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: اتبع، يا محمد، ما أمرك به ربك في وجهه الذي أوحاه إليك، فاعمل به، وانزجر عما زجرك عنه فيه، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام، فإنه لا إله إلا هو. يقول: لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى، وقالق الإصباح، وجاعل الليل سكتًا، والشمس والقمر حسابًا = (وأعرض عن المشركين)، يقول: ودع عنك جدالهم وخصومتهم . (38) ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، الآية [سورة التوبة: 5] . كما:-

13736- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أما قوله: (وأعرض عن المشركين) ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك قوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: أعرض عن هؤلاء المشركين بالله، ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسائبتهم = (ولو شاء > 12-33 < الله ما أشركوا)، يقول: لو أراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم، للطف لهم بتوفيقه إياهم فلم يشركوا به شيئًا، ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جنتهم به من الحق من عند ربك = (وما جعلناك عليهم حفيظًا)، يقول جل ثناؤه: وإنما بعثتك إليهم رسولا مبليغًا، ولم نبعتك حافظًا عليهم ما هم عاملوه، تحصي ذلك عليهم، فإن ذلك إلينا دونك (39) = (وما أنت عليهم بوكيل)، يقول: ولست عليهم بقيم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم، فما لم يجعل إليك حفظه من أمرهم . (40)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13737- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ولو شاء الله ما أشركوا)، يقول سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به: ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد، فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم، واعتداءً بغير علم، كما:-

13738- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ولا تسبوا الذين < 12-34 > يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)، قال: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لنهجون ربك ! فنهاهم الله أن يسبوا آوثانهم، فيسبوا الله عدواً بغير علم .

13739- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)، كان المسلمون يسبون آوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم، (41) فإنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله .

13740- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)، قال: لما حضر أبا طالب الموت، قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإننا نستحي أن نقله بعد موته، فتقول العرب: " كان يمنعه فلما مات قتله " ! فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمىة وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، وبعثوا رجلا منهم يقال له: " المطلب "، قالوا: استأذن على أبي طالب ! فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ! فأذن لهم، فدخلوا عليه فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمدًا قد آذانا وأذى آلهتنا، فنحن أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولنذعه وإلهه ! فدعاه، فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك ! قال له أبو طالب: < 12-35 > قد أنصفك قومك، فاقبل منهم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أرايتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب، ودانت لكم بها العجم، وأدت لكم الخراج؟ " (42) قال أبو جهل: نعم وأبيك، لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: قولوا: " لا إله إلا الله " ! فأبوا واشمأزوا . قال

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أبو طالب: يا ابن أخي، قل غيرها، فإن قومك قد فزعوا منها! قال: يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يدي، (43) ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها! إرادة أن يؤيسهم، فغضبوا وقالوا: لتكفّن عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك. فذلك قوله (فيسبوا الله عدوًا بغير علم).

13741- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فيسب الكفار الله عدوًا بغير علم، فأنزل الله: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم).

13742- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (فيسبوا الله عدوًا بغير علم) قال: إذا سببت إلهه سبب إلهك، فلا تسبوا آلهتهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأجمعت الحجة من قرأة الأمصار على قراءة ذلك: (44) (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ)، بفتح العين، وتسكين الدال، وتخفيف الواو من قوله: (عدوًا)، على أنه مصدر من قول القائل: "عدا فلان على فلان"، > 36-12 < إذا ظلمه واعتدى عليه، "يعدو عدوًا وعدوًا وعدوًا"، و "الاعتداء"، إنما هو: "افتعال"، من ذلك. (45)

\*\*\*

روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: "عُدُّوًا" مشددة الواو.

13743- حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هارون، عن عثمان بن سعد: (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا)، مضمومة العين، مثقلة. (46)

\*\*\*

وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك: (47) "فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا"، يوجّه تأويله إلى أنهم جماعة، كما قال جل ثناؤه: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَّبَّ الْعَالَمِينَ، [سورة الشعراء: 77]، وكما قال: لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ، [سورة الممتحنة: 1] ويجعل نصب "العدو" حينئذ على الحال من ذكر "المشركين" في قوله: (فيسبوا)، = فيكون تأويل الكلام: ولا تسبوا أيها المؤمنون الذين يدعو المشركون من دون الله، فيسب المشركون الله، أعداء الله، بغير علم. وإذا كان التأويل هكذا، كان "العدو"، من صفة "المشركين" ونعتهم، كأنه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل: فيسب المشركون أعداء الله، بغير علم = ولكن " العدو" لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة، نصب على الحال .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندي في ذلك، قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو، لإجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه . (48)

\*\*\*

< 12-37 >

القول في تأويل قوله تعالى : كَذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)

يقول تعالى ذكره: كما زيننا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن، (49) كذلك زيننا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الأعمال من طاعة الله ومعصيته، عملهم الذي هم عليه مجتمعون، (50) ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم إلى ربهم (51) = " فينبئهم بما كانوا يعملون ". يقول: فيوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا، (52) ثم يجازيهم بها، إن كان خيرا فخييرا، وإن كان شرا فشرا، أو يعفو بفضله، ما لم يكن شركا أو كفرا .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حليفهم، وذلك أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدّها (53) = (لئن جاءتهم > 38-12 آية)، يقول: قالوا: نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول، يا محمد، مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم = (ليؤمنن بها)، يقول: قالوا: لنصدقن بمجيئها بك، وأنت لله رسول مرسل، وأن ما جئتنا به حق من عند الله .

وقيل: " ليؤمنن بها "، فأخرج الخبر عن " الآية "، والمعنى لمجيء الآية .

يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل إنما الآيات عند الله)، وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه = (وما يشعركم)، يقول: وما يديركم (54) = (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ؟

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وذكر أن الذين سألوه الآية من قومه، هم الذين آيس الله نبيّه من إيمانهم من مشركي قومه .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13744- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها)، إلى قوله: يَجْهَلُونَ ، سألت قريش محمداً أن يأتهم بآية، واستحلفهم: ليؤمنن بها .

13745- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح: (لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها)، ثم ذكر مثله .

13746- حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، (55) فقالوا: < 39-12 > يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصاً يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن تمود كانت لهم ناقة، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أي شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. فقال لهم: فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا: نعم والله، لئن فعلت لتتبعنك أجمعين! (56) فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له: لك ما شئت، (57) إن شئت أصبح ذهباً، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فأندجهم حتى يتوب تائبهم . (58) فقال: بل يتوب تائبهم . فأنزل الله تعالى: (وأقسموا بالله) إلى قوله: يَجْهَلُونَ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المخاطبين بقوله: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون).

فقال بعضهم: خوطب بقوله: (وما يشعركم) المشركون المقسمون بالله، < 12- > 40 < لئن جاءتهم آية ليؤمنن = وانتهى الخبر عند قوله: (وما يشعركم)، ثم استؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استثناءً مبتدأ .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

\* ذكر من قال ذلك:

13747- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وما يشعركم)، قال: ما يدريكم . قال: ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون .

13748- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وما يشعركم)، وما يدريكم=" أنها إذا جاءت"، قال: أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون .

13749- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال، سمعت عبد الله بن زيد يقول: إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ، ثم يستأنف فيقول: إنها إذا جاءت لا يؤمنون .

13750- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: " إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ"، وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت. ثم استقبل يخبر عنهم فقال: إذا جاءت لا يؤمنون .

\*\*\*

وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف: " إِنَّهَا"، على أن قوله: " إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ"، خبر مبتدأ منقطع عن الأول.

\*\*\*

وممن قرأ ذلك كذلك، بعض قرأة المكيين والبصريين .

\*\*\*

وقال آخرون منهم: بل ذلك خطابٌ من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم وأصحابه. قالوا: وذلك أنّ الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بأية، المؤمنون به . قالوا: وإنما كان سببَ مسألتهم إياه ذلك، أن المشركين حَلَفُوا أنّ الآية < 41-12 > إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: سل يا رسول الله ربك ذلك ! فسأل، فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَكْ يَا مُحَمَّد=" إنما الآيات عند الله وما يشعركم"، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله، أنهم لا يؤمنون به= ففتحوا " الألف" من " أن".

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

ومن قرأ ذلك كذلك، عامة قراءة أهل المدينة والكوفة، وقالوا: أدخلت " لا " في قوله: (لا يؤمنون) صلة، (59) كما أدخلت في قوله: مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ، [سورة الأعراف: 12]، وفي قوله: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، [سورة الأنبياء: 95]، وإنما المعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا= وما منعك أن تسجد .

\*\*\*

وقد تأوّل قوم قرؤوا، ذلك بفتح " الألف " من (أنها) بمعنى: لعلها. وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب .

\*\*\*

وقد ذكر عن العرب سماعًا منها: " اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئًا " ، بمعنى: لعلك تشتري. (60)

وقد قيل: إن قول عدي بن زيد العبادي:

أَعَاذِلْ، مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِّي  
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي صُحَى الْعَدِ (61)

< 12-42 > بمعنى: لعل مني؛ وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة: (62)

دَرِينِي أَطَوَّفُ فِي الْبِلَادِ لِأَنِّي

أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلِّدًا (63)

بمعنى: لعلني . والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء: " لعلني أرى ما ترين " .  
وقد أنشد أيضًا بيت توبة بن الحمير:

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ

مُعَدِّبٌ لِيَلَى أَنْ تَرَانِي أُرُورَهَا (64)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-43 >  
" لَهَّكَ يَا تَيْسًا " , بمعنى: " لأئك " التي في معنى " لعلك " , وأنشد بيت أبي  
النجم العجلي:

فُلْتُ لِشَيْبَانَ اذُنٌ مِنْ لِقَائِهِ  
أَنَا تُعَدِّي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ (65)

بمعنى: (66) لعلنا نعدِّي القوم .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية, قولٌ من قال: ذلك  
خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله = أعنى قوله: (وما يشعركم  
أنها إذا جاءت لا يؤمنون) = وأن قوله: " أنها " , بمعنى: لعلها .

وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب, لاستفاضة القراءة في قراءة الأمصار  
بالياء من قوله: (لا يؤمنون) .

ولو كان قوله: (وما يشعركم) خطابًا للمشركين, لكانت القراءة في قوله: (لا  
يؤمنون), بالتاء, وذلك, وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك, فقراءة  
خارجة عما عليه قراءة الأمصار, وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها  
وشذوذها . (67)

\*\*\*

وإنما معنى الكلام: وما يديركم, أيها المؤمنون, لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء  
المشركين لا يؤمنون, فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك, ولا يؤخروا به .

\*\*\*

< 12-44 >  
القول في تأويل قوله تعالى : وَثُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: معنى ذلك: لو آتانا جنناهم بآية كما سألوا، ما آمنوا، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة، لأن الله حال بينهم وبين ذلك :

\* ذكر من قال ذلك:

13751- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) الآية، قال: لما جحد المشركون ما أنزل الله، لم تثبت قلوبهم على شيء، وُرِدَّتْ عن كل أمر .

13752- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم)، قال: نمنعهم من ذلك، كما فعلنا بهم أول مرة . وقرأ: (كما لم يؤمنوا به أول مرة) .

13753- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم)، قال: نحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنون، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا فلا يؤمنون، كما فعلنا بهم ذلك، فلم يؤمنوا في الدنيا . قالوا: وذلك نظير قوله وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، [سورة الأنعام: 28] .

\* ذكر من قال قال ذلك:

13754- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 12-45 معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه. قال: وَلَا يُبْسِكُ مِثْلُ خَبِيرٍ : أَنْ تَقُولَ يَفْسُ يَا حَسْرَتًا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ . أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، [سورة الزمر: 56-58]، يقول: من المهتدين . فأخبر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا [إلى الدنيا، لما استقاموا] على الهدى، و[قال]: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، (68) وقال: " ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة " ، قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه، أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها: أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء، وأن ذلك بيده يقيمه إذا شاء، ويزيغه إذا أراد= وأن قوله: (كما لم يؤمنوا به أول مرة)، دليل على محذوف من الكلام= وأن قوله: " كما " تشبيه ما بعده بشيء قبله .

وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون معنى الكلام: ونقلب أفئدتهم، فنزيغها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها، فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرّة قبل ذلك .

\*\*\*

< 12-46 >

وإذا كان ذلك تأويله، كانت " الهاء " من قوله: (كما لم يؤمنوا به)، كناية ذكر " التقلب " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (110)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها (69) = في تمردهم على الله واعتدائهم في حدوده، (70) يترددون، لا يهتدون لحق، ولا يبصرون صوابًا، (71) قد غلب عليهم الخذلان، واستحوذ عليهم الشيطان .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير (( العبادة )) فيما سلف من فهارس اللغة ( عبد ) .
- (2) انظر تفسير (( وكيل )) فيما سلف 11 : 434 تعليق : 1 ، راجع هناك .
- (3) الأثر : 13696 - (( سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري )) ثقة ، روي عنه أنقًا برقم : 436 . وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا (( يونس بن عبد الله بن الحكم )) ، وهو خطأ ، والصواب ما سيأتي في التفسير 29 : 120 ( بولاق ) ، حيث روى هذا الخبر نفسه ، بإسناده عن (( سعد بن عبد الله بن عبد الحكم )) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و(( خالد بن عبد الرحمن الخراساني المروزي )) روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأخوه (( سعد )) . قال أبو حاتم : (( شيخ ، ليس به بأس )) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 341/ 2 / 1 . وأما (( أبو عرفة )) ، فلم أعرف من يكون .

و (( عطية العوفي )) ، هو (( عطية بن سعد بن جنادة العوفي )) ، وهو ضعيف ، مضى مرارًا ، واستوفى أخي السيد أحمد الكلام فيه في رقم : 305 . وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر مرة أخرى في التفسير 29 : 120 ( بولاق ) .

(4) في المطبوعة والمخطوطة : (( فلما أدركه الغرق )) ، وهو سهو ، فإن نص التلاوة ما أثبت .

(5) في المطبوعة : (( ولا يحاط به )) ، وصواب السياق ما أثبت .

(6) يعني آيتي سورة القيامة : 22 ، 23 .

(7) في المخطوطة ، أسقط (( البدر )) ، والصواب إثباتها .

(8) انظر الأحاديث الصحاح في رؤية ربنا سبحانه يوم القيامة في صحيح البخاري ( الفتح 13 : 356 ، وما بعدها ) ، وصحيح مسلم 3 : 25 ، وما بعدها . والخبران اللذان ذكرهما أبو جعفر خبران صحيحان .

(9) قوله : (( علم )) جواب قوله أنفًا : (( فإذا كان الله قد أخبر في كتابه ... ))

(10) الأثران : 13698 ، 13699 - حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، رواه مسلم في صحيحه 3 : 10 ، مختصرًا .

(( قف شعري )) : إذا وقف من الفرع .

(11) الأثر : 13700 - حديث داود ، عن الشعبي ، رواه مسلم مطولا 3 : 8 - 10 ، وقد مضى جزء من هذا الخبر المطول فيما سلف برقم : 12280 - 12283 . فانظر تخريجه هناك .

(12) في المطبوعة : (( المتنشم )) بالشين ، وهو خطأ صرف ، والصواب بالسين كما في المخطوطة . يقال (( تنسيم النسيم )) ، إذا تشممه . و (( الأعراف )) جمع (( عرف )) ( بفتح فسكون ) : الرائحة ، طيبة كانت أو خبيثة . يقال : (( ما أطيب عرفها )) ، أي : رائحتها .

(13) في المخطوطة : (( انقضاء البصر )) ، والصواب ما في المطبوعة .

(14) (( بلى )) استعمالها مع غير الجحد ، قد سلف بيانه ودليله 2 : 280 ، 510 ، ثم 10 : 98 ، تعليق : 4 .

(15) في المطبوعة : (( لا تتباين )) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب قراءتها .

(16) انظر ص : 16 ، تعليق : 1 .

(17) في المطبوعة والمخطوطة : (( وإنه يقال لهم )) بالواو ، وصواب السياق ما أثبت .

(18) في المطبوعة : (( أن يقتضي السمع لغير )) ، و (( أن تقتضي الأبصار لغير )) ، وأما المخطوطة ، ففيها (( أن يقضي السمع ... )) ، و (( أن يقضي للأبصار )) ، والصواب ما أثبت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(19) في المطبوعة : (( فيكلفوا بيان ذلك )) ، وفي المخطوطة : (( فدلخوا بيان ذلك )) ، وهي غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .  
(20) في المطبوعة : (( الميسر له )) ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

(21) انظر تفسير (( الخبير )) فيما سلف من فهارس اللغة ( خبر ) .  
(22) في المطبوعة والمخطوطة : (( لهذه الآيات )) باللام ، وصواب السياق يقتضي ما أثبت .

(23) في المطبوعة (( وعلى تبين خلقه معهم )) ، وهو كلام لا معنى له ، وهو في المخطوطة سيئ الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت . قوله : (( وعلى سائر خلقه معهم )) ، معطوف على قوله : (( عليهم )) قبله .

وقوله : (( على حجه )) ، السياق : (( أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات ... على حجه عليهم )) .

وقوله بعد: (( العادلين به الأوثان )) ، صفة لقوله آنفًا (( أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات ... ))  
(24) هو الأسعر الجعفي .

(25) الأصمعيات : 23 ( وطبعة المعارف : 157 ) ، والوحشيات رقم : 58 ، المخصص 1 : 160 ، اللسان ( بصر ) ( عتد ) ( وأي ) . وغيرها كثير . وهي من قصيدة غير فيها إخوته لأبيه ، وذلك أن أباه قتل وهو غلام ، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها ، فلما شب الأسعر ، أدرك بثأر أبيه ، وقال قبله :

ولقد عَلِمْتُ ، عَلَى تَجَشُّمِي الرَّدَى

أَنَّ الحُصُونَ الحَيْلُ لا مَدْرُ القَرَى

وفسر أصحاب اللغة (( البصيرة )) هنا بأنها الدم ما لم يسيل ، يعني : دماءهم في أبدانهم ، يعير أخوته . وقال غيرهم : (( البصائر )) دم أبيهم ، يقول : تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به ، وطلبته أنا . و (( عتد )) ( بفتح العين ، وفتح التاء أو كسرهما ) : الفرس الشديد التام الخلق ، السريع الوثبة ، المعد للجرى ، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . و (( الوأي )) ، الفرس السريع الطويل المقتدر الخلق .

(26) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 203

(27) (( الدين )) ( بتشديد الياء وكسرهما ) : المتدين ، صاحب الدين .

(28) انظر تفسير (( الحفيظ )) فيما سلف 8 : 562 .

(29) انظر تفسير (( تصريف الآيات )) فيما سلف 11 : 433 : 1 ، والمراجع هناك .

(30) في المطبوعة : (( ووصيتكم عليها )) ، وهو لا معنى له ، صوابه في المخطوطة ، وإن كانت سيئة الكتابة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (31) في المطبوعة : (( قرأت وتليت )) ، وهو خطأ ، والصواب ما في المخطوطة . وانظر معاني القرآن للفراء 1 : 349 .
- (32) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 349 ، وفسره بقوله : (( تقادمت ، أي : هذا الذي تتلوه علينا شيء قد تناول ، ومر بنا )) .
- (33) انظر تفسير (( الدرس )) فيما سلف 6 : 544 - 546 .
- (34) في المخطوطة والمطبوعة : (( نبئت )) ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت ، كما سلف ، ص : 26 س : 9 .
- (35) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 349 .
- (36) (( الوقف )) في اصطلاحهم قديمًا ، هو (( السكون )) عند النحويين .
- (37) في المطبوعة والمخطوطة : (( من الفهم به )) ، والسياق يقتضي ما أثبت .
- (38) انظر تفسير (( أعرض )) فيما سلف 11 : 436 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (39) انظر تفسير (( حفيظ )) فيما سلف ص : 25 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (40) انظر تفسير (( وكيل )) فيما سلف ص : 13 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (41) (( استسبب له )) ، عرضه للسب وجره إليه . وفي حديث أبي هريرة : ( لا تَمْشِيَنَّ أَمَامَ أَبِيكَ ، ولا تَجْلِسْ قَبْلَهُ ، ولا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، ولا تَسْتَسِيبْ لَهُ ) ، أي : لا تعرضه للسب وتجره إليه ، بأن تسب أبا غيرك ، فيسب أباك مجازة لك = وهذا أدب يفتقده الناس يومًا بعد يوم .
- (42) في المطبوعة : (( ودانت لكم بها العجم بالخراج )) ، وفي المطبوعة : (( ودانت لكم بها العجم الحراج )) غير منقوطة ، وفي تفسير ابن كثير 3 : 374 ، ما أثبت ، وهو الصواب إن شاء الله .
- (43) في المطبوعة : (( حتى يأتوا بالشمس )) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (44) في المطبوعة : (( وأجمعت الأمة من قراءة الأمصار )) ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة .
- (45) انظر تفسير (( عدا )) فيما سلف 10 : 522 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (46) الأثر : 13743 - (( عثمان بن سعد التميمي )) ، أبو بكر الكاتب المعلم . روى عن أنس ، والحسن والبصري ، وابن سيرين ، وعكرمة ، والمجاهد . تكلموا فيه . مترجم في التهذيب .
- (47) نسبها ابن خالويه في شواذ القراءات : 40 ، إلى بعض المكيين ، ولم يبينه . وقال أبو حيان في تفسيره 4 : 200 (( وقال ابن عطية : وقرأ بعض المكيين ، وعينه الزمخشري فقال : عن ابن كثير )) .
- (48) في المطبوعة أسقط (( به )) ، وهي ثابتة في المخطوطة .
- (49) انظر تفسير (( زين )) فيما سلف 11 : 357 .
- (50) انظر تفسير (( أمة )) فيما سلف 11 : 354 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (51) انظر تفسير (( المرجع )) فيما سلف 11 : 407 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .
- (52) انظر تفسير (( أنبا )) فيما سلف 11 : 434 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (53) انظر (( أقسم )) و (( جهد أيمانهم )) فيما سلف 10 : 407 - 409 ، ولم يفسرهما .
- (54) انظر تفسير (( أشعر )) فيما سلف 11 : 316 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 204 .
- (55) في المطبوعة : (( قريش )) بالرفع ، والصواب من المخطوطة .
- (56) في المطبوعة : (( أجمعون )) ، والصواب من المخطوطة .
- (57) في المطبوعة أسقط (( له )) ، وهي في المخطوطة .
- (58) في المطبوعة : (( فاتركهم حتى يتوب تائبهم )) ، وفي المخطوطة : (( ما نرحمهم )) ، غير منقوطة ، ورجحت أن صواب ما أثبت ، وإن كنت لم أجد هذا الحرف في كتب اللغة ، وهو عندي من قولهم : (( ندحت الشيء ندحا )) ، إذ أوسعته وأفسحته ، ومنه قيل : (( إن لك في هذا الأمر ندحة )) ( بضم النون وفتحها وسكون الدال ) و(( مندوحة )) ، أي : سعة وفسحة . فقولهم : (( أندحهم )) ، أي : أفسح لهم ، واجعل لهم مندوحة في هذا الأمر حتى يتوب تائبهم . وهو حق المعنى إن شاء الله ، والقياس يعين عليه .
- (59) (( الصلة )) . الزيادة ، والإلغاء ، انظر فهارس المصطلحات .
- (60) انظر في هذا معاني القرآن للفراء 1 : 349 ، 350 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 204 .
- (61) جمهرة أشعار العرب 103 ، اللسان ( أن ) ، وغيرهما . من قصيدة له حكيمة ، يقول قبله : وَعَاذِلِيْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُوْمُنِيْ

فَلَمَّا عَلَتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا : اقْصِدِيْ

أَعَاذِلَ ، إِنْ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِيْ

عَلَيَّ تُنِّيْ ، مِنْ عَيْكِ الْمُتَرَدِّدِ

أَعَاذِلَ ، إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَدَّةِ الْفَتَى

وَإِنَّ الْمَتَايَا لِلرِّجَالِ يَمْرُصِدِ

أَعَاذِلَ ، مَا أَدَّتِي الرِّشَادَ مِنَ الْفَتَى

وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ

أَعَاذِلَ ، مِنْ تُكْتَبُ لَهُ النَّارُ يَلْقَاهَا

كِفَاخًا ، وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْقَوْزُ يُسْعَدِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَعَاذِلَ ، قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الْفَتَى

وَوَطَّابِقْتُ فِي الْجِجَلَيْنِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ

(62) في المطبوعة : (( وقد أنشدوني )) ، وأثبت ما في المخطوطة .  
(63) هكذا جاء البيت في المخطوطة والمطبوعة ، وهو خطأ من أبي جعفر ،  
أو من الفراء ، بلا شك فإن الشطر الأخير من هذا الشعر ، هو من شعر  
حطائط بن يعفر ، وقد خرجته أنقاً 3 : 78 ، واستوفيت الكلام عنه هناك ،  
وأشرت إلى الموضوع من اختلاف الشعر . وأما قوله : (( ذريتي أطوف ،  
واستوفيت الكلام عنه هناك ، وأشرت إلى هذا الموضوع من اختلاف الشعر .  
وأما قوله : (( ذريتي أطوف في البلاد لعلي )) ، فهو كثير في أشعارهم ،  
وأما شعر دريد بن الصمة الذي لاشك فيه ، فهو هذا :

دَرِينِي أَطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلِّي

الْأَقِي بِإِنْرٍ ثَلَّةً مِنْ مُحَارِبٍ

ولعل أبا جعفر نسي ، فكتب ما كتب . وشعر دريد هذا مروى في الأصمعيات  
ص 12 ( ص : 119 ، طبعة المعارف ) ، من قصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبد  
الله ، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال ، يقول قبله :

فَلَيْتَ قُبُورًا بِالْمَخَاصَةِ أَحْبَرْتُ

فَتُخِيرَ عَنَّا الْخُضْرَ ، خُضِرَ مُحَارِبٍ

رَدَسْنَاهُمْ بِالْحَيْلِ حَتَّى تَمَلَّتْ

عَوَافِي الصَّبَاعِ وَالذُّنَابِ السَّوَاغِبِ

دَرِينِي أَطَوِّفُ.....

.....

(64) من قصيدة فيما جمعته من شعره ، وسيبويه 1 : 312 . يقول ذلك لزوج  
ليلي الأخيلية صاحبتة ، يتوعده لمنعه من زيارتها ، وتعذيبه في سببه ، ويجعله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كالتيس ينزو في حبله . وقوله (( في مريرة )) ، (( المريرة )) الحبل المفتول المحكم الفتل .

(65) المعاني الكبير لابن قتيبة : 393 ، الخزانة 3 : 591 ، وروايتها (( كما نغدي )) قال ابن قتيبة : ( قال أبو المجدم وذكر ظليما ... (( شيبان )) ابنه ، قلت له : اركب في طلبه . (( كما )) بمعنى (( كيما )) ، يقول : كيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً ) .

وكان البيت في المخطوطة غير منقوط ، وفي المطبوعة : (( قلت لسبيان )) ، وهو خطأ . وفيها وفي المخطوطة : (( من سرايه )) ، والصواب ما أثبت

(66) في المطبوعة : (( يعني )) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(67) قوله : (( ذهابها )) ، أي هلاكها وفسادها .

(68) في المطبوعة : (( فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ... )) حذف بعض ما في المخطوطة . وفي المخطوطة : (( فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا على الهدى وقال : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ... )) فأثبت نص المخطوطة ، وزدت ما زدته بين القوسين حتى ستقيم الكلام .

(69) انظر تفسير (( يذر )) فيما سلف 11 : 529 ، تعليق : 2 والمراجع هناك .

(70) انظر تفسير (( الطغيان )) فيما سلف 10 : 475 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(71) انظر تفسير (( العمه )) فيما سلف 1 : 309 - 311 .

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، آيس من فلاح هؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام ، القائلين لك: " لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك " ، فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عياناً، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حجة لك، ودلالة على نبوتك، وأخبروهم أنك محق فيما تقول، وأن ما جئتهم به حق من عند الله، وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهم لك قبلاً < 47-12 > ما آمنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم = (ولكن أكثرهم يجهلون)، يقول: ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفر بأيديهم، متى شاؤوا آمنوا، ومتى شاؤوا كفروا . وليس ذلك كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشده فأضلته .

\*\*\*

وقيل: إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش .

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13755- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الآية، فقال: قُلْ ، يا محمد، إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ، ونزل فيهم: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) .

\*\*\*

وقال آخرون: إنما قيل: (ما كانوا ليؤمنوا)، يراد به أهل الشقاء، وقيل: (إلا أن يشاء الله)، فاستثنى ذلك من قوله: (ليؤمنوا)، يراد به أهل الإيمان والسعادة .

\* ذكر من قال ذلك:

13756- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن عباس قوله: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا)، وهم أهل الشقاء = ثم قال: (إلا أن يشاء الله)، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان .

\*\*\*

< 12-48 >

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قولُ ابن عباس، لأن الله جل ثناؤه عَمَّ بقوله: (ما كانوا ليؤمنوا)، القوم الذين تقدّم ذكرهم في قوله: وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا .

وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج إنهم عُنوا بهذه الآية، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك، ولا خبر تقوم به حجة بأن ذلك كذلك . والخبر من الله خارج مخرج العموم، فالقول بأن ذلك عنى به أهل الشقاء منهم أولى، لما وصفنا .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً).

فقرأته قراءة أهل المدينة: " قَبَلَا "، بكسر " القاف " وفتح " الباء "، بمعنى: معاينة = من قول القائل: " لقيته قَبَلَا "، أي معاينة ومُجَاهَرَةً .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين: ( وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا )،  
بضم " القاف "، " والباء " .

وإذا قرئ كذلك، كان له من التأويل ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون " القبل " جمع " قبيل "، كالرُّغْف التي هي جمع " رغيف "، و  
" القُصْب التي هي جمع " قضيب "، ويكون " القبل "، الضمنا والكفلاء =  
وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كقلاء يكفلون  
لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا، أو نعدهم على كفرهم  
بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلا أن يشاء الله .

والوجه الآخر: أن يكون " القبل " بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: "  
أتيتك قُبُلًا لا دُبُرًا "، إذا أتاه من قبل وجهه .

والوجه الثالث: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلةً قبيلةً، صنفاً  
صنفاً، وجماعة جماعةً، فيكون " القبل " حينئذ جمع " قبيل "، الذي هو ج >  
49-12 < مع " قبيلة "، فيكون " القبل " جمع الجمع . (1)

\*\*\*

وبكل ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال: معنى ذلك: معانيةً .

13757- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن  
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وحشرنا عليهم كل شيء  
قبلاً)، يقول: معانية .

13758- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وحشرنا  
عليهم كل شيء قبلاً)، حتى يعاينوا ذلك معانية= (ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء  
الله) .

\*\*\*

\* ذكر من قال: معنى ذلك: قبيلة قبيلة، صنفاً صنفاً .

13759- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن يزيد: من  
قرأ: (قُبُلًا)، معناه: قبلاً قبلاً .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13760- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد: (قُبُلا)، أفواجًا، قبلا قبلا .

13761- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي خيثمة قال، حدثنا أبان بن تغلب قال، حدثني طلحة أن مجاهدًا قرأ في " الأنعام " : ( كل شيء قُبُلا)، قال: قبائل، قبلا وقبلا وقبلا .

\*\*\*

\* ذكر من قال: معناه: مقابلةً .

13762- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة > 50-12 < وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا)، يقول: لو استقبلهم ذلك كله، لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله .

13763- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا)، قال: حشروا إليهم جميعًا، فقابلوهم وواجهوهم .

13764- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن يزيد: قرأ عيسى: (قُبُلا) ومعناه: عيًّا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا، قراءة من قرأ: ( وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا )، بضم " القاف " و " الباء "، لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بيّنا من المعاني، وأن معنى " القِبَل " داخل فيه، وغير داخل في القبل معاني " القِبَل " .

\*\*\*

وأما قوله: (وحشرنا عليهم)، فإن معناه: وجمعنا عليهم، وسقنا إليهم . (2)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مسليته بذلك عما لقي من كفره قومه في ذات الله، وحاتًا له على الصبر على ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

نال فيه: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا)، يقول: وكما ابتليناك، يا محمد، بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول، < 51-12 > ليصدّوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربك، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل، بأن جعلنا لهم أعداءً من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات. يقول: فهذا الذي امتحنتك به، لم تخصص به من بينهم وحدك، بل قد عممتهم بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم، مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم، فلم أفعل ذلك إلا لأعرف أولي العزم منهم من غيرهم. يقول: فاصبر أنت كما صبر أولو العزم من الرسل .

\*\*\*

وأما " شياطين الإنس والجن "، فإنهم مَرَدَتهم ، وقد بينا الفعل الذي منه بُني هذا الاسم، بما أغنى عن إعادته . (3)

\*\*\*

ونصب " العدو " و " الشياطين " بقوله: (جعلنا) . (4)

\*\*\*

وأما قوله: (يُوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا)، فإنه يعني أنه يلقي الملقى منهم القول، الذي زينه وحسنه بالباطل إلى صاحبه، ليغترّ به من سمعه، فيضلّ عن سبيل الله . (5)

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: (شياطين الإنس والجن).

فقال بعضهم: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين .

\* ذكر من قال ذلك:

13765- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس < 52-12 > والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه)، أما " شياطين الإنس "، فالشياطين التي تصلّ الإنس=" وشياطين الجن "، الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كل واحد منهما: " إني أضلت صاحبك بكذا وكذا، وأضلت أنت صاحبك بكذا وكذا "، فيعلم بعضهم بعضًا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13766- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم، عن شريك، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة: (شياطين الإنس والجن)، قال: ليس في الإنس شياطين، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن . (6)

13767- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن السدي في قوله: (يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا)، قال: للإنسان شيطان، وللجن شيطان، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن، فيوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي ذكرت عنهما، عدوّ الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا)، أولاد إبليس، دون أولاد آدم، ودون الجن = وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوحى إلى بعض زخرف القول غرورًا، ولد إبليس، وأن من مع ابن آدم من ولد إبليس يوحى إلى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورًا .

وليس لهذا التأويل وجه مفهوم، لأن الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم، فكل ولده لكل ولده عدوٌّ. وقد خصّ الله في هذه الآية الخير عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداءً. فلو كان معنيًا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي، الذين هم ولد إبليس، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداءً، وجهٌ . وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه، مثل الذي جعل < 53-12 > لهم. ولكن ذلك كالذي قلنا، من أنه معنيٌّ به أنه جعل مرده الإنس والجن لكل نبي عدوًّا يوحى بعضهم إلى بعض من القول ما يؤذيهم به .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

13768- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن حميد بن هلال قال، حدثني رجل من أهل دمشق، عن عوف بن مالك، عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا ذر، هل تعوذت بالله من شر شياطين الإنس والجن؟ قال: قلت: يا رسول الله، هل للإنس من شياطين؟ قال: نعم! (7)

13769- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة، عن ابن عائذ، عن أبي ذر، أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطلال فيه الجلوس، قال فقال: يا أبا ذر، هل صليت؟ قال قلت:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لا يا رسول الله. قال: قم فاركع ركعتين. قال: ثم جئت فجلستُ إليه فقال: يا أبا ذر، هل تعوذت بالله من شرِّ شياطين الإنس والجن؟ قال قلت: يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم، شرٌّ من شياطين الجن! (8)

< 12-54 >

13770- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: بلغني أن أبا ذر قام يومًا يُصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تعوذ يا أبا ذر، من شياطين الإنس والجن. فقال: يا رسول الله، أو إن من الإنس شياطين؟ قال: نعم! (9)

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا: من أن ذلك إخبارٌ من الله أن شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض .

\* ذكر من قال ذلك:

< 12-55 >

13771- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (شياطين الإنس والجن)، قال: من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين، يوحى بعضهم إلى بعض = قال قتادة: بلغني أن أبا ذر كان يومًا يصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن. فقال: يا نبي الله، أو إن من الإنس شياطين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم!

13772- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن)، الآية، ذكر لنا أن أبا ذر قام ذات يوم يصلي، فقال له نبي الله: تعوذ بالله من شياطين الجن والإنس. فقال: يا نبي الله، أو للإنس شياطين كشياطين الجن؟ قال: " نعم، أو كدَّبْتُ عليه؟" (10)

13773- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن)، فقال: كفار الجنِّ شياطين، يوحون إلى شياطين الإنس، كفار الإنس، زخرف القول غرورًا .

\*\*\*

وأما قوله: (زُخرف القول غرورًا)، فإنه المزيّن بالباطل، كما وصفت قبل. يقال منه: " زخرف كلامه وشهادته "، إذا حسّن ذلك بالباطل ووّشاه ، كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13774- حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم، عن شريك، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة قوله: (زخرف القول غرورًا) قال: تزيين الباطل بالأسنة .

< 12-56 >

13775- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما " الزخرف "، فزخرفوه، زيّنوه .

13776- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (زخرف القول غرورًا)، قال: تزيين الباطل بالأسنة .

13777- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13778- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (زخرف القول غرورًا)، يقول: حسن بعضهم لبعض القول ليبتغوهم في فتنهم .

13779- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (زخرف القول غرورًا) قال: " الزخرف "، المزين، حيث زين لهم هذا الغرور، كما زين إبليس لآدم ما جاءه به وقاسمه إنه له لمن الناصحين . وقرأ: وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ، [سورة فصلت: 25]. قال: ذلك الزخرف .

\*\*\*

وأما " الغرور "، فإنه ما غرّ الإنسان فخدعه فصده عن الصواب إلى الخطأ وعن الحق إلى الباطل (11) = وهو مصدر من قول القائل: " غررت فلانًا بكذا وكذا، فأنا أغرّه غرورًا وغرًّا . كالذي:-

13780- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ( غرورًا ) قال: يغرون به الناس والجنّ .

\*\*\*

< 12-57 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ( 112)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولو شئت، يا محمد، أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداءً من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم وأذاهم، فعلت ذلك، ولكني لم أشأ ذلك، لأبتلي بعضهم ببعض، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق = (فذرهم)، يقول: فدعهم (12) =

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحى إليهم أولياءهم من شياطين الإنس والجن=(وما يفترون)، يعني: وما يخلقون من إفك وزور. (13)

يقول له صلى الله عليه وسلم: اصبر عليهم، فإنني من وراء عقابهم على افتراءهم على الله، واختلاقهم عليه الكذب والزور .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
وَلِيَرْصَوْهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا =(ولتصغى إليه)، يقول جل ثناؤه: يوحى بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيين من القول > 58-12 < بالباطل، ليغروا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنوه عن دينهم=(ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)، يقول: ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة .

\*\*\*

= وهو من " صَعَوْتُ تَصَعَى وتَصْعُو " = والتنزيل جاء بـ " تصعى " = " صَعَوًا، وَصُعُورًا "، وبعض العرب يقول: " صغيت "، بالياء، حكى عن بعض بني أسد: " صغيت إلى حديثه، فأنا أصغى صُغِيًّا " بالياء، وذلك إذا ملت. يقال: " صَعَوِي معك "، إذا كان هواك معه وميلك، مثل قولهم: " صَلَّعِي معك ". ويقال: " أصغيت الإناء " إذا أملته ليجتمع ما فيه، ومنه قول الشاعر: (14)

تَرَى السَّفِيَةَ بِهٖ عَرْنُ كُلِّ مُحَكَّمَةٍ

رَبْعٌ، وفيه إلى التَّشْبِيهِ إِضْعَاءُ (15)

ويقال للقمر إذا مال للغيوب: " صغا " و " أصغى " .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13781- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (ولتصغى إليه أفئدة)، يقول: تزيع إليه أفئدة .

13782- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس في قوله: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)، قال: لتميل .

13783- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12- 59 < حدثنا أسباط، عن السدي: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)، يقول: تميل إليه قلوبُ الكفار، ويحبونه، وبرضون به .

13784- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة )، قال: " ولتصغى "، وليهووا ذلك وليرضوه. قال: يقول الرجل للمرأة: " صَغَيْتِ إليها "، هويتها .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون .

\*\*\*

حكى عن العرب سماعًا منها: " خرج يقترف لأهله "، بمعنى يكسب لهم. ومنه قيل: " قارف فلان هذا الأمر "، إذا واقعه وعمله .

وكان بعضهم يقول: هو التهمة والادعاء. يقال للرجل: " أنت قَرَفْتَنِي "، أي اهتممتني. ويقال: " بئسما اقترفت لنفسك "، وقال رؤبة:

أَعْيَا اقْتِرَافُ الكَذِبِ المَقْرُوفِ

تَقْوَى التَّقِي وَعِقَّة العَفِيفِ (16)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: (وليقترفوا)، قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13785- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وليقتروا ما هم مقترفون)، وليكتسبوا ما هم مكتسبون .

< 12-60 >

13786- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وليقتروا ما هم مقترفون)، قال: ليعملوا ما هم عاملون .

13787- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وليقتروا ما هم مقترفون)، قال: ليعملوا ما هم عاملون .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام، القائلين لك: " كفَّ عَنِ آلِهَتِنَا، وَنَكْفُ عَنْ إِلَهِكَ " : إن الله قد حكم عليّ بذكر آلِهَتِكُمْ بما يكون صدًّا عن عبادتها=(أفغير الله أبتغي حكمًا)، أي: قل: فليس لي أن أتعدّي حكمه وأتجاوزه، لأنه لا حَكَمَ أعدل منه، ولا قائل أصدق منه (17) =(وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا) يعني القرآن=" مفصلا "، يعني: مبيّنًا فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم .

\*\*\*

وقد بينا معنى: " التفصيل "، فيما مضى قبل . (18)

< 12-61 >

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيدَ الله، وأشركوا معه الأندادَ، ووجدوا ما أنزلته إليك، وأنكروا أن يكون حقًا وكذبوا به = فالذين آتيناهم الكتاب ، وهو التوراة والإنجيل ، من بني إسرائيل=(يعلمون أنه منزل من ربك)، يعني: القرآن وما فيه =(بالحق) يقول: فصلا بين أهل الحق والباطل، يدل على صدق الصادق في علم الله، (19) وكذب الكاذب المفترى عليه =(فلا تكونين من الممترين)، يقول: فلا تكونين، يا محمد، من الشاكرين في حقيقة الأنباء التي جاءتك من الله في هذا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكتاب، وغير ذلك مما تضمنه، لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق .

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى ما وجه قوله: (فلا تكونن من الممترين)، بما أغنى عن إعادته، مع الرواية المروية فيه ، (20) وقد:

13788- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: (فلا تكونن من الممترين)، يقول: لا تكونن في شك مما قصصنا عليك .

\*\*\*

< 12-62 >

القول في تأويل قوله : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكملت = " كلمة ربك "، يعني القرآن .

\*\*\*

سماه " كلمة "، كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر: " هذه كلمة فلان " . (21) .

\*\*\*

=(صدقًا وعدلًا)، يقول: كملت كلمة ربك من الصدق والعدل.

\*\*\*

و " الصدق " و " العدل " نصبا على التفسير للكلمة، كما يقال: " عندي عشرون درهما " . (22)

=(لا مبدل لكلماته)، يقول: لا مغير لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه ، (23) وذلك نظير قوله جل ثناؤه يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ فُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَ كَذَلِكَمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ، [سورة الفتح:15]. فكانت إرادتهم تبديل كلام الله، مسألتهم نبي الله أن يتركهم يحضرون الحرب معه، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين: دَرَوْا تَتَّبِعْكُمْ بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله: فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوا لَلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا [سورة التوبة: 83] , فحاولوا تبديل كلام الله وخيره بأنهم لن يخرجوا < 63-12 > مع نبي الله في غزاةٍ, ولن يقاتلوا معه عدوًّا بقولهم لهم: دَرُوبًا تَتَّبِعُكُمْ , فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " يريدون أن يبدلوا " = بمسألتهم إياهم ذلك = كلام الله وخيره: قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ . فكذلك معنى قوله: (لا مبدل لكلماته), إنما هو: لا مغيّر لما أخبر عنه من خبر أنه كائن, فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على ما أخبر جل ثناؤه, لأنه لا يزيد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها. وذلك أن اليهود والنصارى لا شك أنهم أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه, وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرفون غير الذي أخبر أنه لا مبدل له .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13789- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلا لا مبدل لكلماته)، يقول: صدقًا وعدلا فيما حكم .

\*\*\*

وأما قوله: (وهو السميع العليم)، فإن معناه: والله " السميع "، لما يقول هؤلاء العادلون بالله، المقسمون بالله جهد أيمانهم: لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، وغير ذلك من كلام خلقه=" العليم "، بما تؤول إليه أيمانهم من برّ وصدق وكذب وجنث، وغير ذلك من أمور عبادته . (24)

\*\*\*

< 12-64 >

القول في تأويل قوله تعالى: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تطع هؤلاء العادلين بالله الأنداد، يا محمد، فيما دعوك إليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم، وأهلوا به لغير ربهم، وأشكالهم من أهل الزبغ والضلال، فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن دين الله، ومحجة الحق والصواب، فيصدوك عن ذلك .

وإنما قال الله لنبيه: (وإن تطع أكثر من في الأرض)، من بني آدم، لأنهم كانوا حينئذ كفارًا ضلالا فقال له جل ثناؤه: لا تطعهم فيما دعوك إليه، فإنك إن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تطعمهم ضللت ضلالهم، وكنت مثلهم، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطئوه . ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين تَهَيَّ نبيه عن طاعتهم فيما دَعَوهُ إليه في أنفسهم، فقال: (إن يتبعون إلا الظن)، فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم، وحسبان على صحة عزم عليه، (25) وإن < 65-12 > كان خطأ في الحقيقة = (وإن هم إلا يخرصون)، يقول: ما هم إلا متخرِّصون، يظنون ويوقعون حَرِّراً، لا يقينَ علم. (26)

\*\*\*

يقال منه: " خَرَصَ يَخْرُصُ خَرَصًا وَخَرُوصًا "، (27)

أي كذب، و " تَخْرُصُ بطن "، و " تَخْرُصُ بكذب "، و " خَرَصْتُ النخل أخْرَصُهُ "، و " خَرِصْتُ إِبْلِكَ "، أصابها البردُ والجوع .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن ربك الذي نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الأوثان، لئلا يُضِلُّوكَ عن سبيله، هو أعلم منك ومن جميع خلقه أي خلقه يَضِلُّ عن سبيله بزخرف القول الذي يوجي الشياطين بعضُهم إلى بعض، فيصدُّوا عن طاعته واتباع ما أمر به = (وهو أعلم بالمهتدين)، يقول: وهو أعلم أيضًا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسدادٍ، لا يخفى عليه منهم أحد . يقول: واتبع، يا محمد، ما أمرتك به، وانت عما نهيتك عنه من طاعة مَنْ نهيتك عن طاعته، فإني أعلم بالهادي والمضلِّ من خلقي، منك .

\*\*\*

واختلف أهل العربية في موضع: " مَنْ " في قوله: (إن ربك هو أعلم من يضل). .

< 12-66 >

فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية " الباء " . قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضلُّ . (28)

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى " أي "، والرافع له " يضلُّ " . (29)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ "يضل"، وهو في معنى "أي". وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض، فيكون هذا له نظيراً.

\*\*\*

وقد زعم بعضهم أن قوله: (أعلم)، في هذا الموضع بمعنى "يعلم"، واستشهد لقيه بيت حاتم الطائي:

فَقَالَتْ طَيِّئٌ مِنْ دُونِنَا حِلِقًا

وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهُمْ حُدُلًا (30)

ويقول الخنساء:

الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنَّ جَفْتَهُ

تَعْدُو عَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَسْرِي (31)

< 12-67 > وهذا الذي قاله قائل هذا التأويل، وإن كان جائراً في كلام العرب، فليس قولُ الله تعالى ذكره: (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله)، منه. وذلك أنه عطف عليه بقوله: (وهو أعلم بالمهتدين)، فأبان بدخول "الباء" في "المهتدين" أن "أعلم" ليس بمعنى "يعلم"، لأن ذلك إذ كان بمعنى "يفعل"، لم يوصل بالباء، كما لا يقال: "هو يعلم بزيد"، بمعنى: يعلم زيداً.

\*\*\*

القول في تأويل قوله: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وآياته: "فكلوا"، أيها المؤمنون، مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينت لكم أنه تحلُّ به الذبيحة لكم، وذلك ما ذبحه المؤمنون بي من أهل دينكم دين الحق، أو ذبحه مَنْ دان بتوحيدي من أهل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكتاب، دون ما ذبحه أهل الأوثان وَمَنْ لَا كِتَابَ لَهُ مِنَ الْمُجُوسِ = (إن كنتم  
بآياته مؤمنين)، يقول: إن كنتم بحجج الله التي أتتكم وأعلامه، بإحلال ما  
أحللت لكم، وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمأكَل، مصدِّقين، ودَعُوا  
عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم،  
وتلبس دينكم عليكم غرورًا .

\*\*\*

وكان عطاء يقول في ذلك ما:-

13790- حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا أبو عاصم  
قال، أخبرنا ابن جريح قال، قلت لعطاء قوله: (فكلوا مما ذكر اسم الله  
عليه)، قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح. وكل شيء يدلُّ  
على ذكره يأمر به .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 350 ، 351 .
- (2) انظر تفسير (( حشر )) فيما سلف 457 : 11 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .
- (3) انظر تفسير (( الشيطان )) فيما سلف 1 : 111 ، 112 ، 296 .
- (4) انظر معاني القرآن 1 : 351 .
- (5) انظر تفسير (( الوحي )) فيما سلف من فهارس اللغة ( وحي ) .
- (6) الأثر : 13466 - (( سعيد بن مسروق الثوري )) ، مضى برقم : 7162 .
- (7) الأثر : 13768 - (( حميد بن هلال العدوي )) ، ثقة ، متكلم فيه . سمع  
من (( عوف ابن مالك )) ، ولكنه رواه بالوسطة ، عن مجهول : (( رجل من  
أهل دمشق )) . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 344 ، وابن أبي حاتم 1  
/ 2 / 230 .

و (( عوف بن مالك بن نضلة الجشمي )) ، ثقة ، مضى برقم : 6172 ،  
12825 ، 12826 لم يذكر أنه سمع من أبي ذر . وهذا الخبر فيه مجهول .  
ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 380 .

(8) الأثر : 13769 - كان في إسناد هذا الخبر خطأ فاحش ، وقع شك من  
سهو الناسخ وعجلته ، فإنه كتب (( حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي  
طلحة ، عن أبي عن ابن عباس ، أبي عبد الله محمد بن أيوب )) ، ثم  
ضرب على (( ابن عباس )) . ولكنه ترك (( عن علي بن أبي طلحة )) ، وهو  
خطأ لا شك فيه كما ستري بعد . وسبب ذلك إسناد أبي جعفر المشهور وهو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(( حدثني المثنى ، قال حدثنا عبد الله صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس )) وهو إسناد دائر في التفسير ، آخره رقم : 13756 ، فجعل فكتب الإسناد المشهور ، ثم استدرک فضرب على (( ابن عباس )) ، والصواب أن يضرب أيضًا على (( علي بن أبي طلحة )) ، لأن هذا إسناد مختلف عن الأول كل الاختلاف ، ولذلك حذف (( عن علي بن أبي طلحة )) ، مع ثبوته في المخطوطة والمطبوعة ، ولكن ابن كثير ذكره في التفسير على الصواب 3 : 379 ، كما أثبتته .

و (( أبو عبد الله محمد بن أيوب )) ، كأنه أيضًا خطأ من الناسخ ، وصوابه : (( أبو عبد الملك محمد بن أيوب )) لما سترى .

(( محمد بن أيوب الأزدي )) ، (( أبو عبد الملك )) ، قال البخاري في الكبير 1 / 1 / 29 ، 30 ( محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : آدم نبي مكلم . قال لنا : عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن محمد بن أيوب ، حديثه في الشاميين . سمع منه معاوية بن صالح )) وترجمة ابن أبي حاتم 3 / 2 / 196 ، 197 ، فذكر مثله .

و (( ابن عائذ )) هو (( عبد الرحمن بن عائذ الثمالي )) ، ويقال : الأزدي الكندي ، ويقال : البحصبي . وروى له الأربعة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 270 ، وكان ابن عائذ من حملة العلم ، يطلبه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب أصحابه . روى عن عمر وعلي مرسلًا . وفي التهذيب انه روى عنهما وعن أبي ذر ، وعن غيرهم من الصحابة ، ولم يذكر (( مرسلًا )) .

وذكر ابن كثير هذا الأثر والذي يليه في تفسيره 3 : 379 ثم قال : (( وهذا أيضًا فيه انقطاع )) ، وتبين من تفسيره إسناده أنه غير منقطع . ثم قال : (( وروى متصلًا كما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا المسعودي ، أنبأني أبو عمر الدمشقي ، عن عبيد بن الخشخاش ، عن أبي ذر قال : ... )) وذكر الحديث ، وهو بطوله في مسند أحمد 5 : 178 ، 179 .

ثم ذكر ابن كثير طرقًا أخرى للحديث ثم قال : (( فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته ، والله أعلم )) .

(9) الأثر : 13770 - هذا أثر منقطع ، انظر التعليق على الخبر السالف ، وما قاله ابن كثير .

(10) قوله : (( أو كذبت عليه )) ، استنكار من رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال أبي ذر ، فإن نص التنزيل دال على ذلك ، ورسول الله هو الصادق المصدق المبلغ عن ربه الحق الذي لا كذب فيه .

(11) انظر تفسير (( الغرور )) فيما سلف 7 : 453 / 9 : 224 .

(12) انظر تفسير (( ذر )) فيما سلف ص : 46 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) انظر تفسير (( الافتراء )) فيما سلف : 11 : 533 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(14) لم أعرف قائله .  
(15) اللسان ( صغا ) ، وأيضًا في تفسير أبي حيان 4 : 205 ، والقرطبي 7 : 69 ، وفي اللسان والقرطبي : (( عن كل مكرمة )) ، وكان الصواب ما تفسير ابن جرير ، وأبي حيان ، وكان الشاعر يريد الذين يتبعون ما تشابه من آيات كتاب الله ، ويعرضون عن المحكم من آياته .  
(16) ليسا في ديوانه ، وهما في مجاو القرآن 1 : 205 .  
(17) انظر تفسير (( الحكم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) .  
(18) انظر تفسير (( التفصيل )) فيما سلف 11 : 394 .  
(19) في المطبوعة : (( الصادق في علم الله )) ، وفي المخطوطة : (( الصادق علم الله )) ، والصواب ما أثبت .  
(20) انظر تفسير (( الأمتراء )) فيما سلف 3 : 190 - 192 / 6 : 472 ، 473 / 260 : 11  
(21) انظر تفسير (( الكلمة )) فيما سلف 3 : 7 - 17 / 6 : 371 ، 410 - 412 / 8 : 432 / 9 : 410 / 10 : 129 ، 313  
(22) (( التفسير )) ، هو (( التميز )) ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .  
(23) انظر تفسير (( التبديل )) فيما سلف 11 : 335 ، وفهارس اللغة ( بدل ) .  
(24) انظر تفسير (( السميع )) و (( العليم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( سمع ) و ( علم ) .

\*\*\*

وعند هذا الموضوع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه : (( يتلوه القول في تأويل قوله : { وَإِنْ تُطَعُّ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم كثيرًا ))

ثم يتلو ما نصه : (( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ))

- رَبِّ وَفَّقْ وَأَعِزُّ ((  
(25) هكذا في المطبوعة و المخطوطة ، وأنا في شك من صوابه .  
(26) انظر مجاز القرآن أبي عبيدة 1 : 206 .  
(27) في المطبوعة : (( خرصا وخرصا )) ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولم أجد (( خروصًا )) ، مصدرًا لهذا الفعل ، في شيء مما بين يدي من كتب اللغة ، ولكن ذكره أبو حيان في تفسيره أيضًا 4 : 205 .  
(28) انظر ما سلف 11 : 560 ، تعليق : 1 ، وأن قائله هو الأخفش .  
(29) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء 1 : 352 ، وهذا قول الفراء .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(30) البيت ليس في ديوان حاتم ، وهو في تفسير القرطبي 7 : 72 ، عن هذا الموضوع من تفسير أبي جعفر : وقوله : (( حلف )) هو بكسر الحاء واللام ، ألحق اللام كسرة الحاء لضرورة الشعر . ولو قال (( حلفا )) ( يفتح وكسر اللام ) وهو مصدر (( حلف يحلف )) مثل (( الحلف )) ( بكسر فسكون ) ، لكان صوابًا ، لأن (( الحلف )) الذي هو العهد ، إنما سمي (( حلفًا )) بمصدر (( حلف )) بمعنى أقسم ، لأن العهد يوثق باليمين والقسم .  
(31) ديوانها : 104 ، في رثاء أخيها صخر ، وبعده :

فَإِذَا أَصَاءَ وَجَاشَ مِرْجَلُهُ  
فَلَنِعْمَ رَبُّ النَّارِ وَالْقَدْرِ

وقولها : (( تغدو )) ، أي تغدو على قومه وضيوفه . و (( غداة الريح )) ، أي غدوة في زمن الشتاء ، في زمان القحط وقلة الألبان ، (( و تسرى )) . يعني في الليل . وقولها : (( أضاء )) ، أي أوقد ناره لتوضع عليها القدور ، وبراها الضيفان .

< 12-68 >

القول في تأويل قوله : وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ  
فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ

قال أبو جعفر: اختلف أهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله: (وما لكم أن لا تأكلوا).

فقال بعض نحويي البصريين: معنى ذلك: وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا. قال: وذلك نظير قوله: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ، [سورة البقرة: 246]. يقول: أي شيء لنا في ترك القتال؟ قال: ولو كانت " لا " ، زائدة لا يقع الفعل. (1) ولو كانت في معنى: " وما لنا وكذا " ، لكانت: وما لنا وأن لا نقاتل .

\*\*\*

وقال غيره: إنما دخلت " لا " للمنع، لأن تأويل " ما لك " ، و " ما منعك " واحد. " ما منعك لا تفعل ذلك " ، و " ما لك لا تفعل " ، واحد. فلذلك دخلت " لا " . قال: وهذا الموضوع تكون فيه " لا " ، وتكون فيه " أن " ، مثل قوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ، [سورة النساء: 176] ، و " أن لا تضلوا " ، يمنعكم من الضلال بالبيان . (2)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: معنى قوله: (وما لكم)، في هذا الموضوع: وأي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه؟ وذلك أنّ الله تعالى ذكره تقدّم إلى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه، وإباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه < 69-12 > المعروفة، وتحريم ما أهلك به لغيره، من الحيوان = وزجرهم عن الإصغاء لما يوحى الشياطين بعضهم إلى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخقة والمتردية، وسائر ما حرم الله من المطاعم . ثم قال: وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته، وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون، وبينته لكم بقولي: (3) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، إلى قوله: فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ، [سورة المائدة: 3]، فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله، فتمنعوا من أكل حلاله حدراً من مواضعه حرامه .

فإذ كان ذلك معناه، فلا وجه لقول متأولي ذلك: " وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا "، لأن ذلك إنما يقال كذلك، لمن كان كفّ عن أكله رجاء ثواب بالكفّ عن أكله، وذلك يكون ممن آمن بالكفّ فكفّ اتباعاً لأمر الله وتسليماً لحكمه. ولا نعلم أحداً من سلف هذه الأمة كفّ عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك، واعتقاداً منه أن الله حرّمه عليه . فبيّن بذلك، إذ كان الأمر كما وصفنا، أن أولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا .

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى قوله: " فصل "، و " فصلنا " و " فصل " بين، أو بين، بما يغني عن إعادته في هذا الموضع (4) كما:-

13791- حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم)، يقول: قد بين لكم ما حرم عليكم .

13792- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد، مثله .

\*\*\*

< 12-70 >

واختلفت القراءة في قول الله جل ثناؤه: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم).

فقرأه بعضهم بفتح أول الحرفين من " فَصَلَ " و " حَرَّمَ "، أي: فصل ما حرّمه من مطاعمكم، فبيّنه لكم .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (وَقَدْ فَصَّلَ) بفتح فاء " فصل " وتشديد صاده، " مَا حُرِّمَ "، بضم حائه وتشديد رائه، بمعنى: وقد فصل الله لكم المحرّم عليكم من مطاعمكم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: " وَقَدْ فُصِّلَ لَكُمْ"، بضم فائه وتشديد صاده، " مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ"، بضم حائه وتشديد رائه، على وجه ما لم يسمَّ فاعله في الحرفين كليهما .

\*\*\*

وروي عن عطية العوفي أنه كان يقرأ ذلك: " وَقَدْ فَصَّلَ"، بتخفيف الصاد وفتح الفاء، بمعنى: وقد أتاكم حكم الله فيما حَرَّمَ عليكم .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن كل هذه القراءات الثلاث التي ذكرناها، سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية، قراءات معروفة مستفيضة القراءة بها في قرأة الأمصار، وهن متفقات المعاني غير مختلفات، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ فيه الصواب .

\*\*\*

وأما قوله: (إلا ما اضطررتم إليه)، فإنه يعني تعالى ذكره: أن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير حال الضرورة، لنا حلال ما كنا إليه مضطرين، حتى تزول الضرورة . (5) كما:-

< 12-71 >

13793- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (إلا ما اضطررتم إليه)، من الميتة .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإن كثيرًا من الناس [الذين] (6) يجادلونكم في أكل ما حرم الله عليكم، أيها المؤمنون بالله، من الميتة، ليضلون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون، ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون، إلا ركوبًا منهم لأهوائهم، واتباعًا منهم لدواعي نفوسهم، اعتداءً وخلافًا لأمر الله ونهيه، وطاعة للشياطين (7) = (إن ربك هو أعلم بالمعتدين)، يقول: إن ربك، يا محمد، الذي أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم، هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها، وهو لهم بالمرصاد . (8)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (ليضلون).  
فقرأته عامة أهل الكوفة: (لَيُضِلُّونَ)، بمعنى: أنهم يضلون غيرهم .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين: "لَيَضِلُّونَ"، بمعنى: أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجورون عنه .

\*\*\*

< 12-72 >

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: ( وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ )، بمعنى: أنهم يضلون غيرهم. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن إضلالهم من تبعهم، ونهاه عن طاعتهم، واتباعهم إلى ما يدعونه إليه، فقال: وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه، فقال لهم: وَإِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ لِيَضِلُّوكُمْ بِأَهْوَائِهِمْ بغير علم = نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ودعوا، أيها الناس، (9) علانية الإثم، وذلك ظاهره = وسرّه، وذلك باطنه، . كذلك:-

13794- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، أي: قليله وكثيره، وسرّه وعلانيته .

13795- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، قال: سره وعلانيته .

13796- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، يقول: سره وعلانيته = وقوله: مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، [سورة الأعراف: 33]، قال: سره وعلانيته .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13797- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، < 73-12 > عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، قال: نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه، أن يعمل به سرًا أو علانية، وذلك ظاهره وباطنه .

13798- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، معصية الله في السر والعلانية .

13799- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، قال: هو ما ينوي مما هو عامل .

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في المعنيِّ بالظاهر من الإثم والباطن منه، في هذا الموضع.

فقال بعضهم: "الظاهر منه"، ما حرم جل ثناؤه بقوله: وَلَا تَتَّبِعُوا مَا نَكَّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، [سورة النساء: 22]، وقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ الآية، و "الباطن منه"، الزنى .

\* ذكر من قال ذلك:

13800- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير في قوله: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، قال: الظاهر منه: وَلَا تَتَّبِعُوا مَا نَكَّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ وَالْأُمَّهَاتُ وَالْبَنَاتُ وَالْأَخْوَاتُ = "والباطن". الزنى .

\*\*\*

وقال آخرون: "الظاهر"، أولات الرايات من الزواني ، (10) والباطن: ذوات الأخدان .

< 12-74 >

\* ذكر من قال ذلك:

13801- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) أما "ظاهره"، فالزواني في الحوانيت ، وأما "باطنه"، فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرًا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13802- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثني عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: وَلَا تَقْرُبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، [سورة الأنعام: 151]. كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنى، ويرون ذلك حلالا ما كان سرًّا، فحرم الله السر منه والعلانية = " ما ظهر منها "، يعني العلانية = " وما بطن "، يعني: السر .

13803- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي مكين وأبيه، عن خفيف، عن مجاهد: وَلَا تَقْرُبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، قال: " ما ظهر منها "، الجمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = " وما بطن "، الزنى .

\*\*\*

وقال آخرون: " الظاهر "، التعرّي والتجرد من الثياب، وما يستر العورة في الطواف = " والباطن "، الزنى .

\* ذكر من قال ذلك:

13804- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: وَلَا تَقْرُبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، قال: ظاهره العُرْيَةُ التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت ، (11) وباطنه: الزنى .

\*\*\*

< 12-75 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سره وعلانيته. و " الإثم " كل ما عُصِيَ الله به من محارمه، (12) وقد يدخل في ذلك سرُّ الزنى وعلانيته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عريانًا، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت . وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك " إثمًا "، وكان الله عمًّا بقوله: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)، جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن = لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئًا دون شيء، إلا بحجة للعذر قاطعة .

غير أنه لو جاز أن يوجّه ذلك إلى الخصوص بغير برهان، كان توجيهه إلى أنه عنى بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع، ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم، وما بين الله تحريمه في قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ إِلَى آخِرِ آيَةِ، أولى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى، وهذه في سياقها. ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله، فخرج الأمر عامًا بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْرَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
(120)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذين يعملون بما تهاهم الله عنه، >  
76-12 < ويركبون معاصي الله وباتون ما حرم الله = (سيجزون)، يقول:  
سيثبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه . (13)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ  
وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ  
(121)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله  
عليه) ، لا تأكلوا، أيها المؤمنون، مما مات فلم تذبحوه أنتم، أو يذبحه موحِّدٌ  
يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل، فإنه حرام عليكم = ولا ما أهلك  
به لغير الله مما ذبحه المشركون لأوثانهم، فإن أكل ذلك " فسق " ، يعني:  
معصية كفر . (14)

\*\*\*

فكنى بقوله: " وإنه " ، عن " الأكل " ، وإنما ذكر الفعل، (15) كما قال: الَّذِينَ  
قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، [سورة  
آل عمران: 173] يراد به، فزاد قولهم ذلك إيمانًا، فكنى عن " القول " ، وإنما  
جری ذكره بفعلٍ . (16)

\*\*\*

< 12-77 >

= (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم). (17)

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)،  
فقال بعضهم: عنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس = (إلى  
أوليائهم)، من مرده مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول، بجداول نبي  
الله وأصحابه في أكل الميتة . (18)

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13805- حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال، حدثنا موسى بن عبد العزيز القنباري قال، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: لما نزلت هذه الآية، بتحريم الميتة، قال: أوحى فارس إلى أوليائها من قريش أنْ خاصموا محمدًا = وكانت أولياءهم في الجاهلية (19) = وقولوا له: أو ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله (20) = قال ابن عباس: يشتمُّنَّار من ذهب (21) = فهو حرام !! فنزل الله هذه الآية: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)، قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم قريش . (22)

< 12-78 >

13806- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عمرو بن دينار، عن عكرمة: " إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس، وكتبت فارس إلى مشركي قريش إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه = للميتة = وأمَّا ما ذبحوا هم يأكلون " ! وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنزلت: (وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون) الآية، ونزلت: يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا . [سورة الأنعام: 112]

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى بالشياطين الذين يغفرون بني آدم: أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش .

\* ذكر من قال ذلك:

13807- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن سماك، عن عكرمة قال: كان مما أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس: كيف تعبدون شيئًا لا تأكلون مما قتل، وتأكلون أنتم ما قتلتم؟ فروي الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) .

13808- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: قوله: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)، قال: إبليس الذي يوحى إلى مشركي قريش = قال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس: " يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم " = قال ابن جريج، عن عبد الله بن كثير < 12-79 > قال: سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك، يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموث، وما الذي تذبحون إلا سواء ! يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمدًا صلى الله عليه وسلم = (وإن أطعمتموهم إنكم لمشركون)، قال: قول المشركين أمَّا ما ذبح الله، للميتة، فلا تأكلون، وأمَّا ما ذبحتم بأيديكم فحلال !

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13809- حدثنا محمد بن عمار الرازي قال، حدثنا سعيد بن سليمان قال، حدثنا شريك، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن المشركين قالوا للمسلمين: ما قتل ربكم فلا تأكلون، وما قتلتم أنتم تأكلونه! فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه). (23)

13810- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لما حرم الله الميتة، أمر الشيطان أوليائه فقال لهم: ما قتل الله لكم، خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم! فقال الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه).

13811- حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال، حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس قال: جادل المشركون المسلمين فقالوا: ما بال ما قتل الله لا تأكلونه، وما قتلتم أنتم أكلتموه! وأنتم تتبعون أمر الله! فأنزل الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق)، إلى آخر الآية.

13812- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)، > 80-12 < يقولون: ما ذبح الله فلا تأكلوه، وما ذبحتم أنتم فكلوه! فأنزل الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه).

13813- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة: أن ناسًا من المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ فقال: الله قتلها. قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتله الله حرام! فأنزل الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه).

13814- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الحضرمي: أن ناسًا من المشركين قالوا: أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه!

13815- حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ، قال: قالوا: يا محمد، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرّمونه! فأنزل الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكم لمشركون)، وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه، إنكم إدا لمشركون.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13816- حدثنا المثنى، قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك قال: قال المشركون: ما قتلتم فتأكلونه، وما قتل ربكم لا تأكلونه ! فنزلت: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) .

13817- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وإن أطعموهم إنكم لمشركون)، قول المشركين: أما ما ذبح الله = للميتة = فلا تأكلون منه، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال !

< 12-81 >

13818- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13819- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم)، قال: جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا: أما ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه ! يعنون " الميتة "، فكانت هذه مجادلتهم إياهم .

13820- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) الآية، يعني عدو الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: "أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله " ! فأنزل الله على نبيه: (وإن أطعموهم إنكم لمشركون)، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهاً آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله .

13821- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟ فقال الله: لئن أطعموهم فأكلتم الميتة، إنكم لمشركون .

13822- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم)، قال: كانوا يقولون: ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا ! فنزلت: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) .

13823- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) إلى قوله: < 82-12 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(ليجادلوكم)، قال يقول: يوحى الشياطين إلى أوليائهم: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون مما قتل الله! فقال: إن الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه، وإن الذي مات لم يذكر اسم الله عليه .

13824- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك في قوله: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم)، هذا في شأن الذبيحة. قال: قال المشركون للمسلمين: تزعمون أن الله حرم عليكم الميتة، وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم، وحرم عليكم ما ذبح هو لكم؟ وكيف هذا وأنتم تعبدونه! فأنزل الله هذه الآية: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، إلى قوله: (لمشركون) .

\*\*\*

وقال آخرون: كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قومًا من اليهود .

\* ذكر من قال ذلك:

13825- حدثنا محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع قالا حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس = قال ابن عبد الأعلى: خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم = وقال ابن وكيع: جاءت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم = فقالوا: نأكل ما قتلنا، ولا نأكل ما قتل الله! فأنزل الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة، بما ذكرنا من جدالهم إياهم = وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم = وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس = وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك، كما أخبر الله عنهما في الآية < 83-12 > الأخرى التي يقول فيها: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ، [سورة الأنعام: 112]. بل ذلك الأغلب من تأويله عندي، لأن الله أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس، كما جعل لأنبيائه من قبله، يوحى بعضهم إلى بعض المزيّن من الأقوال الباطلة، ثم أعلمه أن أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه.

فقال بعضهم: هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها .

\* ذكر من قال ذلك:

13826- حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله: فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ؟ قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . قلت لعطاء: فما قوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ؟ قال: ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الأوثان، كانت تذبحها العرب وقريش .

\*\*\*

وقال آخرون: هي الميتة . (24)

\* ذكر من قال ذلك:

13827- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جريز، عن عطاء < 84-12 > بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، قال: الميتة .

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها .

\* ذكر من قال ذلك:

13828- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن جَهِير بن يَزِيد قال: سئل الحسن، سأله رجل قال له: أَيْتُّ بِطَيْرٍ كَرَى، (25) فمَنه ما ذِبح فذَكَر اسم الله عليه، ومَنه ما نَسِيَ أن يذَكَر اسم الله عليه، واختلط الطير؟ فقال الحسن: كلُّه، كلُّه ! قال: وسألت محمد بن سيرين فقال: قال الله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) . (26)

13829- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال: كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13830- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن أشعث، عن ابن سيرين، عن عبد الله بن يزيد قال: كنت أجلس إليه في حلقة، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم، فإذا جاء سائل فإنما يسأله ويسكتون . قال: فجاءه رجل فسأله، فقال: رجل ذبح فَنَسِي أن يسمِّي؟ فتلا هذه الآية: > 12- 85 < (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، حتى فرغ منها .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عنى بذلك ما دُبِحَ للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحلُّ ذبيحته .

وأما من قال: " عنى بذلك: ما ذبحه المسلم فَنَسِي ذكر اسم الله "، فقول بعيد من الصواب، لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده . وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى: " لطيف القول في أحكام شرائع الدين "، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع .

\*\*\*

وأما قوله "(وإنه لفسق)، فإنه يعني: وإنَّ أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة، وما أهل به لغير الله، لفسق " .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى: " الفسق "، في هذا الموضوع. (27)

فقال بعضهم: معناه: المعصية .

فتأويل الكلام على هذا: وإنَّ أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم .

\* ذكر من قال ذلك:

13831- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وإنه لفسق)، قال: " الفسق "، المعصية .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: الكفر .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما قوله: (وإن الشياطين ليوحون إلي أوليائهم)، فقد ذكرنا اختلاف > 12-86 < المختلفين في المعنى بقوله: (وإن الشياطين ليوحون)، والصواب من القول فيه = وأما إبحاؤهم إلى أوليائهم، فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه: إما بقول، وإما برسالة، وإما بكتاب .

\*\*\*

وقد بينا معنى: "الوحي" فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع . (28)

وقد:-

13832- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا عكرمة، عن أبي رُمَيْل قال: كنت قاعدًا عند ابن عباس، فجاءه رجل من أصحابه، فقال: يا ابن عباس، زعم أبو إسحاق أنه أوحى إليه الليلة! = يعني المختار بن أبي عبيد = فقال ابن عباس: صدق! فنفرت فقلت: يقول ابن عباس " صدق "! فقال ابن عباس: هما وحيان، وحي الله، ووحى الشيطان، فوحى الله إلى محمد، ووحى الشياطين إلى أوليائهم . ثم قرأ: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) . (29)

\*\*\*

وأما الأولياء: فهم النصارى والظهراء، في هذا الموضوع . (30)

\*\*\*

ويعني بقوله: (ليجادلوكم)، ليخاصموكم، بالمعنى الذي قد ذكرت قبل . (31)

\*\*\*

وأما قوله: (وإن أطعموهم إنكم لمشركون)، فإنه يعني: وإن أطعموهم > 12-87 < في أكل الميتة وما حرم عليكم ربكم; كما:-

13833- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وإن أطعموهم)، يقول: وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه .

13834- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإن أطعموهم)، فأكلتم الميتة .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما قوله: (إنكم لمشركون)، يعني: إنكم إِدًا مثلهم، إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالات. فإذا أنتم أكلتموها كذلك، فقد صرتم مثلهم مشركين .

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم في هذه الآية، هل نسخ من حكمها شيء أم لا؟ فقال بعضهم: لم ينسخ منها شيء، وهي محكمة فيما عُنت به. وعلى هذا قول عامة أهل العلم . (32)

\*\*\*

وروي عن الحسن البصري وعكرمة، ما:-

13835- حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري قالا قال: فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ . ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لفسق، فنسخ واستثنى من ذلك فقال: وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ [سورة المائدة: 5] .

\*\*\*

< 12-88 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن هذه الآية محكمة فيما أنزلت، لم ينسخ منها شيء، وأن طعام أهل الكتاب حلال، وذبائحهم ذكية . وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)، بمعزل. لأن الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميتة، وما أهل به للطواغيت، وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أو لم يسموا، لأنهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله، يدينون بأحكامها، يذبحون الذبائح بأديانهم، كما يذبح المسلم بدينه، سمى الله على ذبيحته أو لم يسمه، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل، أو بعبادة شيء سوى الله، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته، سمى الله عليها أو لم يسم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ كَانُوا مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّئِلًا فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**

قال أبو جعفر: وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في أكل الميتة، بما ذكرنا



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عنهم من جدالهم إياهم به، وأمره إياهم بطاعة مؤمن منهم كان كافرًا، فهذه جل ثناؤه لرشده، ووفقه للإيمان. فقال لهم: أطاعة من كان ميئًا، يقول: من كان كافرًا؟ فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته، وجهله بتوحيده وشرائع دينه، وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته، بمنزلة "الميت" الذي لا ينفع نفسه بنافعة، ولا يدفع عنها من مكروه نازلة = (فأحييناه)، يقول: فهديناه للإسلام، فأنعشناه، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها، ويعمل في خلاصها من سخط < 89-12 > الله وعقابه في معاده. فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عمّاه عنه، ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك، حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل، ومنهج الطريق في الناس (33) = (كمن مثله في الظلمات)، لا يدري كيف يتوجه، وأي طريق يأخذ، لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق. فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر، لا يبصر رشدها ولا يعرف حقًا، = يعني في ظلمات الكفر . يقول: أقطاعة هذا الذي هديناه للحق وبصّرناه الرشاد، كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردد، لا يعرف المخرج منها، في دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله، وتحليل ما أحل، وتحليل هذا ما حرم الله، وتحريمه ما أحل؟

\*\*\*

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين: أحدهما مؤمن، والآخر كافر .

ثم اختلف أهل التأويل فيهما.

فقال بعضهم: أما الذي كان ميئًا فأحياه الله، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام .

\* ذكر من قال ذلك:

13836- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، أخبرنا سليمان بن أبي هوزة، عن شعيب السراج، عن أبي سنان عن الضحاك في قوله: (أو من كان ميئًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه = (كمن مثله في الظلمات)، قال: أبو جهل بن هشام . (34)

\*\*\*

< 12-90 >

وقال آخرون: بل الميت الذي أحياه الله، عمار بن ياسر رحمة الله عليه. وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13837- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن بشر بن تيم، عن رجل، عن عكرمة: (أو من كان ميئًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، قال: نزلت في عمار بن ياسر . (35)

13838- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن بشر، عن تيم، عن عكرمة: (أو من كان ميئًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، عمار بن ياسر = (كمن مثله في الظلمات)، أبو جهل بن هشام . (36)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13839- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (أو من كان ميئًا فأحييناه) قال: ضالا فهديناه = (وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس) قال: هدى = (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)، قال: في الضلالة أبدًا .

13840- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن > 91-12 < ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أو من كان ميئًا فأحييناه)، هديناه = (وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات) في الضلالة أبدًا .

13841- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: (أو من كان ميئًا فأحييناه)، قال: ضالا فهديناه .

13842- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (أو من كان ميئًا فأحييناه)، يعني: من كان كافرًا فهديناه = (وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، يعني بالنور، القرآن، من صدق به وعمل به = (كمن مثله في الظلمات)، يعني: بالظلمات، الكفر والضلالة .

13843- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (أو من كان ميئًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، يقول: الهدى = " يمشي به في الناس"، يقول: فهو الكافر يهديه الله للإسلام. يقول: كان مشرکًا فهديناه = (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) .

13844- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (أو من كان ميئًا فأحييناه)، هذا المؤمن معه من الله نور وبيئة يعمل بها ويأخذ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإليها ينتهي، كتاب الله = (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)، وهذا مثل الكافر في الضلالة، متحير فيها متسكع، لا يجد مخرجًا ولا منفذًا .

13845- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: (أو من كان ميثًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، يقول: من كان كافرًا فجعلناه مسلمًا، وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس، وهو الإسلام، يقول: هذا كمن هو في الظلمات، يعني: الشرك .

< 12-92 >

13846- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، قال: الإسلام الذي هداه الله إليه = (كمن مثله في الظلمات)، ليس من أهل الإسلام . وقرأ: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، [سورة البقرة: 257]. قال: والنور يستضيء به ما في بيته وبيصره، وكذلك الذي أتاه الله هذا النور، يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره، (37) كما يستضيء صاحب هذا السراج . قال: (كمن مثله في الظلمات)، لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم = أيها المؤمنون بالله ورسوله، في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم = عن الحق، فزينت له سوء عمله فراه حسنًا، ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب، كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته، ما كانوا يعملون من معاصي الله، ليستوجبوا بذلك من فعلهم، ما لهم عند ربهم من النكال . (38)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوّض الأمور إلى خلقه في أعمالهم، فلا صنع له في أفعالهم، (39) وأنه قد سوّى بين جميعهم في < 12-93 > الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة والمعصية. لأن ذلك لو كان كما قالوا، لكان قد زين لأبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر، نظير ما زين من ذلك لأعدائه وأهل الكفر به ، وزين لأهل الكفر به من الإيمان به، نظير الذي زين منه لأبيائه وأوليائه . وفي إخباره جل ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله، ما ينبت عن تزيين الكفر والفسوق والعصيان، وخص أعداءه وأهل الكفر، بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان به والطاعة .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون، كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها مجرميها= يعني أهل الشرك بالله والمعصية له=(ليمكروا فيها)، بغير من القول أو باطل من الفعل، بدين الله وأنبيائه=(وما يمكرون): أي ما يحيق مكرهم ذلك، إلا بأنفسهم، لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله=" وهم لا يشعرون"، يقول: لا يدرون ما قد أعد الله لهم من أليم عذابه، (40) فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون .

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

< 12-94 >

13847- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أكابر مجرميها)، قال: عظماءها .

13848- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13849- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أكابر مجرميها)، قال: عظماءها .

13850- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: نزلت في المستهزئين = قال ابن جريج، عن عمرو، عن عطاء، عن عكرمة: (أكابر مجرميها)، إلى قوله: يَمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ ، بدين الله، وبنبيه عليه الصلاة والسلام وعباده المؤمنين .

\*\*\*

والأكابر: جمع " أكبر"، كما " الأفاضل " جمع " أفضل " . ولو قيل: هو جمع " كبير"، فجمع " أكبر"، لأنه قد يقال: " أكبر"، كما قيل: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، [سورة الكهف: 103]، واحدهم " الخاسر"، لكان صوابًا . وحكي عن العرب سماءًا " الأكاربة" و " الأصاغرة"، و " الأكابر"، و " الأصاغر"، بغير الهاء، على نية النعت، كما يقال: " هو أفضل منك" . وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على " أفعل"، إذا أخرجوها إلى الأسماء،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مثل جمعهم " الأحمر " و " الأسود "، " الأحمر " و " الأحامرة "، و " الأسود " و " الأسود " و " الأسود "، ومنه قول الشاعر: (41)

إِنَّ الْأَحَامِرَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ

مَالِي، وَكُنْتُ يَهِنٌ قَدَمًا مُوَلَّعًا

< 12-95 > الْحَمْرُ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ إِدَامُهُ

وَالرَّعْفَرَانُ، فَلَنْ أُرْوَحَ مُبَقَّعًا (42)

\*\*\*

وأما " المكر "، فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر، ليورّطه الماكر به مكروهاً من الأمر .

\*\*\*

إلقول في تأويل قوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم، ليصدّوا عن سبيل الله = (آية)، يعني: حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد من عند الله وحقيقته (43) = قالوا لنبي الله وأصحابه: = (لن نؤمن)، يقول: يقولون: لن نصدق بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به، وبما جاء به من تحريم ما ذكر أنّ الله حرّمه علينا = (حتى نؤتى)، يعنون: حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر، وعيسى من إحياء الموتى، < 96-12 > وإبراء الأكمه والأبرص . (44) يقول تعالى ذكره: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)، يعني بذلك جل ثناؤه: أن آيات الأنبياء والرسول لن يُعطاهما من البشر إلا رسول مرسل، (45) وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها . يقول جل ثناؤه: فأنا أعلم بمواضع رسالاتي، ومن هو لها أهل، فليس لكم أيها المشركون أن تتخبروا ذلك عليّ أنتم، لأنّ تخير الرسول إلى المرسل دون المرسل إليه، والله أعلم إذا أرسل رسالةً بموضع رسالاته .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ  
يَمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم، معلّمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه: " سيصيب "، يا محمد، (46) الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره = (صغار)، يعني: ذلة وهوان ، كما:-

13851- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله)، قال: " الصغار "، الذلة .

\*\*\*

وهو مصدر من قول القائل: " صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وَصَغَرًا "، وهو أشدّ الذلّ .

\*\*\*

< 12-97 >

وأما قوله: (صغار عند الله)، فإن معناه: سيصيبهم صغارٌ من عند الله، كقول القائل: " سيأتيني رزقي عند الله "، بمعنى: من عند الله، يراد بذلك: سيأتييني الذي لي عند الله . وغير جائز لمن قال: " سيصيبهم صغار عند الله "، أن يقول: " جئت عند عبد الله "، بمعنى: جئت من عند عبد الله، لأن معنى " سيصيبهم صغارٌ عند الله "، سيصيبهم الذي عند الله من الذل، بتكذيبهم رسوله. فليس ذلك بنظير: " جئت من عند عبد الله " . (47) .

\*\*\*

وقوله: (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)، يقول: يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله، المستحلين ما حرّم الله عليهم من الميتة، مع الصغار عذابٌ شديد، بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل، والزخرف من القول، غرورًا لأهل دين الله وطاعته . (48)

\*\*\*

الهوامش:

(1) قوله : (( لا يقع الفعل )) ، أي لا يتعدى ، (( الوقوع )) ، التعدي .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(2) استوفى أبو جعفر بحث هذا فيما سلف 5 : 300 - 305 ، والفراء في معاني القرآن 1 : 163 - 166 ، ولم يشر إلى ذلك أبو جعفر كعادته فيما سلف .

(3) في المطبوعة : (( بقوله )) ، وفي المخطوطة : (( بقول )) ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(4) انظر تفسير (( التفصيل )) فيما سلف ص : 60 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك ، وانظر فهارس اللغة ( فصل ) .

(5) انظر تفسير (( اضطر )) فيما سلف 3 : 56 ، 322 / 9 : 532 .

(6) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .

(7) انظر تفسير (( الأهواء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هوى )

= = وتفسير (( الضلال )) في فهارس اللغة ( ضلل ) .

(8) انظر تفسير (( الاعتداء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( عدا ) .

(9) انظر تفسير (( ذر )) فيما سلف ص : 57 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(10) (( أولات الرايات )) ، البغايا في الجاهلية ، كن ينصبن رايات عند خيامهن أو عند بيوتهن ، يعرفن بها .

(11) (( العرية )) ( بضم العين وسكون الراء ) ، مصدر (( عرى من ثوبه يعرى

عريًا وعرية )) ، يقال : (( جارية حسنة العرية ، وحسنة المعرى والمعراة )) ، أي حسنة عند تجربدها من ثيابها .

(12) انظر تفسير (( الإثم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( أثم ) .

(13) انظر تفسير (( كسب )) فيما سلف من فهارس اللغة ( كسب )

= = وتفسير (( الجزاء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( جزا )

= = وتفسير (( اقترف )) فيما سلف ص : 59 ، 60

(14) انظر تفسير (( الفسق )) فيما سلف 11 : 370 ؛ تعليق : 2 والمراجع هناك

(15) (( الفعل )) ، هو المصدر .

(16) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 352

(17) انظر تفسير (( الوحي )) فيما سلف من فهارس اللغة ( وحي ) .

(18) في المطبوعة : (( يوحون إليهم زخرف القول ليصل إلى نبي الله

وأصحابه في أكل الميتة )) لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاجتهد اجتهادًا

ضرب على الجملة فسادًا لا تعرف له غاية . وكان في المخطوطة : (( ...

زخرف القول يحد إلى نبي الله )) ، غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .

(19) يعني : وكانت قريش أولياء فارس وأنصارهم في الجاهلية ، وهي جملة معترضة وضعتها بين خطين .

(20) في المطبوعة والمخطوطة : (( إن ما ذبحت )) ، كأنه خبر ، وهو

استفهام واستنكار أن تكون ذبيحة الخلق حلالا ، وذبيحة الله - فيما يزعمون ،

وهي الميتة - حرامًا .

(21) (( شمشار )) ، وفي تفسير ابن كثير 3 : 389 : (( بشمشير )) ، وتفسيره

في خبر آخر يدل على أن (( الشمشار )) أو (( الشمشير )) ، هو السكين أو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

النصل ، انظر رقم : 13806 ، وكأن هذا كان من عقائد المجوس ، أن الميتة ذبيحة الله ، ذبحها بشمشار من ذهب !! .  
(22) الأثر : 13805 - (( عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي النيسابوري )) ثقة ، صدوق من شيوخ البخاري وأبي حاتم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 215 .

و (( موسى بن عبد العزيز اليماني العدني القنباري )) ، لا بأس به ، متكلم فيه . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 4 / 1 / 292 ، ولم يذكر فيه جرًا ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 151 .

و (( القنباري )) نسبة إلى (( القنبار )) وهي حبال تفتل من ليف شجر النارجيل ، الذي يقال له : الجوز الهندي ، وتجر بحبال القنبار السفن لقوته .  
(23) الأثر : 13809 - (( محمد بن عمار بن الحارث الرازي )) ، أبو جعفر ، روى عن إسحاق بن سليمان والسندي بن عبدويه ، ومؤمل بن إسماعيل ، وكتب عنه ابن أبي حاتم ، وقال : (( وهو صدوق ثقة )) . مترجم في ابن أبي حاتم 4 / 1 / 43 .

(( سعيد بن سليمان )) ، لم أعرف من يكون فيمن يسمى بذلك ، وأخشى أن يكون صوابه : (( إسحاق بن سليمان الرازي )) ، الذي ذكر ابن حبان أن (( محمد بن عمار يروي عنه )) .  
(24) هذه الترجمة : (( وقال آخرون : هي الميتة )) ، ليست في المخطوطة ، ولكن إثباتها كما في المطبوعة هو الصواب إن شاء الله .  
(25) في المطبوعة : (( بطير كذا )) وهو خطأ لا شك فيه . وفي المخطوطة : (( بطير كدى )) برسم الدال ، وهو خطأ لا معنى له . والصواب ما أثبت (( كرى )) ( بفتحيتين ) جمع (( الكروان )) وهو طائر بين الدجاجة والحمامة ، حسن الصوت ، يؤكل لحمه ، ذكر صاحب لسان العرب أنه يدعى الحجل والقيح ، والصحيح أنه ضرب من الطير شبيه به . ويقال له عند صيده (( أطرق كرى ، أطرق كرى ، إن النعام في القرى )) ، فيجبن ويلتصق بالأرض ، فيلقي عليه ثوب فيصاد .  
(26) الأثر : 13828 - (( جهير بن يزيد العبدي )) ، حدث عن معاوية بن قرة ، وابن سيرين - روى عنه أبو أسامة ، وموسى بن إسماعيل ، والقعني . وثقه يحيى بن معين وابن حبان ، وغيرهما . ولم يذكر فيه البخاري جرًا . مترجم في تعجيل المنفعة : 74 ، والكبير 1 / 2 / 253 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 547 قال ابن حجر : (( جهير ، بصيغة التصغير ، وقيل : بوزن عظيم )) .  
(27) انظر تفسير (( الفسق )) فيما سلف من فهارس اللغة ( فسق ) .  
(28) انظر تفسير (( الوحي )) فيما سلف 9 : 399 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(29) الأثر : 13832 - (( أبو زميل )) هو : (( سماك بن الوليد الحنفي )) ، روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، ومالك بن مرثد ، وعروة بن الزبير . روى عنه شعبة ، ومسعر ، وعكرمة بن عمار . وهو ثقة مترجم التهذيب ، والكبير 2 / 174 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 280 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و ((المختر بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي)) ، كذاب متنبئ خبيث ، فقتله الله بيد مصعب بن الزبير وأصحابه سنة 67 من الهجرة ، وله خبر طويل فيه كذبه وما فعل ، وما فعل الناس به .

(30) انظر تفسير ((الولي)) فيما سلف 10 : 497 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .

(31) انظر تفسير ((الجدال)) فيما سلف من فهارس اللغة (جدل) .

(32) انظر ((الناسخ والمنسوخ)) ، لأبي جعفر النحاس صلى الله عليه وسلم : 144 ، قال : ((وفي هذه السورة = يعني سورة الأنعام = شيء قد ذكره قوم هو عن الناسخ والمنسوخ بمعزل ، ولكننا نذكره ليكون الكتاب عام الفائدة ...)) ثم ذكر الآية ، وما قيل في ذلك ، إلى صلى الله عليه وسلم : 146 .

(33) انظر تفسير ((الموت)) ، و ((الإحياء)) فيما سلف من فهارس اللغة (موت) و (حيي) .

(34) الأثر : 13836 - ((سليمان بن أبي هوزة)) ، روى عن حماد بن سلمة ، وأبي هلال الراسبي ، وعمرو بن أبي قيس . لم يذكر فيه البخاري جرّاً . وقال أبو زرعة : ((صدوق لا بأس به)) . مترجم في الكبير 42 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 148 / 1 / 2 .

وأما ((شعيب السراج)) ، فلم أجد له ذكرًا فيما بين يدي من الكتب (35) الأثران : 13837 ، 13838 - ((بشر بن تيم بن مرة)) ، ويقال : ((بشير بن تيم بن مرة)) . وهو في الإسناد الأول ، بينه وبين عكرمة ((عن رجل)) . وقد قال البخاري في الكبير 96 / 2 / 1 : ((بشير بن تيم بن مرة)) عن عكرمة ، قاله لنا الحميدي ، عن ابن عيينة . مرسل ، ولم يذكر فيه جرّاً ، وجعله ((بشيرًا)) وأما ابن أبي حاتم 372 / 1 / 1 فقد ترجمه في ((بشير)) ، كمثل ما قال البخاري ، ولم يذكر ((بشرا)) ، ولكنه ترجمه قبل 352 / 1 / 1 في ((بشر بن تيم)) وقال : ((مكي)) ، روى عنه ابن جريح ، وابن عيينة . سمعت أبي يقول ذلك . وابن عيينة يقول : ((بشير)) . ولكنه هنا في المخطوطة في الموضوعين ((بشر بن تيم)) ، في رواية ابن عيينة يقول ، فتركت ما كان في المخطوطة على حاله ، لئلا يكون اختلافاً على ابن عيينة .

(36) الأثران : 13837 ، 13838 - ((بشر بن تيم بن مرة)) ، ويقال : ((بشير ابن تيم بن مرة)) . وهو في الإسناد الأول ، بينه وبين عكرمة ((عن رجل)) . وقد قال البخاري في الكبير 96 / 2 / 1 : ((بشير بن تيم بن مرة)) عن عكرمة ، قاله لنا الحميدي ، عن ابن عيينة . مرسل ، ولم يذكر فيه جرّاً ، وجعله ((بشيرًا)) وأما ابن أبي حاتم 372 / 1 / 1 فقد ترجمه في ((بشير)) ، كمثل ما قال البخاري ، ولم يذكر ((بشرا)) ، ولكنه ترجمه قبل 352 / 1 / 1 في ((بشر بن تيم)) وقال : ((مكي)) ، روى عنه ابن جريح ، وابن عيينة . سمعت أبي يقول ذلك . وابن عيينة يقول : ((بشير)) . ولكنه هنا في المخطوطة في الموضوعين ((بشر بن تيم)) ، في رواية ابن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عينة يقول ، فتركت ما كان في المخطوطة على حاله ، لئلا يكون اختلافاً على ابن عينة .

(37) في المطبوعة : (( في فوره )) بالفاء ، والصواب ما في المخطوطة .

(38) انظر تفسير (( التزيين )) فيما سلف : ص : 37 ، تعليق : ص : 1 ، والمراجع هناك .

(39) (( التفويض ) ، هو زعم القدرية والمعتزلة والإمامية من أهل الفرقى ، أن الأمر قد فوض إلى العبد ، فأرادته كافية في إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق أفعاله ، والاختيار ، ينفون أن تكون أفعال العباد من خلق الله . وانظر ما سلف 1 : 162 تعليق : 3 / 11 : 340 ، تعليق : 2 ، وانظر ما سيأتي ص : 108 ، تعليق : 1 .

(40) انظر تفسير (( شعر )) فيما سلف : ص : 38 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(41) هو الأعشى .

(42) ديوانه 247 ، 248 ، وهي في نسختي المصورة من ديوان الأعشى رقم : 29 ، واللسان (حمر) وهو أول الشعر . وكان في المطبوعة هنا : (( السمين أديمه )) ، و (( فلن أزال مبقعا )) ، وأثبت ما في المخطوطة وفي مخطوطة الأعشى : (( السمين ، وأطلى بالزعران وقد أروح مبقعا )) .

وهكذا جاء في المخطوطة : (( السمين إدامه )) ، والإدام ما يؤتد مع الخبز ، أي شيء كان .

وعجيب إضافة الإدام إلى اللحم . ويروى : (( أديمه )) ، ضبطه في اللسان بفتح الألف ، وهو غير مرتضى ، بل الصواب إن شاء الله (( أديمه )) من (( أدام الشيء )) ، إذا أطال زمانه واستمر به .

ورواية أبي جعفر هنا (( فلن أروح مبقعا )) ، ورواية مخطوطة ديوانه : (( وقد أروح مبقعا )) ، وهي أجودهما . و (( المبقع )) الذي فيه لون يخالف لونه ، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران أو ما شابههما . يعني أنه يكثر من الزعفران حتى يترك في بشرته لمعا . وأكثر ما كانوا يستعملون الزعفران في أعراسهم ، إذا أعرس الرجل تزعفر . فكني بذلك عن كثرة زواجه .

وفي البيت روايات أخرى ، راجعها في حواشي ديوانه ، في ذيل الديوان .

(43) انظر تفسير (( آية )) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(44) انظر تفسير (( الإيتاء )) فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .

(45) في المطبوعة : (( لم يعطها )) ، وفي المخطوطة : ما أثبت ، وهو صواب محض .

(46) انظر تفسير (( الإصابة )) فيما سلف : 11 : 170 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(47) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 253 = تفسير (( عند )) فيما سلف 2 : 501/7 : 490/8 : 555 .

(48) انظر تفسير (( المكر )) فيما سلف قريباً ص : 95

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وعند هذا الموضوع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت منه نسختنا ،  
وفيها ما يصيب :

(( يتلوه القول في تأويل قوله : " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ  
لِلْإِسْلَامِ " )) .

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا ، ثم يتلوه ما  
نصه : (( بسم الله الرحمن الرحيم رَبِّ يَسِّرْ ))  
< 12-98 >

القول في تأويل قوله : فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

قال أبو جعفر: ويقول تعالى ذكره: فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به ورسوله  
وما جاء به من عند ربه، فيوفقه له (1) = (يشرح صدره للإسلام)، يقول: فسح  
صدره لذلك وهونه عليه، وسهله له، بلطفه ومعونته، حتى يستتير الإسلام في  
قلبه، فيضيء له، ويتسع له صدره بالقبول ، كالذي جاء الأثر به عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، الذي:-

13852- حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال، حدثنا المعتمر بن سليمان  
قال، سمعت أبي يحدث، عن عبد الله بن مرة، عن أبي جعفر قال: لما نزلت  
هذه الآية: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، قالوا: كيف يشرح  
الصدر؟ قال: إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح . قالوا: فهل  
لذلك آية يعرف بها؟ قال: نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار  
الغرور، والاستعداد للموت قبل الفوت. (2)

< 12-99 >

13853- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري،  
عن عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر قال: سئل < 12-100 >  
< النبي صلى الله عليه وسلم: أي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً،  
وأحسنهم لما بعده استعداداً . قال: وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
هذه الآية: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، قالوا: كيف يشرح  
صدره، يا رسول الله؟ قال: نور يُقذف فيه، فينشرح له وينفسح. قالوا: فهل  
لذلك من أمانة يُعرف بها؟ قال: " الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار  
الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت " .

13854- حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عمرو بن مرة، عن  
رجل يكنى " أبا جعفر "، كان يسكن المدائن قال: سئل النبي صلى الله عليه  
وسلم عن قوله: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، قال: نور

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقذف في القلب فينشرح وينفسخ . قالوا: يا رسول الله، هل له من أمانة يعرف بها؟ = ثم ذكر باقي الحديث مثله . (3)

15855- حدثني هلال بن العلاء قال، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، قال: إذا دخل النور القلب انفسخ وانشرح . قالوا: فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟ قال: الإجابة إلى دار الخلود، والتتحي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت. (4)

< 12-101 >

13856- حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن خالد بن أبي كريمة، عن عبد الله بن المسور قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل النور القلب انفسخ وانشرح. قالوا: يا رسول الله، وهل لذلك من علامة تعرف؟ قال: نعم، الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت. (5)

< 12-102 > 13857- حدثني ابن سنان القزاز قال، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي، عن يونس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، قالوا: يا رسول الله، وكيف يُشرح صدره؟ قال: يدخل فيه النور فينفسخ . قالوا: وهل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإبالة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت . (6)

< 12-103 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13859- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، أما " يشرح صدره للإسلام"، فيوسع صدره للإسلام . (7)

13860- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، ب " لا إله إلا الله " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13861- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج قراءة: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)، بـ " لا إله إلا الله " يجعل لها في صدره مَسَّعًا .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى، يَشْغَلُهُ بِكُفْرِهِ وَصَدَّهُ عَنْ سَبِيلِهِ، وَيَجْعَلْ صَدْرَهُ بِخَذْلَانِهِ وَغَلْبَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ ، (8) حَرَجًا . (9)

\*\*\*

و " الحرج " ، أشد الضيق، وهو الذي لا ينفذه، من شدة ضيقه، (10) وهو ههنا الصدر الذي لا تصل إليه الموعظة، ولا يدخله نور الإيمان، لرُبِنِ الشُّرْكِ عَلَيْهِ . وأصله من " الحرج " ، و " الحرج " جمع " حَرْجَة " ، وهي الشجرة الملتف بها < 104-12 > الأشجار، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها ، (11) كما:-

13862- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا عبد الله بن عمار = رجل من أهل اليمن = عن أبي الصلت الثقفي: أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية: ( وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ) بنصب الراء . قال: وقرأ بعض مَنْ عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ضَيِّقًا حَرَجًا " . قال صفوان: فقال عمر: ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيًا، (12) وليكن مُدْلَجِيًّا. (13) قال: فأتوه به. فقال له عمر: يا فتى، ما الحرجة؟ قال: " الحرجة " فينا، الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيَّةٌ ولا شيء . قال: فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصل إليه شيء من الخير . (14)

13863- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حَرَجًا)، يقول: من أراد الله أن يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل الإسلام عليه ضيقًا، والإسلام واسع. وذلك حين يقول: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، [سورة الحج:78]، يقول: ما جعل < 105-12 > عليكم في الإسلام من ضيق .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال: بعضهم معناه: شاكًا .

\* ذكر من قال ذلك:

13864- حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال، حدثنا حميد، عن مجاهد: (ضيِّقًا حَرْجًا) قال: شاكًا .

13865- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ضيِّقًا حَرْجًا) أما " حَرْجًا "، فشاكًا .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: ملتبسًا .

\* ذكر من قال ذلك:

13866- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (يجعل صدره ضيِّقًا حَرْجًا)، قال: ضيِّقًا ملتبسًا .

13867- حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن الحسن، عن قتادة أنه كان يقرأ: ( ضَيِّقًا حَرْجًا )، يقول: ملتبسًا .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: أنه من شدة الضيق لا يصل إليه الإيمان .

\* ذكر من قال ذلك:

13868- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريب، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير: (يجعل صدره ضيِّقًا حَرْجًا)، قال: لا يجد مسلکًا إلا صُعْدًا .

13869- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عطاء الخراساني: (ضيِّقًا حَرْجًا)، قال: ليس للخير فيه منقَدٌ .

< 12-106 >

13870- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن عطاء الخراساني، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13871- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً)، بلا إله إلا الله، لا يجد لها في صدره مَسَاعًا .

13872- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج قراءةً في قوله: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً)، بلا إله إلا الله، حتى لا تستطيع أن تدخله .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعضهم: ( صَيِّقًا حَرْجًا ) بفتح الحاء والراء من (حرجًا) ، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين، بمعنى جمع " حرجة "، على ما وصفت . (15)

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة: " صَيِّقًا حَرْجًا "، بفتح الحاء وكسر الراء .

\*\*\*

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في معناه.

فقال بعضهم: هو بمعنى: " الحَرَج " . وقالوا: " الحَرَج " بفتح الحاء والراء، و " الحرج " بفتح الحاء وكسر الراء، بمعنى واحد، وهما لغتان مشهورتان، مثل: " الدَّيْف " و " الدَّيْف "، و " الوَحْد " و " الوَحْد "، و " القَرْد " و " القَرْد " .

\*\*\*

وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم، من قولهم: " فلان آثمٌ حَرَجٌ "، وذكر عن العرب سماعًا منها: " حَرَجٌ عليك ظلمي "، بمعنى: ضيقٌ وإثم. (16)

< 12-107 >

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ، لاتفاق معنيهما. وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في " الوَحْد " و " القَرْد " بفتح الحاء من " الوحد " والراء من " الفرد "، وكسرهما، بمعنى واحد .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما " الضيِّق "، فإن عامة القراءة على فتح ضاده وتشديد يائه، خلا بعض المكيين فإنه قرأه: " ضَيِّقًا "، بفتح الضاد وتسكين الياء، وتخفيفه .

وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان:

أحدهما أن يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد، كما قيل: " هَيِّنْ لِيْنُ "، بمعنى: هَيِّنْ لِيْنُ .

والآخر: أن يكون سكنه بنية المصدر، من قولهم: " ضاق هذا الأمر يضيق ضَيِّقًا "، كما قال رؤبة:

قَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَأْرِقِ

ضَيِّقٍ يُوْجِهِ الْأَمْرِ أَوْ مُضَيِّقِ (17)

ومنه قول الله: وَلَا تَلِكُ فِيهِ ضَيِّقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ، [سورة النحل: 127]. وقال رؤبة أيضًا \* وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَأْرُولٍ ضَيِّقٍ \* (18)

< 12-108 > بمعنى: ضَيِّق . وحكي عن الكسائي أنه كان يقول: " الضيِّقُ "، بالكسر: في المعاش والموضع، وفي الأمر " الضيِّقُ " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وفي هذه الآية أبين البيان لمن وُفِّق لفهما، عن أن السبب الذي به يُوصَل إلى الإيمان والطاعة، غير السبب الذي به يُوصَل إلى الكفر والمعصية، وأن كلا السببين من عند الله. (19) وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه أنه يشرح صدر من أراد هدايته للإسلام، ويجعل صدر من أراد إضلاله ضَيِّقًا عن الإسلام حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ . ومعلوم أن شرح الصدر للإيمان خِلافُ تضييقه له، وأنه لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الإيمان إليه، لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق، ولكان من ضَيِّق صدره عن الإيمان، قد شُرح صدره له، ومن شرح صدره له، فقد ضَيِّق عنه، إذ كان مَوْصُولًا بكل واحد منهما = أعني من التضييق والشرح = إلى ما يُوصَل به إلى الآخر . ولو كان ذلك كذلك، وجب أن يكون الله قد كان شرح صدر أبي جهل للإيمان به، وضيِّق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه. وهذا القول من أعظم الكفر بالله . وفي فساد ذلك أن يكون كذلك، الدليل الواضح على أن السبب الذي به أمن المؤمنون بالله ورسوله، وأطاعه المطيعون، غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون، وأن كلا السببين من



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عند الله وبيده، لأنه أخبر جل ثناؤه أنه هو < 109-12 > الذي يشرح صدر هذا المؤمن به للإيمان إذا أراد هدايته، ويضيق صدر هذا الكافر عنه إذا أراد إضلاله .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

قال أبو جعفر: وهذا مثل من الله تعالى ذكره، ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصوله إليه، مثل امتناعه من الصُّعود إلى السماء وعجزه عنه، لأن ذلك ليس في وسعه .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13873- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عطاء الخراساني: (كأنما يصعد في السماء)، يقول: مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء .

13874- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن عطاء الخراساني، مثله .

13875- وبه قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريح قراءة: " يجعل صدره ضيقًا حرجًا "، بلا إله إلا الله، حتى لا تستطيع أن تدخله، " كأنما يصعد في السماء "، من شدة ذلك عليه .

13876- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، مثله .

13877- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (كأنما يصعد في السماء)، من ضيق صدره .

\*\*\*

< 12-110 >

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ)، بمعنى: "يتصعد"،  
فأدغموا التاء في الصاد، فلذلك شددوا الصاد .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: "يَصَّاعِدُ"، بمعنى: "يتصاعد"، فأدغم التاء في الصاد،  
وجعلها صادًا مشددة .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قرأة المكيين: "كَأَنَّمَا يَصَّعِدُ"، من "صَعِدَ يَصْعَدُ" .

\*\*\*

وكل هذه القراءات متقاربات المعاني، وبأيها قرأ القارئ فهو مصيب، غير أنني  
أختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ)، بتشديد الصاد بغير  
ألف، بمعنى: "يتصعد"، لكثرة القراءة بها، (20) ولقيل عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه: "مَا تَصَّعَّدَنِي شَيْءٌ مَا تَصَّعَّدَنِي حُطْبَةُ التُّكَّاحِ" .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: كما يجعل الله صدر من أراد إضلاله ضيقًا  
حرِّجًا، كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الإيمان فيجزيه بذلك، كذلك  
يسلِّط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمان بالله ورسوله، فيغوبه  
ويصدّه عن سبيل الحق .

\*\*\*

< 12-111 >

وقد اختلف أهل التأويل في معنى "الرجس" .

فقال بعضهم: هو كل ما لا خير فيه .

\* ذكر من قال ذلك:

13878- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد قال: "الرجس"، ما لا خير فيه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13879- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نحيح، عن مجاهد: (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)، قال: ما لا خير فيه .

\*\*\*

وقال آخرون: " الرجس "، العذاب .

\* ذكر من قال ذلك:

13880- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)، قال: الرجس عذابُ الله .

\*\*\*

وقال آخرون: " الرجس "، الشيطان .

\* ذكر من قال ذلك:

13881- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (الرجس)، قال: الشيطان .

\*\*\*

وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول: " الرَّجْس "، " والنَّجْس " لغتان . وبكى عن العرب أنها تقول: " ما كان رجسًا، ولقد رجس رجاسة " و " تجس تجاسة " .

< 12-112 >

وكان بعض نحويي البصريين يقول: " الرجس " و " الرَّجَز "، سواء، وهما العذاب . (21)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال إن " الرجس " و " النجس " واحد، للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء: " اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم " . (22)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13882- حدثني بذلك عبد الرحمن بن البخترى الطائي قال، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن وقتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (23)

\*\*\*

وقد بين هذا الخبر أن " الرَّجْس " هو " النَّجْس "، القدر الذي لا خير فيه، وأنه من صفة الشيطان .

\*\*\*

< 12-113 >  
القول في تأويل قوله : وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (126)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهذا الذي بيننا لك، يا محمد، في هذه السورة وغيرها من سور القرآن = هو صراط ربك، يقول: طريق ربك، ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينًا، وجعله مستقيمًا لا اعوجاج فيه. (24) فاثبت عليه، وحرم ما حرّمته عليك، وأحل ما أحلته لك، فقد بينا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته (25) = " لقوم يذكرون "، يقول: لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها . (26) وخص بها " الذين يذكرون "، لأنهم هم أهل التمييز والفهم، وأولو الحجى والفضل = وقيل: " يذكرون " (27) .....

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13883- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وهذا صراط ربك مستقيمًا)، يعني به الإسلام .

\*\*\*

< 12-114 >  
القول في تأويل قوله : لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " لهم "، للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها، ويوقنون بدلالاتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك، فيصدقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذلك .

\*\*\*

وأما " دار السلام "، فهي دار الله التي أعدها لأولياؤه في الآخرة، جزاءً لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله، وهي جنته . و " السلام "، اسم من أسماء الله تعالى، (28) كما قال السدي:-

13884- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (لهم دار السلام عند ربهم)، الله هو السلام، والدار الجنة .

\*\*\*

وأما قوله: (وهو وليهم)، فإنه يقول: والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون آيات الله (29) = (بما كانوا يعملون)، يعني: جزاءً بما كانوا يعملون من طاعة الله، ويتبعون رضوانه .

\*\*\*

< 12-115 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (ويوم يحشرهم جميعاً) ، ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وغيرهم من المشركين، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يُوحون إليهم زخرف القول غرورًا ليجادلوا به المؤمنين، فيجمعهم جميعاً في موقف القيامة (30) = يقول للجن: (يا معشر الجن قد استكثرت من الإنس)، وحذف " يقول للجن " من الكلام، اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه .

\*\*\*

وعنى بقوله: (قد استكثرت من الإنس)، استكثرت من إضلالهم وإغوائهم ، كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13885- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: (ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)، يعني: أضللتهم منهم كثيرًا .

13886- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)، قال: قد أضللتهم كثيرًا من الإنس .

13887- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (قد استكثرتم من الإنس)، قال: كثر من أغويتم .

< 12-116 >

13888- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13889- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن: (قد استكثرتم من الإنس)، يقول: أضللتهم كثيرًا من الإنس .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بِعَصْنَا بِنَعْصِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فيجب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون: " ربنا استمتع بعضنا ببعض " في الدنيا . (31) فأما استمتاع الإنس بالجن، فكان كما:-

13890- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (ربنا استمتع بعضنا ببعض)، قال: كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول: " أعوذ بكبير هذا الوادي " ، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة .

\*\*\*

= وأما استمتاع الجن بالإنس، فإنه كان، فيما ذكر، ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعازتهم بهم، فيقولون: " قد سدنا الجن والجن " (32)

\*\*\*

< 12-117 >

القول في تأويل قوله : وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالوا: بلغنا الوقت الذي وُكِّتَ لموتنا . (33) وإنما يعني جل ثناؤه بذلك: أنهم قالوا: استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا . كما:-

13891- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما قوله: (وبلغنا أجلنا الذي أُجِّلَتْ لنا)، فالموت .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يجشروهم يوم القيامة من العاديين به في الدنيا الأوثان، ولقُرْنائهم من الجن، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ، مُخْرَجَ الخبر عما كان، لتقدُّم الكلام قبله بمعناه والمراد منه، فقال: قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبره عنهم: (النار مَثْوَاكُمْ)، يعني نار جهنم = "مَثْوَاكُمْ"، الذي تشوون فيه، أي تقيمون فيه .

\*\*\*

و " المَثْوَى " هو " المَفْعَل " من قولهم: " تَوَى فلان بمكان كذا "، إذا أقام فيه (34) .

< 12-118 >

= (خالدين فيها)، يقول: لاثنين فيها (35) = (إلا ما شاء الله)، يعني إلا ما شاء الله من قَدْرٍ مُدَّةٍ ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار = (إن ربك حكيم)، في تدبيره في خلقه، وفي تصريحه إياهم في مشيئته من حال إلى حال، وغير ذلك من أفعاله = (عليم)، بعواقب تدبيره إياهم، (36) وما إليه صائراً أمرهم من خير وشر . (37)

\*\*\*

وروي عن ابن عباس أنه كان يتأول في هذا الاستثناء: أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عَذَابِهِ إِيَّاهُمْ إلى مشيئته .

13892- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (قال النار مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَلِيمٌ)، قال: إن هذه الآية: آيَةٌ لا ينبغي لأحدٍ أن يحكم على الله في خلقه، أن لا ينزلهم جَنَّةً ولا نارًا . (38)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
(129)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل (نُؤَلِّي).

فقال بعضهم: معناه: نحمل بعضهم لبعض ولياً، على الكفر بالله .

< 12-119 >

\* ذكر من قال ذلك:

13893- حدثنا يونس قال، حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون)، وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم ، فالمؤمن وليُّ المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر وليُّ الكافر أينما كان وحيثما كان . ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: تُتبع بعضهم بعضًا في النار = من " الموالاة "، وهو المتابعة بين الشيء والشيء، من قول القائل: " واليت بين كذا وكذا "، إذا تابعت بينهما .

\* ذكر من قال ذلك:

13894- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا)، في النار، يتبع بعضهم بعضًا .  
(39)

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك، نسلط بعض الظلمة على بعض .

\* ذكر من قال ذلك:

13895- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا)، قال: ظالمي الجن وظالمي الإنس . وقرأ: وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، [سورة الزخرف: 36]. قال: نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 12-120 >

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء . لأن الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين، فقال جل ثناؤه: وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، وأخبر جل ثناؤه: أَنَّ بَعْضَهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، ثم عقب خبره ذلك بخبره عن أن ولاية بعضهم بعضًا بتوليته إياهم، فقال: وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض، كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الأمور = "بما كانوا يكسبون"، من معاصي الله ويعملونه . (40)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركي الإنس والجن، يخبر أنه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي)، يقول: يخبرونكم بما أوحى إليهم من تنبيهي إياكم على مواضع حججي، وتعريفي لكم أدلتي على توحيدتي، وتصديق أنبيائي، والعمل بأمري، والانتهاة إلى حدودي = (وينذرونكم لقاء يومكم هذا)، يقول: يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا، وعقابي على معصيتكم إياي، فتنهوا عن معاصي . (41)

وهذا من الله جل ثناؤه تقرير وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي. ومعناه: قد أتاكم رسل منكم ينهونكم على خطأ ما كنتم < 121-12 > عليه مقيمين بالحجج البالغة، وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تقبلوا ذلك، ولم تتذكروا ولم تعتبروا .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في "الجن"، هل أرسل منهم إليهم، أم لا؟

فقال بعضهم: قد أرسل إليهم رسل، كما أرسل إلى الإنس منهم رسل .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13896- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سئل الضحاك عن الجن، هل كان فيهم نبيّ قبل أن يُبعث النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي)، يعني بذلك: رسلا من الإنس ورسلا من الجن؟ فقالوا: بلى!

\*\*\*

وقال آخرون: لم يرسل منهم إليهم رسول، ولم يكن له من الجن قطُّ رسول مرسل، وإنما الرسل من الإنس خاصّة ، فأما من الجن فالتدّر . قالوا: وإنما قال الله: (ألم يأتكم رسل منكم)، والرسل من أحد الفريقين، كما قال: مَرَجَ الْيَحْرَبِينَ يَلْتَقِيَانِ ، [سورة الرحمن: 19]، ثم قال: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ، [سورة الرحمن: 22]، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما، وإنما معنى ذلك: يخرج من بعضهما، أو من أحدهما . (42) قال: وذلك كقول القائل لجماعة أدور: " إن في هذه الدّور لشرًّا "، وإن كان الشر في واحدة منهن، فيخرج الخبر عن جميعهن، والمراد به الخبر عن بعضهن، وكما يقال: " أكلت خيرًا وليتًا "، إذا اختلطا، ولو قيل: " أكلت ليتًا "، كان < 122-12 > الكلام خطأ، لأن اللبن يشرب ولا يؤكل .

\* ذكر من قال ذلك:

13897- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم)، قال: جمعهم كما جمع قوله: وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ، [سورة فاطر: 12]، ولا يخرج من الأنهار حلية = قال ابن جريج ، قال ابن عباس: هم الجن لقوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم .

\*\*\*

فعلى قول ابن عباس هذا، أنّ من الجن رسلا للإنس إلى قومهم = فتأويل الآية على هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس: ألم يأتكم، أيها الجن والإنس، رسل منكم، فأما رسل الإنس فرسل من الله إليهم، وأما رسل الجن فرسل رُسل الله من بني آدم، وهم الذين إذا سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين . (43) .

\*\*\*

وأما الذين قالوا بقول الضحاك، فإنهم قالوا: إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ من الجن رسلا أرسلوا إليهم، كما أخبر أنّ من الإنس رسلا أرسلوا إليهم . قالوا: ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس، جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن . (44) قالوا: وفي فساد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هذا المعنى ما يدلُّ على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبر عنهم أنهم رُسلُ الله، لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره .

\*\*\*

< 12-123 >

القول في تأويل قوله : قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّيْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جلي ثناؤه عن قول مشركي الجن والإنس عند تقريره إياهم بقوله لهم: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ، أنهم يقولونه ..... (45) = (شهدنا على أنفسنا)، بأن رسلك قد أتتنا بآياتك، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا، فكذبناها وجحدنا رسالتها، ولم تتبع آياتك ولم تؤمن بها .

قال الله خبرًا مبتدأ: وَعَرَّتْ هَؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِاللَّهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ، وأولياءهم من الجن (46) = (الحياة الدنيا)، يعني: زينة الحياة الدنيا، وطلبُ الرياسة فيها والمنافسة عليها، أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا فيها رسله، فاستكبروا وكانوا قومًا عالين . فاكتفى بذكر " الحياة الدنيا " من ذكر المعاني التي عرَّتهم وخذعتهم فيها، إذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها، لدلالة الكلام على ما ترك ذكره = يقول الله تعالى ذكره: (وشهدوا على أنفسهم)، يعني: هؤلاء العادلين به يوم القيامة = أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله، لتتم حجة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه .

\*\*\*

< 12-124 >

القول في تأويل قوله : ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (131)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم)، أي: إنما أرسلنا الرسل، يا محمد، إلى من وصفت أمره، وأعلمت خبره من مشركي الإنس والجن، يقصون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم إليّ، من أجل أن ربك لم يكن مهلك القرى بظلم .

\*\*\*

وقد يتَّجه من التأويل في قوله: " بظلم "، وجهان:

أحدهما: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم)، أي: يشرك مَنْ أشرك، وكفر مَنْ كفر من أهلها، كما قال لقمان: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، [سورة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لقمان: 13] = (وأهلها غافلون)، يقول: لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلاً تنبههم على حجج الله عليهم، وتذرهم عذاب الله يوم معادهم إليه، ولم يكن بالذي يأخذهم عَفْلَةً فيقولوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ .

\*\*\*

والآخر: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم)، يقول: لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسول والآيات والعبء، فيظلمهم بذلك، والله غير ظلامٍ لعبيده . (47)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب عندي، القول الأول: أن يكون معناه: أن لم يكن ليهلكهم بشركهم، دون إرسال الرسل إليهم، والإعذار بينه وبينهم. وذلك أن قوله: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم)، عقيب قوله: > 125-12 < أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ، فكان في ذلك الدليل الواضح على أن نصَّ قوله: (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم)، إنما هو: إنما فعلنا ذلك من أجل أننا لا نهلك القرى بغير تذكيرٍ وتنبيه . (48)

\*\*\*

وأما قوله: (ذلك)، فإنه يجوز أن يكون نصبًا، بمعنى: فعلنا ذلك = ويجوز أن يكون رفعًا، بمعنى الابتداء، كأنه قال: ذلك كذلك .

\*\*\*

وأما "أن"، فإنها في موضع نصب، بمعنى: فعلنا ذلك من أجل أن لم يكن ربك مهلك القرى = فإذا حذف ما كان يخفها، تعلق بها الفعل فنصب . (49)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير (( الهدى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .
- (2) الأثر : 13852 - (( عبد الله بن مرة )) ، هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة وتفسير ابن كثير ، وأنا أستبعد أن يكون كذلك لأسباب .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الأول - أني أستبعد أن يكون هو (( عبد الله بن مرة الخارفي )) ، الذي يروي عن ابن عمر ، ومسروق ، وأبي كئف ، والذي يروي عنه العمش ، ومنصور . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 165 / 2 / 2 ، وهو ثقة .

الثاني - أن الخبر رواه أبو جعفر الطبري بأسانيد ، هذا ورقم : 13853 ، 13854 ، وهي تدور على (( عمرو بن مرة )) .

الثالث - أنه سيتبين بعد مَن (( أبو جعفر )) الذي روى هذا الخبر ، ومذكور هناك أنه روى عنه (( عمرو بن مرة )) ، ولم يذكر (( عبد الله بن مرة )) .

فمن أجل ذلك أرجح أن صوابه (( أبو عبد الله بن مرة )) ، أو (( أبو عبد الله عمرو بن مرة )) ، فسقط من النسخ .

وأما (( أبو جعفر )) الذي يدور عليه هذا الخبر ، فهو موصوف في الخبر رقم 13854 : (( رجل يكنى أبا جعفر ، كان يسكن المدائن )) ، ثم جاءت صفة أخرى في تخریج السيوطي لهذا الخبر في الدر المنثور ، قال : (( رجل من بني هاشم ، وليس هو محمد بن علي )) = يعني الباقر .

وقد وقفت أولا عند (( أبي جعفر )) هذا ، وظننت أنه مجهول ، لأنني لم أجد له ذكراً في شيء مما بين يدي من الكتب ، ولكن لما جئت إلى الخبر رقم : 13856 من رواية (( خالد بن أبي كريمة ، عن عبد الله بن المسور )) ، تبين لي على وجه القطع ، أن (( أبا جعفر )) هذا ، الذي كان يسكن المدائن ، وكان من بني هاشم ، هو نفسه (( عبد الله بن المسور )) ، الذي روى عنه رقم : 13856 .

وإذن ، فهو (( أبو جعفر )) : (( عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب )) (( أبو جعفر الهاشمي المدائني )) . روى عنه عمرو بن مرة ، وخالد بن أبي كريمة . مترجم في ابن أبي حاتم 169 / 2 / 2 ، وتاريخ بغداد 17 : 10 ، وميزان الاعتدال للذهبي 2 : 78 ، ولسان الميزان 3 : 360 . قال الخطيب . (( سكن المدائن ، وحدث بها عن محمد بن الحنفية ) ، وذكر في بعض ما ساقه من أسانيد أخباره : (( عن خالد بن أبي كريمة ( وهو الآتي برقم : 13856 ) ، عن أبي جعفر وهو عبد الله بن المسور ، رجل من بني هاشم ، كان يسكن المدائن )) .

و (( أبو جعفر )) ، (( عبد الله بن المسور )) ضعيف كذاب . قال جرير بن رقة : (( كان أبو جعفر الهاشمي المدائني ، يضع أحاديث كلام حق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختلط بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمله الناس )) . وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل : (( قال أبي : أبو جعفر المدائني ، اسمه عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب . قال أبي : اضرب على حديثه ، كان يضع الحديث ويكذب ، وقد تركت أنا حديثه . وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدثنا عنه )) . وقال ابن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أبي حاتم : (( سألت أبي عن جعفر الهاشمي فقال : الهاشميون لا يعرفونه ، وهو ضعيف الحديث ، يحدث بمراسيل لا يوجد لها أصل في أحاديث الثقات . ))

وإذن ، فالأخبار من رقم : 13852 - 13854 ، ورقم : 13856 - أخبار معلولة ضعاف واهية ، كما ترى .

وهذه الأخبار الثلاثة : 13852 - 13854 ، ذكرها ابن كثير في تفسيره 3 : 394 ، 395 ، وخرجها السيوطي في الدر المنثور 3 : 44 ، ونسب الخبر لابن المبارك في الزهد ، وعبد الرزاق ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات .

وقال ابن كثير في تفسيره 3 : 395 ، وذكر هذه الأخبار ، وخبر مسعود الذي رواه أبو جعفر برقم : 13855 ، 13857 ، ثم قال : (( فهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومنتصلة ، يشد بعضها بعضًا ، والله أعلم .

وأخطأ الحافظ جدًا كما ترى ، فإن حديث أبي جعفر الهاشمي ، أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئًا ولا تحله !! وكتبه محمود محمد شاكر .  
(3) الأثران : 13853 ، 13854 - حديثان واهيان ، كما سلف في التعليق على الخبر السالف .

و (( عمرو بن مرة المرادي )) ، ثقة مأمون . مضى مرارًا ، آخرها رقم : 12396 .

(4) الأثر : 13855 - (( هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي )) ، شيخ أبي جعفر ، مضى برقم : 4964 ، وأنه صدوق ، متكلم فيه .

وكأن في المطبوعة : (( محمد بن العلاء )) ، وهو شيء لا أصل له هنا . وفي المخطوطة : (( لعلي ابن العلاء )) ، غير منقوطة ، كأنها تقرأ ( يعلي بن العلاء ) ، ولم أجد في شيوخ أبي جعفر ، ولا في الرواة ، من سمى بذلك . ورأيت ابن كثير في تفسيره 3 : 395 ، نقل عن هذا الموضع من ابن جرير قال : (( حدثني هلال بن العلاء ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد )) ، فأيد هذا أن أبا جعفر روى آنفًا عن شيخه (( هلال بن العلاء )) ، أن الذي في المخطوطة تحريف على الأرجح ، ولذلك أثبتته كم هو في ابن كثير : (( هلال بن العلاء )) .

و (( سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني )) . ضعيف ، ضعفه ابن أبي حاتم ، والدارقطني ، وقال : (( لا يحتج به )) . قال أبو حاتم : (( يتكلمون فيه ، يقال إنه أخذ كتبًا لمحمد بن سلمة ، فحدث بها . ورأيت فيما حدث أكاذيب ، كذب )) . مترجم في ابن أبي حاتم 2 / 1 / 45 ، ميزان الاعتدال 1 : 387 ، ولسان الميزان 3 : 37 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( محمد بن سلمة الحراني )) ، ثقة ، مضى برقم : 175 .

و (( أبو عبد الرحيم )) ، هو (( خالد بن أبي يزيد الحراني )) ، روى ابن أخته (( محمد بن سلمة الحراني )) ، حسن الحديث متقن . مضى له ذكر في التعليق على الأثر رقم : 8396 .

و (( زيد بن أبي أنيسة الجزري )) ، ثقة ، مضى برقم : 4964 ، 8396 .

و (( عمرو بن مرة المرادي )) ، مضى آنفًا في رقم : 13853 ، 13854 .

و (( أبو عبيدة )) ، هو (( أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود )) ، مضى مرارًا كثيرة جدًا ، وهو لم يسمع من أبيه ، كما سلف مرارًا .

زهذا خبر ضعيف أيضًا ، لضعف أحاديث (( سعيد بن واقد الحراني ، عن (( محمد بن سلمة )) ، كما ذكر أبو حاتم .

ثم لأن أبا عبيدة ، لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود . وسيأتي خبر عبد الله بن مسعود برقم : 13857 ، من طريق أخرى . فالعجب لابن كثير . كيف تكون هذه أحاديث متصلة ، ثم كيف تشدها أخبار كذاب وضاع . وانظر ما أسلفت في التعليق على رقم : 13852 .

(5) الأثر : 13856 - (( خالد بن أبي كريمة الأصبهاني )) و (( أبو عبد الرحمن الاسكاف )) وثقه أحمد وأبو داود ، وأبو حاتم وابن واين حبان وقال (( يخطئ )) ، وضعفه ابن معين مترجم في التهذيب . والكبير 154 / 1 / 2 . وابن أبي حاتم 349 / 2 / 1 . قال البخاري (( عن معاوية ابن قره ، وأبي جعفر عبد الله بن مسور المسوري )) ، ولم يذكر فيه جرًا .

و (( عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني )) ، سلف برقم : 13852 ، وأنه هو (( أبو جعفر )) المدائني ، وأنه كذاب وضاع . وانظر تخريج الخبر والتعليق عليه هناك .

(6) الأثر : 13857 - (( ابن سنان القزاز )) ، شيخ الطبري ، هو : (( محمد بن سنان القزاز )) مضى برقم : 157 ، 1999 ، 2056 ، 5419 ، 6822 .

و (( محبوب بن الحسن الهاشمي البصري )) ، (( محبوب )) لقب ، وهو به أشهر ، واسمه : (( محمد بن الحسن بن هلال بن أبي زينب فيروز القرشي )) ، مولى بني هاشم . ثقة ، وضعفه مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 67 ، في (( محمد بن الحسن البصري )) ، وابن أبي حاتم في (( محمد ابن الحسن البصري )) 228 / 2 / 3 ، ثم في (( محبوب بن الحسن بن هلال )) 388 / 1 / 4 ، ولم يشر إلى أن اسمه (( محمد بن الحسن )) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( يونس )) هو : (( يونس بن عبيد بن دينار العبدي )) ، ثقة ، مضى برقم : 2616 ، 4931 ، 10574 .

و (( عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة )) ، هذا إشكال شديد ، فإن (( عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود )) ، متأخر جدًا ، روى عن أبي إسحاق السبيعي وطبقته ومات سنة 160 ، أو سنة 165 . و (( يونس بن عبيد )) ، أعلى طبقة منه ، روى عن إبراهيم التيمي ، والحسن البصري ، وابن سيرين . ومات سنة 140 ، فهو في طبقة شيوخه ، فلو كان يونس روى عنه ، لذكر مثل ذلك في ترجمة (( عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة )) .

وأنا أرجح أن صواب الإسناد : (( عن يونس ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عتبة )) .

وهو (( عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي )) ، كنيته (( أبو عبد الرحمن )) ، وهو الذي يروي عن عمه (( عبد الله بن مسعود )) ، وولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه ، ومات سنة 74 . فهو الخليق أن يروي عنه (( يونس بن عبيد )) .

وهذا أيضًا خبر ضعيف ، لضعف (( محبوب بن الحسن )) ، وإذن فكل ما قاله الحافظ ابن كثير من أن هذه الأخبار جاءت بأسانيد مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضًا ، قول ينفية شرح هذه الأسانيد كما رأيت ، والله الموفق للصواب ، وكتبه محمود محمد شاكر .

(7) تخطيت في الترقيم رقم : 13858 : خطأ .

(8) في المطبوعة : (( لشغله بكفره ... يجعل صدره )) ، الأخيرة بغير واو ، وفي المخطوطة كما أثبتتها ، وبغير واو في (( يجعل صدره )) ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(9) انظر تفسير (( الإضلال )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ضلل ) .

(10) في المطبوعة : (( لا ينفذ )) ، وأثبت ما في المخطوطة . وهو الصواب .

(11) انظر تفسير (( الحرج )) فيما سلف 8 : 518 / 10 : 85 .

(12) قوله : (( واجعلوه راعيًا )) ، أي التمسوه ، وليكن راعيًا ، ليس من معنى (( جعل )) الذي هو التصيير . وهذا استعمال عربي عريق في (( جعل )) ، ولكنهم لم يذكروه في المعاجم ، وهو دائر في كلام العرب ، وهذا من شواهد ، فليقيد في مكانه من كتب العربية .

(13) (( مدلج )) قبيلة من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وهم القافة المشهورون ، وبدل هذا الخبر على أن أرض مرعاهم كانت كثيرة الشجر .

(14) الأثر : 13862 - (( عبد الله بن عمار اليمامي )) ، قال ابن أبي حاتم : (( مجهول )) ، وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 129 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( أبو الصلت الثقفي )) ، روى عن عمر ، وروى عنه عبد الله بن عمار اليمامي ، هذا الحديث . مترجم في التهذيب ، والكني للبخاري : 44 ، وابن أبي حاتم 394 / 2 / 4 .

وهذا خبر عزيز جدًا . في بيان رواية اللغة وشرحها ، وسؤال الأعراب والرعاة عنها .

(15) انظر ص : 103 ، 104 .

(16) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 353 ، 354 .

(17) ليسا في ديوانه ، ولم أجدهما في مكان آخر ، ومنها أبيات في الزيادات : 179 ، 180 ، ولم يذكرها معها . وكان في المطبوعة : (( وقد علمنا )) بزيادة الواو . وكان فيها : (( أي مضيق )) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب إن شاء الله .

(18) ديوانه : 105 ، والوساطة : 14 . (( مأزول )) من (( الأزل )) ( بسكون الزاي ) ، وهو الضيق والجذب وشدة الزمان ، وفي حديث الدجال : (( أنه يحضر الناس بيت المقدس ، فيؤزلون أزلا )) ، أي : يقحطون ويضيق عليهم . ومعنى : (( مأزول )) ، أصابه القحط ، يعني مرعى ، ومثله قول الراجز :

إِنَّ لَهَا لَرَاعِيًا جَرِيًّا

أَبْلًا بِمَا يَنْقَعُهَا قَوِيًّا

لَمْ يَزَعْ مَأْزُولًا وَلَا مَرْعِيًّا

حَتَّىٰ عَلَا سَنَامُهَا عُليًّا

و (( شفها )) أنحل جسمها ، وأذهب شحمها . و(( اللوح )) ( بضم اللام ) وهو أعلى اللغتين ، و (( اللوح )) ( بفتح فسكون ) : وهو العطش الذي يلوح الجسم ، أي يغيره . وقوله : (( ضيق )) حرك (( الياء )) بالفتح . وعده القاضي الجرجاني في أخطاء رؤية .

(19) هذا رد على المعتزلة ، وانظر ما سلف ص : 92 ، تعليق : 3 ، وهو من أجود الردود على دعوى المعتزلة .

(20) انظر تفسير (( الصعود )) فيما سلف 7 : 299 - 302 .

(21) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 206 ، فهذا قوله .

(22) قال أبو عبيد : (( الخبيث )) ذو الخبث في نفسه ، و (( المخبث ))

( بكسر الباء ) : الذي أصحابه وأعوانه خبيثاء = وهو مثل قولهم : (( فلان

ضعيف مضعف ، وقوي مقو )) ، فالقوي في بدنه ، والمقوى الذي تكون

دابته قوية = يريد هو الذي يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه .

(23) الأثر : 13882 - (( عبد الرحمن بن البخترى الطائفي )) ، شيخ أبي جعفر

، لم أجد له ذكرًا فيما بين يدي من الكتب ؛ وأخشى أن يكون في اسمه

خطأ .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( عبد الرحمن بن محمد المحاربي )) ، سلف مرارًا كثيرة ، آخرها رقم : 10339 .

و (( إسماعيل بن مسلم المكي البصري )) ، مضى برقم : 5417 ، 8811 .

وهذا إسناد صحيح ، ولكنني لم أجد هذا الخبر في حديث أنس ، في المسند أو غيره ، ووجدته بهذا اللفظ في حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف ، من طريق يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، رواه ابن ماجه في سننه ص : 109 رقم : 299 . قال ابن حبان : (( إذا اجتمع في إسناد خبر ، عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، عن القاسم ، فذاك مما عملته أيديهم ! )) .

(24) انظر تفسير : (( الصراط المستقيم )) فيما سلف 10 : 146 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير (( فصل )) فيما سلف ص : 69 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . = وتفسير (( آية )) فيما سلف من فهارس اللغة ( أبي ) .

(26) انظر تفسير (( التذكر )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ذكر ) .

(27) في المطبوعة (( فقل يذكرون )) ، وفي المخطوطة : (( وقيل يذكرون )) لأنه أراد أن يكتب شيئًا ، ثم قطعه . ولعله أراد أن يبين إدغام التاء في الذال من (( يتذكرون )) ، ثم سقط منه أو من الناسخ ، فوضعت نقطًا لذلك ، وإن كان إسقاطها لا يضر شيئًا .

(28) انظر تفسير (( السلام )) فيما سلف 10 : 145 / 11 : 392 .

(29) انظر تفسير (( ولي )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .

(30) انظر تفسير (( الحشر )) فيما سلف ص : 50 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(31) انظر تفسير (( الاستمتاع )) فيما سلف 8 : 175 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(32) في المطبوعة : (( قد سدنا الجن والإنس )) ، غير ما في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها لأنها غير منقوطة . وأثبت ما في المخطوطة . و (( الحن )) ( بكسر الحاء ) ، حي من أحياء الجن ، وقد سلف بيان ذلك في الجزء 1 : 455 ، تعليق : 1 ، فراجع هناك . انظر معاني القرآن للفراء 1 : 354 ، والذي هناك مطابق لما في المطبوعة .

(33) انظر تفسير (( الأجل )) فيما سلف ص : 11 : 259 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(34) انظر تفسير (( المثوى )) فيما سلف 7 : 279 .

(35) انظر تفسير (( الخلود )) فيما سلف من فهارس اللغة ( خلد ) .

(36) انظر تفسير (( حكيم )) و (( عليم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) و ( علم ) .

(37) في المطبوعة : (( صائر )) بغير تاء في آخره ، والصواب ما في

المخطوطة . (( صائرة )) مثل (( عاقبة )) لفظًا ومعنى ، ومنه قبل :

(( الصائرة ، ما يصير إليه النبات من اليبس )) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (38) في المطبوعة : (( أن لا ينزلهم )) فزاد (( أن )) ، فأفسد المعنى إفسادًا حتى ناقض بعضه بعضًا . وإنما قوله : (( لا ينزلهم جنة ولا نارًا )) ، نهى للناس أن يقول : (( فلان في الجنة )) و (( فلان في النار )) . (( ينزلهم )) مجزومة اللام بالناهية .
- (39) انظر تفسير (( ولي )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .
- (40) انظر تفسير (( الكسب )) فيما سلف : 11 : 448 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (41) انظر تفسير (( الإنذار )) فيما سلف من فهارس اللغة ( نذر ) .
- (42) هذه مقالة الفراء ، انظر معاني القرآن 1 : 354 ، وظاهر أن الذي بعده من كلام الفراء أيضا من موضع آخر غير هذا الموضع .
- (43) اقرأ آيات سورة الأحقاف : 29 - 32 .
- (44) يعني بهذا أن المنذرين الذين ذهبوا إلى قومهم ، لو جاز أن يسموا (( رسلا )) أرسلهم الإنس إلى الجن ، جاز أن يسمى (( رسل الإنس )) = وهم رسل الله إلى الإنس والجن = (( رسل الجن )) ، أرسلهم الجن إلى الإنس . وهذا ظاهر البطلان .
- (45) في المطبوعة : (( أنهم يقولون : شهدنا على أنفسنا )) ، وصل الكلام ، وفي المخطوطة بياض ، جعلت مكانه هذه النقطة ، وأمام البياض في المخطوطة حرف ( ط ) دلالة على أنه خطأ ، وأنه كان هكذا في النسخة التي نقل عنها .
- (46) انظر تفسير (( الغرور )) فيما سلف ص : 56 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (47) في المطبوعة : (( للعبيد )) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (48) انظر معاني القرآن 1 : 355 ، فهذا رد على الفراء ، وهو صاحب القول الثاني .
- (49) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 355 .
- القول في تأويل قوله : **وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** (132)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها، وبثبته بها، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا (1) = (وما ربك بغافل عما يعملون)، يقول جل ثناؤه: وكل ذلك من عملهم، يا محمد، بعلم من ربك، يحصيها وبتبته لهم عنده، ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه ومعادهم إليه .

\*\*\*

< 12-126 >  
القول في تأويل قوله : **وَرَبُّكَ الْعَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَنْشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ** (133)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: " وربك "، يا محمد، الذي أمر عباده بما أمرهم به، ونهاهم عما نهاهم عنه، وأثابهم على الطاعة، وعاقبهم على المعصية = " الغني"، عن عباده الذين أمرهم بما أمر، ونهاهم عما نهى، وعن أعمالهم وعبادتهم إياه، وهم المحتاجون إليه، لأنه بيده حياتهم ومماتهم، وأرزاقهم وأقواتهم، ونفعهم وضرهم. (2) يقول عز ذكره: فلم أخلقهم، يا محمد، ولم أمرهم بما أمرتهم به، وأنهم عما نهيتهم عنه، لحاجة لي إليهم، ولا إلى أعمالهم، ولكن لأتفضل عليهم برحمتي، وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا، فإني ذو الرأفة والرحمة . (3)

\*\*\*

وأما قوله: (إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء)، فإنه يقول: إن يشأ ربك، يا محمد، الذي خلق خلقه لغير حاجة منه إليهم وإلى طاعتهم إياه = (يذهبكم)، يقول: يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم (4) = (وبستخلف من بعدكم ما يشاء)، يقول: ويأت بخلق غيركم وأمم سواكم، يخلفونكم في الأرض = " من بعدكم "، يعني: من بعد فنائكم وهلاككم = (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين)، كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين . كانوا قبلكم .

\*\*\*

< 12-127 >

ومعنى " مِنْ " في هذا الموضع التعقيب، كما يقال في الكلام: " أعطيتك من دينارك ثوبًا "، بمعنى: مكانَ الدينار ثوبًا، لا أن الثوب من الدينار بعضٌ، كذلك الذين خوطبوا بقوله: (كما أنشأكم)، لم يرد بإخبارهم هذا الخير أنهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهم أنشئوا مكانَ خَلْقِ خَلْفِ قوم آخرين قد هلكوا قبلهم .

\*\*\*

و " الذرية " = " الفُعْلِيَّة "، من قول القائل: " ذرأ الله الخلق "، بمعنى خلقهم، فهو يذرؤهم "، ثم ترك الهمزة ف قيل: " ذرأ الله "، ثم أخرج " الفُعْلِيَّة " بغير همز، على مثال " العُبَيَّْة " . (5)

\*\*\*

وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ: " مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخِرِينَ " على مثال " فُعَيْلَة " . (6)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعن آخر أنه كان يقرأ: " وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ "، على مثال " عَلِيَّةٌ " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة التي عليها القراءة في الأمصار: (ذُرِّيَّةٌ)، بضم الذال، وتشديد الياء، على مثال " عُبَيْةٌ " . (7)

\*\*\*

< 12-128 >

وقد بينا اشتقاق ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته هنا . (8)

\*\*\*

وأصل " الإنشاء "، الإحداث. يقال: " قد أنشأ فلان يحدث القوم "، بمعنى ابتداء وأخذ فيه . (9)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (134)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمشركين به: أيها العادلون بالله الأوثان والأصنام، إن الذي يُوعدكم به ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم، واقع بكم = (وما أنتم بمعجزين)، يقول: لن تعجزوا ربكم هرباً منه في الأرض فتفوتوه، لأنكم حيث كنتم في قبضته، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر. يقول: فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته، قبل نزول البلاء بكم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد، لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر=: (اعملوا على مكاتكم)، يقول: اعملوا على جبالكم وناحيتكم . كما:-

< 12-129 >

13898- حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (يا قوم اعملوا على مكاتكم)، يعني: على ناحيتكم .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

يقال منه: " هو يعمل على مكاتته، ومكيبته " .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: " عَلَى مَكَاتَاتِكُمْ"، على جمع " المكانة " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والذي عليه قراءة الأمصار: (عَلَى مَكَاتَاتِكُمْ)، على التوحيد .

\*\*\*

= (إني عامل)، يقول جل ثناؤه، لنبيه: قل لهم: اعملوا ما أنتم عاملون، فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي = (فسوف تعلمون)، يقول: فسوف تعلمون عند نزول نعمة الله بكم، أيأنا كان المحق في عمله، والمصيب سبيل الرشاد، أنا أم أنتم.

وقوله تعالى ذكره لنبيه: قل لقومك: (يا قوم اعملوا على مكانتكم)، أمر منه له بوعيدهم وتهددهم، لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (135)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (من تكون له عاقبة الدار)، فسوف تعلمون، أيها الكفرة بالله، عند معاينتكم العذاب، من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم. (10) يقول: من الذي تُعقبه دنياه ما هو خير له منها أو شر > 130-12 < منها، (11) بما قدّم فيها من صالح أعماله أو سيئتها .

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال: (إنه لا يفلح الظالمون)، يقول: إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله مَنْ عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا (12) = وذلك معنى: " ظلم الظالم "، في هذا الموضع . (13)

\*\*\*

وفي " من " التي في قوله: (من تكون)، له وجهان من الإعراب:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= الرفع على الابتداء.

= والنصبُ بقوله: (تعلمون)، وإعمال " العلم " فيه.

والرفع فيه أجود، لأن معناه: فسوف تعلمون أيُّنا له عاقبة الدار؟ فالابتداء في " من "، أصحُّ وأفصح من إعمال " العلم " فيه . (14)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام لربهم = (مما ذرأ) خالقهم، يعني: مما خلق من الحرث والأنعام.

\*\*\*

< 12-131 >

يقال منه: " ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءًا، وذرؤًا "، (15) إذا خلَقهم .

\*\*\*

= " نصيبًا "، يعني قسمًا وجزءًا . (16)

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذي جعلوا لله، والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان.

فقال بعضهم: كان ذلك جزءًا من حُرُوثهم وأنعامهم يُفَرِّزُونَهُ لهذا، (17) وجزءًا آخر لهذا .

\* ذكر من قال ذلك:

13899- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال، حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن عكرمة عن ابن عباس (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله)، الآية، قال: كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حُرْمًا، جعلوا منها لله سَهْمًا، وسهْمًا لألِهَتِهِمْ. وكان إذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لألِهَتِهِمْ إلى الذي جعلوه لله، رُدُّوه إلى الذي جعلوه لألِهَتِهِمْ. وإذا هبت الريح من نحو الذي

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم، أقرُّوه ولم يرُدُّوه. فذلك قوله: (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) .

13900- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا)، قال: جعلوا > 12-132 < لله من ثمراتهم وما لهم نصيبًا، وللشيطان والأوثان نصيبًا. فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه ورُدُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان تركوه، (18) وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدُّوه. فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء. وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ، [سورة المائدة: 103].

13901- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا فقالوا هذا لله بزعمهم)، الآية، وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احترقوا حرثًا، أو كانت لهم ثمرة، جعلوا لله منها جزءًا وللوثن جزءًا، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه. فإن سقط منه شيء فيما سُمِّي لله رُدُّوه إلى ما جعلوا للوثن. وإن سبقهم الماء إلى الذي جعلوه للوثن، فسقى شيئًا جعلوه لله. جعلوا ذلك للوثن، وإن سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا لله. فاختلط بالذي جعلوا للوثن، قالوا: " هذا فقير " ! ولم يردوه إلى ما جعلوا لله. وإن سبقهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سُمِّي للوثن، تركوه للوثن. وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، فيجعلونه للأوثان، ويزعمون أنهم يحرمونه لله. فقال الله في ذلك: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا)، الآية .

13902- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا)، قال: يسمون لله جزءًا من الحرث، ولشركائهم وأوثانهم > 12-133 < جزءًا، فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه، وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء الله رُدُّوه، وقالوا: " الله عن هذا غني " ! و " الأنعام " السائبة والبحيرة التي سموا .

13903- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه .

13904- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا)، الآية، عمد ناس من أهل الضلالة فجرَّوا من حروثهم ومواشيهم جزءًا لله وجزءًا لشركائهم. وكانوا إذا خالط شيء مما جرَّوا لله فيما جرَّوا لشركائهم خلوه. فإذا خالط شيء مما جرَّوا



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لشركائهم فيما جزعوا لله ردّوه على شركائهم . وكانوا إذا أصابتهم السنّة استعانوا بما جزعوا لله، وأقروا ما جزعوا لشركائهم ، قال الله: (ساء ما يحكمون) .

13905- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا)، قال: كانوا يجزئون من أموالهم شيئًا، فيقولون: " هذا لله، وهذا للأصنام "، التي يعبدون . فإذا ذهب بغير مما جعلوا لشركائهم، (19) فخالط ما جعلوا لله ردّوه. وإن ذهب مما جعلوه لله فخالط شيئًا مما جعلوه لشركائهم تركوه . وإن أصابتهم سنة، أكلوا ما جعلوا لله، وتركوا ما جعلوا لشركائهم، فقال الله: (ساء ما يحكمون) .

13906- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا) إلى (يحكمون)، قال: كانوا يقسمون من أموالهم قِسْمًا فيجعلونه لله، ويزرعون زَرْعًا فيجعلونه لله، ويجعلون لألّتهم مثل ذلك. فما خرج للآلهة أنفقوه عليها، وما خرج < 134-12 > لله تصدقوا به . فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم، وكثر الذي لله قالوا: " ليس بُدُّ لآلهتنا من نفقة " ، وأخذوا الذي لله أنفقوه على ألّتهم. وإذا أجدب الذي لله، وكثر الذي لألّتهم، قالوا: " لو شاء أركى الذي له " ! فلا يرُدُّون عليه شيئًا مما للآلهة . قال الله: لو كانوا صادقين فيما قسموا، لبئس إداً ما حكموا: أن يأخذوا مني ولا يعطوني . فذلك حين يقول: (ساء ما يحكمون).

\*\*\*

وقال آخرون: " النصيب " الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه إلى شركائهم: أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسمّوا الآلهة، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه .

\* ذكر من قال ذلك:

13907- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا) حتى بلغ: (وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم)، قال: كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه، (20) لا يأكلونه أبدًا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة. وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه ، وقرأ الآية حتى بلغ: (ساء ما يحكمون) .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومَنْ قال بمثل قوله في ذلك، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قِسْمًا مقدّرًا، فقالوا: " هذا لله " وجعلوا مثله لشركائهم، وهم أوثانهم، بإجماع من أهل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

التأويل عليه، فقالوا: " هذا لشركائنا " = وإن نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله، بمعنى: لا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم . فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية، كان أعيان ما أخبر الله عنه أنه لم < 135-12 > يصل، جائزاً أن تكون قد وصلت، وما أخبر عنه أنه قد وصل، لم يصل. وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر الكلام، لأن الذبيحتين تُذبح إحداهما لله، والأخرى للآلهة، جائز أن تكون لحومهما قد اختلطت، وخلطوها إذ كان المكروه عندهم تسمية الله على ما كان مذبوغاً للآلهة، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض .

\*\*\*

وأما قوله : (ساء ما يحكمون)، فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم . يقول جل ثناؤه: وقد أسأؤوا في حكمهم، ( 21) إذ أخذوا من نصيبي لشركائهم، ولم يعطوني من نصيب شركائهم . وإنما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم، وذهابهم عن سبيل الحق، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغذاهم، وأنعم عليهم بالنعمة التي لا تحصى، ما لا يضرهم ولا ينفعهم، حتى فصلوه في أقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله: **وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم، من تصييرهم لربهم من أموالهم قسماً بزعمهم، وتركهم ما وصل من القسّم الذي جعلوه لله إلى قسم شركائهم في قسمهم، وردّهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله، إلى قسم شركائهم = < 136-12 > (كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)، من الشياطين، فحسنوا لهم وأد البنات (22) = (ليردوهم)، يقول: ليهلكوهم = (وليبسوا عليهم دينهم)، فعلوا ذلك بهم، ليخلطوا عليهم دينهم فيلبس، فيضلوا ويهلكوا، بفعلهم ما حرم الله عليهم (23) = ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه، بأن كان يهديهم للحق، وبوقفهم للسداد، فكانوا لا يقتلونهم، ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم، وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم .

يقول الله لنبيه، متوعداً لهم على عظيم فريبتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الأنصاء التي يقسمونها: " هذا لله وهذا لشركائنا "، وفي قتلهم أولادهم = " ذرهم "، يا محمد، (24) " وما يفترون "، وما يتقولون عليّ من الكذب والزور، (25) فإني لهم بالمرصاد، ومن ورائهم العذاب والعقاب .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13908- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم)، زينوا لهم، من قتل أولادهم .

13909- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (قتل أولادهم شركاؤهم)، شياطينهم، يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة . (26)

< 12-137 >

13910- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه .

13911- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) الآية، قال: شركاؤهم زينوا لهم ذلك = (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) .

13912- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)، قال: شياطينهم التي عبدوها، زينوا لهم قتل أولادهم .

13913- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم)، أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات . وأما (ليردوهم)، فيهلكوهم . وأما (ليلبسوا عليهم دينهم)، فيخلطوا عليهم دينهم .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته قراءة الحجاز والعراق: ( وَكَذَلِكَ زَيْنَ )، بفتح الزاي من " زين "، ( لِكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ )، بنصب " القتل "، (شُرَكَائِهِمْ)، بالرفع = بمعنى أن شركاء هؤلاء المشركين، الذين زينوا لهم قتل أولادهم = فيرفعون " الشركاء " بفعلهم، وينصبون " القتل "، لأنه مفعول به .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام: " وَكَذَلِكَ زَيْنٌ بضم الزاي " لِكثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ " بالرفع " أَوْلَادَهُمْ " بالنصب " شُرَكَائِهِمْ " بالخفض = بمعنى: وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد < 138-12 > روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشام، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَرَجَّئُهُ مُتَمَكِّنًا

رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَرَادَةَ (27)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها: ( وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ )، بفتح الزاي من " زين "، ونصب " القتل " بوقوع " زين " عليه، وخفض " أولادهم " بإضافة " القتل " إليهم، ورفع " الشركاء " بفعالهم، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، على ما ذكرت من التأويل .

وإنما قلت: " لا أستجيز القراءة بغيرها "، لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة .

\*\*\*

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد، ثم قرأ قارئ: " وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ "، بضم الزاي من " زين "، ورفع " القتل "، وخفض " الأولاد " و " الشركاء "، على < 139-12 > أن " الشركاء " مخفوضون بالرد على " الأولاد "، بأن " الأولاد " شركاء آبائهم في النسب والميراث = كان جائزًا . (28)

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولو قرأه كذلك قارئ، غير أنه رفع " الشركاء " وخفض " الأولاد "، كما يقال:  
" ضُربَ عبدُ الله أخوك "، فيظهر الفاعل، بعد أن جرى الخبر بما لم يسمَّ  
فاعله = كان ذلك صحيحًا في العربية جائزًا .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير (( درجة )) فيما سلف : 11 : 505 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) انظر تفسير (( الغنى )) فيما سلف 5 : 521 ، 9 / 570 : 296 .
- (3) انظر تفسير (( الرحمة )) فيما سلف من فهارس اللغة ( رحم ) .
- (4) انظر تفسير (( الإذهاب )) فيما سلف 9 : 298 .
- (5) في المطبوعة : (( العلية )) ، وهو خطأ ، لأن هذه بكسر العين . وفي المخطوطة : (( العلمه )) ، غير منقوطة ، واجتهدت قراءتها كذلك . وفي الحديث : (( إن الله وضع عنكم عيبة جاهلية وتعظمها بأبائها )) ، و (( العيبة )) فخر الجاهلية وكبرها ونخوتها . يقال إنها من (( التعيبة )) ، وقالوا بعضهم : هي (( فعولة )) ، وجاءت أن تكون (( فعلية )) ، كما قال هذا القائل في (( ذرية )) ، وانظر مادة ( عيب ) في لسان العرب .
- (6) كان في المخطوطة : (( من ذرية )) ، كما هي التلاوة السالفة ، ولكن ظاهر أن الذي في المطبوعة هو الصواب . لأن (( ذرية )) أصلها (( ذريئة )) ، من (( ذرأ الله الخلق )) ، فكان ينبغي أن تكون مهموزة ، فكثرت ، فأسقط الهمز ، وتركت العرب همزها . وانظر لسان العرب ( ذرأ ) .
- (7) انظر التعليق السالف رقم : 1 ، وكان في المطبوعة هنا أيضًا (( علية )) ، ومثلها في المخطوطة ، والصواب الراجح ما أثبتته .
- (8) انظر تفسير (( الذرية )) فيما سلف 3 : 19 ، 5 / 73 : 543 : 6 / 327 ، ولم يفسرها في هذه المواضع ، ثم فسرهما في 6 : 362 / 8 : 11 / 19 : 507 .
- (9) انظر تفسير (( الإنشاء )) فيما سلف : 11 : 263 ، 264 ، 562 .
- (10) انظر تفسير (( العاقبة )) فيما سلف 11 : 272 ، 273 .
- (11) في المطبوعة : (( من الذي يعقب دنياه )) ، والذي في المخطوطة هو الصواب .
- (12) انظر تفسير (( الفلاح )) فيما سلف 11 : 296 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .
- (13) انظر تفسير (( الظلم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ظلم ) .
- (14) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 355 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(15) في المخطوطة أيضًا (( وذرّوا )) ، كأنه يعني تسهيل الهمزة ، ولم أجد ذكر ذلك في مصادر هذا الفعل ، ولا أظنه أراد : (( وذرّوا )) ، فإن أحدًا لم يذكر ذلك .

(16) انظر تفسير (( نصيب )) فيما سلف 9 : 324 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(17) في المطبوعة : (( يقرونه )) ، وفي المخطوطة : (( يفررون )) غير تامة النقط ، وصواب قراءتها ما أثبت . (( فرزت الشيء )) و (( أفرزته )) ، إذا عزلته عن غيره ، ومزته . و (( الفِرْز )) ( بكسر فسكون ) : النصيب المفروز لصاحبه ، واحدًا كل أو اثنين .

(18) (( السقي )) ( بكسر السين وسكون القاف ) : والشرب ( بكسر فسكون ) ، وهو مورد الماء كالجدول ، يسقى به الزرع .

(19) في المطبوعة : (( فإذا ذهب مما جعلوا )) غير ما كان في المخطوطة لغير طائل .

(20) (( الذبح )) ( بكسر فسكون ) ، هو (( الذبيح )) ، و (( المذبوح )) ، وهو كل ما أعد للذبح من الأضاحي ، وغيرها من الحيوان .

(21) انظر تفسير (( ساء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( سوا ) = وتفسير (( يحكم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) .

(22) انظر تفسير (( زين )) فيما سلف ص : 92 ، تعليق : 2 والمراجع هناك .

(23) انظر تفسير (( اللبس )) فيما سلف : 11 : 492 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(24) انظر تفسير ذر فيما سلف : 72 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير (( الافتراء )) فيما سلف : 57 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(26) (( العيلة )) ( بفتح فسكون ) ، الفقر وشدة الحاجة .

(27) معاني القرآن للفراء 1 : 358 ، الإنصاف : 179 ، الخزانة 2 : 251 ، والعيني ( بهامش الخزانة ) 3 : 468 ، وغيرها كثير . (( زج )) : دفع بالزج ، وهو الحديد التي في أسفل الرمح . و (( القلوص )) الناقة الفتية ، و (( أبو مزادة )) اسم رجل . وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الطرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر . والتقدير : زج أبي مزادة القلوص ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص ، وهو مفعول ، وليس بطرف ولا حرف خفض . وهذا وإن كان مقالة الكوفيين ، فإن الفراء قد رده في معاني القرآن 1 : 358 ، وقال هو ليس بشيء .

(28) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 357 . القول في تأويل قوله : وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْبٌ جَبْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قِبَل أنفسهم، من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين، جهلا منهم، لأنعام لهم وحرث: هذه أنعامٌ وهذا حرث حجر= يعني بـ" الأنعام " و " الحرث " ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم، التي قد مضى ذكرها في الآية قبل هذه .

\*\*\*

وقيل: إن " الأنعام "، السائبة والوصيلة والبحيرة التي سمّوا . (1)

13914- حدثني بذلك محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الأنعام "، السائبة والبحيرة التي سمّوا .

\*\*\*

< 12-140 >

و " الحِجْر " في كلام العرب، الحرام. (2) يقال: " حَجَرْتُ عَلَى فلان كذا "، أي حَرَمْتُ عَلَيْهِ، ومنه قول الله: وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ، [سورة الفرقان: 22]، ومنه قول المتلمس:

حَتَّتْ إِلَى النَّحْلَةِ الْقُصُوى فَقُلْتُ لَهَا:

حِجْرٌ حَرَامٌ، أَلَا تَمَّ الدَّهَارِيسُ (3)

< 12-141 > وقول رؤبة، [العجاج]: (4)

\* وَجَارُهُ الْبَيْتِ لَهَا حُجْرِيٌّ \* (5)

يعني المحرّم ، ومنه قول الآخر: (6)

فَبِتُّ مُرْتَفَقًا، وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ

كَأَنَّ نَوْمِي عَلَيَّ اللَّيْلَ مَحْجُورٌ (7)

أي حرام. يقال : " حِجْر " و " حُجْر "، بكسر الحاء وضمها .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وبضمها كان يقرأ، فيما ذُكر، الحسنُ وقتادة . (8)

13915- حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال، حدثني أبي [قال، حدثني عمي] قال، حدثني أبي، عن الحسين، عن قتادة أنه: كان يقرأها: " وَحَرْتُ حُجْرٌ"، يقول: حرام، مضمومة الحاء . (9)

\*\*\*

< 12-142 >

وأما القراءة من الحجاز والعراق والشام، فعلى كسرهما. وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها، لإجماع الحجة من القراءة عليها، وأنها اللغة الجُودَى من لغات العرب . (10)

\*\*\*

وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأها: " وَحَرْتُ حِرْجٌ"، بالراء قبل الجيم .

13916- حدثني بذلك الحارث قال، حدثني عبد العزيز قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس: أنه كان يقرأها كذلك .

\*\*\*

وهي لغة ثالثة، معناها ومعنى " الحجر " واحد. وهذا كما قالوا: " جذب " و " جبد "، و " ناء " و " نأى " .

ففي " الحجر "، إِدَّا، لغات ثلاث: " حجر " بكسر الحاء، والجيم قبل الراء=" وْحَجْرٌ " بضم الحاء، والجيم قبل الراء=" و " حِرْجٌ "، بكسر الحاء، والراء قبل الجيم .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في تأويل الحجر قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

< 12-143 >

13917- حدثني عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث، عن حميد، عن مجاهد وأبي عمرو: (وحرث حجر)، يقول: حرام .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13918- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وحرث حجر)، فالحجر . ما حَرَمُوا من الوصيلة، وتحريم ما حرموا .

13919- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وحرث حجر)، قال: حرام .

13920- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (هذه أنعام وحرث حجر) الآية، تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم، وتغليظ وتشديد. وكان ذلك من الشياطين، ولم يكن من الله .

13921- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما قوله: (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر)، فيقولون: حرام، أن نطعم إلا من شئنا .

13922- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (هذه أنعام وحرث حجر)، نحتجرها على مَنْ نريد وعمن نريد، لا يطعمها إلا مَنْ نشاء، بزعمهم. قال: إنما احتجروا ذلك لأكثهم، وقالوا: لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم)، قالوا: نحتجرها عن النساء، ونجعلها للرجال .

13923- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (أنعام وحرث حجر)، أما " حجر "، يقول: محرّم . وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها، ويعزلون من حرثهم شيئاً معلوماً لأكثهم، ويقولون: لا يحل لنا ما سمينا لأكثنا.

13924- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن > 12-144 < ابن جريح، عن مجاهد: (أنعام وحرث حجر)، ما جعلوه لله ولشركائهم .

13925- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (138)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهورَ بعض أنعامهم، فلا يركبون ظهورها، وهم ينتفعون برسليها ويتاجها وسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب . (11) وحرموا من أنعامهم أنعاماً آخر، فلا يحجون

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليها، ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحالٍ، ولا إن حلبوها، ولا إن حملوا عليها .

\*\*\*

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13926- حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل: أتدري ما " أنعام لا يذكرون اسم الله عليها "؟ قال: قلت: لا! قال: أنعام لا يحجون عليها .

13927- حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال، حدثنا شاذان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل: أتدري ما قوله: (حرمت > 145-12 < ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها)؟ قال: قلت: لا! قال: هي البحيرة، كانوا لا يحجون عليها . (12)

13928- حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال، حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل: (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها)، قال: لا يحجون عليها . (13)

13929- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي أما: (أنعام حرمت ظهورها)، فهي البحيرة والسائبة والحام = وأما " الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها "، قال: إذا أولدوها، (14) ولا إن نحروها .

13930- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها)، قال: كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئاً .

13931- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وأنعام حرمت ظهورها)، قال: لا يركبها أحد = (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) .

\*\*\*

< 12-146 >

وأما قوله: (افتراء على الله)، فإنه يقول: فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرّموا، وقالوا ما قالوا من ذلك، كذبًا على الله، وتخريصًا الباطل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه؛ لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك، على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه، إلى أن الله هو الذي حرّمه، فنفى الله ذلك عن نفسه، وأكذبهم، وأخبر نبيه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يدعون . (15)

\*\*\*

ثم قال عز ذكره: (سيجزبهم)، يقول: سيثيبهم ربه بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم، وبجزبهم بذلك جزاءهم . (16)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: (ما في بطون هذه الأنعام).

فقال بعضهم: عنى بذلك اللبن .

\* ذكر من قال ذلك:

13932- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن ابن عباس: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا)، قال: اللبن . (17)

< 12-147 >

13933- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي الهذيل، عن ابن عباس، مثله .

13934- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا)، ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم .

13935- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا)، قال: ما في بطون البحائر، يعني ألبانها، كانوا يجعلونه للرجال، دون النساء .

13936- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عيسى بن يونس، عن زكريا، عن عامر قال: " البحيرة " لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13937- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا) الآية، فهو اللب، كانوا يحرمونه على إناثهم، ويشربه ذكراهم. وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه، وكان للرجال دون النساء. وإن كانت أنثى تركب لم تذبح. وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء. فنهى الله عن ذلك .

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الأجنة .  
\* ذكر من قال ذلك:

13938- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل < 148-12 > قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء)، فهذه الأنعام، ما ولد منها من حيٍّ فهو خالص للرجال دون النساء. وأما ما ولد من ميت، فيأكله الرجال والنساء .

13939- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريح، عن مجاهد: (ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا)، السائبة والبحيرة .

13940- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: " ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا " ، واللب ما في بطونها، وكذلك أجنثها. ولم يخص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعض ذلك حرام عليهن دون بعض .

وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يقال إنهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين جل لذكورهم = خالصة دون إناثهم، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتاً، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء .

\*\*\*

واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أنثت " الخالصة " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعض نحويي البصرة وبعض الكوفيين: أنثت لتحقيق " الخلوص " , كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة, فجرى مجرى " راوية " و " نسابة " .

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: أنثت لتأنيث " الأنعام " , لأن " ما في بطونها " , مثلها, فأنثت لتأنيثها . ومن ذكره فلتذكير " ما " . قال: وهي في قراءة عبد الله: < 149-12 > " خَالِصٌ " . قال: وقد تكون الخالصة في تأنيثها مصدرًا, كما تقول: " العافية " و " العاقبة " , وهو مثل قوله: **إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصَةٍ** [سورة ص: 46] . (18)

\*\*\*

< 12-150 >  
قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التي كانوا حرّموا ما في بطونها على أزواجهم, لذكورهم دون إناثهم, (19) كما فعل ذلك " بالراوية " و " النسابة " و " العلامة " , إذا أريد بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته, كما يقال: " فلان خالصة فلان, وخلصانه " . (20)

\*\*\*

وأما قوله: (ومحرم على أزواجنا), فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بـ " الأزواج " .

فقال بعضهم: عنى بها النساء .

\* ذكر من قال ذلك:

13941- حدثنا القاسم قال, حدثنا الحسين قال, حدثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: (ومحرم على أزواجنا), قال: النساء .

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بالأزواج البنات .

\* ذكر من قال ذلك:

13942- حدثني يونس قال, أخبرنا ابن وهب قال, قال ابن زيد: (ومحرم على أزواجنا), قال: " الأزواج " , البنات . وقالوا: ليس للبنات منه شيء .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام = يعني أنعامهم = : " هذا محرم على أزواجنا " ، و " الأزواج " ، إنما هي نساؤهم في كلامهم، وهن لا شك بنات من هن أولاده، وحلائل من هن أزواجه . (21)

وفي قول الله عز وجل: (ومحرم على أزواجنا)، الدليل الواضح على أن تأنيث " الخالصة "، كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الأنعام بالخلوصة للذكور، لأنه لو كان لتأنيث الأنعام لقليل: و " محرمة على أزواجنا "، ولكن لما كان التأنيث في " الخالصة " لما ذكرت، ثم لم يقصد في " المحرم " ما قصد في " الخالصة " من المبالغة، رجع فيها إلى تذكير " ما "، واستعمال ما هو أولى به من صفته .

\*\*\*

وأما قوله: (وإن يكن مية فهم فيه شركاء)، فاختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأه يزيد بن القعقاع، وطلحة بن مصرف، في آخرين: " وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً " بالتاء في " تكن "، ورفع " مية "، غير أن يزيد كان يشدد الياء من " مَيْتَةً " ويخففها طلحة .

13943- حدثني بذلك المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي حماد قال، حدثنا عيسى، عن طلحة بن مصرف .

13944- وحدثنا أحمد بن يوسف، عن القاسم، وإسماعيل بن جعفر، عن يزيد .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة والبصرة: ( وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً )، بالياء، > 151-12 < و " مية "، بالنصب، وتخفيف الياء .

\*\*\*

وكأن من قرأ: (وإن يكن)، بالياء (ميتة) بالنصب، أراد: وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام = فذكر " يكن " لتذكير " ما " ونصب " الميتة "، لأنه خبر " يكن "

وأما من قرأه: " وإن تكن مية "، فإنه إن شاء الله أراد: وإن تكن ما في بطونها مية، فأنث " تكن " لتأنيث " مية " .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (فهم فيه شركاء)، فإنه يعني أن الرجال وأزواجهم شركاء في أكله، لا بحرمنه على أحد منهم، كما ذكرنا عن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل .

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:-

13945- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: (وإن يكن مينة فهم فيه شركاء)، قال: تأكل النساء مع الرجال، إن كان الذي يخرج من بطونها مينة، فهم فيه شركاء، وقالوا: إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم نجعل .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد، لأن ظاهرها يدل على أنهم قالوا: " إن يكن ما في بطونها مينة، فنحن فيه شركاء " = بغير شرط مشيئة . وقد زعم ابن زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم .

\*\*\*

< 12-152 >

القول في تأويل قوله : سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (139)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: " سيجزي "، أي: سيثيب ويكافئ هؤلاء المفترين عليه الكذب في تحريمهم ما لم يحرمه الله، وتحليلهم ما لم يحلله الله، وإضافتهم كذبهم في ذلك إلى الله (22) = وقوله: (وصفهم)، يعني بـ " وصفهم "، الكذب على الله، وذلك كما قال جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه: وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ ، [سورة النحل: 62] . (23)

\*\*\*

و " الوصف " و " الصفة " في كلام العرب واحد، وهما مصدران مثل " الوزن " و " الزنة " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في معنى " الوصف " قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

13946- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (سيجزئهم وصفهم)، قال: قولهم الكذب في ذلك .

13947- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

13948- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: (سيجزئهم وصفهم) قال: كذبهم .

13949- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (سيجزئهم وصفهم) ، أي كذبهم .

< 12-153 >

وأما قوله: (إنه حكيم عليم)، فإنه يقول جل ثناؤه: إن الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه=" حكيم "، في سائر تدبيره في خلقه=" عليم "، بما يصلحهم، وبغير ذلك من أمورهم . (24)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ صَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب، (25) العادلون به الأوثان والأصنام، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم [ما أنعمت به] عليهم من أموالهم، (26) فقتلوا طاعة لها أولادهم، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقاً من أنعامهم = " سفها "، منهم. يقول: فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم، ونقص عقول، وضعف أحلام منهم، وقلة فهم بعاجل ضرّه وأجل مكروهه، من عظيم عقاب الله عليه لهم (27) = (افتراء على الله)، يقول: تكذباً على الله وتخرصاً عليه الباطل (28) = (قد ضلوا)، يقول: قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك، وزالوا عن سواء السبيل (29) = (وما كانوا مهتدين)، < 154-12 > يقول: ولم يكن فاعلو ذلك على هدّى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها، ولا موفقين له . (30)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله: **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا الَّذِينَ كَانُوا يبحرون البحائر، ويسبيون السوائب، ويئدون البنات، كما:-**

13950- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عكرمة، قوله: (الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)، قال: نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضّر، كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيي جارية وتئد أخرى. فإذا كانت الجارية التي تئد، غدا الرجل أو راح من عند امرأته، (31) وقال لها: " أنت علي كظهر أمي إن رجعت إليك ولم تئديها "، فتخد لها في الأرض خدًا، (32) وترسل إلى نساءها فيجتمعن عندها، ثم يتداولنها، (33) حتى إذا أبصرته راجعًا دستها في حفرتها، ثم سوت عليها التراب .

13951- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله) .

13952- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)، فقال: هذا صنيع أهل الجاهلية. > 155-12 < كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السبب والفاقة، ويغذو كلبه = وقوله: (وحرمو ما رزقهم الله)، الآية، وهم أهل الجاهلية. جعلوا بحيرةً وسائبةً ووصيلةً وحامياً، تحكماً من الشياطين في أموالهم .

13953- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، إذا سرّك أن تعلم جهل العرب، فاقراً ما بعد المائة من سورة الأنعام قوله: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)، الآية .

\*\*\*

وكان أبو رزين يتأول قوله: (قد ضلوا)، أنه معنيُّ به: قد ضلوا قبل هؤلاء الأفعال = من قتل الأولاد، وتحريم الرزق الذي رزقهم الله = بأمور غير ذلك .

13954- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يزيد، قال، حدثنا سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي رزين في قوله: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم)، إلى قوله: (قد ضلوا)، قال: قد ضلوا قبل ذلك .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ**

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله، وتنبيةً منه لهم على موضع إحسانه، وتعريفٌ منه لهم ما أحلَّ وحَرَّمَ وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقًا .

يقول تعالى ذكره: وربكم، أيها الناس = (أنشأ)، أي أحدث وابتدع خلقًا، لا > 156-12 < الآلهة والأصنام (34) = (جنات)، يعني: بساتين (35) = (معروشات)، وهي ما عَرَّشَ الناس من الكروم = (وغير معروشات)، غير مرفوعات مبنيات، لا ينبتة الناس ولا يرفعونه، ولكن الله يرفعه وينبته وينمِّيهِ ، (36) كما:-

13955- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (معروشات)، يقول: مسموكات .

13956- وبه عن ابن عباس: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات)، ف" المعروشات "، ما عرش الناس = " وغير معروشات "، ما خرج في البر والجبال من الثمرات .

13957- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما " جنات "، فالبساتين = وأما " المعروشات "، فما عرش كهيئة الكرم .

13958- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات)، قال: ما يُعرَّش من الكروم = (وغير معروشات)، قال: ما لا يعرش من الكرم .

\*\*\*

< 12-157 >

القول في تأويل قوله : وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله = يعني بـ " الأكل "، (37) الثمر. يقول: وخلق النخل والزرع مختلفًا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب = " والزيتون والرمان متشابهًا وغير متشابه "، في الطعم، (38) منه الحلو، والحامض، والمر، (39) كما:-

13959- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن قوله: (متشابهًا وغير متشابه)، قال: " متشابهًا "، في المنظر = " وغير متشابه "، في الطعم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: (كلوا من ثمره إذا أثمر)، فإنه يقول: كلوا من رطبه ما كان رطبًا  
ثمره ، كما:-

13960- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو همام الأهوازي قال،  
حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: (كلوا من ثمره إذا  
أثمر)، قال: من رطبه وعنبه .

13961- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا محمد بن الزبير قال، حدثنا  
موسى بن عبيدة في قوله: (كلوا من ثمره إذا أثمر)، قال: من رطبه وعنبه .  
(40)

\*\*\*

< 12-158 >  
القول في تأويل قوله : وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ  
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب .  
\* ذكر من قال ذلك:

13962- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا يونس، عن  
الحسن، في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: الزكاة .

13963- حدثنا عمرو قال، حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا يزيد بن درهم قال،  
سمعت أنس بن مالك يقول: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: الزكاة المفروضة .

13964- حدثنا عمرو قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد الواحد بن  
زياد قال، حدثنا الحجاج بن أرطاة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس في  
قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: العشر ونصف العشر .

13965- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هاني بن سعيد، عن حجاج، عن محمد بن  
عبيد الله، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس: (وأتوا حقه يوم حصاده)،  
قال: العشر ونصف العشر . (41)

13966- حدثنا عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا، حدثنا عبد الرحمن  
قال، حدثنا إبراهيم بن نافع المكي، عن ابن عباس، عن أبيه، في قوله: (وأتوا  
حقه يوم حصاده)، قال: الزكاة . (42)

< 12-159 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13967- حدثنا عمرو قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا أبو هلال، عن حيان الأعرج، عن جابر بن زيد: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: الزكاة . (43)

13968- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، أخبرنا يونس، عن الحسن في قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: هي الصدقة = قال: ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: هي الصدقة من الحبِّ والثمار .

13969- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريح قال، أخبرني أبو بكر بن عبد الله، عن عمرو بن سليمان وغيره، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: الصدقة المفروضة .

13970- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: هي الصدقة من الحب والثمار .

13971- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، يعني بحقه، زكاته المفروضة، يوم يُكَالُ أو يُعْلَمُ كيله .

13972- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، > 12- 160 < وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكأن يوم حصاده، وهو أن يعلم ما كيله وحقه، فيخرج من كل عشرة واحدًا، وما يَلْقُطُ الناس من سنبله . (44)

13973- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، و " حقه يوم حصاده "، الصدقة المفروضة = ذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم سَنَّ فيما سقت السماء أو العين السائحة، أو سقاه الطل = و " الطل "، الندى = أو كان بَعْلًا العشرَ كاملاً. (45) وإن سقي برشاء: نصفَ العشر = قال قتادة: وهذا فيما يكال من الثمرة. وكان هذا إذا بلغت الثمرة خمسةً أوسق، (46) وذلك ثلثئة صاع، فقد حق فيها الزكاة. وكانوا يستحبون أن يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك .

13974- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وطاوس: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قالا هو الزكاة .

13975- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن الحجاج، عن سالم المكي، عن محمد بن الحنفية قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: يوم كيله، يعطي العشر أو نصف العشر . (47)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

13976- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم المكي، عن محمد ابن الحنفية قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: العشر، ونصف العشر .

13977- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، > 12-161 < عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، وعن قتادة: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قالوا الزكاة .

13978- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو معاوية الضريري، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: العشر ونصف العشر .

13979- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن الحكم بن عتيبة، عن ابن عباس، مثله .

13980- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، يعني: يوم كيله، ما كان من برّ أو تمر أو زبيب . و " حقه "، زكاته .

13981- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: كلُّ منه، وإذا حصده فأت حقه ، و " حقه "، عشوره .

13982- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن أنه قال في هذه الآية: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: الزكاة إذا كِلته .

13983- حدثنا عمرو قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي رجاء قال: سألت الحسن عن قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: الزكاة .

13984- حدثني ابن البرقي قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال، سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، فقلت له: هو العشور؟ قال: نعم! فقلت له: عن أبيك؟ قال: عن أبي وغيره .

\*\*\*

< 12-162 >

وقال آخرون: بل ذلك حقُّ أوجه الله في أموال أهل الأموال، غيرُ الصدقة المفروضة .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 13985- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن أبيه: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: شَيْئًا سِوَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ = قال: وَكَانَ فِي كِتَابِهِ: "عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ".
- 13986- حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيى قال، حدثنا عبد الملك، عن عطاء في قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: الْقَبِيضَةُ مِنَ الطَّعَامِ .
- 13987- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريح، عن عطاء: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: مِنَ النَّخْلِ وَالْعَنْبِ وَالْحَبِّ كُلِّهِ .
- 13988- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريح قال: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَرَأَيْتَ مَا حَصَدْتُ مِنَ الْفَوَاكِهِ؟ قَالَ: وَمِنْهَا أَيْضًا تَوْتِي . وَقَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَصَدْتُ تَوْتِي مِنْهُ حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ، مِنْ نَخْلٍ أَوْ عِنَبٍ أَوْ حَبِّ أَوْ فَوَاكِهِ أَوْ خَضِرٍ أَوْ قِصْبٍ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ! ثُمَّ تَلَا (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ) . قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، هَلْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ مَعْلُومٌ؟ قَالَ: لَا .
- 13989- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن عبد الملك، عن عطاء في قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: يُعْطَى مِنْ حُضُورِ يَوْمِئِذٍ مَا تَيْسِرُ، (48) وَلَيْسَ بِالزَّكَاةِ .
- < 12-163 >
- 13990- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عيسى بن يونس، عن عبد الملك، عن عطاء: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: لَيْسَ بِالزَّكَاةِ، وَلَكِنْ يَطْعَمُ مِنْ حَضْرِهِ سَاعَتِيذٍ حَصِيدِهِ . (49)
- 13991- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن حماد: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: كَانُوا يُعْطُونَ رُطْبًا .
- 13992- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: إِذَا حَضَرَكَ الْمَسَاكِينُ طَرَحْتَ لَهُمْ مِنْهُ، وَإِذَا أَنْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ فِي كَيْلِهِ حَتَّوْتَ لَهُمْ مِنْهُ. (50) وَإِذَا عَلِمْتَ كَيْلَهُ عَزَلْتَ زَكَاتِهِ. وَإِذَا أَخَذْتَ فِي جَدَادِ النَّخْلِ طَرَحْتَ لَهُمْ مِنَ الثَّفَارِيقِ. (51) وَإِذَا أَخَذْتَ فِي كَيْلِهِ حَتَّوْتَ لَهُمْ مِنْهُ. وَإِذَا عَلِمْتَ كَيْلَهُ عَزَلْتَ زَكَاتِهِ .
- 13993- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: سِوَى الْفَرِيضَةِ .
- 13994- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ)، قال: يَلْقَى إِلَى السُّؤَالِ عِنْدَ الْحِصَادِ مِنَ السَّنْبَلِ، (

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(52) فإذا طِينَ = أو طِيَّنَ، الشكُّ من أبي جعفر (53) = ألقى إليهم . فإذا > 164-12 < حمله فأراد أن يجعله كُدْسًا ألقى إليهم. (54) وإذا داس أطعمَ منه، وإذا فرغ وعلم كم كيله، عزل زكاته . وقال: في النخل عند الجَدَاد يطعم من الثمرة والشماريخ. (55) فإذا كان عند كيله أطعم من التمر. فإذا فرغ عزل زكاته .

13995- حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشارٍ قالا حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: إذا حصد الزرع ألقى من السنبل، وإذا جَدَّ النخل ألقى من الشماريخ. (56) فإذا كاله زكاه .

13996- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: عند الحصاد، وعند الدِّيَّاس، وعند الصَّرَام، يقبض لهم منه، فإذا كاله عزل زكاته .

13997- وبه، عن سفيان، عن مجاهد مثله = إلا أنه قال: سوى الزكاة .

13998- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: شيء سوى الزكاة، في الحصاد والجَدَاد، إذا حَصَدُوا وإذا حَزَّرُوا. (57)

13999- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، في قول الله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: واجب، حين يصرم .

< 12-165 >

14000- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد: أنه قال في هذه الآية: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: إذا حصد أطعم، وإذا أدخله البَيْدَر، (58) وإذا داسه أطعم منه .

14001- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أشعث، عن ابن عمر، قال: يطعم المعتزُّ، (59) سوى ما يعطي من العشر ونصف العشر .

14002- وبه، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: قبضة عند الحصاد، وقبضة عند الجَدَاد .

14003- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: كانوا يعطون مَنْ اعتزَّ بهم الشيء .

14004- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: الصَّغْت . (60)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14005- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: يعطي مثل الضَّغث .

14006- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا حماد، عن إبراهيم: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: مثل هذا من الضغث = ووضع يحيى إصبعه الإبهام على المفصل الثاني من السَّبَّابة .

14007- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: نحو الضَّغث .

< 12-166 >

14008- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر = وعن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال يعطي ضغثًا . (61)

14009- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا كثير بن هشام قال، حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم قال، كان النخل إذا صُرِمَ يجيء الرجل بالعدق من نخله، فيعلقه في جانب المسجد، فيجيء المسكين فيضربه بعصاه، فإذا تناثر أكل منه . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين، فتناول تمرَةً، فانتزعها من فيه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة، ولا أهل بيته . فذلك قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده) .

14010- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، ويزيد بن الأصم قالوا كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعدق فيضعونه في المسجد، ثم يجيء السائل فيضربه بعصاه، فيسقط منه، وهو قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده) .

14011- حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن جعفر، > 167-12 < عن يزيد وميمون، (62) في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قالوا كان الرجل إذا جدَّ النخل يجيء بالعدق فيعلقه في جانب المسجد، فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه، فيأكل ما يتناثر منه .

14012- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: لَقَطُ السُّنْبِلِ . (63)

14013- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد قال: كانوا يعلقون العدق في المسجد عند الصَّرام، فيأكل منه الضعيف .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14014- وبه، عن معمر قال، قال مجاهد: (وأتوا حقه يوم حصاده)، يطعم الشيء عند صرامه .

14015- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: الضغث، وما يقع من السنبل .

14016- وبه، عن سالم، عن سعيد: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: العلف .

14017- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن سالم، عن سعيد في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: كان هذا قبل الزكاة، للمساكين، القبضة والضعث لعلف دابته .

14018- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا محمد > 12- < 168 بن رفاعه، عن محمد بن كعب في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: ما قل منه أو كثر . (64)

14019- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: عند الزرع يعطي القبض، وعند الصرام يعطي القبض، (65) ويتركهم فيتبعون آثار الصرام .

\*\*\*

وقال آخرون: كان هذا شيئاً أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة. ثم نسخته الصدقة المعلومة، فلا فرض في مال كائناً ما كان زرعاً كان أو غرساً، إلا الصدقة التي فرضها الله فيه .

\* ذكر من قال ذلك:

14020- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: نسخها العشر ونصف العشر .

14021- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص، عن الحجاج، عن الحكم، عن ابن عباس قال: نسخها العشر ونصف العشر .

14022- وبه، عن حجاج، عن سالم، عن ابن الحنفية قال: نسخها العشر، ونصف العشر .

14023- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: هذا قبل الزكاة، فلما نزلت الزكاة نسختها، فكانوا يعطون الضغث .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14024- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير، عن مغيرة، < 169-12 > عن شباك، عن إبراهيم: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: كانوا يفعلون ذلك، حتى سُئِلَ العُشْرُ ونصف العشر. فلما سُئِلَ العشر ونصف العشر، تُرِكَ . (66)

14025- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: هي منسوخة، نسختها العُشْرُ ونصف العشر . (67)

14026- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: نسختها العشر ونصف العشر .

14027- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم قال: نسختها العشر ونصف العشر .

14028- وبه، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن قال: نسختها الزكاة .

14029- وبه، عن سفيان، عن السدي قال: نسختها الزكاة: (وأتوا حقه يوم حصاده) .

14030- حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم، في قوله: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: هذه السورة مكية، نسختها العشر ونصف العشر. قلت: عمّن؟ قال: عن العلماء .

14031- وبه، عن سفيان، عن مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم قال: نسختها العشر ونصف العشر .

14032- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، < 170 > حدثنا أسباط، عن السدي: أما (وأتوا حقه يوم حصاده)، فكانوا إذا مرّ بهم أحدٌ يوم الحصاد أو الجدّار، أطعموه منه، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أُنبِتِ الأرضُ، العشرُ ونصف العشر .

14033- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن قال: كانوا يَرِضُّونَ لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . (68)

14034- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: (وأتوا حقه يوم حصاده)، قال: نسخه العشر ونصف العشر. كانوا يعطون إذا حصّدوا وإذا دَرَّوا، فنسختها العشر ونصف العشر.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تُخرجها زروعهم وغرُوسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة، والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر. وذلك أن الجميع مجتمعون لا خلاف بينهم: أن صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدّياس والتنقية والتذرية، وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإجاز. (69)

فإذا كان ذلك كذلك، وكان قوله جل ثناؤه: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، ينبئ عن أنه أمر من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده، وكان يوم حصاده هو يوم جَدِّه وقطعه، والحبُّ لا شك أنه في ذلك اليوم في سنبله، والتمر وإن كان ثمر نخل أو كَرْمٍ غيرٍ مستحکم جُفوفه وبيسه، وكانت الصدقة من الحبِّ إنما تؤخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته كيلاً والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام > 171-12 < بيبسه وجفوفه كيلاً = علم أن ما يؤخذ صدقة بعد حين حَصَدَه، غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حَصَادِهِ .

\*\*\*

فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون ذلك إيجاباً من الله في المال حَقّاً سوى الصدقة المفروضة؟

قيل: لأنه لا يخلو أن يكون ذلك فرضاً واجباً، أو تَقْلاً.

فإن يكن فرضاً واجباً، فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فَرَطٍ في أدائها إلى أهلها كان برّه أثماً، ولأمره مخالفاً. (70) وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته، ما ينبئ عن أن ذلك ليس كذلك .

= أو يكون ذلك تَقْلاً. فإن يكن ذلك كذلك، فقد وجب أن يكون الخيار في إعطاء ذلك إلى ربِّ الحرث والتمر. وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك، ما ينبئ عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرجت الآية من أن يكون مراداً بها الندب، وكان غير جائز أن يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت، علم أنها منسوخة .

ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلاً على صحته، أنه جل ثناؤه أتبع قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، ومعلوم أن من حكم الله في عباده مذ فرض في أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدر، أن القائم بأخذ ذلك ساستهم ورعاتهم . وإذا كان ذلك كذلك، فما وجه نهى ربِّ المال عن الإسراف في إيتاء ذلك، والأخذ مُجْبِرٌ، وإنما يأخذ الحق الذي فرض لله فيه؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 12-172 >

فإن ظن طائراً أن ذلك إنما هو نهي من الله القيم بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مال رب المال، والتجاوز إلى أخذ ما لم يُبَحَّ له أخذه، فإن آخر الآية وهو قوله: وَلَا تُسْرِفُوا ، معطوف على أوله، وهو قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ). فإن كان المنهي عن الإسراف القيم بقبض ذلك، فقد يجب أن يكون المأمور بإيتائه، (71) المنهي عن الإسراف فيه، وهو السلطان .

وذلك قول إن قاله قائل، كان خارجاً من قول جميع أهل التأويل، ومخالفاً للمعهود من الخطاب، وكفى بذلك شاهداً على خطئه .

\*\*\*

فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون معنى قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) ، وآتوا حقه يوم كيله، لا يوم فصله وقطعه، (72) ولا يوم جداده وقطافه؟ فقد علمت مَنْ قال ذلك من أهل التأويل؟ وذلك ما:-

14035- حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جوير، عن الضحاك في قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: يوم كيله .

14036- وحدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن الحجاج، عن سالم المكي، عن محمد بن الحنفية قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قال: يوم كيله، يعطي العشر ونصف العشر . (73)

\*\*\*

= مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك؟ (74)

< 12-173 >

قيل: لأن يوم كيله غير يوم حصاده . ولن يخلو معنى قائل هذا القول من أحد أمرين: إما أن يكونوا وجَّهوا معنى " الحصاد "، إلى معنى " الكيل "، فذلك ما لا يعقل في كلام العرب، لأن " الحصاد " و " الحصد " في كلامهم: الجذِّ والقطع، لا الكيل = أو يكونوا وجَّهوا تأويل قوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، إلى: وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كلموه ، فذلك خلاف ظاهر التنزيل. وذلك أن الأمر في ظاهر التنزيل بإيتاء الحقِّ منه يوم حصاده، لا بعد يوم حصاده . ولا فرق بين قائل: إنما عنى الله بقوله: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، بعد يوم حصاده = وآخر قال: عنى بذلك قبل يوم حصاده، لأنهما جميعاً قائلان قولا دليلاً ظاهر التنزيل بخلافه .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في "الإسراف"، الذي نهى الله عنه بهذه الآية، ومن المنهية عنه .

فقال بعضهم: المنهية عنه: ربّ النخل والزرع والثمر= و "السرف" الذي نهى الله عنه في هذه الآية، مجاوزة القدر في العطيّة إلى ما يحفف برب المال . (75)

\* ذكر من قال ذلك:

14037- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، حدثنا عاصم، عن أبي العالية في قوله: (وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا)، الآية، قال: < 174-12 > كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة، ثم تسارفوا، (76) فأنزل الله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

14038- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: (وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، قال: كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً سوى الزكاة، ثم تبارؤا فيه، أسرفوا، (77) فقال الله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

14039- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: (وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ، قال: كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً، ثم تسارفوا، فقال الله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

14040- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، جَدَّ نَخْلًا فقال: لا يأتين اليوم أحدٌ إلا أطعمته ! فأطعم، حتى أمسى وليست له ثمرة، فقال الله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

14041- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: (ولا تسرفوا)، يقول: لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد، أم في كل شيء؟ قال: بلى ! في كل شيء، ينهى عن السرف . (78) قال: ثم عاودته بعد حين، فقلت: ما قوله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ؟ قال: ينهى عن السرف في كل شيء . ثم تلا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ، [سورة الفرقان: 67] .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14042- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا > 12-175 < سفيان بن حسين، عن أبي بشر قال: أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة، فسألوه: ما السَّرَف؟ فقال: ما دون أمرِ الله فهو سَرَفٌ . (79)

14043- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تسرفوا)، لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء .

\*\*\*

وقال آخرون: "الإسراف" الذي نهى الله عنه في هذا الموضع: منع الصدقة والحقُّ الذي أمر الله ربَّ المال بإيتائه أهله بقوله: وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ .

\* ذكر من قال ذلك:

14044- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريح قال، أخبرني أبو بكر بن عبد الله، عن عمرو بن سليم وغيره، عن سعيد بن المسيب في قوله: (ولا تسرفوا)، قال: لا تمنعوا الصدقة فتعصوا . (80)

14045- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا محمد بن الزبير قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، والسرف، أن لا يعطي في حق . (81)

\*\*\*

> 12-176 <

وقال آخرون: إنما خوطب بهذا السلطان. نُهي أن يأخذ من ربِّ المال فوق الذي ألزم الله ماله .

\* ذكر من قال ذلك .

14046- حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد في قوله: (ولا تسرفوا)، قال: قال للسلطان: " لا تسرفوا "، لا تأخذوا بغير حق ، فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس = يعني قوله: كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ، الآية .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى بقوله: (ولا تسرفوا)، عن جميع معاني "الإسراف" ، ولم يخص منها معنًى دون معنى .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذ كان ذلك كذلك، وكان " الإسراف " في كلام العرب: الإخطاء بإصابة الحق في العطفية، إما بتجاوز حدّه في الزيادة، وإما بتقصير عن حدّه الواجب (82) = كان معلومًا أن المفرّق ماله مباراةً، والبالذله للناس حتى أجمعت به عطيته، مسرفٌ بتجاوزه حدّ الله إلى ما [ليس له]. (83) وكذلك المقصّر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهل سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها. وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه . كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون، داخلون < 177-12 > في معنى مَنْ أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله: (ولا تسرفوا)، في عطيتكم من أموالكم ما يجحف بكم = إذ كان ما قبله من الكلام أمرًا من الله بإيتاء الواجب فيه أهله يوم حساده. فإن الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الأمور، والحكم بها على العام، بل عامّة آي القرآن كذلك. فكذلك قوله: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى " الإسراف " أنه على ما قلنا، قول الشاعر: (84)

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَخْذُوهَا تَمَانِيَهُ

مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنٌّْ وَلَا سَرْفٌ (85)

يعني بـ" السرف " : الخطأ في العطفية . (86)

< 12-178 >

القول في تأويل قوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشًا، مع ما أنشأ من الجنات المعروفات وغير المعروفات .

\*\*\*

و " الحمولة "، ما حمل عليه من الإبل وغيرها.

و " الفرش "، صغار الإبل التي لم تدرك أن يُحمَل عليها .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: " الحمولة "، ما حمل عليه من كبار الإبل ومساؤها = و " الفرش "، صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها .

\* ذكر من قال ذلك:

14047- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: (حمولة وفرشًا)، قال: " الحمولة "، الكبار من الإبل = " وفرشًا "، الصغار من الإبل .

14048- . . . . وقال، حدثنا أبي، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: " الحمولة "، هي الكبار، و " الفرش "، الصغار من الإبل .

14049- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد قال: " الحمولة "، ما حمل من الإبل، و " الفرش "، ما لم يحمل .

< 12-179 >

14050- وبه عن إسرائيل، عن خصيف، عن مجاهد: " الحمولة "، ما حمل من الإبل، و " الفرش "، ما لم يحمل .

14051- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وفرشًا)، قال: صغار الإبل .

14052- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: (حمولة وفرشًا)، قال: " الحمولة "، الكبار، و " الفرش "، الصغار .

14053- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود في قوله: (حمولة وفرشًا)، " الحمولة "، ما حمل من الإبل، و " الفرش "، هنّ الصغار .

14054- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبد الله: أنه قال في هذه الآية: (حمولة وفرشًا)، قال: " الحمولة "، ما حمل عليه من الإبل، و " الفرش "، الصغار = قال ابن المثنى، قال محمد، قال شعبة: إنما كان حدثني سفيان، عن أبي إسحاق .

14055- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال، قال الحسن: " الحمولة "، من الإبل والبقر .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعضهم: " الحمولة "، من الإبل، وما لم يكن من " الحمولة "، فهو " الفرش " .

14056- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن: (حمولة وفرشًا)، قال: " الحمولة "، ما حمل عليه، < 180-12 > و " الفرش "، حواشيها، يعني صغارها .

14057- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (ومن الأنعام حمولة وفرشًا)، فـ " الحمولة "، ما حمل من الإبل، و " الفرش "، صغار الإبل، الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل .

\*\*\*

ويقال: " الحمولة "، من البقر والإبل = و " الفرش "، الغنم .

\*\*\*

وقال آخرون: " الحمولة "، ما حمل عليه من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك، و " الفرش "، الغنم .

\* ذكر من قال ذلك:

14058- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ومن الأنعام حمولة وفرشًا)، فأما " الحمولة "، فالإبل والخيل والبغال والحمير، وكل شيء يحمل عليه، وأما " الفرش "، فالغنم .

14059- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: " الحمولة "، من الإبل والبقر = و " فرشًا "، المعز والضأن .

14060- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ومن الأنعام حمولة وفرشًا)، قال: أما " الحمولة "، فالإبل والبقر . قال: وأما " الفرش "، فالغنم .

14061- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، كان غير الحسن يقول: " الحمولة "، الإبل والبقر، و " الفرش "، الغنم .

14062- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، < 181 > حدثنا أسباط، عن السدي: (ومن الأنعام حمولة وفرشًا)، أما " الحمولة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"، فالإبل . وأما " الفرش "، فالفُضْلان والعَجَاجيل والغنم. (87) وما حمل عليه فهو " حمولة " .

14063- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (حمولة وفرشًا)، "الحمولة"، الإبل، و " الفرش "، الغنم .

14064- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: (وفرشًا)، قال: " الفرش "، الغنم .

14065- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (حمولة وفرشًا) قال: "الحمولة"، ما تركبون، و " الفرش "، ما تأكلون وتحلبون، شاة لا تحمل، تأكلون لحمها، وتتخذون من أصوافها لحاقًا وفرشًا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن "الحمولة"، هي ما حمل من الأنعام، لأن ذلك من صفتها إذا حملت، لا أنه اسم لها، كالإبل والخيول والبغال، فإذا كانت إنما سميت "حمولة" لأنها تحمل، فالواجب أن يكون كل ما حمل على ظهره من الأنعام فحمولة. وهي جمع لا واحد لها من لفظها، كالزكوبة، و "الجزورة". وكذلك "الفرش"، إنما هو صفة لما لطف فقرب من الأرض جسمه، ويقال له: "الفرش". وأحسبها سميت بذلك تمثيلاً لها في استواء أسنانها ولطفها بالقرش من الأرض، وهي الأرض المستوية التي يتوطؤها الناس .

فأما "الحمولة"، بضم "الحاء"، فإنها الأحمال، وهي "الحمول" أيضاً بضم الحاء .

\*\*\*

< 12-182 >

القول في تأويل قوله : كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (142)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: كلوا مما رزقكم الله، أيها المؤمنون، فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم، ولحوم أنعامكم، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله، فجعلوا لله ما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا وللشيطان مثله، فقالوا: هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا = (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)، كما اتبعها باحرؤ البحيرة، ومسببو السوائب، فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله الذي رزقكم ما حرموه، فتطيعوا بذلك الشيطان، وتعصوا به الرحمن ،  
كما:-

14066- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولا  
تتبعوا خطوات الشيطان)، لا تتبعوا طاعته، هي ذنوب لكم، وهي طاعة للخبيث

\*\*\*

= إن الشيطان لكم عدو يبغي هلاككم وصدكم عن سبيل ربكم=(مبين)، قد  
أبان لكم عدواته، (88) بمناصبته أباكم بالعداوة، حتى أخرجه من الجنة بكيده،  
وخذعه حسدًا منه له، (89) وبغيًا عليه . (90)

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير (( الأنعام )) فيما سلف 6 : 257 / 9 : 457

= وتفسير (( الحارث )) فيما سلف 4 : 240 - 243 ، 6 / 397 : 257 / 7 : 134 .

(2) المخطوطة ، ليس فيها (( الحرام )) ، وزيادتها في المطبوعة هي الصواب  
الموافق لما في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 207 .  
(3) ديوانه قصيدة 4 ، ومختارات ابن الشجري : 32 ، ومجاز القرآن 1 : 207 ،  
وسياتي في التفسير 19 : 302 ( بولاق ) ، اللسان ( دهرس ) ، ومعجم ،  
استعجم : 1304 ، ومعكم ياقوت ( نخلة القصوى ، ونسبه لجرير وهو  
المتلمس ، جرير بن عبد المسيح ، من قصيدته التي قالها في مهره إلى  
الشام من عمرو بن هند ، وقصة المتلمس وطرفة ، وعمرو بن هند ،  
مشهورة . وهكذا جاء هنا (( النخلة القصوى )) ، وهي رواية ، والرواية الأخرى  
(( نخلة القصوى )) بغير تعريف كما سياتي براوية أبي جعفر في التفسير  
19 : 302 ( بولاق ) . وقد ذكروا أن (( نخلة القصوى )) المذكورة هنا ، هي :  
(( نخلة اليمانية )) ، وهو واد ينصب من بطن قرن المنازل ، وهو طريق  
اليمن إلى مكة . وظاهر هذا الشعر ، فيما أداني إليه اجتهادي ، يدل على أن  
(( نخلة القصوى )) بأرض العراق ، مفضيًا إلى الحيرة ، ديار عمرو بن هند ،  
فإنه قال هذا الشعر ، وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق ، فحنت  
ناقته إلى ديارها بالعراق ، فقال لها :

أَتَى طَرِبَتٍ وَلَمْ تُلْحَيِّ عَلَيَّ طَرِبٍ ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَدُونَ إِيَّاكَ أَمْرًا أَمَا لَيْسَ

يقول : كيف تشتاقيين إلى أرض فيها هلاكي ؟ ثم عاد يقول : ولست أومك على الشوق الذي أثار حنينك ، فإنه لا بد لمن حالت بينه وبين إلفه الفلوات ، أن يحن . ثم بين العلة في استنكاره حنينها فقال لها : وكأنه يخاطب نفسه ، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة ! .

حَتَّ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا :

بَسَلْ عَلَيْكَ ، أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِسُ

(( بسل عليك )) : حرام عليك ، وهذه رواية أخرى . و(( الدهاريس )) ، الدواهي . يقول : ما أومها على الحنين إلى إلفها ، ولكني أومها على الحنين إلى الأرض فيها هلاكي . وقال لها : إن نخلة القصوى التي تحنين إليها ، حرام عليك ، فإن فيها الدواهي والغوائل . فتبين بهذا أنه يعني ديار عمرو بن هند الذي فر منه ، ثم قال لها بعد ذلك :

أُمِّي شَامِيَّةٌ ، إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا ،

قَوْمًا تَوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا سُوسٌ

يقول : اقصدي نخلة الشامية ، فإن العراق قد حرم علينا ، وفي الشام أحبنا ، وأهل مودتنا ، وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء . فثبت بقوله : (( إذ لا عراق لنا )) أن (( نخلة القصوى )) من أرض العراق . وفي هذا كفاية في تحقيق الموضع إن شاء الله .

(4) هكذا نسبة هنا إلى (( رؤية )) والصواب أنه (( العجاج )) أبوه ، بلا شك في ذلك ، ولذلك وضعته بين الأقواس ، وكأنه سهو من الناسخ ، أو من أبي جعفر .

(5) ديوان العجاج : 68 ، واللسان ( حجر ) من رجز له طويل مشهور ، ذكر فيه نفسه بالعفاف والصيانة فقال :

إِيَّيْ امْرُؤٍ عَنِ جَارِيَّتِي كَفَيْتُ

عَنِ الْأَدَى ، إِنَّ الْأَدَى مَقْلِي

وَعَنْ تَبَعِي سِرَّهَا عَنِّي

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم قال بعد أبيات :

وَجَارَةُ الْبَيْتِ لَهَا حُجْرِيٌّ

وَمَحْرَمَاتُ هُنَّهَا بُجْرِيٌّ

وفسره صاحب اللسان فقال : (( لها خاصة )) .  
(6) ينسب إلى أعشى باهلة نسبه ابن بري في اللسان ( رفق ) ، ولم أجده في مكان آخر .  
(7) اللسان ( رفق ) . (( مرتفعًا )) ، أي : متكئًا على مرفق يده .  
(8) في المطبوعة والمخطوطة : (( الحسين )) ، وهو خطأ ، صوابه (( الحسن )) ، وهو البصري .  
(9) الأثر : 13915 - هذا إسناد فيه إشكال .

(( عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث سعيد بن ذكوان التميمي العنبري )) ، مضى مرارًا ، وهو يروي عن أبيه : (( عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان )) وأبوه : (( عبد الصمد ابن عبد الوارث )) ، يروي عن أبيه : (( عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان )) ، و (( عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان )) ، يروي عن (( حسين المعلم )) ، وهو (( حسين بن ذكوان العوزي )) ، و (( حسين المعلم )) ، يروي عن (( قتادة )) ، فالأرجح إذن أن يكون الإسناد هكذا :

(( حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال حدثني أبي ، قال حدثني أبي ، عن الحسين ، عن قتادة )) بإسقاط (( قال حدثني عمي )) ، التي وضعتها بين قوسين ، وبذلك يكون الإسناد مستقيمًا ، فإنني لم أجده (( عبد الصمد بن عبد الوارث )) يروي عن (( عمه )) ، ولم أجده له عما يروي عنه . وأيضًا فإن قوله : (( حدثني عمي )) يقتضي أن يكون (( سعيد بن ذكوان )) جدهم ، هو الراوي عن (( حسين المعلم )) ، ولم تذكر قط رواية عن (( سعيد بن ذكوان )) ، ولا له ذكر في كتب الرجال . فصح بذلك أن الصواب إسقاط ما وضعته بين القوسين ، هذا وأذكر أن هذا الإسناد قد مر قبل كما أثبتته ، ولكنني لم أستطع أن أعثر عليه بعد . والزيادة إن شاء الله خطأ من الناسخ ، واختلط عليه إسناد (( محمد بن سعد عن أبيه ، عن عمه ... )) رقم : 305 . فعجل وزاد : (( قال حدثني عمي )) .

(10) (( الجودي )) ، تأنيث (( الأجود )) ، وهي قليلة الاستعمال فيما بعد طبعة أبي جعفر ، كما أسلفت في التعليق على أول استعمال لها فيما مضى 6 : 437 ، تعليق : 1 ، وهذه هي المرة الثانية التي استعملها فيها أبو جعفر .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) (( الرسل )) ( بكسر فسكون ) : اللبن . و (( التناج )) ( بكسر النون ) : ما تضع من أولادها .
- (12) الأثر : 13927 - (( محمد بن عباد بن موسى الختلي )) ، مضى برقم : 11318 ، ونقلت هناك عن ابن أبي حاتم 15 / 1 / 4 ، أنه روى عن هشام بن محمد الكلبي ، والوليد بن صالح ، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا . ثم توقفت في هذه الترجمة المختصرة التي ذكرها ابن أبي حاتم ، وشككت في صحة ما فيها ، فإن أبا بكر بن أبي الدنيا ، إنما يروي عن أبيه (( عباد بن موسى الختلي )) . ولا أدري أروى عن ولده (( محمد بن عباد )) أم لم يرو عنه ، فإنهم لم يذكروا ذلك في ترجمة أبي بكر ابن أبي الدنيا .
- و (( شاذان )) هو : (( الأسود بن عامر )) ، ثقة صدوق . مترجم في التهذيب .
- (13) الأثر : 13928 - (( أحمد بن عمرو البصري )) ، مضى ما قلت فيه برقم : 9875 . و (( محمد بن سعيد الشهيد )) ، لم أعرف من هو ، ولم أجد له ذكرًا .
- (14) لعل الصواب : (( لا إن أولدوها )) .
- (15) انظر تفسير (( الافتراء )) فيما سلف : ص : 136 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (16) انظر تفسير (( الجزء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( جزى ) .
- (17) الأثر : 13932 - (( عبد الله بن أبي الهذيل العنزي )) ، (( أبو المغيرة )) ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 196 / 2 / 2 ، وفيه (( العنبري )) ، ولا أدري ما الصواب منهما .
- (18) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 358 ، 359 .
- (19) السياق : (( في خلوص ما في بطون الأنعام ... لذكورهم دون إناثهم )) .
- (20) انظر تفسير (( الخالصة )) فيما سلف 2 : 365 ، 366 . انظر تمام حجة أبي جعفر في ذلك فيما سيلي بعد أسطر قليلة .
- (21) انظر تفسير (( الزوج )) فيما سلف 1 : 514 / 2 : 446 .
- (22) انظر تفسير "الجزاء" فيما سلف ص 146 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك
- (23) انظر تفسير (( الوصف )) فيما سلف صلى الله عليه وسلم : 10 ، 11 .
- (24) انظر تفسير (( حكيم )) و (( عليم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) و ( علم ) .
- (25) انظر تفسير (( الخسار )) فيما سلف 11 : 324 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (26) في المخطوطة والمطبوعة : (( وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم )) ، وهو لا يطابق تفسير الآية بل يناقضه ، ورجحت الصواب ما أثبت بين القوسين .
- (27) انظر تفسير (( السفه )) فيما سلف 1 : 293 - 295 / 3 : 90 ، 6 / 129 : 57
- (28) انظر تفسير (( الافتراء )) فيما سلف : ص : 146 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . وكان في المطبوعة : (( تكذيبًا )) ، والصواب ما في المخطوطة .
- (29) انظر تفسير (( الضلال )) فيما سلف من فهارس اللغة (( ضلل ))

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (30) انظر تفسير ((الاهتداء)) فيما سلف من فهارس اللغة (هدي) .  
(31) في المطبوعة : (( فإذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل ... )) ، وفي المخطوطة : (( فإذا كانت الجارية التي تئيد عبد الرجل أو راح من عند امرأته )) ، والصواب ما أثبت . معنى ذلك : أنه إذا ولدت المرأة الجارية التي شرط عليها أن تتدها غدا أو راح وقال ...  
(32) (( خد في الأرض خدا )) : شق في الأرض شقًا .  
(33) هكذا في المطبوعة : (( ثم يتداولنها )) ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة ، ويمكن أن تقرأ كما هي في المطبوعة .  
(34) انظر تفسير ((أنشأ)) فيما سلف ص : 128 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(35) انظر تفسير ((الجنة)) فيما سلف من فهارس اللغة (جن) .  
(36) انظر تفسير ((عرش)) فيما سلف 5 : 445 .  
(37) انظر تفسير ((الأكل)) فيما سلف 5 : 538 .  
(38) انظر تفسير ((متشابه)) فيما سلف 1 : 389 - 394 / 2 : 210 ، 211 / 6 : 173 / 11 : 578 .  
(39) (( المز )) (بضم الميم) : ما كان طعمه بين الحلو والحامض ، يقال : (( شراب مز )) .  
(40) الأثران : 13960 ، 13961 - (( أبو همام الأهوازي )) في الأثر الأول ، هو (( محمد بن الزبيرقان )) ، في الأثر الثاني . ثقة . مضت ترجمته برقم : 877 .  
(41) الأثر : 13965 - (( هانيئ بن سعيد النخعي )) ، مضى برقم : 13159 .  
(حجاج)) هو (( حجاج بن أرطاة )) ، مضى مرارًا . (( محمد بن عبيد الله بن سعيد )) هو (( أبو عون الثقفي )) ، مضى برقم : 7595 .  
(42) الأثر : 13966 - (( إبراهيم بن نافع المكي المخزومي )) ، مضى برقم : 4305 . وأما (( ابن عباس ، عن أبيه )) ، فلا أدري ما هو ، وهو بلا شك ليس (( عبد الله بن عباس )) حبر الأمة .  
وأخشى أن يكون الصواب : (( عن ابن طاوس ، عن أبيه )) .  
(43) الأثر : 13967 - (( عبد الرحمن )) ، هو (( عبد الرحمن بن مهدي )) ، مضى مرارًا و (( أبو هلال )) هو : (( محمد بن سليم الراسبي البصري )) ، ثقة ، مضى برقم : 2996 ، 4681 . و (( حيان الأعرج )) الجوفي ، البصري . ثقة من أتباع التابعين . روى عن جابر بن زيد . روى عنه قتادة ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 246 .  
(44) في المطبوعة : (( وما يلتقط )) ، وأثبت ما في المخطوطة .  
(45) (( البعل )) ، من النبات ، ما شرب بعروقه من الأرض ، بغير سقي من سماء ولا غيرها .  
(46) (( الأوسق )) جمع (( وسق )) ، وهو ستون صاعًا ، كما فسره بعد ، على اختلافهم في مقدار الصاع .  
(47) الأثر : 13975 - (( سالم المكي )) ، هو (( سالم بن عبد الله الخياط )) ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 2 / 116 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 184 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (48) في المطبوعة : (( يعطي من حصاده يومئذ )) ، وليس صوابًا ، وفي المخطوطة : (( يعطي من حصول يومئذ )) ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وانظر الأثر التالي . ويعني : مَنْ حضره من الناس والمساكين .
- (49) في المطبوعة : (( حصده )) ، وأثبت ما في المخطوطة . (( الحصاد )) و (( الحصيد )) ، (( الحصد )) ( بفتح الحاء والصاد ) ، هو من الزرع ، المحصود بعد ما يحصد .
- (50) (( حثا له يحثو حثوا )) أعطاه شيئًا منه ملء الكف .
- (51) في المطبوعة : (( جذاذ الأرض )) ( بالذال ) ، وهو خطأ محض . (( جذاد النخل )) ( بفتح الجيم ، وبكسرهما ) : أوان صرامه ، وهو قطع ثمره .
- و (( الثفاريق )) جمع (( ثفروق )) ، وهو قمع البسرة والتمر التي تلتزق بها . ولم يرد هذا مجاهد ، بل أراد : العناقيد ، يخرط ما عليها ، فتبقى عليها الثمرة والثمرتان والثلاث ، يخطئها المخلب الذي تخرط به ، فتلقى للمساكين . فكني بالثفاريق عن القليل الباقي في عنقوده وشمراخه .
- (52) (( السؤال )) جمع (( سائل )) مثل (( جاهل )) و (( جهال )) .
- (53) في المخطوطة : (( فإذا طبن أو طبن )) ، غير منقوطة ، وفي المطبوعة : (( فإذا طبن ، أو طين )) الأولى لآباء ، والثانية بالياء ، ولا معنى لهما . وأخشى أن يكون الصواب ما أثبت ، يعني به ما يكون مع البر والقمح من الطين . ولا أدري ذلك . وفوق كل ذي علم عليم . ولم أجد الخبر في مكان آخر . وانظر رقم : 14000 ، وقوله : (( وإذا أدخله البيدر )) ، فكأنه يعني هذا .
- (54) (( الكدس )) ( بضم فسكون ) ، هو كومة البر إذا جمع .
- (55) في المطبوعة : (( الجذاذ )) بالذال ، وانظر التعليق السالف ص : 163 ، تعليق : 3 .
- (56) (( جد النخل يجده جدادًا )) ، صرمه وقطعه . وهي في المطبوعة بالذال ، كما سلف في التعليق السالف . وسأصححه بعد بغير إشارة إلى الخطأ .
- (57) في المطبوعة : (( وإذا جدوا )) ويعني (( وإذا جدوا )) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صحيح المهني . (( حزر الطعام والنخل وغيره )) : إذا قدره بالحدس ، والحازر ، هو الخارص أيضًا ، (( خرصه )) : قدره بالحدس .
- (58) (( البيدر )) : الموضع الذي يداس فيه الطعام .
- (59) (( المعتر )) : الذي يطيف بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت عن السؤال . (( عره يعره )) و (( اعتره )) و (( اعتر به )) ، أتاه يطلب معروفه .
- (60) (( الضعث )) ( بكسر فسكون ) : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وما أشبهه من البقول .
- (61) كان هذا الإسناد في المطبوعة كما هو هنا إلا أنه كتب ... (( عن أبي جعفر ، عن سفيان )) بغير (( واو العطف )) . وكان فيها أيضًا (( قال )) بالإفراد وهو تغيير لما في المخطوطة . أما في المخطوطة ، فكان بعد قوله فيها الإسناد السالف (( الضعث )) ، بياض أمامه حرف ( ط ) دلالة على أن الخطأ ، ثم بعد البياض : (( قال حدثنا أبي ، عن إسرائيل )) وسائر الإسناد كما كان في المطبوعة ، بغير واو عطف قبل (( عن سفيان )) ، ولكن كان فيها (( قالا )) بالثنية . وهذا إسناد مضطرب .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وزيادة (( حدثنا ابن وكيع )) مكان البياض ، صواب لا شك فيه ، كما كان في المطبوعة ، ولكن الخطأ في إسقاط الواو قبل (( عن سفيان )) . فهما إسنادان كما بينتهما .

و (( إسرائيل )) هو (( إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق )) ، يروي ، عن (( جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي )) ، و (( أبو جعفر )) هو (( أبو جعفر الباقر )) فيما أرجح .

أما الإسناد الثاني ، فهو من حديث ابن وكيع ، عن أبيه ، عن سفيان ...

وكأن هذا هو الصواب إن شاء الله .

(62) في المطبوعة والمخطوطة : (( عن زيد )) ، والصواب أنه (( يزيد بن الأصم )) المذكور في الإسنادين السالفين .

(63) (( اللقط )) ( بفتح اللام والقاف ) ، و (( لقاط السنبل )) ( بضم اللام ، ويفتحها ) : هو الذي تخطئه المناجل فيلتقطه الناس ، أهو نثارة السنبل .

(64) الأثر : 14018 - (( محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي )) ،

ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 82 / 1 / 1 ، وابن أبي حاتم 254 / 2 / 3 . (65) لعله (( يعطي القبضة )) ، فإنه هو الذي تدل عليه اللغة ، ولكن هكذا

جاء في الموضوعين ، وهو جائز على ضعف .

(66) الأثر : 14024 - 14025 - (( شبك الضبي )) الكوفي الأعمى . روى عن

إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وأبي الضحى . روى عنه مغيرة بن مقسم ،

وفضيل بن غزوان ، ونهشل بن مجمع . قال أحمد : (( شيخ ثقة )) . مترجم

في التهذيب ، والكبير 270 / 2 / 2 ، وانظر أيضًا رقم : 14027 ، 14030 ،

14031 .

(67) الأثر : 14024 - 14025 - (( شبك الضبي )) الكوفي الأعمى . روى عن

إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وأبي الضحى . روى عنه مغيرة بن مقسم ،

وفضيل بن غزوان ، ونهشل بن مجمع . قال أحمد : (( شيخ ثقة )) . مترجم

في التهذيب ، والكبير 270 / 2 / 2 ، وانظر أيضًا رقم : 14027 ، 14030 ،

14031 .

(68) (( رضخ له من ماله رضيخة )) ، إذا أعطاه منه العطية المقاربة ،

القليلة .

(69) في المطبوعة : (( إلا بعد الجفاف )) غير ما في المخطوطة كل التغيير

، وكان فيها : (( إلا بعد الأحرار )) غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . يقال ((

جز النخل والتمر )) و (( أجز النخل والتمر )) ، يبس تمره ، وحان أن يجز ،

أي : أن يقطع ثمره ويصرم .

(70) انظر تفسير قوله : (( بربه آثمًا )) فيما سلف 4 : 530 ، تعليق : 6 / 3 :

92 ، تعليق : 11 / 2 : 180 ، تعليق 11 / 3 : 328 ، تعليق : 2 .

(71) في المطبوعة : (( بإتيانه )) ، وهو خطأ محض ، وهو في المخطوطة

غير منقوط ، وذلك بيان لقوله : (( وأتوا حقه يوم حصاده )) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (72) في المطبوعة والمخطوطة : (( يوم فصله )) بالفاء ، والصواب بالقاف .  
(( فصل النبات يقضه قصلا ، واقتضه )) ، قطعه وهو أخضر .  
(73) الأثر : 14036 - انظر ما سلف رقم : 13975 .  
(74) انظر الآثار السالفة من أول تفسير الآية .  
(75) انظر تفسير (( الإسراف )) فيما سلف 7 : 272 ، 10/579 ، 10 / 579 :  
242 .  
(76) (( تسارفوا )) ، أي بالغوا في الإسراف وتباروا فيه ، وهذا من اشتقاق  
اللغة الذي لا تكاد تجده في المعاجم ، فقيده في مكانه .  
(77) في المطبوعة : (( وأسرفوا )) بواو العطف ، وأثبت ما في المخطوطة ،  
هو صواب جيد .  
(78) (( بلى )) انظر استعمال (( بلى )) في غير جحد سبقها ، فيما سلف 10  
: 253 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(79) في المطبوعة : (( ما تجاوز أمر الله فهو سرف )) ، وهو مخالف لما  
في المخطوطة ، وكان فيها : (( ما وزه أمر الله فهو سرف )) ، والهاء  
مشبوكة في الزاي ، وفوق الكلمة حرف ( ط ) دلالة على الخطأ والشك .  
والذي روى عن إياس بن معاوية هذا اللفظ أنه قال : (( الإسراف ما قصر به  
عن حق الله )) ( اللسان : سرف ) ، فصح عندي أن (( ما وزه )) هي (( ما  
دون أمر الله )) ، ليطابق ما نقل عن إياس اللفظ الآخر . وإن كان أبو حيان  
في تفسيره 4 : 238 ، قد كتب : (( كل ما جاوزت فيه أمر الله فهو سرف  
)) ، وكذلك القرطبي في تفسيره 7 : 110 . وروى هذا كما أثبتته أو بمعناه ،  
عن معاوية رضي الله عنه .  
(80) الأثر : 14044 - (( أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة القرشي  
العامري )) القاضي الفقيه ، وهو متروك ، قال أحمد : (( كان يضع الحديث  
ويكذب )) . قال له ابن جريج : (( اكتب لي أحاديث من أحاديثك )) فكتب له .  
قال الواقدي : (( فرأيت ابن جريج قد أدخل منها في كتبه . وكان كثير  
الحديث ، وليس بحجة )) . مترجم في التهذيب ، وميزان الاعتدال 3 : 348 . و  
(( عمرو بن سليم بن خلدة الأنصاري الزرقني )) ، تابعي ثقة ، كان قليل  
الحديث . مترجم في التهذيب .  
(81) الأثر : 14045 - (( موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي )) ، ضعيف لا  
يكتب حديثه . مضى مرارًا كثيرة آخرها : 11134 . وكان في الإسناد هنا :  
(( محمد بن عبيدة )) ، في المخطوطة والمطبوعة ، وهو خطأ لا شك فيه ،  
فإن الذي يروي عنه (( محمد بن الزبيرقان )) ، ويروي هو عن (( محمد بن  
كعب القرظي )) ، وهو (( موسى بن عبيدة )) ، وهو الصواب المحض - وقد  
مر مرارًا كتابة الناسخ (( محمد )) مكان (( موسى )) في غير هذا من الأسماء  
.  
(82) انظر تفسير (( الإسراف )) فيما سلف 7 : 272 ، 10 / 579 : 242  
(83) في المطبوعة : (( بتجاوزه حد الله إلى ما كيفته له )) ، ومثلها في  
المخطوطة ، غير المنقوطة ، ولا معنى لهما ، فطرحت هذه العبارة ، وكتبت  
ما بين القوسين ما يستقيم به الكلام بعض الاستقامة .  
(84) هو جرير .  
(85) مضى البيت الأول وتخريجه وشرحه فيما سلف 7 : 579 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(86) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء التاسع من مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

(( نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ومّنة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا . يتلوه في العاشر إن شاء الله : القول في تأويل قوله : " وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا " وكان الفراغ من كتابته في جمادى الأول سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أحسن الله تقصّيها وخاتمتها في خير وعافية . والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى .

غفر الله لمؤلفه ، ولصاحبه ، ولكاتبه ، ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضا الله والجنة ، ولجميع المسلمين . الحمد لله ربّ العالمين ))

ثم يتلوه في أول الجزء العاشر :

(( بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يَسِّرْ ))  
(87) (( العجايل )) جمع (( عجول )) بكسر العين ، وتشديد الجيم وفتحها ، وسكون الواو ) وهو (( العجل )) ولد البقر .  
(88) في المطبوعة والمخطوطة : (( أبان لكم عدوانه )) ، وصوابها ما أثبت .  
(89) في المطبوعة : (( وحسدًا منه )) بالواو ، والصواب ما في المخطوطة .  
(90) انظر تفسير (( خطوات الشيطان )) فيما سلف 2 : 300 - 302 / 4 : 258

< 12-183 >

القول في تأويل قوله : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلُ الدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأَثْنَيْنِ أَمَا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَثْنَيْنِ تَبْتُونِي بَعْلِمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143)

قال أبو جعفر: وهذا تقرُّع من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام، الذين بحروا البحائر، وسيبوا السوائب، ووصلوا الوصائل = وتعليم منه نبيّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك. فقال للمؤمنين به وبرسوله: وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشًا . ثم بين جل ثناؤه " الحمولة " و " الفرش " ، فقال: (ثمانية أزواج).

\*\*\*

وإنما نصب " الثمانية " ، لأنها ترجمة عن " الحمولة " و " الفرش " ، وبدل منها. كأن معنى الكلام: ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج = فلما قدّم قبل " الثمانية " " الحمولة " و " الفرش " بين ذلك بعد فقال: (ثمانية أزواج)، على ذلك المعنى.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(من الضأن اثنين ومن المعز اثنين)، فذلك أربعة، لأن كل واحد من الأنثيين من الضأن زوج، فالأنثى منه زوج الذكر، والذكر منه زوج الأنثى، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان. فذلك قال جل ثناؤه: (ثمانية أزواج)، كما قال: **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ** ، [سورة الذاريات: 49]، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى زوج الذكر، فهما وإن كانا اثنين فيهما زوجان، كما قال جل ثناؤه: **وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ، [سورة الأعراف: 189]، وكما قال: **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** ، [سورة الأحزاب: 37]، وكما:-

14067- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن جوير، عن < 184-12 > الضحاك: (من الضأن اثنين)، ذكر وأنثى، (ومن البقر اثنين)، ذكر وأنثى= (ومن الإبل اثنين)، ذكر وأنثى .

\*\*\*

ويقال للثنيين: " هما زوج "، (1) كما قال لبيد:

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُطِلُّ عَصِيَّهُ

رَوْحٌ عَلَيْهِ كِلَهُ وَقِرَامُهَا (2)

\*\*\*

ثم قال لهم: كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم، واركبوا هذه الحمولة، أيها المؤمنون، فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمري إياهم بذلك .

= قل، يا محمد، لهؤلاء الذين حرّموا ما حرّموا من الحرث والأنعام اتباعًا للشيطان، من عبدة الأوثان والأصنام الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك=: الذكّرين حرم ربكم، أيها الكذّبة على الله، من الضأن والمعز؟ فإنهم إن ادعوا ذلك وأقروا به، كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم. لأنهم إذا قالوا: " يحرم الذكّرين من ذلك "، أوجبوا تحريم كل ذكّرين من ولد الضأن والمعز، وهم يستمتعون بلحوم الذكّران منها وظهورها. وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم = (أم الأنثيين)، فإنهم إن قالوا: " حرم ربنا الأنثيين "، أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم وظهورها. وفي ذلك أيضًا تكذيب لهم، ودحض دعواهم أنّ ربهم حرم ذلك عليهم، إذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره = (أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)، يقول: أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز، > 185-12 < فلذلك قال: " أرحام الأنثيين "، وفي ذلك أيضًا لو أقروا به فقالوا:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين "، بَطُولُ قولهم وبيان كذبهم، لأنهم كانوا يَقْرَون بإقرارهم بذلك أَنَّ الله حَرَّمَ عليهم ذكور الضأن والمعز وإناثها، أن يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها، وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها.

\*\*\*

و " ما " التي في قوله: (أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)، نصب عطفاً بها على " الأنثيين " . (3)

\*\*\*

= (نبئوني بعلم)، يقول: قل لهم: خبروني بعلم ذلك على صحته: أي ذلك حرم ربكم عليكم، وكيف حرم؟ (4) = (إن كنتم صادقين)، فيما تنحلونه ربكم من دعواكم، وتضيفونه إليه من تحريمكم .

\*\*\*

وإنما هذا إعلامٌ من الله جل ثناؤه نبيّه أنّ كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه إلى الله، فهو كذب على الله، وأنه لم يحرم شيئاً من ذلك، وأنهم إنما اتَّبَعُوا في ذلك خطوات الشيطان، وخالفوا أمره .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14068- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) الآية، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً، ذكرًا ولا أنثى .

14069- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين)، قال: سلهم: (الذكرين < 12-186 > حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)، أي: لم أحرم من هذا شيئاً = (بعلم إن كنتم صادقين)، فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك .

14070- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (ثمانية أزواج)، في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14071- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: (ثمانية أزواج)، قال: هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسُّبب = قال ابن جريج يقول: من أين حرمت هذا؟ من قبل الذكربن أم من قبل الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ وإنما لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فمن أين جاء التحريم؟ فأجابوا هم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

14072- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين، ومن البقر اثنين ومن الإبل اثنين ، يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عدت، ذكر وأنثى، فالذكربن حرمت عليكم أم الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ يقول: أي: ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فما حرمت عليكم ذكرًا ولا أنثى من الثمانية. إنما ذكر هذا من أجل ما حرّموا من الأنعام .

14073- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن: (أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)، قال: ما حملت الرّحم .

14074- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (قل الذكربن حرم أم الأنثيين)، قال: هذا لقولهم: مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا . قال: وقال ابن زيد في < 187-12 > قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين)، قال: " الأنعام "، هي الإبل والبقر والضأن والمعز، هذه " الأنعام " التي قال الله: " ثمانية أزواج " . قال: وقال في قوله: هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ ، نحتجرها على من نريد، وعمن نريد. وقوله: وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ طَهُورُهَا ، قال: لا يركبها أحد= وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ، فقال: (الذكربن حرم أم الأنثيين)، أي هذين حرم على هؤلاء؟ أي: أن تكون لهؤلاء جلا وعلى هؤلاء حرامًا .

14075- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكربن حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)، يعني: هل تشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى؟ فهل يحرمون بعضًا ويحلون بعضًا؟ .

14076- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين)، فهذه أربعة أزواج= وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ ، يقول: لم أحرمت شيئًا من ذلك = (نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)، يقول: كلّه حلال .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الضأن " جمع لا واحد له من لفظه، وقد يجمع " الضأن "، " الضئنين  
والضئنين "، مثل " الشعير " و " الشعير "، كما يجمع " العبد " على " عبيد،  
وعبيد " (5) وأما الواحد من ذكوره فـ " ضائن "، والأنثى " ضائنة "، وجمع " الضائنة " ضوائن " .

< 12-188 >

وكذلك " المعز "، جمع على غير واحد، وكذلك " المعزى "، وأما " الماعز "،  
فجمعه " مواعر " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ  
أَمِ الْإُنثَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْإُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ  
بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (144)

قال أبو جعفر: وتأويل قوله: (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين  
حرم أم الأنثيين أما استملت عليه أرحام الأنثيين)، نحو تأويل قوله: مِنَ الضَّانِّ  
إِثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، وهذه أربعة أزواج، على نحو ما بينا من الأزواج  
الأربعة قبل من الضأن والمعز، فذلك ثمانية أزواج، كما وصف جل ثناؤه .

\*\*\*

وأما قوله: (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على  
الله كذبًا ليضل الناس بغير علم)، فإنه أمر من الله جل ثناؤه نبيه صلى الله  
عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم في  
هذه الآيات التي مضت، يقول له عز ذكره: قل لهم، يا محمد، أي هذه سألتكم  
عن تحريمه جرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية؟ فإن أجابوك عن  
شيء مما سألتهم عنه من ذلك، فقل لهم: أخبرنا قلتم: " إن الله حرم هذا  
عليكم "، أخبركم به رسول ربكم، أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصاكم بهذا  
الذي تقولون وتزورون على الله؟ (6) فإن هذا الذي تقولون من إخباركم عن  
الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون، < 12-189 > لا يعلم إلا بوحى  
من عنده مع رسول يرسله إلى خلقه، أو بسماع منه، فبأي هذين الوجهين  
علمتم أن الله حرم ذلك كذلك، برسول أرسله إليكم، فأنبئوني بعلم إن كنتم  
صادقين؟ أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك، وقال لكم: " حرمت ذلك عليكم "،  
فسمعتم تحريمه منه، وعهدته إليكم بذلك؟ (7) فإنه لم يكن واحد من هذين  
الأمريين . يقول جل ثناؤه: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا)، يقول: فمن  
أشد ظلماً لنفسه، وأبعد عن الحق ممن تخرّص على الله قيل الكذب،  
وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم، وتحليل ما لم يحلل (8) = (ليضل الناس بغير  
علم)، يقول: ليصدّهم عن سبيله (9) = (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم، كفرًا بالله، وجحودًا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، (10) كالذي:-

14077- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا)، الذي تقولون.

14078- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: كانوا يقولون = يعني الذين كانوا يتخذون البهائم والسوايب =: إن الله أمر بهذا . فقال الله: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ليضل الناس بغير علم) .

\*\*\*

< 12-190 >

القول في تأويل قوله : قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيْبَرِ اللَّهِ بِهِ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء الذين جعلوا لله ممًا ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا، ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله = والقائلين هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم = والمحرمين من أنعام آخر ظهورها = والتاركين ذكر اسم الله على آخر منها = والمحرمين بعض ما في بطون بعض أنعامهم على إناثهم وأزواجهم، ومحليه لذكورهم، المحرمين ما رزقهم الله افتراءً على الله، وإضافة منهم ما يحرمون من ذلك إلى أن الله هو الذي حرّم عليهم =: أجاكم من الله رسولٌ بتحريمه ذلك عليكم، فأنبئونا به، أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدًا منكم له، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه؟ فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك، ولا يمكنكم دعواه، لأنكم إذا ادعيتموه علم الناس كذبكم = فإنني لا أجد فيما أوحى إلي من كتابه وأي تنزيله، (11) شيئًا محرّمًا على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التي تصفون تحريم ما حرّم عليكم منها بزعمكم (12) = "إلا أن يكون ميتة"، قد ماتت بغير تذكية = "أو دمًا مسفوحًا"، وهو المُنصَّب = أو إلا أن يكون لحم خنزير = (فإنه رجس أو فسقًا)، يقول: أو إلا أن يكون فسقًا، يعني بذلك: أو إلا أن يكون مذبحًا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته، فذكر < 12-191 > عليه اسم وثنه، فإن ذلك الذبح فسقٌ نهى الله عنه وحرّمه، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك، لأنه ميتة .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا إعلام من الله جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبيَّ الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به، أن الذي جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرّمه الله، وأن الذي زعموا أنّ الله حرّمه حلالٌ قد أحله الله، وأنهم كذبة في إضافتهم تحريمه إلى الله .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14079- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: (قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّمًا) قال: كان أهل الجاهلية يحرّمون أشياء ويحلّون أشياء، فقال: قل لا أجد مما كنتم تحرمون وتستحلّون إلا هذا: (إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقًا أهل لغير الله به) .

14080- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: (قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّمًا) الآية، قال: كان أهل الجاهلية يستحلّون أشياء ويحرّمون أشياء، فقال الله لنيه: قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّمًا مما كنتم تستحلّون إلا هذا = وكانت أشياء يحرّمونها، فهي حرام الآن .

14081- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن ابن طاوس، عن أبيه: (قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّمًا على طاعم يطعمه)، قال: ما يؤكل . قلت: في الجاهلية؟ قال: نعم ! وكذلك كان يقول: (إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا) = قال ابن جريج: وأخبرني < 192-12 > إبراهيم بن أبي بكر، عن مجاهد: (قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّمًا)، قال: مما كان في الجاهلية يأكلون، لا أجد محرّمًا من ذلك على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا .

\*\*\*

وأما قوله: (أو دمًا مسفوحًا)، فإن معناه: أو دمًا مُسْتَلًا مُهْرَاقًا. يقال منه: " سفحت دمه "، إذا أرقته، أسفحه سَفْحًا، فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد:

إِتِي وَجَدَّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْ

أَنْصَابِ يَسْفَحُ فَوْقَهُنَّ دَمٌ (13)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكما قال عبيد بن الأبرص:

إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءً

سَفَحْنَ الدَّمَعَ مِنْ بَعْدِ الرَّيْنِ (14)

< 12-193 > يعني: صبين, وأسلنَ الدمع .

\*\*\*

وفي اشتراطه جل ثناؤه في الدم عند إعلامه عباده تحريمه إياه، المسفوح منه دون غيره، الدليل الواضح أنّ ما لم يكن منه مسفوحًا، فحلال غير نجس . (15) وذلك كالذي:-

14082- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة: (أو دما مسفوحًا)، قال: لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود .

14083- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة بنحوه = إلا أنه قال: لا تتبع المسلمون .

14084- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، بنحوه .

14085- حدثنا أبو كريب قال، أخبرنا وكيع، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، في القدر يعلوها الحمرة من الدم. قال: إنما حرم الله الدم المسفوح .

14086- حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز قال: سألته عن الدم وما يتلخ بالمذبح من الرأس، وعن القدر يرى فيها الحمرة؟ قال: إنما نهى الله عن الدم المسفوح .

14087- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أو دمًا مسفوحًا)، قال: حُرِّمَ الدم ما كان مسفوحًا؛ وأما لحم خالطه دم، فلا بأس به .

< 12-194 >

14088- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: (قل لا أجد فيما أوحى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلَيَّ محرَّمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون مَيْتَةً أو دَمًا مسفوحًا)، يعني: مُهْرَاقًا .

14089- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، أخبرني ابن دينار، عن عكرمة: (أو دمًا مسفوحًا)، قال: لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود .

14090- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسًا، والحمرة والدم يكونان على القدر بأسًا ، وقرأت هذه الآية: (قل لا أجد فيما أوحى إلي محرَّمًا على طاعم يطعمه) ... الآية. (16)

14091- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن يحيى بن سعيد، قال حدثني القاسم بن محمد، عن عائشة قالت، وذكرت هذه الآية: (أو دمًا مسفوحًا)، قلت: وإن البرمة ليرى في مائها [من] الصفرة . (17)

\*\*\*

وقد بينا معنى " الرجس "، فيما مضى من كتابنا هذا، وأنه النجس والنتن، وما يُعصى الله به، بشواهد، فأغنى عن إعادته في هذا الموضوع . (18)

< 12-195 >

وكذلك القول في معنى " الفسق " = وفي قوله: (أهل لغير الله به)، قد مضى ذلك كله بشواهد الكافية من وفق لفهمه، عن تكراره وإعادته . (19)

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: (إلا أن يكون ميته).

فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة: (إلا أن يَكُونَ)، بالياء (مَيْتَةً) مخففة الياء منصوبة، = على أن في " يكون " مجهولا و " الميته " فعل له، (20) فنصبت على أنها فعل " يكون "، وذكروا " يكون "، لتذكير المضمرة في " يكون " .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والكوفة: (إلا أن تَكُونُ)، بالتاء " مَيْتَةً"، بتخفيف الياء من " الميته " ونصبها = وكأن معنى نصبهم " الميته " معنى الأولين، وأنثوا " تكون " لتأنيث الميته، كما يقال: " إنها قائمة جاريتك "، و " إنه قائم جاريتك "، فيذكر المجهول مرة ويؤنث أخرى، لتأنيث الاسم الذي بعده .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المدنيين: "إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً"، بالتاء في "تكون"، وتشديد الياء من "ميتة" ورفعها = فجعل "الميتة" اسم "تكون"، وأنت "تكون" لتأنيث "الميتة"، وجعل "تكون" مكتفية بالاسم دون الفعل، لأن قوله: "إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً" استثناء، والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال، فيقولون: "قام الناس إلا أن يكون أخاك"، و "إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ"، فلا تأتي لـ "يكون"، بفعل، وتجعلها مستغنية بالاسم، كما يقال: "قام القوم إلا أخاك" < 196-12 > و "إِلَّا أَخُوكَ"، (21) فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا . (22)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي: (إِلَّا أَنْ يَكُونَ) بـ "الياء" (مَيِّتَةً)، بتخفيف الياء ونصب "الميتة"، لأن الذي في "يكون" من المكنى من ذكر المذكر (23) = وإنما هو: قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ذلك ميتةً أو دمًا مسفوحًا .

\*\*\*

فأما قراءة "ميتة" بالرفع، فإنه، وإن كان في العربية غير خطأ، فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب. لأن الله يقول: (أو دمًا مسفوحًا)، فلا خلاف بين الجميع في قراءة "الدم" بالنصب، وكذلك هو في مصاحف المسلمين، وهو عطف على "الميتة". فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن "الميتة" لو كانت مرفوعة، لكان "الدم"، وقوله "أو فسقًا"، مرفوعين، ولكنها منصوبة، فيعطف بهما عليها بالنصب .

\*\*\*

< 12-197 >

القول في تأويل قوله : فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (145)

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد)، والصواب من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا، في "سورة البقرة" بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع (24) = وأن معناه: فمن اضطر إلى أكل ما حرّم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير، أو ما أهل لغير الله به، غير باغ في أكله إياه تلذذًا، لا لضرورة حالة من الجوع، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدّه الله وأباحه له من أكله، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك = (فإنّ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله غفور)، فيما فعل من ذلك، فسائر عليه بتركه عقوبته عليه، ولو شاء عاقبه عليه = (رحيم)، بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرّمه عليه ومنعه منه .

\*\*\*

< 12-198 >

القول في تأويل قوله : وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وحرّمنا على اليهود (25) "كل ذي ظفر"، وهو من البهائم والطيور ما لم يكن مشقوق الأصابع، كالإبل والنعام والإوز والبط .

\*\*\*

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14092- حدثني المثنى، وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر)، وهو البعير والنعامة .

14093- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر)، قال: البعير والنعامة ونحو ذلك من الدوابّ .

4094- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن عطاء، عن سعيد: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر)، قال: هو الذي ليس بمنفرج الأصابع .

14095- حدثني علي بن الحسين الأزدي قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير في قوله: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر)، قال: كل شيء متفرق الأصابع، ومنه الديك . (26)

< 12-199 >

14096- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (كل ذي ظفر)، النعامة والبعير .

14097- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14098- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)، فكان يقال: البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيتان .

14098- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: (كل ذي ظفر)، قال: الإبل والنعامة، ظفر يد البعير ورجله، والنعامة أيضًا كذلك، وحرم عليهم أيضًا من الطير البط وشبهه، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع .

14099- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "أما كل ذي ظفر"، فالإبل والنعامة .

14100- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا شيخ، عن مجاهد في قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)، قال: النعامة والبعير، شقًا شقًا، قال قلت: "ما شقًا شقًا"؟ قال: كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود، البعير والنعامة. والدجاج والعصافير تأكلها اليهود، لأنها قد فُرِجت .

14101- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: (كل ذي ظفر)، قال: النعامة والبعير، شقًا شقًا. قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه: ما "شقًا شقًا"؟ قال: كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم. قال: وما انفرج أكلته اليهود. قال: انفرجت قوائم الدجاج < 12-200 > والعصافير، فيهود تأكلها . قال: ولم تنفرج قائمة البعير، خفه، ولا خف النعامة، ولا قائمة الوزينة، (27) فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعامة ولا الوزين، ولا كل شيء لم تنفرج قائمته، وكذلك لا تأكل حمار وحش .

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في ذلك بما:-

14102- حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)، الإبل قط . (28)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه . وإذا كان ذلك كذلك، وكان النعامة وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلًا في ظاهر التنزيل، وجب أن يحكم له بأنه داخل في الخبر، إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير داخل في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الآية، خبرٌ عن الله ولا عن رسوله، وكانت الأمة أكثرها مجمع على أنه فيه داخل .

\*\*\*

< 12-201 >

القول في تأويل قوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَمَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في " الشحوم " التي أخبر الله تعالى ذكره: أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم.

فقال بعضهم: هي شحوم الثُّرُوب خاصة . (29)

\* ذكر من قال ذلك:

14103- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما)، الثروب . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: قاتل الله اليهود، حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها! (30)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا على عظم .

\* ذكر من قال ذلك:

14104- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قوله: (حرمننا عليهم شحومهما)، قال: إنما حرم عليهم الثرب، وكل شحم كان كذلك ليس في عظم .

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك شحم الثرب والكلى .

\* ذكر من قال ذلك:

14105- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، > 12-202 < حدثنا أسباط، عن السدي قوله: (حرمننا عليهم شحومهما)، قال: الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول: إنما حرّمه إسرائيل، فنحن نحرمه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14106- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (حرمت عليهم شحومهما)، قال: إنما حرم عليهم الثروب والكليتين = هكذا هو في كتابي عن يونس، وأنا أحسب أنه: " الكلى " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول أن يقال: إن الله أخبر أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم. فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم، فإنه كان محرماً عليهم .

وينحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله: " قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملواها ثم باعوها وأكلوا أثمانها " . (31)

\*\*\*

وأما قوله: (إلا ما حملت ظهورهما)، فإنه يعني: إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر، فإنها لم تحرم عليهم .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14107- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (إلا ما حملت ظهورهما)، يعني: ما علق بالظهر من الشحوم .

14108- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، > 12- 203 < حدثنا أسباط، عن السدي: أمّا " ما حملت ظهورهما " ، فالآيات .

14108م - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح قال: الآية، مما حملت ظهورهما .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَوِ الْحَوَايَا



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: و " الحوايا " جمع, واحدها " حاوية " , و " حاوية " , و " حاوية " , و " حاوية " , وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار, وهي بنات اللبن, وهي " المباعر " , وتسمى " المرابض " , وفيها الأمعاء . (32)

\*\*\*

ومعنى الكلام: ومن البقر والغنم حرمننا عليهم شحومهما, إلا ما حملت ظهورهما, أو ما حملت الحوايا = ف" الحوايا " , رفع, عطفاً على " الظهور " , و " ما " التي بعد " إلا " , نصبٌ على الاستثناء من " الشحوم " . (33)

\*\*\*

وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14109- حدثني المثنى قال, حدثنا أبو صالح قال, حدثني معاوية, عن علي بن أبي طلحة, عن ابن عباس: (أو الحوايا), وهي المبعر .

14110- حدثني محمد بن عمرو قال, حدثنا أبو عاصم قال, حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: (أو الحوايا), قال: المبعر .

< 12-204 >

14111- حدثني المثنى قال, حدثنا أبو حذيفة قال, حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: " الحوايا " , المبعر والمرّض .

14112- حدثنا ابن وكيع قال, حدثنا أبو أسامة, عن شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (أو الحوايا), قال: المبعر .

14113- حدثنا ابن وكيع قال, حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن عطاء, عن سعيد بن جبير: (أو الحوايا), قال: المباعر .

14114- حدثنا ابن وكيع قال, حدثنا يحيى بن آدم, عن شريك, عن عطاء, عن سعيد بن جبير: (أو الحوايا), قال: المباعر .

14115- حدثنا بشر قال, حدثنا يزيد قال, حدثنا سعيد, عن قتادة: (أو الحوايا), قال: المبعر .

14116- حدثنا ابن عبد الأعلى قال, حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: (أو الحوايا), قال: المبعر .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14117- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة والمحاربي، عن جوير، عن الضحاك قال: المبعر .

14118- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (أو الحوايا)، يعني: البطون غير الثروب .

14119- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (أو الحوايا)، هو المبعر .

14120- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أو الحوايا)، قال: المباعر .

\*\*\*

وقال ابن زيد في ذلك ما:-

< 12-205 >

14121- حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أو الحوايا)، قال: " الحوايا "، المرابض التي تكون فيها الأمعاء، تكون وسطها، وهي " بنات اللبن "، وهي في كلام العرب تدعى " المرابض " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن البقر والغنم حرمننا على الذين هادوا شحومهما، سوى ما حملت ظهورهما، أو ما حملت حواياهما، فإننا أحللنا ذلك لهم، وإلا ما اختلط بعظم، فهو لهم أيضًا حلال .

\*\*\*

فردّ قوله: (أو ما اختلط بعظم)، على قوله: إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا فـ" ما " التي في قوله: (أو ما اختلط بعظم)، في موضع نصب عطفاً على " ما " التي في قوله: إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا . (34)

\*\*\*

وعنى بقوله: (أو ما اختلط بعظم)، شحم الألية والجنب، وما أشبه ذلك ، كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14122- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: (أو ما اختلط بعظم)، قال: شحم الألية بِالْعُصْصُ، (35) فهو حلال. وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم، فهو حلال .

14123- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أو ما اختلط بعظم)، مما كان من شحم على عظم .

\*\*\*

< 12-206 >

القول في تأويل قوله : ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْغِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الأنعام والطيور، ذوات الأظافر غير المنفرجة، ومن البقر والغنم، ما حرمنا عليهم من شحومهما، الذي ذكرنا في هذه الآية، حرمانه عليهم عقوبة منّا لهم، وثواباً على أعمالهم السيئة، وبغيهم على ربهم ، (36) كما:-

14124- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون)، إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم .

14125- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ذلك جزيناهم ببغيهم )، فعلنا ذلك بهم ببغيهم.

\*\*\*

وقوله: (وإنا لصادقون)، يقول: وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطيور التي ذكرنا أنّا حرمنا عليهم، وفي غير ذلك من أخبارنا، وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرمه إسرائيل على نفسه، وأنهم إنما حرموه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه .

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير (( الزوج )) فيما سلف 1 : 514 / 2 : 446 / 7 : 515 / 12 :

. 150

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(2) من قصيدته العجبية المعلقة ، وهذا البي في أوائل الشعر ، يصف هوادج ظعن الحي . و (( المحفوف )) ، يعني الهودج ، حف بالثياب والأنماط . و (( العصى )) ، خشب الهودج ، تظله وتستتره الثياب والأنماط . و (( الكلة )) الستر الرقيق . و (( الرقام )) ستر فيه رقم ونقوش وتماثيل .  
(3) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 360 .  
(4) انظر تفسير (( النبا )) ، فيما سلف من فهارس اللغة ( نبأ ) .  
(5) كل ذلك بفتح الضاد ، والشين ، و العين = ثم بكسر الضاد ، والشين ، والعين . وقد نصوا على ذلك في (( الضئین )) و (( الشعير )) ، ولم أوفق إلى العثور على ذلك في (( العبيد )) ، وهو موجود إن شاء الله فيما أذكر . وقالوا : إن كسر (( الضاد )) لغة تميمية .

(6) في المطبوعة : (( وتردون على الله )) ، وفي المخطوطة : (( وتررون )) ، و صواب قراءتها ما أثبت .

(7) انظر تفسير (( شهداء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( شهد )

= وتفسير (( وصى )) فيما سلف 9 : 295 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(8) انظر تفسير (( الافتراء )) فيما سلف ص : 153 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .

(9) انظر تفسير (( الضلال )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ضلل ) .

(10) انظر تفسير (( الهدى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .

= وتفسير (( الظلم )) فيما سلف منها ( ظلم ) .  
(11) انظر تفسير (( الوحي )) فيما سلف من فهارس اللغة ( وحي ) .  
(12) انظر تفسير (( طعم )) فيما سلف 5 : 342 / 10 : 576 .  
(13) ديوان الستة الجاهليين : 347 ، من ثلاثة أبيات يعتذر بها إلى عمرو بن هند ، حين بلغه أنه هجاه ، فتوعده ، يقول بعده :

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِدَاكَ ، إِذْ حُيِّسَتْ

وَأَمْرٌ دُونَ عَيْدَةِ الْوَدَمِ

أَحْسَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ ، وَلَمْ

أَعْدِرْ فَيُؤْتَرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

(14) ديوانه : 45 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : (( منا نساء )) ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما في الديوان ، وهو من قصيدته التي لام فيها امرأته لما أعرضت عنه لما كبر وشاب ، ومطت له حاجبها استهزاء به ، فذكرها به ، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب ، فكان مما ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب ، فقال :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَأَسْمَرَ قَدْ تَصَبَّثُ لِيذِي سَنَاءٍ  
يَرَى مِنِّي مُخَالَطَةَ الْيَقِينِ  
يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ ، وَقَدْ مَصَّنُهُ  
مَغَابِنُهُ بِذِي حُرْصٍ قَتِينِ  
إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءُ  
سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّيْنِ

(( أسمر )) يعني رمحًا ، طعن به فارسًا ذا سناء وشرف ، فخالطه به مخالطة اليقين . فلما طعنه حاول أن يقوم ، وقد (( مضته )) ، أي : نفذت فيه طعنة (( مغابنة )) ، تخيط لحمه وتغبنه كما يغبن الثوب ، برمح (( ذي خرص )) أي سنان ، (( قتين )) ، أي : محدد الرأس . فإذا عادته النساء من هذه الطعنة ، صحن صياح الحزن ، وذلك هو (( الرنين )) ، من هول ما رأين من أثر الطعنة ، ثم سفحن الدمع لما يئسن ومن شفائه .  
(15) السياق : (( وفي اشتراطه ... المسفوح منه ... الدليل الواضح )) .  
(16) الأثر : 14090 - قال ابن كثير في تفسيره 3 : 415 ، وذكر هذا الأثر ، (( صحيح غريب )) .  
(17) الأثر : 14091 - هذا أثر مبتور لا شك في ذلك ، يبينه الذي قبله ، فهو إسناد آخر له . وكان في المطبوعة : (( ليرى في مائها الصفرة )) ، حذف (( ما )) التي قبل (( في مائها )) ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وزدت ما بين القوسين ، لتستقيم العبارة . ولم أجد الخبر في مكان آخر بلفظه هذا .  
(18) انظر تفسير (( الرجس )) فيما سلف 10 : 564 ، 565 / 12 : 110 - 112 .  
(19) انظر تفسير (( الفسق )) فيما سلف ص : 76 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

= وتفسير (( أهل لغير الله به )) فيما سلف 3 : 319 - 321 / 9 : 493 .  
(20) (( الفعل )) هنا ، خبر المبتدأ ، وهو اصطلاح قديم كما ترى ، وتفسيره أن خبر المبتدأ كأنه فعل له . تقول : (( محمد قائم )) ، تفسيره أن محمداً فعل القيام ، وهو اصطلاح كوفي .  
(21) انظر معاني القرآن 1 : 360 - 363 ، وقد استوفى هذا الباب هناك .  
(22) في المطبوعة والمخطوطة : (( فلا يعتد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء نفلا )) و (( نفلا )) في المخطوطة غير منقوطة ، وهذه عبارة لا معنى لها ، صوابها إن شاء الله ما أثبت . (( افتقد الشيء )) تطلبه وقوله : (( فعلا )) هو (( خبر المبتدأ )) ، كما فسرتة في التعليق السالف صلى الله عليه وسلم :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 195 ، تعليق 2 ، واستظهرت صواب قراءتها كذلك من كلام الفراء إذ يقول في معاني القرآن 1 : 361 : (( ومن رفع ( الميئة ) جعل ( يكون ) فعلا لها ، اكتفى بكون بلا فعل . وكذلك ( يكون ) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل ... )) فقله : (( لا تحتاج إلى فعل )) ، هو معنى ما أثبتته (( لا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلا )) .
- (23) انظر تفسير (( الميئة )) فيما سلف ، وتخفيف يائها وتشديدها فيما سلف 3 : 318 ، 319 / 6 : 310 / 9 : 492 .
- (24) انظر تفسير ذلك فيما سلف 3 : 321 - 327 ، وتفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .
- (25) انظر تفسير (( هاد )) فيما سلف 10 : 476 ، تعليق : 1 والمراجع هناك .
- (26) قوله : (( كل شيء متفرق الأصابع ، ومنه الديك )) ، هكذا هو في المخطوطة ، والذي تبادر إلى ذهن من نشر التفسير قبل ، أن صوابه (( غير متفرق الأصابع )) ، ليطابق ما قبله وما بعده . ولكنني وجدت ابن كثير في تفسيره 3 : 417 ، يقول : (( وفي رواية عنه : (( كل متفرق الأصابع ، ومنه الديك )) ، فلذلك رجحت صواب ما في المخطوطة والمطبوعة .
- (27) (( الوزينة )) ( بفتح الواو ، وتشديد الزاي مكسورة ) ، هي الإوزة ، وجمعها (( الوزين )) ، مثلها في الوزن بغير هاء .
- (28) في المطبوعة : (( فقط )) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب . يقال : (( ماله إلى عشرة قط )) ( بفتح وسكون الطاء ) و (( قط )) ( بتشديد الطاء وكسرها ) ، بمعنى : أي ، ولا يزيد على ذلك ، بمعنى (( حسب )) .
- (29) (( الثروب )) جمع (( ثرب )) ( بفتح فسكون ) ، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء .
- (30) الأثر : 14103 - الخبر الذي رواه قتادة مرسلا ، رواه البخاري بإسناده مرفوعًا ( الفتح 4 : 344 ، 345 ) . بنحوه ، ورواه الجماعة . انظر التعليق التالي .
- (31) رواه الجماعة ، انظر ( الفتح 4 : 344 ، 345 ) ز و (( جمل الشحم )) : أذابه واستخرج ودكه . و (( الجميل )) الشحم المذاب .
- (32) (( الربيض )) ( بفتحيتين ) و (( المربيض )) ( بفتح الميم ، وفتح الباء أو كسرها ) ، و (( الربيض )) مجتمع الحوايا ، أو ما تحوى من مصارين البطن . و (( بنات اللين )) : ما صغر من الأمعاء . وانظر الأثر التالي رقم : 14121 .
- (33) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 363 .
- (34) انظر معاني القرآن 1 : 363 .
- (35) (( العصص )) ، وهو عظم عجب الذنب .
- (36) انظر تفسير (( جزى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( جزى ) .
- = وتفسير (( البغي )) فيما سلف 2 : 342 / 4 : 281 / 6 : 276 .
- القول في تأويل قوله : فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإن كذبك، يا محمد، (1) هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمانا عليهم وحللنا لهم، كما بينا في هذه < 207-12 > الآية = " فقل ربكم ذو رحمة "، بنا، وبمن كان به مؤمناً من عباده، وبغيرهم من خلقه = " واسعة "، تسع جميع خلقه، (2) المحسن والمسيء، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة، ولا من عصاه بالثَّمة، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه، ولا يحرمه ثواب عمله، رحمة منه بكلا الفريقين، ولكن بأسه = وذلك سطوته وعذابه (3) = لا يرده إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء = و " المجرمون " هم الذين أجرموا فاكْتَسَبُوا الذنوب واجتروا السيئات . (4)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14126- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فإن كذبوك)، اليهود .

14127- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فإن كذبوك)، اليهود = (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) .

14128- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال، كانت اليهود يقولون: إنما حرّمه إسرائيل = يعني: التَّزْبُ وشحم الكليتين = فنحن نحرمه، فذلك قوله: (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرده بأسه عن القوم المجرمين) .

\*\*\*

< 12-208 >

القول في تأويل قوله : سَيَقُولُ الَّذِينَ أُشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاقُوا بَاسَنَا

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: (سيقول الذين أشركوا)، وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركي قريش = (لو شاء الله ما أشركنا)، يقول: قالوا احتجاجاً من الإذعان للحق بالباطل من الحجة، لما تبين لهم الحق، وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم، وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والأنعام، على ما قد بينت تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، وما بعد ذلك: لو أراد الله منا الإيمان به، وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة، وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا، ما جعلنا لله شريكاً، ولا جعل ذلك له

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أباؤنا من قبلنا، ولا حرمانا ما نحرمة من هذه الأشياء التي نحن على تحريمها مقيمون، لأنه قادر على أن يحول بيننا وبين ذلك، حتى لا يكون لنا إلى فعل شيء من ذلك سبيل: إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به، وإلى القول بتحليل ما حرمانا = وأما بأن يُلطف بنا بتوفيقه، فنصير إلى الإقرار بوحدايته، وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام، وإلى تحليل ما حرمانا ، ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام، واتخاذ الشريك له في العبادة والأنداد، وأراد ما نحرّم من الحروث والأنعام، فلم يَحُلْ بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك .

قال الله مكذبًا لهم في قلوبهم: " إن الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك، وتحريم ما نحرّم " = وراذًا عليهم باطلًا ما احتجوا به من حجتهم في ذلك = < 209-12 > (كذلك كذب الذين من قبلهم)، يقول: كما كذب هؤلاء المشركون، يا محمد، ما جئتهم به من الحق والبيان، كذب من قبلهم من فسقة الأمم الذين طَعَوْا على ربهم ما جاءتهم به أنبياءهم من آيات الله وواضح حججه، وردّوا عليهم نصائحهم = (حتى ذاقوا بأسنا)، يقول: حتى أسخطونا فغضبنا عليهم، فأحللنا بهم بأسنا فذاقوه، فعطبوا بذوقهم إياه، فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة. (5) يقول: وهؤلاء الآخرون مسلكهم سبيلهم، إن هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا بما جئتهم به من عند ربهم .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14129- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (لو شاء الله ما أشركنا ولا أباؤنا)، وقال: (كذلك كذب الذين من قبلهم)، ثم قال: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ، فإنهم قالوا: " عبادتنا لإلهة تقرّبنا إلى الله زلفى "، فأخبرهم الله أنها لا تقرّبهم، وقوله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ، يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

14130- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ولا حرمانا من شيء)، قال: قول قريش = يعني: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

14131- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ولا حرمانا من شيء)، قول قريش بغير يقين: إن الله حرّم هذه البحيرة والسائبة .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-210 >

فإن قال قائل: وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم: " رضي الله منا عبادة الأوثان، وأراد منا تحريم ما حرمانا من الحروث والأنعام"، دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء)، وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آباؤهم، وتحريمهم ما كانوا يحرمون؟

قيل له: الدلالة على ذلك قوله: (كذلك كذب الذين من قبلهم)، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله = من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى ذكره، وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله = مسلك أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة لله ورسوله . والتكذيب منهم إنما كان لمكذب، ولو كان ذلك خبراً من الله عن كذبهم في قيلهم: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)، لقال: " كذلك كذب الذين من قبلهم"، بتخفيف " الذال"، وكان ينسبهم في قيلهم ذلك إلى الكذب على الله، لا إلى التكذيب = مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربههم الأوثان والأصنام، المحرّمين ما هم له محرّمون من الحروث والأنعام، القائلين: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء، ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرّم: " هل عندكم"، < 211-12 > = بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه بإشراككم في عبادته ما تشركون، وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون = علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر، أو حجة توجب لنا اليقين، من العلم = فتخرجه لنا"، يقول: فتظهروا ذلك لنا وتبينوه، كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم، وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع (6) = (إن تتبعون إلا الظن)، يقول له: قل لهم: إن تقولون ما تقولون، أيها المشركون، وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبدون، وتحرمون من الحروث والأنعام ما تحرمون، إلا ظناً وحسباناً أنه حق، وأنكم على حق، وهو باطل، وأنتم على باطل = (وإن أنتم إلا تخرصون)، يقول: " وإن أنتم"، وما أنتم في ذلك كله = " إلا تخرصون"، يقول: إلا تتقولون الباطل على الله، ظناً بغير يقين علم ولا برهان واضح .

(7)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ )  
(149)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، القائلين على ربهم الكذب، في تحريمهم ما حرموا من الحروث والأنعام، إن عجزوا عن إقامة الحجة عند قبلك لهم: " هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا "، وعن إخراج علم ذلك لك وإظهاره، وهم لا شك عن ذلك عَجَزَةٌ، وعن إظهاره مقصرون، لأنه باطل لا حقيقة له = (فله)، الذي حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً، وأن تتبعوا < 212-12 > خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والأنعام = (الحجة البالغة)، دونكم أيها المشركون .

ويعني بـ"البالغة"، أنها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه، وقَطَعَ عُدْرَهُ إذا انتهت إليه فيما جُعِلت حجة فيه .

\*\*\*

= (فلو شاء لهداكم أجمعين)، يقول: فلو شاء ربكم لوفَّقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة، والبراءة من الأنداد والآلهة، والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله، وترك اتباع خطوات الشيطان، وغير ذلك من طاعاته، ولكنه لم يشأ ذلك، فخالف بين خلقه فيما شاء منهم، فمنهم كافر ومنهم مؤمن .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14132- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال، لا حجة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده . وقال: (فلو شاء لهداكم أجمعين)، قال: لا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [سورة الأنبياء: 23] .

\*\*\*

< 12-213 >

القول في تأويل قوله : قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ لِلَّهِ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (150)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان، الزاعمين أنّ الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم = (هلم شهداءكم)، يقول: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم . (8)

\*\*\*

وأهل العالية من تهامة توخّدت "هلم" في الواحد والاثنين والجمع، وتذكر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد: "هلم يا فلان"، وللثنين والجمع كذلك، وللأثنى مثله، ومنه قول الأعشى:

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً

هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ ضَرِمَ (9)

ينشد: "هلم"، و"هلموا". وأما أهل السافلة من نجد، فإنهم يوخّدون للواحد، ويثنون للثنين، وجمعون للجمع. فيقال للواحد من الرجال: "هلم"، وللواحدة من النساء: "هلمي"، وللثنين: "هلمنا"، وللجماعة من الرجال: "هلموا"، وللنساء: "هلممن". (10)

\*\*\*

قال الله لنبية: (فإن شهدوا)، يقول: يا محمد، فإن جاءوك بشهداء يشهدون أن الله حرّم ما يزعمون أن الله حرّمه عليهم = (فلا تشهد معهم)، فإنهم كذبة < 214-12 > وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله . وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم، والمراد به أصحابه والمؤمنون به = (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا)، يقول: ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله، في تحريم ما حرم، وتحليل ما أحل لهم، ولكن اتبع ما أوحى إليك من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = (والذين لا يؤمنون بالآخرة)، يقول: ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة، فتكذب بما هم به مكذبون من إحياء الله خلقه بعد مماتهم، ونشره إياهم بعد فنائهم = (وهم بربهم يعدلون)، يقول: وهم مع تكذبيهم بالبعث بعد الممات، وجحودهم قيام الساعة، بالله يعدلون الأوثان والأصنام، فيجعلونها له عدلاً ويتخذونها له نداءً يعبدونها من دونه . (11)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

14133- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: (هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا)، يقول: قل أروني الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به . قال الله لرسوله: (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) .

14134- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا)، قال: البحائر والسُّبب .

\*\*\*

< 12-215 >

القول في تأويل قوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرّموه من حروثهم وأنعامهم، على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك =: تعالوا، أيها القوم، (12) اقرأ عليكم ما حرم ربكم حقًا يقينًا، (13) لا الباطل تخرّصًا، تخرّصكم على الله الكذب والغربة ظنًا، (14) ولكن وحيًا من الله أوحاه إليّ، وتنزيلا أنزله عليّ: أن لا تشركوا بالله شيئًا من خلقه، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام، ولا تعبدوا شيئًا سواه = (وبالوالدين إحسانًا)، يقول: وأوصى بالوالدين إحسانًا = وحذف " أوصى " و " أمر "، لدلالة الكلام عليه ومعرفته السامع بمعناه. (15) وقد بينا ذلك بشواهد في ما مضى من الكتاب . (16)

\*\*\*

وأما " أن " في قوله: (أن لا تشركوا به شيئًا)، فرفع، لأن معنى الكلام: قل تعالوا أتْلُ ما حرّم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئًا .

وإذا كان ذلك معناه، كان في قوله: (تشركوا)، وجهان:

= الجزم بالنهاي، وتوجيهه " لا " إلى معنى النهي .

= والنصب، على توجيه الكلام إلى الخبر، ونصب " تشركوا "، " بـ " أن لا "، > 12-216 < كما يقال: " أمرتك أن لا تقوم " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن شئت جعلت " أن " في موضع نصب، ردًّا على " ما " وبيانًا عنها، ويكون في قوله: (تشرکوا)، أيضًا من وجهي الإعراب، نحو ما كان فيه منه. و " أن " في موضع رفع.

ويكون تأويل الكلام حينئذ: قل: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، أتل أن لا تشرکوا به شيئًا .

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون قوله (تشرکوا) نصبًا بـ" أن لا "، أم كيف يجوز توجيه قوله: " ألا تشرکوا به "، على معنى الخبر، وقد عطف عليه بقوله: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ، وما بعد ذلك من جزم النهي؟ قيل: جاز ذلك، كما قال تعالى ذكره: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ، فجعل " أن أكون " خبرًا، و " أن " اسمًا، ثم عطف عليه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، [سورة الأنعام: 14]، (17) وكما قال الشاعر: (18)

حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الْأَعْبَدَا

أَنْ لَا تَرَى " خَيْرًا، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ،

وَلَا يَزَلْ شَرَابُهَا مُبَرَّدَا (19)

فجعل قوله: " أن لا ترى " خبرًا، ثم عطف بالنهي فقال: " ولا تكلم "، " ولا يزل " .

\*\*\*

< 12-217 >

القول في تأويل قوله : وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)، ولا تدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم، ليس عليكم رزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الإملاق "، مصدر من قول القائل: " أملت من الزاد، فأنا أملق إملاقًا "،  
وذلك إذا فني زاده، وذهب ماله، وأفلس .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14135- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن  
علي، عن ابن عباس قوله: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)، الإملاق الفقر، قتلوا  
أولادهم خشية الفقر .

14136- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في  
قوله: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)، أي خشية الفاقة.

14137- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)، قال: " الإملاق "، الفقر .

14138- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، > 12-  
218 < قال ابن جريج قوله: (من إملاق)، قال: شياطينهم، يأمرونهم أن يئدوا  
أولادهم خيفة العيلة .

14139- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد  
بن سليمان، عن الضحاك في قوله: (من إملاق)، يعني: من خشية فقر .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة  
عليكم، (20) التي هي علانية بينكم لا تناكرونها، والباطن منها الذي  
تأتونه سرًّا في خفاء لا تجاهرون به، فإن كل ذلك حرام . (21)

\*\*\*

وقد قيل : إنما قيل: لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن، لأنهم كانوا  
يستقبحون من معاني الزنى بعضًا [دون بعض].

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع، غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذر، بأنه عنى به بعض دون جميع. وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن، إلا بحجة يجب التسليم لها .

\*\*\*

\* ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال: الآية خاصُّ المعنى:

14140- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12-  
219 < حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما  
بطن)، أما " ما ظهر منها "، فزواني الحوانيت، وأما " ما بطن "، فما خفي .  
(22)

14141- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد  
بن سليمان، عن الضحاك قوله: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)،  
كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنى، ويرون ذلك حلالا ما كان سرًّا. فحرّم الله  
السر منه والعلانية = (ما ظهر منها)، يعني: العلانية = (وما بطن)، يعني: السر .  
(23)

14142- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن  
علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها  
وما بطن)، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنى بأسًا في السر،  
ويستقبحونه في العلانية، فحرّم الله الزنى في السر والعلانية .

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه .

\* ذكر من قال ذلك:

14143- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ولا  
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)، سرّها وعلانيتها .

14144- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة، نحوه .

\*\*\*

وقال آخرون: " ما ظهر "، نكاح الأمهات وحلائل الآباء = " وما بطن "، الزنى .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

< 12-220 >

14145- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبيه، عن خفيف، عن مجاهد: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)، قال: " ما ظهر "، جمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = " وما بطن "، الزنى . (24)

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بما:-

14146- حدثني إسحاق بن زياد العطار النصري قال، حدثنا محمد بن إسحاق البلخي قال، حدثنا تميم بن شاكر الباهلي، عن عيسى بن أبي حفصة قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)، قال: " ما ظهر "، الخمر = " وما بطن "، الزنى . (25)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، يعني بالنفس التي حرم الله قتلها، نفس مؤمن أو مُعاهد = وقوله: (إلا بالحق)، يعني بما أباح قتلها به: من أن تقتل نفسًا فتقتل قودًا بها، أو تزني وهي محصنة فترجم، < 221-12 > أو ترتد عن دينها الحق فتقتل. فذلك " الحق " الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به = (ذلكم)، يعني هذه الأمور التي عهد إلينا فيها ربنا أن لا نأتيه وأن لا ندعه، هي الأمور التي وصانا والكافرين بها أن نعمل جميعًا به = (لعلكم تعقلون)، يقول: وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم . (26)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة : (( كذبوك )) والصواب من المخطوطة .
- (2) انظر تفسير (( واسع )) فيما سلف 11 : 489 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (3) انظر تفسير (( البأس )) فيما سلف 11 : 357 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (4) انظر تفسير (( المجرم )) فيما سلف ص : 93 .
- (5) انظر تفسير (( ذاق )) فيما سلف : 11 : 420 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير (( الإخراج )) فيما سلف 2 : 228 .
- (7) انظر تفسير (( التخرص )) فيما سلف ص 65 .
- (8) انظر تفسير (( الشهداء )) فيما سلف من فهارس اللغة (( شهد )) .
- (9) ديوانه 34 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 208 ، من قصيدة طويلة مضت منها أبيات في مواضع متفرقة ، وهذا البيت داخل في قصة (( الحضر )) ، وما أصاب أهله ، تركت نقل أبياتها لطولها .
- (10) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 208 ، فهذا نص كلامه .
- (11) انظر تفسير (( العدل )) فيما سلف 11 : 251 - 254 .
- (12) انظر تفسير (( تعالوا )) فيما سلف 11 : 137 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (13) انظر تفسير (( تلا )) فيما سلف 10 : 201 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (14) في المطبوعة : (( كخرصكم على الله )) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (15) انظر تفسير (( الإحسان )) فيما سلف 2 : 292 / 8 : 334 ، 9 / 514 : 283 / 10 : 512 ، 576 .
- (16) انظر ما سلف 2 : 290 - 292 / 8 : 334 .
- (17) قوله : (( ولا تكونن من المشركين )) ، ساقط في المطبوعة والمخطوطة ، واستظهرت زيادته من معاني القرآن للفراء 1 : 364 ، وهي زيادة يفسد الكلام بإسقاطها .
- (18) لم أعرف قائله .
- (19) معاني القرآن للفراء 1 : 364 ، وليس فيه البيت الثالث ، وفيه مكانه :

\* وَلَا تَمْشِ بِقَصَائٍ بَعْدًا \*

- (20) انظر تفسير (( الفواحش )) فيما سلف 8 : 203 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (21) انظر تفسير (( ظهر )) ، و (( بطن )) فيما سلف ص 72 - 75 ، ثم انظر الأثر رقم : 9075 .
- (22) (( زواني الحوانيت )) ، كانت البغايا تتخذ حانوتًا عليه راية ، إعلامًا بأنها بغى . وانظر الأثر السالف رقم : 13801 .
- (23) الأثر : 14141 - مضى هذا الخبر برقم : 13802 .
- (24) الأثر : 14145 - مضى برقم : 13803 .
- (25) الأثر : 14146 - (( إسحاق بن زياد العطار النصري )) ، لم أجد له ترجمة ، وفي المطبوعة (( البصري )) ، وأثبت ما في المخطوطة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( محمد بن إسحاق البلخي الجوهري )) ، لم أجد له غير ترجمة في ابن أبي حاتم 3 / 2 / 195 ، قال : (( روى عن مطرف بن مازن ، وأبي أمية بن يعلي ، وقيراط الحجام ، ومحمد بن حرب الأبرش ، وعيسى بن يونس . كتب عنه أبي بالري )) .

وأما (( تميم بن شاكر الباهلي )) و (( عيسى بن أبي حفصة )) ، فلم أعر لهما على ترجمة ولا ذكر .  
(26) انظر تفسير (( وصى )) فيما سلف ص : 189 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
القول في تأويل قوله : وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتمامه ، كما:-

14147- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، قال: التجارة فيه.

14148- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، فليثمر ماله .

14149- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي، عن سليط بن بلال، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، قال: يبتغي له فيه، ولا يأخذ من ربحه شيئاً . (1)

< 12-222 >

14150- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، قال: " التي هي أحسن " ، أن يأكل بالمعروف إن افتقر وإن استغنى فلا يأكل. قال الله: وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ، [سورة النساء: 6]. قال: وسئل عن الكسوة، فقال: لم يذكر الله الكسوة، إنما ذكر الأكل .

\*\*\*

وأما قوله: (حتى يبلغ أشده)، فإن " الأشد " جمع " شد " ، كما " الأضر " جمع " ضر " ، وكما " الأشر " جمع " شر " ، (2) و " الشد " القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما " شدَّ النهار " ارتفاعه وامتداده. يقال: " أتيت شدد النهار ومدَّ النهار " ، وذلك حين امتداده وارتفاعه؛ وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنتره:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا  
خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ (3)

ومنه قول الآخر: (4)

تُطِيفُ بِهِ شَدَّ النَّهَارِ طَعِيبَةً  
طَوِيلَةً أَنْقَاءَ الْيَدَيْنِ سَحُوقٌ (5)

< 12-223 > وكان بعض البصريين يزعم أن " الأشد " مثل " الأثك " . (6)

\*\*\*

فأما أهل التأويل، فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل: " بلغ أشده " .

فقال بعضهم: يقال ذلك له إذا بلغ الحلم .

\* ذكر من قال ذلك:

14151- حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال، حدثنا عمي قال، أخبرني يحيى بن أيوب، عن عمرو بن الحارث، عن ربيعة في قوله: (حتى يبلغ أشده)، قال: الحلم .

14152- حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال، حدثنا عمي قال، حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، مثله = قال ابن وهب: وقال لي مالك مثله . (7)

14153- حدثت عن الحماني قال، حدثنا هشيم، عن مجاهد، عن عامر: (حتى يبلغ أشده)، قال: " الأشد "، الحلم، حيث تكتب له الحسنات، وتكتب عليه السيئات .

\*\*\*

وقال آخرون: إنما يقال ذلك له، إذا بلغ ثلاثين سنة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

14154- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (حتى يبلغ أشده)، قال: أما "أشده"، فثلاثون > 12-224 < سنة، ثم جاء بعدها: حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ . [سورة النساء: 6].

\*\*\*

وفي الكلام محذوف، ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر عما حذف . وذلك أن معنى الكلام: " ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده "، فإذا بلغ أشده فأنستم منه رشداً، فادفعوا إليه ماله = لأنه جل ثناؤه لم ينه أن يقرب مال اليتيم في حال يُتمه إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، ليحلّ لوليّه بعد بلوغه أشده أن يقربه بالتي هي أسوأ، (8) ولكنه نهاهم أن يقربوه حياطةً منه له، وحفظاً عليه، (9) ليسلموه إليه إذا بلغ أشده .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا = وأن أوفوا الكيل والميزان. يقول: لا تبخسوا الناس الكيل إذا كلتموهم، والوزن إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم. وإيفاؤهم ذلك، إعطاؤهم حقوقهم تامة (10) = "بالقسط"، يعني بالعدل ، كما:-

14155- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (بالقسط)، بالعدل .

\*\*\*

وقد بينا معنى: " القسط " بشواهد في ما مضى، وكرهنا إعادته . (11)

\*\*\*

< 12-225 >

وأما قوله: (لا تكلف نفساً إلا وسعها)، فإنه يقول: لا تكلف نفساً، من إيفاء الكيل والوزن، إلا ما يسعها فيحلّ لها ولا تحرج فيه . (12) وذلك أن الله جل ثناؤه، علم من عباده أن كثيراً منهم تضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجبُ عليها له، فأمر المعطي بإيفاء رب الحق حقه الذي هو له، ولم يكلفه الزيادة، لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها. وأمر الذي له الحق، بأخذ حقه، ولم يكلفه الرضا بأقل منه، لما في النقصان عنه من ضيق نفسه. فلم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يكلف نفسًا منهما إلا ما لا حرج فيه ولا ضيق، فلذلك قال: (لا تكلف نفسًا إلا وسعها) .

وقد استقصينا بيان ذلك بشواهد في موضع غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته . (13)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ دَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا دَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (وإذا قلتم فاعدلوا)، وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا، (14) ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم، ذا قرابة لكم، ولا تحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه = (وبعهد الله أوفوا)، يقول: وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا. وإيفاء ذلك: أن < 226-12 > يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك هو الوفاء بعهد الله . (15)

وأما قوله: (ذلكم وصاكم به)، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام من قومك: هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين، هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا، ووصاكم بها ربكم، وأمركم بالعمل بها = لا بالبحائر، والسوائب، والوصائل، والحام، وقتل الأولاد، وواد البنات، واتباع خطوات الشيطان (16) = (لعلكم تذكرون)، يقول: أمركم بهذه الأمور التي أمركم بها في هاتين الآيتين، ووصاكم بها وعهد إليكم فيها، لتذكروا عواقب أمركم، وخطأ ما أنتم عليه مقيمون، فتنزجروا عنها، وترتدعوا وتُسيبوا إلى طاعة ربكم .

\*\*\*

وكان ابن عباس يقول: هذه الآيات، هن الآيات المحكمات .

14156- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن علي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن عيد الله بن قيس، عن ابن عباس قال: هن الآيات المحكمات، قوله: قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . (17)

< 12-227 >

14157- حدثنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار قالا حدثنا وهب بن جرير قال، حدثنا أبي قال، سمعت يحيى بن أيوب يحدث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عيد الله، عن عيد الله بن عدي بن الخيار قال، سمع كعب الأحبار رجلا يقرأ: قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، فقال: والذي نفس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كعب بيده، إن هذا لأوّل شيء في التوراة: " بسم الله الرحمن الرحيم "، قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ . (18)

14158- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، عن رجل، عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل: هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد؟ ثم قرأ هؤلاء الآيات: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا .

14159- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق الرازي، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة قال: قال الربيع: ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ = لم يقل: " خاتمها " = فقرأ هذه الآيات: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ .

< 12-228 >

14160- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريب، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: جاء إليه نفر فقالوا: قد جالست أصحاب محمد، فحدثنا عن الوحي. فقرأ عليهم هذه الآيات من " الأنعام ": قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، قالوا: ليس عن هذا نسألك ! قال: فما عندنا وحي غير .

14161- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن .

14162- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وإذا قلتم فاعدلوا)، قال: قولوا الحق .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهذا الذي وصاكم به ربكم، أيها الناس، في هاتين الآيتين من قوله: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وأمركم بالوفاء به، هو " صراطه " = يعني: طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده = (مستقيماً)، يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق (19) = (فاتبعوه)، يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، فاتبعوه (20) = (ولا تتبعوا السبل)، يقول: ولا تسلكوا طريقًا سواه، ولا تركبوا منهاجًا غيره، ولا تتبعوا دينًا خلافة (21) ، من < 229-12 > اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات = (تفرق بكم عن سبيله)، يقول: فيشتت بكم، إن اتبعت السبل المحدثه التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان، اتباعكم إياها = " عن سبيله "، يعني: عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصّى به الأنبياء، وأمر به الأمم قبلكم (22) = (ذلكم وصاكم به)، يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم: " أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل "، وصاكم به " لعلمكم تتقون "، يقول: لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نعمته وعذابه . (23)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14163- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، قال: البدع والشبهات .

14164- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

14165- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ولا تتبعوا السبل) ، البدع والشبهات .

14166- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل > 12- 230 < فتفرق بكم عن سبيله) ، وقوله: **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** [سورة الشورى: 13]، ونحو هذا في القرآن. قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك مَنْ كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

14167- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، يقول: لا تتبعوا الضلالات .

14168- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا حماد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطاً فقال: هذه سبيل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها. ثم قرأ هذه الآية: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . (24)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14169- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، قال: " سبيله "، الإسلام، و " صراطه "، الإسلام . نهاهم أن يتبعوا السبل سواه = (فتفرق بكم عن سبيله) ، عن الإسلام .

14170- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبان: أن رجلاً قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جوادٌ، وعن يساره جوادٌ، وثمَّ رجال يدعون من مَرَّ بهم. فمن أخذ في تلك الجوادَّ انتهت به < 231-12 > إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود: (وأن هذا صراطي مستقيماً)، الآية .

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: (وأن هذا صراطي مستقيماً).

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (وَأَنَّ) بفتح " الألف " من " أن "، وتشديد " النون "، رَدًّا على قوله: أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، بمعنى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، " وأن هذا صراطي مستقيماً " .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: " وَإِنَّ " بكسر " الألف " من " أن "، وتشديد " النون " منها، على الابتداء وانقطاعها عن الأول، إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه، عندهم . (25)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوامِّ المسلمين، (26) صحيح معنيهما، فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيبٌ الحقَّ في قراءته .

وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله، كما أمر عباده الأنبياء . (27) وإن أدخل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وما أمركم به، ففتح على ذلك " أن "، < 232-12 > فمصيب = وإن كسرهما، إذ كانت " التلاوة " قولاً وإن كان بغير لفظ " القول " لبعدها من قوله: " أتْل "، وهو يريد أعمال ذلك فيه، فمصيبٌ = وإن كسرهما بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأول و " التلاوة "، وأن ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك، فمصيب .



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحاق البصري: " وَأَنْ " بفتح الألف من " أن " وتخفيف النون منها، بمعنى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، " وَأَنْ هذا صراطي"، فخففها، إذ كانت " أن " في قوله: أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، مخففة، وكانت " أن " في قوله: (وَأَنْ هذا صراطي)، معطوفة عليها، فجعلها نظيرة ما عطفت عليه .

وذلك وإن كان مذهبًا، فلا أحب القراءة به، لشذوذها عن قراءة قرأة الأمصار، وخلاف ما هم عليه في أمصارهم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (ثم آتينا موسى الكتاب)، ثم قل بعد ذلك يا محمد: أتى ربك موسى الكتاب = فترك ذكر " قل "، إذ كان قد تقدم في أول القصّة ما يدلّ على أنه مرادٌ فيها، وذلك قوله: (28) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، فقصّ ما حرم عليهم وأحلّ، ثم قال: ثم قل: "آتينا موسى"، فحذف " قل " لدلالة قوله: " قل " عليه، وأنه مراد في الكلام .

< 12-233 >

وإنما قلنا: ذلك مرادٌ في الكلام، لأن محمدًا صلى الله عليه وسلم لا شك أنه بُعث بعد موسى بدهر طويل، وأنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه. ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب من قبل الله محمدًا بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه. و " ثم " في كلام العرب حرف يدلّ على أن ما بعده من الكلام والخبر، بعد الذي قبلها .

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: (تمامًا على الذي أحسن)، فقال بعضهم: معناه: تمامًا على المحسنين .

\* ذكر من قال ذلك:

14171- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (تمامًا على الذي أحسن)، قال: على المؤمنين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14172- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (تمامًا على الذي أحسن)، المؤمنین والمحسِنين.

\*\*\*

= وكأَنَّ مجاهدًا وَّجَّهَ تأويل الكلام ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسِنين من عباده .

\*\*\*

فإن قال قائل: فكيف جاز أن يقال: (على الذي أحسن)، فيؤخِّد "الذي"، والتأويل على الذين أحسنوا؟

قيل: إن العرب تفعل ذلك خاصة في "الذي" وفي "الألف واللام"، إذا أرادت به الكل والجميع، كما قال جل ثناؤه: وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، [سورة العصر: 1، 2] ، وكما قالوا: "كثر الدرهم فيه في أيدي الناس". (29)

< 12-234 >

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ ذلك: "تمامًا على الَّذِينَ أَحْسَنُوا"، وذلك من قراءته كذلك، يؤيد قول مجاهد .

وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله: "أحسن"، فعلا ماضيًا، فيكون نصبه لذلك .

\*\*\*

وقد يجوز أن يكون "أحسن" في موضع خفض، غير أنه نصب إذ كان "أفعل"، و"أفعل"، لا يجري في كلامها . (30)

فإن قيل: فبأي شيء خفض؟

قيل: ردًّا على "الذي"، إذ لم يظهر له ما يرفعه = فيكون تأويل الكلام حينئذ: ثم أتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي هو أحسن، ثم حذف "هو"، وجاور "أحسن" الذي، فعزِّب بتعريبه، (31) إذ كان كالمعرفة من أجل أن "الألف واللام" لا يدخلانه، "والذي" مثله، كما تقول العرب: "مررت بالذي خير منك، وشرُّ منك"، (32) كما قال الراجز: (33)

إِنَّ الرَّبِّيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِ

مَسَّى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ (34)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-235 > فأتبع " مثل " الذي "، في الإعراب . ومن قال ذلك، لم يقل:  
مررت " بالذي عالمٍ، لأن " عالمًا " نكرة، " والذي " معرفة، ولا تتبع نكرة معرفة  
(35) .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: " تمامًا على الذي أحسن "، موسى، فيما امتحنه الله  
به في الدنيا من أمره ونهيه .

\* ذكر من قال ذلك:

14173- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،  
عن أبيه، عن الربيع: (ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذين أحسن)، فيما  
أعطاه الله.

14174- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن)، قال: من أحسن  
في الدنيا، تمم الله له ذلك في الآخرة .

14175- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة قوله: (ثم  
آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن)، يقول: من أحسن في الدنيا،  
تمت عليه كرامة الله في الآخرة.

\*\*\*

وعلى هذا التأويل الذي تأوله الربيع، يكون " أحسن "، نصبًا، لأنه فعل ماضٍ، و  
" الذي " بمعنى " ما " = وكانَّ الكلام حينئذ: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على  
ما أحسن موسى = أي: آتينا الكتاب لأتمم له كرامتي في الآخرة، تمامًا على  
إحسانه في الدنيا في عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته .

\*\*\*

< 12-236 >

وقال آخرون في ذلك: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على إحسان الله  
إلى أنبيائه وأياديه عندهم .

\* ذكر من قال ذلك:

14176- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ثم  
آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن)، قال: تمامًا من الله وإحسانه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الذي أحسن إليهم وهداهم للإسلام، وآتاهم ذلك الكتاب تمامًا، لنعمته عليه وإحسانه .

\*\*\*

" وأحسن " على هذا التأويل أيضًا، في موضع نصب، على أنه فعل ماضٍ، " والذي " على هذا القول والقول الذي قاله الربيع، بمعنى: " ما " .

\*\*\*

وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك: " تَمَامًا عَلَيَّ الَّذِي أَحْسَنُ " رَفْعًا = بتأويل: على الذي هو أحسن .

14177- حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا الحجاج، عن هارون، عن أبي عمرو بن العلاء، عن يحيى بن يعمر .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، وإن كان لها في العربية وجه صحيح، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا لنعمنا عنده، على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا = لأن ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأن إيتاء موسى كتابه نعمته من الله عليه ومنة عظيمة. فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة .

\*\*\*

< 12-237 >

ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد، كان الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسنًا = أو: ثم أتى الله موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن .

وفي وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب، ثم صرفه الخبر بقوله: " أحسن "، إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين = الدليل الواضح على أن القول غير القول الذي قاله ابن زيد .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه "الذي" إلى معنى الجميع، فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك. بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشبه . وإذا تنوزع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلُّه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضح على أنه معنيٌّ به غير ذلك .

\*\*\*

وأما قوله: (وتفصيلاً لكل شيء)، فإنه يعني: وتبييناً لكل شيء من أمر الدين الذي أمروا به . (36)

\*\*\*

= فتأويل الكلام إداً: ثم آتينا موسى التوراة تمامًا لنعمنا عنده وأيادينا قبَّله، تتم به كرامتنا عليه على إحسانه وطاعته ربِّه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه، وتبييناً لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم، (37) كما:-

14178- حدثني بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وتفصيلاً لكل شيء)، فيه حلاله وحرامه .

\*\*\*

< 12-238 >

القول في تأويل قوله : وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: آتينا موسى الكتاب تمامًا وتفصيلاً لكل شيء = (وهدي)، يعني بقوله " وهدي "، تقويماً لهم على الطريق المستقيم، وبياناً لهم سُبُل الرشاد لئلا يضلوا = (ورحمة)، يقول: ورحمة منا بهم ورأفة، لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة . (38)

وأما قوله: (لعلهم بقاء ربهم يؤمنون)، فإنه يعني: إيتائي موسى الكتاب تمامًا لكرامة الله موسى، على إحسان موسى، وتفصيلاً لشرائع دينه، وهدي لمن اتبعه، ورحمة لمن كان منهم ضالاً لينجيه الله به من الضلالة، وليؤمن بقاء ربه إذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه، فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به، وبلقائه بعد مماته، فيطيع ربه، ويصدق بما جاءه به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)، وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم = "كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه"، (39) يقول: فاجعلوه إمامًا تتبعونه وتعملون بما فيه، أيها الناس (40) = (واتقوا)، < 239-12 > يقول: واحذروا الله في أنفسكم، أن تضيعوا العمل بما فيه، وتتعدوا حدوده، وتستحلوا محارمه . (41) كما:-

14179- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك)، وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه الصلاة والسلام = (فاتبعوه)، يقول: فاتبعوا حلاله، وحرموا حرامه .

\*\*\*

وقوله: (لعلكم ترحمون)، يقول: لترحموا، فتنجوا من عذاب الله، وأليم عقابه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لِعَافِينَ (156)

قال أبو جعفر: اختلف أهل العربية في العامل في " أن " التي في قوله: (أن تقولوا) وفي معنى هذا الكلام.

فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ، (42) كراهية أن تقولوا: " إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا "

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمرة. قال: ومعنى الكلام: فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون = اتقوا أن تقولوا . قال: ومثله يقول الله < 240-12 > أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، [ سورة الحجرات: 2 ].

\*\*\*

وقال آخرون منهم: هو في موضع نصب . قال: ونصبه من مكانين: أحدهما: أنزلناه لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا (43) = والآخر من قوله: (اتقوا). قال: ولا يصلح في موضع " أن " كقوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [ سورة النساء: 176 ]. (44)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: نصب " أن " لتعلقها: بالإنزال، لأن معنى الكلام: وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا: " إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا " .

\*\*\*

فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله، وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون: " لم ينزل علينا كتاب فنتبعه، ولم نؤمر ولم نُنه، فليس علينا حجة فيما نأتي وتَدْر، إذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول "، (45) وإنما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا = فإنهما اليهود والنصارى، (46) وكذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14180- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا)، وهم اليهود والنصارى .

< 12-241 >

14181- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا)، اليهود والنصارى يُخاف أن تقوله قريش .

14182- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج عن مجاهد: (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا)، قال: اليهود والنصارى. قال: أن تقول قريش .

14183- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا)، وهم اليهود والنصارى .

14184- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا)، أما الطائفتان: فاليهود والنصارى .

\*\*\*

وأما (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، فإنه يعني: أن تقولوا: وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم (47) = " غافلين "، لا ندري ما هي، (48)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولا نعلم ما يقرؤون وما يقولون، وما أنزل إليهم في كتابهم، لأنهم كانوا أهله دوننا، ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه، ولا هو بلساننا، فيتخذوا ذلك حجة . فقطع الله بإنزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم تلك . (49)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14185- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 12-242 معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، يقول: وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين .

14186- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، أي: عن قراءتهم .

14187- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، قال: " الدراسة "، القراءة والعلم. وقرأ: وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، [سورة الأعراف: 169]. قال: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة .

14188- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، يقول: وإن كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ، أو: لئلا يقولوا: لو أننا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبُيِّنَ لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه = (لكننا أهدى منهم) ، أي: لكننا أشد استقامة على طريق الحق، واتباعاً للكتاب، > 12-243 < وأحسن عملاً بما فيه، من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا . (50) يقول الله: (فقد جاءكم بينة من ربكم)، يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بيّنة من ربكم (51) = (وهدى)، يقول: وبيان للحق، وقرقان بين الصواب والخطأ = ، (ورحمة) لمن عمل به واتباعه، كما:-



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14189- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم)، يقول: قد جاءكم بينة، لسانُ عربي مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم .

14190- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، فهذا قول كفار العرب = (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدي ورحمة ).

\*\*\*

القول في تأويل قوله : **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ** (157)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: فمن أظلمُ فعلا وأشدَّ عدوانًا منكم، أيها المشركون، المكذبون بحجج الله وأدلته = وهي آياته (52) = (وصدَف عنها)، يقول: وأعرض عنها بعد ما أتته، فلم يؤمن بها، ولم يصدِّق بحقيقتها .

< 12-244 >

وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله: (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله)، مخرج الخبر عن الغائب، والمعنيّ به المخاطبون به من مشركي قريش .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: (وصدَف عنها)، قال أهل التأويل . (53)

\* ذكر من قال ذلك:

14191- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وصدَف عنها)، يقول: أعرض عنها .

14192- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يصدفون عن آياتنا)، يعرضون عنها، و " الصدَف "، الإعراض.

14193- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وصدَف عنها)، أعرض عنها، (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون)، أي: يعرضون .

14194- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وصدَف عنها)، فصدَّ عنها.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب)، يقول: سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها، (54) ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله، وحقيقة نبوة نبيه، (55) وصدق ما جاءهم به من عند < 245-12 > ربهم = (سوء العذاب)، يقول: شديد العقاب، وذلك عذاب النار التي أعدّها الله لكفرة خلقه به = (بما كانوا يصدفون)، يقول: يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا، فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

\*\*\*

الهوامش:

(1) الأثر : 14149 - (( فضيل بن مرزوق العنزي )) ، الرقاشي ، الأغر . مضى برقم : 5437 . و (( سليط بن بلال )) ، لا أدري من هو ، ولم أجد له ترجمة .

(2) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : (( الأضر )) و (( الأشر )) ، ولم أجد لشيء من ذلك أصلا في كتب العربية ، وهذان اللفطان محرفان فيما أرجح ، ولكني تركتهما على حالهما ، حتى أقف على الصواب في قراءتهما إن شاء الله . ولكنهم مثلوا له بقولهم (( قد )) و (( أقد )) وهو قريب التحريف في الأولى ، ولكن الثانية مبهمة .

(3) من معلقته المشهورة ، وهذا البيت من أبيات وصف فيها بطلا مثله ، يقول قبله :

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ قَصَدْتُ أُرَيْدُهُ

أَبْدَى تَوَاجِدَهُ لِعَيْرِ تَبَسُّمِ

فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوُّهُ

بِمُهَيَّبِ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَحْدَمِ

و (( اللبان )) الصدر . و (( العظم )) ، صيغ أحمر . يصفه فتिला سال دمه ، فخصب رأسه وأطرافه ، لا حراك به .

(4) لم أعرف قائله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (5) (( الطعينة )) ، يعني زوجته . (( الأنقاء )) جمع (( نقو )) ( بكسر فسكون ) ، وهو كل عظم فيه مخ ، كعظام اليدين والساقين ، وامرأة (( سحوق )) : طويلة كأنها نخلة مستوية قد انجرد عنها كربها .
- (6) (( أنك )) ( بالمد وضم النون ) هو . الرصاص القلعي ، وهو القزدير . ويعني أنه مفرد لا جمع .
- (7) الأثران : 14151 ، 14152 - (( أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري )) ، مضى برقم : 2747 ، 6613 ، 10330 ، وهو ابن أخي (( عبد الله بن وهب )) و (( عمه )) ، هو : (( عبد الله بن وهب )) .
- (8) في المطبوعة : (( ويحل )) بالواو ، والذي في المخطوطة حق السياق .
- (9) في المطبوعة : (( أن يقربوا )) ، والصواب ما في المخطوطة .
- (10) انظر تفسير (( الإيفاء )) فيما سلف 9 : 426 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (11) انظر تفسير (( القسط )) فيما سلف 10 : 334 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير (( التكليف )) فيما سلف 5 : 45 / 6 : 129 ، 8 / 130 : 579 .

= وتفسير (( الوسع )) فيما سلف 5 : 45 / 6 : 129 ، 130 .

(13) انظر ما سلف 5 : 45 ، 46 / 6 : 129 ، 130 .

(14) انظر تفسير (( العدل )) فيما سلف من فهارس اللغة ( عدل ) .

(15) انظر تفسير (( العهد )) فيما سلف من فهارس اللغة ( عهد ) .

= وتفسير (( الإيفاء )) فيما سلف ص : 224 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(16) انظر تفسير (( وصى )) فيما ص : 221 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(17) الأثر : 14156 - (( علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني )) ثقة ،

مضى برقم : 178 ، 11975 .

وفي المخطوطة والمطبوعة : (( علي بن أبي صالح )) ، وهو خطأ لا شك فيه ، والزيادة سهو من الناسخ ، وإنما هو (( علي بن صالح )) ، فهو الذي يروي عن إسحاق السبيعي ، ويروي عنه وكيع ، وكما في المستدرک ، كما سيأتي في التخریج .

و (( أبو إسحاق )) هو السبيعي .

و (( عبد الله بن قيس )) ، راوى هذا الخبر ، خص براوية هذا الخبر عن ابن عباس ، ورواية أبي إسحاق السبيعي عنه . مترجم في التهذيب ( 5 : 365 ) ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 138 .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 2 : 288 ، وقال : (( صحيح )) ، ووافقه الذهبي . وقد أشرت إلى ذلك في تخریج الخبر رقم : 6573 ، فراجعه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواه الحاكم أيضًا في المستدرک 2 : 317 ، بإسناد آخر من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة ، عن ابن عباس ، وقال : (( هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه )) ، ووافقه الذهبي .

و (( عبد الله بن خليفة الهمداني )) ، مضى برقم : 5796 .  
(18) الأثر : 14157 - (( وهب بن جرير بن حازم الأزدي )) ، الحافظ الثقة .

وأبو (( جرير بن حازم الأزدي )) ، ثقة ، روى له الجماعة .

و (( يحيى بن أيوب العافقي )) ، ثقة ، مضى برقم : 3877 ، 4330 .

و (( يزيد بن أبي حبيب المصري )) ، مضى مرارًا ، آخرها : 11871 .

و (( مرثد بن عبد الله اليزني )) ، الفقيه المصري ، مضى برقم : 2839 ، 2840 ، 10890 .

و (( عبید الله بن عدي بن الخيار النوفلي القرشي )) ثقة ، قليل الحديث ، من فقهاء قريش وعلمائهم ، أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرين . مترجم في التهذيب .

وهذا خبر إسناده صحيح إلى كعب الأخبار .

(19) انظر تفسير (( الصراط المستقيم )) فيما سلف ص : 113 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(20) انظر تفسير (( الاتباع )) فيما سلف من فهارس اللغة ( تبع ) .

(21) في المخطوطة : (( دينا خلاه )) ، وعلى (( خلاه )) ، حرف ( ط ) دلالة على الخطأ أو الشك ، والذي في المخطوطة مستقيم جيد .

(22) انظر تفسير (( السبيل )) فيما سلف من فهارس اللغة ( سبل ) .

(23) انظر تفسير (( الوصية )) و (( الاتقاء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( وصى ) و ( وقي ) .

(24) الأثر : 14168 - صحيح الإسناد ، رواه أحمد في المسند رقم : 4142 ، 4437 ، بنحوه . وقد فصل ابن كثير في تفسيره شرح هذا الإسناد ، وما فيه من اختلاف الرواية 3 : 427 - 429 . وسيأتي برقم : 14170 ، موقوفًا على ابن مسعود .

(25) يعني بقوله : (( دونه عندهم )) ، دون النبي صلى الله عليه وسلم ، عند من قرأ ذلك كذلك ، كما سيظهر ذلك من الآتي بعد ، انظر التعليق رقم : 3 .

(26) (( عوام المسلمين )) يعني : عامة المسلمين ، لا يعني (( العوام )) كما استعملت بمعنى : الذين لم يتعلموا العلم .

(27) في المطبوعة : (( عباده بالأشياء )) ، وهو كلام ساقط ، لم يحسن قراءة المخطوطة فغير وزاد . وفي المخطوطة : (( عباده الأساء )) ، والصواب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قراءتها ما أثبت . ويعني أن هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء .  
(28) في المطبوعة والمخطوطة : (( ذلك قوله )) بغير واو ، والسياق يقتضي إثباتها .  
(29) في المطبوعة : (( أكثر الذي هم في أيدي الناس )) ، وهو كلام غث لا معنى له ، زاد (( فيه )) على ما كان في المخطوطة . وكان فيها : (( أكثر الدرهم في أيدي الناس )) ، وصواب قراءتها ما أثبت ، أو : (( ما أكثر الدرهم في أيدي الناس )) .

وقد سلف هذا البحث فيما مضى ، وفيه نحو هذا الشاهد 4 : 263 ، 6 / 270 ، 125 : .

(30) الإجراء : الصرف .  
(31) في المطبوعة : (( فعرف بتعريفه )) ، وهو كلام لا معنى له ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، إذ كانت غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . و (( التعريب )) ، هو (( الإعراب )) .

(32) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 365 ، وفيها خطأ ظاهر ، لأنه كتب هناك : (( مررت بالذي هو خير منك ، وشر منك )) ، فزادوا (( هو )) ، والصواب حذفها ، فلتصح هناك .

(33) لم أعرفه .  
(34) معاني القرآن للفراء 1 : 365 ، وروايته كما في مطبوعة المعاني :

مَشَى بِأَسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعَلَمِ

كأنه يعني أنه سلبه ثيابه ولبسهما ، وهو يمشي بها في الناس . (( ومشى )) بتشديد الشين . يقال : (( مشى )) و (( تمشي )) و (( مشى )) بمعنى واحد .

وأما رواية أبي جعفر ، فهي بالسين لا بالشين ، لا شك في ذلك ، كأنه يقول : صبحه بالغارة ، ثم أمسى بما سلبه عند (( أهل العلم )) ، وهو موضع . و (( العلم )) ، الجبل . و (( الحلم )) ( بفتحتي ) : القراد الصغير ، يصف هذا الزبيرى الذي سلبه ثيابه وأمواله ، بأنه قميء قصير .

(35) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 365 .  
(36) انظر تفسير (( التفصيل )) فيما سلف 113 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(37) في المطبوعة : (( ما لقومه )) باللام ، لم يحسن قراءة المخطوطة .  
(38) انظر تفسير (( الهدى )) و (( الرحمة )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) و ( رحم ) .

(39) انظر تفسير (( مبارك )) فيما سلف 7 : 11 / 25 : 530 .

(40) انظر تفسير (( الاتباع )) فيما سلف من فهارس اللغة ( تبع ) .

(41) انظر تفسير (( التقوى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( وقى ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (42) أرجح أن صواب العبارة : (( معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلناه مبارك ، كراهية أن تقولوا ... )) فإنه هو القول الذي اختاره أبو جعفر بعد . ولعله سهو منه أو من الناسخ .
- (43) في المطبوعة والمخطوطة : (( إنما أنزل الكتاب على )) وقطع ، وزدت بقية الآية .
- (44) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 36 .
- (45) في المطبوعة : (( لم يأت )) ، وفي المخطوطة مثلها ، وضرب عليها ، ووضع حرف ( ط ) دلالة على الخطأ أو الشك ، ورأين قراءتها ، فهذا حق السياق .
- (46) انظر تفسير (( الطائفة )) فيما سلف 6 : 500 ، 506 / 9 : 141 .
- (47) انظر تفسير (( الدراسة )) فيما سلف 6 : 546 / 12 : 25 - 31 .
- (48) في المخطوطة : (( ما هم )) ، ويؤيد ما في المطبوعة ، ما سيأتي بعد في رقم : 14188 .
- (49) انظر تفسير (( الغفلة )) فيما سلف من فهارس اللغة (( غفل )) .
- (50) انظر تفسير (( الهدى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .
- (51) انظر تفسير (( البيئة )) فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .
- (52) انظر تفسير (( الظلم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ظلم ) .
- = وتفسير (( الآية )) فيما سلف من فهارس اللغة ( أي ) .
- (53) انظر تفسير (( صدف )) فيما سلف 11 : 366 .
- (54) انظر تفسير (( الجزاء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( جزي ) .
- (55) في المطبوعة : (( وحقية نبوة نبيه )) ، فعل بها ما فعل بأخواتها من قبل . انظر ما سلف 11 : 475 تعليق : 3 ، والمراجع هناك . و (( حقيقة )) مصدر بمعنى (( حق )) .
- القول في تأويل قوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: " هل ينتظر هؤلاء العادلون برهم الأوثان والأصنام (1) إلا أن تأتيهم الملائكة " ، بالموت فتقبض أرواحهم = أو أن يأتيهم ربك ، يا محمد، بين خلقه في موقف القيامة = " أو يأتي بعض آيات ربك " ، يقول: أو أن يأتيهم بعض آيات ربك. وذلك فيما قال أهل التأويل: طلوع الشمس من مغربها .

\* ذكر من قال من أهل التأويل ذلك:

14195- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (إلا أن تأتيهم الملائكة)، يقول: عند الموت حين توفاهم = " أو يأتي ربك " ، ذلك < 12-246 > يوم القيامة = " أو يأتي بعض آيات ربك " ، طلوع الشمس من مغربها .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14196- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (إلا أن تأتيهم الملائكة)، بالموت = " أو يأتي ربك "، يوم القيامة = " أو يأتي بعض آيات ربك "، قال: آية موجبة، طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله .

14197- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة "، يقول: بالموت = " أو يأتي ربك "، وذلك يوم القيامة = " أو يأتي بعض آيات ربك " .

14198- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة "، عند الموت = " أو يأتي ربك " = " أو يأتي بعض آيات ربك "، يقول: طلوع الشمس من مغربها.

14199- حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق قال، قال عبد الله في قوله: " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك "، قال: يصبحون والشمس والقمر من هاهنا من قبل المغرب، كالبعيرين القرينين = زاد ابن حميد في حديثه: " فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا "، وقال: " كالبعيرين المقترنين " . (2)

14200- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة "، تقبض الأنفس بالموت = " أو يأتي ربك "، يوم القيامة = " أو يأتي بعض آيات ربك " .

< 12-247 >

القول في تأويل قوله : يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا حَيْرًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " يوم يأتي بعض آيات ربك "، لا ينفع من كان قبل ذلك مشركًا بالله، أن يؤمن بعد مجيء تلك الآية .

\*\*\*

وقيل: إن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه أن الكافر لا ينفعه إيمانه عند مجيئها: طلوع الشمس من مغربها .

\* ذكر من قال ذلك، وما ذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

14201- حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال، حدثنا يحيى بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها "، قال:  
طلوع الشمس من مغربها. (3) < 248-12 >

14202- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن  
أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

14203- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل، وجريير عن عمارة، عن  
أبي زرعة، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا  
تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. قال: فإذا رآها الناس آمن من  
عليها، فتلك " حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في  
إيمانها خيرًا " . (4)

14204- حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري وإسحاق بن شاهين قال < 12-  
249 > أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان، عن يونس، عن إبراهيم التيمي، عن  
أبيه، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يومًا: أتدرون أين  
تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: إنها تذهب إلى مستقرها  
تحت العرش، فتخرُّ ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: " ارتفعي من حيث  
شئت "، فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجري إلى أن تنتهي إلى مستقر لها  
تحت العرش، فتخرُّ ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: " ارتفعي من حيث  
شئت "، فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجري لا ينكر الناس منها شيئًا، حتى  
تنتهي فتخرُّ ساجدة في مستقر لها تحت العرش، فيصبح الناس لا ينكرون منها  
شيئًا، فيقال لها: " اطلعي من مغربك " فتصبح طالعة من مغربها. قال رسول  
الله، صلى الله عليه وسلم: أتدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم!  
قال: ذاك يوم لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في  
إيمانها خيرًا " . (5)

14205- حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه، >  
250-12 > عن يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، عن  
النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه . (6)

14206- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن عاصم، عن  
زر، عن صفوان بن عسال قال، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ  
من قبل مغرب الشمس بابًا مفتوحًا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه. فإذا  
طلعت الشمس من نحوه ، لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو  
كسبت في إيمانها خيرًا. . (7)

14207- حدثنا المفضل بن إسحاق قال، حدثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زيد  
الإمامي، عن أبيه، عن زبيد، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال المرادي  
قال: ذكرت التوبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: للتوبة بابٌ بالمغرب  
مسيرة سبعين عامًا = أو: أربعين عامًا = فلا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات  
ربك. . (8) < 251-12 >



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14208- حدثني محمد بن عمارة قال، حدثنا سهل بن عامر قال، حدثنا مالك، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال أنه قال: إن بالمغرب بابًا مفتوحًا للتوبة مسيرة سبعين عامًا، فإذا طلعت الشمس من مغربها، لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا . (9)

14209- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت وراها الناس، آمن مَنْ عليها، فذلك حين " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ". (10)

14210- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فيومئذ يؤمن > 252-12 < الناس كلهم أجمعون، وذلك حين " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا ". (11)

14211- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال، التوبة مقبولة، ما لم تطلع الشمس من مغربها . (12)

14212- حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال، حدثنا ابن عياش قال، حدثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن مالك بن يخامر، عن معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا تزل التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت طُيع على كل قلب بما فيه، وكُفي الناسُ العمل. (13)

14213- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون، بنحوه .

< 12-253 >

14214- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة قال، جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة، فسمعوه وهو يحدث عن الآيات: أن أولها خروج الدجال، فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بذلك، فقال: لم يقل مروان شيئًا! قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئًا لم أنسه، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضحى، أيتهما ما كانت قبل صاحبتهما، (14) فالأخرى على أثرها قريبًا . ثم قال عبد الله بن عمرو، وكان يقرأ الكتب: أظن أولهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فسجدت واستأذنت في الرجوع، فيؤذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها، فعلت < 254-12 > كما كانت تفعل، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع، فلم يردَّ عليها شيئاً، (15) فتفعل ذلك ثلاث مرات، لا يردُّ عليها بشيء. حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أن لو أذن لها لم تدرك المشرق، قالت: " ما أبعد المشرق! ربِّ، من لي بالناس "! حتى إذا صار الأفق كأنه طوق، استأذنت في الرجوع، فقيل لها: " اطلعي من مكانك "، فتطلع من مغربها . ثم قرأ: " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها "، إلى آخر الآية . (16)

14215- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو ربيعة فهد قال، حدثنا حماد، عن يحيى بن سعيد أبي حيان، عن الشعبي، أن ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم، فذكر نحوه، عن عبد الله بن عمرو. (17) < 255-12 >

14216- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر قال، سمعت عاصم بن أبي النجود، يحدث عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه. (18)

14217- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، عن حجاج، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال قال: إذا طلعت الشمس من مغربها، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (19)

14218- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو ربيعة فهد قال، حدثنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: عَدَوْتُ إلى صفوان بن عسال فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب، عرضه مسيرة سبعين عاماً، فلا يزال مفتوحاً حتى تطلع من قبله الشمس . ثم قرأ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، إلى: خَيْرًا . (20)

14219- حدثني الربيع بن سليمان قال، حدثنا شعيب بن الليث قال، < 12-256 > حدثنا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز: أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب. قال: فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم، وذلك حين " لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً " . (21)

14220- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قيل منه . (22)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14221- حدثني المثنى قال، حدثنا فهد قال، حدثنا حماد، عن يونس بن عبيد، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت، فيقال لها: "اطلعي من حيث غربت"، ثم قرأ هذه الآية: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، إلى آخر الآية (23) .

< 12-257 >

14222- حدثني المثنى قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال: كنت ردفَ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمار، فنظر إلى الشمس حين غربت فقال: إنها تغرب في عين حامية، (24) تنطلق حتى تخرّ لربها ساجدة تحت العرش، حتى يأذن لها، فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها، فتقول: يا رب، إن مسيري بعيد! فيقول لها: اطلعي من حيث غربت! فذلك حين " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل " . (25)

14223- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة، عن موسى بن المسيب، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم يومًا إلى الشمس فقال: يوشك أن تجيء حتى تقف بين يدي الله، فيقول: "ارجعي من حيث جئت" ! فعند ذلك: " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا " . (26)

< 12-258 >

14224- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا)، فهو أنه لا ينفع مشركا إيمانه عند الآيات، وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيرًا قبل ذلك . قال ابن عباس: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيةً من العشيّات فقال لهم: يا عباد الله، توبوا إلى الله ، فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب، فإذا فعلت ذلك، حُيبت التوبة، وطوي العمل، وُحُتم الإيمان. (27) فقال الناس: هل لذلك من آية يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن آيةً تلکم الليلة، أن تطول كقدر ثلاث ليال، فيستيقظ الذين يخشون ربهم، فيصلون له، ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض، ثم يأتون مضاجعهم فينامون. حتى إذا استيقظوا والليل مكانه، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون بين يدي أمر عظيم. (28) فإذا أصبحوا وطال عليهم طلوع الشمس ، فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (29)

14225- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، أنه سمعه يقول: قال < 12-259 > رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون، فيومئذ " لا ينفع نفسًا إيمانها "، الآية . (30)

14226- وبه قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، أخبرني ابن أبي عتيق، أنه سمع عبيد بن عمير يتلو: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال، يقول: [كثًا] تُحَدَّثُ، والله أعلم، أنها الشمس تطلع من مغربها = قال ابن جريج، وأخبرني عمرو بن دينار: أنه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك = قال ابن جريج، وأخبرني عبد الله بن أبي مليكة: أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إن الآية التي لا ينفع نفسًا إيمانها، إذا طلعت الشمس من مغربها . = قال ابن جريج: وقال مجاهد ذلك أيضًا . (31)

14227- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن ابن مسعود: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال: طلوع الشمس من مغربها . (32)

< 12-260 >

14228- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال، سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها .

14229- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب، عن عوف، عن ابن سيرين قال، حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: كان عبد الله بن مسعود يقول: ما ذكر من الآيات فقد مصّين غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، وداية الأرض، والدجال، وخروج يأجوج ومأجوج ، والآية التي تختم بها الأعمال: طلوع الشمس من مغربها. ألم تر أن الله قال: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا) ، قال: فهي طلوع الشمس من مغربها . (33)

< 12-261 >

14230- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: قال عبد الله: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر، كأنهما بغيران مقرونان . (34)

14231- . . . . قال شعبة: وحدثنا قتادة، عن زرارة، عن عبد الله بن مسعود: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها . (35)

14232- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر، كالبعيرين المقترنين . (36)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14233- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور والأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق عن عبد الله: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر، كالبعيرين القرينين . (37)

< 12-262 >

14234- . . . وقال، حدثنا أبي، عن إسرائيل وأبيه، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه، عن عبد الله قال: التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها . (38)

14235- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن ابن أمّ عبد كان يقول: لا يزال باب التوبة مفتوحًا حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رأى الناس ذلك آمنوا، وذلك حين " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا " . (39)

14236- حدثنا بشر قال، حدثنا عبد الله بن جعفر قال، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت آمن الناس كلهم، فيومئذ " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا " . (40)

14237- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها .

< 12-263 >

14238- . . . وقال، حدثنا أبي، عن الحسن بن عتبة، أبي كيران، عن الضحاك: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال: طلوع الشمس من مغربها . (41)

14239- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل قال، أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه، عن ابن مسعود في قوله: (لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)، قال: لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها . (42)

14240- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها .

14241- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني أبو صخر، عن القرظي: أنه كان يقول في هذه الآية: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)، يقول: إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسًا إيمانها. يقول: طلوع الشمس من مغربها . (43)

14242- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها . (44)

< 12-264 >

14243- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها . (45)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك بعض الآيات الثلاثة: الدابة، وبأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها .

\* ذكر من قال ذلك:

14244- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جعفر بن عون، عن المسعودي، عن القاسم قال، قال عبد الله: التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها، ما لم تخرج إحدى ثلاث: ما لم تطلع الشمس من مغربها، أو الدابة، أو فتح يأجوج ومأجوج . (46)

14245- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن قال، قال عبد الله: التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها، ما لم تخرج إحدى ثلاث: الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج .

< 12-265 >

14246- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن عامر، عن عائشة قالت: إذا خرج أول الآيات، طرحت الأقلام، وحُيبت الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال . (47)

14247- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث إذا خرجت " لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا " : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض . (48)

14248- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا معاوية بن عبد الكريم قال: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بادروا بالأعمال ستًا: طلوع

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وحويصة أحدكم، وأمر العامة .

< 12-266 >

14249- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول، فذكر نحوه . (49)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ذلك حين تطلع الشمس من مغربها " .

\*\*\*

وأما قوله: (أو كسبت في إيمانها خيرًا)، فإنه يعني: أو عملت في تصديقها بالله خيرًا، (50) من عمل صالح يصدق قلبه ويحققه، من قبل طلوع الشمس من مغربها. لا ينفع كافرًا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك، (51) إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسوله، لأنها حالة لا تمتنع نفس من الإقرار بالله، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحداية الله، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار، ولا ينفع من كان بالله وبرسوله مصدقًا، ولفرائض الله مضيغًا، غير مكتسب بجوارحه لله طاعة، إذا < 12-267 > هي طلعت من مغربها = أعماله إن عمل، وكسبه إن اكتسب، لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك ، كما:-

14250- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا)، يقول: كسبت في تصديقها خيرًا، عملاً صالحًا، فهؤلاء أهل القبلة . وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيرًا، فعملت بعد أن رأت الآية، لم يقبل منها . وإن عملت قبل الآية خيرًا، ثم عملت بعد الآية خيرًا، قبل منها .

14251- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها)، قال: من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه، قيل الله منه العمل بعد نزول الآية، كما قيل منه قبل ذلك .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)

قال أبو جعفر: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام: انتظروا أن تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم، أو أن يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة، أو أن يأتيكم طلوع الشمس من مغربها، فتطوى صحف الأعمال، ولا ينفعكم إيمانكم حينئذ إن أنتم، حتى تعلموا حينئذ المحق منا من المبطل، والمسيء من المحسن، والصادق من الكاذب، وتبينوا عند ذلك بمن يحق عذاب الله وأليم نكاله، ومن الناجي منا ومنكم ومن الهالك - إنا منتظرو ذلك، ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا إياه، وإخلاصنا العبادة له، وإفرادناه بالربوبية دون ما سواه، ويفصل بيننا وبينكم بالحق، وهو خير الفاصلين .

< 12-268 >

القول في تأويل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شَبِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159)

قال أبو جعفر: اختلف القراءة في قراءة قوله: (فرقوا) .

فروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ما:

14252- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن دينار، أن علياً رضي الله عنه قرأ: " إِنَّ الَّذِينَ قَارَّعُوا دِيْنَهُمْ " .

14253- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جبرير قال، قال حمزة الزيات: قرأها علي رضي الله عنه: " قَارَّعُوا دِيْنَهُمْ " .

14254- . . . وقال، حدثنا الحسن بن علي، عن سفيان، عن قتادة: " قَارَّعُوا دِيْنَهُمْ " .

\*\*\*

وكان علياً ذهب بقوله: " فارقوا دينهم "، خرجوا فارتدوا عنه، من " المفارقة " .

\*\*\*

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود، كما:-

14255- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن رافع، عن زهير قال، حدثنا أبو إسحاق أن عبد الله كان يقرؤها: (قَرَّعُوا دِيْنَهُمْ) .



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وعلى هذه القراءة = أعني قراءة عبد الله = قراءة المدينة والبصرة وعامة قراءة الكوفيين . وكأنّ عبد الله تأوّل بقراءته ذلك كذلك: أن دين الله واحد, وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة, ففرّق ذلك اليهود والنصارى, فتهوّد قومٌ وتنصّر آخرون, فجعلوه شيعًا متفرقة .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان, قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراءة, وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه . وذلك < 269-12 > أن كل ضالّ فلدينه مفارق, وقد فرّق الأحزاب دينَ الله الذي ارتضاه لعباده, فتهوّد بعض وتنصّر آخرون, وتمجس بعض. وذلك هو " التفريق " بعينه, ومصير أهله شيعًا متفرقين غير مجتمعين, فهم لدين الله الحقّ مفارقون, وله مفرّقون. (52) فبأيّ ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب, غير أنني أختار القراءة بالذي عليه عظم القراءة, وذلك تشديد " الراء " من " فرقوا " .

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: (إن الذين فرّقوا دينهم).

فقال بعضهم: عنى بذلك اليهود والنصارى .

\* ذكر من قال ذلك:

14256- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وكانوا شيعًا)، قال: يهود .

14257- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه .

14258- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (فرقوا دينهم)، قال: هم اليهود والنصارى.

14259- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا)، من اليهود والنصارى.

14260- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شيء)، هؤلاء اليهود والنصارى . وأما قوله: (فارقوا دينهم)، فيقول: تركوا دينهم وكانوا شيعًا . (53)

14261- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي > 12-  
< 270 قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا)، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد، فترقوا. فلما بعث محمد أنزل الله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء) .

14262- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا)، يعني اليهود والنصارى .

14263- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين بن علي، عن شيبان، عن قتادة: " فارقوا دينهم "، قال: هم اليهود والنصارى .

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك أهل البدع من هذه الأمة، الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه .

\* ذكر من قال ذلك:

14264- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن طاوس، عن أبي هريرة قال: (إن الذين فرقوا دينهم)، قال: نزلت هذه الآية في هذه الأمة . (54)

14265- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن طاوس، عن أبي هريرة: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا)، قال: هم أهل الصلاة . (55)

14266- حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا بقية بن الوليد قال: كتب إليّ عباد بن كثير قال، حدثني ليث، عن طاوس، عن أبي هريرة > 12-271 < قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء)، وليسوا منك، هم أهل البدع، وأهل الشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة . (56)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فرق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمره أن يقول: قُلْ إِنِّي  
هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ [سورة الأنعام: 161].

فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني  
ويهودي ونصراني ومتحرف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط  
المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمد صلى الله  
عليه وسلم، ومحمد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: (إن الذين فرقوا  
دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء).

\*\*\*

< 12-272 >

وأما قوله: (لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله)، فإن أهل التأويل  
اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: نزلت هذه الآية على نبي الله بالأمر بترك قتال المشركين قبل  
وُجوب فرض قتالهم، ثم نسخها الأمر بقتالهم في "سورة براءة"، وذلك قوله:  
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَجَدْتُمُوهُمْ [سورة التوبة: 5].

\* ذكر من قال ذلك:

14267- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا  
أسباط، عن السدي قوله: (لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله)، لم  
يؤمر بقتالهم، ثم نسخت، فأمر بقتالهم في "سورة براءة".

\*\*\*

وقال آخرون: بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم إعلامًا من الله له  
أن من أمته من يُحدث بعده في دينه، وليست بمنسوخة، لأنها خبر لا أمر،  
والنسخ إنما يكون في الأمر والنهي.

\* ذكر من قال ذلك:

14268- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا مالك بن مغول،  
عن علي بن الأقرم، عن أبي الأحوص، أنه تلا هذه الآية: (إن الذين فرقوا دينهم  
وكانوا شيعًا لست منهم في شيء)، ثم يقول: بريء نبيكم صلى الله عليه  
وسلم منهم . (57)

14269- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي وابن إدريس وأبو أسامة وبحيى بن  
آدم، عن مالك بن مغول، بنحوه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14270- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا شجاع أبو > 12-273 < بدر، عن عمرو بن قيس الملائي قال، قالت أم سلمة: لبيق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء! ثم قرأت: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء) = قال عمرو بن قيس: قالها مِرَّة الطيب، وتلا هذه الآية . (58)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوله: (لست منهم في شيء)، إعلام من الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بريء، ومن الأحزاب من مشركي قومه، ومن اليهود والنصارى . وليس في إعلامه ذلك ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم، لأنه غير محال أن في الكلام: " لست من دين اليهود والنصارى في شيء فقاتلهم. فإن أمرهم إلى الله في أن يفضل على من شاء منهم فيتوب عليه، ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافرًا فيقبض روحه، أو يقتله بيدك على كفره، ثم يبنئهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه ". وإذ كان غير مستحيل اجتماع الأمر بقتالهم، وقوله: (لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله)، ولم يكن في الآية دليل واضح على أنها منسوخة، ولا ورد بأنها منسوخة عن الرسول خير = كان غير جائز أن يُقضى عليها بأنها منسوخة، حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك، لما قد بينا من أن المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة، في كتابنا كتاب: " اللطيف عن أصول الأحكام ". (59)

\*\*\*

< 12-274 >

وأما قوله: (إنما أمرهم إلى الله)، فإنه يقول: أنا الذي إليّ أمر هؤلاء المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك، دونك ودون كل أحد. إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالهم وفُرقتهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم = (ثم يبنئهم بما كانوا يفعلون)، (60) يقول: ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون، فأجازي كلا منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسن منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة . ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازي منهم بالإحسان أو بالإساءة فقال: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب، من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالتهم، وذلك هو الحسنات التي ذكرها الله فقال: من جاء بها فله عشر أمثالها . (61)

ويعني بقوله: (فله عشر أمثالها)، فله عشر حسنات أمثال حسنته التي > 12-275 < جاء بها = (ومن جاء بالسيئة)، يقول: ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله، فلا يجزي إلا ما ساءه من الجزاء، كما وافى الله به من عمله السيئ (62) = (وهم لا يظلمون)، يقول: ولا يظلم الله الفريقين، لا فريق الإحسان، ولا فريق الإساءة، بأن يجازي المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان، ولكنه يجازي كلا الفريقين من الجزاء ما هو له، لأنه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه، ولا يجازي أحدًا إلا بما يستحق من الجزاء .

\*\*\*

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى "الظلم"، وضع الشيء في غير موضعه، بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع . (63)

\*\*\*

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما ذكرت، من أن معنى "الحسنة" في هذا الموضع: الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، والتصديق برسوله = "والسيئة" فيه: الشرك به، والتكذيب لرسوله = أفلا إيمان أمثال فيجازى بها المؤمن؟ (64) وإن كان له مثل، فكيف يجازى به، و "الإيمان"، إنما هو عندك قول وعمل، والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة في الآخرة، والإنعام عليه بما أعد لأهل كرامته من النعيم في دار الخلود، وذلك أعيان ترى وتعاين وتحسّ ويلتدّ بها، لا قول يسمع، ولا كسب جوارح؟

قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهب إليه، وإنما معناه: من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعًا، فإن له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها .

فإن قال: قلت فهل لقول "لا إله إلا الله" من الحسنات مثل؟

< 12-276 >

قيل: له مثل هو غيره، [ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله]، (65) وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله. وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التي هي الشرك، إلا أنه لا يجازى صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

14271- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبیر قال: لما نزلت: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، قال رجل من القوم: فإنّ " لا إله إلا الله " حسنة؟ قال: نعم، أفضل الحسنات .

14272- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش والحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله: (من جاء بالحسنة)، لا إله إلا الله .

14273- حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا حفص قال، حدثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله قال: (من جاء بالحسنة)، قال: من جاء بلا إله إلا الله. قال: (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك .

14274- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله: (من < 277-12 > جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله .

14275- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا معاوية بن عمرو المعنّي، عن زائدة، عن عاصم، عن شقيق: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك . (66)

14276- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد = وعن عثمان بن الأسود، عن مجاهد والقاسم بن أبي بزة: (من جاء بالحسنة)، قالوا: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص = (ومن جاء بالسيئة)، قالوا: بالشرك والكفر .

14277- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير وابن فضيل، عن عبد الملك، عن عطاء: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك .

14278- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، قال: لا إله إلا الله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14279- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي المحجل، عن إبراهيم: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك . (67)

14280- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، مثله .

14281- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي المحجل، عن إبراهيم، مثله .

< 12-278 >

14282- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن أبي المحجل، عن أبي معشر قال: كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثني: أن (من جاء بالحسنة)، لا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة)، من جاء بالشرك .

14283- حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، في قوله: (من جاء بالحسنة)، قال: كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة) قال: بالشرك .

14284- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = وحدثنا المثني بن إبراهيم قال، حدثنا أبو نعيم = جميعاً، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك .

14285- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن عثمان بن الأسود، عن القاسم بن أبي بزة: (من جاء بالحسنة)، قال: كلمة الإخلاص = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الكفر .

14286- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سلمة، عن الضحاك: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله .

14287- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن أشعث، عن الحسن: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله .

14288- حدثني المثني قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: (من جاء بالحسنة)، قال: لا إله إلا الله .

14289- حدثني المثني قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14290- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (من جاء بالحسنة)، < 279-12 > يقول: من جاء بلا إله إلا الله = (ومن جاء بالسيئة)، قال: الشرك .

14291- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون)، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: الأعمال ستة: مُوجِبَةٌ ومُوجِبَةٌ، ومُضْعِفَةٌ ومُضْعِفَةٌ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ . فأما الموجبتان: فمن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله مشركاً به دخل النار. وأما المضعف والمضعف: فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعمئة ضعف، ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها . وأما مثل ومثل: فإذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة .

14292- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شيخ من التيم، عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول الله، علمني عملاً يقربني إلى الجنة ويباعدني من النار . قال: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها . قال: قلت: يا رسول الله، " لا إله إلا الله " من الحسنات؟ قال: هي أحسن الحسنات . (68)

\*\*\*

وقال قوم: عني بهذه الآية الأعراب، فأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعمئة ضعف أو أكثر .

\* ذكر من قال ذلك:

14293- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنا أبي، عن قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري في قوله: < 280-12 > (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، قال: هذه للأعراب، وللمهاجرين سبعمئة . (69)

14294- حدثنا محمد أبو نشيط بن هارون الحربي قال، حدثنا يحيى بن أبي بكير قال، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي، عن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه الآية في الأعراب: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، قال: قال رجل: فما للمهاجرين؟ قال: ما هو أعظم من ذلك: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، [سورة النساء: 40] وإذا قال الله لشيء: " عظيم "، فهو عظيم . (70)

14295- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع قال: نزلت هذه الآية: (من جاء بالحسنة فله



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عشر أمثالها)، وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر، ويؤدّون عشر أموالهم. ثم نزلت الفرائض بعد ذلك: صوم رمضان والزكاة .

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف قيل "عشر أمثالها"، فأضيف "العشر" إلى "الأمثال"، وهي "الأمثال"؟ وهل يضاف الشيء إلى نفسه؟

< 12-281 >

قيل: أضيفت إليها لأنه مرادٌ بها: فله عشر حسنات أمثالها، فـ"الأمثال" حلت محل المفسّر، وأضيف "العشر" إليها، كما يقال: "عندي عشر نسوة"، فلأنه أريد بالأمثال مقامها، فقيل: "عشر أمثالها"، فأخرج "العشر" مخرج عدد الحسنات، (71) و"المثل" مذكر لا مؤنث، ولكنها لما وضعت موضع الحسنات، (72) وكان "المثل" يقع للمذكر والمؤنث، فجعلت خلقاً منها، فعل بها ما ذكرت. ومَنْ قال: "عندي عشر أمثالها"، لم يقل: "عندي عشر صالحات"، لأن "الصالحات" فعل لا يعدّ، وإنما تعدّ الأسماء. و"المثل" اسم، ولذلك جاز العدد به .

\*\*\*

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: "قَلُّ عَشْرٌ" بالتثنية، "أُمَّتَالَهَا" بالرفع. وذلك على وجه صحيح في العربية، غير أن القراءة في الأمصار على خلافها، فلا نستجيز خلافها فيما هي عليه مُجمِعة . (73)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام = (إني هداني ربي إلى صراط مستقيم)، يقول: قل لهم إني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي < 282-12 > ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفقني له (74) = (دينًا قِيَمًا)، يقول: مستقيمًا = (ملة إبراهيم)، يقول: دين إبراهيم (75) = (حنيفًا) يقول: مستقيمًا = (وما كان من المشركين)، يقول: وما كان من المشركين بالله، يعني إبراهيم صلوات الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (دينًا قِيَمًا).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض البصريين: " دِينًا قِيَمًا " بفتح " القاف " وتشديد " الياء "، إلحاقًا منهم ذلك بقول الله: ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ [سورة التوبة: 36 / سورة يوسف: 40 / سورة الروم: 30]. وبقوله: وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [سورة البينة: 5].

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: ( دِينًا قِيَمًا ) بكسر " القاف " وفتح " الياء " وتخفيفها. وقالوا: " القِيم " و " القِيم " بمعنى واحد، وهم لغتان معناهما: الدين المستقيم .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، متفقتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيبٌ، غير أن فتح " القاف " وتشديد " الياء " أعجب إليّ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما .

\*\*\*

ونصب قوله: ( دِينًا ) على المصدر من معنى قوله: (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم)، وذلك أن المعنى: هداني ربي إلى دين قويم، فاهتديت له " دينا قيما " = فالدين منصوب من المحذوف الذي هو " اهتديت "، الذي ناب عنه قوله: (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) .

\*\*\*

< 12-283 >

وقال بعض نحويي البصرة: إنما نصب ذلك، لأنه لما قال: (هداني ربي إلى صراط مستقيم)، قد أخبر أنه عرف شيئًا، فقال: " دِينًا قِيَمًا "، كأنه قال: عرفت دِينًا قيما ملة إبراهيم .

\*\*\*

وأما معنى الحنيف، فقد بينته في مكانه في " سورة البقرة " بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (76)

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين بريهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان = (إن صلاتي ونسكي)، يقول: وذبحي (77) = (ومحياي)، يقول: وحياتي = (ومماتي) يقول: ووفاتي = (لله رب العالمين)، يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان = (لا شريك له) في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا = (وبذلك أمرت)، يقول: وبذلك أمرني ربي = (وأنا أول المسلمين)، يقول: وأنا أول من أقرّ وأدّعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك . (78)

\*\*\*

< 12-284 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال: "النسك"، في هذا الموضع، الذبح.

14296- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: (إن صلاتي ونسكي)، قال: "النسك"، الذبائح في الحج والعمرة .

14297- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (ونسكي)، ذبحي في الحج والعمرة . (79)

14298- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ونسكي)، ذبيحتي في الحج والعمرة .

14299- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، وليس بابن أبي خالد، عن سعيد بن جبیر، في قوله: (صلاتي ونسكي)، قال: ذبحي .

14300- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبیر في قوله: (صلاتي ونسكي)، قال: ذبحي . (80)

14301- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبیر = قال ابن مهدي: لا أدري من "إسماعيل" هذا = (صلاتي ونسكي)، قال: صلاتي وذبيحتي .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14302- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، حدثنا الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير، في قوله: > 12-285 < (صلاتي ونسكي)، قال: وذبيحتي . (81)

14303- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ونسكي)، قال: ذبحي .

14304- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: (ونسكي)، قال: ذبيحتي .

14305- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: (صلاتي ونسكي)، قال: " الصلاة "، الصلاة، و " النسك "، الذبح .

\*\*\*

وأما قوله: (وأنا أول المسلمين)، فإن:-

14306- محمد بن عبد الأعلى حدثنا قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وأنا أول المسلمين)، قال: أول المسلمين من هذه الأمة .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : قُلْ أَعْبَدُ اللَّهَ أُنْعِي رَبِّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين برهيم الأوثان، الداعيك إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان = (أعير الله أبغي ربًا)، يقول: أسوى الله أطلب سيدًا يسودني ؟ (82) = (وهو > 12-286 < رب كل شيء)، يقول: وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصاحبه (83) = (ولا تكسب كل نفس إلا عليها)، يقول: ولا تجترح نفس إثمًا إلا عليها، أي: لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى، وركبت من الخطيئة، سواها، بل كل ذي إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه (84) = (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، يقول: ولا تأثم نفس أئمة بإثم نفس أخرى غيرها، ولكنها تأثم بإثمها، وعليه تعاقب، دون إثم أخرى غيرها .

وإنما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا القول لهم. يقول: قل لهم: إنا لسنا مأخوذين بأنامكم، وعليكم عقوبة إجرامكم، ولنا جزاء أعمالنا . وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر أن يقول لهم: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [سورة الكافرون:6]، وذلك كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14307- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع قال: كان في ذلك الزمان، لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى حلتين: إحداهما أفضل من صاحبها. إما أمرٌ ودعاء إلى الحق، أو الاعتزال = فلا تشارك أهل الباطل في عملهم، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك، وتحب لله وتبغض لله، ولا تشارك أحدًا في إثم. قال: وقد أنزل في ذلك آية محكمة: (قل أغير الله أبغي ربًا وهو رب كل شيء)، إلى قوله: فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وفي ذلك قال: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ [سورة البينة: 4].

\*\*\*

يقال من "الوزر" "وزر يزر"، و "وزر يؤزر"، و "وزر يؤزر، فهو موزور". (85)

\*\*\*

< 12-287 >

القول في تأويل قوله : ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان: كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله، وعليه وزره، فاعملوا ما أنتم عاملوه - (ثم إلى ربكم)، أيها الناس = (مرجعكم)، يقول: ثم إليه مصيركم ومنقلبكم (86) = (فينبئكم بما كنتم فيه)، في الدنيا، (تختلفون) من الأديان والملل، (87) إذ كان بعضكم يدين باليهودية، وبعضٌ بالنصرانية، وبعض بالمجوسية، وبعض بعبادة الأصنام وأدعاء الشركاء مع الله والأنداد، ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر، فتعلموا حينئذ من المحسن منَّا والمسيء .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَم خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغُكُم فِي مَا آتَاكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته: والله الذي جعلكم، أيها الناس، (خلائف الأرض)، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية، واستخلفكم، فجعلكم خلائف منهم في الأرض، > 12-288 < تخلفونهم فيها، وتعمرونها بعدهم .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الخلائف " جمع " خليفة " , كما " الوصائف " جمع " وصيفة " , وهي من قول القائل: " خَلَفَ فلان فلانًا في داره يخلفه خِلافةً , فهو خليفة فيها " , (88) كما قال الشماخ:

تُصِيبُهُمْ وَتُخَطِّئِي الْمَتَايَا

وَأَخْلَفُ فِي رُبُوعٍ عَن رُبُوعٍ (89)

وذلك كما:-

14308- حدثني الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض)، قال: أما " خلائف الأرض "، فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم .

\*\*\*

وأما قوله: (ورفع بعضكم فوق بعض درجات)، فإنه يقول: وخالف بين أحوالكم، فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا، بما بسط لهذا من الرزق ففضّله بما أعطاه من المال والغنى، على هذا الفقير فيما خوّله من أسباب الدنيا، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوي، فخالف < 289-12 > بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا . (90) وذلك كالذي:-

14309- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ورفع بعضكم فوق بعض درجات)، يقول: في الرزق .

\*\*\*

وأما قوله: (ليبلوكم في ما آتاكم)، فإنه يعني: ليختبركم فيما خوّلكم من فضله ومنحكم من رزقه، (91) فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصي؛ ومن المؤدّي مما آتاه الحق الذي أمره بأدائه منه، والمفترط في أدائه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (165)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " إن ربك ، يا محمد، لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه، وخلافه أمره فيما

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أمره به ونهاه، ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطَّوَّله، تَوَلَّى وإِدْبَارًا عنه، مع إنعامه عليه، وتمكينه إياه في الأرض، كما فعل بالقرون السالفة = (وإنه لغفور)، يقول: وإنه لسائر ذنوب مَنْ ابتلى منه إقبالا إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمة، واختباره إياه بأمره ونهيه، فمغطَّ عليه فيها، وتارك فضيحتة بها في موقف الحساب < 290-12 > = (رحيم) بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه، إذ تاب وأتاب إليه قبل لقائه ومصيره إليه. (92)

\*\*\*

آخر تفسير سورة الأنعام

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير (نظر فيما سلف 1 : 467 - 469/8 : 437 ، 438)
- (2) = "الأثر : 14199 - خبر عبد الله بن مسعود ، لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ، وهذا إسناد صحيح . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 22 وقال : (( رواه الطبراني من طريقين ، إحداهما هذه ، وفيها عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، وهو ضعيف . والأخرى مختصرة ، ورجالها ثقات )) ، قلت : كأنه يعني هذه الطريق ، أو غيرها من الطرق الآتية بعد .
- وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 57 ، ونسبة إلى سعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والطبراني . وأغفل ما أخرجه ابن جرير .

ثم انظر خبر ابن مسعود من طرق كثيرة أخرى من رقم : 14227 - 14236 .

(3) الأثران : 14201 ، 14202 - حديث الخدري ، مروى من طريقين ، هذا والذي يليه .

(( عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي )) ، شيخ الطبري ، صالح الحديث ، مضى برقم : 300 .

و (( يحيى بن عيسى التميمي )) ، عم (( عيسى بن عثمان )) ، وهو ثقة . مضى برقم : 300 ، 6317 ، 9035 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( ابن أبي ليلى )) ، هو (( محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى )) ، كان فقيهاً صدوقاً ، غير أنه كان سيئ الحفظ مضطرب الحديث . تركه أحمد . مضى برقم : 32 ، 33 ، 631 ، 3914 ، 5434 .

و (( عطية )) ، هو (( عطية بن سعد بن جنادة العوفي )) ، مضى تضعيفه في رقم : 305 .

وكان لعطية عن سعيد الخدري أحاديث عدة ، قال ابن حبان : سمع من أبي سعيد (( الخدري )) ، أحاديث ، فلما مات ، جعل يجالس الكلبي ... فإذا قال الكلبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ... فيحفظه ، وكناهه أبا سعيد ، ويروي عنه . فإن قيل له من حدثك بهذا فيقول : (( حدثني أبو سعيد )) ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد الكلبي . قال : لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 3 : 31 ، بالإسناد الثاني ، ورواه به أيضاً الترمذي في كتاب التفسير وقال : (( هذا حديث غريب . ورواه بعضهم ولم يرفعه )) . وهو خبر ضعيف الإسناد . (4) الأثر : 14203 - خبر أبي هريرة ، رواه أبو جعفر من طرق .

الأولى : من طريق : عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، برقم 14203 ، 14209 .

الثانية : من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، برقم : 14210 ، 14236 .

الثالثة : من طريق : ابن عون ، عن أبي سيرين ، عن أبي هريرة برقم : 14211 .

الرابعة : من طريق : أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة : 14220 .

الخامسة : من طريق جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة برقم : 14219 .

السادسة : من طريق ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة برقم : 14225 .

السابعة : من طريق أبي حازم ، عن أبي هريرة ، رقم 14247 ، وهو بغير هذا اللفظ .

ولتفرق هذه الآثار ، سأجمع كل متشابهين في التخريج في مكان واحد . فهذا الأثر رقم : 14203 ، 14209 رواه البخاري من هذه الطريق نفسها ( الفتح



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

8 : 223 / 11 : 304 ) ، ورواه مسلم في صحيحه 2 : 194 ، ورواه أحمد رقم 7161 ، وأبو داود في سننه 4 : 163 ، وابن ماجه ص : 1352 ، وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 433 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 57 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، والنسائي ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، والطبراني أبي عدي .

و (( عمارة )) هو (( عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي )) ، روى له الجماعة ، ثقة . مترجم في التهذيب .

و (( أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي )) ، مضى برقم : 4841 ، 8155 ، 9161 .

وهذا حديث صحيح الإسناد .

(5) الأثر : 14204 ، 14205 - حديث أبي ذر الغفاري ، رواه من طرق مطولا ومختصراً ، هذان ، ثم من رقم 14221 - 14223 ، وسأذكرها مفردة .

(( عبد الحميد بن بيان السكري ، القناد )) ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها 10154 ، وكان في المطبوعة هنا (( اليشكري )) ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

و (( إسحاق بن شاهين الواسطي )) ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 7211 ، 9788 .

و (( خالد بن عبد الله الطحان )) ، مضى مراراً ، آخرها رقم : 11504 .

و (( يونس )) ، هو (( يونس بن عبيد بن دينار العبدي )) ، مضى أيضاً بأرقام آخرها : 10574 .

و (( إبراهيم التيمي )) ، هو (( إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي )) تابعي ، ثقة . مضى بأرقام آخرها : 10284 .

وأبو (( يزيد بن شريك التيمي )) ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 2998 .

وهو خير صحيح الإسناد . رواه البخاري ( الفتح 6 : 214 / 8 : 416 ) ، ورواه مسلم 2 : 195 ، 196 ، والطيالسي : 62 ، والترمذي في التفسير ، وفي الفتن . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 4334 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 57 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي . وقد استوفى شرحه في الفتح ( 8 : 416 ) .

(6) الأثر : 14205 - إسناده صحيح ، مكرر الذي قبله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(7) الأثر : 14206 - حديث ( صفوان بن عسال المرادي ) صاحب رسول الله ، رواه أبو جعفر من طريقين :

الأول : من طريق عاصم بن أبي النجود ( عاصم ابن بهدلة ) ، عن زر ، عن صفوان ، رقم 14206 ، 14208 ، 142016 - 14218 ، 14242 .

الثاني : من طريق زيد الإيامي ، عن زر ، عن صفوان رقم : 14207 .

والخبر ، رواه أحمد في المسند 4 : 240 ، والطاليسي : 160 ، وابن ماجه ص : 1353 ، والترمذي ، والنسائي . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 435 ، والسيوطي في الدر المنثور 3 : 59 ، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والطبراني ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والبيهقي ، وابن مردويه . وقال ابن كثير : (( صححه النسائي )) .

ورواه البخاري في التاريخ الكبير 2 / 2 / 305 ، من طريق عبد الرحمن بن مرزوق ، عن زر حبيش ، عن صفوان بن عسال ، ثم قال : (( لا يعف سماع عبد الرحمن ، من زر ))

(8) الأثر : 14207 - (( المفضل بن إسحاق )) ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة . (( أشعث بن عبد الرحمن بن زيد الإيامي )) ، ويقال : (( الإيامي )) أيضًا . ذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وقال أبو حاتم : (( محله صدق )) ، أما النسائي فقال : (( ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه )) قال ابن عدي : (( أفرط النسائي في أمره ، وقد تبخرت حديثه ، فلم أر له حديثًا منكرًا )) .

وكان في المطبوعة (( الإيامي )) ، وأثبت ما في المخطوطة .

وأبوه : (( عبد الرحمن بن زيد الإيامي )) ، روى عنه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار . قال البخاري : (( منكر الحديث )) وقيل : (( النكارة هي من يحيى )) ، نقل عن البخاري أيضًا . قال الحافظ في لسان الميزان : (( وهذا إنما قاله البخاري الراوي عنه . وأما (( عبد الرحمن )) ، فذكره ابن حبان في الثقات .

وأما أبوه (( زيد بن الحارث الإيامي )) ، فهو ثقة ، مضى برقم : 180 ، 2521 ، 5420 . و (( زر بن حبيش )) ، مضى مرارًا .

ولم أجد من الخبر من هذه الطريق ، في شيء مما بين يدي من الكتب . (9) الأثر : 14208 - (( محمد بن عمارة الأسدي )) ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا . (( سهل بن عامر البجلي )) ، ضعيف جدًا ، منكر الحديث . مضى برقم : 1971 ، 5431 ، 6313 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( مالك )) هو (( مالك بن مغول بن عاصم البجلي )) ، ثقة ، مضى برقم : 5431 ، 10872 . وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف (( سهل بن عامر البجلي )) .

(10) الأثر : 14209 - مكرر الذي سلف برقم : 14203 .  
(11) الأثر : 14210 - هذه هي الطريق الثانية لأثر أبي هريرة ، كما سلف في صدر التعليق على رقم : 14203 .

(( خالد بن مخلد القطواني )) ، ثقة من شيوخ البخاري ، مضى برقم : 2606 ، 4577 ، 8166 ، 8397 .

و (( محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري )) ، ثقة معروف ، مضى برقم : 2606 ، 8397 .

و (( العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة )) ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 221 . وأبوه (( عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة )) ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه 2 : 194 ، من طريق يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد ، وعلي بن حجر ، عن إسماعيل بن جعفر ( أخو محمد بن جعفر روى هذا الخبر ) ، عن العلاء بن عبد الرحمن . وهو حديث صحيح الإسناد .

(12) الأثر : 14211 - هذه هي الطريق الثالثة من طرق حديث أبي هريرة ، كما سلف في رقم : 14203 . (( ابن عون )) ، هو (( عبد الله بن عون المزني )) الفقيه ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 10559 . وكان في المطبوعة : (( عن أبي عون )) ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وهذا إسناد صحيح أيضًا ، لم أجد في غير التفسير .  
(13) الأثر : 14212 - (( أحمد بن الحسن بن جنيد الترمذي )) ، الحافظ ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 7489 .

و(( سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي )) ، قال ابن معين : (( ثقة ، إذا روى عن المعروفين )) ، وقال ابن حبان : (( يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير ، فأما إذا روى عن المجاهيل ، ففيها منكر )) . مترجم في التهذيب .

و (( ابن عياش )) ، هو (( إسماعيل بن عياش بن مسلم العنسي )) ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : 5445 ، 8164 ، 10375 ، 10730 ، 11108 .

و (( ضمضم بن زرعة بن ثوب الحميري )) ، ثقة ، وضعفه بعضهم مضى برقم : 5445 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي )) ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 5445 ، 12194 .

و (( مالك بن يخامر السكسكى )) ، تابعي . مترجم في التهذيب .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، مختصر رواه أحمد في مسنده رقم : 1671 ، من طريق الحكم ابن نافع : (( عن إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، يردّه إلى مالك بن يخامر ، عن ابن السعدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل . فقال معاوية ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الهجرة خصلتان : إحداهما أن تهجر السيئات ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة ... )) إلى آخر الخبر . وهو في حديث معاوية من المسند 5 : 270 من غير هذه الطريق ، بغير هذا اللفظ . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 5 : 250 ، وانظر تخريج أخي السيد أحمد في المسند : 1671 . وسياقي أخي السيد أحمد في المسند : 1671 .

(14) في المطبوعة : (( أيتها كانت )) بغير (( ما )) ، وهي ثابتة في المخطوطة ، ومسند أحمد .

(15) في المخطوطة : (( وذلك دانها كلما غربت أنت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع ، فلم يرد عليها شيئاً )) ، أسقط ما بين الكلام ، وأثبتته ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور فيما أرجح ، ومثله في مسند أحمد . وكان في المخطوطة : (( وذلك دانها )) غير منقوطة ، صواب قراءتها ما في المطبوعة والمسند .

(16) الأثر : 14214 - حديث عبد الله بن عمرو ، رواه مطولا من طريقين ، هذا والذي يليه ، ورواهمختصراً برقم 14226 - 14243 .

(( أبو حيان التمي )) هو (( يحيى بن سعيد بن حيان التيمي )) ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : 10883 .

و (( أبو زرعة بن عمرو بن جرير )) ، ثقة ، مضى قريباً رقم : 14203 .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند رقم : 6881 ، من هذه الطريق نفسها ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 8 : 8 ، 9 ، وقال : (( في الصحيح طرف من أوله ، رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح )) .

ورواه الحاكم في المستدرک 4 : 547 ، 548 ، بنحوه ، من طريق جعفر بن عون العمري ، عن أبي حيان التيمي ، وقال : (( هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه )) ، ووافقه الذهبي غير مصرح بالموافقة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وروى الحاكم أيضًا في المستدرک 4 : 500 ، 501 ، حديث عن عبد الله بن عمرو هذا بزيادة واختلاف ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن إسحاق بن وهب ، عن جابر الخيواني ، قال : (( كنت عند عبد الله بن عمرو ، فقدم عليه قهرمان من الشام ، وقد بقيت ليلتان من رمضان ... )) وساق الخبر ، ثم قال : (( هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه )) ، ووافقه الذهبي .

- وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 436 ، والسيوطي في الدر المنثور 3 : 57 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه ، ومسلم ، وأبي داود ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي . والذي رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، هو المختصر ، لا هذا المطول .
- (17) الأثر : 14215 - هذه طريق أخرى للخبر السالف ، وهو ضعيف إسناده . (( أبو ربيعة )) ، لقبه (( فهد )) ، واسمه (( زيد بن عوف القطعي )) ، متروك ، قال البخاري : (( سكتوا عنه )) ، واتهمه أبو زرعة بسرقه حديثين ، كما هو مفصل في ابن أبي حاتم . مترجم في الكبير 369 / 1 / 2 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 570 ، وميزان الاعتدال 1 : 364 ، ولسان الميزان 2 : 509 .
- (18) الأثر : 14216 ، 14217 - طريقان من طرق حديث صفوان ، السالف تخريجه رقم : 14206 - 14208 . ورواه أحمد في المسند 4 : 240 ، 241 ، في حديث طويل .
- (19) الأثر : 14216 ، 14217 - طريقان من طرق حديث صفوان ، السالف تخريجه رقم : 14206 - 14208 . ورواه أحمد في المسند 4 : 240 ، 241 ، في حديث طويل .
- (20) الأثر : 14218 - طريق من طرق حديث صفوان السالف تخريجه رقم : 14206 - 14208 ، ولكن هذا الإسناد ضعيف ، لضعف (( أبي ربيعة ، فهد )) ، وقد مضى في رقم : 14215 .
- (21) الأثر : 14219 -

هذه هي الطريق الخامسة لحديث أبي هريرة المذكورة في رقم : 14203 .

(( شعيب بن الليث بن سعد المصري )) ، ثقة معروف ، مضى برقم : 3034 ، 5314 . و (( الليث بن سعد المصري )) ، الإمام المشهور ، مضى مرارًا .

و (( جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي )) المصري ، ثقة ، مضى برقم 5005 ، 6897 .

و (( عبد الرحمن بن هرمز )) الأعرج ، مضى مرارًا . وهذا الخبر رواه البخاري ( الفتح 11 : 303 / 13 : 72 ) ، من طريق أبي اليمان ، عن شعيب ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (22) الأثر : 14220 - هذه هي الطريق الرابعة لخبر أبي هريرة ، المذكور في رقم : 14203 . رواه أحمد في المسند برقم 7697 ، ورواه مسلم في صحيحه من هذه الطريق ، وخرجه أخي السيد أحمد هناك .
- (23) الأثر: 14221 - هذه إحدى الطرق الخمس ، لحديث أبي ذر التي ذكرتها في تخريج الخبر رقم: 14204 . وفي إسناد هذا الخبر انقطاع ، فإن إبراهيم التيمي لم يرو عن أبي ذر . قال أحمد: "لم يلق أبا ذر" ، ولعل هذا المنقطع هو سبب قول مسلم في رواية هذا الحديث 2 : 195 : "يونس ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، سمعه فيما أعلم ، عن أبيه عن أبي ذر" . فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه . وهو أيضا إسناد ضعيف ؛ لضعف "فهد" وهو "أبو ربيعة" ، "زيد بن عوف" مضت ترجمته في رقم 14215 ، 14218 ، وكان في المخطوطة : "يوسف بن عبيد" والصواب ما في المطبوعة .
- (24) في المطبوعة : (( في عين حمئة )) ، وأثبت ما في المخطوطة . و (( الحمئة )) : ذات الحمأة ، وهي الطين الأسود المنتن . و (( الحامية )) الحارة ، وآية سورة الكهف 86 : (( حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة )) ، قرئت أيضا (( حامية )) ، قال أبو جعفر في تفسيره 16 : 10 ( بولاق ) : أنهما : (( قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ، ومعنى مفهوم )) .
- (25) الأثر : 14222 - هذه إحدى الطرق الخمس المذكورة في رقم : 14204 . (( سفيان بن حسين الواسطي )) ، ثقة ، تكلموا في حديثه عن الزهري . مضى مرآة ، آخرها رقم : 11285 .
- و (( الحكم )) ، هو (( الحكم بن عتيبة الكندي )) ، ثقة ، مضى مرآة ، آخرها رقم : 11085 .
- (26) الأثر : 14223 - هذه آخر طرق حديث أبي ذر المذكورة في رقم : 14204 . (( عبدة )) ، هو (( عبدة بن سليمان الكلابي )) ، ثقة من شيوخ أحمد . مضى مرآة ، آخرها : 8315 .
- و (( موسى بن المسيب الثقفي )) ويقال : (( موسى بن السائب )) ، لم يذكر البخاري فيه جرًا ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أحمد : (( ما أعلم إلا خيرًا )) ، وضعفه الأزدي . مترجم في التهذيب ، والكبير 294 / 1 / 4 ، وابن أبي حاتم 161 / 1 / 4 .
- (27) في المخطوطة : (( وطوى العمل ، وختم العمل )) ، وصححه الناشر الأول من الدر المنثور .
- (28) في المطبوعة ، والدر المنثور : (( خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم )) ، وما في المخطوطة مستقيم .
- (29) الأثر : 14224 - (( محمد بن سعد العوفي )) ، وسلسلة إسناده ، شرحها أخي السيد أحمد في التعليق على الأثر رقم : 305 ، وكل رواياته ضعفاء .
- (30) الأثر : 14225 - هذه هي الطريق السادسة من طرق حديث أبي هريرة ، التي ذكرتها في صدر التعليق على رقم : 14203 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(( صالح مولى التوأمة )) هو (( صالح بن نبهان )) . مضى برقم : 1020 ، 3959 ، ثقة ، ولكنهم تكلموا فيه من قبل خرف أصابه فاختلط ، فقال أحمد : (( من سمع منه قديمًا فذاك )) ، وابن جريج أحد القدماء الذين رووا عنه ، فحديثه هذا لا بأس به. ولم أجد الخبر في مكان آخر .  
(31) الأثر : 14226 - هذه طريق أخرى لخبر عبد الله بن عمرو بن العاص ، مختصر الخبر السالف رقم : 14212 ، وهو من طريق ابن جريج ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو إسناد صحيح

(32) الأثر : 14227 ، 14228 - خبر عبد الله بن مسعود ، رواه الطبري آنفًا من طريق رقم : 14199 ، ثم رواه هنا من طرق ، من رقم 14227 - 14234 ، 14239 ، وهذا بيان طريقه .

الأولى : من طريق أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، برقم : 14199 ، ثم 14230 ، 14232 ، 14233 .

الثانية : من طريق قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن مسعود ، برقم : 14227 ، 14228 ، 14231 .

الثالثة : من طريق ابن سيرين ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن ابن مسعود ، برقم : 14229 .

الرابعة : من طريق أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبي الشعثاء ، عن أبي مسعود ، برقم : 14234 ، 14239 .

وهذا الخبر من الطريق الثانية .

(( زرارة أوفى الحرشي )) القاضي ، ثقة ، روى له أصحاب الكتب الستة . ولكنه لم يسمع من ابن مسعود ، كما قال أبو داود الطيالسي ، فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه .

وانظر تخريج الأثر السالف رقم : 14199 .  
(33) الأثر : 14229 - هذه هي الطريق الثالثة لخبر ابن مسعود ، كما ذكرت في التعليق على الأثرين السالفين .

و (( عبد الوهاب )) هو (( عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي )) ، ثقة ، مضى مرارًا ، آخرها : 10729 .

و (( عوف )) هو (( عوف بن أبي جميلة العبدي )) ، (( عوف الأعرابي )) ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 5473 - 5477 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : (( عبد الوهاب بن عوف ، عن ابن سيرين )) ، وهو لا يصح ، خطأ محض ، وسيتبين ذلك فيما بعد .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(( ابن سيرين )) هو (( أنس بن سيرين الأنصاري )) ، كما يتبين من إسناد الحاكم في المستدرک ، ولكن ابن كثير في تفسيره صرح بأنه (( عن محمد بن سيرين )) ، وكلاهما روى عنه عوف الأعرابي ، والأرجح أن هذا الحديث من حديث (( محمد بن سيرين )) .

و (( أنس بن سيرين الأنصاري )) ، كان ثقة قليل الحديث ، وهو أخو (( محمد بن سيرين )) ، وأنس دون أخيه محمد ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير 33 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 287 / 1 / 1

و (( أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود )) ، مضى مرآة ، آخرها رقم : 10355 ، وقد سلف مرآة أنه لم يدرك أن يروي عن أبيه بن مسعود .

فهذا إسناد منقطع .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 4 : 545 ، من طريق سفيان ، عن عوف ، عن أنس ابن سيرين ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن عبد الله بن مسعود . قال الحاكم : (( هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه )) وقال الذهبي : (( صحيح )) . ولكن علته انقطاعه كما ثبت .

وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 437 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 59 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد . وابن مردويه . (34) الأثر : 14230 - هذه رواية الطريق الأولى لحديث ابن مسعود التي سلف بيانها في تخريج الخبر رقم : 14227 ، وسلف تخريجها في رقم : 14199 .

(35) الأثر : 14231 - هذه رواية الطريق الثانية لحديث ابن مسعود ، وسلف تخريجه وبيان انقطاع إسناده فيها سلف رقم 14227 .

(36) الأثر : 14232 ، 14233 - هاتان روايتان من الطريق الأولى لحديث ابن مسعود كما بينته في رقم 14227 ، وهو صحيح الإسناد كما سلف في رقم : 14199 .

(37) 14232 ، 14233 - هاتان روايتان من الطريق الأولى لحديث ابن مسعود كما بينته في رقم 14227 ، وهو صحيح الإسناد كما سلف في رقم : 14199 .

(38) الأثر : 14234 - هذه الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، وسيأتي أيضًا برقم : 14239 .

(( أشعث بن أبي الشعثاء )) ، هو (( أشعث بن أسود المحاربي )) ، ثقة مضى برقم : 10331 ، 10333 .

وأبوه : (( سليم بن أسود حنظلة المحاربي )) ، (( أبو الشعثاء )) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا إسناد صحيح ، لم أجده في شيء مما بين يدي من الكتب .  
(39) الأثر : 14235 - (( ابن أم عبد )) هو (( عبد الله بن مسعود )) .

وهذا خبر لم يذكر قتادة إسناده إلى ابن مسعود ، وقد مر خبر قتادة عن  
زرارة بن أوفى عن ابن مسعود ، بغير هذا للفظ برقم : 14227 ، 14228 ،  
14231 مختصرًا .

(40) الأثر : 14236 - هذه رواية خبر أبي هريرة ، من الطريق الثانية التي  
ذكرتها في تخريج الأثر رقم 14203 . وقد سلف تخريج هذه الطريق في  
التعليق على الأثر رقم : 14210 .

(41) الأثر : 14238 - (( الحسن بن عقية المرادي )) (( أبو كيران )) (( بالياء )) ،  
ثقة روى عن عبد خير ، والشعبي ، والضحاك . روى عنه وكيع ، وعبيد الله  
بن موسى ، وأبو نعيم . مترجم في الكبير 1 / 2 / 299 ، وابن أبي حاتم 1 /  
2 / 28 ، وكان في المطبوعة : (( أبي كيران )) بالياء ، ومعها علامة شك .  
(42) الأثر : 14238 - هذه رواية الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، كما  
فصلتها في رقم : 14227 . وسلف شرح هذا الإسناد برقم : 14234 .

(43) الأثر : 14241 - (( أبو صخر )) ، هو (( حميد بن زياد الخراط )) ، ونزل مصر .  
مضى برقم : 4325 ، 5386 ، 8391 .

و (( القرظي )) ، هو (( محمد بن كعب القرظي )) ، مضى مرارًا ، ومنها في  
مثل هذا الإسناد رقم : 8391 .

(44) الأثر : 14242 - هذه رواية حديث صفوان بن عسال ، من الطريق  
الأولى ، كما فسرتها في التعليق على رقم : 14206 ، وسلف الكلام فيه  
هناك .

(45) الأثر : 14243 - (( أبو إسحاق الهمداني )) ، هو : (( أبو إسحاق السبيعي ))  
، مضى مرارًا .

و (( وهب بن جابر الخيواني الهمداني )) ، روى عن عبد الله بن عمرو بن  
العاص ، لقيه بيت المقدس . روى عنه (( أبو إسحاق الهمداني )) وحده .  
تابعي ثقة . روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة يأجوج ومأجوج ، و  
(( كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت )) ، ولم يرو غير زين . مترجم في  
التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 163 ، 164 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 23 .

وهذا الخبران المذكوران في ترجمته ، رواهما أبو داود الطيالسي في مسنده  
ص 301 رقم : 2281 ، 2282 .

(46) الأثران : 14244 ، 14245 - (( جعفر بن عون جعفر بن عمرو بن حريث  
المخزومي )) ، (( أبو عون )) ثقة ، مضى برقم : 9506 .

و (( المسعودي )) هو : (( عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن  
مسعود )) ، مضى مرارًا برقم : 2156 ، 2937 ، 5563 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و (( القاسم )) ، هو (( القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود )) ،  
روى عن أبيه وجده عبد الله بن مسعود ، مرسلًا . ثقة قليل الحديث . مضى  
برقم : 9519 .

وذكر أخي السيد أحمد في التعليق على الأثر : 9515 ، أن (( المسعودي ،  
عن القاسم )) هو (( معن بن عبد الرحمن )) ، وأن القاسم فيما استظهر ،  
هو أخوه : (( القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود )) ، والصواب  
أن (( المسعودي )) الراوي عن (( القاسم بن عبد الرحمن )) ، هو (( عبد  
الرحمن بن عبد الله بن عتبة )) . كما أسلفت . وإسناد هذا الخبر ، ضعيف  
لانقطاعه .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 59 ، ونسبة إلى عبد بن حميد ،  
والطبراني .  
(47) الأثر : 14246 - (( منصور )) هو : (( المنصور بن المعتمر )) . و (( عامر  
)) هو الشعبي .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره 3 : 437 ، وإسناده صحيح . ولم أجده  
في شيء من الكتب التي بين يدي .  
(48) الأثر : 14247 - هذه هي الطريق السابعة من طرق خبر أبي هريرة  
التي ذكرتها في التعليق على الأثر : 14203 .

(( محمد بن فضيل بن غزوان الضبي )) . روى له الجماعة ، مضى مرارًا ،  
آخرها رقم : 8395 .

وأبوه : (( فضيل بن غزوان الضبي )) ثقة ، روى له الجماعة . و (( أبو حازم  
)) هو الأشجعي ، واسمه (( سلمان )) . ثقة ، روى له الجماعة .

وهذا إسناد صحيح . رواه مسلم في صحيحه 2 : 195 ، والترمذي في التفسير  
، وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 434 ، وقال : (( رواه أحمد عن وكيع ،  
عن فضيل بن غزوان )) ، وذكر سائر طرقه . وخرجه السيوطي ، في الدر  
المنثور 3 : 57 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن  
مردويه ، والبيهقي .

(49) الأثران : 14248 ، 14249 - (( معاوية بن عبد الكريم الثقفي )) ،  
(( الضال )) ، لأنه ضل في طريق مكة . روى عن الحسن . ثقة أحمد وغيره  
، وتكلموا فيه . وأخشى أن يكون سقط من الإسناد رجل بينه وبين (( بشر  
بن معاذ )) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما الإسناد الثاني ففيه (( بشر )) = يعني (( بشر بن معاذ )) = عن (( يزيد )) ، يعني (( يزيد بن زريع )) عن (( سعيد )) = يعني (( سعيد بن أبي عروبة )) .

ولكن روى هذا الأثر بهذا اللفظ مسلم في صحيحه 17 : 87 مرفوعًا ، من طريق أمية بن بسطام العيشي ، عن يزيد بن زريع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة .  
(50) انظر تفسير (( كسب )) فيما سلف ص : 120 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(51) في المطبوعة : (( لا ينفع كافرًا )) بغير واو ، والسياق يقتضي إثباتها .  
(52) انظر تفسير (( الشيع )) فيما سلف 11 : 419 .  
(53) في المطبوعة والمخطوطة : (( فرقوا )) في الموضوعين ، والتفسير في الأثر ، يوجب أن تكون (( فارقوا )) كما أثبتها .  
(54) الأثران : 14264 ، 14265 - إسنادهما صحيح إلى أبي هريرة ، موقوفًا ، وانظر التعليق على الأثر التالي .  
(55) كان في المطبوعة : (( هم أهل الضلالة )) ، كما سيأتي في الأثر التالي ، غير أن المخطوطة واضحة هنا (( أهل الصلاة )) ، فأثبتها كما هي ، لأنها صحيحة المعنى ، أي أنها نزلت في المؤمنين من أهل القبلة .  
(56) الأثر : 14266 - (( سعيد بن عمرو السكوني )) شيخ الطبري ، مضى برقم : 5563 ، 6521 .

و (( بقية بن الوليد الحمصي )) ، ثقة ، نعوا عليه بالتدليس ، مضى برقم : 152 ، 5563 ، 6521 ، 6899 ، 9224 .

و (( عباد بن كثير الرملي الفلسطيني )) ، ضعيف الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 85 .

وهذا الخبر مرفوعًا لا يصح ، وهو ضعيف الإسناد . قال ابن كثير في تفسيره 3 : 438 : (( لكن هذا إسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك الحديث . ولم يختلق هذا الحديث ، ولكنه وهم في رفعه ، فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث = وهو ابن أبي سليم = عن طاوس ، عن أبي هريرة في هذه الآية أنه قال : نزلت في هذه الأمة )) .

ولكن خرج الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 22 ، 23 ، ثم قال : (( رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير معلى بن نفيل ، وهو ثقة )) . وهكذا في مجمع الزوائد (( معلى بن نفيل )) ، وهو محرف بلا شك .  
(57) الأثر : 14268 - (( مالك بن مغول البجلي )) ، ثقة : مضى برقم : 5431 ، 10872 و (( علي بن الأقرم الهمداني )) ، روى له الجماعة ، مضى برقم 11941 . وهو إسناد صحيح .  
(58) الأثر : 14270 - (( شجاع ، أبو بدر )) ، هو (( شجاع بن الوليد بن قيس السكوبي )) ثقة صدوق . روى عنه أحمد . مترجم في التهذيب .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(( عمرو بن قيس الملائي )) . ثقة مضى مرارًا آخرها : 9646 .

وهذا إسناد منقطع ، (( عمرو بن قيس )) لم يدرك أم سلمة .

أما خبر (( مرة الطيب )) فهو (( مرة بن سراحيل الهمداني )) ، مضى مرارًا . آخرها : 7539 وروايته هذه أيضًا منقطعة . لأنه لم يدرك .

وخرج السيوطي في الدر المنثور 3 : 63 ، خبر أم سلمة . ونسبة إلى ابن منيع في مسنده وأبي الشيخ ، وخرج خبر مرة الطيب ، ونسبه إلى ابن أبي حاتم .

(59) انظر ما سلف في (( الناسخ والمنسوخ )) 10 : 333 تعليق : 1 والمراجع هناك واسم كتاب أبي جعفر هو ما أثبت ، ما ورد في 5 : 414 ، وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة (( اللطيف عن أصول الأحكام )) ، وهو لا يستقيم .

(60) انظر تفسير (( النبأ )) فيما سلف ص : 37 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(61) انظر تفسير (( الحسنة )) فيما سلف 4 : 203 - 206 / 8 : 555 - 556 ، وفهارس اللغة ( حسن ) .

(62) انظر تفسير (( السيئة )) فيما سلف من فهارس اللغة ( سوأ ) .

(63) انظر تفسير (( الظلم )) فيما سلف من فهارس اللغة ( ظلم ) .

(64) في المطبوعة : (( فلإيمان )) بغير همزة الاستفهام ، والصواب ما في المخطوطة .

(65) هذه العبارة التي بين القوسين ، هكذا جاءت في المخطوطة ، وغيرها ناشر المطبوعة الأولى فكتب : (( وليس له مثل هو قول لا إله إلا الله )) ، ولا أدري ما معنى هذا التعبير . وعبارة المخطوطة غير مفهومة ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، فأودعتها بين القوسين لكي يتوقف عندها قارئها ، عسى أن يتبين له ما لم يتبين لي .

(66) الأثر : 14275 - (( معاوية بن عمرو المعنى ، الأزدي )) ، ثقة مضى برقم : 4074 .

(67) الآثار : 14279 - 14282 - (( أبو المحجل )) ، هكذا في المطبوعة ، وهو في المخطوطة غير منقوط ، لم أعرف من يكون ، ولم أجد له ذكرًا ، ولا تبين لي وجه في تحريفه !!

(68) الأثر : 14292 - (( شمر بن عطية الأسدي الكاهلي )) ، ثقة ، مضى برقم 11545 . وهذا خبر ضعيف ، لجهالة (( شيخ من التيم )) .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 64 ، ونسبة إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . ولم ينسبه إلى الطبري .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(69) الأثر : 14293 - (( أبو الصديق الناجي )) هو (( بكر بن عمرو )) وقيل : (( بكر ابن قيس )) ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب . وهذا إسناد صحيح .

(70) الأثر : 14294 - (( محمد بن هارون الحربي )) ، (( أبو نشيط )) ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 9511 ، 10371 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا : (( محمد بن نشيط بن هارون الحربي )) ، وهو خطأ محض تبين من رواية الأثر فيما سلف .

و (( يحيى بن أبي بكير الأسدي )) ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 7544 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا (( يحيى بن أبي بكر )) ، وهو خطأ .

وقد سلف هذا الخبر وتخرجه برقم : 9511 ، وأنه إسناد ضعيف من أجل (( عطية العوفي )) . ووقع في إسناد الخبر هناك خطأ : (( عن عبد الله بن عمير )) ، وهو خطأ في الطباعة صوابه (( عن عبد الله بن عمر )) ، فليصح .

(71) في المطبوعة والمخطوطة : (( عدد الآيات )) ، وبين أنه (( عدد الحسنات )) ، ولا ذكر للآيات في هذا الموضع .

(72) وكان هنا أيضًا في المخطوطة والمطبوعة : (( موضع الآيات )) ، والصواب ما أثبت .

(73) في المطبوعة : (( مجتمعة )) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(74) انظر تفسير (( الهدى )) فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) . = وتفسير (( صراط مستقيم )) فيما سلف ص : 288 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .

(75) انظر تفسير (( الملة )) فيما سلف 2 : 563 / 3 : 104 / 9 : 250 .

(76) انظر تفسير (( الحنيف )) فيما سلف 3 : 104 - 108 / 6 : 494 / 9 : 250 ، 251 / 11 : 487 .

(77) انظر تفسير (( النسك )) فيما سلف 3 : 77 - 80 / 4 : 86 ، 195 .

(78) انظر تفسير (( الإسلام )) فيما سلف من فهارس اللغة ( سلم ) .

(79) في المطبوعة : (( ذبيحتي )) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(80) في المطبوعة : (( ذبيحتي )) ، غير ما في المخطوطة .

(81) الآثار : 14299 - 14302 - (( إسماعيل )) ، الذي روى عنه (( سفيان الثوري )) ، وروى هو (( سعيد بن جبير )) ، والذي جاء في الخبر الأول أنه (( ليس بابن أبي خالد )) ، وفي رقم : 14302 (( إسماعيل بن أبي خالد )) مصرحًا به ، والذي جهله (( ابن مهدي )) في رقم : 14301 ، لم أجد من أشار إليه ، إلا أنني وجدت في أسماء الرواة عن (( سعيد بن جبير )) :

(( إسماعيل بن مسلم )) ، مولى بني مخزوم ، سمع منه وكيع ، وابن المبارك وعمرو العنقزي ، مترجم في الكبير 1 / 1 / 372 ، وابن أبي حاتم 1 / 197 ، فلا أدري أهو هو ، أم هو غيره .

(82) انظر تفسير (( بغي )) فيما سلف 11 : 337 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (83) انظر تفسير (( الرب )) فيما سلف 1 : 142 .  
(84) انظر تفسير (( كسب )) فيما سلف صلى الله عليه وسلم : 266 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .  
(85) في المطبوعة : (( وزر يوزر فهو وزير ، ووزر يوزر فهو موزور )) ، غير ما في المخطوطة ، وحذف وزاد من عند نفسه ، وعذره في ذلك سوء كتابة ناسخ المخطوطة ، وصواب قراءة ما فيها ما أثبت . وهو المطابق لنص كتب اللغة .  
(86) انظر تفسير (( المرجع )) فيما سلف ص : 37 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(87) انظر تفسير (( النبأ )) فيما سلف ص : 274 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(88) انظر تفسير (( الخليفة )) فيما سلف 1 : 449 - 453 .  
(89) ديوانه 58 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 209 ، واللسان ( ربع ) ، من قصيدته التي قالها لامراته عائشة ، وكانت تلومه على طول تعهده ماله ، أولها :

أَعَائِشَ ، مَا لِقَوْمِكَ لَا أَرَاهُمْ

يُضِيعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ

يقول : لها تلوميني على إصلاح مالي ، فمالي أرى قومك يقترنون على أنفسهم ، ولا يهلكون أموالهم في الكرم والسخاء ؟ ثم يقول لها بعد أبيات :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُضْلِحُّهُ فَيَغْنِي

مَقَاقِرَهُ ، أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ

- و (( القنوع )) ، السؤال . وقوله : (( وأخلف في ربوع ... )) ، (( الربوع )) جمع (( ربع )) وهو جماعة الناس الذين ينزلون (( ربعا )) يسكنونه ، يقول : أبقى في قوم بعد قوم . وعندي أن هذا البيت قلق في قصيدة الشماخ ، سقط قبله شيء من شعره .  
(90) انظر تفسير (( الدرجة )) فيما سلف ص : 25 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(91) انظر تفسير (( الابتلاء )) فيما سلف 10 : 582 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= تفسير (( الإيتاء )) فيما سلف من فهارس اللغة ( أتى ) .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(92) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

\*\*\*

عند هذا الموضوع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلته عنه نسختنا ،  
وفيها ما نصه :

(( آخر تفسير سورة الأنعام والحمد لله كما هو أهله ، وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف )) .

ثم يتلوه ما نصه :

(( بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف  
( (